





W. Arthur Jeffery













\* (فهرسة الجزء العاشر من فتح البيان) \*

صحيفة	صحيفة
سورة الشمس ٢٨١	سورة الملك ٢
سورة الليل ٢٨٧	سورة ن ١٦
سورة الضحى ٢٩٤	سورة الحاقة ٣٤
سورة ألم نشرح ٣٠٢	سورة سأل ٤٨
سورة والتين ٣٠٦	سورة نوح ٥٩
سورة اقرأ ٣١١	سورة الجن ٧٠
سورة القدر ٣١٧	سورة المزمّل ٨٧
سورة لم يكن ٣١٩	سورة المدثر ١٠٢
سورة الزلزلة ٣٢٤	سورة القيامة ١١٨
سورة العاديات ٣٢٨	سورة الانسان ١٣٠
سورة القارعة ٣٣١	سورة المرسلات ١٤٨
سورة التكاثر ٣٣٣	سورة عم ١٥٧
سورة العصر ٣٣٦	سورة النازعات ١٧١
سورة الهمزة ٣٣٨	سورة عبس ١٨٥
سورة الضمّل ٣٤٠	سورة التكوّن ١٩٤
سورة قريش ٣٤٢	سورة الانفطار ٢٠٥
سورة رأيت ٣٤٤	سورة المطفيين ٢١٠
سورة الكوثر ٣٤٦	سورة الانشقاق ٢٢١
سورة الكافرون ٣٥٠	سورة البروج ٢٢٨
سورة النصر ٣٥٣	سورة الطارق ٢٣٨
سورة قبت ٣٥٧	سورة الاعلى ٢٤٤
سورة الاخلاص ٣٥٩	سورة الغاشية ٢٥٢
سورة الفلق ٣٦٣	سورة الفجر ٢٥٩
سورة الناس ٣٦٧	سورة البلد ٢٧٣

\* (تمت) \*



\* فهرسة الجزء العاشر من تفسير الحافظ بن كثير \*

صفحة	صفحة
٢٢٦ تفسير سورة البلد	٢ تفسير سورة الطلاق
٢٣٢ تفسير سورة الشمس وضحاها	١٧ تفسير سورة التحريم
٢٣٧ تفسير سورة الليل	٣٣ تفسير سورة الملائك
٢٤٣ تفسير سورة الضحى	٤١ تفسير سورة ن
٢٤٨ تفسير سورة ألم نشرح	٦٢ تفسير سورة الحاقة
٢٥٢ تفسير سورة والتين والزيتون	٧١ تفسير سورة سؤال سائل
٢٥٣ تفسير سورة اقرأ	٨١ تفسير سورة نوح عليه السلام
٢٥٧ تفسير سورة ليله القدر	٨٨ تفسير سورة الجن
٢٦٩ تفسير سورة لم يكن	٩٧ تفسير سورة المزمل
٢٧٣ تفسير سورة اذا زلزلت	١٠٧ تفسير سورة المدثر
٢٧٧ تفسير سورة العاديات	١٢٠ تفسير سورة القيامة
٢٨٠ تفسير سورة القارعة	١٢٩ تفسير سورة الانسان
٢٨٢ تفسير سورة التكاثر	١٣٨ تفسير سورة والمرسلات
٢٨٧ تفسير سورة العصر	١٤٢ تفسير سورة النبا
٢٨٨ تفسير سورة ويل لكل همزة لمزة	١٥٠ تفسير سورة النازعات
٢٨٩ تفسير سورة الفيل	١٥٦ تفسير سورة عبس
٢٩٧ تفسير سورة لا يلاف قريش	١٦٣ تفسير سورة التكويد
٢٩٨ تفسير السورة التي يذكر فيها الماعون	١٧٣ تفسير سورة الانفطار
٣٠٢ تفسير سورة الكوثر	١٧٧ تفسير سورة المطففين
٣٠٨ تفسير سورة قل يا ايها الكافرون	١٨٥ تفسير سورة الانشقاق
٣١١ تفسير سورة اذا جاء نصر الله	١٩١ تفسير سورة البروج
٣١٨ تفسير سورة قبت	٢٠٢ تفسير سورة الطارق
٣٢٤ تفسير سورة الاخلاص	٢٠٤ تفسير سورة سبح
٣٤٦ تفسير سورة المعوذتين	٢١٠ تفسير سورة الغاشية
	٢١٥ تفسير سورة الفجر

\* (تمت) \*

Batistax

BP

130.4

m 79

1882

v. 10



(الجزء العاشر)

من التفسير المسمى فتح البيان  
في مقاصد القرآن للسيد الامام المجتهد المحقق  
الهمام المؤيد من مولاه القدير الباري أبي الطيب صديق  
ابن حسن القنوجي البخاري ملائمة مدينة بهو بال  
حالا بالاقطار الهندية لازالت  
كواكب فضله في  
الاتفاق زاهرة

مضميه

آمين

وبها مشه تفسير الامام الجليل الكبير الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسمعيل بن عمر بن  
كثير القرشي الدمشقي المولود سنة سبع مائة وعشرة المتوفى سنة سبع مائة وأربعة وسبعين  
وهذا التفسير جليل فسر بالاحاديث والآثار مستندة من أصحابها مع الكلام عما يحتاج  
اليه جرحا وتعديلا ٥١ من كشف الظنون

\*(الطبعة الاولى)\*

(بالمطبعة الكبرى الميرية بيولاقي مصر المحمية)

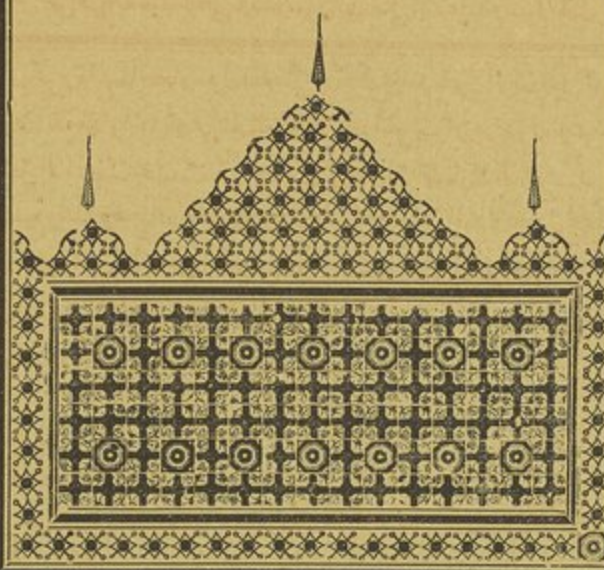
سنة ١٣٠١ هجرية



\* (تفسير سورة الطلاق وهي مدينة) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) خوطب النبي صلى الله عليه وسلم أولاً تشرىفاً وتكريماً ثم خاطب الأمة تبعاً فقال تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقال ابن أبي حاتم ثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري ثنا أسباط بن محمد عن سعيد عن قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأنت أهلها فانزل الله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقبيل له راجعها فإنها صوامة قوامة وهي من أزواجك ونسائك في الجنة ورواه ابن جرير عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلًا وقد ورد من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وقال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أنه طلق امرأة له وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم قاله ليراجعها ثم يمسكها



بسم الله الرحمن الرحيم

\* (سورة الملك) \*

وتسمى سورة تبارك والواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة وهي ثلاثون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع وعن ابن عباس قال نزات بمكة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي يسده الملك أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب والترمذي وقال هذا حديث حسن وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الآية أخرجه الطبراني في الاوسط وابن مردويه والضياء في المختارة وعن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خبائه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأقى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر أخرجه الحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقي في الدلائل والترمذي وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك هي المانعة من عذاب القبر أخرجه ابن مردويه والنسائي وصححه الحاكم وعن رافع بن



حتى تطهر ثم يحض فتطهر فان بد الله أن يطلقها فليطلقها طاهر اقبل أن يمسها فتلث العدة التي أمر بها الله عز وجل هكذا رواه البخاري ههنا وقد رواه في مواضع من كتابه ومسلم ولفظه فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ورواه أصحاب الكتب والمسند من طرق متعددة وألفاظ كثيرة وموضع استقصائها كتب الاحكام وأمس لفظ يورد ههنا ما رواه مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى غزوة يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسألان كيف ترى في الرجل يطلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته حائضا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعها

فردها وقال اذا طهرت فليطلق أو عسك قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن وقال الاعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن

خديج وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلت على سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي السانعة في القبور أخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس أنه قال لرجل الا تحفلك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعماها أهلكت وجميع ولدك وصبيانك يبتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها القاصمها وتطلب له أن ينجيها الله من عذاب النار ويحبوبها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ددت انما في قلب كل انسان من أمي أخرجه عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قال الطهر من غير جماع وروى عن ابن عمر وعطاء وشاهدوا الحسن وابن سيرين وقتادة وميمون بن مهران ومقاتل بن حيان مثل ذلك وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن قال لا يطلقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة وقال عكرمة فطلقوهن لعدتهن العدة الطهر والقصر الحيضة أن يطلقها قبل مستبينا حملها ولا يطلقها وقد طاف عليها ولا يدري حملي هي أم لا ومن ههنا أخذ الفقهاء احكام الطلاق وقسموه الى طلاق سنة وطلاق بدعة فطلاق السنة أن يطلقها طاهرة من غير جماع أو حاملا قد

(تبارك الذي بيده الملك) تبارك تفاعل من البركة والبركة النماء والزيادة وقيل تعالى وتعاضم عن صفات المخلوقين وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه وقال الحسن تبارك تقدس وصيغة تفاعل للمبالغة واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء عند المتكلمة وصفة من صفاته عند المحدثين وهو الاولى والملك هو ملك السموات والارض في الدنيا والاخرة فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء وقيل المراد بالملك ملك النبوة وقيل الملك الامر والنهي والسلطان أي التمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها والاول أولى لان الحمل على العموم أكثر مدحا وأبلغ شأنا ولا وجه للتخصيص (وهو على كل شيء قدير) أي بليغ القدرة لا يعجزه شيء من الاشياء يتصرف في ملكه كيف يريد من انعام وانتقام ورفع ووضع واعطاء ومنع قال أبو السعود الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفسدة لجرى احكام ملكة تعالى في جلائل الامور ودقائقها وفي الكرخي لما اقترن الشيء بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره (الذي خلق الموت والحياة) الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة له والحياة تعلق الروح بالبدن واتصاله به وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وقيل الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل المراد الموت في الدنيا والحياة في الاخرة وفيه بعد وقدم الموت على الحياة لان أصل الاشياء عدم الحياة والحياة عارضة لها وقيل لان الموت أقرب الى القهر وقال مقاتل خلق الموت يعني النطفة والمضغة والعلقة والحياة يعني خلقه انسانا وخلق فيه الروح وقيل

استبان حملها والبدعي هو أن يطلقها في حال الحيض أو في طهر قد جامعها فيه ولا يدري حملت أم لا وطلاق ثالث لاسنة فيه ولا بدعة وهو طلاق الصغير والياسة وغير المدخول بها وتجريير الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب النروع والله سبحانه وتعالى أعلم وقوله تعالى وأحصوا العدة أي احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها لئلا تطول العدة على المرأة فتسبب من الأزواج واتقوا الله ربكم أي في ذلك وقوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن أي في مدة العدة لها حق السكنى على الزوج مادامت معتدة منه فليس للرجل أن يخرجها ولا يجوز لها أيضا الخروج لانها معتقلة لحق الزوج أيضا وقوله تعالى الآن ياتين بفاحشة



مبينة أي لا يخرج من بيوتهن إلا أن ترتكب المرأة فاحشة مبينة فتخرج من المنزل والفاحشة المبينة تشمل الزنا كما قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن وابن سيرين ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو قلابة وأبو صالح والخنك وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني والسدي وسعيد بن أبي هلال وغيرهم وتشمل ما اذا نشزت المرأة أو بدت على أهل الرجل وأذتهم في الكلام والفعال كما قاله أبي بن كعب وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقوله تعالى وتلك حدود الله أي شرأعه ومخارمه ومن يتعد حدود الله أي يخرج عنها ويتجاوزها (٤) إلى غيرها ولا ياتمر بها فقد ظلم نفسه أي بفعل ذلك وقوله تعالى لا تدري

لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي انما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله تعالى في قلبه رجعتا فيكون ذلك أيسر وأسهل قال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن فاطمة بنت قيس في قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت هي الرجعة وكذا قال الشعبي وعطاء وقتادة والخنك ومقاتل بن حيان والثوري ومن ههنا ذهب من ذهب من السلف ومن تابعهم كالامام أحمد بن حنبل رجعهم الله تعالى إلى أنه لا تجب السكنى للمبتوتة أي المقطوعة وكذا المتوفى عنها زوجها واعتدوا أيضا على حديث فاطمة بنت قيس الفهرية حين طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص آخر ثلاث تطليقات وكان غائبا عنها باليمن فإرسال إليها بذلك فإرسال إليها وكيله بشعير يعني نفقة فتسخطه فقال والله ليس لك علينا نفقة فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لك عليه نفقة ولمسلم ولا سكنى وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك

خلق الموت على صورة كبش لا يمر على شيء إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر بشيء إلا حي قاله مقاتل والكلبي وقد ورد في التنزيل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة وقوله توفته رسولنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وغير ذلك من الآيات وقال النسفي الحياة ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلقهما إيجاد ذلك المصحح واعدامه أي خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون (ليبوكم) أي ليعاملكم معاملة من يختبركم والافعله محيط بكل شيء قال الشهاب الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجر به لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه (أيكم أحسن عملا) فيجازيكم على ذلك وقيل المعنى ليبوكم ربكم أيكم أكثر ذكر الموت وأحسن استعدادا وأشد منه خوفا وقيل أيكم أحسن عقلا وأسرع إلى طاعة الله وأورع عن محارم الله وقيل أخلص عملا وأصوبه وانخلص إذا كان الله والصواب إذا كان على السنة وقيل أزهدي الدنيا وترتلها والعموم أولى قال الزجاج اللام متعلقة بخلق الحياة لا بخلق الموت وقال الفراء ان قوله ليبوكم لم يقع على أي لأن فيما بين البلوى وأي اضمار فعمل كما نقول بلوتكم لانظر أيكم أطوع ومثله قوله سلهم أيهم بذلك زعيم أي سلهم ثم انظر أيهم فأيكم في الآية مبتدأ وخبره أحسن لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ويراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لجميع أعمالهم المنقسمة إلى الحسن والقيح لآلى الحسن والاحسن فقط للايدان بان المراد بالذات والمقصود الاصلى من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين (وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يغالب ولا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب وأتاب والستور الذي لا يأس منه أهل الاساءة والزلل (الذي) نعت لما قبله أو بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أو نصب على المدح (خلق سبع سموات) قيل الاولى من كذا والثانية من كذا الى السابعة ولم أقف على دليله من الكتاب العزيز والسنة المطهرة (طباقا) أي مطبقا بعضها فوق بعض كل سماء مقسمة على الاخرى وسماء الدنيا كلقبة على الارض وهو جمع طبق فحوجبل وجبال أو جمع طبقة فخور حبة ورحاب أو مصدر طبق يقال طابق مطابقة وطباقا وعلى هذا الوصف بالمصدر لا بما بعلة أو على

ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدى عند ابن أم مكتوم فانه رجل أعرجي تضعين ثيابك الحديث وقدرناه حذف

الامام أحمد من طريق أخرى بلفظ آخر فقال ثنائي بن سعيد ثنا جالد ثنا عمار قال قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثني ان زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية قالت فقال لي أخوه اخرجي من الدار فقلت ان لي نفقة وسكني حتى يحل الاجل قال لا قالت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا طلقني وان أخاه اخرجني ومنعني السكنى والنفقة فقال مالك ولا بنه آل قيس قال يا رسول الله ان أخي طلقها ثلاثا جميعا قالت فقال رسول



الله صلى الله عليه وسلم انطرى يا بنت آل قيس انما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخر جى فانزلى على فلانة ثم قال انه يتحدث اليها انزلى على ابن أم مهكوم فانه أعى لابرآك وذ كر تمام الحديث وقال أبو القاسم الطبرانى شأ حد بن عبد الله البزار التستري شأ حد بن ابراهيم الصواف ثنا بكر بن بكار شأ حد بن يزيد الجبلى ثنا عامر الشعبي انه دخل على فاطمة بنت قيس أخت الضحالك بن قيس القرشى وزوجها أبو عمرو بن حفص بن المغيرة الخزومى فقالت ان أبا عمرو بن حفص أرسل الى وهو منطلق فى جيش الى اليمن بطلاقى (٥) فسألت أولياءه النفقة على والسكنى فقالوا

ما أرسل الينا فى ذلك شأ ولا أوصانا به فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا عمرو بن حفص أرسل الى بطلاقى فطلبت السكنى والنفقة على فقال أولياءه لم يرسل الينا فى ذلك بشئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما السكنى والنفقة للمرأة اذا كان زوجها عليها رجعة فاذا كانت لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فلا نفقة لها ولا سكنى وكذا رواه النسائى عن أحمد بن يحيى الصوفى عن أبى نعيم الفضل بن دكين عن سعيد بن يزيد وهو الاحمسي الجبلى الكوفى قال أبو حاتم الرازى هو شيخ يروى عنه (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف وأفارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا) يقول تعالى فاذا بلغت المعتدات أجلهن أى شارفن على انقضاء

حذف مضاف أى ذات طباق أو وطوبقت طباقا قال الباقى طباق بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منه اذ خارجا عن ذلك (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) صفة ثانية لسبع سموات أو مستأنفة لتقرير ما قبلها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح له ومن مزيدة لتأكيد النفي وضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمنعول محذوف تقديره لهن أو لغسبرهن قرأ الجمهور من تفاوت وقرئ تفاوت مشددا بدون ألف وهو ما لغتان كالتعاهد والتعهد والتعامل والعمل والمعنى من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف بل هى مستقيمة دالة على خالقها وان اختلفت صورها واهوائها فقد اتفقت من هذه الهيئة وقال ابن عباس من تشقق وقيل من اضطراب وقيل من عيب وحقبة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشئ يقوت بعضا (فارجع البصر) أى اردد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعينة أخبرا ولا يانه لا تفاوت فى خلقه ثم أمر ثانيا بتريدي البصر فى ذلك لزيادة التأكيذ وحصول الطمأنينة (هل ترى من فطور) قال مجاهد والضحاك الفطور الصدوع والشقوق جمع فطر وهو الشق وقال قتادة هل ترى من خلل وقال السدى من خروق وأصله من التفطر والانفطار وهو التشقق والانشقاق وعن ابن عباس قال الفطور الوهى وعنه قال من تشقق وخلل (تم ارجع البصر كرتين) أى رجعتين مرة بعد مرة واتصابه على المصدر والمراد بالتنية التذكير كما فى لبك وسعديك وحنانيك وهذا ذك لا يريدون بهذه التنية شفع الواحد انما يريدون التذكير أى رجعة بعد رجعة وان كثرت واجابة لك بعداخرى والاشناق الغرض ووجه الامر بتكرير النظر على هذه انه قد لا يرى ما يظنه من العيب فى النظرة الاولى ولا فى الثانية ولهذا قال أولا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ثم قال ثانيا تم ارجع البصر كرتين فىكون ذلك ابلغ فى اقامة الحجية وأقطع للمعدرة وقيل الاولى ليرى حسنهما واستواءهما والثانية ليبصر كواكبها فى سيرها وانتهائها (ينقلب اليك البصر خاسئا) أى يرجع اليك البصر خاسعا متباعداعن ان يرى شئيا من ذلك وقيل معنى خاسما مع عدم مطرودا عن ان يبصر ما التمسه من العيب يقال خسأت الكلب أى أبعده وطردته وقال ابن عباس خاسئا صاعرا ذليلا قرأ الجمهور ينقلب بالجزم جوابا للامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (وهو حسير) أى كليل لا يرى شئيا قاله ابن عباس أى منقطع وعنه قال عى مر تبجج قال الزجاج

العدة وقاربن ذلك ولكن لم تنرغ العدة بالسكنى فحينئذ ما ان يعزم الزوج على امساكها وهو رجعتها الى عصمة نكاحه والاستمرار بها على ما كانت عليه عنده بمعروف أى محسنا اليها فى صحبتها وما ان يعزم على مفارقتها بمعروف أى من غير مقابحة ولا مشامحة ولا تعنيف بل يطلقها على وجه جليل وسبيل حسن وقوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة اذا عزمتم عليها كما رواه أبو داود وابن ماجه عن عمران بن حصين انه سئل عن الرجل يطلق المرأة ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد وقال ابن جرير كان عطاء يقول وأشهدوا ذوى عدل منكم قال



لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا رجوع الا شاهد عدل كما قال الله عز وجل الا أن يكون من عذر وقوله تعالى ذلكم يوم عظمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أي هذا الذي أمرناكم به من الشهادة واقامة الشهادة انما يأمر به من يؤمن بالله واليوم الآخر والله شرع هذا ومن يخاف عقاب الله في الدار الآخرة ومن ههنا ذهب الشافعي في أحد أقواله الى وجوب الشهادة في الرجعة كما يجب عنده في استداء النكاح وقد قال بهذا طائفة من العلماء ومن قال بهذا يقول ان الرجعة لا تصح الا بالقول ليقع الا شاهد عليها وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي ومن يتق الله فيما أمر به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من جهة لا يتخطر بسببها قال الامام أحمد ثنا يزيد بن انا كههم بن الحسن ثنا أبو السليل عن أبي ذر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوع على هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حتى فرغ من الآية ثم قال يا أبا ذر لو أن الناس كههم أخذوا بها كفتهم قال فجعل يتلوهما ويرددهما على حتى نعتت ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا خرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق فاكون جماعة من حمام مكة قال كيف تصنع اذا خرجت من مكة قال قلت الى السعة والدعة الى الشام والارض المقدسة قال وكيف تصنع اذا خرجت من الشام قلت اذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي قال أو خير من ذلك قلت أو خير من ذلك قال تسمع ونطيع وإن كان عبدا حبشيا وقال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن منصور الدياري ثنا علي بن عبيد شاذ كريا عن عامر بن شبيب بن شكل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول

أي وقد أعيان من قبل أن يرى في السماء خلا وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الاعياء يقال حسر بصرة يحسرها حسورا أي كل وانقطع ١ وبلغ الغاية في الاعياء ولما فرغ سبحانه من تفاصيل بعض احكام الملك وآثار القدره وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح شرع في ذلك دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل فقال (ولقد زيننا السماء الدنيا) ٢ أي القربى الى الارض من بقية السموات وهي التي يراها الناس (بمصاييح) أي بنجوم فصارت بهذه الزينة في أحسن خلق وأكمل صورة وأبهج شكل والمجيء بالقسم لابرز كمال العناية والمصاييح جمع مصباح وسميت الكواكب مصاييح لانها تضيء كضاءة السراج ففي الكلام استعارة تصريحية لان حكمة المصباح كافي المختار السراج وبعض الكواكب وان كان في غير سماها الدنيا من السموات التي فوقها فهي تتراى كأنها كلها في السماء الدنيا لان اجرام السموات لا تمتنع من رؤية ما فوقها مما له اضاءة لكونها اجراما صغيلة شفافه (وجعلناها رجوما للشياطين) هذه فائدة أخرى غير الفائدة الاولى وهي كونها زينة للسماء الدنيا والمعنى انها ترجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع والرجوم جمع رجم بالفتح وهو في الاصل مصدرا تطلق على المريجوم به كافي قولهم الدرهم ضرب الامير أي مضروبه أو المعنى ذات رجم وجمع المصدر باعتبار أنواعه وقيل ان الضمير في جعلناها الى المصاييح على حذف مضاف أي جعلناها شبهها وهي نارها المقتبسة منها لاهي نفسها لقوله الامن خطب الخطنة فأتبعه شهاب ثاقب ووجه هذا ان المصاييح التي زين الله بها السماء الدنيا لا تزول عن مكانها ولا يترجم بها بل تنفصل شهاب عن الكوكب فيقتل الجنى أو يخبله كذا قال أبو علي الفارسي جوابا لمن سأله كيف تكون المصاييح زينة وهي رجوم قال القشيري وأمثلة من قوله هذا ان نقول هي زينة قبل ان ترجم بها الشياطين قال قتادة خلق الله النجوم ثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في البر والبحر في تكلم فيها بغير ذلك فقد تكلم فيما لا يعلم وتعدى وظلم وقيل معنى الآية وجعلناها ناطقون ورجوما بالغيب للشياطين الانس وهم المنجمون قال أبو السعود ولا يساعده المقام (وأعتدنا لهم) أي للشياطين في الآخرة بعد الاحراق في الدنيا بالشهب (عذاب السعير) هو النار الموقدة وأشد الحريق يقال سعرت النار فهي مسعورة (وللذين كفروا إبراهيم) من كفار بني آدم أو من كفار القرين (عذاب

١ ومنه قول الشاعر نظرت اليها بالخصب من منى \* فعاد الى الطرف وهو حسير اه منه جهنم

٢ قال المقبل في حاشية الكشاف ان قوله ولقد زيننا السماء الدنيا بمصاييح يكذب المتحمين والزاعمين علم التثاقب في قولهم ان بعض النجوم في السموات كقولهم ان زحل في السابعة والمشتري في السادسة والمريخ في الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة والعطارد في الثانية والقمر في الدنيا وهذا من واخجات علمهم بزعمهم فغيره كذب منه وكان البيضاوي يتعاطى هذه الحرفة البائرة لانه قال هنا لا يشافي ذلك كون بعض النجوم مر كوزا في سموات فوق هذه وقد قدم له في البقرة انه اذا ضم العرش الى السبع السموات وافق كلام الاوائل ان الافلاك ثمانية انتهى وتتمام البحث حقهناه في هداية السائل الى أدلة المسائل اه منه



ان أجمع آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان وان أكثر آية في القرآن فرجا ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفي المسند حدثني مهدي بن جعفر ثنا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول بنجيمه من كل كرب في الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا أي من كل شيء ضاق على (٧) الناس وقال عكرمة من طلق كما أمره الله

يجعل له مخرجا وكذا روى عن ابن عباس والبخاري وقال ابن مسعود ومسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعلم ان الله ان شاء أعطى وان شاء منع من حيث لا يحتسب أي من حيث لا يدري وقال قتادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من شهادات الامور والكرب عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يأمل وقال السدي ومن يتق الله يطلق للسنة ويراجع للسنة وزعم ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عوف بن مالك الاشجعي كان له ابن وان المشركين أسروه فكان فيهم وكان أبوه يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكوا اليه مكان ابنه وحاله التي هو بها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر ويقول له ان الله سيجعل لك فرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا ان أنقذت ابنه من أيدي العدو وفر بغيره من أعناب العدو فاستأقها فجاء بها الى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابه من الغنم فنزلت هذه الآية ومن

جهنم وبئس المصير) أي ما يصيرون اليه وهو جهنم (إذا ألقوا) أي طرحوا (فيها) كما يطرح الحطب في النار (سمعوا لها شهيقا) أي صوتا منكرا كصوت الحجير عند أول شهيقها وهو أقيح الاصوات وتشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف وقوله لها في محل نصب على الحال أي كأنها لانه في الأصل صفة لما قدمت صارت حالا وقال عطاء الشهيق هو من الكفار عند القائم في النار (وهي تفور) أي والحال انها تغلي بهم غليان المرحل بما فيه (تكاد تميز) أي تميز يعني تتقطع (من الغيظ) على الكفار فجعلت كالمعاطاة استعارة لشدة غليانها بهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار وقال ابن عباس تميز أي تتفرق ويفارق بعضها بعضا قرأ الجمهور تميزتاء واحدة مخففة وقرئ تميم على الأصل وتشددها بادغام احداهما في الاخرى وقرئ تميزن والاصل تميزن وتميزن من مازعيز (كلمة ألقى فيها فوج) مستأنفة لبيان حال أهلها والفوج الجماعة من الناس أي كلمة ألقى في جهنم جماعة من الكفار (سألهم) أي الفوج والجمع باعتبار معناه (خزنتها) من الملائكة سؤال توبخ وتقرير (ألم يأتكم) في الدنيا (نذير) ينذركم هذا اليوم ويحذركم منه (قالوا بلى) مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل: إذا قالوا بعد هذا السؤال فقال قالوا بلى (قد جاءنا) أي جاء كلامنا (نذير) فأنذرنا وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم وهذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل وهذا اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى أزاح عنهم بيعت الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وجعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفاداة بما كيدوا اذ لاقوا قاصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاداة بلى تحسرا وازيادة ندم في قسريطهم وليعطفوا عليه قولهم (فكذبنا) ذلك النذير في كونه نذيرا من جهته تعالى (وقلنا) في حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا في التكذيب (ما نزل الله) على أحد (من شيء) من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات على ألسنتكم من الوعد والوعيد وغيرهما (ان أنتم الا في ضلال كبير) أي في ذهاب عن الحق وبعد عن الصواب وخطا عظيم لا يقادر قدره وهذا يحتمل أن يكون من كلام الكفار للندرة أن يكون من كلام الخزينة للكفار على ارادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك أو سواجزاء الضلال باسمه كما يسمى جزاء السيئة والاعتداء سيئة وهذا يسمى

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن جرير وروى أيضا من طريق سالم بن أبي الجعد مرسلنا نحوه وقال الامام أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن أبي الجعد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ورواه النسائي وابن ماجه من حديث سفيان وهو الثوري به وقال محمد بن اسحق جاء مالك الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أسرا بن عوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه ان رسول الله يأمره أن تكلم من قول لا حول ولا قوة الا بالله وكانوا قد شدوا بالقدر فسقط القدر منه فخرج فاذا هو



سناقة لهم فركبها وأقبل فاذا بسرح القوم الذين كانوا أشدوه فصاح بهم فاتبع أولها آخرها فلم يفجأ أبوه الا وهو ينادى بالباب فقال  
أبوه عوف ورب الكعبة فقالت أمه واسوأ تاه وعوف كيف يقدم لها هو فيه من القذاستبقا الباب والخادم فاذا عوف قد ملا  
القضاء بلا فقص على أبيه أمره وأمر الابل فقال أبوه قفأ حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عنها فأق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأخبره بخبر عوف وخبر الابل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعا بما لك ونزل ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (٨) رواه ابن أبي حاتم وقال ابن أبي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن علي

ابن الحسن بن سفيان ثنا ابراهيم بن  
الاشعث ثنا الفضيل بن عياض  
عن هشام بن الحسن عن عمران بن  
حصين قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من انقطع الى الله  
كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث  
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا  
وكله اليها وقوله تعالى ومن يتوكل  
على الله فهو حسبه قال الامام  
أحمد ثنا يونس ثنا الليث ثنا قيس بن  
الجراح عن حنظل الصنعاني عن  
عبد الله بن عباس انه حدثه انه  
ركب خلف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوما فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا غلام اني  
معلمك كلمات احفظ الله يحفظك  
احفظ الله تجده تجاهك واذا سألت  
فاسأل الله واذا استغنت فاستغن  
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على  
ان يتفكروا لم يتفكروا الا بشئ قد  
كتبه الله لك ولو اجتمعوا على  
ان يضرتك لم يضرك الا بشئ  
قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام  
وحقت الصحف وقد رواه الترمذي  
من حديث الليث بن سعد وابن  
لهيعة به وقال حسن صحيح وقال

المشاكل في علم البيان وأن يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكهو للخزنة والاحتمال  
الاول هو الذي استظهره جمهور المفسرين ثم حكى الله عنهم مقالة أخرى قالوها بعد تلك  
المقالة فقال (وقالوا لو كنا نسمع) ما خاطبنا به الرسل (أو نعلم) شيئا من ذلك (ما كنا  
في أصحاب السعير) أي في عدا أهل النار ومن جله من يعذب بالسعير وهم الشياطين  
كما سلف قال الزجاج لو كنا نسمع سماع من يعي أو نعلم عقل من يعزى ننظر ما كنا من أهل  
النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وأنهما يجتان ملتزمان  
فلما اعترفوا بهذا الاعتراف قال الله سبحانه (فاعترفوا بذنوبهم) الذي استحقوا به عذاب  
النار وهو الكفر وتكذيب الانبياء (فصحقا لأصحاب السعير) أي فبعد الهيم من الله  
ورحمته قال ابن عباس صحقا بعد اذ قال سعيد بن جبير وأبو صالح هو واد في جهنم يقال له  
السحق قرأ الجمهور صحقا باسكان الحاء وقرئ بضمها وهم الغتان مثل السمحت والربع  
ومصحقا منصوب على المفعول به أي الزمهم الله صحقا وقال الزجاج وأبو علي الفارسي  
منصوب على المصدر أي أسحقهم الله صحقا وقال أبو علي الفارسي كان القياس اسحاقا  
فجاء المصدر على الحذف واللام في لأصحاب السعير لبيان كافي هبت لك ولما فرغ سبحانه  
من ذكر أحوال أهل النار شرع في ذكر أحوال أهل الجنة فقال (ان الذين يخشون ربهم  
بالغيب) حال من الفاعل أو من المفعول أي غائبين عنه أو غائبين عنهم والمعنى يخشون  
عذابه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه ويجوز أن يكون المعنى يخشون ربهم حال  
كونهم غائبين عن عين الناس وذلك في خلواتهم فيطيعونه سرا فيكون علايته أولى  
أو المراد بالغيب كون العذاب غائبا عنهم لانهم في الدنيا وهو انما يكون يوم القيامة والباء  
على هذا سببية قال ابن عباس في الآية هم أبو بكر وعمر وعلي وأبو عبيدة بن الجراح  
أخرج ابن مردويه (لهم مغفرة) عظيمة يغفر الله بها ذنوبهم (وأجر كبير) لا يقادر قدره  
وهو الجنة ومثل هذه الآية قوله من خشى الرحمن بالغيب وظاهر الآية العموم ثم عاد  
سبحانه الى خطاب الكفار فقال (وأسرأقول لكم وأجهروا به) مستأنفة مسوقة لبيان  
تساوي الاسرار والجهر بالنسبة الى علم الله سبحانه والمعنى ان أخفيتم كلامكم وأجهرتم  
به في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل ذلك يعلمه الله لا تخفي عليه منه خافية وتقديم  
السري على الجهر للايدان باقتضاهم ووقوع ما يحذرونه من أول الأمر والمبالغة في بيان

الامام أحمد ثنا وكيع ثنا بشير بن سلمان عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود

شهر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به حاجة فأنزلها بالناس كان قنانا لا تسهل حاجته ومن أنزلها بالله تعالى أناله الله  
برزق عاجل أو يموت آجل ثم رواه عن عبد الرزاق عن سفيان عن بشير عن سيار أبي حمزة ثم قال وهو الصواب وسيار أبو الحكم لم  
يحدث عن طارق وقوله تعالى ان الله بالغ أمره أي منفذ قضاياه وأحكامه في خلقه بما يريد وبشاهه قد جعل الله لكل شئ قدرا  
كقوله تعالى وكل شئ عنده بقدر (واللآئ يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللآئ لم يحضن وأولات



الاجمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا يقول تعالى سينا عدة الآية وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها اثلاثة أشهر عوضا عن الثلاثة قروء في حق من تحيض كما دلت على ذلك آية البقرة وكذا الصغار اللاتي لم يبلغن سن الحيض ان عدتهن كعدة الآية ثلاثة أشهر ولهذا قال تعالى واللاتي لم يحضن وقوله تعالى ان ارتبتم فيه قولان أحدهما وهو قول طائفة من السلف كجهاهد والزهرى وابن زيد أى ان رأين دما وشككنتم في كونه حيضا أو استحاضة وارتبتم فيه والقول الثاني ان (٩) ارتبتم في حكم عدتهن ولم تعرفوه فهو ثلاثة أشهر وهذا مروى عن سعيد بن

شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرونه أقدم منه بما يجهرون به مع كونها في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بعلمونه ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى أولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من شئ يجهر به الا وهو أو مباديه مضمرة في القلب يتعلق به الاسرار بما علق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله (انه عليهم بذات الصدور) تعليل للاستواء المذكور وتقريره وفي صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق ووصف الضمائر بصاحبيتها من الجزالة ما لا غاية وراءه كأنه قيل انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها أصلا فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور والمعنى انه عليهم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها (ألا يعلم) الاستفهام للانكار والمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر والمعنى ألا يعلم السر ومضمرات القلوب (من خلق) ذلك وأوجده فالوصول عبارة عن الخالق ويجوز أن يكون عبارة عن الخلق وفي يعلم ضمير يعود الى الله أى ألا يعلم الله الخلق الذي هو من جملة خلقه فان الاسرار والجهر ومضمرات القلوب من جملة خلقه وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد وقال أبو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمرة وهو الله تعالى فاحتمال الابهام هذا النفي خلق الافعال (وهو اللطيف الخبير) أى الذى لطف علمه بما فى القلوب الخبير بما تسره وتضمره من الامور لا تخفى عليه من ذلك خافية ثم امتن سبحانه على عباده فقال (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) أى سهله لينته مد للة تستقرون عليها منقادا لما تريدون منها من مشى عليها وزرع وحبوب وغرس وغير ذلك ولم يجعلها خشنة بحيث يمنع عليكم السكون والمشي عليها والذلوق فى الاصل هو المنقاد الذى يذ لك ولا يستصعب عليك والمصدر الذل وتقديم لكم على مفعولى الجعل مع ان حقه التأخر عنهم للاتمام بما قدمه والتشويق الى ما أخر فان ما حقه التقديم اذا أخر لاسيما عند كون المقدم مما يدل على كون المؤخر من منافع الخاطبين يتقى النفس مترقبه لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن (فامشوا فى مناكبها) استدلالا واستبصارا فاول الفاء لترتيب الامر بالمشى على الجعل المذكور والامر

جبس وهو اختيار بن جرير وهو أظهر فى المعنى واحتج عليه بما رواه عن أبي كريب وابن السائب قال ثنا ابن ادريس انما طرف عن عمرو بن سالم قال قال أبى بن كعب يارسول الله ان عددا من عدد النساء لم تذكري الكتاب الصغار والكتاب وأولات الاجمال قال فانزل الله عز وجل واللاتي ينسن من الحيض من نسائكن ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن وأولات الاجمال أجلهن أن يضعن حملهن ورواه ابن أبى حاتم بأبسط من هذا السياق فقال ثنا أبى ثنابح بن المغيرة النابجى عن مطرف عن عمرو بن سالم عن أبى بن كعب قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التى فى البقرة فى عدة النساء قالوا القدي من عدة النساء عدد لم يذكر فى القرآن الصغار والكتاب اللاتي قد انقطع منهن الحيض وذوات الحمل قال فانزلت التى فى النساء القصرى واللاتي ينسن من الحيض من نسائكن

(٢ - فتح البيان عاشر) ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن وقوله تعالى وأولات الاجمال أجلهن أن يضعن حملهن يقول تعالى ومن كانت حاملا فعدتها بوضع ولو كان بعد الطلاق أو الموت بفواق ناقة فى قول جمهور العلماء من السلف والخلف كما هو نص هذه الآية الكريمة وكما وردت به السنة النبوية وقدرى عن علي بن عباس رضى الله عنهم انهم اذ هبوا فى المتوفى عنها زوجها انها تعدت با بعد الاجلين من الوضع والشهر عملا بهذه الآية التى فى سورة البقرة وقال البخارى ثنا سعد بن حفص ثنا شيبان عن يحيى قال قال أخسبرنى أبو سلمة قال جاء رجل الى ابن عباس وأبو هريرة جالس فقال افتنى فى امرأة



ولدت بعد زوجه باربعين ليلة فقال ابن عباس آخر الاجلين قلت أنا وأولات الاجمال أجلهن أن يضعن حملهن قال أبو هريرة أنامع ابن أخي يعني أباسمة فارس بن عباس غلامه كرميا إلى أم سبلة يسألها فقالت قتل زوج سبيعة الاسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موتها باربعين ليلة نخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو السنابل فيمن خطبها هكذا ورد البخاري هذا الحديث ههنا مختصرا وقد رواه هو ومسلم وأصحاب الكتب مطولا من وجوه أخر وقال الامام أحمد ثنا جاد بن أسامة انا هشام عن أبيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة الاسلمية توفى عنها (١٠) زوجها وهي حامل فلم تمكث الا ليالى حتى وضعت فلما تعلق من نفاسها

تخطبت فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النكاح فاذن لها أن تنكح فنكحت ورواه البخاري في صحيحه ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عنها كما قال مسلم بن الجراح حدثني أبو الطاهر ان ابن وهب حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان اياه كتب الى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحرث الاسلمية فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفتته فكتب عمر ابن عبد الله يخبره ان سبيعة أخبرته انها كانت تحت سعد بن خولة وكان ممن شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تشب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلق من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك فقال لها مالي أراك متجملة لعلك ترجين النكاح انك والله ما أنت بنا كح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت

للإباحة قال مجاهد والكلبي ومقاتل منا كهاتر قها واطرافها ونواحيها وجوانبها وقال قتادة وشهر بن حوشب منا كهاتر قها وقيل فجأها وبه قال ابن عباس وقال أيضا اطرافها وأصل المنكب الجانب ومنه منكب الرجل ومنه الريح النكباء لانها تأتي من جانب دون جانب (وكلو من رزقه) أي مما رزقكم وخلقكم لكم والتسوا من نعم الله تعالى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المؤمن الخترف أخرجه الطبراني وابن عدى والبيهقي في الشعب والحكيم الترمذي (والله) لا الى غيره (النشور) من قبوركم للجزاء فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم فيها لغوا في شكر نعمه والآله وفي هذا وعيد شديد ثم خوف سبحانه الكفار فقال (أأمنتم من في السماء) قال الواحدى قال المفسرون يعني عقوبته من في السماء وقيل من في السماء عرشه وقدرته وسلطانه أي محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العاوى وخصر بالذكور وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدوره تعالى لان العالم العاوى أعجب وأعرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره وقيل الملائكة وقيل المراد جبريل وقيل هو الله سبحانه وهو الحق لان ظاهر النظم القرآنى يقتضى ان البارئ تعالى فوق السماء وفي معنى على والمعنى من ثبت واستقر في السماء أي على العالى وهو العرش قرأ الجمهور أأمنتم بهم من من قرئ بالتخفيف وبقبل الاولى واوا وقوله (أن يخسف بكم الارض) بدل استقال من الموصول أي أأمنتم خسفه أو على حذف من أي من ان يخسف والمعنى يقبلها امتلبسة بكم كما فعل بقارون بعد ما جعلها لكم ذلولا لتمشون في مناكبها (فأذا هي تمور) أي تضطرب وتتحرك بكم على خلاف ما كانت علمه من السكون والاطمئنان وقيل تهوى بهم وقيل تجيء وتذهب والاول أولى قال الرازى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تتحرك فتعاو عليهم وهم يخسفون فيها فتقلب فوقهم وتخسفهم الى أسفل سافلين ثم كرر سبحانه التهديد لهم بوجه آخر فقال (أم أمنتم) اضرب عن التهديد بما ذكر وانقال الى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم (من في السماء) وهو الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على علوه ومباينته عن خلقه باستوائه على عرشه (أن يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء كما أرسلها على قرية قوم لوط وأصحاب القيل وقيل حباب فيها حجارة وقيل ريح فيها حجارة وحاصبا كأنها تلع الحاصبا لشدتها وقوتها والكلام فيسه كالكلام في أن يخسف بكم

فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فإقناني بأنى قد حدثت حين وضعت حملي وأمرني بالتزويج الارض ان بدالى هذا اللفظ مسلم ورواه البخاري مختصرا ثم قال البخاري بعد روايته الحديث الاول عند هذه الآية وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان ثنا جاد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يعظمونه فذكر آخر الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث عن عبد الله بن عتبة قال فضمن لي بعض أصحابي قال محمد فظننت له فقلت انى يلجى ان أ كذب على عبد الله وهو في ناحية الكوفة قال فاستجيبوا وقال لكن عمه لم يقل ذلك فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته



فذهب يحدثني بحديث سبعة فقلت هل سمعت عن عبد الله فيها شيئاً فقال كما عند عبد الله فقال أتجعلون عليها التعليل ولا تجعلون عليها الرخصة فنزلت سورة النساء القصص بعد الطولي وأولات الأجمال أجلهن أن يضعن حملهن ورواه ابن جرير من طريق سفيان بن عيينة واسماعيل بن علقمة عن أيوب بن مفضل عن أبيه عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحرث عن ابن عون عن محمد بن سيرين فذكره وقال ابن جرير حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري ثنا سعيد بن أبي مرزوق ثنا محمد بن جعفر حدثني ابن شبرمة الكوفي عن إبراهيم عن علقمة بن قيس أن عبد الله بن مسعود قال من شاء (١١) لا عنه ما نزلت وأولات الأجمال أجلهن

أن يضعن حملهن إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها قال وإذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت يريداً آية المتوفى عنها والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً وقد رواه النسائي من حديث سعيد بن أبي مرزوق به ثم قال ابن جرير ثنا أحمد بن منيع ثنا محمد بن عبيد ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال ذكر عند ابن مسعود آخر الأجلين فقال من شاء فاسمته بالله أن هذه الآية التي في النساء القصص نزلت بعد الأربعة الأشهر والعشر ثم قال أجل الحامل أن تضع ما في بطنها وقال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بلغ ابن مسعود أن علياً رضي الله عنه يقول آخر الأجلين فقال من شاء لا عنه ما نزلت بعد البقرة وأولات الأجمال أجلهن أن يضعن حملهن ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي معاوية عن الأعمش

الأرض فهو ما بديل أو بتقدير من (فستعملون) عند معانيه العذاب (١) كيف (تذير) أي انذارى بالعذاب أي أنه حق قاله المحلى وقيل النذير هنا محمد صلى الله عليه وسلم قاله عطاء والخصالك والمعنى ستعملون رسولاً وصدقه والأول أولى (ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة من كفار الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس وقوم فرعون والاتفات إلى الغيبة لا يزالون يعرض عنهم (فكيف كان تكذيبهم) أي انكارى عليهم بما أصبتم به من العذاب الفظيع وهو ذاهو مورد التاكيد القسبي لا تكذيبهم فقط وفيه من المبالغة في تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وتشديد التهديد لقومه ما لا يخفى (أو لم يروا) الهزيمة للاستفهام والوالوالعطف على مقدر أي أغفلوا ولم ينظروا ولم يروا وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب (إلى الطير) جمع طائر ويقع على الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير جماعة وتأنيهاً أكثر من تكبيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقيل يقال للثاني طائفة (فوقهم) في الهواء (صافات) حال أي صافة لا جنحتها في الهواء والجو وتبسطها عند طيرانها (ويقبضن) أي يضممن أجنحتها إلى جنوبهن إذا ضربن بها حيناً فحيناً للالاس تطهار والاستعانة على التحرك والطيران قال الخاس يقال للطائر إذا بسط جناحه صاف وإذا ضمها قابض كأنه يقبضها وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط وإنما قال ويقبضن ولم يقل قابضات كما قال صافات لأن القبض يتجدد تارة فتارة وأما البسط فهو الأصل كذا قيل وقيل المعنى قبضهن لا جنحتهن عند الوقوف من الطيران لا قبضها في حال الطيران (ما يسكنهن إلا الرحمن) حالة أو مستأنفة لبيان كمال قدرة الله سبحانه والثاني أظهر والمعنى أنه ما يسكنهن في الهواء عن الوقوع عند الطيران إلا الرحمن القادر على كل شيء والأفان قيل يستقل طبعاً ولا يعاين وكذا لو أمسك حفظه وتديره عن العالم لهماقت الأفلاك (أنه بكل شيء بصير) لا يخفى علمه شيء كأنما كان يعلم كيف يخلق الغرائب وكيف يدبر العجائب فبصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) الاستفهام للتقريع والتوبيخ والاتفات عن الغيبة إلى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت والمعنى أنه لا جند لكم ينصركم من عذاب الله والجند الحزب والمنعة قرأ الجمهور أمن بتشديد الميم على

وقال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي أن عبد الوهاب الثقفي حدثني المشي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن قال الحنفياوى ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا في قوله الآتي فكيف كان تكبيره فتعني أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك فإن قيل المراد بقوله فستعملون الخ التوفيق بعذاب الآخرة قلنا يصرف الكلام نوع تفكيك خصوصاً وقد قال أبو السعود أي بانذارى عند مشاهدتكم للمنذره ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ انتهى وهذا يقتضي أن الكلام في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نزل من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بما رواه أسير كتابه



عبد الله بن عمرو عن أبي بن كعب قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأولات الاجال أجلهن ان يضعن حملهن المطلقة ثلاثاً أو المتوفى عنها زوجها فقال هي المطلقة ثلاثاً والمتوفى عنها هذا حديث غريب جداً بل منكر لان في اسناده المثنى بن الصباح وهو متروك الحديث بمره ولكن رواه ابن أبي حاتم بسند آخر فقال حدثنا محمد بن داود السهمي ثنا عمرو بن خالد يعني الحراني ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري أم مشتركة أم مبهمة قال رسول الله صلى (١٢) الله عليه وسلم آية قال أجلهن أن يضعن حملهن المتوفى عنها المطلقة قال نعم

ادغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل ولا سبيل الى تقدير الهمزة بعدها كما هو الغالب في تقدير أم المنقطعة بيل والهمزة لان ما بعدها ههنا من الاستفهامية فاغنت عن ذلك التقدير ومن الاستفهامية مبتدأ واسم الاشارة خبره والموصول مع صلته صفة اسم الاشارة وينصرف صفة لجنس دون الرجن في محل نصب على الحال من فاعل ينصرف والمعنى بل من هذا الحقيق الذي هو في زعمكم جند لكم متجاوزا نصير الرجن (ان الكافرون الا في غرور) معترضة مقررة لما قبلها ناعية عليهم ما هم فيه من غاية الضلال والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للابذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاطهار في موضع الاضمار لزمهم بالكفر وتعليل غرورهم به والمعنى ما الكافرون الا في غرور عظيم من جهة الشيطان يغره به (أمن) تكتب أم موصولة في من وكذا يقال فيما تقدم (هذا الذي يرزقكم) الكلام في هذا كالكلام في الذي قبله أي من الذي يدر عليكم الرزق من المطر وغيره (ان أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل تناول فوضع الآكل لقمة في فيه فامسك الله تعالى عنه قوة الازداد العجز أهل السموات والارض عن ان يسوغوا تلك اللقمة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان أمسك رزقه فن يرزقكم غيره وقوله (بل لجوا في عتو ونفور) ينبي عن مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل ان تمام التبيك والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل تمادوا في عناد واستكبار عن الحق ونفور عنه ولم يعتبروا ولا تفكروا قال الرازي واللجاج تقعم الامر مع كثرة الصوارف عنه والعتو العناد والطغيان والنفور الشroud وقال ابن عباس في عتو ونفور أي في ضلال (أفمن عشى مكاب على وجهه أهدي) مشل ضرب للمشرك والموحد يوضيحا لخالها وتحققة الشأن مذهبا والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخرورهم في مهاوى الغرور وركوبهم من عشواء العتو والنفور وعدم اهتدائهم في مسلك المحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة فان تقدم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة وأما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمزة هل لقبيل فهل من عشى مكاب الخ والمكب والمنكب الساقط على وجهه يقال كيتبه فاكب وانكب وقيل هو الذي يكب رأسه فلا ينظر يمينا ولا شمالا ولا اماما فهو لا يأمن العتور والانكباب على وجهه وقيل أراد به الاعشى الذي لا يهتدى الى الطريق فلا يزال

وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن موسى بن داود عن ابن لهيعة به ثم رواه عن أبي كريب أيضا عن مالك بن اسمعيل عن ابن عيينة عن عبد الكريم بن أبي الخارق انه حدث عن أبي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وأولات الاجال أجلهن أن يضعن حملهن قال أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها عند الكرم هذا ضعيف ولم يدرك أيها وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا أي يسهل له أمره ويسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ونحو جاعا جلا ثم قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم أي حكمه وشرعه أنزله اليكم بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر أي يذهب عنه المحذور ويجزل له الثواب على العمل اليسير (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن

واثمروا بينكم يعرفون وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق منه مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها سيجعل الله بعد عسر يسرا) يقول تعالى أمر اعباده اذا طلق أحدتهم المرأة أن يسكنها في منزل حتى تنقضي عدتها فقال أسكنوهن من حيث سكنتم أي عندكم من وجدكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني سعتم حتى قال قتادة ان لم تجد الاجنب بيتكم فاسكنها فيه وقوله تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال مقاتل بن حيان يعني يضارها لتفتدي منه جمالها وتخرج من مسكنه وقال الثوري عن منصور عن أبي الضحى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال يطلقتها فاذا اتى



يوما راجعها وقوله تعالى وان كن أولاد حمل فانفقوا عليهم حتى يضعن حملهن قال كثير من العلماء منهم ابن عباس وطائفة من السلف وجماعات من الخلف هذه في البائن ان كانت حاملا أنفق عليها حتى تضع حملها قالوا بدليل ان الرجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملا أو حائلا وقال آخرون بل السياق كله في الرجعية وانما نص على الاتفاق على الحامل وان كانت رجعية لان الحمل تطول مدته غالباً فاحتج إلى النص على وجوب الاتفاق إلى الوضع لتلايئهم انها تجب النفقة بمقدار مدة العدة ثم اختلف العلماء هل النفقة لها بواسطة الحمل أم للعمل وحده على قولين منصوصين عن الشافعي وغيره ويتفرع (١٣) عليها مسائل مذكورة في علم الفروع

وقوله تعالى فان أرضعن لكم أي اذا وضعن حملهن وهن طوالتي فقدن بآبقضاء عدتهن ولها حينئذ ان ترضع الولد ولها ان تمتنع منه ولكن بعد أن تغذيه باللبأ وهو با كورة اللبن الذي لا قوام للمولود غالباً إلا به فان أرضعت استحققت أجر مثلها ولها أن تعاقداً بأه أو وليه على ما يتفقان عليه من أجره ولهذا قال تعالى فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وقوله تعالى وانتم وبناتكنم معروف أي ولتكن أموركم فيما بينكنم بالمعروف من غير اضرار ولا مضارة كما قال تعالى في سورة البقرة لانصار والدته يولدها ولا مولود له بولده وقوله تعالى وان تعاسرتن فسترضعه أخرى أي وان اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة في أجره الرضاع كثيراً ولم يجبهها الرجل إلى ذلك أو بذل الرجل قليلاً ولم يوافق عليه فليسترضعه غيرها فلرضيت الأم بما استؤجرت به الأجنبية فهي أحق به وقوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق على المولود والده أو وليه بحسب قدرته ومن قدر عليه رزقه

مشبهه ينكسه على وجهه والمكعب اسم فاعل من أكب اللزوم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من ان الهمزة اذا دخلت على اللزوم نصيره متعدياً وهنقاد دخلت على المتعدى فصيرته لازماً قال قتادة هو الكافر يكب على معاصي الله سبحانه في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه والهمزة للاستفهام الانكار والمعنى هل هذا الذي يعيش على وجهه أهدي إلى المقصد الذي يريد (أمن يعيش سويًا) قائم معتدلاً ناظر إلى ما بين يديه سالم من الخطب والعتار (على صراط مستقيم) أي على طريق مستولاً عوجاج به ولا انحراف فيه قال ابن عباس مكاب في الضلالة وسويامهتديا قيل يعني بالمكعب أباجهل وبالسوى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد من يعيش مكبان يحشر على وجهه إلى النار ومن يعيش سويًا من يحشر على قدميه إلى الجنة وهو كقول قتادة الذي ذكرناه ومثله قوله ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم وخبر من محذوف دلالة خبر من الأولى وهو أهدي عليه وقبل لأحاجة إلى ذلك لان من الثانية معطوف على من الأولى عطف المفرد على المفرد كقولك أزيد قائم أم عمرو ووجد الخبر لان أم لحد الشيشين (قل) لهم بأشرف الخلق مذكر اللهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا إليه ولا يعولوا في حال من الاحوال الاعليه (هو الذي أنشأكم) انشاءً بديعاً (وجعل لكم السمع) لتسمعوا به آيات الله وتسمعوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتعضوا بما وعظها (والابصار) لتبصروا بها إلى آيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله عز وجل ووجه افراد السمع مع جمع الابصار انه مصدر يطاق على الكثير والقليل وقد قدمنا بيان هذا في مواضع مع زيادة البيان (والافتدة) لتفكروا بها في مخلوقات الله وآياته التزييلية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة وخصها بالذكر لانها آلات العلم وذكر الله سبحانه ههنا انه قد جعل لهم ما يدركونه المسموعات والمبصرات والمعقولات ايضا كاللحجة وقطع الامم عذرة وذلما لهم على عدم شكر نعم الله ولهذا قال (قليلًا ما تشكرون) أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة وقليلًا نعت محذوف وما يزيد لتأكيد التقليل أي شكر اقله أو زمانا قليلاً فالقلة على ظاهرها وقيل أراد بقله الشكر عدم وجوده منهم ان كان الخطاب للكفرة قال مقاتل يعني انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدهونه عن ابن عباس قال قال

فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها كقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها روى ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكيم عن أنس بن مالك قال سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة فقيل انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل أخشن الطعام فبعث إليه بألف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع بها اذا هو أخذها فبالت ان لبس اللين من الثياب وأكل أطيب الطعام فخافه الرسول فأخبره فقال رجه الله تعالى تأول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا هشيم بن يزيد الطبراني ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش أخبرني أبي أخبرني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد بن أبي



مالك الأشعري واسمه الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر كان لاحدهم عشرة ذنان في تصدق منها بدينار وكان  
لاخر عشر اواق فتصدق منها بوقية وكان لاخر مائة اوقية فتصدق منها بعشرا وواق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في  
الاجر سواء كل قد تصدق بعشر ماله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته هذا حديث غريب من هذا الوجه وقوله تعالى سيجعل  
الله بعد عسر يسرا وعدهم حق لا يخلفه وهذه كقوله تعالى فان مع العسر يسرا وقد روى الامام أحمد حديثا يحسن  
ان يذكره ههنا فقال حدثنا هاشم بن القاسم (١٤) ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا مهران بن حوشب قال قال ابو هريرة بينما رجل وامرأة

له في السلاف الخالي لا يقدر ان على  
شيء فبغى الرجل من سفره فدخل  
على امرأته جاءها قد أصابته مسغبة  
شديدة فقال لامرأته عندك  
شيء قالت نعم ابشرا أنا رزق الله  
فاستحسها فقال ويحك ابغى ان  
كان عندك شيء قالت نعم هنية ترجو  
رحمة الله حتى اذا طال عليه الطول  
قال ويحك قومي فابغى ان كان  
عندك شيء فأتيتني به فأتى قد بلغت  
وجهدت فقالت نعم الان نفتح  
التنوير فلا تعجل فلما ان سكت عنها  
ساعة وتحييت ان يقول لها فات  
من عند نفسها لوقت فنظرت الى  
تنويرك فقامت فنظرت الى تنويرها  
ملا ان من جنوب الغنم ورحيها  
يطحنان فقامت الى الرحي فنفضتها  
واستخرجت ما في تنويرها من  
جنوب الغنم قال ابو هريرة فوالذي  
نفس ابي القاسم بيده هو قول  
محمد صلى الله عليه وسلم لو اخذت  
ما في رحيتها ولم تنفضها الطحنات الى  
يوم القيامة وقال في موضع آخر  
ثنا ابو عامر ثنا ابو بكر عن هشام  
عن محمد وهو ابن سيرين عن ابي  
هريرة قال دخل رجل على أهله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتكى ضره فليضع اصبعه عليه وليقرأ هذه الآية هو  
الذي أنشأكم الى قوله تشكرون أخرجه الخطيب في تاريخه وابن الجارود عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتكى ضره فليضع اصبعه عليه وليقرأ هاتين  
الآيتين سبع مرات هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فاستقر واستودع الى قوله  
يقفهون وهو الذي أنشأكم الى تشكرون فانه يبرأ باذن الله أخرجه الدارقطني في الافراد  
(قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم  
بان يخبرهم ان الله هو الذي خلقهم في الارض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها وبنهم  
وأنشأهم بعدما كانوا كالذروان حشرهم اليه الجزاء الا الى غير اشتراكا واستقلا لا فليبنوا  
أمورهم على ذلك ثم ذكر سبحانه انهم يستعجلون العذاب فقال (ويقولون) من فرط عتوهم  
استهزاء ومخزية وتكديبا (متى هذا الوعد) الذي تذكرون من الحشر والقيامة والنار  
والعذاب (ان كنتم صادقين) في ذلك والخطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن معه من  
المؤمنين لانهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط  
مخدوق والتقدير ان كنتم صادقين فأخبر ونايه أوفينوا وقته لنا ثم لما قالوا هذا القول  
أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب عليهم فقال (قل انما العلم) أي ان وقت  
قيام الساعة علمه (عند الله) لا يعلم غيره ومثله قوله انما علمها عند ربى ثم أخبرهم انه مبعوث  
للاذكار لا للاخبار بالغيب فقال (وانما نأذير مبين) أي أنذركم وأخوفكم عاقبة كفركم  
وأبين لكم ما أمرني الله ببيانها فامة الادلة حتى يصير ذلك كانه مشاهد والاذار يكفى له  
العلم بل الظن بوقوع المخذ منه ثم ذكر سبحانه حالهم عند معينة العذاب فقال (فلما رأوه  
زلفة) الزلفه فصيحة معربة عن تقدير جلتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد أنأهم  
الموعود به فقرأوه فلما رأوه الخ وزلفة مصدر بمعنى الفاعل أي مزلدنا أو حال من المفعول  
أو ذالفة وقرب أو رأوه في مكان ذالفة قال مجاهد أي قريبا وقال الحسن عيانا وأكثر  
المفسرين على ان المراد عذاب الآخرة يوم القيامة وقال مجاهد المراد عذاب بدر وقيل  
رأوا ما وعدوا به من الحشر قريبا منهم كما يدل عليه قوله واليه تحشرون وقيل لما رأوا عملهم  
السيئ قريبا (سئت وجوه الذين كفروا) أي اسودت وعلتها الكآبة والقترة وغشيتها الذلّة  
والسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبحه والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أي

فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج الى البرية فلما رأته قامت الى الرحي فوضعتها والى التنوير فسبحته  
ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فاذا الخفنة قد امتلأت قال وذهبت الى التنوير فوجدته ممتلئا قال فرجع الزوج فقال أصبتم بعدى  
شياء قالت امرأته نعم من ربنا فأم الى الرحي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم امانه لو لم ترفعها لم تزل  
تدور الى يوم القيامة (وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسوله فاسبناها حسابا شديدا وعذناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها  
وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا ليتلو عليكم



آيات الله مبینات یخرج الذین آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن یؤمن بالله ویعمل صالحا یدخله جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابد اقدأ حسن الله له رزقا) یقول تعالی متوعد المن خالف أمره وكذب رسوله وسلك غیر ما شرعه ومخبراً عما حل بالامم السالفة بسبب ذلك فقال تعالی وكأین من قرية عمت عن أمر ربها ورسوله اى تمردت وغطت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسوله فاسبناها حاسبا بشديد او عذبناها عذابا بانكر اى منكر افضي عا فاذا قت وبال أمرها اى غب مخالفتها وندموا حيث لا ینفَعهم الندم وكان عاقبة أمرها خسرأ أعد الله لهم عذابا شديدا اى (١٥) فى الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب فى الدنيا ثم قال تعالی بعد ما قص من

خبره هو لآء فاتقوا الله یا ولی الالباب اى الالفهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فیصیبکم ما أصابهم یا ولی الالباب الذین آمنوا اى صدقوا بالله ورسوله قد أنزل الله الیکم ذکر اربعین القرآن كقوله تعالی انا نحن نزلنا الذکر واناله الحافظون وقوله تعالی رسولا یتلو علیکم آیات الله مبینات قال بعضهم رسولا منصوب علی انه بدل اشتمال وملا بسبب لان الرسول هو الذى بلغ الذکر وقال ابن جریر الصواب ان الرسول ترجحة عن الذکر یعنی نفس براله ولهذا قال تعالی رسولا یتلو علیکم آیات الله مبینات اى فى حال كونها بینه واضحة جلیة یخرج الذین آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور كقوله تعالی کتاب أنزلناه الیک لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقال تعالی الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الکفر والجهل الى نور الايمان والعلم وقد سمي الله تعالی الوحی الذى أنزله نورا لما یحصل به من الهدى كما سماه روحا لما یحصل به

حزنه ووسعت هنا لیست هی المرادفة للبئس والمقام للضمیر وأتى بالمظهر توصلا لاندھم بالکفر وتعلیل المساءة به قال الزجاج المعنى تین فیها السوء اى ساءهم ذلك العذاب فظهر علیهم بسببه فی وجوههم ما یدل علی کفرهم كقوله یوم تبيض وجوه وتسود وجوه قرأ الجھور وریئت بکسر السین بدون اشمام وقرئ بالاشمام (وقیل) لهم تو یخا وتقریعا (هذا) المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب (الذی کتم به تدعون) فی الدنيا اى تطلبونه وتستهجون به استهزاء علی ان معنی تدعون الدعاء قال الفراء تدعون تفتعلون من الدعاء اى تمنون وتسالون ویهذا قال الاکثر من المفسرین وقال الزجاج تدعون الاباطیل والاحادیث وقیل معنی تدعون تکذبون هذا علی قراءة الجهور وتدعون بالتشديد فهو امان الدعاء كما قال الاکثرأ ومن الدعوی كما قال الزجاج ومن وافقه والمعنى انهم كانوا یدعون انه لا بعث ولا حشر ولا الجنة ولا نار وقرئ تدعون تخفوا ومعناها ظاهرا وهی مؤیدة للقول بانها من الدعاء قال قتادة هو قولهم ربنا عمل لنا قنا وقال الضحاك هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا سجارة من السماء الاية قال النحاس تدعون وتدعون بمعنی واحد كما تقول قدر وراقتدر وعدی واعتدی الا ان افتعل معناه مضى شیا بعد شىء وفعل يقع علی القلیل والکثیر (قل أرأیت ان أهلکنى الله) بموت أو قتل كقوله وان امرؤ هلك أو بالعذاب (ومن معی) من المؤمنین (أورحما) بتأخیر ذلك الى أجل أو لم یعذبنا (فمن یحیر الکافرین من عذاب أليم) اى فن ینعهم ویؤمنهم من العذاب والمعنى انه لا ینجیهم من ذلك أحد سواء أهلك الله رسوله والمؤمنین معه كما كان الکفار یتنونه أو أمهلهم وقیل المعنى انا مع ايماننا بین الخوف والرجاء فن یحیرکم مع کفرکم من العذاب ووضع الظاهر موضع الضمیر للتسجیل علیهم بالکفر و بیان انه السبب فی عدم نجاتهم وتعلیل نفي الاجارة به وأرأیت معنی اخبرونی كما ذکره بعض المفسرین وانها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامیة ولا شىء منهما هنا فکان الجملة الشرطیة سدت مسد المفعولين وقوله فن یحیر الخ جواب الشرط وفى تسبیه علی الشرط بعد ویمکن أن یقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لکم فى ذلك ولا نفع یعود علیکم لانکم لا یحیر لکم من عذاب الله (قل هو الرحمن) اى الذى أدعوکم الى عبادته مولی النعم كلها (آمنابه) وحده لان شمرک به شیا ما علمنا ان کل ما سواه اما نعمة أو منعم علیه

من حیاة القلوب فقال تعالی وكذلك أوحینا الیک روحا من أمرنا ما کنت تدرى ما الیکاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانک تهتدی الى صراط مستقیم وقوله تعالی ومن یؤمن بالله ویعمل صالحا یدخله جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابد اقدأ حسن الله له رزقا قد تقدم تفسیر مثل هذا غیر مرة بما أغنى عن اعادته ههنا والله الحد والمنة (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن یتنزل الامر بینهن لتعلموا أن الله علی کل شىء قدير وأن الله قدأ حاط بكل شىء علما) یقول تعالی مخبراً عن قدرته التامة وسلطانه العظیم لیكون ذلك باعنا علی تعظیم ما شرع من الدین القويم الله الذى خلق سبع سموات كقوله تعالی اخبارا



عن نوح انه قال لقومه ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طبا فأوقوله تعالى تسج له السموات السبع والارض ومن فيهن وقوله تعالى ومن الارض مثلهن أى سبعا أيضا كما ثبت في الصحيحين من ظلم قيد سبعمن الارض طوقه من سبع أرضين وفي صحيح البخارى خسف به الى سبع أرضين وقد ذكرت طرقه وألفاظه وعزوه في أول البداية والنهاية عند ذكر خلق الارض والله الحمد والمنة ومن جل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعث النجعة وأغرق في النزح وخالف القرآن والحديث بلا مستند وقد تقدم في سورة الحديد عند قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن (١٦) ذكر الارضين السبع وبعدهما ينهن وكنافة كل واحدة منهن تسمة عام

(وعليه) لا على غيره (توكلنا) أى فوضنا الامور اليه عز وجل لعلمنا بان ما عداه كائنا ما كان معزل من النفع والضرر (فستعلمون) اذ انزل بكم العذاب (من هو في ضلال مبين) منا ومنكم وفي هذا تهديد شديد مع اخراج الكلام مخرج الانصاف قرأ الجمهور فستعلمون بالفوقية على الخطاب وقرئ بالتحسية على الخبر ثم احتج سبحانه عليهم ببعض نعمه وخوفهم سلب تلك النعمة عنهم فقال (قل أرايتم) أى أخبروني (ان أصبح ماؤكم) الذى تعدونه فى أيديكم كما نهت عليه الاضافة (غورا) أى غائرا فى الارض بحيث لا يبق له وجود فيها أو صار ذاهبا فى الارض الى مكان بعد بحيث لا تناله الدلاء يقال غار الماء غورا أى نصب والغور الغائر ووصف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل وقد تقدم مثل هذا فى سورة الكهف وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر معجون قال ابن عباس غورا إذا خلت فى الارض وعنه يرجع فى الارض (فن يأتىكم بما معين) أى ظاهر ترأه العيون وتناله الدلاء وقيل هو من معن الماء اذا كثرت وقال قتادة والخالك أى جار وقد تقدم معنى المعين فى سورة المؤمن وقرأ ابن عباس بما عذب وعنه قال بعض الجاهل وعنه قال معين ظاهر وعنه قال عذب والمقصود من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويربهم قبح ما هم عليه من الكفر والعناد والكبر والخيال ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الحرارة على الله وعلى آياته

\*(سورة نون)\*

وتسمى سورة القلم ثنتان وخمسون آية وهى مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وعن ابن عباس وقتادة ان من أولها الى قوله على الخطر طوم مكي ومن بعد ذلك الى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكي كذا قال الماوردى وعن ابن عباس قال كانت اذ انزلت فاتحة سورة بكة كتبت بكة ثم يزى الله فيها ما شاء وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم نون ثم المزل ثم المدثر وعنه نزلت نون بكة وعن عائشة مثله

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(ن) قرئ بأدغام النون الثانية من هجاءها فى الواو وقرئ بالظهار وبالفتح على اضمار فعل

وتحو ما على الارض من الخلق وقال ابن المثنى فى حديثه فى كل سماء ابراهيم وروى البيهقى فى كتاب الاسماء وبكسرهما والصفات هذا الاثر عن ابن عباس بأبسط من هذا فقال أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن يعقوب ثنا عبيد بن غنم النخعي أنا على بن حكيم ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس انه قال الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين فى كل أرض نبى كتبكم وأدم كآدم ونوح كنوح و ابراهيم ك ابراهيم وعيسى كعيسى ثم رواه البيهقى من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس فى قول الله عز وجل الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض

وهكذا قال ابن مسعود وغيره وكذا فى الحديث الآخر ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن والارضون السبع وما فيهن وما بينهن فى الكرى الاكلقة ملقاة بارض فلاة وقال ابن جرير ثنا عمرو بن على ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفرتم تكذيبكم بها وحدثنا ابن حميد ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القسقى الاشعري عن جعفر ابن أبي المغيرة الخزامى عن سعيد ابن جبيرة قال قال رجل لابن عباس الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية فقال ابن عباس ما يؤمنك ان أخبرتك بها فتكفروا وقال ابن جرير ثنا عمرو بن على ومحمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس فى هذه الآية الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال عمرو وقال فى كل أرض مثل ابراهيم



ثبوته إبراهيم عليه السلام ثم قال البيهقي اسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاهد بعبارة لا أعلم لابي الفخمي عليه متابعا والله أعلم قال الامام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي في كتابه التفكير والاعتبار حدثني اسحق بن حاتم المدائني ثنا يحيى بن سليمان عن عثمان بن أبي دهرس قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال مالكم لا تتكلمون فقالوا لا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فان هذا المغرب أرض بيضاء نورها يابضها أو قال يابضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما ما خلق من خلق الله تعالى لم يعصوا (١٧) الله طرفه عين قط قالوا فان الشيطان

عنهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لم يخلق قالوا أم ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لم يخلق وهذا حديث مرسل وهو منكر جدا وعثمان بن أبي دهرس ذكره ابن أبي حاتم في كتابه فقال روى عن رجل من آل الحكم بن أبي العاص وعنه سفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطائفي وابن المبارك سمعت أبي يقول ذلك آخر تفسير سورة الطلاق والله المجد والمنته

\* تفسير سورة التجرى وهي مدينة \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة الحكيمة واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما تبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما تبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تطاها عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى

وبكسر هاعلى اضمارا القسم أو لاجل التقاء الساكنين وبضمها على البناء عن ابن عباس انه قال نون الدواة أخرجه ابن المنذر وعبد بن حميد وأخرج ابن مردويه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النون السمكة التي عليها قرار الارضين وقال مجاهد والسدى ومقاتل هو الحوت الذي يحمل الارض وبه قال مرة الهمداني وعطاء الخراساني والكلبى وقيل ان نون آخر حرف من حروف الرحمن وقال ابن زيد هو قسم أقسم الله به وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقال عطاء أبو العالبي هي النون من نصر وناصر وقال محمد بن كعب أقسم الله بنصره المؤمنين وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل هو حرف من حروف الهجاء كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك وقد اختاره الحلي حيث قال أحد حروف الهجاء وأراد بذلك الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقال النسفي الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم وأما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض واسمه بهموت فيشكل سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف المعجم انتهى وقد عرفت انك ما هو الحوت في مثل هذه الفواتح في أول سورة البقرة (والقلم) الواو والقسم أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به في الارض والسماء وقال جماعة من المفسرين ومنهم الحلي المراد به القلم الذي كتب به الكتابات في اللوح المحفوظ أقسم الله به تعظيما له قال قتادة القلم من نعمة الله على عباده وعن عباد بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب بخبري بما هو كائن الى الابد أخرجه الترمذي وصححه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه وأخرج ابن جرير من حديث معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعا نحوه وعن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال وما اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة أخرجه ابن جرير وابن المنذر وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا نحوه وعن ابن عباس ان أول شيء خلقه الله القلم فقال الله له اكتب فقال يا رب ما اكتب فقال اكتب القدر بخبري من ذلك اليوم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم طوى الكتاب ورفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه والارض على ظهر النون فاضطرب النون فنادت الارض

(٣ - فتح البيان عاشر) ربه ان طلقك أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تآبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة فقيل نزلت في شأن مارية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها فبزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك الآية قال أبو عبد الرحمن النسائي أخبرنا إبراهيم بن يونس بن محمد ثنا أبي ثنا جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فانزل الله عز وجل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى آخر الآية وقال ابن جرير حدثني ابن عبد الرحيم البرقي



ثنا ابن أبي مريم ثنا أبو عسكان حدثني زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابراهيم في بيت بعض نسائه فقالت أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت أي رسول الله كيف يحرم عليك الحلال خلف لها بالله لا يصيبها فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال زيد بن أسلم فقوله أنت على حرام لغو وهكذا روى عبد الرحمن بن زيد عن أبيه وقال ابن جرير أيضا ثنا يونس ثنا ابن وهب عن مالك عن زيد بن أسلم قال قال لها أنت على حرام والله لا أطولك وقال سفيان الثوري وابن عيينة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن (١٨) مسروق قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فعوتب في التحريم وأمر

فأبنت الجبال فان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة ثم قرأ نون والقلم وما يسطرون  
أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات وأبو الشيخ وغيرهم (وما يسطرون)  
ماموصولة والضمير عائد الى أصحاب القلم المدلول عليهم بذلك لان ذكر آله الكتابة تدل على  
الكاتب والمعنى والذي يكتبون كل ما يكتب أو الحفظه الكاتبون على بنى آدم قال  
ابن عباس يسطرون يكتبون ويجوز أن تكون ماصدرة أي وسطهم وقيل الضمير  
راجع الى القلم خاصة من باب اسناد الفعل الى الآلة واجرائها مجرى العقلاء وعن ابن  
عباس أيضا قال وما يسطرون ما يعلمون (ما أنت بنعمت ربك بجنون) جواب القسم  
وما نافية أي اتقى عنك الجنون بنعمة ربك كما يقال أنت بحمد الله عاقل قيل الباء متعلقة  
بضمير هو حال كأنه قيل أنت بريء من الجنون ستلبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة  
العامية وقيل الباء للقسم أي ما أنت ونعمة ربك بجنون وقيل النعمة هنا الرحمة والآية رد  
على الكفار حيث قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكرا نك لجنون (وان لك لأجرا) أي ثوابا  
على ما تحملت من أفعال النبوة وقاسيت من أنواع الشدائد (غير ممنون) أي غير مقطوع  
يقال مننت الجبل اذا قطعه وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير مكذب بالمن وقال  
الضحاك أجزا غير عمل وقيل غير مقدر وقيل غير ممنون به عليك من جهة الناس وقيل غير  
منقوص (وانك لعلى خلق عظيم) قيل هو الاسلام والدين حكاة الواحدى عن الاكثرين  
قال الخضاوى أقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بسطوهم فالمقسم به شيان على ثلاثة  
أشياء نفي الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام وقيل هو القرآن روى هذا  
عن الحسن والعمري وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهى الله  
قال الزجاج المعنى انك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل هو لفقته بامتته  
واكرامه اياهم وقيل المعنى انك على طبع كريم قال الماوردى وهذا هو الظاهر وحقيقة  
الخلق في اللغة ما يأخذ الانسان نفسه به من الادب عن سعد بن هشام قال آتيت عائشة  
فقلت يا أم المؤمنين اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن  
أما تقرأ القرآن انك لعلى خلق عظيم أخرجه مسلم وابن المنذر والحاكم وغيرهم وعن عائشة قالت  
ما كان أحدا أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعاها أحد من أصحابه ولا من  
أهل بيته الا قال لبيك فلذلك أنزل الله وانك لعلى خلق عظيم أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم

بالكفارة في الميم رواه ابن جرير  
وكذا روى عن قتادة وغيره عن  
الشعبي نفسه وكذا قال غير واحد  
من السلف منهم الضحاك والحسن  
وقتادة ومقاتل بن حيمان وروى  
العمري عن ابن عباس القصة مطولة  
وقال ابن جرير ثنا سعيد بن يحيى  
ثنا أبي ثناء محمد بن اسحق عن الزهري  
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن  
عباس قال قلت لعمر بن الخطاب  
من المرأتان قال عائشة وحفصة  
وكان بدء الحديث في شأن أم ابراهيم  
القطبية أصابها النبي صلى الله  
عليه وسلم في بيت حفصة في نوبتها  
فوجدت حفصة فقالت يا نبي الله  
لقد جئت الى شيئا ما جئت الى أحد  
من أزواجك في يومى وفي دورى وعلى  
فراشي قال ألا ترضين ان أحرمها  
فلأ أقربها قالت بلى فخرمها وقال  
لها لا تذكري ذلك لاحد فذكرته  
لعائشة فاظهره الله عليه فانزل  
الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل  
الله لك تبسغي مرضات أزواجك  
الايات كلها قبلنا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كفر عيینه  
وأصاب جاريته وقال الهيثم بن

جلب في مسنده ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا جرير بن حازم عن أيوب عن نافع في  
عن ابن عمر عن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري أحدا وان أم ابراهيم على حرام فقالت أنت حرام ما أحل الله لك  
قال فوالله لا أقربها قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة قال فانزل الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وهذا السناد صحيح ولم  
يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج وقال ابن جرير أيضا حدثني يعقوب  
ابن ابراهيم ثنا ابن علي ثنا هشام الدستوائي قال كتب الى يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبيران ابن عباس كان



يقول في الحرام عين تكفروها وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة يعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم جاريته فقال الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحله أيمانكم فكفر بعينه فصير الحرام عينا ورواه البخاري عن معاذ بن فضالة عن هشام هو الدستواني عن يحيى هو ابن أبي كثير عن أبي حكيم وهو يعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في الحرام عين تكفروها وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ورواه مسلم من حديث هشام الدستوائي به وقال النسائي أنا عبد الله بن عبد الصمد بن علي ثنا محمد بن زيد ثنا (١٩) سفيان عن سالم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أنا رجل فقال اني

جعلت امرأتى على حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وأغلق الكفارات عتق رقبة تفرد به النسائي من هذا الوجه بهذا اللفظ وقال الطبراني ثنا محمد بن زكريا ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرايل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريره ومن ههنا ذهب من ذهب من الفقهاء ممن قال بوجوب الكفارة على من حرم جاريته أو زوجته أو طعاما أو شرابا أو ملبسا أو شأنا من المساحات وهو مذهب الامام أحمد وطائفة وذهب الشافعي الى انه لا تجب الكفارة فيما عدا الزوجة والخارية اذا حرم عينيهما أو أطلق التحريم فيهما في قول فاما ان نوى بالتحريم طلاق الزوجة أو عتق الامة فنقد فيهما وقال ابن أبي حاتم حدثني أبو عبد الله الظهري اننا حفص بن عمر العدني أنا الحكم بن أبان أنا عكرمة عن ابن عباس

في الدلائل والواحدى وعن أبي الدرداء قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه أخرجه البيهقي في الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعن أبي عبد الله الحلبي قال قلت لعائشة كيف خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لم يكن فاحشا ولا متفاحشا ولا صخا في الأسواق ولا يجزى بالسبيبة السبيبة ولكن يعفون ويصفح أخرجه ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن مردويه وقيل غير ذلك مما يطول ذكره وهو في كتب الشمائل والسير مستوفى (فستبصر ويصرون) أي ستبصر يا محمد ويصير الكفار اذا سئ الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة قال ابن عباس أي ستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة أمرك بعبادة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب وهذا وعدله ووعيد لهم (يا أيكم المفتون) قال الخطيب ترسم بايكم ههنا يمين انتهى والباء زائدة للتأكيد أي أيكم المفتون بالجنون كذا قال الاخفش وأبو عبيدة وغيرهما الا أنه ضعف من حيث ان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في بحسبك فقط وقيل ليست الباء زائدة والمفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بايكم المفتون أو الفتنة وقال القراء ومجاهدان الباء بمعنى في فهي ظرفية أي في أيكم المفتون أي الفريق الذي أنت فيه أم في الفريق الآخر يؤيد هذا قراءة ابن أبي عمير وقيل في الكلام حذف مضاف أي بايكم قتل المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه روى هذا عن الاخفش أيضا وتكون الباء عينية وقيل المفتون المعذب من قول العرب قتلته بالذهب بالنار اذا أحميته ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون وقيل المفتون هو الشيطان لانه مفتون في دينه والمعنى بايكم الشيطان قال ابن عباس كانوا يقولون انه شيطان وانه مجنون وعنه قال المفتون المجنون وقال قتادة ومقاتل هذا وعيد لهم بعذاب يوم بدر والمعنى ستري ويرى أهل مكة اذا نزل بهم العذاب يدربا أيكم المفتون (ان ربك هو أعلم عن سيده) تعليل للجمله التي قبلها فانها تتضمن الحكم عليهم بالجنون لخالفهم لما فيه نفعتهم في العاجل والآجل واختيارهم ما فيه ضرهم فيما ونا كيد لما فيه من الوعد والوعيد والمعنى هو أعلم عن سيده الموصول الى سعادة الدارين (وهو أعلم بالمهتدين) الى سيده الموصول الى تلك السعادة الآجلة والعاجلة فهو مجاز كل عامل بعمله ان خير انخير

قال نزلت هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك في المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول غريب والصحيح ان ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الآية ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زيب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأنا وحفصة على أن نداخله فقلت له أكلت مغافرا اني أجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زيب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحد أتبعي مرضات أزواجك هكذا ورد هذا الحديث ههنا بهذا اللفظ وقال في كتاب



الايمن والندور ثنا الحسن بن محمد ثنا الجراح عن ابن جريح قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة تزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطأت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل له اني اجد منذ ربح مغافيرا كت مغافير فدخل على احدهما النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ذلك له فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبك عائشة وحفصة واذ أسر النبي الى (٢٠) بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وقال ابراهيم بن موسى عن هشام

ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا وهكذا رواه في كتاب الطلاق بهذا الاسناد ولفظه قريب منه ثم قال المغافير شبيهة بالصمغ يكون في الرمث فيه حلاوة أعففر الرمث اذا ظهر فيه واحدها مغفور ويقال مغافير وهكذا قال الجوهري قال وقد يكون المغفور أيضا للعشر والتمام والسلم والطلح قال والرمث بالكسر مرعى من مرعى الابل وهو من الحض قال والعرفط شجر من العضاة تنضج المغفور وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب الطلاق من صحيحه عن محمد بن حاتم عن ججاج بن محمد عن ابن جريح أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة به ولفظه كما أورده البخاري في الايمان والندور ثم قال البخاري في كتاب الطلاق شافروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلوى والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نساءه فيدنون احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس

وان شرافسر (ولا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهي على ما ينفي عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وآله وسلم وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تمهيد للتصميم على مبايعة من سبها عنه عن مما يله المشركين وهم رؤساء كفار مكة لانهم كانوا يدعون الى دين آباءه فنهاه الله عن طاعتهم وهو تعريض لغيره عن ان يطيع الكفار والمراد بالطاعة مجرد المدارة باظهار خلاف ما في الضمير فنهاه الله عن ذلك كما يدل عليه قوله (ودوا لوتدهن فيدهنون) فان الادهان هو الملاينة والمساحة والمدارة قال القراء المعنى لوتلين فيلنوا لك وكذا قال الكلبي وقال النخاع والسدي ودوا لوتكفر فيتمادوا على الكفر وقال الربيع بن أنس ودوا لوتكذب فيكذبون وقال قتادة لوتذهب عن هذا الامر فيدهنون معك وقال الحسن لوتصانعهم في دينك فيصانعوك وقال مجاهد لوتركن اليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيما يلونك قال ابن قتيبة كانوا أرادوه على ان يعبدوا آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة وقال ابن عباس لوترخص لهم فيرخصون وقوله فيدهنون عطف على تدهن داخل في حيز لوت وهو خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون قال سيبويه وزعم قالون انها في بعض المصاحف ودوا لوتدهن فيدهنون وغيرنون والنصب على جواب التثنية المقهوم من ودوا والظاهر من اللغة في معنى الادهان هو ما ذكرناه أولا (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلف بالباطل وكفي به مزجرقن اعتاد الحلف (مهين) فعيل من المهانة وهي القلة في الرأي والتميز وقال مجاهد هو الكذاب وقال قتادة المكثاري الشرك وكذا قال الحسن وقيل هو الفاجر العاجز وقيل هو الحقير عند الله وقيل هو الذليل وقيل هو الوضع وأخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال قال مروان لمبايع الناس ليزيد سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر انها ليست بسنة أبي بكر وعمر لكنها سنة هرقل فقال مروان هذا الذي أنزل فيه والذي قال لو اديه أف لكما الآية قال فسمعت ذلك عائشة فقالت انها لم تنزل في عبد الرحمن ولكن نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين (هماز) هو المغتاب للناس قال زيد هو الذي يهمز باخيه وقيل الهماز العيب وقيل الهماز الذي يذكر الناس في وجوههم والهماز الذي يذكرهم في مغيبهم كذا قال أبو العالية والحسن وعطاء بن أبي رباح وقال مقاتل عكس هذا وقيل الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم والهماز باللسان وقيل الهمز كالمزوزا ومعنى وبابه ضرب وهمزات الشيطان خطراته التي

فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأتها من قومها عكة غسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة يخطرها فقلت أما والله لنتحالت له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنومك فاذا نامتك فقولي أكت مغافير فانه سيقول لك لا فقولي ما هذه الرياح التي أجد فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة غسل فقولي جرت نخله العرفط وسأقول ذلك وقولي له أنت يا صافية ذلك قالت تقول سودة فوالله ما هو الا أن قام على الباب فاردت ان أنادي به بما أمرتني فقامت فقلت لها فادنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكت مغافير قال لا قالت فما هذه الرياح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة غسل قالت جرت نخله العرفط فلما دار الى قلت



نحو ذلك فلما دار الى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار الى حفصة قالت له يا رسول الله الأسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت  
تقول سودة والله لقد حر مناه قلت لها اسكتي هذا النظ البخاري وقدرناه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مهزيب عن أبي كريب  
وهرون بن عبد الله والحسن بن بشر ثلاثهم عن أبي أسامة جاد بن أسامة عن هشام بن عروة به وعنده قالت وكان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يشد عليه أن يوجد منه الريح يعني الريح الخبيثة ولهذا قلن له أكات مغافير لأن ريحها فيه شيء فلما قال بل شربت  
عسلا قلن جرت نخله العرفط أي رعت نخله شجر العرفط الذي صمغه المغافير (٢١) فلماذا ظهر ريحه في العسل الذي شربه

قال الجوهري جرت النخل العرفط  
تجرس اذا أكلته ومنه قيل للنخل  
جوارس قال الشاعر

\*نظف على الثمر منها جوارس\*  
وقال الجرس والجرس الصوت الخفي

ويقال سمعت جرس الطير اذا  
سمعت صوت مناقيرها على شيء

تأكله وفي الحديث فيسمعون  
جرس طير الجنة قال الاصمعي كنت

في مجلس شعبة قال فيسمعون جرس  
طير الجنة بالشين فقلت جرس

فنظرت الى فقال خذوها عنه فإنه  
أعلم بهذا منا والغرض أن هذا

السياق فيه ان حفصة هي الساقية  
للعسل وهو من طريق هشام بن عروة

عن أبيه عن عائشة وفي  
طريق بن جريج عن عطاء عن عبيد

ابن عمير عن عائشة ان زينب بنت  
جحش هي التي سقته العسل وان

عائشة وحفصة توطأنا وتطهرنا  
عليه فأنه أعلم وقد يقال انهما

واقعتان ولا بعد في ذلك الا ان  
كونهما سببا لتزول هذه الآية فيه

نظروا لله أعلم وما يدل على ان عائشة  
وحفصة رضى الله عنهما هما

المتظاهرتان الحديث الذي رواه  
الامام أحمد في مسنده حيث قال

شاعبد الرزاق انما سمع عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال  
لم أزل حربا على ان أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما

حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالادوة فتهزمت أناني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير  
المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر وعجبا لك

يا ابن عباس قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يتكلمه قال هي حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث قال كما عشرين قرين قوما

يخطر بها قلب الانسان (مشاء بنميم) هو الذي يمشي بالتميمة بين الناس ليفسد بينهم يقال  
نم نيم اذا سعى بالفساد بين الناس وقيل التميم جمع تيمية أي نقال للعديد من قوم الى قوم على  
وجه السعاية والافساد بينهم (مناع للخير) أي يخيل بالمال لا ينقعه في وجهه وقيل هو  
الذي يمنع أهله وعشيرته عن الاسلام قال الحسن بن علي بن محبوب قال دخل منكم في دين محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم لا أنفعه بشيء أبدا (معتد) أي متجاوزا للحديث في الظلم (أنيم) كثير  
الأنام (عتل) قال الواحدي المفسرون يقولون هو الشديد الخلق الفاحش الخلق وقال  
الفراء هو الشديد الخصومة في الباطل وقال الزجاج هو الغليظ الخافي في الطبع من عتله  
اذا فاده بعنف وغلظة وقال الليث هو الاكول المنوع وقيل قاسى القلب وقيل الذي يعتل  
الناس أي يحملهم ويحترهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل هو  
الفاحش اللثيم (بعندك زعيم) أي هو بعد ما عدت من معايه ومثاله التمثية دعي ملصق  
مستلحق بالقوم وليس هو منهم مأخوذ من الرنمة المتسدية في حلق الشاة أو الماعز وقال  
سعيد بن جبيرة الزنيم المعروف بالشرو وقيل هو رجل من قرين كان له رنمة كرنمة الشاة وقيل  
هو الظالم وقال ابن عباس له رنمة كرنمة الشاة والعتل هو الدعي والزنيم هو المريب الذي  
يعرف بالشرو وعنه قال الزنيم الدعي وعنه الزنيم الذي يعرف بالشرو كما تعرف الشاة بزنيمة  
وعنه قال هو الرجل يبر على القوم فيقولون رجل سوء وقال أيضا الزنيم الظالم وهذه  
البعدي في الرتبة لافي الخارج قال الشهاب فبعدها كنتم للتراخي في الرتبة قال أبو  
السعود وفيه دلالة على ان دعوته أشد معايه وأقبح قبائحهم وقد قيل ان هذه الآيات  
نزلت في الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة وقيل في الوليد بن المغيرة وبه قال  
الجمهور وقيل في أبي جهل بن هشام وقيل في الاسود بن يعقوب قاله ابن عباس (أن كان ذاملا  
وبنين) متعلق بقوله تعالى ولا تطع أي لا تطع من هذه مثاله لان كان مقولا مستظهرا  
بالبنين قاله الفراء والزجاج وقيل متعلق بما دل عليه جملة اذا تلى من معنى الجود  
والتكذيب لا يقال الذي هو جواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كأنه قيل  
لكونه مستظهرا بالمال والبنين كذب بآياتنا وفيه أنه يدل على ان مدار تكذبه كونه ذا  
مال وبنين من غير أن يكون لسائر قبائحه دخل في ذلك قرئ أن كان بمزة واحدة على  
الخبر وقرئ بمزة واحدة ممدودة على الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع حيث جعل

الامام أحمد في مسنده حيث قال شاعبد الرزاق انما سمع عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال

لم أزل حربا على ان أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما

حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالادوة فتهزمت أناني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير

المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر وعجبا لك

يا ابن عباس قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يتكلمه قال هي حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث قال كما عشرين قرين قوما



تغلب النساء قبل قدمنا المدينة ووجدنا قومًا تعلمهم نسًا وهم يقطعون نسًا وابتاعن من نسائهم قال وكان منزلي في دار أمية بن زيد بالعوالي قال فغضبت يومًا على امرأتى فاذا هي تراجعتني فانكرت ان تراجعتني فقالت ما نسك ان اراجعك فوالله ان ازوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتم حجره احداهن اليوم الى الليل قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قلت وتم حجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منسكن وخسر أقتان من احداكن ان يغضب الله عليها الغضب رسوله (٢٢) فاذا هي قد علمت لا تراجعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نساليه شيئاً

وسلمني من مالي ما بالك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي أو سم أي أجل وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يرب يد عائشة قال وكان لي جار من الانصار وكاننا نواب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يومًا وانزل يومًا فأتيتني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك قال وكان يحدث ان غسان تتعل الخيل لتغزو فأتيتني صاحب يومًا ثم أتت عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت وما ذلك أجمعت غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كأننا حتى اذا صليت الصبح شدت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة فأتيت غلامه أسود فقلت استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج الى فقال ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا

مجازاة النعم التي حوَّله الله من المال والبنين أن كفر به برسوله وقرئ بهم من زتين مخففتين وقرأ نافع في روايته عنه بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر أي ان كان كذا يكفر ويجعل دل عليه ما بعده (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال) هي (أساطير) أي كذوبة (الاولين) والجملة مستأنفة جارية مجرى التعليل للنهي (سنسمة على الخراطوم) أي سنكويه بالكي على أنه مهانة له وعلامة يعبر بها ما عاش قال أبو عبيدة وأبو زيد والمبرد الخراطوم الانف وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه أشبع وفي التعبير عن الانف بالخراطوم استهجان واستهزاء باللعين لان الخراطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير وفي القاموس الخراطوم كزبور الانف أو مقدمه أو ما ضمت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ وفي السمين هو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن السكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعله والاول أولى وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقى أثر الجرح في أنفه بقبية عمره وقال مقاتل سنسمة بالسواد على الانف وذلك انه يسود وجهه قبل دخول النار وقال الزجاج سنسمة له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم وقال قتادة سنسمة به شيئاً لا يفارقه واختار هذا ابن قتيبة قال والعرب تقول قد وسمه ميسم سويمريدون الصق به عارا لا يفارقه فالمعنى أن الله أخلق به عارا لا يفارقه كالوسم على الخراطوم وقيل معنى سنسمة سنخطة بالسيف وقال النضر بن شميل المعنى سنخده على شرب الخمر وقد سمي الخمر بالخراطوم ومنه قول الشاعر  
تظل يومك في لهو وفي طرب \* وأنت بالليل شراب الخراطيم  
(ابا بلوناهم) يعني كفار مكة فان الله ابتلاهم بالجرع والتعط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا الجيف والرجم والابتلاء الاختيار والمعنى أعطيناهم الاموال ليشكروا واللبطروا واللبطروا وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم ابتلياناهم ابتلاء (كما بلونا أصحاب الجنة) المعروف خبرهم عندهم وذلك انها كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء لرجل يودى حق الله منها فباتت وصارت الى اولاده فنعوا الناس خبيرها ويخولوا بحق الله فيها قال الواحدى هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين وروا من أبيهم ضبيعة فيها جنات وزرع ونخيل وكان أبوهم يجعل مما فيها من كل شئ حظاً للمساكين عند الحصاد والصرام فقالت بنوه المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا

عنده رهط جلوس يبكي بعضهم جلس عند قليل ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست الى المنبر ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبراً فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصر قال الامام أحمد وحده شاة يعقوب في حديث صالح قال رمال حصر قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يارسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر لورا يتنايا رسول الله وكما معشر قرين قوم تغلب النساء فلما قدمنا



المدينة وجدنا قومًا تعلمهم نسأؤهم فطفق نسأؤنا يتعلمن من تسائمهم فغضبت على امرأتي يومًا فاذا هي تراجعتي فانكرت ان تراجعتي  
فقلت ما تنكر أن أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتمجده احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب  
من فعل ذلك منك وخسرت أفتأمن احدا كن أن يعضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي أو سم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منك فتبسم أخرى فقلت أستأس يا رسول الله قال نعم جلست فرفعت (٢٣) رأسي في البيت فوالله ما رأيت في البيت شيئاً  
يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت

وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وقال الحسن كانوا  
ككفار قال النسفي والجمهور على الاول وقال الكبي كان بينهم وبين صنعاء فرسخان  
ابتلاهم الله بان حرق جنتهم وقيل هي جنة كانت بصروان وصوران بالصاد المهملة على  
فراسخ من صنعاء وكان أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى بن مريم قاله الزرقاني في  
شرح المواهب وذكره القرطبي أيضاً ومثله في حواشي البيضاوي وقال ابن عباس هم ناس  
من أهل الحبشة كان لا يبيهم جنة وكان يطعم منها المساكين فأت أبوهم فقال بنوه ان كان  
أبونا لاحتق كان يطعم المساكين (اذ أقسموا) أي حلف معظمهم والا فالوسط قال لهم  
لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لانه  
مع الدلالة عليه بما يأتي لم يؤثر شيئاً (ليصير منها مصحين) أي ليقطعنا داخلين في وقت  
الصباح قبل انتشار النقراء والصرام القطع للثمر والزروع يقال صرم العذق عن النخلة  
وأصرم النخل أي حان وقت صرامه والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم  
التقطع واذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلاهم وليصير منها  
جواب القسم (ولا يستنون) يعني ولا يقولون ان شاء الله وسمى استثناء وهو الشرط  
لان معنى لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا ان يشاء الله واحد قاله الزنجشري وهذه  
الجملة مستأنفة لبيان ما وقع منهم أو حال وقيل المعنى ولا يستنون للمساكين من جملة ذلك  
القدر الذي كان يدفعه أبوهم اليهم قاله عكرمة وقيل المعنى لا يثنون عزيمهم عن الحرمان  
(فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) أي فنزل على تلك الجنة طائف من جهة الله  
سبحانه أي هلاك أو بلاء في حال نومهم والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الامر الذي  
يأتي ليلا وورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يجتص بليل ولا نهار  
وقرى طيف والطائف قبيل هو نار احرقها حتى صارت سوداء كذا قال مقاتل وقيل  
الطائف جبريل اقتلعها وقال ابن عباس طائف أي أمر من الله وأخرج عبد بن حميد وابن  
أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم  
والمعصية فان العبد ليدنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم وان العبد ليدنب  
الذنب فيحرم به قيام الليل وان العبد ليدنب الذنب فيحرم به رزاقه كان هي له ثم تلا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف عليها الآية قد حرموا خير جنهم بذنوبهم وفي هذه

وحفصة ثم ساق الحديث بطوله ومنهم من اختصره وقال مسلم أيضاً حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة بن  
عمار عن سمك بن الوليد أبي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه  
دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصي ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل ان يؤمر بالحجاب فقلت  
لا علم ذلك اليوم فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه اياهما الى ان قال فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على أسكفة المشربة فناديت فقلت يا بباح استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم الى أن



قال فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر  
والمؤمنون معك وقلنا تكلمت وأحمد الله بكلام الأرجوت أن يكون الله يصدق قولي فنزلت هذه الآية التخمير عسى ربه أن  
طلقكن أن يبده أزواجهن منكم وان نظاهر عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهري فقلت  
أطلقتهن قال لا فقامت على باب المسجد فتأديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف  
إذا عوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر (٢٤) منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وكذا قال

سعيد بن جبيرة وعكرمة ومقاتل بن  
حيان والضحاك وغيرهم وصالح  
المؤمنين أبو بكر وعمر زاد الحسن  
البصري وعثمان وقال بشر بن أبي  
سليم عن مجاهد وصالح المؤمنين  
قال علي بن أبي طالب وقال ابن أبي  
حاتم شاعلي بن الحسين ثنا محمد  
ابن أبي عمر ثنا محمد بن جعفر بن  
محمد بن الحسين قال أخبرني رجل  
ثقة يرفعه إلى علي قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى  
وصالح المؤمنين قال هو علي بن أبي  
طالب اسناده ضعيف وهو منكر  
جدوا وقال البخاري ثنا عمرو بن  
عون ثنا هشيم عن حميد عن أنس  
قال قال عمر اجتمع نساء النبي صلى  
الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت  
لهن عسى ربه أن يطلقكن أن يبده  
أزواجهن منكم فنزلت هذه  
الآية وقد تقدم أنه وافق القرآن  
في أمكن منها في نزول الحجاب ومنها  
في أسارى بدر ومنها قوله لو اتخذت  
من مقام إبراهيم مصلى فانزل الله  
تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم  
مصلى وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي  
حدثنا الانصاري ثنا حميد عن أنس

قال قال عمر بن الخطاب بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرت بهن أقول (علي  
لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليبذلنه الله أزواجهن منكم حتى أتيت علي آخر أمهات المؤمنين فقالت يا عمر أمان في  
رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن فامسكت فانزل الله عز وجل عسى ربه أن يطلقكن أن يبده أزواجهن منكم مسلمة  
مؤمنات فأتت ثابتة عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً وهذه المرأة التي ردتها عما كان فيه من وعظ النساء هي أم سلمة كما ثبت ذلك  
في صحيح البخاري وقال الطبراني ثنا إبراهيم بن نايلة الاصبهاني ثنا اسمعيل الجبلي ثنا أبو عوانة عن أبي سنان عن الضحاك عن



ابن عباس في قوله واذا سر النبي الى بعض أزواجه حديثا قال دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطأ مارية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة ان أبالك بلى الامر من بعد أبي بكر اذا أنامت فذهبت حفصة فاخبرت عائشة فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فقالت عائشة لا أنظر اليك حتى تحرم مارية فخرمها فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم اسناده فيه نظر وقد تبين مما أورده انه تفسير هذه الآيات الكريمة ومعنى قوله مسلمات مؤمنات فآتات نأيات عابدات ظاهرو قوله تعالى (٢٥) سألت أي صأمت قاله أبو هريرة وعائشة

وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد ابن كعب القرظي وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو مالك وأبراهيم النخعي والحسن وقتادة والضحالك والربيع ابن أنس والسدي وغيرهم وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله السائحون في سورة براءة ولفظه سياحة هذه الامة الصيام وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن سألت أي مهاجرات وتلا عبد الرحمن السائحون أي المهاجرون والقول الاول أولى والله أعلم وقوله تعالى ثيبات وأبكارا أي منهن ثيبات ومنهن أبكارا ليكون ذلك أشبه الى النفس فان التنوع يبسط النفس ولهذا قال ثيبات وأبكارا وقال أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا أبو بكر بن صدقة ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا عبد الله ابن أبي أمية ثنا عبد القدوس عن صالح بن حيان عن ابن يزيد عن أبيه ثيبات وأبكارا قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان يزوجه فالثيب آسية امرأة فرعون وبالأبكار مريم بنت

(على حرد) الحرد يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قال قتادة ومقاتل والكلبي والحسن ومجاهد الحرد هنا بمعنى القصد لان القاصد الى الشيء حارذ يقال حرد يحرد اذا قصد تقول حردت حردك أي قصدت قصدك وبابه ضرب وقال أبو نصر صاحب الاصحى هو محقق فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارذ وحردان انتهى وقال أبو عبيدة والمبرد والقتبي على حرد على منع من قولهم حردت الايل حردا اذا قلت البانها والحرد من النوق هي القليلة اللبن وقال السدي وسفيان والشعبي على حرد على غضب وعن قتادة ومجاهد أيضا على حرد على حسد وقال الحسن أيضا على حاجة وفاقة وقيل على حرد على انفراد يقال حرد يحرد حردا وحردا اذا تخلى عن قومه ونزل منفردا عنهم ولم يحاط بهم وبه قال الاصمعي وغيره وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقال الازهرى حرد اسم قريبتهم وقال السدي اسم جنتهم قرأ الجهور حرد بسكون الراء وقرئ بفتحها قال القراء ومعنى (قادرين) قد قدروا أمرهم وبنوا عليه في ظنهم وأما في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففي نفس الامر لم يمنعهم منه وقال قتادة قادرين على جنتهم عند أنفسهم وقال الشعبي يعني قادرين على المساكين وقال ابن عباس ذوو قدرة أو من التقدير وهو التصديق أي مضيقين على المساكين (فلما رأوها) أي جنتهم وشاهدوا ما قد حل بها من الآفة التي أذهبت ما فيها (قالوا اننا الضالون) أي قال بعضهم لبعض بنهية وصولهم قبل التأمل قد ضلنا طريق جنتنا وليست هذه قال ابن عباس أي أضلنا مكان جنتنا وقيل معنى قولهم ان الضالون انهم ضلوا عن الصواب وبما وقع منهم ثم لما تأملوا وعلموا انها جنتهم وان الله سبحانه قد عاقبهم باذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا مضربين اضربا بالياء لكونهم ضالين (بل نحن محرومون) أي حرماننا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خبزها فأضربوا عن قولهم الاول الى هذا القول قيل ان الحق الذي منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول أظهر والله أعلم (قال أوسطهم) أي أمثلهم وأعقلهم وخيرهم رأيا وعقلا ونفسا وقال ابن عباس أعد لهم وقيل أفضلهم فأنكر عليهم بقوله (ألم أقل لكم) ان ما فعلتموه لا ينبغي وان الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه (لولا تسبحون) أي هلا تستنمون وسمى الاستثناء تسيحا لانه تعظيم لله

(٤ - فتح البيان عاشر) عمران وذو الحافظ بن عساكر في ترجمة مريم عليها السلام من طريق سويد بن سعيد ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحالك ومجاهد عن ابن عمر قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرت خديجة فقال ان الله يقرئها السلام ويشرها بيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لانصب فيه ولا صخب من لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم ومن حديث أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذقيت ضرا ترك فاقريهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني



مرم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم أخت موسى ضعيف أيضا وقال أبو يعلى ثنا إبراهيم بن عروة ثنا عبد النور بن عبد الله ثنا يونس بن شعيب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت أن الله زوجني في الجنة مرم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقلت هنيئا لك يا رسول الله وهذا أيضا ضعيف وروى مرسل عن ابن أبي داود (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد هان الناس وانحاروا عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لاتعتدوا (٢٦) اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا

واقرار به وهذا يدل على ان أوسطهم كان أمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه وقال مجاهد وأبو صالح وغيرهما كان استثناء وهم تسيحا قال الخناس أصل التسيح التزيه لله عز وجل فجعل التسيح في موضع ان شاء الله لانه يزيه ان يجري في ملكه ما لا يريد وقيل المعنى هلا تستغفرون الله من فعلكم وتوبون اليه من هذه النية التي عزمت عليها وكان أوسطهم قد قال لهم ذلك وقيل المعنى هلا تتركون شيئا للمساكين من ثمر جنتكم والاول اولى فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم للجنة على تلك الحالة (قالوا سبحان ربنا) أي تزيهنا له عن ان يكون ظالما فيما صنع بحيث نأثم كدوا قباحتهم فعلمهم هضما لانفسهم وتحققت التوبة بهم بقولهم (انا كنا ظالمين) أي ان ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه قيل معنى تسيحهم الاستغفار أي نستغفر ربنا من ذنبنا انا كنا ظالمين لانفسنا في منعنا للمساكين (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا في منعهم للمساكين وعزمهم على ذلك يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذلك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل حيث (قالوا يا ويلنا) هذا وقت حضورك النوا ومنادمتك لنا فانه لا ندع لنا الا ان غيرك (انا كنا ظالمين) أي عاصين متجاوزين حدود الله يجمع الفقراء وترك الاستثناء قال ابن كيسان أي طغيانهم الله فلم نشكرها كما شكرها أبو نومان قبل ثم رجعوا الى الله وسألوه ان يعوضهم بخير منها فقلوا (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها) قيل انهم تعاقدوا فيما بينهم وقالوا ان أبدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع أبو نونا فدعوا الله وتضرعوا فأبدلهم من ليلتهم ما هو خير منها بان أمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها برزخ (١) من أرض الشام يأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها قرأ الجمهور يبدلنا بالتخفيف وقرئ بالتشديد وهما الغتان وقراءتان سبعين والتبدل تغيير ذات الشيء أو تغيير صفةه والابدال رفع الشيء جملة ووضع آخر مكانه كما مضى في سورة سبأ (انا الى ربنا راجعون) أي طالبون منه الخير راجعون لعفوه راجعون اليه وعدى بالي وهو انما يتعدى بعن أو يفي لتضمينه معنى الرجوع عن ابن مسعود بلغني انهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود قال الحسن قول أهل الجنة انا الى

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيا تكلم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم ويا عنانهم يقولون ربنا أتم لنا ونرنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير قال سفیان الثوري عن منصور عن رجل عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أدبوهم وعلوهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمر وأهليكم بالذكري يحييكم الله من النار وقال مجاهد قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله وقال قتادة تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فاذا رأيت الله معصية قد عنتهم عنها وجزتهم عنها وهكذا قال الضمك ومقاتل حق على المسلم ان يعلم أهله من قرابته وامائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله

عنه وفي معنى هذه الآية الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الملك بن الربيع ثنا ابن سبرة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها هذا اللفظ أبي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال الفقهاء وهكذا في الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة (١) زغر بالزاي والغين المحجمة ببلدة بالشام لانهارت بها وبها عين غور ماؤها علامة خروج الدجال اه منه



والطاعة وبجائبة المعصية وترك المنكر والله الموفق وقوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقودها أي حطبها الذي يلقى فيها جثث بني آدم والحجارة قبل المراد بها الاصنام التي تعبد لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال ابن مسعود ومجاهد وأبو جعفر الباقر والسدي هي حجارة من كبريت زاد مجاهد أتت من الحيفة وروى ذلك ابن أبي حاتم رحمه الله ثم قال ثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن سنان المنقري ثنا عبد العزيز يعني ابن أبي رواد قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية يأبى الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة وعند بعض أصحابه (٢٧) وفيهم شيخ فقال الشيخ يارسول الله حجارة

جهنم حجارة الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها قال فوق الشيخ مغشياً عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو حتى قناداه قال يا شيخ قل لا اله الا الله فقال لها فبشره بالجنة قال فقال أصحابه يارسول الله أمن بيننا قال نعم يقول الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد هذا حديث مرسل غريب وقوله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد أي طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله شدة أدى تركيهم في غاية الشدة والكنافة والمنظر المزعج قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم بن الحكم بن أبان ثنا أي عن عكرمة انه قال اذا وصل أول أهل النار الى النار وجدوا على الباب أربع مائة ألف من خزنة جهنم سود وجوههم كالخنة أيتابهم قد نزح الله من قلوبهم الرحمة ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لوطير الطير من منكب

ربنا راغبون لأدري أكان إيمانهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كفتني تعباً والمعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا وحكاه القشيري (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي يلوهاهم به وبلوئاً أهل مكة عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولعذاب الآخرة أكبر) أي أشد وأعظم من عذاب الدنيا (لو كانوا) أي المشركون (يعلمون) انه كذلك ولكنهم لا يعلمون ولم يفرغ سبحانه من ذكر حال الكفار وتشبيهه ابتلاءهم بابتلاء أصحاب الجنة المذكورة ذكر حال المتقين وما أعد لهم من الخير فقال (ان للمتقين ما يوجب سخطه من الكفر والمعاصي) عند ربهم عز وجل في الدار الآخرة (جنات النعيم) الخالص الذي لا يشوبه كدر ولا ينقصه خوف زوال كما يشوب جنات الدنيا (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد نبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة أولها هذا والسابع أم لهم شركاء والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أن تحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين وكان العبارة مقولوبة والاصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل لانه كان صناديد كفار قريش يرون وفور حظههم في الدنيا وقلة حظوظ المسلمين فيها فلما سمعوا ذلك الآخرة وما يعطى الله المسلمين فيها قالوا ان صح ما رعمه محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا فقال الله مكذباً بهم راد عليهم أفنجعل الآية والمعنى أفنجعل المجرمين مساوين للمسلمين في العطاء لا كما ذكر في آية أخرى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله على القاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضية والمساواة الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضية بالاولى ثم قال سبحانه على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج كان أمر الجزاء مفوض اليكم تحكمون فيه بما شئتم (أم لكم كتاب فيه تدرسون) أي تقرؤون فيه فنجدون المطيع كالعاصي ومثل هذا قوله تعالى أم لكم سلطان مبين فأبوا بكتابكم ثم قال سبحانه (ان) قرأ الجهور بالكسر على انها معمولة لتدرسون أي تدرسون في الكتاب ان (لكم فيه لما تخيرون) فلما دخلت اللام كسرت الهمزة أو على الحكاية لامدروس وقيل قد تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدأ فقال ان لكم الخ أي ليس لكم

أحدهم لطار شهرين قبل ان يبلغ منكب الآخرة ثم يجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر أحدهم سبعون خري بقائمهم وون من باب الى باب خمسة مائة سنة ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الاول حتى ينتهوا الى آخرها وقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أي مهمماً أمرهم به تعالى يبادروا اليه لا يتأخرون عنه طرفة عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه وهو لأهم الزبانية عباداً بالله منهم وقوله يأبى الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال للكفرة يوم القيامة لا تعتذروا فإنه لا يقبل منكم وانما تجزون اليوم بما عملكم ثم قال تعالى يأبى الذين آمنوا فوبوا الى الله توبة نصوحاً أي



توبة صادقة جازمة تحوماقبلها من السيئات وقلم شعث التائب وتجمعه وتكفنه عما كان يتعاطاه من الذنات قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يخطب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه وقال الثوري عن سماك عن النعمان عن عمر قال التوبة النصوح ان يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أو لا يريد ان يعود فيه وقال أبو الاحوص وغيره عن سماك عن النعمان سئل عمر عن التوبة النصوح فقال ان يتوب الرجل من (٢٨) العمل السيئ ثم لا يعود اليه أبدا وقال الاعمش عن أبي اسحق عن أبي

الاحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود وقد روى هذا مرفوعا فقال الامام أحمد ثنا علي بن عاصم عن ابراهيم الهجرى عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنب ان يتوب منه ثم لا يعود فيه تفرديه أحمد من طريق ابراهيم بن مسلم الهجرى وهو ضعيف والموقوف أصح والله أعلم ولهذا قال العلماء التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على ان لا يفعل في المستقبل ثم ان كان الحق لا دى رده اليه بطريقه قال الامام أحمد ثنا سفيان عن عبد الكريم اخبرني زياد بن أبي عريم عن عبد الله بن معقل قال دخلت مع أبي علي عبد الله بن مسعود فقال أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة قال نعم وقال مرة نعم سمعته يقول الندم توبة يورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان بن عيينة عن عبد الكريم وهو ابن

ذلك وقرئ بفتح ان على ان العامل فيه تدرسون مع زيادة لام التأكيدي ومعنى تخيرون تختارون وتشتهون ثم زاد سبحانه في التوبة فقال (أم لكم إيمان علينا بالغة) أي عهود مؤكدة بالايان موثقة متناهية اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجزء وأريد الكل والمعنى أم لكم إيمان على الله استوثقتهم بما في ان يدخلكم الجنة ثابتة لكم (الي يوم القيامة) لا يخرج عن عهدتها حتى يحكمكم يومئذ قرأ الجمهور بالغة بالرفع على النعت لا إيمان وقرئ بضمها على الحال من إيمان لانها قد تخصصت بالعمل أو بالوصف أو من الضمير في لكم أو في علينا وجواب القسم قوله (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم لان معنى أم لكم إيمان أم أقسمنا لكم وقيل قد تم الكلام عند قوله الي يوم القيامة ثم ابتدأ فقال ان لكم الخ أي ليس الامر كذلك (سليم) مو بجالهم ومقرعا (أيهم بذلك) الحكم الخارج عن الصواب (زعيم) أي كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها وقال ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالخطبة والدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول (أم لهم شركاء) غيرهم يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم فيه ويذهبون مذهبهم فيه وقيل معناه شهداء يشهدون بصدق ما دعوه وقيل المراد بهم الاصنام والاولى وأظهر وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فيما يقولون اذ لا أقل من التقليد وهو أمر تعجز وجواب الشرط محذوف قال القاضي وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبهوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتبينها لما لا سند له (يوم) ظرف لقوله فليأتوا أي فليأتوا بها يوم (يكشف عن ساق) ويجوز أن يكون ظرفا للفعل مقدر أي اذ كر يوم يكشف قال الواحدي قال المفسرون في قوله عن ساق عن شدة من الامر وصعوبة الخطب قال ابن قتيبة أصل هذا ان الرجل اذا وقع في أمر عظيم يحتاج الى الجهد فيه شمر عن ساقه فيستعار الكشف عن الساق في موضع الشدة قال وتأويل الآية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى أن يكشف عن ساق قال أبو عبيدة اذا اشتد الحرب والامر قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه الى الجهد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن موضع الشدة وهكذا قال غيره من أهل اللغة وقد استعملت ذلك العرب في اشعارها وكثرت في كلامهم حتى صار كالمثل للامر

مالك الجزري به وقال ابن أبي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني الوليد بن بكير أبو خباب عن عبد الله بن محمد العبدي عن أبي سنان البصرى عن أبي قلابه عن زبن حبيش عن أبي بن كعب قال قيل لنا أشياء تكون في آخر هذه الامة عند اقتراب الساعة منها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويعت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويعت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويعت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء الصلاة ما قاموا على هذا حتى توبوا الى الله توبة نصوحا قال زرقة قلت لابي بن كعب فما التوبة النصوح



فقال سأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال هو الندم على الذنب حين يفرط منك فاستغفر الله بندامتك منه عند الحاضر ثم لا تعود اليه أبدا وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا عمرو بن علي ثنا عبد بن عمر ثنا أبو عمرو بن العلاء سمعت الحسن يقول التوبة النصوح ان تغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه اذا ذكرته فأما اذا جرم بالتوبة وصمم عليها فانها تجب ما قبلها من الخطيئات كما ثبت في الصحيح الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها وهل من شرط التوبة النصوح الاستمرار على ذلك الى الممات كما تقدم في الحديث وفي الاثر ثم لا يعود فيه أبدا أو يكفي العزم على ان (٢٩) لا يعود في تكفير الماضي بحيث لو وقع منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون ذلك

ضارا في تكفير ما تقدم لعدم قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها وللاول ان يحتمل ما ثبت في الصحيح أيضا من أحسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الاسلام أخذنا الاول والاخر فاذا كان هذا في الاسلام الذي هو أقوى من التوبة فالتوبة بطريق الاولى والله أعلم وقوله تعالى عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار وعسى من الله موجبة يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أى ولا يخزيهم معه يعنى يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم ويايمانهم كما تقدم في سورة الحديد يقولون ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير قال مجاهد والفضل والحسن البصرى وغيرهم هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفئ وقال الامام أحمد ثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني ثنا ابن المبارك عن يحيى بن حسان عن رجل من بني كنانة قال صليت

العظيم الشديد فهذا التركيب من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية قال الزمخشري الكشف عن الساق والابداع عن الخزام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وقيل ساق الشئ أصله وقوامه كساق الشجرة وساق الانسان أى يوم يكشف عن ساق الامر فتظهر حقائقه وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل هو عبارة عن القرب وقيل يكشف عن ساق الرب سبحانه عن نوره وقال النسفي لا كشفة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وأما من شبهه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف لانها ساق معهودة عنده انتهت وسألت ما هو الحق قرأ الجمهور يكشف بالتعنية مبنيا للمفعول وقرأ ابن مسعود وابن عباس وغيرهما بالنوقية مبنيا للفاعل أى الشدة أو الساعة وقرئ بالنوقية مبنيا للمفعول وقرئ بالنون وقرئ بالنوقية المضمومة وكسر الشين من أ كشف الامر أى دخل في الكشف عن أبي هريرة في الآية قال يكشف الله عز وجل عن ساقه وعن ابن مسعود قال يكشف عن ساقه تبارك وتعالى وعن ابن عباس قال يكشف عن أمر عظيم وقال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويقسوط ظهر الكافر فصبر عظما واحدا وعن ابن عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شئ من القرآن فاتبعوه في الشعر فانه ديوان العرب أما معتم قول الشاعر

\* وقامت الحرب بنا على ساق \* قال ابن عباس هذا يوم كرب شديد وروى عنه نحو هذا من طرق أخرى وعنه هو أشد ساعة يوم القيامة وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخارى وغيره عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبيق من كان يسجد في الديار ياء وسبعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وهذا الحديث ثابت من طرق في الصحيحين وغيرهما وله ألفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال عن نور عظيم فيخرون له يسجد أخرجه أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه واذا جاء نهر الله بطل نهره عقل وذلك لا يستلزم تجسيما ولا تشبيها فليس كمثل شئ

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فسمعه يقول اللهم لا تخزني يوم القيامة وقال محمد بن نصر المروزي ثنا محمد بن مقاتل المروزي ثنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه سمع أبان بن الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له برفع رأسه فانظر بين يدي فاعرف أمتي من بين الامم وانظر عن يميني فاعرف أمتي من بين الامم وانظر عن شمالي فاعرف أمتي من بين الامم فقال رجل يا رسول الله وكيف تعرف أمتك من بين الامم قال غير محجلون من آثار الطهور ولا يكون أحد من الامم كذلك غيرهم وأعرفهم انهم يؤتون كتبهم



بإيمانهم وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بشورهم يسمي بين أيديهم (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين  
واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين  
غائباتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) يقول تعالى أمر ارسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار  
والمنافقين هؤلاء بالسلاح والقتال وهو لا ياقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم أي في الدنيا ومأواهم جهنم وبئس المصير أي في الآخرة  
ثم قال تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا (٣٠) أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم ان ذلك لا يجزي عنهم شيئا ولا ينفع عند

الله ان لم يكن الايمان حاصل في  
قلوبهم ثم ذكر المثل فقال امرأة  
نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين  
من عبادنا صالحين أي نبين رسولين  
عندهما في صحبتهم الميلا ونهارا  
يواسكلا منهما وبضاجعتهما  
وبعاشرتهم أشد العشرة  
والاختلاط غائباتهما أي في  
الايمان لم يوافقاهما على الايمان  
ولا صدقاهما في الرسالة فلم يجد  
ذلك كله شيئا ولا دفع عنهما محذورا  
ولهذا قال تعالى فلم يغنيا عنهما  
من الله شيئا أي لكفرهما وقيل أي  
للمرأتين ادخلا النار مع الداخلين  
وليس المراد بقوله غائباتهما في  
فاحشة بل في الدين فان نساء الانبياء  
معصومات عن الوقوع في الفاحشة  
لحرمة الانبياء كما قدمنا في سورة  
النور قال سفيان الثوري عن  
موسى بن أبي عائشة عن سليمان  
ابن قتبة سمعت ابن عباس يقول في  
هذه الآية غائباتهما قال ما زلتا  
أما امرأة نوح فكانت تحب برأه  
مجنون وأما خيانتها امرأة لوط  
فكانت تدل قومها على اضافه  
وقال العوفي عن ابن عباس قال

دعوا كل قول عند قول محمد \* فما آمن في دينه كخاطر

وهكذا تهيب القول فيه شيوخ الاسلام فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن  
معناه والتأويل هو مذهب معظم المتكلمين ومنهم النسفي في المدارك والبيضاوي في  
أنوار التنزيل قال الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة واستطال  
هؤلاء الخائفون على معشر أهل الحديث وسموهم مجسمة ومشبهة وقالوا هم المستترون  
بالبلغة وقد وضع على وضوحا بيننا ان استطالتهم هذه ليست بشيء وانهم مخطئون  
في مقالتهم رواية ودراية وخطئون في طعنهم أئمة الهدى (ويدعون الى السجود) قال  
الواحدى قال المفسرون يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون  
يريدون ان يسجدوا (فلا يستطيعون) لان أصلهم تيس فلأتين للسجود وقال الربيع  
ابن انس يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن بالله في الدنيا فيسجدون له ويدعى الآخرون  
الى السجود فلا يستطيعون لانهم لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا والدعاء الى السجود  
يكون امتحانا للايمانهم لان تكليفها بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف (خاشعة  
أبصارهم) حال من ضمير يدعون ونسبة الخشوع الى الابصار وهو الخشوع والذلة لظهور  
أثره فيها (ترهقهم) أي تغشاهم (ذلة) شديدة وحسرة وندامة وصغار (وقد كانوا) في الدنيا  
(يدعون الى السجود) دعوة تكليف (وهم سالمون) أي معاقون عن العلل متمكنون  
من الفعل فلا يجيبون قال ابراهيم التيمي يدعون بالاذان والاقامة فيأبون وقال سعيد  
ابن جبير يسمعون حتى على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الاحبار والله ما زلت هذه  
الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقال ابن عباس هم الكفار يدعون في الدنيا وهم  
آمنون فالיום يدعون وهم خائفون وعنه قال الرجل يسمع الاذان فلا يجيب الصلاة  
أخرجه البيهقي في الشعب (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) تسلية لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتهديد لهم أي خل بيني وبينه وكل أمره الى فانأ كفيك قال الزجاج معناه  
لا تشغل به قلبك بل كله الى فانأ كفيك أمره والفاء لترتيب ما بعدها من الامر على  
ما قبلها من أحوالهم المحكية والمراد بالحديث القرآن قاله السدي وقيل يوم القيامة  
(سنستدرجهم) مستأنفة لبيان كيفية التعذيب لهم المستفاد من قوله فذرني الخ  
والضمير عائدا الى من باعتبار معناها والمعنى سنأخذهم بالعذاب على غفلة ونسوقهم

كانت خيانتها أي ما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطوع على سر نوح فاذا آمن مع نوح أحد أخبرت اليه  
الجبارة من قوم نوح به وأما امرأة لوط فكانت اذا أضاف لوط أحد أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء وقال الضحاك عن  
ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط انما كانت خيانتها في الدين وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحك وغيرهم وقد استدلل  
بهذه الآية الكريمة بعض العلماء على ضعف الحديث الذي يأثره كثير من الناس من أكل مع مغفوره غفله وهذا الحديث  
لا أصل له وانما يروى هذا عن بعض الصالحين انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله أنت قلت من أكل مع



مغفوره غفر له قال لا ولكني الآن أقول (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) وهذا مثل ضرب به الله للمؤمنين أنهم لا تضرمهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة قال قتادة كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم فوالله ما ضرم امرأته كفر زوجها حين أطاعت (٣١) ربها يعلموا إن الله تعالى حكيم عدل

اليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه (من حيث لا يعلمون) أن ذلك استدراج لانهم يظنونهم انعاما ولا يفكرون في عاقبته وما سيلقون في نهايته قال سفيان الثوري نسخ عليهم النعم ونسيهم الشكر وقال الحسن كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء علمه وكم من مغرور بالاستعلاء والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال ويقال استدريج فلان فلان أي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدريج به يعني أدناه الى التدرج في قدره هو ومعنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز أن يسمى الله سبحانه كائدا أو ما كرا ومستدرجا ثم ذكر سبحانه انه يجهل الظالمين فقال (وأملئهم) أي أمهلهم ليزدادوا اثما وقد مضى تفسيره في سورة الاعراف والطور وأصل الملاوة المدة من الدهر يقال أملى الله أي أطال له المدة والملا مقصورا الارض الواسعة سميت به لامتدادها (أن كيدى متين) أي قوى شديد فلا يفوتني شيء وسمى سبحانه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد باعتبار عاقبته ووصفه بالمتانة لقوة أثره في التسبب للهلاك (أم تسألهم أجرا) أعاد سبحانه الكلام الى ما تقدم من قوله أم لهم شركاء أي أم تلتص منهم ثوبا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله (فهم من مغرم) المغرم الغرامة أي فهم من غرامة ذلك الاجر (مشقولون) أي ينقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال فأعرضوا عن اجابتك لهذا السبب والاستفهام للتقريع والتوبيخ لهم والمعنى انك لم تسألهم ذلك ولم تطلبه منهم (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ عند الجمهور أو كل ما غاب عنهم (فهم) من ذلك الغيب (يكتمون) ما يريدون من الخبيث التي يزعمون انها تادل على قولهم ويحاصمونك بما يكتبونه من ذلك ويحكمون لانفسهم بما يريدون ويستغنون بذلك عن الاجابة لك والامثال لما تقوله (فاصبر لحكم ربك) أي لقضائه الذي قد قضاه في سابق علمه وقبل الحكم هنا هو امهالهم وتأخير نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم لانهم ان أمهالوا لم يسموا وقيل هو ما حكم به عليه من تبليغ الرسالة قبيل وهذا منسوخ بآية السيف (ولا تكن كصاحب الحون) يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في الغضب والضجر والعجلة حتى لا تتبلى ببلائه (اذ نادى) أي لا يكن حاله كحال أو قصصتك كقصته في وقت نداءه ويدل على المحذوف ان الذات لا ينصب عليها النهى وانما ينصب على أحوالها وصفاتها (وهو مكظوم) مملوء

لا يؤاخذ أحد الا بذنبه وقال ابن جرير ثنا سمعيل بن حفص الايلي ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرف عنها أظلمت في الملائكة باجنتها وكانت ترى يديها في الجنة ثم رواه عن عبيد بن محمد المحاربي عن أسباط بن محمد عن سلمان التيمي به ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علي عن هشام الدستوائي ثنا القاسم بن أبي بزة قال كانت امرأة فرعون تسأل من غلب فيقال غلب موسى وهرون فتقول آمنت برب موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا أعظم صخرة تجددونها فان مضت على قولها فاقوهاعلها وان رجعت عن قولها فهي امرأتى فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت بيتا في الجنة فضت على قولها وانزعرت روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح فقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قال العلماء اختارت الجار قبل الدار وقد ورد شيء من ذلك في حديث

مرفوع ونجني من فرعون وعمله أي خلصني منه فاني أبرأ اليك من عمله ونجني من القوم الظالمين وهذه المرأة هي آسية بنت مزاحم رضى الله عنها وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن أبي العالية قال كان ايمان امرأة فرعون من قبل ايمان امرأة خازن فرعون وذلك انها جلست تمسح ابنة فرعون فوق المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها بنت فرعون ولك رب غير أبي قالت نعم ربي وربك أي ربك ورب كل شيء الله فلطمته ابنة فرعون وضربتها وأخبرت أباها فارسل اليها فرعون فقال تعبدن ربا غيري قالت نعم ربي وربك ورب كل شيء الله وياها أعبد فعذبها فرعون وأوتد لها أوتاد أفسد يديها ورجلها وأرسل عليها الحيات فكانت



كذلك فأتى عليها يوماً فقال لها ما أنت منتهية فقالت له ربي وربك ورب كل شيء الله فقال لها اني ذابح ابنيك في فيك ان لم تفعلني فقالت له اقض ما أنت قاض فذبح ابنها في فيها وان روح ابنها بشرها فقال لها ابشري يا أمه فان لك عند الله من الثواب كذا وكذا فصبرت ثم أتى عليها فرعون يوماً آخر فقال لها مثل ذلك فقالت له مثل ذلك فذبح ابنها في فيها فبشرها وروحها أيضاً وقال لها ابشري يا أمه فان لك عند الله من الثواب كذا وكذا قال وسمعت امرأه فرعون كلام روح ابنها الا كبر ثم الاصغر فأمنت امرأه فرعون وقبض الله روح امرأه خازن فرعون وكشف الغطاء (٣٢) عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأه فرعون حتى رأت فازدادت ايمانا

ويقيناً وتصديقاً فاطمعت الله فرعون غيظاً وكرباً وقيل نحو ما قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس قال قتادة ان الله يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ويأمره بالصبر وان لا يعجل كما يعجل صاحب الحوت وقد تقدم بيان قصته في سورة الانبياء ويونس والصفات وكان النداء منه بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل ان المكطوم المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد وقيل هو المحبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أي يحبس غضبه قاله ابن جبر والاول أولى وبالجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه امر مستحسن (ولأن تداركه) أي صاحب الحوت (نعمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة فتاب الله عليه قال الضعيف ان النعمة هنا النبوة وقال سعيد بن جبير عبادته التي سلفت وقال ابن زيد هي نداؤه بقوله لا اله الا انت وقيل اخراجه من بطن الحوت قاله ابن جبر وقيل الرحمة قرأ الجمهور رتد اركه على صيغة الماضي وقرئ بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء في الدال والاصل تداركه بناءً من وهذه على حكاية الحال الماضية وقرئ تداركته بناءً التأييد وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماضٍ مذ كرجل على معنى النعمة لان تأنيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها (لتبذالعرا) أي لا أتق من بطن الحوت على وجه الارض الخالية من النبات والاشجار والحيال (وهو مذموم) أي يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرده من الرحمة وقيل مذموم مبعد من كل خير وقيل مذنب وقيل معاتب قال الرازي مذموم على كونه فاعلاً للذنب قال والجواب ان كلمة لولا دالة على ان هذه المذمومية لم تحصل أو المراد منه ترك الافضل فان حسنات الابار سيات المقرين أو هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقلوبه تعالى (فاجتباها ربه) أي استخلصه واصطفاه لدعائه وعذره واختاره لنبوته وهذا مبني على انه وقت هذه الواقعة لم يكن نبياً وانما نبى بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبياً ومعنى اجتباها انه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه (جعل من الصالحين) أي من الكاملين في الصلاح وعصمه من الذنب وقيل رد اليه النبوة وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وأرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره كما تقدم (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) أي يندونك قاله ابن عباس وان هي الخففة من الثقلية قرأ الجمهور بضم الياء من أرزقه أي أزل رجله يقال أرزقه عن موضعه اذا انجاء وقرأ نافع وأهل المدينة بفتحها من زلق عن

و يقيناً وتصديقاً فاطمعت الله فرعون على ايمانها فقال للملأ ما تعلمون من آسية بنت مزاحم فأتوا عليها فقال لهم انها تعد غيري فقالوا له اقلها فأوتد لها أو تادأ فسد يديها ورجلها فادعت آسية ربه فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فوافق ذلك ان حضرها فرعون فضحكت حين رأت بيتها في الجنة فقال فرعون ألا تتجبنون من جنونها اناعذنها وهي تضحك فقبض الله روحها في الجنة رضى الله عنها وقوله تعالى ومر يم ابنة عمران التي أحصنت فرجها أي حفظته وصاته والاحصان هو العنقاف والحربة فنفتحنا فيه من روحنا أي بواسطة الملك وهو جبريل فان الله بعنه اليها فتشبه لها في صورة بشر سوى وأمره الله تعالى أن ينفخ فيه في جيب درعها فزلت النفخة فوالت في فرجها فكان منه الحمل يعيسى عليه السلام ولهذا قال تعالى فنفتحنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه أي بقدره وشرعه وكانت من القاتنين قال الامام أحمد ثنا يونس ثنا

داود بن أبي الفرات عن علياء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض موضعه أربعة خطوط وقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومر يم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأه فرعون وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو ابن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأه فرعون ومر يم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكرنا



طرق هذه الاحاديث وألقاها والكلام عليها في قصة عيسى بن مريم عليهم السلام في كتابنا البداية والنهاية والله الحمد والمنة وذكرا ماورد من الحديث من أنها تكون هي وآسية بنت مزاحم من أزواجه عليه السلام في الجنة عند قوله ثيبات وأبكارا آخر تفسير سورة العنكبوت والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة الملك وهي مكية) \* قال الامام أحمد حدثنا حجاج بن محمد وابن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت ل صاحبها حتى يغفر له تبارك الذي بيده الملك ورواه أهل السنن الاربعة من حديث شعبة به (٣٣) وقال الترمذي هذا حديث حسن وقدرى

الحافظ بن عساكري في تاريخه في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد أبي عمدة الله القرشي السيبوري المقرئ الزاهد الفقيه أحد الثقات الذين روى عنهم البخاري ومسلم لكن في غير الصحيحين وروى عنه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وعليه تنقحه في مذهب أبي عبيد بن جربويه وخلق سواهم ساق بسنده من حديثه عن فرات بن السائب عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من جنات الجن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله الا تبارك فلما وضع في حفرة اتاه الملك ففارت السورة في وجهه فقال لها انك من كتاب الله وأنا اكره مسألتك وانى لأملكك ولاله ولا لنفسى ضرا ولا نفعا فان أردت هذا به فانطلقى الى الرب تبارك وتعالى فاشفعى له فنطلق الى الرب تبارك وتعالى فتقول يا رب ان فلانا عبد الى أى قصد من بين كتابك فتعلمنى وتلانى أفحرقه أنت بالنار وتعدبه وانا في جوفه فان كنت فاعلا ذلك به فامحنى من كتابك فيقول الأراك غضبت فتقول وحقى ان أغضب

موضعه اذا نتجى وهما سبيعتان قال الهروي أى يغفلونك بعينهم فيرتنونك عن مكانك الذى أقامك الله فيه عدو لك وقرأ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ليهقونك أى يهلكونك وقال الكلبي يرتلونك أى يصرفونك عما أنت عليه من تليغ الرسالة وكذا قال السدي وسعيد بن جبيرة وقال النضر بن شميل والخنس يرتنونك وقال الحسن وابن كيسان ليقتلونك (باب بصارهم) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك والباء اما للتعدية كالدخلة على الآلة أى جعلوا أبصارهم كآلة المزلة لك كما تقول عملت بالقدم وما للسببية أى بسبب عيونهم قال الزجاج في الآية مذهب أهل اللغة والتأويل انهم من شدة بغضهم وعدوتهم يكادون ينظرونهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظرا ليكاد يصرعنى ونظرا يكاد يأكلنى قال ابن قتيبة ليس يريد الله انهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يجبه وانما أراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك كما قال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في مجلس \* نظرا ينزل مواطئ الاقدام

وقيل أرادوا ان يصيبوه بالعين فنظروا اليه قوم من قريش المجرية اصابتهم فعصمه الله وجاه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي أن العين كانت في بني أسد من العرب وفيه دليل على أن العين حق وقدره أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ والحديث متفق عليه وأخذ بنظائر الحديث جماهير العلماء وقالوا انه حق وانه ليدخل الرجل القبر والجل القدر وأنكره طوائف من المبتدعة ولا اعتمادهم بعد ما ورد في كلام النبوة وضح قال الحسن رقة العين هذه الآية (لما سمعوا الذكرك) أى وقت سماعهم القرآن لكراهم انك أشد كراهة ولما ظرفية منصوبة بيزلقونك وقيل هي حرف وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه أى لما سمعوا الذكرك كادوا يرتلونك (ويقولون) حسدا وتفسيره عنه (انه ليجنون) أى ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فرد الله عليهم بقوله (وما هو الا ذكرك للعالمين) لا يدركه ولا يتعاطاه الامن كان أكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا والجملة مستأنفة أو في محل نصب على الحال من فاعل يقولون أى والحال انه تذكروا بيان الجميع ما يحتاجون اليه أو شرف لهم كما قال سبحانه وانه لذكركم ولقومك

(٥ - فتح البيان عاشر) فيقول انه هبى فقد وهبته لك وشفعت فيه قال فتجى فترجر الملك فيخرج خاسف البال لم يخجل منه بشئ قال فتجى فتضع فاه على فيه فتقول مر حبا بهذا النعم فرمات لاني ومر حبا بهذا الصدور فرمات عانى ومر حبا بها تين القدمين فرمات تاني وتونسه في قبره مخافة الوحشة عليه قال فلما حدث بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق صغير ولا كبير ولا حرو ولا عبدا لا تعلمها وسماعها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية قلت وهذا حديث منكر جدا وفرات بن السائب هذا ضعفه الامام أحمد ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم والدارقطني وغير واحد وقد ذكره ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري من قوله



مختصر اوروى البيهقي في كتاب اثبات عذاب القبر عن ابن مسعود وقوف او مر فوعاما يشهد لهذا وقد كتبناه في كتاب الجنائز من الاحكام الكبرى والله الحمد والممنة وقد روى الطبراني والحافظ الضياء المقدسي من طريق سلام بن مسكين عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الذي بيده الملك وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك المنكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣٤) خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي

وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه منذ كر للعالمين أو شرف لهم

\* (سورة الحاققة هي احدى أو اثنتان وخمسون آية وهي مكية) \*

قال القرطبي في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الفجر بالحاققة ونحوها أخرجه الطبراني

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الحاققة) هي القيامة لان الامر يحق فيها وهي تحقق في نفسها من غير شك قاله الطبري كأنه جعلها من باب ليله قائم ونهاره صائم فالاستناد مجازي قال الازهري يقال حاققته خفقته أحقه غالبته فغلبته أعغبه فالقيامة حاققة لانها تحقق كل محقق في دين الله بالبطل وبمخضم كل مخاصم وقال في الصحاح حاققه أى خاصمه في صغار الاشياء ويقال ماله فيها حق ولاحقاق ولا خصومة والحقاق التخاصم والحاققة والحقة والحق ثلاث لغات بمعنى قال الواحدى هي القيامة في قول كل المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواقق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود قال الكسائي والمؤرج الحاققة يوم الحق وقيل سميت بذلك لان كل انسان فيها حقيق بأن يجزي بعمله وقيل سميت بذلك لانها أحقت لقوم النار وأحقت لقوم الجنة وقال ابن عباس الحاققة من أسماء يوم القيامة وهي مبتدأ وخبرها قوله (ما الحاققة) على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان وخبره الحاققة والجملة خبر للمبتدأ الاول والمعنى أى شئ شئ فى حالها وصفاتها لا تحيط بها العبارة وما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أى ماهى فوضع الظاهر موضعه لتأكيدها وازيادة تظهيره وقيل هذه الجملة وان كان لفظها انظر الاستفهام فعناتها التعظيم والتفخيم لشأنها كما تقول زيد ما زيد قد قدمنا تحقيق هذا المعنى فى سورة الواقعة ثم زاد سبحانه فى تظهير شأنها وتفخيم أمرها وتمويل حالها فقال (وما أدراك ما الحاققة) أى شئ شئ أعلمك ماهى أى كأنك لست تعلمها ألزم تعانيتها وتشاهد ما فيها من الاهوال فكأنها خارجة عن دائرة علم المخلوقين لا تبلغها دراية أحد منهم ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكهنها وصفاتها فقيل له ذلك كأنه ليس عالما بما ارأسا قال يحيى بن سلام بلغنى ان كل شئ فى القرآن وما أدراك فقد أدراه اياه وعلمه صلى الله عليه وسلم وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه ما أخبر به وقال

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبأى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك تبارك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر ثم قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وفى الباب عن أبي هريرة ثم روى الترمذى أيضا من طريق ابي بن ابي سليم عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزل وتبارك الذى بيده الملك وقال ليث عن طاوس يفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة وقال الطبراني حدثنا محمد بن الحسن بن عجلان الاصبهاني حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ددت أنما فى قلب كل انسان من أمتى يعنى تبارك الذى بيده الملك هذا حديث غريب و ابراهيم ضعيف وقد تقدم مثله فى سورة يس وقد روى هذا الحديث عبد بن حميد فى مسندهه بإسقاط من هذا فقال حدثنا ابراهيم بن الحكم عن

أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لرجل الأتحفك بحديث تنفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذى بيده الملك سفیان

وعلمها أهلك وجميع ولدك وصيدان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها القارها وتطلب له أن ينجي من عذاب النار وينجي بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ددت أنما فى قلب كل انسان من أمتى (بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة ليملاكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعدنا لهم عذاب السعير)



يجده الى نفسه الكريمة ويخبر انه بيده الملك أي هو المتصرف في جميع الخلوقات بما يشاء لامعقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل  
 لغيره وحكمته وعدله ولهذا قال تعالى وهو على كل شيء قدير ثم قال تعالى الذي خاق الموت والحياة واستدل بهذه الآية من قال ان  
 الموت أمر وجودي لانه مخلوق ومعنى الآية انه أوجد الخلاق من العدم ليلبواهم أي يختبرهم أيهم أحسن عملا كما قال تعالى  
 كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم فسمى الخلق الاول وهو العدم موتا وسمى هذه النشأة حياة ولهذا قال تعالى ثم  
 يميتكم ثم يحييكم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان (٢٥) حدثنا الوليد حدثنا خليد عن قتادة في قوله

تعالى الذي خلق الموت والحياة  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ان الله أنزل على آدم  
 بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار  
 موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم  
 دار بقاء ورواه معمر عن قتادة  
 قوله وقوله تعالى ليلبواكم أيكم  
 أحسن عملا أي خير عملا كما  
 قال محمد بن عجلان ولم يقل أكثر  
 عملا ثم قال تعالى وهو العزيز  
 الغفور أي هو العزيز العظيم  
 المنيع الجناح وهو مع ذلك غفور  
 لمن تاب اليه وانا ب بعد ما عصاه  
 وخالف أمره وان كان تعالى عزيزا  
 هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح  
 ويتجاوز ثم قال تعالى الذي خلق  
 سبع سموات طباقا أي طبقة بعد  
 طبقة وهل هن متواصلات بمعنى  
 انهن علويات بعضها على بعض  
 أو متفصلات بينهما خلافة قولان  
 أحدهما الثاني كما دل على ذلك  
 حديث الاسراء وغيره وقوله تعالى  
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت  
 أي بل هو مصطبح مستو ليس  
 فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة  
 ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا  
 قال تعالى فارجع البصر هل ترى

سفيان بن عيينة كل ما في القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل  
 شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به ذكره الخطيب وما مبتدأ وخبره ادراك وما الحاققة جملة  
 من مبتدأ وخبر محلها نصب باسقاط الخافض لان أدري يتعدى الى المفعول الثاني بالباء  
 كما في قوله ولا أدراكه فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول  
 الثاني وبدون الهمزة يتعدى الى مفعول واحد بالباء نحو دريت بكذا وان كان بمعنى العلم  
 تعدى الى مفعولين والجملة معطوفة على جملة ما الحاققة ( كذبت ثمود وعاد بالقارعة )  
 أي بالقارعة وسميت بذلك لانها اتقرع قلوب الناس بشدة أهوالها وتؤثر فيهم ساخوفا وقرعا  
 كما ثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو ما ساس جسم لجسم  
 بعنف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرفته ونقرت عليه وقال المبرد عن القارعة  
 القرآن الذي نزل في الدنيا على أنبيائهم وكانوا يخوفونهم بذلك فيكذبونهم وقيل القارعة  
 مأخوذة من القرعة لانها ترفع أقواما وتحت آخرين والاول أولى ويكون وضع ضمير  
 الحاققة للدلالة على عظيم هولها وقطاعة حالها والجملة مستأنفة لبيان بعض أحوال الحاققة  
 (فأما نود) هم قوم صالح وكانت منازلهم بالمغرب بين الشام والمجاز وقال ابن اسحق هو  
 وادي القرى والمقصود من ذكره هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهم هؤلاء الامم  
 في المعاصي لتلاجل بها محل بهم (فأهلكوا بالطاغية) هي الصيحة التي جاوزت  
 الحد وهي صيحة جبريل وقيل الرجفة أي الزلزلة وقيل هي الفرقة التي عقرت الناقة  
 فأهلك قوم ثمود بسببهم وقال ابن زيد الطاغية عاقر الناقة أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم  
 من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له  
 طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة وقيل الطاغية مصدر  
 كالعافية أي بطغيانهم وكفرهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد) هم قوم هود وقد تقدم  
 بيان هذا وذكرا منازلهم وأين كانت في غير موضع وهي الاحتماف وهو رمل بين عمان  
 وحضر موت باليمن وقد ذكره ثولان بلادهم أقرب الى قريش وواعظ القريب أكبر  
 ولان اهلا كههم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور (فأهلكوا بريح) أي بالدبور  
 (صرصر) هي الشديدة البرد مأخوذة من الصر وهو البرد وقيل الشديدة الصوت وقال  
 مجاهد الشديدة السموم (عائية) عن الطاعة فكأنها عمت على خزائنهم فطعمهم

من فطور رأى انظر الى السماء فتململها هل ترى فيها عيبا أو نقصا وخرلا او فطورا قال ابن عباس وشجاهدوا الضعك والشورى  
 وغيرهم في قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطوراى شقوق وقال السدي هل ترى من فطوراى من خروق وقال ابن عباس  
 في رواية من فطوراى من وهاء وقال قتادة هل ترى من فطوراى هل ترى خلايا بن آدم وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين قال قتادة  
 مرتين ينقلب اليك البصر خاسئا قال ابن عباس ذليلا وقال مجاهد وقتادة صاغرا وهو حسير قال ابن عباس يعنى وهو كليل وقال  
 مجاهد وقتادة السدي الحسير المنقطع من الاعياء ومعنى الآية انك لو كررت البصر مهما كررت لانقلب أى لرجع اليك البصر



خاسئاى عن ان يرى عيباً وخللاً وهو حسيراي كليل وقد انقطع من الاعياء من كثرة التكرور ولا يرى نقصاً ولما نفي عنها في خلقها النقص بين كمالها وزينتها فقال ولقد زيننا السماء الدنيا بصاحب وهي الكواكب التي وضعت فيها من السيارات والثوابت وقوله تعالى وجعلنا هارجوما للشياطين عاد الضمير في قوله وجعلنا هارجوما على جنس المصابيح لا على عينها لانه لا يرمى بالكواكب التي في السماء بل يشهب من دونها وقد تكون مستمدة منها والله أعلم وقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعيراي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرى (٣٦) كما قال تعالى في اول الصافات انازنا السماء الدنيا بنسبة الكواكب

وحفظنا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال قتادة انما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال خلقها الله زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه واخطأ خطبة نصيبه وتكاف ما لا علم له به رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سحوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) يقول تعالى واعتدنا للذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير أي بئس المال والمنقلب اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا قال ابن جرير

ولم يقدر واعلى ردها الشدة هبوبها وأعمت على عاد فلم يقدر واعلى ردها بل أهلكتهم قال ابن عباس ما أرسل الله شيئا من ريح الابعكال ولا قطرة من ماء الابعكال الا يوم عاد ويوم قوم نوح فأما يوم نوح فان الماء طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انما طغى الماء واما يوم عاد فان الريح عمت على خزانه فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برىح صرصر عاتية وعننه قال عاتية غالبه وعن علي بن أبي طالب نحوه وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالبور وعن ابن عمر مر فوعا قال ما أمر الخزان على عاد الا مثل موضع الخاتم من الريح فعمت على الخزان فخرجت من نواحي الابواب فذلك قوله برىح صرصر عاتية قال عتوها عمت على الخزان أخرجه ابن أبي حاتم (سخرها عليهم سبع ليال) أي سخطها كذا قال مقاتل وقيل أرسلها وقال الزجاج أفادها عليهم كإشياء والتسخير استعمال الشيء بالاقدر وفيه رد على من قال ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب فبني هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا باتصال الكواكب ذكره الخازن والجملة مستأنفة لبيان كيفية اهلا كههم ويجوز ان تكون صفة للريح وان تكون حالاً منها لتخصيصها بالصفة أو من الضمير في عاتية (وثمانية أيام حسوما) معطوف على سبع ليال واتصاب حسوما على الحال أي ذات حسوم أو على المصدر لفعل مقدر أي تحسبهم حسوماً وعلى انه مفعول له أو على انه نعت لسبع ليال الخوي يتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يتخلو من ان يكون جمع حاسم كساهد وشود ومصدرا كاشكور والكفور فان كان جمعا معني قوله حسوماً حسبات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدراً فاما ان ينتصب بقول مضمراً أي تحسبهم حسوماً أي تستأصلهم استئصالاً أو يكون مفعولاً أي سخرها عليهم للاستئصال قال الشهاب حسوماً أي متتابعات فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو متتابع الكي المطلق المتتابع أو استعارة بتشبيهه بتتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء انتهى والحسوم المتتابع فاذا اتابع الشيء لم ينقطع أوله عن آخره قبل له الحسوم قال الزجاج الذي يوجه اللغة في معنى قوله حسوماً أي تحسبهم حسوماً تفنيمهم وتذهبهم قال المنضرب

يعنى الصياح وهي تفور قال الثوري تغلى بهم كايغلى الحب القليل في الماء الكثير وقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ أي تكاد يفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير يذكر تعالى عدله في خلقه وانه لا يعذب أحد الا بعد قيام الحجة عليه وارسال الرسول اليه كما قال تعالى وما كنا معدين حتى نبعث رسولا وقال تعالى حتى اذا جاؤها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين



وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة وندموا حيث لا تنفعهم الندم فقاوالو كأنسمع أو نعتل ما كافي أصحاب السعيرى لو كانت لنا عقول نذفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق لما كاعلى ما كاعليه من الكفر بالله والاعتزاز به ولكن لم يكن لنا فهم أعى به ما جاءت به الرسل ولا كان لنا عقل يرشدنا الى اتباعهم قال الله تعالى فاعتزوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الجحترى الطائى قال اخبرنى من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم وفى حديث آخر لا يدخل أحد النار (٣٧) الا وهو يعلم أن النار أولى به من الجنة (ان الذين

يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسر واقول لكم أو اجهروا به انه علم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكوا من رزقه واليه النشور) يقول تعالى مخبرا عن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه اذا كل غابا عن الناس فينكشف عن المعاصى ويقوم بالطاعات حيث لا يراه أحد الا الله تعالى بأنه له مغفرة وأجر كبير أى يكفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل كما نابت فى الصحبة سبعة يظلمهم الله تعالى فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلا دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال الحافظ أبو بكر البرزقي مسنده حدثنا طوط بن عباد حدثنا عماد حدثنا الحرث بن عبيد عن ثابت عن أنس قال قالوا يا رسول الله انا نكون عندك على حال فاذا فارقتنا كاعلى غيره قال

شميل حسمتهم قطعتمهم وأهلكتمهم وقال الفراء الحسوم الاتباع من حسم الداء وهو الكى لان صاحبه يكوى باللكواة ثم يتابع ذلك عليه وقال المبرده من قولك حسمت الشىء اذا قطعته وفصلته عن غيره وبه قال عبدالعزيز بن زرارة الكلابى وقيل الحسوم الاستئصال ويقال للسيف حسام لانه يحسم العدو وعماير يده من بلوغ عدوته وقال ابن زيد حسمتهم فلم يبق منهم أحد وروى عنه انه قال حسمت الايام والليالى حتى استوفتها لانها بدأت بطلوع الشمس من أول يوم وانقطعت بغروب الشمس من آخر يوم وقال الليث الحسوم هى الشؤم أى تحسم الخبير عن أهلها كقوله فى أيام نحسات وقال ابن مسعود حسوما متتابعات وقال ابن عباس متتابعات واختلف فى أولها فقبل غداة الاحد وقيل غداة الجمعة وقبل غداة الاربعاء قال وهب وهذه الايام هى التى تسمى بالعرب أيام العجوز كان فيها برد شديد وريح شديدة وكان أولها يوم الاربعاء وآخرها يوم الاربعاء وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه (فترى) الخطاب لكل من يصلح له أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكلام على سبيل الفرض والتقدير رأى انه لو كان حاضر احين فذلى (القوم) والضمير فى (فيها) يعود الى الليالى والايام وقيل الى مهاب الريح أو الى البيوت والاول أولى وأظهر و (صرعى) جمع صريع يعنى موتى وهو حال وقوله (كانهم أبحاز نخل خاوية) حال من القوم أو مستأنف أى أصول نخل بلارؤس ساقة أو بالية وقيل خالية لاجوف فيها وقال ابن عباس أبحاز نخل هى أصولها والنخل يذكرو ويؤث ومثله كانهم أبحاز نخل منقعر وقد تقدم نفسه وهو اخبار عن عظم أجسامهم قال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان أبدانهم خلت من أرواحهم مثل النخل الخاوية أو ان الريح كانت تدخل من أفواهم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشوم أدبارهم (فهل ترى لهم من باقية) أى من فرقة باقية أو نفس باقية أو من بقية على ان باقية مصدر كالعاقبة والعافية ومن زائدة فى المفعول قال ابن جرير أقاموا سبع ليال وثمانية أيام احياء فى عذاب الريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتمتهم الريح فألقتهم فى البحر (وجاء فرعون ومن قبله) قرأ الجمهور بفتح القاف وسكون الباء أى ومن تقدمه من القرون الماضية والام الحالية وقرئ بكسر القاف وفتح الباء أى ومن هو فى جهته من اتباعه واختار أبو حاتم وأبو عبيد الثانية لقراءة ابن مسعود وأبى ومن معه ولقراءة أبى

كيف أنتم وربكم قالوا الله ربنا فى السر والعلانية قال ليس ذلكم النفاق لم يروه عن ثابت الا الحرث بن عبيد فيما نعلمه ثم قال تعالى منها على أنه مطلع على الضمائر والسرائر وأسر واقول لكم أو اجهروا به انه علم بذات الصدور رأى بما يخطر فى النلوب ألا يعلم من خلق أى ألا يعلم الخالق وقيل معناه ألا يعلم الله مخلوقه والاول أولى لقوله وهو اللطيف الخبير ثم ذكر نعمته على خلقه فى تسخير له الارض وتذليله اياها لهم بأن جعلها قارة ساكنة لا تميد ولا تضرب بما جعل فيها من الجبال وانبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل وهيا فيها من المنافع ومواضع الزرع والتمارة فقال تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها أى



فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا  
الآن يسره الله لكم ولهذا قال تعالى وكلا من رزقه فالسعي في السبب لا ينفي التوكل كما قال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن  
حدثنا حيوة أخبرني بكر بن عمرو أنه سمع عبد الله بن هبيرة يقول انه سمع أباهم الحبشاني يقول انه سمع عمر بن الخطاب يقول انه  
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتروح بطا نارواه  
الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث (٣٨) ابن هبيرة وقال الترمذي حسن صحيح فأثبت لهار واحاوغدو والطلب الرزق مع

توكلها على الله عز وجل وهو المسخر  
المسير المسبب واليه النشور أي  
المرجع يوم القيامة قال ابن عباس  
ومجاهد والسدي وقتادة منا کہا  
اطرافها وبخا جها ونواحيها وقال  
ابن عباس وقتادة منا کہا الجبال  
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا  
عمرو بن حكيم الأزدي حدثنا شعبة  
عن قتادة عن يونس بن جبيرة عن  
بشير بن كعب انه قرأ هذه الآية  
فامشوا في منا کہا فقال لام ولد  
له ان علمت ما منا کہا فانت عتيقة  
فقلت هي الجبال فسأل أبو الدرداء  
فقال هي الجبال (أأنتم من في السماء  
أن يخسف بكم الارض فاذا هي  
تورأ أم أنتم من في السماء أن يرسل  
عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير  
ولقد كذب الذين من قبلهم  
فكيف كان نكير أولم يروا الى  
الطير فوقهم صافات ويقبضن  
ما يسكنهن الا الرحمن انه بكل شيء  
بصير) وهذا أيضا من لطفه ورحمته  
بخلقهم انه قادر على تعذيبهم بسبب  
كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره  
وهو مع هذا يعلم ويصفح ويوجل  
ولا يجمل كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله  
الناس بما كسبوا ماتوا على ظهريها

موسى ومن تلقاه (المؤمنات) قرأ الجهور بالجمع وقرى بالافراد واللام للجنس فهسى  
في معنى الجمع وهي قرى قوم لوط وكانت خمسة صنعة وصخرة وعمره ودوم وسدوم وهي  
القرية العظمى قاله القرطبي وقيل يريد الامم الذين اتفكروا والمعنى وجاءت المؤمنات  
أي المنقلبات من اتفك أي انقلب أي التي اقلعها جبريل على جناحه ورفعها الى  
أقرب السماء ثم قلبها أي أهلها (بالخاطئة) أي بالفعلة الخاطئة أو الخطا على أنها مصدر  
أوذات الخطا والمراد انها جاءت بالشرك والمعاصي قال مجاهد بالخطايا وقال الجرجاني  
بالخطا العظيم (فعصوا رسول ربهم) أي فعصت كل أمة رسولها المرسل اليها قال السكبي  
هو موسى وقيل لوط لانه أقرب قيل ورسول هنا بمعنى رسالته (فأخذهم) الله سبحانه  
(أخذة رابية) أي نامية زائدة على أخذات الامم كما قاله الزجاج وقال مجاهد شديدة والمعنى  
انها بالغة في الشدة الى الغاية يقال ربا الشيء يربو اذا زاد وتضاعف ومنه الر با اذا أخذ وزاد  
في الذهب والفضة أكثر مما أعطى (انما طغي الماء) أي تجاوز زحده في الارتفاع والعلو  
وزاد على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا وذلك في زمن نوح لما أصرقومه على الكفر  
وكذبوه وقيل طغي على خزانه من الملائكة غضب الرب فلم يقدر و على حبسه قاله على  
قال قتادة زاد على كل شيء خمسة عشر ذراعا قال ابن عباس طغي على خزانه فنزل ولم ينزل  
من السماء ماء الا بمجال أو ميزان الا زمن نوح فانه طغي فنزل بغير كيل ولا وزن (جملناكم  
في الجارية) أي في أصلاب آبائكم أو جملناهم وجملناكم في أصلابهم تغليبا للمخاطبين  
على الغائبين والجارية سفينة نوح وسميت جارية لانهما تجرى في الماء وهو أول من صنع  
السفن وكان يعلمه جبريل صنعها فأتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون ما يجرى في الماء  
مقار بالما يجرى في الهواء ومحل في الجارية النصب على الحال أي رفعناكم فوق الماء  
حال كونكم في السفينة ولما كان المقصود من ذكر قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من  
العذاب زجر هذه الامم عن الاقتداء بهم في معصية الرسول قال (لتجعلها) أي هذه  
الامور المذكورة (لكم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم (تذكرة) أي عبرة وموعظة  
تستدلون بها على عظيم قدرة الله سبحانه وبدبح صنعه أو لتجعل هذه الفعلة التي هي  
عبارة عن الشقاء المؤمنيين واغراق الكافرين لكم تذكرة أو هذه السفينة حتى أدركها  
أوائل هذه الامم قال ابن جرير كانت ألواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك

من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعبادهم بصيرا وقال ههنا أم أنتم من في السماء الخشب  
أن يخسف بكم الارض فاذا هي تورأ أي تذهب وتبي وتضطرب أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا أي يحاقها حصبا  
تدغكم كما قال تعالى أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ثم لا تتجدو لكم وكميلا وهكذا توعدهم ههنا بقوله  
فستعلمون كيف نذير أي كيف يكون انذارى وعاقبة من تخلف عنه وكذب به ثم قال تعالى ولقد كذب الذين من قبلهم أي من الامم  
السالفة والقرون الخالية فكيف كان نكير أي فكيف كان انكارى عليهم ومعاقبتى لهم أي عظيم ما شديدا أليما ثم قال تعالى أولم يروا  
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن أي تارة يصفقن أجنتهن في الهواء وتارة تجمع جناحا وتنتشر جناحا ما يسكنهن أي في الجود



الارخن أي بما سخر لهن من الهوا من رحمة واطفة انه بكل شيء بصير أي بما يصلح كل شيء من مخلوقاته وهذه كتوبه تعالى ألم  
يروا الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يسكنهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم  
من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتوه ونفور أن يمشي مكبا على وجهه  
أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي  
ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (٣٩) قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رآوه

زافه سميت وجوه الذين كفروا  
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون  
يقول تعالى للمشركين الذين عبدوا  
معه غيري يتبعون عندهم نصرا  
ورزقا منكرا عليهم فيما اعتقدوه  
ومخبرا لهم انه لا يحصل لهم ما ملوه  
فقال تعالى أمن هذا الذي هو جند  
لكم ينصركم من دون الرحمن أي ليس  
لكم من دونه من ولي ولا واق  
ولا ناصر لكم غيره ولهذا قال  
تعالى ان الكافرون الا في غرور ثم  
قال تعالى أمن هذا الذي يرزقكم  
ان أمسك رزقه أي من هذا الذي  
اذا قطع الله عنكم رزقه ولا يصح  
بعده أي لا أحد يعطى وينع  
ويخلق ويرزق وينصر الا الله عز  
وجل وحده لا شريك له أي وهم  
يعلمون ذلك ومع هذا يعبدون غيره  
ولهذا قال تعالى بل لجوا أي استروا  
في طغيانهم وانهم وضلا لهم في عتو  
ونفور أي في معاندة واستكبار  
ونفور على ادبارهم عن الحق  
لا يسمعون له ولا يتبعونه ثم قال  
تعالى أمن يمشي مكبا على وجهه  
أهدى أمن يمشي سويا على صراط  
مستقيم وهذا مثل ضربه الله  
للمؤمن والكافر فالكافر مثله

الخشب حتى تذكر (وتعيا أذن واعية) أي تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت  
قال الزجاج يقال أوعيت كذا أي حفظته في نفسي أعينه وعيا ووعيت العلم ووعيت  
ما قلته كما بعني وأوعيت المتاع في الوعاء ويقال لكل ما وعيته في غير نفسك أو وعيته  
بالالف ولما حفظته في نفسك وعيته بغير ألف قال قتادة في تفسير هذه الآية أذن سمعت  
وعقلت ما سمعت قال القراء المعنى تحفظها كل أذن عظيمة يأتي بعد وتعيها بكسر العين  
باتفاق القراء السبعة وقرئ بأسكانها تشبيها لله هذه الكلمة برحم وشهدوان لم تكن من  
ذلك وجعل الأذن حافظة ومستعمه ومتمدرة ومفكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك  
صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به مشاكلة لقوله واعية عن علي في الآية قال  
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي فقال علي ما سمعت  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فنسيته أخرجه سعيد بن منصور وأبو نعيم وغيرهما  
قال ابن كثير وهو حديث مرسل وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي  
ان الله أمرني أن أذنك ولا أقصيك وان أعلمك وان تعي وحق لك أن تعي فنزلت هذه الآية  
وتعيها أذن واعية فأتت أذن واعية لعلي أخرجه ابن جرير وغيره قال ابن كثير ولا يصح  
وعن ابن عمر قال أذن عقلت عن الله ولما ذكر الله سبحانه القيامه وهول أمرها بالتعبير  
بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبأبد كره قدمتها فقال (فأذا نفخ في الصور  
نفخة واحدة) قال عطاء بن ريد النفخة الاولى وبه قال القاضي كالكشاف أي التي عندها  
خراب العالم وقال الكلبي ومقاتل يريد النفخة الاخيرة ولم يؤث الفعل وهو نفخ لان  
التأنيث مجازي وحسنه الفصل قرأ الجهور بالرفع فيه ما على ان نفخة مرتفعة على  
النيابة وواحدة تأ كيدلها وقرئ بنصبها على أن النائب هو الجار والمجرور قال الزجاج  
قوله في الصور يقوم مقام ما لم يسم فاعله (وجلت الارض والجبال) أي رفعت من أما كتبها  
وقاعت عن متارها بمجرد القدرة الالهية أو بتوسط الزلزلة أو الريح العاصفة أو الملائكة  
وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم قرأ الجهور بالتخفيف وقرئ بتشديد الميم  
للتكثير والتعديبه (فد كاد كة واحدة) أي فكسرتا كسرة واحدة لازيادة عليها أو ضربتا  
ضربة واحدة بعضهم ما ببعض حتى صارتا كتيبا هيللا وهباء منبثا فلم يتم شيء من أجزاءهما  
عن الآخر وقيل بسطما بسطة واحدة فصارتا قاعا عاصفقا لا ترى فيها جوعا ولا أمتان

فيها هو فيه كمثل من يمشي مكبا على وجهه أي يمشي مخنيا المستويا على وجهه أي لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب بل تائه حائر  
ضال أهذا أهدى أمن يمشي سويا أي منتصب القامة على صراط مستقيم أي على طريق واضح بين وهو في نفسه مستقيم وطريقه  
مستقيمة هذا مثلهم في الدنيا وكذلك يكونون في الآخرة فالؤمن بمحشر يمشي سويا على صراط مستقيم مفض به الى الجنة الفسيحة  
واما الكافر فانه يمشي يمشي على وجهه الى نار جهنم احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى  
صراط الخيم الايات أزواجهم أشباههم قال الامام أحمد رحمه الله حدثنا ابن عمر حدثنا سمعنا عن نافع قال سمعت أنس بن مالك  
يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم فقال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم وهذا الحديث



مخرج في الصحيحين من طريق (١)

وقوله تعالى قل هو الذي أنشأكم أي ابتدأ خلقكم بعد أن لم تكونوا شيأ منذ كورا  
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة أي العقول والادراك قلبلا ما تشكرون أي قبلما تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها  
عليكم في طاعته وامثال أو امره وترك زواجره قل هو الذي ذرأكم في الارض أي بشكم ونشركم في أقطار الارض وأرجأهم مع  
اختلاف ألسنتكم في لغاتكم وألوانكم حلاكم وأشكالكم وصوركم واليه تحشرون أي تجتمعون بعد هذا التفرق والشتات بجمعةكم  
كما فرقتكم ويعيدكم كما بدأكم ثم قال تعالى (٤٠) مخبراً عن الكفار المنكرين للمعاد المستبعدين وقوعه ويقولون متى هذا الوعد

قولهم انك سنام المعبر اذ تفرش على ظهره ويعبر أدك وناقده كما ومنه الله كان وهذه الذكة  
كالزلة قال أبي بن كعب في الآية نصيران غيرة على وجوه الكفار لاراعى وجود المؤمنين  
وذلك قوله وجوده يومئذ عليها غير مترهقها قرة قال القراء ولم يقل فدككن لانه جعل  
الجبال كلها كالجملة الواحدة ومثله قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما  
(فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت (١) القيامة وانشت السماء فهي يومئذ واهية أي  
انشت جنسها وانصدعت وتفطرت بنزول ما فيها من الملائكة فهي في ذلك اليوم ضعيفة  
مسترخية ساقطة القوة من هول ذلك اليوم بعدما كانت محكمة قال الزجاج يقال لكل  
ما ضعف جدا قد وهى فهو واه وقال القراء وهيا تشققها وقال ابن عباس واهية متخرقة  
أي متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش (والملاك على ارجائها) أي جنس الملك  
واقفون على أطرافها وجوانبها التي لم تسقط وهؤلاء من جملة المستثنى بقوله الامن شاء  
الله وقال القاضي اعل هلاك الملائكة اثر ذلك وقيل يحيون بالنفخة الثانية ويقفون على  
ارجائها الباقية وهي جمع رجي مقصور وتنبه رجوان مثل قفي وقفوان والمعنى انهم الما  
تشقت السماء وهي مسانهم بلحوا الى أطرافها قال الضحاك اذا كان يوم القيامة أمر  
الله السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على حافظتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى  
الارض ويحيطون بها ومن عليها وقال سعيد بن جبير المعنى والملاك على حافظات الدنيا  
أي ينزلون الى الارض وقيل اذا صارت السماء قطعا يقف الملائكة على تلك القطع التي  
ليست متشقة في أنفسها وقال ابن عباس على حافظتها على ما يهبى منها (ويحمل عرش  
ربك فوقهم) أي فوق رؤسهم (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) أي ثمانية أملاك وقيل  
ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل قاله ابن عباس وقيل ثمانية  
أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة قاله الكلبي وغيره وقال ابن عباس أيضا ثمانية أملاك  
على صورة الالوعال رؤسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الارض السفلى  
ولهم قرون كثرون الوعدة ما بين أصل قرن أحدهم الى منتهاه خمسمائة عام واليوم تحمله  
اربعة وعن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء  
وأرض خمسمائة عام وقضاء كل سماء وأرض خمسمائة عام وما بين السماء السابعة  
والكرسي خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش على الماء والله على

ان كنتم صادقين أي متى يقع هذا  
الذي تخبرون بما يكونه من الاجتماع بعد  
هذا التفرق قل انما العلم عند الله  
أي لا يعلم وقت ذلك على التعيين  
الا الله عز وجل لكنه أمرني أن  
أخبركم أن هذا كائن وواقع  
لا محالة فأحذروا وانما أنا نذير  
مبين أي وانما على البلاغ وقد  
أذيتكم اليكم قال الله تعالى فلما رآوه  
زافرة سبوت وجوه الذين كفروا أي  
لما قامت القيامة وشاهدوها  
الكفارورا وأن الامر كان قريبا  
لان كل ما هو آت وان طال  
زمنه فلما وقع ما كذبوا به ساءهم  
ذلك لما يعلموا ما لهم هناك من  
النراى فأحاط بهم ذلك وجاءهم  
من امر الله ما لم يكن لهم في بال  
ولاحساب وبداهم سيئات  
ما عملوا وحق بهم ما كانوا به  
يستهمزون ولهذا يقال لهم على  
وجهه التقريع والتوبيخ هذا  
الذي كنتم به تدعون أي تستعجلون  
(قل أرايتم ان أهلكني الله ومن  
معي اورجننا فنزجير الكافرين  
من عذاب اليم قل هو الرحمن أمانا  
به وعليه توكلنا فستعلمون من هو  
في ضلال مبين قل أرايتم ان أصبح  
ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الجاحدين لعلمه أرايتم ان أهلكني الله العرش  
ومن معي اورجننا فنزجير الكافرين من عذاب اليم أي خالصوا أنفسكم فانه لا منقلدكم من الله الابانة والتوبة والابانة والرجوع الى  
دينه ولا ينفعكم وقوع ما تتمون لئامن العذاب والنكال فسواء عذبنا الله أورجننا فلا مناص لكم من نكاله وعذابه الا اليم الواقع  
بكم ثم قال تعالى قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا أي آمناب رب العالمين الرحمن الرحيم وعاميه توكلنا في جميع أمورنا كما قال تعالى  
(١١) أشار المؤلف دام مجده بهذا الى أن قوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله

(١١) أشار المؤلف دام مجده بهذا الى أن قوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله  
أن الواقعة صارت علما الغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق سيد ذو الفقار أحمد (١) بياض بأصله



فاعبده وتوكل عليه ولهذا قال تعالى اظهار الرحمة في خلقه فستعلمون من هو في ضلال مبین أي منا ومنكم وإن تكون العاقبة في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا ای ذاهبا في الارض الى أسفل فلا ينال بالفوس الحداد ولا السواد الشداد والغاير عكس النابغ ولهذا قال تعالى فن يايتكم بماء معين أي نابغ سائح جار على وجه الارض ای لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فن فضله وكرمه أن أنبغ لكم المياه واجراها في سائر أقطار الارض بحسب ما يحتاج العباد اليه من القله والكثرة فله الحمد والمنة آخر تفسير سورة الملك والله الحمد \* (تفسير سورة ن وهي مكية) \* (٤١) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصرون يايتكم المقتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) قد تقدم الكلام على حرف الهجاء في أول سورة البقرة وان قوله ن كقوله ص ق ونحو ذلك من الحروف المقطعة في أوائل السور وتحرير القول في ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقيل المراد بقوله ن حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط وهو حامل للأرضين السبع كما قال الامام أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا يحيى حدثنا سفيان هو الثوري حدثنا سليمان هو الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب قال وماذا اكتب قال اكتب القدر فخرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الارض على ظهر النون فاضطرب النون فنادت الارض فائتت بالجبال فانها تنفخر على الارض وكذا رواه

العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة (يو مئذ تعرضون) أي تعرض العباد على الله لحسابهم ومثله وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك العرض عليه سبحانه ليعلم به ما لم يكن عالما به وانما هو عرض الاختيار والتوبيخ بالأعمال عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان خدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن ابن مسعود نحوه ووجهه (لا يخفى منكم خافية) في محل نصب على الحال من ضمير تعرضون أي تعرضون حال كونكم لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم أو أقوالكم وأفعالكم وسرائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا خافية كأنه ما كانت والتقدير أي نفس خافية أو فعله خافية قرئ بالتاء والياء وهما سبب عيان ولما ذكر سبحانه العرض ذكر تفصيل ما يكون فيه فقال (فأما من أوفى كآبه بيمينه) أي أعطى كتابه الذي كتبه الحافظة عليه من أعماله (فيقول) خطابا للجماعة لما سر به الأهل وأقربائه (هاؤم اقرؤا كتابه) قال ابن السكيت والكسائي العرب تقول ها يارب جـ وللثنين هاؤما يارب جـ لان للجمع هاؤم يارب جـ قـ والاصل هاؤم فابذلت الهمزة من الكاف قال ابن زيد ومعنى هاؤم تعالوا وقال مقاتل هلم وقيل خذوا والذي صرح به النخاعة أنهم جامع خذت تقول هاؤم بمعنى خذوها وما بمعنى خذوها وهاؤم بمعنى خذوا وهي اسم فعل وقد يكون فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها وفيها ثلاث لغات كما هو معروف في علم الاعراب والهاء في كتابه وحسابه وسلطانيه وماليه هي هاء السكت وقرأ الجمهور في هذه بابيات الهاء وقفوا وصلام مطابقتها لرسم المحفف ولو لا ذلك لخذت في الوصل كما هو شأن هاء السكت واختار أبو عبيد أن يعتمد الوقف عليها لوافق اللغة في الحاق الهاء في السكت ووافق الخط يعني خط المحفف وقرأ جماعة بجدفها وصلام باباتها ووقفنا في جمع هذه الالفاظ واختار أبو حاتم هذه التبا للغة وقرئ بجدفها وصلام ووقفنا تنازع في كتابه هاؤم وقرؤا فاعمل الأول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وأضمر في الآخر أي هاؤموه قرؤا كتابه أو هاؤم اقرؤه كتابه (اني ظننت اني ملاق حسابيه) أي علمت وأيقنت في

(٦ - فتح البيان عامر) ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان عن أبي معاوية عن الاعمش به وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن الاعمش به وزاد شعبة في روايته ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون وقد رواه شريك عن الاعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس فذكر نحوه ورواه معمر عن الاعمش ان ابن عباس قال فذكره ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال ابن جرير حدثنا ابن جدد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربي عز وجل القلم ثم قال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الارض عليه وقد روى الطبراني ذلك مرفوعا فقال حدثنا أبو حبيب



زيد بن المهدي المروزي حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا جاد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبي  
الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما خلق الله القلم والحوت قال ما كتب قال كل شيء  
كائن الى يوم القيامة ثم قرآن والقلم وما يسطرون فالنون الحوت والقلم القلم (حديث آخر) في ذلك رواه ابن عساكر عن أبي عبد الله  
مولي بن أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي  
الدواة ثم قال لها اكتب قال وما اكتب (٤٢) قال اكتب ما يكون أو ما هو كائن من عمل أو رزق أو أثر أو أجل فكتب ذلك الى يوم

القيامة فذلك قوله ن والقلم وما  
يسطرون ثم ختم على القلم فلم يتكلم الى  
يوم القيامة ثم خلق العقل وقال وعزني  
لا كلمتك فيمن أحببت ولا تفصنك من  
أبعضت وقال ابن أبي شبيب ان ابراهيم  
ابن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال  
كان يقال النون الحوت الذي تحت  
الارض السابعة وقد ذكر البغوي  
وجاعة من المفسرين ان على ظهر  
هذا الحوت صخرة يمكنها كغلف  
السموات والارض وعلى ظهرها  
ثور له أربعون ألف قرن وعلى  
متنحه الارضون السبع وما فيهن  
وما بينهن والله أعلم وبن العجيب  
ان بعضهم جعل على هذا المعنى  
الحديث الذي رواه الامام أحمد  
حدثنا اسمعيل حدثنا جاد بن زيد  
أنس ان عبد الله بن سلام بلغه  
مقدم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المدينة فأتاه فسأله عن أشياء  
قال اني سألتك عن أشياء لا يعلمها  
الانبي قال ما أول اشراط الساعة  
وما أول طعام يأكله اهل الجنة  
وما بال الولد ينزع الى أبيه والولد  
ينزع الى أمه قال أخبرني بهن  
جبريل أتفا قال ابن سلام فذلك  
عدو اليهود من الملائكة قال اما أول

الدينا اني أحاسب في الآخرة وقيل المعنى اني ظننت أن يؤخذني الله بسبب ما أتى فقد تفضل  
علي بعفوه ولم يؤخذني قال الضحاك كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ومن  
الكافر فهو شك قال مجاهد مد ظن الآخرة يقين وظن الدنيا شك قال الحسن في هذه  
الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل للآخرة وان الكافر أساء الظن بربه  
فأساء العمل قيل والتعبير بالظن هنا للاشعار بأنه لا يقدر في الاعتقاد ما يجهس في  
النفوس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً قال ابن عباس ظننت أي  
أيقنت قال النسفي وإنما جرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في  
العبادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد قلما يخفى عن الوسواس والخواطر وهي  
تقضي الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو عنه (فهو في عيشة راضية) أي  
مرضية لا مكر وهمة أو ذات رضايضى بها صاحبها لا يضجر منها ولا يلعنها ولا يسأمها قال  
أبو عبيدة والفراء راضية أي مرضية كقوله ماء دافق أي مدفوق فقد أسند الى العيشة  
ما هو لصاحبها فكان ذلك من المجاز في الاسناد والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر  
من العيشة الراضية والمعتبر في كمال اللذة الرضا وقيل المعنى أن لو كان للمعيشة عقل  
لرضيت لنفسها بما تجلتها (في جنة عالية) أي مرتفعة المكان لانها في السماء السابعة  
أو مرتفعة المنازل والمباني أو عظيمة في النفوس وهو خير بعد خبير (قطوفها دانية)  
القطوف جمع قطف بكسر القاف ما يقطف من الثمار والقطف بالفتح مصدر والقطف  
بالفتح والكسور وقت القطف والمعنى أن غمارها قريبة من يتناولها من قائم أو قاعد أو  
مضطجع أو متكئ عن البراء من عازب دانية قريبة يتناول الرجل من فواكهها وهو قائم  
(كلوا واشربوا) أي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة وجمع الضمير مرعاة للمعنى وهذا  
أمر امتنان لأمر تكليف (هنيئاً) أي أكل طيباً لذيذاً وشرباً هنيئاً شهيماً بالالتكدير  
فيه ولا تنغيص (بما أسلفتم في الأيام الخالية) أي بسبب ما قدمتم من الاعمال الصالحة في  
الدينا وقال مجاهد هي أيام الصيام (وأما من أوفى كتابه بشماله) قيل تكون يده اليسرى  
خلف ظهره ثم يعطى كتابه أو قيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره (فيقول)  
حزناوكر بالمارأى فيه من سيئاته وسوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء (بالتبني لم أوت)  
أي لم أعط (كتابيه) لما يرى فيه من النضائح (ولم أدر ما حسايبه) أي لم أدر أي شيء

اشراط الساعة فنارت شهرهم من المشرق الى المغرب واول طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق حسابي  
ماء الرجل ماء المرأة تنزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعته ورواه البخاري من طرق عن حميد بن عمار رواه مسلم ايضا وله من حديث  
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وفي صحيح مسلم من حديث أبي أسماء الرحي عن ثوبان ان حبرا سأل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن مسائل فكان منها ان قال فأتخفتم يعني اهل الجنة حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فاغذاؤهم على  
أثرها قال يخبرهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فاشربهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلاً وقيل المراد بقوله ن



لوح من نور قال ابن جرير حدثنا الحسن بن شبيب المكتب حدثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن ابى القرات عن معاوية بن قرة  
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجرى بما هو كائن الى يوم القيامة وهذا  
مرسل غريب وقال ابن جرير اخبرني ان ذلك القلم من نور طوله مائة عام وقيل المراد بقوله دواة والقلم القلم قال ابن جرير حدثنا عبد  
الاعلى حدثنا ابو ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ن قاله الهى الدواة وقد روى في هذا حديث مرفوع غريب جدا فقال  
ابن ابي حاتم حدثنا ابى حدثنا هشام بن خالد حدثنا الحسن بن يحيى حدثنا (٤٣) أبو عبد الله مولى بنى امية عن ابي صالح عن ابي  
هريرة قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول خلق الله النون  
وهى الدواة وقال ابن جرير حدثنا  
ابن حميد حدثنا يعقوب حدثنا ابي  
عيسى بن عبد الله حدثنا ثابت  
اليماني عن ابن عباس قال ان  
الله خلق النون وهى الدواة وخلق  
القلم فقال ا كتب قال وما كتب  
قال ا كتب ما هو كائن الى يوم  
القيامة من عمل معمول به  
أو جوار أو رزق مقسوم حلال  
أو حرام ثم الزم كل شئ من ذلك من  
شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها ثم  
وخرجه منها كيف ثم جعل على  
العماد حفظة وللكتاب خزانا  
فالحفظة ينسخون كل يوم من  
الخزان عمل ذلك اليوم فاذا انقضى  
الرزق وانقطع الاثر وانقضى  
الاجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون  
عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة  
ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع  
الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال  
ابن عباس أستم قوم اعربا تسمعون  
الحفظة يقولون انا كنا ننسخ  
ما كنتم تعملون وهل يكون  
الاستنساخ الا من أصل وقوله

حسابي لان كله عليه والاسم تفهام للتعظيم والتحويل أى بل استقرت جاهلا كذلك كما  
كنت في الدنيا (باليتمها) أى لبت الموتة التى تمها (كانت القاضية) ولم أحي بعدها ومعنى  
القاضية القاطعة للعمارة والمعنى انه تمى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله  
وما يصير اليه من العذاب فالضمير فى ليتها يعود الى الموتة التى قد كان ماتها وان لم تكن  
مذكورة لانها الظهورها كانت كالمذكورة قال قتادة تمى الموت ولم يكن فى الدنيا شئ  
عنده أكرم من الموت وشمر من الموت ما يطلب منه الموت وقيل الضمير يعود الى الحالة  
التي شاهدها عند مطالعة الكتاب والمعنى باليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على  
لانها رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت (ما أغنى عنى ماليه) أى لم يدفع  
عنى من عذاب الله شيئا على أن مانافية أو استفهامة والمعنى أى شئ أغنى عنى مالى الذى  
منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وصنيع الخطيب يقتضى أن مالى  
كلمة واحدة بمعنى المال وفى ابي السعود ما كان لى من اليسار (هلك عنى سلطانيه) أى  
هلكت وضلت وغابت عنى حجتى كذا قال مجاهد وعكرمة والسدى والبخاري وقال  
ابن زيد يعنى سلطاني الذى فى الدنيا وهو الملك لم يجد له الا نفعا وبقيت حقيرا ذليلا  
وقيل تسلط على جوارحى قال مقاتل يعنى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك  
وحيث يقول الله عز وجل (خذوه فاعلوه) أى اجمعوا يده الى عنقه بالاغلال والخطاب  
نلزته جهنم أى زبانية وسياق فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل  
صفا وقيل صنفا حتى الثلاثة الرازى (ثم الحليم صلوه) أى ادخلوه الحليم والمعنى لا تصلوه  
الا الحليم وهى النار العظيمة والترتيب يتم فى الزمان فان ادخله النار بعد غلظه وكذلك ادخله  
فى السلسلة كما أتى بعد ادخاله النار والتراخي المفادىم اللتفاوت فى الرتب فكل واحد من  
المعطوفين بها أشد فى العذاب وأعلى مما قبله وفى الخطيب صلوه أى بالغوا فى تصليته اياها  
وكرر وهابغمه فى النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاطم على الناس فناسب  
أن يصلى أعظم النيران (ثم فى سلسلة) عظيمة جدا والسلسلة حلق مستظمة كل حلقة منها  
فى حلقة (ذرعها) أى طولها (سبعون ذراعا) قال الحسن الله أعلم بأى ذراع هو وقيل  
بذراع الملك قال نون الشامي كل ذراع سبعون باعا كل باع بعد ما بينك وبين مكة وكان  
نوف فى رحبة الكوفة قال مقاتل لو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب

تعالى والقلم الظاهر انه جنس القلم الذى يكتب به كقوله اقرأ أو ربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهو قسم منه تعالى  
وتبنيه خلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التى بها اتنا العلوم ولهذا قال وما يسطرون قال ابن عباس ومجاهد  
وقتادة يعنى وما يكتبون وقال ابو الضحى عن ابن عباس وما يسطرون أى وما يعملون وقال السدى وما يسطرون يعنى الملائكة  
وما تكتب من اعمال العباد وقال آخرون بل المراد ههنا بالقلم الذى أجزاه الله بالقدرة حين كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق  
السموات والارضين بخمسين ألف عام وأوردوا فى ذلك الاحاديث الواردة فى ذكر القلم فقال ابن ابي حاتم حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن



سعيد القطان ويونس بن حبيب قالوا حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن سليم السلمي عن عطاء هو ابن أبي رباح حدثني الوليد بن عباد بن الصامت قال دعاني أبي حين حضره الموت فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى الابد وهذا الحديث قدره الامام أحمد من طرق عن الوليد بن عباد عن أبيه به وأخرجه الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي به وقال حسن صحيح غريب ورواه أبو داود في كتاب السنة من سننه عن جعفر بن مسافر (٤٤) عن يحيى بن حسان عن أبي رباح عن ابراهيم بن أبي عبله عن أبي حفصة

اسمه حنيس بن شريح الحبشي الشامي عن عبادة فذكره وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله الطوماني حدثنا علي بن الحسن ابن شقيق أبنا عبد الله بن المبارك حدثنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه وقال ابن أبي شبيب عن مجاهد والقلم يعني الذي كتب به الذكر وقوله تعالى وما يسطرون أي يكتبون كما تقدم وقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون أي است والله الحمد بمجنون كما يقوله الجهل من قومك والمكذبون بما جئتهم به من الهدى والحق المبين فنسبوا فيه الى الجنون وان لك لاجر غير ممنون أي بل ان لك الاجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا ينقطع ولا يبيد على ابلاغ رسالة ربك الى الخلق وصبرك على أذاهم ومعنى غير ممنون أي غير مقطوع كقوله

الرصاص وقال ابن جرير لا يعرف قدرها الا الله وهذا العمد حقيقة أو مبالغة ومعنى (فأسلكوه) فاجعلوه فيه بحيث يكون كأنه السلك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر اضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجمع يدنه بأن تلف عليه يقال سلكته الطريق اذا أدخلته فيه ولم تمنع الفناء من تعلق الفعل أي الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقدمها كتقديم الخيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به ثم لتفاوت ما بينها في الشدة للدلالة على تراخي المدة قال سفيان بلغنا انها تدخل في دبره حتى تخرج منه فيه قال السكبي نسلك الخيط في اللؤلؤ وقال سويد بن أبي نجيح بلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة قال ابن عباس السلسلة تدخل في استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى وجملة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل لما قبلها على طريق الاستئناف وذكر العظيم للاشعار بأنه هو الماتح للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يبحث ولا يحرض نفسه على اطعامه من ماله أو لا يبحث الغير على اطعامه ووضع الطعام موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء والاضافة للمفعول ويجوز أن يكون في الكلام حذف المضاف أي على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذة فهي لادنى ملابسة فالحض البعث والحث على الفعل والحرض على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له في التحولانه يطلب به وقوع الفعل ويجاديه وفيه اشارة الى أنه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون على المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم وفي جعل هذا قرينة الترتيب الايمان بالله من الترتيب في التصديق على المساكين وسد فاقتهم وحث النفس والناس على ذلك ما يدل ابلغ دلالة ويفيد اكل فائدة على أن منعهم من أعظم الجرائم وأشد المآثم وعن أبي الدرداء قال ان الله سلسلة له لم تر تل تغلي منها هر اجل النار من خلق الله جهنم الى يوم تلتني في أعناق الناس وقد نجنا الله من نصفها بايماننا بالله العظيم فحضى على طعام المسكين يا أم الدرداء أخرجه أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وقال الحسن أدركت أقواما يعزمون على أهلهم أن لا يردوا سائلوا وكان بعضهم يأمر أهلهم بتكثير المرفقة لاجل

عطاء غير مجذوذ فلهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع عنهم وقال مجاهد غير ممنون أي غير محسوب وهو يرجع الى ما قلناه وقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال العوفي عن ابن عباس وانك لعلى دين عظيم وهو الاسلام وكذلك قال مجاهد وأبو مالك والسدّي والربيع بن أنس والضحاك وابن زيد وقال عطية لعلى أدب عظيم وقال معمر عن قتادة سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يقول سعيد كما هو في القرآن وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألسنت



تقرأ القرآن قال بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة ابن أبي أوفى عن سعيد بن هشام قال سألت عائشة فقالت أخبريني بأمر المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أتقرأ القرآن فقالت نعم فقالت كان خلقه القرآن هذا مختصر من حديث طويل وقد رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث قتادة بطوله وسألت في سورة المزمل ان شاء الله تعالى وبه الثقة وقال الامام أحمد حدثنا اسمعيل حدثنا يونس عن الحسن قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن (٤٥) وقال الامام أحمد حدثنا أسود حدثنا

شريك عن قيس بن وهب عن رجل من بني سواد قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن وانك لعلى خلق عظيم قال قلت حدثيني عن ذلك قالت صنعت له طعاما وصنعت له حفصة طعاما فقالت لجاري اذهبي فان جاءت هي بالطعام فوضعتة قبل فاطمى الطعم قالت فجاءت بالطعام قالت فألقت الجارية فوقعت القصعة فانكسرت وكان نطع قالت فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقتصوا أو اقتصوا شك أسود ظر فامكان ظرفك قالت فما قال شيئا وقال ابن جرير حدثنا عبيد بن آدم بن أبي اياس حدثنا أبي حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن بن سعيد بن هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها فقالت لها أخبريني بخلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما تقرأ وانك لعلى خلق عظيم وقد روى أبو داود

المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايمن أفلا تخلع النصف الثاني بالطعام وقيل لعل وجه التخصيص لهذا من الامرين بالذكر ان أفتح العقائد الكثير بالله تعالى وأشنع الرذائل الجبل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا) أي يوم القيامة في الآخرة (حجيم) أي قريب ينفعه أو يشفع له ويحرق له قلبه لانه يوم يفتر فيه القريب من قريبه ويهرب عنده الحبيب من حبيبه (ولاطعام الامن غسليين) أي وليس له طعام يأكله الامن صديدا هل النار وما يغسل من أبدانهم من القيح والصديد وغسليين فعليين من الغسل أو الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا ما غسلت وقال الضحاك والربيع بن أنس هو شجر يأكله أهل النار وقال قتادة هو شر الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم الا الله تعالى وعن ابن عباس قال الغسليين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلو من غسليين يهرق في الدنيا لانت أهل الدنيا أخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس أيضا قال الغسليين اسم طعام من أكلة أهل النار وقال سبحانه في موضع آخر ليس لهم طعام الامن ضريع فيجوز ان يكون الضريع هو الغسليين وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فليس له اليوم ههنا حجيم الامن غسليين على ان الحجيم هو الماء الحار ولا طعام أي ليس لهم طعام يأكلونه قاله أبو البقاء ولا لمجي لهذا التقديم والتأخير والتوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الامن ضريع وفي موضع آخر ان شجرت الزقوم طعام الاثيم وفي موضع آخر ما يأكلون في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك وأن العذاب أنواع والمعدنين طبقات ففهم أكلة الغسليين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم (لا يأكله الا الخاطئون) المراد بهم أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب قال الكلبى المراد أهل الشرك قرأ الجمهور الخاطئون مهوزا وهو اسم فاعل من خطى يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطى من يفعله غير متعمد وقرئ الخاطيئون بالياء المضمومة بدل الهمزة وقرئ بالطاء المضمومة بدون همزة (فلا أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها قال قتادة أقسم بالاشياء كلها ما يصر منها وما لا يصر فيدخل في هذا جميع المخلوقات والاقسام بغير الله انما هي عنه في حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما

والنساء من حديث الحسن نحوه وقال ابن جرير حدثنا يونس أنبا نا بن وهب أخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نثير قال حججت فدخلت على عائشة رضی الله عنها فسألتهما عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهكذا رواه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي ورواه النسائي في التفسير عن اسحق بن منصور عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح ومعنى هذا انه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمر او نهيا بحية له وخلقنا طبعه وتركه طبعه الجبلي ففهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه هذا مع ما جبهه الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة



والصفح والحلم وكل خلق جميل كائنت في الصححين عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لي أف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله إلا فعلته وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ولا لمست خراولا حرا ولا شيا كان ألين من كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكولا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري حدثنا اسحق بن منصور حدثنا إبراهيم بن يونس عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها (٤٦) وأحسن الناس خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير والاحاديث في هذا كثيرة ولأبي

عيسى الترمذي في هذا كتاب الشهاب وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادماه قط ولا ضرب امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط الآن يجاهد في سبيل الله ولا خير بين شيئين قط الا كان أحب ما إليه أيسرهما حتى لا يكون اثما فاذا كان اثما كان أبعد الناس من الاثم ولا اتقم لنفسه من شيء يؤتى اليه حتى تنتهك جرمات الله فيكون هو يتقم لله عز وجل وقال الامام أحمد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتيهم صالح الاخلاق تقر به وقله تعالى فسبصرون ويبصرون بأيكم المفتون أي فسبصروا بمحمد وسبصروا من المفتون ومكذبونك من المفتون الضال منك ومنهم وهذه كقوله

شاء على ماشاء وهذا رد لكلام المشركين كأنه قال ليس الامر كما تقولون ولا زائدة والتقدير فأقسم بما تشهدونه وما لا تشهدونه وقيل ان لا ليست بزائدة بل هي أصلية لنفي القسم أي لا احتاج الى قسم لوضوح الحق في ذلك والاول وقال البيضاوي فلا أقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فلارد لا نكارههم البعث وأقسم مستأنف قال الكرخي واما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر فبرهه تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون الخ اه (انه لقول رسول كريم) أي ان القرآن لتلاوة رسول كريم على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لقول يبلغه رسول كريم قال الحسن والكبي ومقاتل يريد به جبريل دليله قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وعلى كل حال فالقرآن ليس من قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا من قول جبريل عليه السلام بل هو من قول الله عز وجل فلا بد من تقدير التلاوة أو التبليغ وفي لفظ الرسول ما يدل على ذلك فاستغنى به عن ان يقول عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون لانه ليس من أصناف الشعر ولا مشاهيرها والشاعر هو الذي يأتي بكلامه مقفي موزون بقصد الوزن (قليل ما تؤمنون) أي ايماننا قليلا تؤمنون وتصديقنا سيرا تصدقون وقال البغوي أراد بالقليل نفي ايمانهم وتذكريهم أصلا كقولك ان لا يزورك فلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا (ولا يقول كاهن) كما تزعمون فان الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا (قليل ما تذكرون) قرئ بالتاء وقرئ بالياء التفتان عن الخطاب الى الغيبة أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون وما زائدة في الموضوعين وذكري اليمان مع نفي الشعر والتذكير مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الامعان كافر بخلاف مبانته لكهانة فانها تتوقف على تذكريه صلى الله عليه وآله وسلم وتذكري معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني أقوالهم قال أبو جهل ان محمد اصلى الله عليه وآله وسلم شاعر وقل الوليد بن المغيرة ساحر وقال عقبة كاهن فنزلت هذه الآية كذا قال مقاتل (تزييل من رب العالمين) أي هو تزييل منه على لسانه (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) قرأ بالجمهور تقول مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول مع رفع بعض وقرئ ولو يقول على صيغة المضارع والتقول تكلف القول وسمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف وكل كاذب

تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وكقوله تعالى وانأ واياكم لهدى أو في ضلال مبين قال ابن جرير يتكف قال ابن عباس في هذه الآية ستعلم ويعلمون يوم القيامة وقال العوفي عن ابن عباس بأيكم المفتون أي الجمنون وكذا قال مجاهد وغيره وقال قتادة وغيره بأيكم المفتون أي أولى بالسلطان ومعنى المفتون ظاهرا أي الذي قد افتتن عن الحق وضل عنه وانما دخلت الباء في قوله بأيكم لتدل على تضمين الفعل في قوله فسبصرون ويبصرون وتقدر فسبصروا ويعلمون أو فسبصروا ويخبرون بأيكم المفتون والله أعلم ثم قال تعالى ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي هو يعلم تعالى أي القرين منكم ومنهم هو المهتدي ويعلم



الحزب الضال عن الحق (فلا تطع المكذبين وادّوا الوتدين فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم  
عتل بعد ذلك زميم أن كان ذامال وبنين اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمة على الخرطوم) يقول تعالى كما أنعمنا  
عليه وأعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم فلا تطع المكذبين وادّوا الوتدين فيدهنون قال ابن عباس لو ترخص لهم  
فيريخون وقال مجاهد وادّوا الوتدين تركن الى آلهتهم وترك ما أنت عليه من الحق ثم قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وذلك  
أن الكاذب لضعفه ومهاتته عما يتقى بايمانه الكاذبة التي يجترأ بها (٤٧) على أسماء الله تعالى واستعمالها في كل وقت

في غير محلها قال ابن عباس  
المهين الكاذب وقال مجاهد هو  
الضعيف القلب وقال الحسن  
كل حلاف مكابر مهين ضعيف  
وقوله تعالى هماز قال ابن عباس  
وقدة يعني الاعتياب مشاء بنميم  
يعنى الذى يشى بين الناس ويحرس  
بينهم وينقل الحديث لفساد ذات  
السين وهي الخالقة وقد ثبت في  
الصحيحين من حديث مجاهد عن  
طائوس عن ابن عباس قال مر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقبرين فقال انهما العذبان وما  
العذبان في كبير اما احدثهما  
فكان لا يستتر من البول واما  
الاخر فكان يشى بالنميمة الحديث  
واخرجه بقية الجماعة في كتبهم  
من طريق عن مجاهد به وقال  
الامام احمد حدثنا ابو معاوية  
حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن  
همام أن حذيفة قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يدخل الجنة قتات رواه الجماعة  
الابن ماجه من طريق عن ابراهيم

يتكلف ما يكذب به والا قويل جمع أقوال جمع قول فهو نظير آيات جمع آيات جمع بيت  
وسميت الاقوال المنقولة أقاويل تصغيرها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحمك  
كانها جمع أقوولة من القول والمعنى ولو تقول ذلك الرسول وهو محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم أو جبريل عليه السلام على ما تقدم وجاءه من جهة نفسه وادعى علينا شيئا لم نقله  
(لاخذنا منه باليمين) أى بيده اليمين قال ابن جرير ان هذا الكلام خرج مخرج الاذلال  
على عادة الناس في الاخذ بيدهم من يعاقب وقال الفراء والمبرد والزجاج وابن قتيبة باليمين  
أى بالقوة والقدرة وبه قال ابن عباس وقال ابن قتيبة انما أقام اليمين مقام القوة لان  
قوة كل شئ في ميامنه وقيل المعنى لقتلناه صبرا كما يفعل الملوكة بمن تكذب عليهم  
معاجلة بالسخط والاتقام وقيل المعنى لاذلناه وأهاناه (تم لقطعنا منه الوتين) هو عرق  
يجرى في الظهر حتى يتصل بالقلب وهو مناطه اذا قطع مات صاحبه قال الواحدى  
والمفسرون يقولون انه يناط القلب وقال ابن عباس عرق القلب وعنه قال يناط القلب  
وعن مجاهد هو جبل القلب الذى في الظهر وهو النخاع وقال محمد بن كعب انه القلب  
ومراقه وما يليه وقال السكبي انه عرق بين العلباء والخلقوم والعلباء عصب العنق وهما  
علباوان بينهما العرق قال ابن قتيبة لم يردنا نقطع به عينه بل المراد منه انه لو كذب علينا  
لاؤمناه فكان كمن قطع وتينه (فما منكم من أحد عنده حاجز) أى ليس منكم أحد  
يجوزنا عنه ويدفعنا منه فكيف يتكاف الكذب على الله لاجلكم مع علمه انه لو تكلف  
ذلك لعاقبناه ولا تقدر على الدفع عنه وانما قال حاجز بين بلنظ الجمع وهو وصف أحد  
ردا على معناه (وانه لذكر للاممقين) أى ان القرآن لتذكرة لاهل التقوى لانهم المنفقون  
به لا قبائلهم عليه اقبال مستفيد والظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم  
السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض (وانا نعلم ان منكم مكذبين) أى  
ان بعضكم يكذب بالقرآن فنحن نجازيهم على ذلك بما يليق به اظهار العدل وفي هذا وعيد  
شديد (وانه) أى القرآن (لحسرة) وندامة (على الكافرين) يوم القيامة عند مشاهدتهم  
لثواب المؤمنين وقيل هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقدروا على معارضته عند تحديدهم  
بأن يأبوا بسورة من مثله (وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى عينه ومحضه لكونه من  
عند الله فلا يحول حوله ريب ولا يتطرق اليه شك وهو من اضافة الصفة للموصوف أى

به وحدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن همام عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يدخل الجنة قتات يعنى تماما وحدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اوسعيد الاحول عن الاعمش حدثني ابراهيم منذ نحو ستين  
سنة عن همام بن الحارث قال مر رجل على حذيفة فقيل ان هذا يرفع الحديث الى الامراء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال أحمد حدثنا هشام حدثنا مهدي عن واصل الاحدب  
عن أبي وائل قال بلغ حذيفة عن رجل انه يرم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة تمام



وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ان ابا نعيم عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت زيد بن السكن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين اذاروا اذكر الله عز وجل ثم قال الا أخبركم بشراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراءة العنت ورواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن يحيى بن سليم عن ابن خثيم به وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين اذاروا اذكر الله (٤٨) وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراءة العنت

وقوله تعالى منع للخير معه اثم أي يمنع ما عليه وما لديه من الخير معه في تناول ما حل الله له يتجاوز فيها الحد المشروع اثم أي يتناول المحرمات وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيما العتل فهو اللفظ الغليظ الصحيح الجوع المنوع وقال الامام احمد حدثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان عن سعيد بن خالد عن جارية بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لآبره الا انبئكم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال وكيع كل جواظ جعظري مستكبر اخر جاه في الصحاح بين وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن سعيد بن خالد وقال الامام احمد ايضا حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا موسى بن علي قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر اهل النار كل جعظري جواظ

لليقين الحق وحق اليقين فوق علم اليقين وقيل هو كقولك عين اليقين وشخص اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) أي نزهه عما يليق به وقيل فصل لربك والاول اولى وقيل هو قوله سبحانه الله

\*(سورة سؤال ويقال سورة المعارج هي اربع وأربعون آية وهي مكية)\*

قال القرطبي بالاتفاق عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(سأل سائل) قرأ الجمهور رسال بالهمزة من السؤال وهي اللغة الفاشية وهو امام ضمن معنى الدعاء فلذلك عدى بالياء كما تقول دعوت بكذا والمعنى دعاد اع على نفسه (بعذاب واقع) ويجوز ان يكون على أصله والباء بمعنى عن كقوله فاسأل به خبيراً وقرئ بغير همزة وهو اما من باب التخفيف بقلب الهمزة الفاء فيكون معناها معني قراءة من همزاً ويكون من السيلان والمعنى سال واد في جهنم يقال له سائل كما قال زيد بن ثابت ويؤيده قراءة ابن عباس سال سبيل أي اندفع واد بعذاب واقع وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه وقيل ان سال بمعنى التمس والمعنى التمس ملتس عذاباً (للكافرين) فتكون الباء زائدة كقوله تنبت بالدهن والوجه الاقول هو الظاهر قال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان قال ابو علي الفارسي واذا كان من السؤال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز ان تصار على أحدهما ويتعدى اليه بحرف الجر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب وهذا السائل هو النضر ابن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم وهو ممن قتل يوم بدر صبرا وعن ابن عباس مثله له وقال الربيع هو أبو جهل وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش والاول اولى وقرئ وسال سال مثل مال على ان الاصل سائل خذفت العين تخفيفاً كما قيل شاك في سائل السلاح وقيل السائل هو نوح عليه السلام سأل العذاب للكافرين وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بالعباقب عليهم والمراد بالعذاب الواقع اما في الدنيا كيوم بدر أو في الآخرة وهو عذاب النار وقوله للكافرين صفة أخرى لعذاب أي كائن لهم أو متعلق بواقع واللام لله له أو بسأل على تضمينه معنى دعا أو في محل رفع

مستكبر جماع منع تفرد به احمد قال اهل اللغة الجعظري اللفظ الغليظ والجواظ الجوع المنوع وقال الامام علي

احمد حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشراب الواحد للطعام والشراب الطلوم للناس رحيب الجوف وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم وقد أرسله أيضاً غير واحد من التابعين وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا ابو ثور عن معمر بن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكى السماء من عبد أصبح الله



جسمه وأرحب جوفه وأعطاءه من الدنيا مقصدا فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم وهو كذا رواه ابن أبي حاتم من طريقين من سليمان ونص عليه غير واحد من السلف منهم مجاهد وعكرمة والحسن وقادة وغيرهم ان العتل هو المصحح الخلق الشديد القوى في المأكل والمشرب والمنسكح وغير ذلك وأما الزنيم فقال البخاري حدثنا محمود حدثنا عبد الله عن أسرايل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس عتل بعد ذلك زنيم قال رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة ومعنى هذا أنه كان مشهورا بالشرك شهرة الشاة ذات الزنمة من بين أخواتها وإنما الزنيم (٤٩) في لغة العرب هو الدعى في القوم قاله ابن جرير وغير واحد من الأئمة قال ومنه

قول حسان بن ثابت يعنى يذم

بعض كفار قريش

وأنت زنيم نيط في آل هاشم

كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال آخر

زنيم ليس يعرف من أبوه

بغى الأم ذو حسب لثيم

وقال ابن أبي حاتم حدثنا عمار بن

خالد الواسطي حدثنا اسباط

عن هشام عن عكرمة عن ابن

عباس في قوله زنيم قال الدعى

القاحش اللثيم ثم قال ابن عباس

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيدني عرض الاديم الكارع

وقال العوفي عن ابن عباس الزنيم

الدعوى ويقال الزنيم رجل كانت

به زنمة يعرف بها ويقال هو

الاخنس بن شريق الثقفي حليف

بني زهرة وزعم أناس من بني

زهرة أن الزنيم الاسود بن عبد

يغوث الزهري وليس به وقال

ابن أبي نجيب عن مجاهد عن ابن

عباس انه زعم أن الزنيم الملقب

النسب وقال ابن أبي حاتم حدثني

على تقدير هو للكافرين أو اللامعنى على ويؤيده قراءة أبي على الكافرين قال القراء  
التقدير بعد ذاب للكافرين واقع بهم فالواقع من نعت العذاب ووجهه (ليس له دافع)  
صفة أخرى لعذاب أو حال منه أو مستأنفة والمعنى انه لا يدفع ذلك العذاب الواقع به أحد  
وقوله (من الله) متعلق بواقع أى واقع من جهته سبحانه ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس  
فعل لا حرف فصح ان يعمل ما قبلها فيما بعدها أو متعلق بدافع أى ليس له دافع من جهته  
تعالى اذا جاء وقته (ذى المعارج) أى ذى الدرجات التى تصعد فيها الملائكة وقال ابن  
عباس ذى العلو والنوازل وقال الكلبي هى السموات وسماها معارج لان الملائكة  
تخرج فيها وقيل المعارج مراتب نعم الله سبحانه على الخلق وقيل المعارج العظيمة  
وقيل هى الغرف وقيل الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن  
وخلوص النية وحضور القلب وقرأ ابن مسعود ذى المعارج يجمع معارج ومعارج  
مثل مفاتيح ومفاتيح جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسر هالانه آله الصعود  
وهو غير مناسب لهذا المقام (تعرج الملائكة والروح اليه) أى تصعد فى تلك المعارج  
التي جعلها الله لهم قرأ الجمهور تعرج بالنووية وقرئ بالتحسية والروح جبريل أفرد  
بالذكر بعد الملائكة لشرفه ويؤيده هذا قوله نزل به الروح الامين وقيل الروح هنا ملك  
آخر عظيم غير جبريل وقال أبو صالح انه خاق من خلق الله سبحانه كهيشة الناس وايضا  
من الناس وقال قبيصة بن ذؤيب انه روح الميت حين يقبض والاول أولى ومعنى اليه  
الى المكان الذى ينتهون اليه وقيل الى عرشه وقيل الى مهبط أمره من السماء وقيل  
هو كقول ابراهيم انى ذاهب الى ربى أى الى حيث أمرنى ربى (فى يوم كان مقداره خمسين  
ألف سنة) قال ابن اسحق والكلبي ووهب بن منبه أى تعرج الملائكة الى المكان الذى  
هو محلها فى وقت كان مقداره على غيرهم لوصد خمسين ألف سنة وبه قال مجاهد وقال  
عكرمة وروى عن مجاهد ان مدة عمر الدنيا هذا المقدار لا يدري أحدكم مضى ولا كم بقي  
ولا يعلم ذلك الا الله والكلام على مدة عمر الدنيا ماضيا وياقها مبسوطا فى كتابنا لقطعة  
العجلان مما تمس اليه حاجة الانسان وقال قتادة والكلبي ومحمد بن كعب ان المراد يوم  
القيامة يعنى ان مقدار الامر فيه لو تولاها غيره سبحانه خمسون ألف سنة وهو سبحانه يفرغ  
منه فى ساعة وقيل ان مدة موقف العباد للحساب هى هذا المقدار ثم يستقر بعد ذلك

(٧ - فتح البيان عاشر) يونس حدثنا ابن وهب حدثني سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حرمله عن سعيد بن

المسيب انه سمعه يقول فى هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد هو الملقب بالقوم ليس منهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد

الاشجعي حدثنا عقبه بن خالد عن عامر بن قدامة قال سئل عكرمة عن الزنيم قال هو ولد الزنا قال الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله

تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال يعرف المؤمن من الكافر مثل الشاة الزنما والزنما من الشياه التى فى عنقها هتان مطلقتان فى خلقها

وقال الثوري عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبيرة قال الزنيم الذى يعرف بالشرك كما تعرف الشاة بزئمتها والزنيم الملقب رواه



ابن جرير وروى أيضاً من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنعة في عنقه يعرف بها قال وقال آخرون كان دعياً وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا ابن ادريس عن أبيه عن أصحاب التفسير قالوا هو الذي تكون له زنعة مثل زنعة الشاة وقال الضحاك كانت له زنعة في أصل اذنه ويقال هو اللثيم الملتصق في النسب وقال أبو اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس هو المريب الذي يعرف بالشرو وقال مجاهد الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة وقال أبو زرير الزنيم (٥٠) علامة الكفر وقال عكرمة الزنيم الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنتها

والاقوال في هذا كثيرة وترجع الى ما قلناه وهو أن الزنيم هو المشهور بالشرو الذي يعرف به من بين الناس وغالباً يكون دعياً ولد زناً فانه في الغالب يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره كما جاء في الحديث لا يدخل الجنة ولد زناً وفي الحديث الآخر ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل أبيه وقوله تعالى ان كان ذاملاً وبنيين اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين يقول تعالى هذا مقابلة ما أنعم الله عليه من المال والبنين ككفر بآيات الله عز وجل واعرض عنها وزعم انها كذب مأخوذ من أساطير الاولين كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا محدوداً وبنيين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان أزيد كلاله كان كان لا آياتنا عنيدا سارقه صعوداً انه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاستخبر يؤثر ان هذا الاقول

أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقيل ان مقدار يوم القيامة على الكافرين خمسون ألف سنة وعلى المؤمنين مقدار ما بين الظهر والعصر وقيل ذكر هذا المقدار بمجرد التمثيل والتخييل لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مدتها أو لطول يوم القيامة باعتبار ما فيه من الشدايد والمكاره كما نصف العرب أيام الشدة بالطول وأيام الفرح بالقصر ويشبهون اليوم القصير بابهام القطاة والطويل بنظر الرمح وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لأنه أيضاً مسوق على سبيل التشديد على الكافرين وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي ليس له دافع من الله ذى المعارج في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تعرج الملائكة والروح اليه وقال ابن عباس في الآية منتهى أمره من أسفل الارضين الى منتهى أمره من فوق سبع سموات مقدار خمسين ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره ألف سنة قال يعنى بذلك ينزل الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقدار ألف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه قال غلظ كل أرض خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام وبين كل أرض الى أرض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام فذلك أربعة عشر ألف عام وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام فذلك قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وعنه في قوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وفي قوله مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله سبحانه على الكافر من مقدار خمسين ألف سنة وعنه قال لو قدرتموه لكان خمسين ألف سنة من أيامكم يعنى يوم القيامة وعن أبي سعيد الخدرى قال قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقى في البعث وفي اسناده دراج عن أبي الهيثم وهو ما ضعيفان وعن أبي هريرة مر فوعا قال ما قدر طول يوم القيامة على المؤمنين الا كقدر ما بين الظهر الى العصر أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقى في البعث ولو كان المراد حقيقة العدد لم يعقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين الف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين وقيل العدد

البشر قال الله تعالى سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبني ولا تذر لوجه البشر عليها تسعة عشر على وقال تعالى ههنا سنسمه على الخرطوم قال ابن جرير سنين أمره بياناً واخفاً حتى يعرفوه ولا يخفى عليهم كالأخفى السمعة على الخراطيم وهكذا قال قتادة سنسمه على الخرطوم سنين لا يفارقه آخر ما عليه وفي رواية عنه سمي على انفه وكذا قال السدي وقال العوفي عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم بقاتل يوم بدر فيخطبهم بالسيف في القتال وقال آخرون سنسمه أهمل النار يعنى يسود وجهه يوم القيامة وعبر عن الوجه بالخرطوم حكى ذلك كله أبو جعفر بن جرير وما الى أنه لا مانع من اجتماع الجميع



عليه في الدنيا والآخرة وهو متجه وقد قال ابن أبي حاتم في سورة عم يسألون حدثنا أبي حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني خالد بن سعيد عن عبد الملك بن عبد الله عن عيسى بن هلال الصدي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العبد يكتب مؤمناً أحقاباً ثم يموت والله عليه ساخط وان العبد يكتب كافراً أحقاباً ثم يموت والله عليه راض ومن مات هماً ما زال ما لم يقبل للناس كان علامته يوم القيامة ان اسمه الله على الخراطيم من كلال الشقيين (انا بلونا ههم كما بلونا أصحاب الجنة اذ قسموا البصر منها مصبحين ولا يستمتنون (٥١) فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصـ بحت كالصريم فتنادوا

مصبحين ان اغدوا على حركهم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا الضالون بل نحن محرمون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها انا الى ربنا ناراعبون كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) هذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قرين فيما أهدى اليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعمة الجسيمة وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فقا بلوه بالكذب والردو المحاربة ولهذا قال تعالى انا بلونا ههم أي اختبرناهم كما بلونا أصحاب الجنة وهي البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه اذ قسموا البصر منها مصبحين أي

على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطناً كل موطن ألف سنة والله أعلم بمراده بذلك وقد قيل في الجمع ان من أسفل العالم الى العرش خمسين ألف سنة ومن أعلى سماء الدنيا الى الارض ألف سنة لان غلط كل سماء خمسمائة عام وما بين أسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة عام كما تقدم فالمعنى ان الملائكة اذا عرجت من أسفل العالم الى العرش كان مسافة ذلك خمسين ألف سنة وان عرجوا من هذه الارض التي نحن فيها الى باطن هذه السماء التي هي سماء الدنيا كان مسافة ذلك ألف سنة وقد تقدم ما يؤيد هذا عن ابن عباس وقد قدمنا الجمع بين هذه الآية وآية السجدة في سورة السجدة فتذكر ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر فقال (فأصبر) يا محمد على تكذيبهم لك وكفرهم عما جئت به (صبر اجيلاً) لا جزع فيه ولا شكوى الى غير الله وهذا معنى الصبر الجميل وقيل هو ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري بأنه مصاب قال ابن زيد وغيره هي منسوخة بآية السيف قال ابن عباس في الآية لا تشكوا الى أحد غيري (انهم يرونه) أي يرون العذاب الواقع بهم ويعتقدونه أو يرون يوم القيامة أو يرون يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة (بعيداً) أي غير كائن لانهم لا يؤمنون به فعني بعيداً أي مستبعداً محالاً وليس المراد انهم يرونه بعيداً غير قريب قال الاعمش يرون البعث بعيداً لانهم لا يؤمنون به كأنهم يستبعدونه على جهة الاستحالة كما تقول لمن تناظره هذا بعيداً أي لا يكون (وزاه قريماً) أي نعلمه كأننا قريماً لان ما هو أقرب وقيل المعنى وزاه هيناً في قدرتنا غير متعسر ولا متعذر والجملة لتعليل للامر بالصبر ثم أخبر سبحانه متى يقع بهم العذاب فقال (يوم تكون السماء كالمهل) أي يقع بهم العذاب يوم كذا والمهل ما أذيب من النحاس والرصاص والفضة وقال مجاهد هو القيقج من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو دردي الزيت وبه قال ابن عباس وقد تقدم نفسه في سورة الكهف والدخان (وتكون الجبال كالهين) أي كالصوف المصبوغ ولا يقال للصوف هين الا اذا كان مصبوغاً قال الحسن تكون الجبال كالصوف الاحمر وهو أضعف الصوف وقيل العهن الصوف ذو الالوان فشمه الجبال بد في تكونها الوانا كما في قوله جدد ييض وجر و غرا ييب سود فاذا بست وطيرت في الهواء أشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وهذه الاقوال في معنى العهن في اللغة وأول ما تغير الجبال نصير ملامه يلا ثم عهنا

حلقوا فيما بينهم ليجذب ثمرها لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشئ ولا يستمتنون أي فيما حلقوا به ولهذا حزنهم الله في آياتهم فقال تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون أي أصابها آفة سماوية فأصحت كالصريم قال ابن عباس أي كالليل الاسود وقال الثوري والسدي مثل الزرع اذا حصد أي هشما يسا وقال ابن أبي حاتم ذكر عن أحمد بن الصباح أن ابنا بشر بن زاذان عن عمر بن صبيح عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاصي ان العبد ليدذب الذنب فيحرم به رزقا قد كان هي له ثم تلا رسول الله



صلى الله عليه وسلم فطاف عليهما طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم قد حرموا خير جنهم بذنبهم فتنادوا ومصيحبن أى لما كان وقت الصبح نادى بعضهم بعضا ليذهبوا الى الجذأ ذى القطع ان اغدوا على حرككم ان كنتم صارمين أى تريدون الصرام قال مجاهد كان حركهم عنيا فانطلقوا وهم يتخافتون أى يتناجون فيما بينهم بحيث لا يسمعون أحدا كلامهم ثم فسر الله سبحانه وتعالى عالم السرو والنجوى ما كانوا يتخافتون به فقال تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أى يقول بعضهم لبعض لا تمكنوا اليوم فتيرا (٥٢) يدخلها عليكم قال الله تعالى وغدوا على حرد أى قوة وشدة وقال مجاهد

وغدوا على حرد أى جدو قال  
عكرمة على غيظ وقال الشعبي  
على حرد على المساكين وقال  
السدى على حرد أى كان اسم  
قريتهم حرد فأبعد السدى في قوله  
هذا قادرين أى عليها فيما يزعمون  
ويرومون فلما رأوها قالوا انا  
لضالون أى فلما وصلوا اليها  
وأشرفوا عليها وهى الحالة التى  
قال الله عز وجل قد استجالت عن  
تلك النضارة والزهرة وكثرة الثمار  
الى أن صارت سوداء مدلهمة  
لا يتفقد بشئ منها فاعتقدوا أنهم  
قد أخطأوا الطريق ولهذا قالوا انا  
لضالون أى قد سلكنا اليها غير  
الطريق فتهانعا قاله ابن عباس  
 وغيره ثم رجعوا عما كانوا فيه  
وتيقنوا أنها هى فقالوا بل نحن  
محرمون أى بل هى هذه ولكن  
نحن لا حظ لنا ولا نصيب قال  
أوسطهم قال ابن عباس ومجاهد  
وسعيد بن جبير وعكرمة ومحمد  
ابن كعب والربيع بن أنس  
والضحاك وقتادة أى أعد لهم  
وخيرهم ألم أقل لكم لولا تسبحون

منفوشا ثم هبوا مشورا (ولا يسأل جيم جيم) أى لا يسأل قريب قريبه عن شأنه فى ذلك  
اليوم لما نزل بهم من شدة الاحوال التى اذهلت القريب عن قريبه والخليل عن خديه كما  
قال سبحانه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقيل المعنى لا يسأل جيم عن جيم لشغله عنه  
فحذف الحرف ووصل الفعل قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثانى محذوف أى  
لا يسأله نصره ولا شفاعة له ان ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من جل أوزاره وقرئ  
على البناء للمفعول والمعنى لا يسئل جيم احضار جيمه وقيل هذه القراءة على اسقاط حرف  
الجر أى لا يسئل جيم عن جيم بل كل انسان يسئل عن نفسه وعن عمله وقيل لا يطالب به  
ولا يؤخذ بذنبه وجملة (ييسرونهم) مستأنفة وصفة لقوله جيم أى ييسر كل جيم جيمه  
لا يخفى منهم أحد عن أحد وليس فى القيامة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه ولا يتساءلون  
ولا يكلم بعضهم بعضا لا اشتغال كل أحد منهم بنفسه وقال ابن زيد ييسر الله الكفار فى  
النار الذين أضلواهم فى الدنيا وهم الرؤساء المنبوعون وقيل ان قوله ييسرونهم يرجع الى  
الملائكة أى يعرفون أحوال الناس لا يخفون عليهم وانما جاع الضميرين فى ييسرونهم  
وهم العميمين جلا على معنى العموم لانهم ما نكروا فى سياق النفي قاله السمين  
والزنجشرى قال الطيبي وفيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعيان فى سياق النفي  
يعمان كما التزم فى قوله والله لا أشرب ماء من اداوة انه يعم فى المياه والادوى خلافا لبعضهم  
فى الادوة قال ابن عباس ييسرونهم يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون ثم يفر بعضهم من  
بعض قرأ الجمهور ييسرونهم بالتشديد وقرئ بالتخفيف (يود المجرم) أى الكافر أو كل  
مذنب يذنب ذنبا يستحق به النار (لو) بمعنى أن يفقدى من عذاب يومئذ أى العذاب  
الذى ابتلوا به يومئذ قرأ الجمهور بإضافة العذاب وكسر الميم من يومئذ وقرئ بالتسوية  
وقطع الاضافة وفتح الميم (بينه وصاحبه) زوجته (وأخيه) فان هؤلاء أعز الناس عليه  
وأكرمهم لديه فلو قبل منه القداء لفقدى بهم نفسه وخلص ما نزل به من العذاب والجملة  
مستأنفة لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ بحيد يود الافتداء من العذاب عن ذكر وقيل  
حال من الضمير المرفوع أو المنصوب من ييسرونهم (وفصيلته التى تؤويه) أى عشيرته  
الاقرين الذين يضمونه فى النسب أو عند الشدائد وأوى اليهم قال أبو عبيد الفصيلى دون  
القبيلة وقال نعلبهم أبأؤهم الادنون قال المبرد الفصيلى القطيعه من اعضاء الجسد

قال مجاهد والسدى وابن جرير لولا تسبحون أى لو استثنوا وهم فى ذلك الزمان وسميت  
تسبيحا وقال ابن جرير هو قول القائل ان شاء الله وقيل معناه قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون أى هلا تسبحون الله وتشكرونه  
على ما أعطاكم وأنعم به عليكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين أو بالاطاعة حيث لا تتفجع وندموا واعترفوا حيث لا ينبجع ولهذا قالوا انا  
كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون أى يلوم بعضهم بعضا على ما كانوا أصروا عليه من منع المساكين من حق الجذأ ذفا  
كان جواب بعضهم لبعض الاعتراف بالخطيئة والذنب فالواياو يلنا انا كنا ظالمين أى اعتدينا وبغينا وطمعنا رجاوزنا الحد حتى



أصابتها أصابنا عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إننا إلى ربنا راغبون قبل ربنا عوفى بذلها لهم في الدنيا وقيل احتسبوا أو أجهل في الدار  
الآخرة والله أعلم ثم قد ذكر بعض السلف أن هؤلاء كانوا من أهل اليمن قال سعيد بن جبير كانوا من قرية يقال لها ضروان  
على ستة أميال من صنعاء وقيل كانوا من أهل الحبشة وكان أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكانوا من أهل الكتاب وقد كان  
أبوهم يسير فيها سيرة حسنة فكان ما يستغل منها يرد فيها ما يحتاج إليه ويدخله قوت سنتهم ويتصدق بالفاضل فلما مات  
وورثه بنوه قالوا لقد كان أبونا أحق أن يكون يصر من هذه شيئا (٥٣) للفقراء ولو أنما منعناهم أن يوفروا ذلك علينا فلما

عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض  
قصدهم فأذهب الله ما بأيديهم  
بالكلية رأس المال والربح  
والصدقة فلم يبق لهم شيء قال الله  
تعالى كذلك العذاب أي هكذا  
عذاب من خالف أمر الله وبجمل  
بما آتاه الله وأنعم به عليه ومنع حق  
المسكين والفقير وذوي الحاجات  
وبدل نعمة الله بكفرا ولعذاب  
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون أي  
هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم  
وعذاب الآخرة أشق وقد ورد  
في حديث رواه الحافظ البيهقي  
من طريق جعفر بن محمد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب عن  
أبيه عن جده أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نهى عن الجذاذ  
بالليل والحصاد بالليل (ان للمتقين  
عند ربهم جنات النعيم أفجعيل  
المسلمين للجرم من مالكم كيف  
تحكمون أم لكم كتاب فيه  
تدرسون أن لكم فيه ما  
تخبرون أم لكم أيمان علينا  
بالغة إلى يوم القيامة ان لكم

وسميت عشيرة الرجل فصيلة تشبها لها بالبعوض منه وقال مالك ان الفصيلة هي التي تربيها  
(ومن) أي ويؤيد الجرم لو افتدى عن (في الأرض جميعا) من الثقلين وغيرهما من  
الخلائق وقوله (ثم يخيه) معطوف على يفتدى أي يؤدلو يفتدى ثم يخيه الافتداء  
وكان العطف يتم لادتماع على استبعاد النجاة وقيل ثم يخيه جواب يؤدلو الأول (كلا)  
ردع للجرم عن تلك الودادة وبيان امتناع ما وده من الافتداء وكلا يأتي بمعنى حقا وبمعنى  
لا النافية مع تضاهي المعنى الزجر والردع وهي هنا تحت مل الامرين (انها لظي) الضمير  
عائد الى النار المدلول على ما يذكر العذاب أو هو ضمير مهم يفسر ما بعده ويرجم عنه الخبر  
قاله الزنجشري وظي علم لجهنم واشتقاقها من التلطي في النار وهو التلهب ولذلك  
منع من الصرف للعلمية والتأنيث وقيل أصله لفظ بمعنى دوام العذاب فقلبت احدى  
الظاين أنما وقيل لظي هي الدركة الثانية من طباق جهنم (نزاعة للشوى) قرأ الجمهور  
نزاعة بالرفع على انه خبر ثان لان أواخر ميمته المحذوف أو تكون لظي بدلا من الضمير  
المنصوب ونزاعة خبر ان أو على ان نزاعة صفة للظي على تقدير عدم كونها علما أو يكون  
الضمير في انما المقصود ويكون لظي مبتدأ ونزاعة خبره والجملة خبر ان وقرئ بالنصب على  
الحال وقال أبو علي الفارسي جملة على الحال بعيد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال  
وقيل العامل فيه ما دل عليه الكلام من معنى التلطي أو النصب على الاختصاص  
والشوى الاطراف أو جمع شواة كنوى ونوارة وهي جلدة الرأس وقال الحسن وثابت  
البناني للشوى أي لمكارم الوجه وحسنه وكذا قال أبو العالبيه وقناة وقال قتادة تبرى  
اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئا وقال الكسائي هي المفاصل وقال أبو صالح  
هي أطراف اليدين والرجلين وقال ابن عباس تنزع أم الرأس وقيل الشوى الاعضاء  
التي ليست بمقتل وقيل هو جلد الانسان (تدعو) لظي (من أدبر) عن الحق في الدنيا  
(وتولى) أي أعرض عنه قيل انها تقول إلى يا مشرك إلى يا منافق ثم تلتقطهم التقاط الطير  
للحب وقيل معنى تدعو تلك تقول العرب دعاك الله أي أهلكك وقيل ليس هو الدعاء  
باللسان ولكن دعائها أي هم تمكنها من عذابهم وقيل المراد ان خزنة جهنم تدعو الكافرين  
والمنافقين فاسناد الدعاء الى النار من باب اسناد ما هو الحال الى المحل وقيل هو تمثيل وتخيل  
ولادعاء في الحقيقة والمعنى أن مصيرهم اليها الاول أو لى لقوله وتقول هل من مزيد

لما تحكمون سلمهم أي بهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأبوا بشركائهم ان كانوا صادقين) لما ذكر تعالى حال أهل الجنة الذنوبية وما  
أصابهم فيها من العقوبة حين عصوا الله عز وجل وخالفوا أمره بين ان لمن اتقاه وأطاعه في الدار الآخرة جنات النعيم التي لا تبذل  
وا تفرغ ولا ينقض نعمها ثم قال تعالى أفجعيل المسلمين للجرم من أي أفنساوى بين هؤلاء وهؤلاء في الجزاء كالأول ورب الأرض  
والسماوات ولهذا قال مالكم كيف تحكمون أي كيف تطلبون ذلك ثم قال تعالى أم لكم كتاب فيه ما تخبرون  
يقول تعالى أفبايديكم كتاب منزل من السماء تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه بنقل الخلف عن السلف متضمن حكما وكذا



كما تدعونه ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون أي أمعكم عهد منا ومو اتفق مؤكدة ان لكم لما تحكمون أي انه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون سلمهم أيهم بذلك زعيم أي قل لهم من هو المتضمن المتكفل بهذا قال ابن عباس يقول أيهم بذلك كقيل أم لهم شركاء أي من الاصنام والانداد فلما أو ابشر كأنهم ان كانوا صادقين (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود ٥٤) فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود

وهم سالمون فذرفي ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين أم تسألهم أجر افهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون) لما ذكر تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم بين متى ذلك كائن وواقع فقال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني يوم القيامة وما يكون فيه من الاله والزالزل والسلاء والامتحان والامور العظام وقد قال البخارى ههنا حدثنا آدم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدرى قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسعة فيذهب ليسجد فيعود نظره طبقا واحدا وهذا

ولا موجب للصرف عن الظاهر والله على كل شئ قدير (وجمع فأوعى) أي جمع المال فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه وفي هذا زم لمن جمع المال فأوعاه وكثره ولم يتفقه في سبيل الخير أو لم يؤد زكاته (ان الانسان) أي الجنس عبره لما له من الانس لنفسه والرؤية لخاسنها والنسيان له به وولديه (خلق هلوعا) قال في الصحاح الهلع في اللغة أشد الحرص واسوأ الجزع وأخشه يقال هلع بالكسر فهو هلوع وهلوع وقال عكرمة هو الضجور وقال ابن عباس هو الشره قال الواحدى والمفسرون يقولون تفسير الهلع ما بعده يعني قوله (إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) وبه قال ابن عباس أي اذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك فهو كثير الجزع واذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والامسالك وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر نعلما عن الهلع فقال قد فسره الله ولا يكون تفسيرا بين من تفسيره وهو الذى اذا أصابه شر اظهر شدته الجزع واذا مسه الخير يجمل به ومنعه الناس والعرب تقول ناقة هلوع وهلوع اذا كانت سريرة السير خفيته وقال أبو عبيدة الهلوع هو الذى اذا مسه الخير لم يشكر واذا مسه الشر لم يصبر واتصاب هلوعا وجزوعا ومنوعا على انها أحوال مقدرة لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته أو محبة لكونها طبائع جبل الانسان عليها والظرفان معمولان لجزوعا ومنوعا وقوله (الامصلين) من قبيل استئنا الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع أي المؤمن المقيمين للصلاة لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان يعني انهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع وانهم على صفات محمودة وخلال مرضية لان ايمانهم وماعتسكو اياه من التوحيد ودودين الحق بجزعهم عن الاتصاف بتلك الصفات ويحملهم على الاتصاف بصفات الخير ثم بينهم سبحانه فقال (الذين هم على صلاتهم دائمون) أي مواظبون أى لا يشغلهم عنها شاغل ولا يصرفهم عنها صارف ولا يتركونها اداء ولا قضاء أى يفعلونها ولو قضاها وليس المراد بالدوام انهم يصلون أبدا قال الزجاج هم الذين لا يزالون وجوههم عن سمت القبلة وقال الحسن وابن جرير هو التطوع منها قال النخعي المراد بالمصلين الذين يؤدون الصلاة المكتوبة وقال ابن مسعود الذين يصلونها لوقتها وعن عمران بن حصين قال الذى لا يلتفت في صلاته وعن عقبه بن عامر قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا والمراد بالآية جميع

المؤمنين

الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله ألفاظ وهو حديث طويل مشهور وقد قال

عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة رواه ابن جرير ثم قال حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن المغيرة بن ابراهيم عن ابن مسعود وأبن عباس الشك من ابن جرير يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر \* شالت الحرب عن ساق \* وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم يكشف عن ساق قال شدة الامر وقال ابن عباس هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة وقال ابن جرير عن مجاهد يوم يكشف عن ساق



قال شذدة الامر وجدته وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد الفطيع من الهول يوم القيامة وقال العوفي عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الامر وتبدو الاعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الامر عنه وكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس أو رد ذلك كله أبو جعفر بن جرير ثم قال حدثني أبو زيد عمر بن شيبه حدثنا هر بن عمر الخزومي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو سعيد روي عن جناح بن جراح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (٥٥) يوم يكشف عن ساق يعني عن نور عظيم يخرون له

سجدا ورواه أبو يعلى عن القاسم بن يحيى عن الوليد بن مسلم به وفيه رجل بهم والله أعلم وقوله تعالى خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة أى فى الدار الآخرة باجرامهم وتكبرهم فى الدنيا فعوقبوا بنقض ما كانوا عليه ولما دعوا الى السجود فى الدنيا فامتنعوا منه مع سخيمهم وسلامتهم كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه فى الآخرة اذا تجلى الرب عز وجل فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد بل يعود ظهراً أحدتهم طبة أو احداً كلما أراد أحدهم أن يسجد لغيره عكس السجود كما كانوا فى الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون ثم قال تعالى فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث يعنى القرآن وهذا حديث شديد أى دعنى واياء منى ومنه أنا أعلم به كيف استدرجه وأمته فى غيبه وأنظره ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر ولهذا قال تعالى سنستدرجهن من حيث لا يعلمون أى وعم لا يشعرون بل يعتقدون أن ذلك من الله كرامة

المؤمنين وقيل الصحابة خاصة ولا وجه لهذا التخصيص لاتصاف كل مؤمن بأنه من المصلين (والذين فى أموالهم حق معلوم) قال قتادة ومحمد بن سيرين المراد الزكاة المفروضة وقال مجاهد سوى الزكاة وقيل صلة الرحم وحل الكل والظاهر أنه الزكاة المفروضة لوصفه بكونه معلوماً وجعله قرينة للصلاة (للسائل) أى الذى يسأل الناس (والمحروم) أى الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم على حديثهم الجاهل أغنياً من التعفف وقد تقدم تفسير السائل والمحروم فى سورة الذاريات وفى سورة المؤمنین مستوفى (والذين يصدقون يوم الدين) أى يوم الجزاء وهو يوم القيامة لا يشككون فيه ولا يجحدونه وقيل يصدقونه بأعمالهم فيتعجبون أنفسهم فى الطاعات لان التصديق به يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أى خانقون وجلون مع مالهم من أعمال الطاعة استحقالاً لأعمالهم واعترافاً بما يجب لله سبحانه عليهم وجلة (أن عذاب ربهم غير مأمون) مقررة لمضمون ما قبلها مبينة أن ذلك مما لا ينبغي أن يأمنه أحد لجواز أن يحل به وان بلغ فى الطاعة ما بلغ وان حق كل أحد أن يخافه ويكون مترجماً بين الخوف والرجاء (والذين هم لفرور جهنم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) من الاماء ولشبههن فى جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التى لغير العاقل (فأنهم غير ملومين) على ترك الحفظ (فن ابتغى) أى طلب منكها (وراف ذلك) أى غير الزوجات والمملوكات (فأولئك هم العادون) أى المتجاوزون عن الحلال الى الحرام والمتعدون ما حد لهم وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والزنا والاسمئنا بالكف وقد تقدم تفسيرها فى سورة المؤمنین مستوفى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أى لا يتخلون بشئ من الامانات التى يؤتمنون عليها ولا يتقضون شيئاً من العهود التى يعقدونها على أنفسهم قرأ الجمهور لاماناتهم بالجمع وقرئ بالافراد وهم ماسبعيمان والمراد الجنس وهى تتناول امانات الشرع وامانات العباد ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والامان وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهود ما أتى به الرسول (والذين هم بشهاداتهم قاننون) أى يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء ويقومونها عند الحكم على من كانت عليه من قريب أو بعيد أو رفيع أو وضيع بلان جميع للقوى على الضعيف ولا يبيكونها ولا يغيرونها اظهاراً

وهو فى نفس الامر اهانة كما قال تعالى أيجسبون انما تخدعهم بهن من مال وبن نساوع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مباسون ولهذا قال ههنا وأملى لهم ان كيدى متين أى وأوخرهم وانظرهم وأمدهم وذلك من كيدى ومكرى بهم ولهذا قال تعالى ان كيدى متين أى عظيم لمن خالف أمرى وكذب رسلى واجترأ على معصيتى وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد وقوله تعالى أم نسألهم



أجر افهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون تقدم نفسهم في سورة الطور والمعنى في ذلك أنك يا محمد تدعوهم إلى الله عز وجل بالأجر تأخذهم منهم بل ترجو ثواب ذلك عند الله تعالى وهم يكذبون بما جنتهم به بمجرد الجهل والكفر والعناد (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركته نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباها ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرو يقولون انه لجنون وما هو الا ذكر للعالمين) يقول تعالى فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذبهم (٥٦) فان الله سيحكم لك عليهم ويجعل العاقبة لك ولا تتابعك في الدنيا والآخرة

ولا تكن كصاحب الحوت يعنى ذا النون وهو يونس بن متى عليه السلام حين ذهب مغاضبا على قومه فكان من أمره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له وشروء الحوت به في البحار وظلمات غمرات اليم وسماعه تسبيح البحر بما فيه العلى القدير الذى لا يرد ما أنفذه من التقدير فحينئذ نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين وقال تعالى فلولا انه كان من المشركين لبثنى بطنه الى يوم يعشون وقال ههنا اذ نادى وهو مكظوم قال ابن عباس ومجاهد والسدى وهو مغسوم وقال عطاء الخراسانى وأبو مالك مكروب وقد قدمنا فى الحديث أنه لما قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين خرجت الكامة بحن حول العرش فقالت الملائكة يارب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال الله تبارك وتعالى أمان تعرفون هذا قالوا لا قال هذا يونس قالوا

للصلاة فى الدين ورغبة فى احياء حقوق المسلمين وقد تقدم القول على الشهادة فى سورة البقرة قرأ الجمهور بشهادتهم بالافراد وقرئ بالجمع قال الواحدى والافراد اولى لانه مصدر ومن جمع ذهب الى اختلاف الشهادات قال القراء ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى وأقيموا الشهادة لله وقيل أراد بالشهادة الشهادة بكامة التوحيد والاول اولى (والذين هم على صلاتهم يحافظون) أى على أذكارها واركانها وشراؤها لا يخلون بشئ من ذلك قال قتادة على وضوءها وركوعها وسجودها وقال ابن جرير المراد التطوع وكرر ذكر الصلاة للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها ولاختلاف ما وصفهم به اولوا ما وصفهم به ثانيا فان معنى الدوام هو ان لا يشتغل عنها بشئ من الشواغل كما سلف ومعنى المحافظة ان يراعى الامور التى لا تكون صلاة بدونها وقيل المراد يحافظون عليها بعد فعلها من ان يفعلوا ما يحبونها ويبطل ثوابها او كرر الموصولات للدلالة على ان كل وصف من تلك الاوصاف لخالته يستحق ان يستقل عوصوف منفرد وقال الكرخى وفى هذه الصلاة مبالغات لا تخفى وهى تقديم الضمير و بناء الجمله عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجدى (أولئك) الموصوفون بتلك الصفات مستقرون (فى جنات مكرمون) بانواع الكرامات وهما خبران (قال للذين كفروا قبلك مهطعين) أى أى شئ أبت لهم حوليك مسرعين قال الاخفش مهطعين مسرعين وقيل المعنى ما بالهم يسرعون اليك ويجلسون حوليك ولا يعملون بما تأمرهم وقيل ما بالهم مسرعين الى التكذيب وقيل ما بال الذين كفروا يسرعون الى السماع اليك فيكذبونك ويستهنون بك وقال الكلبي ان معنى مهطعين ناظرين اليك وقال قتادة عامدين وقيل مسرعين اليك مادمى أعناقهم مديى النظر اليك (عن اليمين وعن الشمال عزين) أى عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله جماعات متفرقة وعزين جمع عزة وهى العصبية من الناس وقيل أصلها عزة ومن العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الفرقة الاخرى قال فى الصحاح العزة الفرقة من الناس والهاء عوض عن الماء والجمع عزي وعزون قال ابن عباس عزين العصب من الناس معرضين يستهنون به وأخرج مسلم وغيره عن جابر قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ونحن حلق متفرقون فقال ما لى أراكم عزين (أبطع كل امرئ

يارب عبدك الذى لا يزال يرفع له عمل صالح ودعوة مجابة قال نعم قالوا أفلا ترحم ما كان يعمل فى الرخاء فتنبه منهم من البلاء فأمر الله الحوت فألقاه بالعراء ولهذا قال تعالى فاجتباها ربه فجعله من الصالحين وقد قال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ورواه البخارى من حديث سفيان الثورى وهو فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وقوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما ليزلقونك لينفذونك بأبصارهم أى يعينونك بأبصارهم معنى يحسدونك



لبعضهم اليك لولا وقاية الله لك وجباته اياك منهم وفي هذه الآية دليل على أن العين اصابتها وتأثيرها حتى بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الاحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال أبو داود حدثنا سليمان بن داود العمري حدثنا شريك ح وحدثنا العباس العنبري حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا شريك عن العباس بن ذريح عن الشعبي قال قال العباس عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين أو وجه أو دم لا يرقأ يذكر العباس العين وهذا لفظ سليمان حديث بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال أبو عبد الله بن ماجه (٥٧) حدثنا محمد بن عبد الله بن غير حدثنا اسحق بن

سليمان عن أبي جعفر الرازي عن حصين عن الشعبي عن بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين أو جمة هكذا رواه ابن ماجه وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن سعيد ابن منصور عن هشيم عن حصين ابن عبد الرحمن عن عامر الشعبي عن بريدة موقوفا وفيه قصة وقد رواه شعبة عن حصين عن الشعبي عن بريدة قاله الترمذي وروى هذا الحديث الامام البخاري من حديث محمد بن فضيل وأبو داود من حديث مالك بن مغول والترمذي من حديث سفيان بن عيينة ثلاثهم عن حصين عن عامر الشعبي عن عمران بن حصين موقوفا حديث أبي ذر جندب بن جنادة قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرعرة ابن يزيد السامعي حدثنا ديلم بن غزوان حدثنا وهب بن أبي دبي عن أبي حرب عن محمد بن عيسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العين لتولع الرجل باذن الله فيتصاعد حلقا ثم يتردى منه اسناده

منهم أن يدخل الجنة نعيم) كل مؤمنين المسلمين قال المفسرون كان المشركون يقولون لن يدخل هؤلاء الجنة اندخلن قبلهم فنزلت الآية قرأ الجمهور ويدخل مبنيا للمفعول وقرئ مبنيا للفاعل ثم رد الله سبحانه عليهم فقال (كلا انا خلقناهم مما يعلمون) أى من القدر الذى يعلمون به يعنى من النطفة المذرة وأبهم اشعارا بأنه منصب يستحي من ذكره فلا ينبغى لهم هذا التكبر وهذا استدلال بانشاء الاولى على امكان النشاء الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا محالاً عندهم بعد رد عنهم عنه وقيل المعنى انا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو امتثال الامر والنهى وتكميل النفس بالعلم والعمل وتعرىضهم للشواب والعقاب كما فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أخرجه أحمد وابن ماجه وابن سعد وابن أبى عاصم والباوردي وابن قانع والحاكم والبيهقي فى الشعب والضايع بشر ابن جحاش قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذين كفروا الى قوله مما يعلمون ثم برز رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفه ووضع عليها أصبعه وقال يقول الله ابن آدم أتى عجزنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا نسوتك وعدائتك مشيت بين يدي وللارض منك وتيد جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قالت أو أتى أو ان الصدقة قال ابن العربي فى الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى عليه السلام وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس (فلا أقسم) لازادة كما تقدم قرىا والمعنى فأقسم (رب المشارق والمغرب) قرأهما الجمهور بالجمع يعنى مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربيه وقال ابن عباس للشمس كل يوم مطلع طلع فيه وكل يوم مغرب تغرب فيه غير مطلعها بالامس وغير مغربها بالامس وقيل مشرق كل شجر ومغربيه وقرئ بالافراد وقوله (ان القادرون على أن تبدل خيرا منهم) جواب القسم والمعنى ان القادرون على أن يخلق أمثال منهم واطوع لله حين عصوه ونزلك هؤلاء أو تبدلهم بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا فى الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاهها وخداما فيكونوا عندك على قلب واحد فى سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي فى كل ما يشرح صدرك بدل ما يعامل هؤلاء من الهز والتصفيق والصغير وكل ما يضييق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم

(٨ - فتح البيان عاشر) غريب ولم يخرجوه حديث حابس التميمي قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب حدثنا يحيى بن أبى كثير حدثني حبة بن حابس التميمي ان أباه أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاني فى الهام والعين حق وأصدق الطيرة فقال وقد رواه الترمذي عن عمرو بن على عن ابى غسان يحيى بن كثير عن على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير ثم قال غريب قال وروى شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن حبة بن حابس عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت كذلك رواه الامام أحمد عن حسين بن موسى وحسين بن محمد عن شيبان بن أبى حية حدثه عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله



عليه وسلم قال لأبأس في الهام والعين حق وأصدق الطيرة الفأل حديث ابن عباس رضي الله عنه قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن دويد حدثني اسمعيل بن ثوبان عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق العين حق تستنزله الخالق غريب طريق أخرى قال مسلم في صحيحه حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا انفرد به (٥٨) دون البخاري وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس

بالاحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقصر وتمكن في الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته النفس والأموال ومن جملة المقسم عليه قوله (وما نحن بمسبوقين) أي بمغلوبين أن أردنا ذلك بل نفعل ما أردنا لا يفوتنا شيء ولا ينجزنا أمر ولكن مشيئتنا وسابق علمنا اقتضيه تأخير عقوبته هؤلاء وعدم تبديلهم بخلق آخر (فدرهم) أي دعهم واتركهم (يتخوضوا) في باطلهم (ويلبسوا) في دنياهم واشتغل بما أمرت به ولا يعظم عليك ما هم فيه فليس عليك إلا البلاغ وهذا تمديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة وتناهيها النخعة الثانية ودخول كل من الفريقة في داره ومحل استقراره وقيل هو يوم القيامة وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل قرأ الجمهور يلاقوا وقرئ يلقوا وفيه إشارة إلى أن التفاعل ليس على باب (يوم يخرجون من الأجداث سراعا) يوم بدل من يومهم بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر قرأ الجمهور يخرجون على البناء الفاعل وقرئ على البناء للمفعول والأجداث جمع جدث وهو القبر والسراع جمع سريع واتصاه على الحال من ضمير يخرجون (كانهم إلى نصب يوفضون) قرأ الجمهور نصب بفتح النون وسكون الصاد وهو اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص تحوه وقال أبو عمرو وهو شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وقرئ بضمه ما وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة وثانيها أنه جمع نصاب ككتب في كتاب وثالثها أنه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وجمع الجمع أنصاب وقرئ بفتح تين ففعل بمعنى مفعول أي منصوب كالقبض وقرئ بضم فسكون وهي تخفيف من الثانية وقال النحاس نصب ونصب بمعنى واحد قيل معنى إلى نصب إلى غاية وهي التي تنصب إليها بصرك وقال الكلبي إلى شيء منصوب كعلم أو راية أي كأنهم إلى علم يدعون إليه أو راية تنصب لهم يوفضون قال الحسن كانوا يبتعدون إذا طلعت الشمس إلى نصبهم التي كانوا يبتعدون عنها من دون الله لا يلبى أولهم على آخرهم قيل معنى يوفضون يسرعون اسراع من ضل عن الطريق إلى اعلامها والايفاض الاسراع يقال أوفض

عمر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقول أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة يقول هكذا كان إبراهيم يعوذ الحق واسمعيل عليهما السلام أخرجه البخاري وأهل السنن من حديث المنهال به حديث أبي أمامة أسعد ابن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال عامر ابن ربيعة سمع سهل بن حنيف وهو يغتسل فقال لم أركل اليوم ولا جلد مخبأة فالت ان لبطية فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له أدرك سهل اصري بها قال من تسمون به قالوا عامر بن ربيعة قال علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة ثم دعاء عامر عامر أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه ودخله أزاره وأمره أن يصب عليه قال سفيان قال معمر عن الزهري

وأمر أن يكفأ الآباء من خلفه وقد رواه النسائي من حديث سفيان بن عيينة ومالك بن أنس كلاهما عن الزهري به ومن حديث سفيان بن عيينة به أيضا عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة وكفأ الآباء من خلفه ومن حديث ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف عن أبيه ومن حديث مالك أيضا عن محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه حديث أبي سعيد الخدري قال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سعد بن سمان حدثنا عباد بن الحريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ من أعين الجان وأعين الأتس فلما نزل المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك ورواه الترمذي والنسائي من حديث سعيد بن أبي بن ياسر أبي مسعود الحريري به وقال الترمذي حسن

أيضا



حدث آخره قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثني عبد العزيز بن صهيب حدثني أبو نضرة  
عن أبي سعيد ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشكيت يا محمد قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شرك  
نفس وعين والله يشفيك بسم الله أرقيك ورواه عن عفان حدثنا عبد الوارث مثله ورواه مسلم وأبى السنن الأباد ورواه من حديث  
عبد الوارث به وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد أو جابر بن عبد الله أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكى فأنه جبريل فقال بسم الله أرقيك من كل (٥٩) شيء يؤذيك من كل حاسد وعين والله يشفيك  
ورواه أيضا عن محمد بن عبد الرحمن

الطفاوى عن داود عن أبي نضرة  
عن أبي سعيد به قال أبو زرعة الرازى  
روى عبد الصمد بن عبد الوارث  
عن أبيه عن عبد العزيز عن أبي  
نضرة وعن عبد العزيز عن أنس في  
معناه وكلاهما صحيح حديث أبي  
هريرة رضى الله عنه قال الامام  
أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر  
عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا  
أبو هريرة عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان العين حق أخرجاه  
من حديث عبد الرزاق وقال ابن  
ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة  
حدثنا اسمعيل بن عيسى عن

ايضا أى اسرع اسرعا فى القاموس وفض يفض وفضا بالاسكون وبالتحريك عدا  
واسرع كأفوض واستوفض والأوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من  
قبائل شتى كاختاب الصفة قال ابن عباس فى الآية الى علم يستبقون وقيل يسعون  
وقيل يظلقون والمعانى متقاربة وانصاب (حاشية) على الخال من ضمير يوفضون وهو  
الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد والخشوع الذلة والخضوع (أبصارهم)  
مرتفعة به والمعنى لا يرفعونها المية وقعونه من العذاب (ترهقهم ذلة) أى تغشاهم ذلة  
شديدة ضدهما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزفها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للعق  
فى الدنيا عز فى الآخرة قال قتادة هى سواد الوجوه ومنه غلام مرهق اذا غشيه  
الاحتلام يقال رهقه بالكسر يرهقه رهقا غشيه ومثل هذا قوله ولا يرهق وجوههم قتر  
ولذلة والجملة مستأنفة أو حال من فاعل يوفضون أو يخرجون (ذلك) الذى تقدم ذكره  
(اليوم الذى كانوا يعدون) أى يعدونه فى الدنيا على السنة الرسل قد حاق وحضر ووقع  
بهم من عذابه ما وعدهم الله به وان كان مستقبلا فهو فى حكم الذى قد وقع لتحقق وقوعه  
قال الخطيب وهذا هو العذاب الذى سألو عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها

\* (سورة نوح هى تسع أو ثمان (١) وعشرون آية وهى مكية عن الزبير قال نزت بمكة) \*  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الجريرى عن مضارب بن حزم عن  
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم العين حق تفرد به  
ورواه أحمد عن اسمعيل بن عيسى  
عن سعيد الجريرى به وقال الامام  
أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا ثور  
يعنى ابن يزيد عن مكحول عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم العين حق ومحضرها  
الشيطان وحسد بن آدم وقال أحمد  
حدثنا خلف بن الوليد حدثنا ابن

(اننا أرسلنا نوحا الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الأدميين أهل عصره ولذلك  
لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا وقد تقدم أن نوحا أول رسول أرسله الله بالنهى  
عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فلو كان المعالوم ان قبله رسلا  
آدم وشيث وادريس وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن قينان بن شيث بن آدم  
وكان أطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول  
أنذر من الشرك وقد تقدم مدة لبثه فى قومه وبيان جميع عمره وبيان السن التى أرسل هو  
فيها فى سورة العنكبوت قيل النوح معناه بالسريانية الساكن (أن أنذر قومك) أى بأن  
انذر على أنهم مصدرية أو هى المفسرة لان فى الارسل معنى القول وقرأ ابن مسعود  
أنذر بدون أى فقلنا له أنذر (من قبل أن يأتهم عذاب اليم) أى شديد الالم وهو عذاب  
النار على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وقال السكبي هو ما نزل بهم من الطوفان (قال

معشر عن محمد بن قيس سئل أبو هريرة هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطيرة فى ثلاث فى المسكن والفرس والمرأة قال  
قلت اذا أقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصدق الطيرة القائل والعين  
حق حديث اسماء بنت عميس قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقى قال  
قالت اسماء يا رسول الله ان بنى جعفر تصيبهم العين أفاستترى لهم قال نعم فلو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين وكذا رواه الترمذى  
(١) ثمان بكسر النون ان أعل اعلال فاض فيكون منقوصا وعرابه على الباء المحذوفة ورفع النون ان حذف الباء  
اعتباطا وتخفيفا لالعله تصريفية فيكون كيدودم اه سيدذوالفقار أحمد سلمه ربه



وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به وقال الترمذي أيضا والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعه عن أسماء بنت عيسى به وقال الترمذي حسن صحيح حديث عائشة رضي الله عنها قال ابن ماجه حدثنا علي بن أبي الحصيب حدثنا وكيع عن سفيان ومسعور عن معبد بن خالد عن عبد الله بن شداد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تستترقي من العين ورواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان عن معبد بن خالد به وأخرجه مسلم من حديث سفيان ومسعور (٦٠) كلاهما عن معبد بن خالد بن شزار حدثنا أبو هاشم

الخزوي حدثنا وهيب عن أبي واقد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله فان النفس حق تفرد به وقال أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كان يؤمر العاين فيتوضأ ويغسل منه العين قلت كذلك رواه أحمد عن حسن بن موسى وحسين ابن محمد عن سنان أن ابن حسنة حدثه عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا (١) الهام والعين حق وأصدق الطيرة الفأل حديث سهل بن حنيف قال الامام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا أبو أويس حدثنا الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ان أباه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وسار وامنعه نحو مكة حتى اذا كانوا بشعب الخرار من الجنة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة أحد بني عدى ابن كعب وهو يغتسل فقال ما رأيت كالיום ولا جلد حنجة

يا قوم) أضافهم الى نفسه اظهار اللشقة والجله مستأنفة استئنافا يائيا على تقدير سؤال (أنى لكم نذير) من عقاب الله ومخوف لكم (مبين) أى بين الأنداز وأومب من لسانه فيما تكلم بلمة تعرفونها وأمرى بين في نفسه بحيث صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه من ادب ذلك للقريب والبعيد والظن والغبي (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا) ان هي التفسيرية انذير وأمرى المصدرية كاختم السابقة أى بان اعبدوا الله ولا تشركوا به غيره واجتنبوا ما وقعكم في عذابه وأطيعوا في أمركم به فانى رسول اليكم من عند الله وإنما أضاف الاطاعة الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العبادة (يعتبر لكم من ذنوبكم) هذا جواب الاوامر الثلاثة ومن للتبعض أى بعض ذنوبكم وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول واجابه دعوته وقيل المراد بالبعض ما لا يتعلق بحقوق العبادة فانها لا تغفر بالاسلام وهذا كلام ظاهري اذا لحق انها تغفر من حيث المؤاخذة الاخرى وبمعنى انهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذى ظلم به في الكفر تأمل وقيل هي لبيان الجنس وقيل زائدة قاله السدي فان الاسلام يغفر ما قبله وهذا على رأى الاخفش الذى لا يشترط في زيادتها تقدم نفي ولا تشكيرا لمجرورها والاولى هو الوجه الاول وقيل يغفر لكم من ذنوبكم ما استغفرتوه منها (ويؤخركم الى أجل مسمى) أى يؤخر موتكم الى الامد الاقصى المعالم المعين الذى قدره الله لكم لا يزيد ولا ينقص بشرط الايمان والاطاعة فوق ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر والعصيان وقيل التأخير بمعنى البركة في أعمارهم ان آمنوا وعدم البركة فيها ان لم يؤمنوا قال مقاتل يؤخركم الى منتهى آجالكم وقال الزجاج أى يؤخركم عن العذاب فتؤا غير ميتة المستأصلين بالعذاب فالؤخر انما هو العذاب فلا يخالف هذا قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المتنى تأخيره فيه هو الاجل نفسه فلا يخالف بين هذين الخلقين وقال القراء المعنى لا يميتكم عرفا ولا حرا فاولا قتل (ان أجل الله) أى ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر من العذاب (اذا جاء) وأنتم يا قوم على الكفر (لا يؤخر) بل يقع الاحالة فبادروا الى الايمان والاطاعة وقيل المعنى ان أجل الله وهو الموت اذا جاء لا يمكنكم الايمان وقيل المعنى اذا جاء الموت لا يؤخر سواء كان بعذاب أو بغير عذاب وازافة

فلطم سهل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له يارسول الله هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه ولا يفتيق قال هل الاجل تتمون فيه من أحد قالوا نظر اليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر فتنظير عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه هلا اذا رأيت ما يعجبك بركت ثم قال له اغتسل فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ودأخه ازاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفأ القدرح وراءه ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس حديث عامر بن ربيعة قال الامام أحمد في مسند عامر حدثنا وكيع حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عيسى عن أمية بن هند بن سهل بن حنيف عن عبيد الله بن عامر قال انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل قال فانطلقا يلتمسان (١) بياض بأصله



الجر قال فوضع عامر جبهة كانت عليه من صوف فنظرت اليه فأصبته بعيني فنزل الماء يغتسل قال فسمعت له في الماء فرقة فأتته  
فناديته ثلاثا فلم يجبني فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال فجاءتني فحاض الماء فكانت أنظر إلى ياض ساقيه قال فضرب  
صدره بيده ثم قال اللهم اصرف عنه حرها وبردها ووصيها قال فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم من أخيه  
أومن نفسه أو من ماله ما يجيبه قلبه فأن العين حق حديث جابر قال الحافظ أبو بكر البرزاني في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا  
أبو داود حدثنا طالب بن حبيب بن عمرو بن سهل الأنصاري ويقال له ابن الضبيح (٦١) ضبيح جزرة رضى الله عنه حدثني عبد الرحمن

ابن جابر بن عبد الله عن أبيه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب  
الله وقضائه وقدره بالانفس قال  
البرزاني يعني العين قال ولا نعلم يروى  
هذا الحديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم إلا بهذا الاسناد قلت  
بل قدر يروى من وجه آخر عن جابر  
قال الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن  
المنذر الهروي المعروف بشكري  
كتاب العجائب وهو مشتمل على  
فوائد جليلة وغيره حدثنا  
الرمادي حدثنا يعقوب بن محمد  
حدثنا علي بن أبي علي الهاشمي  
حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر  
ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال العين حق لتورد  
الرجل القبر والجل القدر وان  
أكثر هلاك أمتي في العين ثم رواه  
عن شعيب بن أيوب عن معاوية  
ابن هشام عن سفيان بن محمد بن  
المنكدر عن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد تدخل الرجل  
العين في القبر وتدخل الرجل القدر  
وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات ولم  
يجزوه حديث عبد الله بن عمرو  
قال الامام أحمد حدثنا قتيبة

الاجل اليه سبحانه لانه هو الذي أُنبتَه وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه  
مضروب لهم (لو كنتم تعلمون) شيئا من العلم لسارعت الي ما أمرتكم به ولعلمت ان أجل  
الله اذا جاء لا يؤخر هذا وقد مثل الشوكاني رحمه الله تعالى عما ورد في الآيات الكريمة  
الدالة على أن العمر لا يزيد ولا ينقص والاحاديث الدالة على أن صلة الرحم تزيد في العمر  
فأجاب بما لفظه قد طال الكلام في هذا البحث وقد وقفت قبل الاك ونحو عثمان سنين  
على مؤلف بسيط لبعض الحنابلة في خصوص هذه المسئلة وقد غاب عنى اسم الكتاب  
واسم صاحبه والاحاديث القاضية بأن صلة الرحم تزيد في العمر أحاديث صحيحة كثيرة  
منها ما أخرجه البخاري والترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ من سره ان يبسط  
له في رزقه وان ينسأله في أثره فليصل رحمه وعند الترمذي تعلموا من أنسابكم ما تصلون  
به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر والأثر الاجل  
وانسأوه تأخير وأخرج أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان ورمز السيوطي  
في الجامع لصحته من حديث عائشة مرفوعا صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار  
يعمرن الديار ويردن في الاعمار وأخرج القضاعي من حديث ابن مسعود مرفوعا  
صلة الرحم تزيد في العمر وصدقة السر تطفئ غضب الرب وأخرج الطبراني في الاوسط  
من حديث عمرو بن سهيل مرفوعا صلة الرحم مثراة في المال محبة في الأهل منسأة في  
الاجل اذا تقرر هذا فالعمر محدود ومعلوم لا يتقدم ولا يتأخر الا اذا وصل الرجل رحمه  
مد الله في عمره وزاده وهكذا حكم سائر الامور التي وردت الادلة بانها تزيد في العمر  
أو تنقص منه لانها خاصة والخاص مقدم على العام والمقام يحتمل البسط وفي هذا  
كناية والله أعلم (قال رب) أي قال نوح مناجيا لربه وحاكيا له ماجرى بينه وبين قومه  
وهو أعلم به منه (اني دعوت قومي) الى ما أمرتني بان ادعوهم اليه من الايمان (ليلا  
ونها) أي دعاء عاد اعدا بيا بلا فتور في الليل والنهار من غير تقصير (فلم يردهم دعائي) شيئا  
من أحوالهم التي كانوا عليها (الافرارا) اعراضا دعوتهم اليه وبعدا عنه قال مقاتل  
يعنى تباعدا من الايمان كأنهم حرم مستنفرة واسناد الزيادة الى الدعاء لكونه سببا كما  
في قوله زادتهم ايمانا قرأ الجمهور دعائي بفتح الياء وقرئ باسكانها والاستثناء مفرغ  
(واني لك ادعوتهم) الى سبب المغفرة وهو الايمان بك والطاعة لك (لتغفر لهم) أي

حدثنا رشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن هشام بن أبي ربيعة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا حسد والعين حق تفرد به أحمد حديث عن علي روى الحافظ بن عساكر من طريق خزيمة بن سليمان  
الحافظ حدثنا عبيد بن محمد الكشوري حدثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد ربه البصري عن أبي ربيعة عن شعبة عن أبي اسحق عن  
الحارث عن علي رضى الله عنه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتافا قال يا محمد ما هذا الغم الذي أراه في وجهك قال  
الحسن والحسين أصابتهما عين قال صدق بالعين فان العين حق أقفلا عوذتهم ما بهيؤا له الكلمات قال وما هن إلا جبريل قال قل اللهم  
ذا السلطان العظيم ذا المن القديم ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من أنفس



الجن وأعين الانس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعوذ فإنه لم يعوذ المتعوذون بمثله قال الخطيب البغدادي نفيروا بآيته أبو رجاء محمد بن عميد الله الخنطي من أهل تسترذ كره ابن عساكر في ترجمة طراد بن الحسين من تاريخه وقوله تعالى ويقولون انه لجنون أي يزدرونه بأعينهم ويؤذونه بالسنةم ويقولون انه لجنون أي يجيشه بالقرآن قال الله تعالى وما هو الاذ كر للعالين آخر تفسير سورة ن ولله الحمد والمنة  
 \* (تفسير سورة الحاقرة هي مكية) \* (٦٢) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (الحاقرة ما الحاقرة وما أدراك

ما الحاقرة ككذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بریح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليلال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤمنات كذبت بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية أنالما طغا الماء جعلنا كم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة ونعيها آذن واعية الحاقرة من أسماء يوم القيامة لان فيها يتحقق الوعد والوعيد ولهذا عظم الله تعالى أمرها فقال وما أدراك ما الحاقرة ثم ذكر تعالى اهلا كة الامم المكذبين بها فقال تعالى فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وهي الصيحة التي أسكنتهم والزلزلة التي أسكنتهم هكذا قال قتادة الطاغية الصيحة وهو اختيار ابن جرير وقال مجاهد الطاغية الذنوب وكذا قال الربيع بن أنس وابن زيد انها الطغيان وقرأ ابن زيد ككذبت ثمود بطغواها وقال السدي فأهلكوا بالطاغية قال

لاجل مغفرتك لهم أو اللام للتعديه ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة (جعلوا أصابعهم في آذانهم) لئلا يسمعو صوتي وقال ابن عباس لئلا يسمعو ما يقول (واستغشوا ثيابهم) أي غطوا بوجوههم لئلا يروني وقيل جعلوا ثيابهم على رؤسهم لئلا يسمعو كلامي فيكون استغشوا الثياب على هذا زيادة في سد الآذان وقيل هو كناية عن العداوة يقال لبس فلان ثياب العداوة وقيل استغشوا ثيابهم لئلا يعرفهم فيدعوهم وقال ابن عباس لئلا يتكروا فلا يعرفهم وعنه قال غطوا بوجوههم لئلا يروا ونحو ذلك لا يسمعو كلامه وقد أفادت هذه الآية بالتصريح انهم عصوا ونحوها وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعظيم الاسماع والابصار وباطن بالاصرار والاستكبار كما قال تعالى (وأصروا) أي استمروا على الكفر ولم يقلعوا عنه ولا تابوا عنه (واستكبروا) عن قبول الحق وعن امثال ما أمرهم به (استكبارا) شديد اوز كالمصدر دليل على فرط استكبارهم قال ابن عباس تركوا التوبة (ثم انى دعوتهم جهارا) أي مظهر الهمة الدعوة مجاهر الهمة بها واتصاب جهارا على المصدرية لان الدعاء يكون جهارا ويكون غير جهار فالجهار نوع من الدعاء كتولاهم قعد القرصاء ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وان يكون مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أو ذاجهرا واجعل نفس المصدر مبالغة ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اعظم من السر والجمع بين الامرين اعظم من أحدهما قرأ الجمهور انى بسكون الياء وقرئ بفتحها (ثم انى أعلنت لهم) أي دعوتهم معلنا لهم بالدعاء (وأسررت لهم) الدعوة (اسرارا) كثيرا قيل المعنى أنه يدعوا الرجل بعد الرجل يكلمه سرا فيما بينه وبينه والمقصود أن دعاهم على وجوه متخالفه وأساليب متفاوتة فلم ينجح ذلك فيهم وهكذا يفعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتدنى بالاهون ثم بالاشد فالاشد قال مجاهد معنى أعلنت صحت وقيل معنى أسررت أسررتهم في منازلهم فدعوتهم فيها (فقلت استغفروا ربكم) أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة أعيانها وآثارها باخلاص النية (أنه كان عفارا) أي كثيرا المغفرة للمذنبين وقيل المعنى تو بوا عن الكفر انه كان عفارا للتائبين (يرسل السماء عليكم مدرارا) أي يرسل ماء السماء عليكم ففيه اضمار (١) وقيل المراد بالسماء المطر والمدرار الدرور وهو التهلل بالمطر

يعنى عقر الناقة وأما عاد فأهلكوا بریح صرصر أي باردة قال قتادة والسدي والربيع بن أنس والثوري عاتية أي شديدة الهبوب قال قتادة عنت عليهم حتى نعبت عن أفئدتهم وقال الضحاك صرصر باردة عاتية عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة وقال علي الخنزي فرجت بغير حساب سخرها عليهم أي سلطها عليهم سبع ليلال وثمانية أيام حسوما أي كوامل متتابعات مشائيم قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة والثوري وغيرهم حسوما متتابعات وعن عكرمة والربيع مشائيم عليهم لقوله تعالى في أيام نحسات قال الربيع وكان أولها الجمعة وقال غيره الاربعاء ويقال انها (١) كما في قول الشاعر  
 اذ انزل السماء بأرض قوم \* رعيناها وان كانوا غضايا



التي تسميها الناس الاجحاز وكان الناس أخذوا ذلك من قوله تعالى فتري القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقيل لانها  
تكون في عجز الشتاء ويقال أيام العجوز لان عجوزا من قوم عاد دخلت سر بافتقارها الرياح في اليوم الثامن حكاها البغوى والله أعلم  
قال ابن عباس خاوية تحربة وقال غيره بالسهة أي جعلت الرياح تضرب بأحداهم الارض فيخزميسا على أم رأسه فينشدخ رأسه  
وتنفي جنته كأنها قائمة النخلة اذا خرت بلا أعصان وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصابا  
وأهلكت عاد بالبور قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن يحيى (٦٣) بن الضريس العبدى حدثنا ابن فضيل عن

مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما فتح الله على عاد من الرياح التي  
هلكوا بها الا مثل موضع الخاتم  
فسرت بأهل البادية فملمتهم  
ومواشيهم وأموالهم فجعلتهم بين  
السماء والارض فلما رأى أهل  
الحاضرة من عاد الرياح وما فيها قالوا  
هذا عارض ممطرنا فالت أهل  
البادية ومواشيهم على أهل  
الحاضرة وقال النورى عن ليث  
عن مجاهد الرياح لها جناحان  
وذنب فهل ترى لهم من باقية أي  
هل تحس منهم من أحد من بقاياهم  
أو ممن يتسبب إليهم بل يادوا عن  
آخرهم ولم يجعل الله لهم خلفا ثم  
قال تعالى وجاء فرعون ومن قبله  
قريء بكسر القاف أي ومن  
عنده ممن في زمانه من أتباعه  
من كفار القبط وقرأ آخرون  
بفتحها أي ومن قبله من الامم  
المشبهين له وقوله تعالى والموت فسكات

بالمطر واتصاه اما على الحال من السماء ولم يؤث لان مفعالا لا يؤث بل يستوى فيه  
المدكر والمؤنث تقول امرأة مثناة ومذكارا وعلى انه نعت لمصدر محذوف أي ارسلنا  
مدرازا وقد تقدم الكلام عليه في سورة الانعام وجزم يرسل لكونه جواب الامر وفي هذه  
الآية دليل على ان الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الارزاق ومن لازم  
الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وهذا قال (ويعدكم بأموال  
و بنين ويجعل لكم جنات) أي بساكن الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا (ويجعل لكم  
أنهارا) جارية قال عطاء المعنى يكثر أموالكم وأولادكم وكانوا يحبون ما فخر كوا بهذا  
على الايمان وأعلمهم نوح عليه السلام ان ايمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في  
الآخرة الخصب والغنى في الدنيا وأعاد فعل الجعل ولم يقل وأنها لتغيرهم ما فان الاول  
مما فعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني وعن الحسن أن رجلا شكك الله الجذب فقال  
استغفر الله وشكك الله آخر الفقير وآخر قلبه النسل وآخر قلبه ربيع أرضه فأمرهم كلهم  
بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنا لك رجال يشكون أبو ابا ويسألونك أنواعا فأمرتهم  
كلهم بالاستغفار فقلنا هذه الآية ولله دره ما أفتقه قال القشيري من وقعت له حاجة الى  
الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار قال الشهاب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول  
استغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنه والقلوب (مالكم لا ترجون الله  
وقارا) أي أي عذر لكم في ترك الرجا والرجاء هنا الخوف أي مالكم لا تخافون الله  
والوقار العظمة من التوقير وهو التعظيم والمعنى لا تخافون حق عظمته فتوحدونه  
وتطيعونه وقيل المعنى مالكم لا تؤملون من الله توقيركم بأن تؤمنوا به فتصبروا  
موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوى أولا وقال أبو السعود انكار لان يكون  
لهم سبب ما في عدم رجاؤهم لله تعالى وقارعا على ان الرجا بمعنى الاعتقاد انتهى وهذا حدث  
على رجا الوفاق لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجهين لرجاء ثواب الله فهو من  
السكايه التلويحية لان من أراد رجا تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبدوه وعمل صالحا ومن  
عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجا  
مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الكرخي أي انكم  
اذا قرتم نوحا وتركتهم استغفانه كان ذلك لا جمل الله فمالكم لا ترجون الله وقارا وقال

بالخطايا ولهذا قال تعالى فاصبر واصبر رسول ربهم وهذا جنس أي كل كذب رسول الله اليهم كما قال تعالى ان كل الاكاذب الرسل  
خفوق وعيد ومن كذب برسول فقد كذب بالجميع كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين كذبت ثمود المرسلين  
وانما جاء الى كل أمة رسول واحد ولهذا قال ههنا فاصبر رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية أي عظيمة شديدة ألوية قال مجاهد رابية  
شديدة وقال السدي مهلكة ثم قال تعالى انما طغيا الماء أي زاد على الحد باذن الله وارتفع على الوجود وقال ابن عباس وغيره  
طغيا الماء كثر وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام على قومه حين كذبوه وخالفوه فبعدوا عن الله فاستجاب الله له وعلم أهل الارض



بالطوفان الامن كان مع نوح في السفينة فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا ساهران عن  
أبي سنان سعيد بن سنان عن غير واحد عن علي بن أبي طالب قال لم تنزل قطرة من ماء الابدك على يدي ملك فلما كان يوم نوح أذن  
للماء دون الخزان وطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انما طغى الماء أي زاد على الحد باذن الله جلناكم في الجارية ولم  
ينزل شئ من الریح الابدك على يدي ملك الا يوم عاد فانه أذن له اذن الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى بریح صرصرة عاقبة أي عمت  
على الخزان وله ذاقا قال تعالى متمسعا على (٦٤) الناس انما طغى الماء جلناكم في الجارية وهى السفينة الجارية على

وجه الماء لنجعلها لكم تذكرة عاد  
الضمير على الجنس لدلالة الميم  
عامة أي وأبقيت لكم من جنسها  
ما تركبون على تيار الماء في البحار  
كما قال وجعل لكم من الفلك والانعام  
ما تركبون لتستووا على ظهوره  
ثم تذكر وانعمة ربكم اذا استويتم  
عليه وقال تعالى وآية لهم انما جلنا  
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا  
لهم من مثله ما تركبون قال قتادة  
أبقى الله السفينة حتى أدركها  
أوائل هذه الامة والاول أظهر ولهذا  
قال تعالى وتعيها أذن واعية أي  
وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن  
واعية قال ابن عباس حافظه  
سامعة وقال قتادة أذن واعية  
عقلت عن الله فالتفت بما سمعت  
من كتاب الله وقال الضحاك وتعيها  
أذن واعية سمعتها أذن ووعت أي  
من له سمع صحيح وعقل رجيح وهذا  
عام في كل من فهمه ووعى وقد  
قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة  
الدمشقي حدثنا العباس بن الوليد  
ابن صبيح الدمشقي في حديثنا يزيد بن  
يحيى حدثنا علي بن حوشب سمعت  
مكحولاً يقول لما نزل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية

سعيد بن جبيرة وأبو العالصة وعطاء بن أبي رباح مالكم لا ترجون الله ثواباً ولا تخافون منه  
عقاباً وقال مجاهدوا الضحاك مالكم لا تبالون الله عظمة قال قطرب هذه لغة حجازية وهذيل  
وخزاعة ومضرب يقولون لم أرح لم أبل وقال قتادة مالكم لا ترجون الله عاقبة الايمان وقال  
ابن كيسان مالكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته أن يثيبكم على توقيركم خيراً وقال ابن  
زيد مالكم لا تؤدون لله طاعة وقال الحسن مالكم لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له  
نعمة وقال ابن عباس لا تعلمون الله عظمة وعنه قال لا تخافون الله عظمة ولا تخشون له  
عقاباً ولا ترجون له ثواباً وعن علي بن أبي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم رأى ناساً  
يغتسلون عراة ليس عليهم أزر فوقف فنادى يا على صوته مالكم لا ترجون الله وفاراً أخرجه  
عبد الرزاق في المصنف (وقد خلقكم أطواراً) أي والحال انه سبحانه قد خلقكم على  
أطوار مختلفة وأحوال منافية لما أنتم عليه بالكلية فخلقكم تارة عناصر ثم اغذية ثم  
اخلاط ثم نظفنا ثم مضغنا ثم علقنا ثم عظاماً ولحوماً ثم أنشأكم خلقاً آخر والطور في اللغة  
المررة وقال ابن الأنباري الطور الحال والهيئة وجمعه أطوار وقيل أطوار اصدياناً ثم شباناً ثم  
شيوخاً وقيل الأطوار اختلافهم في الأفعال والأقوال والأخلاق والمعنى كيف تقصرون  
في توقيركم على هذه الأطوار البديعة تارات وكرات فهذا مما لا يكاد يصدر عن  
العاقل ثم لما نبههم سبحانه وتعالى أولاً على النظر في أنفسهم لانها أقرب نهيهم ثانياً على  
النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع الحكيم فقال (ألم تروا كيف  
خلق الله سبع سموات طباقاً) الخطاب لمن يصلح له والمراد الاستدلال بخلق السموات  
على كمال قدرته وبديع صنعه وأنه الحقيق بالعبادة والطباق المتطابقة بعضها فوق  
بعض كل سما مطبقة على الأخرى كالقباب من غير تماسة قال الحسن خلق الله سبع  
سموات على سبع أرضين بين كل سما وسما وأرض وأرض خلق وأمر وقد قدم تحقيق  
هذا في قوله ومن الأرض مثلهن واتصاب طباقاً على المصدرية تقول طباقه طباقاً  
ومطابقه أو حال بمعنى ذات طباق خذف ذات وأقام طباقاً مقامه وأجاز القراء في غير  
القرآن جر طباق على النعت (وجعل القدر فيهن نوراً) أي منور الوجهه الأرض  
وجعل القدر في السموات مع كونه في سما الدنيا لأنه اذا كان في احداهن فهو فيهن كذا  
قال ابن كيسان وأبو السعود قال الاخش كما تقول أنا في بنوتيم والمراد بعضهم أولان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي أن يجعلها أذن على قال مكحول فكان على يقول ما سمعت من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شيئاً قط فنسيته وهكذا رواه ابن جرير عن علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب عن مكحول به وهو حديث  
مرسل وقد قال ابن أبي حاتم أيضاً حدثنا جعفر بن محمد عن عامر حدثنا بشر بن آدم حدثنا عبد الله بن الزبير أبو أحمد يعني والد أبي  
أحمد الزبيرى حدثني صالح بن هشيم سمعت بريدة الاسلمى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أي أمرت أن أذنيك ولا أقصيت  
وان أعلمك وان تعي وحق لك ان تعي قال فنزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية ورواه ابن جرير عن محمد بن خلف عن بشر بن آدم به ثم



رواه ابن جرير من طريق آخر عن داود الاعمى عن بريرة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبعث الله نبيا الا نزلت به الوحي من السماء فذو النورين قال نعم يا رسول الله فاذ انفتح في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكادكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) يقول تعالى محذرا عن أهوال يوم القيامة وأول ذلك نفخة الفزع ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور وهي هذه النفخة وقد أكدناها هنا واحدة لان أمر الله لا يخالف ولا يمتنع ولا يحتاج الى تكرار (٦٥) ولاننا كئيد وقال الربيع هي

النفخة الاخيرة والظاهر ما قلناه ولهذا قال ههنا وحملت الارض والجبال فدكادكة واحدة أي فذت مسد الاديم العكاظي وتبدلت الارض غير الارض فيومئذ وقعت الواقعة قال سماك عن شيخ من بني أسد عن علي قال تنشق السماء من الجرة ورواه ابن أبي حاتم أي قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وقال ابن جرير هي كقوله وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال ابن عباس متفرقة والعرش يحذفها والملك على أرجائها الملك اسم جنس أي الملائكة على أرجاء السماء قال ابن عباس على ما لم يه منها وكذا قال سعيد بن جبير والاوزاعي وقال الضحاك أطرافها وقال الحسن البصري أبوابها وقال الربيع بن أنس في قوله والملك على أرجائها يقول على ما مستد من السماء ينظرون الى أهل الأرض وقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أي يوم القيامة يحمل العرش ثمانية من الملائكة ويحتمل أن يكون المراد بهذا العرش العرش العظيم أو العرش

كل واحدة منها شاففة لا تنجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كأنه في الكل وقال قطرب فيمن بمعنى معهن أي خلق الشمس والقمر مع خلق السموات والارض قال ابن عباس وجهه في السماء الى العرش وقفاه الى الارض وعنه قال خلق فيمن حين خلقهن ضياء لاهل الارض وليس من ضوئه في السماء شيء (وجعل الشمس) فيمن (سراجا) أي كالمصباح لاهل الارض ليتوصلوا بذلك الى التصرف فيما يحتاجون اليه من المعاش عن ابن عمرو قال الشمس والقمر وجوههما قبل السماء وأقضية ما قبل الارض وأنا أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله يعني هذه الآية وعن ابن عمر قال في الآية تضیی لاهل السموات كالتضیی لاهل الارض وعن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الاحبار وكان بينهما بعض العتب فتعاطا فذهب ذلك فقال ابن عمرو لكعب سلني عما شئت فلا تسألني عن شيء الا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن فقال له أرايت ضوء الشمس والتمراً هوفي السموات السبع كما هوفي الارض قال نعم ألم تر الى قول الله يعني هذه الآية قال النسفي وأجمعوا على أن الشمس في السماء الرابعة وضوءها أقوى من نور القمر وقال الخطيب وقيل في الخامسة وقيل في السادسة في الرابعة وفي الصيفة السابعة (والله أنبتكم من الارض نباتا) يعني آدم خلقه الله من أديم الارض والمعنى أنشأكم منها انشاء فاستعير الانبات للانشاء لكونه أدل على الحدوث والتكوين من الارض ونباتا امام مصدر لانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدر النبت مقدر أي أنبتكم فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطالع المقدر وقال الخليل والزجاج هو مصدر محمول على المعنى لان معنى أنبتكم جعلكم تنبتون نباتا وقيل المعنى والله أنبت لكم من الارض النبات فنباتا على هذا مفعول به قال ابن جرير أنبتهم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر (ثم بعثكم) في الارض بعد الموت مقبورين (فيها ويخرجكم) منها بالبعث يوم القيامة (اخراجا) حقا لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) أي فرشها وبسطها لكم تتقلبون عليها تلبسكم على بسطكم في بيوتكم ولم يجعلها مسطمة (لتسلكوا منها سلاخا) أي طرقا واسعة وقال ابن عباس طرقا مختلفة والنجاج جمع فح وهو الطريق الواسع كذا قال الفراء وغيره وقيل هو المسلك بين الجبلين وقدمضى

(٩ - فتح البيان عاشر) الذي يوضع في الارض يوم القيامة لفصل القضاء والله أعلم بالصواب وفي حديث عبد الله بن عمر عن الاحمق بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في ذكر حمله العرش انهم ثمانية أو قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد حدثنا زيد بن خباب حدثني أبو السمع البصري حدثنا أبو قبيس حيي بن هاني أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول حمله العرش ثمانية ما بين موق أحدهم الى مؤخر عينه مسيرة مائة عام وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي قال كتب الى أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري حدثني أبي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي



أن أحدثكم عن ملك من جملة العرش بعد ما بين شحمة أذنه وعنقه بخفق الطير سبع مائة عام وهذا السناد جدير جاله كلهم ثقات وقد رواه أبو داود في كتاب السنة من سننه حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من جملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام هذا اللفظ أبي داود وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى ابن المغيرة حدثنا جرير عن أشعث عن (٦٦) جعفر عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال

ثمانية صفوف من الملائكة قال وروى عن الشعبي وعكرمة والضحاك وابن جرير مثل ذلك وكذا روى السدي (١)

عن مالك عن ابن عباس ثمانية صفوف وكذا روى المعري عنه وقال الضحاك عن ابن عباس الكرويون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعثة الانس والجن والشياطين والملائكة وقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية أي تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ولهذا قال تعالى لا تخفى منكم خافية وقد قال ابن أبي الدنيا أخبرنا الحق بن اسمعيل أخبرنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الخياط قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا رؤسكم أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أخف عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر وقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا علي بن

تحقيق هذا في سورة الانبياء في سورة الحج مستوفى وفي الانبياء تقدم الفجاح فقال فجاء سبلا لتناسب النواصل هنا (قال نوح) بعد تأسيسه من ايمانهم (رب انهم عصوني) أي كلهم استمروا على عصياني ولم يجيبوا دعوتي شكاهم الى الله عز وجل وأخبره بأنهم عصوه ولم يتبعوه وهو أعلم بذلك (واتبعوا من لم يردمه ماله وولده الا خسارا) أي اتبع الاصاغر رؤساءهم وأهل الثروة منهم الذين لم تردهم كثرة المال والولدا الا ضللا لا وطغيانا وكفرا في الدنيا وعقوبة في الآخرة واستمروا على اتباعهم لانهم أحدثوا الاتباع قرئ ولده بفتح الواو واللام وبضم الواو وسكون اللام وهو ما سبعتان وبفتح الاو وسكون الثاني وهي لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعاً وقد تقدم تحقيقه (ومكروا) أي الرؤساء (مكرا بكرا) قرأ الجمهور بالتشديد أي كبير اعظيما جدا يقال كبير وكبار وكبار مثل عجيب وعجاب وعجاب وجميل وجمال وجمال قال المبرد بكرا بالتشديد للمبالغة ومثل بكرا قرأه لكثير القراءة وقرئ بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغته أي يصادون الاول وقرئ بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير كأنه جعل مكرامكان ذنوب أو فاعيل فلذلك وصفه بالجمع وقال عيسى بن عمر هي لغة عينية قيل جمع الضمير جلا على معنى من بعد جملة على لفظها في قوله من لم يردمه ماله وولده قاله السمين واختلف في مكرهم هذا ما هو فقيل هو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وأذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل هو تغريهم على الناس بما أتوا من المال والولد حتى قال الضعفة لولا انهم على الحق لما أتوا هذه النعم وقال الكافي هو ما جعله الله من الصاحبة والولد وقال مقاتل هو قول كبرائهم لا تباعهم لاتذرن آلهتكم وقيل مكرهم كفرهم وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا لا تذرنا آلهتكم) أي لا تتركوا عبادتنا آلهتكم وهي الاصنام والصور التي كانت لهم ثم عبدتها العرب من بعدهم وبهذا قال الجمهور (ولا تذرنا ولا سواها ولا يعوث ويعوق ونسرا) أي لا تتركوا عبادتنا هذه الاوثان قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ بعدهم قوم يقتدون بهم في العبادة فقال لهم ابليس لوصورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم من بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدوهم فابتدأ عبادتنا الاوثان كان من ذلك الوقت وسميت هذه الصور بهذه الاسماء

علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث لانهم عرضات فاما عرضتان جبال ومعادير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فأخذ بيئته وأخذ بشماله ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به وقد رواه الترمذي عن أبي كريب عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن أبي هريرة به وقد روى ابن جرير عن مجاهد بن موسى عن بن يدة عن سليمان بن حبان عن مروان الاصحغ عن أبي واثل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معادير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الايدي فأخذ بيئته (١) بياض بالاصل



وأخذ بشماله ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة من سلامته (فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابه انى ظننت انى ملاق حسابه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية فطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) يخبر تعالى عن سعادة من أوتي كتابه يوم القيامة يمينه وفرحه بذلك وأنه من شدة فرحه يقول اكل من لقيه هاؤم اقرؤا كتابه أى خذوا اقرؤا كتابه لانه يعلم أن الذى فيه خير وحسنات محضه لانه بمن يدل الله سيأته حسنات قال عبد الرحمن بن زيد معنى هاؤم اقرؤا كتابه أى ها اقرؤا كتابه وأم زائدة كذا قال والظاهر أنهما معنى هاكم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا بشر بن (٦٧) مطر الواسطى حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا عاصم

الاحول عن أبى عثمان قال المؤمن يعطى كتابه فى ستر من الله فقرأ سيأته فكلما قرأ أسئدة تغير لونه حتى يبر بحسناته فيقرؤها فيرجع اليه لونه ثم يظن فاذا سيأته قد بدت حسنات قال فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابه وحدثنا أبى حدثنا ابراهيم الوليد بن سلمة حدثنا روح بن عبادة حدثنا موسى بن عبيدة أخبرنى عبد الله بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال ان الله يوقف عبده يوم القيامة فيبدي أى يظهر سيأته فى ظهره صحيفته فيقول له أنت عملت هذا فيقول نعم أى رب فيقول له انى لم أفصحك به وانى قد غفرت لك فيقول عند ذلك هاؤم اقرؤا كتابه انى ظننت انى ملاق حسابه حين تجامن فضيخته يوم القيامة وقد تقدم فى الصحيح حديث ابن عمر حين سئل عن التجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بدي الله العبد يوم القيامة فيقرره بذنوبه كلها حتى اذا رأى انه قد هلك قال الله تعالى انى سترت ما عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم

لانهم صوروه على صور أولئك القوم وقال عروة بن الزبير وغيره ان هذه كانت أسماء أولاد آدم وكان وداً كبيرهم وكانوا عبداً لغيرهم فخرنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرت اليه ذكرته وقالوا افعل فصوره فى المسجد من صنوره وورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقدم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان مالكم لاتعبدون شيئاً قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آباءكم ألا ترون انهم فى مصلاكم فعبدوهم دون الله حتى بعث الله نوحاً عليه السلام فقالوا لاتذرن آلهتكم الاية قال الماوردى فأما ودفه هو أول صنم معبود سمي وذا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل فى قول ابن عباس وعطاء ومقاتل وفيه يقول شاعرهم

حياك ودفانا لايجل لنا \* له والنساء وان الدين قد غربا

وأما سواع فكان له ذيل بساحل البحر وأما يعوق فكان لغطف من مراد بالحرف من سبأ فى قول قتادة وقال المهدي مراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان له ممدان فى قول قتادة وعكرمة وعطاء وقال الثعلبي كان لكهلان بن سبأ ثم توارثوه حتى صار فى همدان وفيه يقول مالك بن نط الهمداني

يريش الله فى الدنيا ويرى \* ولا يبرى يعوق ولا يريش

وأما نسر فكان بذي الكلاع من حيرى فى قول قتادة ومقاتل قال ابن عباس هذه الاصنام كانت تعبدي زمن نوح قال الواقدي كان ودعى صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويعوق على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صور لنا من صالحين لان تصويرهم لهم يكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود كمالا فى الرجولية وكان سواع امرأة كاملة فى العبادة وكان يعوق شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر ومثله فى القرطبي أخرج البخارى وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال صارت الاوثان التى كانت تعبدي قوم نوح فى العرب اما ودف فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت له ذيل واما يعوق فكانت لمراد ثم لبني غطف واما يعوق فكانت له ممدان واما نسر فكانت لحيلا لذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى

يعطى كتاب حسنه بيمينه وأما الكافر والمناق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى انى ظننت انى ملاق حسابه أى در كنت موقفا فى الدنيا ان هذا اليوم كائن لا محالة كما قال تعالى الذين يظنون انهم ملاق ربهم قال الله تعالى فهو فى عيشة راضية أى مرضية فى جنة عالية أى رفيعة قصورها حسان حورها نعيمه دورها دائم حبورها قال ابن أبي حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو عتبة الحسن بن علي بن مسلم السكرى حدثنا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير عن أبى سلام الاسود قال سمعت أبا أمامة قال سألت رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتزاور أهل الجنة قال نعم انه ليهبط



أهل الدرجة العليا إلى أهل الدرجة السفلى فيصونهم ويسلمون عليهم ولا يستطيع أهل الدرجة السفلى يصعدون إلى الأعلى تقصر بهم أعمالهم وقد ثبت في الصحيح أن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقوله تعالى قطفها دانية قال البراء بن عازب أي قريبة يتناولها أحدهم وهو نائم على سريرته وكذا قال غير واحد قال الطبراني عن عبد الرزاق عن سفیان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الناربني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا (٦٨) كتاب من الله أنزلنا بن فلان أدخلوه الجنة عالية قطفها دانية وكذا رواه الضياء

في صفة الجنة من طريق سعدان بن سعد عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازاً على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان أدخلوه الجنة عالية قطفها دانية وقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية أي يتألهم ذلك تفضلاً عليهم وامتناناً وانعاماً واحساناً والافتقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اعلموا وسددوا وقاربوا واعلموا أن أحدنا منكم لن يدخله عمله الجنة قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا لا أن يتعمدني الله برحمة منه وفضل (وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه باليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسله ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا جحيم

قومهم أن انصبوا إلى مجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه أنصاباً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فعبدت وفي الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرا كنيسته رأيا بها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاور لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة قرأ الجمهور وذا بفتح الواو وقرئ بضمها قال الليث وذبضم الواو وضم القرينش وبتفتحها صنم كان لقوم نوح وبه سمي عمر بن ود قال في الصحاح والود بالفتح الود في لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء وأدغموها في الدال وقرأ الجمهور يعوق ويعوق بغير تنوين فان كانا غيريين فالمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وان كانا جمعيين فالجعة والعلمية وقرئ يعوقا ويعوقا بالنصب مصر وفين لاميرين أحدهما أنه صرف فهما للتناسب إذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقاً وهي لغة حكاها الكسائي ذكره السمين وقال ابن عطية وذلك وهم ووجه تخصيص هذه الاصنام بالذ كرمع دخولها تحت الالهة انها كانت أكبر اصنامهم وأعظمها ولم يذ كر النبي مع يعوق ونسر لكثرة التكرار وعدم اللبس (وقد أضلوا كثيراً) أي وقال نوح قد أضل كثيراً وهم ورؤسأوهم كثير من الناس وقيل الضمير راجع إلى الاصنام أي ضل بسببها كثير من الناس كقول ابراهيم رب انهن أضلان كثيراً من الناس وأجرى عليهم صبيغة من يعقل للاعتقاد الكفار الذين يعبدونها انها تعقل (ولا تزدا الظالمين الا ضلالاً) معطوف على رب انهم عصوفي ووضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلاً عليهم بالظلم وقال أبو حيان انه معطوف على قد أضلوا ومعنى الاضلال الاعذاب كما قال ابن حجر واستدل على ذلك بقوله ان المجرمين في ضلال وسعور وقيل الاخسرانا وقيل الاقتنة بالمال والولد وقيل الضياع وقيل ضلالاً في مكرهم وهذا دعاء عليهم من نوح بعد ان أعلمه الله انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن (مما) ما مزيدة للتأكيد والمعنى من (خطيتهم) قرأ الجمهور على جمع السلامة وهي سبعة وقرئ خطاياهم على جمع التكسير وخطيتهم على الافراد والمعنى من أجلها وبسببها (أعرقوا) بالطوفان قرأ الجمهور من أعرق وقرئ غرقوا بالتشديد (فأدخلوا) عقب الاغراق (نارا)

ولاطعام الامن غسلين لا يأكله الا الخاطئون) وهذا الخبر عن حال الاشقياء اذا أعطى أحدهم كتابه في العرصات وهي بشماله فينشد بندهم غاية الندم فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه باليتها كانت القاضية قال الضحاك يعني مودة لاحياة بعدها وكذا قال محمد بن كعب والربيع والسدي وقال قتادة تبنى الموت ولم يكن شئ في الدنيا كره اليه منه ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه أي لم يدفع عنى مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه بل خالص الامر الى وحدي فلامعين لي ولا يجير فعندها يقول الله عز وجل خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه أي يأمر الزانية ان تأخذ عناق من المحشر فتغلبه أي تضع الاغلال في عنقه ثم تورد به الى جهنم



فصله اياها أي نغمه فيها قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال إذا قال الله تعالى خذوه بتدرسه سبعون ألف ملك أن الملك منهم ليقول هكذا فيلتي سبعين ألفا في النار وروى ابن أبي الدنيا في الاهوال انه يتدره أربع مائة ألف ولا يبقى شيء الا دقه فيقول مالي ذلك فيقول ان الرب عامك غضبان فكل شيء غضبان عليك وقال الفضيل هو ابن عباس اذا قال الرب عز وجل خذوه فغلاوه بتدرسه سبعون ألف ملك أيهم يجعل الغل في عنقه ثم الخيم صلوه أي انمروه فيها وقوله تعالى ثم في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فاسلكوه قال كعب الاحبار كل حلقة منها قدر (٦٩) حديد الدنيا وقال العوفي عن ابن عباس

وابن جرير يج بذراع الملك وقال ابن جرير قال ابن عباس فاسلكوه تدخل في استه ثم يخرج من فيه ثم يتظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوي وقال العوفي عن ابن عباس يسلك من دبره حتى يخرج من منخره حتى لا يقوم على رجله وقال الامام أحمد حدثنا علي بن اسحق اخبرنا عبد الله اخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمع عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسير خمسة مائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها وأصلها وأخرج الترمذي عن سويد بن سعيد عن عبد الله ابن المبارك به وقال هذا حديث حسن وقوله تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين أي لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته ولا ينفع خلقه ويؤذي حقهم فان الله على

وهي نار الآخرة وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه نحو أي أمر الله وقيل عذاب القبر وعلى هذا هو على بابه كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) أي لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله ويدفعه عنهم (وقال نوح لابن نذر على الأرض من الكافرين دياراً) يعني لما أسفوح عليه السلام من إيمانهم واقتلاعهم عن الكفر دعا عليهم بالهلاك قال قتادة دعا عليهم بعد أن أوحى إليه انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فاجاب الله دعونه وأغرقهم وقال محمد بن كعب ومقاتل والربيع بن أنس وابن زيد وعطية انما قال هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم أرحام النساء وأصلاب الآباء قبل العذاب بسبعين سنة وقيل بأربعين قال قتادة لم يكن فيهم صبي وقت العذاب وقال الحسن وأبو العالمة لو أهلك الله أطفالهم معهم كان عذابا من الله وعدلا فيهم ولكن أهلك ذريتهم وأطفأ عليهم بغير عذاب ثم أهلكهم بالعذاب ومعنى ديارا من يسكن الديار ويدور في الأرض وأصله ديوار على فيعال من داريدو رفقلت الواو ياء وأدغمت احداهما في الأخرى مثل القيام أصله قيوام وقال القتيبي أصله من الدار أي نازل بالدار يقال ما بالدار ديار وديور أي أحد كقيام وقيوم وهو من الاسماء المستعملة في النفي العام وقيل الديار صاحب الديار والمعنى لا تدع أحد منهم الا أهلكته وقيل هو مأخوذ من الدوران وهو التكرار قال سليمان الجمل انظر ما الحكمة في تأخيرها عن قوله مما خطبتاتهم أغرقوا مع ان مقتضى الظاهر تقدمة علمه لكونه سببا لا غرافهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال هذا عطف على نظيره السابق وقوله مما خطبتاتهم اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايدان من أول الامر بأن ما أصابهم من الغرق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عددها نوح وإشارة إلى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اه كلام الجمل (انك ان تذرهم) أي ان تركتهم على الأرض (يضلوا عبادك) عن طريق الحق (ولا يلدوا الا فاجرا) بترك طاعتك (كفاراً) لعمتك أي كثير الكفران لها والمعنى الامن سيفجر ويكفر في الكلام مجاز الأول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعد هابز زمان طويل وقال عليه السلام هذا القول لعلمه بالتجربة من أحوالهم ان اولادهم يكونون مثلهم ثم لم ادع على الكافرين أتبعه بالدعاء لنفسه ووالديه وللمؤمنين فقال (رب اغفر لي ولوالدي) قرأ

العباد أن يوحده ولا يشركوا به شيئا وللعباد بعضهم على بعض حق الاحسان والمعونة على البر والتقوى ولهذا أمر الله باقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم وقوله تعالى فليس له اليوم ههنا حيم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون أي ليس له اليوم من ينقذه من عذاب الله تعالى لاجم وهو القريب ولا شفيع بطاع ولا طعام له ههنا الا من غسلين قال قتادة هو شرط طعام أهل النار وقال الربيع والضصاك هو شجرة في جهنم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال ما أدري ما الغسلين



ولكني أظنه الزقوم وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال الغلغلة الدم والماء يسيل من لحومهم وقال علي بن أبي طلحة عنه الغلغلة صديد أهل النار (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) يقول تعالى مقسمًا بخلقها بما يشاهدونه من المغيبات عنهم ان القرآن كلامه ووحيه وتزيله على عبده ورسوله الذي كماله في أسمائه وصفاته وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه من المغيبات عنهم ان القرآن كلامه ووحيه وتزيله على عبده ورسوله الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة واداء الامانة فقال (٧٠) تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم يعني محمدا

صلى الله عليه وسلم اضافة اليه على معنى التبليغ لان الرسول من شأنه أن يبلغ عن المرسل ولهذا اضافة في سورة التكوير الى الرسول الملكي انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وهذا جبريل عليه السلام ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد دراه بالافق المبين يعني أن محمدا رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها وما هو على الغيب بضنين أي بعثهم وما هو بقول شيطان رجيم وهكذا قال ههنا وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فاضافة تارة الى قول الرسول الملكي وتارة الى الرسول البشري لان كلامهما مبلغ عن الله ما استأمنه عليه من وحيه وكلامه ولهذا قال تعالى تنزيل من رب العالمين قال الامام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستنتج

العامية بكسر اللام وفتح الدال على انه تنبيه والد يريد أبويه وكانا مؤمنين وأبوه لاملأ وملك بفتحين أو بفتح فسكون ابن متوشلح بن أخنوخ وهو ادريس وأمه شحنا بوزن سكرى بنت أنوش وقيل أراد آدم وحواء والاول أولى وقال سعيد بن جبيرة أراد بوالديه أباه ووجهه وقرى ولولدى بكسر الدال على الافراد وعلى التثنية يعني ابنه ساما وحماما وقرى ولوالدى بكسر الدال يعني أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذي ولده وخصه بالذكور لانه أشرف من الأم وان يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده (ولمن دخل بيتي) قال الضحاك والكبي يعني مسجده وقيل منزله الذي هو ساكن فيه وقيل سفينة وقيل لمن دخل في دينه واتصاب (مؤمنًا) على الحال أي لمن دخل بيتي متصفا بصفة الايمان فيخرج من دخله غير متصفا بهذه الصفة كما مر أنه وولده الذي قال ساوى الى جبل يعصم من الماء ثم عمم الدعوة فقال (وللمؤمنين والمؤمنات) أي واغفر لكل متصفا بالايمان من الذكور والاناث ثم عاد الى الدعاء على الكافرين فقال (ولا تزد الظالمين الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ أي لا تزد المتصفين بالظلم الا هلاكا وخسرا ناولد ما رافأ هلكوا وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آباؤهم وأمهاتهم باراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم وفي الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصددرون مصادرتي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقد يشمل دعاؤه هذا كل ظالم الى يوم القيامة كما يشمل دعاؤه للمؤمنين والمؤمنات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة

\* (سورة الجن ثمان وعشرون آية وهي مكية قال القرطبي في قول الجميع) \*

عن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وتسمى سورة قل أوحى

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قل) يا محمد للناس (أوحى الى) ليعرفوا بذلك وانك مسعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش ان الجن معتردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا العجازه آمنوا قرأ الجهور أوحى رباعيا وقرى وحي ثلاثيا وهما لغتان والمعنى أخبرت بالوحي من الله (انه استمع نفر من الجن) واختلف هل رآهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لم يرههم فظاهر القرآن انه لم يرههم لان المعنى قل يا محمد لا تمتك أوحى الى علي لسان جبريل بل انه استمع نفر من الجن ومثله قوله واذا نصر فنادك نفرنا

سورة الحاقة جعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم من وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال فقلت كاهن قال فقرأ ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو لوقوع علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه بالبين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين الى آخر السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع فهذا من جملة الاسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب رضی الله عنه كما وردنا كيفية اسلامه في سيرته المفردة والله الحمد والمنة (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه بالبين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه



حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لخلق اليقين فسيح باسم ربك العظيم يقول تعالى ولو تقول علينا أي محمد صلى الله عليه وسلم لو كان كبايع عمون مقتربا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها أو قال شيئا من عنده فسيبه الينا وليس كذلك لعاجلنا بالعقوبة ولهذا قال تعالى لاخذنا منه باليمين قبل معناه لا تتقمانا منه باليمين لانها أشد في البطش وقيل لاخذنا يمينه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس وهو يواطى القلب وهو العرق الذي القلب معلق فيه وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والحاكم وقتادة والضحاك ومسلم البطين وأبو صخر جندب بن زياد (٧١) وقال محمد بن كعب هو القلب ومرآة وما يليه

وقوله تعالى فامنكم من أحد عنه حاجزين أي فما يقدر أحد منكم على أن ينجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئا من ذلك والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد لان الله عز وجل مقرر له ما يبلغه عنه ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات ثم قال تعالى وانه لتذكرة للمتقين يعنى القرآن كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي ثم قال تعالى وانا لعلم أن منكم مكذبين أي مع هذا البيان والوضوح سبواحد منكم من يكذب بالقرآن ثم قال تعالى وانه لحسرة على الكافرين قال ابن جرير وان التكذيب لحسرة على الكافرين يوم القيامة وحكاة عن قتادة بمثله وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك وانه لحسرة على الكافرين يقول لندامة ويحقل عود الضمير على القرآن أي وان القرآن والايان به لحسرة في نفس الامر على الكافرين كما قال تعالى كذلك سلكتنا في قلوبنا الجرمين لا يؤمنون به وقال تعالى

من الجن يستمعون القرآن ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيح قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم وروى ابن مسعود انه رأىهم ورجمهم العلماء والحق صحتهم وان الاول وقع أو لا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم قال عكرمة والسورة التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اقرأ باسم ربك الذي خلق وقد تقدم في سورة الاحقاف ذكر ما يزيد في هذا والفراسم للجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوي كانوا تسعة وقيل سبعة وقد اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت وجود الجن فأنكر وجودهم معظم الفلاسفة واعترف به جمع منهم وسماههم بالارواح السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الفلكية الا أنهم أضعف وأما جمهور أرباب الملل وهم اتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجودهم لكن اختلفوا في ماهيتهم وقد نطق الكتاب العزيز والسنة المطهرة بوجودهم فلا اعتد اذ ينكرونهم وإذا جاءهم الله بطل نهر معقل قال الضحاك والجن ولد الجان وليسوا بشياطين وقال الحسن انهم ولد ابليس وقيل هم اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح الجردة وقيل هي النفوس البشرية المقارفة لا بد انها وقد اختلف أهل العلم في دخول مؤمنى الجن الجنة كما تدخل عصاتهم النار لقوله في سورة تبارك وجعلنا هارجوما للشياطين وأعدنا لهم عذاب السعير وقول الجن فيما سأتى في هذه السورة وأما القاسطون فكانوا الجنة حطبا وغير ذلك من الآيات فقال الحسن يدخلون الجنة وقال مجاهد لا يدخلونها وان صرفوا عن النار والاولى لقوله في سورة الرحمن لم يطمئئن انس قبلهم ولا جان وفي سورة الرحمن آيات غير هذه تدل على ذلك فراجعها وقد قدمنا ان الحق انه لم يرسل الله اليهم رسلا منهم بل الرسل جميعا من الانس وان أشعر قوله قد أرسلنا اليكم رسلا منكم بخلاف هذا فهو مدفوع الظاهر بآيات كثيرة في الكتاب العزيز الدالة على ان الله سبحانه لم يرسل الرسل الا من بنى آدم وهذه الابحاث الكلام فيها يطول والمراد الاشارة باختصار عبارة قال ابن مسعود في الآية كانوا من جن نصيبين وقد أخرج أحمد والخناري ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقيل حبل بيننا وبين

وحبل بينهم وبين ما يشتهون ولهذا قال ههنا وانه لخلق اليقين أي الخبر الصادق الحق الذي لا مربة فيه ولا شك ولا ريب ثم قال تعالى فسيح باسم ربك العظيم أي الذي أنزل هذا القرآن العظيم آخر تفسير سورة الحاقة والله الخد والمنة

(تفسير سورة سأل سائل وهي مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ورازقه قريبيا) سأل سائل بعذاب واقع فيه تضمين دل عليه حرف الباء كأنه مقدر استعمل سائل بعذاب واقع كقوله تعالى ويستعملونك بالعذاب وان يخلف الله وعده أي وعده واقع لا محالة قال النسائي حديثا بشير بن خالد



حدثنا أبو أسامة حدثنا سفيان عن الأعشى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع قال الضر بن الحرث بن كلدة وقال العوفي عن ابن عباس سأل سائل بعذاب واقع قال ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع بهم وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى سأل سائل دعاء بعدد وعذاب واقع يقع في الآخرة قال وهو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقال ابن زيد وغيره سأل سائل بعذاب واقع أي واد في جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب (٧٢) وهذا القول ضعيف بعينه عن المراد والصحيح القول لدلالة السياق

عليه وقوله تعالى واقع للكافرين أي مرصد معد للكافرين وقال ابن عباس واقع جاء ليس له دافع أي لا دافع له إذا أراد الله كونه وله — إذ قال تعالى من الله ذي المعارج قال الثوري عن الأعشى عن رجل عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى ذي المعارج قال ذوات الدرجات وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ذي المعارج يعني العلو والفواضل وقال مجاهد ذي المعارج معارج السماء وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة تعرج تصعد واما الروح فقال أبو صالح هم خلق من خلق الله يشبهون الناس وليسوا ناسا قلت ويحتمل أن يكون المراد به جبريل ويكون من باب عطف الخاص على العام ويحتمل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم فانها إذا قبضت يصعد بها إلى السماء كما دل عليه حديث البراء كفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث المنهال عن

خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتعرفوا ما هذا الامر الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرآنا عجيبا يهدي إلى الرشداً فمنابه ولن نشرك بربنا أحد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى إلى انه استمع نفر من الجن وانما أوحى إليه قول الحق (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا) أي كلاما مقرواً (عجيباً) في فصاحته وبلاغته وغزارة معانيه وغير ذلك وقيل عجبا في مواضعه وقيل في بركته وعجبا مصدر وصف به لأنه بالغة أو على حذف المضاف أي ذاعجبا والمصدر بمعنى اسم الفاعل أي مجعبا (يهدي إلى الرشداً) أي إلى مرشد الأمور وهي الحق والصواب والايان وقيل إلى معرفة الله والتوحيد والجلالة صفة أخرى للقرآن (فآمنابه) أي صدقنا بأنه من عند الله (ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدنا) من خلقه ولا نتخذ معه الهة آخر لأنه المتفرد بالربوبية وفيه دليل على أن أولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل نصارى وقيل مجوسا ومشركين وفي هذا توحيه للكفار من بني آدم حيث آمنت الجن بسماع القرآن مرة واحدة واتفَعوا بسماع آيات يسيرة منه وأدركوا بعقولهم انه كلام الله وآمنوا به ولم ينتفع كفارا لانسان لا سيما رؤسائهم وعظماؤهم بسماعه مرارا متعددة وتلاوته عليهم في أوقات مختلفة مع كون الرسول منهم بل هو عليهم بلسانهم لاجرم صرَعهم الله أذل مصرع وقتلهم أقيح مقتل وعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون (وأنه تعالى جدرينا) قرئ يفتح أن وكذا فيما بعدها وذلك أحد عشر موضعا إلى قوله وأنه لما قام عبد الله وقرئ بالكسر في هذه المواضع كلها الا في قوله وان المساجد لله فانهم اتفقوا على الفتح أما من قرأ بالفتح في هذه المواضع فعلى العطف على محل الجار والمجرور في فآمنابه كأنه قيل فصدقناه وصدقنا أنه تعالى جدرينا الخ وأما من قرأ بالكسر في هذه المواضع فعلى العطف على اناس معنا أي فقالوا انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشداً وقالوا انه تعالى جدرينا الخ واختار أبو حاتم وأبو عبيدة قراءة الكسر لأنه كله من كلام الجن ومما هو محكي عنهم بقوله فقالوا انا سمعنا وقرئ بالفتح في ثلاثة مواضع

زاد ان عن البراء في قوله في قبض الروح الطيبة قال فيه فلا يزال يصعد بها من السماء إلى السماء حتى ينتهي وهي به إلى السماء السابعة والله أعلم بصحته فقد تكلم في بعض رواه ولكنه مشهور وله شاهد في حديث أبي هريرة فيما تقدم من رواية الامام أحمد والثوري وابن ماجه من طريق ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عنه وهذا اسناد رجاله على شرط الجماعة وقد بسطنا لفظه عند قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة ويصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فيها أربعة آلاف قال \* أحدها أن المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل السافلين وهو قرار الارض السابعة وذلك مسيرة خمسين ألف سنة هذا ارتفاع العرش عن المركز الذي في وسط الارض



السابعة وكذلك اتساع العرش من قطر الى قطر مسيرة خمسين ألف سنة وانه من ياقوتة جمره كما ذكره ابن أبي شيبة في كتاب  
صفة العرش وقد قال ابن أبي حاتم عنده هذه الآية حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا احكام عن عمرو بن معمر بن  
معروف عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الارضين  
الى منتهى أمره من فوق السموات مقداره خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك تنزل الامر من السماء الى  
الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد فذلك مقداره ألف سنة لان ما بين (٧٢) السماء والارض مسيرة خمسمائة عام

وقد رواه ابن جرير عن ابن حميد عن  
حكيم بن سالم عن عمرو بن معمر  
عن ليث عن مجاهد قوله لم يذ كر ابن  
عباس وقال ابن أبي حاتم حدثنا  
أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي  
حدثنا ابراهيم بن منصور حدثنا  
نوح المعروف عن عبد الوهاب  
ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس  
قال غلط كل أرض خمسمائة  
عام وبين كل أرض الى أرض  
خمسمائة عام فذلك سبعة آلاف  
عام وغلط كل سماء خمسمائة عام  
وبين السماء الى السماء خمسمائة  
عام فذلك أربعة عشر ألف عام  
وبين السماء السابعة وبين العرش  
مسيرة ستة وثلاثين ألف عام فذلك  
قوله تعالى في يوم كان مقداره  
خمسين ألف سنة القول الثاني أن  
المراد بذلك مدة بقاء الدنيا منذ  
خلق الله هذا العالم الى قيام  
الساعة قال ابن أبي حاتم حدثنا  
أبو زرعة أخبرنا ابراهيم بن موسى  
أخبرنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج  
عن مجاهد في قوله تعالى في يوم كان  
مقداره خمسين ألف سنة قال الدنيا  
عمرها خمسون ألف سنة وذلك  
عمرها يوم سماها الله عز وجل

وهي وانه تعالى جدر بنا وانه كان يقول سفيننا وانه كان رجال من الانس لانه من الوحي  
وكسر ما بقي لانه من كلام الجن وقرأ الجمهور وأتد لما قام عبد الله بالفتح لانه معطوف على  
قوله أنه استمع وقرئ بالكسر في هذا الموضع عطفا على فأمنا به بذلك التقدير السابق  
واتفقوا على التفتح في أنه استمع كما اتفقوا على الفتح في أن المساجد وفي أن لو استقاموا  
واتفقوا على الكسر في فقالوا انا سمعنا وقال انما ادعوا ربى وقل ان أدري وقل انى لأملك  
لكم والجد عند أهل اللغة العظيمة والجلال يقال جدد في عيني أى عظم فالمعنى ارتفع  
عظمة ربنا ووجلاله وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناؤه ومنه قيل  
للحظ جدور جل مجدود أى محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجدم منك الجد قال ابو عبيد  
والخليل انه لا ينفع ذا الغنى منك الغنى أى وانما ينفعه الطاعة وقال القرطبي والضعفاء  
جدده الأوه ونعمه على خلقه وقال ابن عباس الأوه وعظمته وأمره وقدرته وقال أبو  
عبيدة والاحفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جد  
ربنا أى تعالى ربنا وقيل جده قدرته وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر الصادق  
والربيع بن أنس ليس لله جد وانما قالته الجن للجهالة والجد أيضاً ابوالاب قرأ الجمهور  
جد بنسخ الجيم وقرئ بكسرها وهو ضد الهزل وقرئ جدى ربنا أى جدواه ومنفعته وقرئ  
بتنوين جدور رفع ربنا على انه بدل من جد (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) هذا بيان لتعالى جده  
سبحانه قال الزجاج تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ صاحبة أو ولدا ان صاحبة  
تتخذ للعاجبة والولد للاستئناس به والله تعالى منزّه عن كل نقص وكان الجن نهوا بهذا على  
خطا الكفار الذين ينسبون الى الله صاحبة والولد ونزهوا الله سبحانه عنهما (وانه كان  
يقول سفيننا) أى جاهلنا (على الله شظا) أى غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة  
والولد والضمير في انه للحديث أو الامر وسفينا يجوز أن يكون اسم كان ويقول الخبر  
ويجوز أن يكون سفينا فاعل يقول والجملة خبر كان واسمها ضمير يرجع الى الحديث  
أو الامر ويجوز أن تكون كان زائدة ومرادهم بسفينا عصاتهم ومشركوهم وقال  
مجاهد وابن جريج وقتادة أرادوا به ابليس عن أبي موسى الأشعري مر فوعا قال ابليس  
أخرجنا من مردويه والديلى قال السيوطى بسندواه والشظ الغلوى الكفر وقال أبو  
مالك الجور وقال الكلبي الكذب وأصله البعد عن القصد ومجازة الحد (وانا ظننا أن

(١٠ - فتح البيان عاشر) نخرج الملائكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن  
ابن أبي نجيب عن مجاهد عن الحكم بن أبان عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال الدنيا من أولها الى آخرها مقدار  
خمسين ألف سنة لا يدري أحد كم مضى ولا كم بقي الا الله عز وجل القول الثالث أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة وهو قول  
غريب جدا قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا بهلول بن المورق حدثنا موسى بن عبيدة أخبرني  
محمد بن كعب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة القول الرابع أن المراد بذلك يوم



القيامة قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة واسناده صحيح ورواه النوري عن سماعة بن حرب عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم القيامة وكذا قال الضحاك وابن زيد وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى نخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو يوم القيامة جعله الله تعالى على الكافر من مقداره خمسين ألف سنة وقد وردت أحاديث في معنى ذلك قال الامام (٧٤) أحمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن

أبي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عاياه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به الا أن دراجا وشيخه أبا الهيثم ضعيفان والله أعلم وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي عمر العدائي قال كنت عند أبي هريرة ففر رجل من بني عامر بن صعصعة فقبل له هذا أكثر مما مرى ما لافقال أبو هريرة ردوه الى فردوه فقال بنت انك ذو مال كثير فقال العامري اى والله ان لي المائة نجر ومائة آدم حتى عد من أولان الابل وأقنان الرقيق ورباط الخيل فقال أبو هريرة اياك واخفاف الابل واظلاف النعم يردد ذلك عليه حتى جعل لون العامري يتغير فقال ما ذاك يا أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى

لن تقول الانس والجن على الله كذبا) أى انا حسبن ان الانس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكا وصاحبة وولدا فلذلك صدقناهم في ذلك حتى سمعنا القرآن فعلمنا بطلان قولهم وبطلان ما كانوا يظنونهم من الصدق وانتصاب كذبا على انه مصدر مؤكدي يقول لان الكذب نوع من القول أو صفة لمصدر محذوف أى قولنا كذبا وقري ان لن تقول من التقول فعلى هذا كذبا مفعول به (وانه كان رجال) في الجاهلية (من الانس يعوذون) أى يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفهم يخوف قال الحسن وابن زيد وغيرهما كان العرب اذا نزل الرجل بوادى قال أعوذ بسيد هذا الوادى من شرسها قومها فبقيت في جوارح حتى يصبح فنزلت هذه الآية قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن عكرمة بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنا والميت الى الراعى غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ من الغنم فوثب الراعى فقال يا عامر الوادى أنا جارك فنادى مناد يا سرعان أرسله فاقى الجمل يشتر حتى دخل في الغنم وأرسل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الآية وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند (فزادوهم) أى زاد رجال الجن من يعوذ بهم من رجال الانس أو زاد المستعيذون من رجال الانس من استعاذوا بهم من رجال الجن (رهقا) لان المستعاذ بهم كانوا يقولون سدنا الجن والانس وبالاول قال مجاهد وقاتدة والثاني قال أبو العالصة وقاتدة والربيع بن أنس وابن زيد والرهقي في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ورجل رهق اذا كان كذلك ومنه قوله ترهقهم ذلة أى تغشاهم وقيل الرهق الخوف أى ان الجن زادت الانس بهذا التعوذ بهم خوفا منهم وقيل كان الرجل من الانس يقول أعوذ بفلان من سادات العرب من جن هذا الوادى ويؤيد هذا ما قيل من أن لفظ رجال لا يطلق على الجن فيكون قوله برجال وصفنا لمن يستعيذون به من رجال الانس أى يعوذون بهم من شر الجن وهذا فيه بعد واطلاق لفظ رجال على الجن على تسليم عدم صحته لغة لا مانع من اطلاقه عليهم ههنا من باب المشاكلة قال ابن عباس كان القوم في الجاهلية اذا نزلوا الوادى قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من شر ما فيه فلا يكون شئ أشد ولعنا منهم فذلك قوله فزادوهم رهقا (وانهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا) أى

وان الله عليه وسلم يقول من كانت له ابل لا يعطى حقها في شجدها وورسلها قلنا يا رسول الله ما نجدتها وورسلها وان قال في عسرها وورسلها فانها تأتي يوم القيامة كأغذا كانت وأكثرت وأسمنه وأشده حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطوه باخفافها فاذا جاوزته أخرجها أعيدت عاياه وأولاهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله وانما كانت له بقرا لا يعطى حقها في شجدها وورسلها فانها تأتي يوم القيامة كأغذا كانت وأكثرت وأسمنه وأشده ثم يبطح لها بقاع قرقر فتطوه كل ذات ظلف بظلفها وتنطج كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عصابة اذا جاوزته أخرجها أعيدت عاياه وأولاهها في يوم كان



مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله واذا كانت له غنم لا يعطى حقها في تحديتها وارسالها فانها تأتي يوم القيامة كأن غنما كانت وأسمنه وأشمره حتى يبطن لها بقاع قرقر فظوه كل ذات ظلف تظلفها وتنظفه كل ذات قرن بقرن ليس فيها عقصاء ولا عصابة اذا جاوزته أخرها أعمدت عليه أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله فقال العامري وما حق الابل يا باهريرة قال ان تعطى الكريمة وتمتخ العزيرة وتفقر الظهر وتسقى الابل وتطرق الفحل وقدر واه أبو داود من حديث شعبة والنسائي من حديث سعيد بن أبي عمرو به كلاهما عن (٧٥) قتادة به طريق أخرى لهذا الحديث

قال الامام أحمد حدثنا أبو كامل حدثنا حماد عن مهمل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه الا جعل صفائح يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذو كريمة الحديث في الغنم والابل كما تقدم وفيه الخيل لثلاثة لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر الى آخره ورواه مسلم في صحيحه تمامه منفردا به دون البخاري من حديث مهمل عن أبيه عن أبي هريرة وموضع استقصاء طريقه والفاظه في كتاب الزكاة من كتاب الاحكام والغرض من ايراده ههنا قوله حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقد روى ابن جرير عن يعقوب عن ابن عيينة وعبد الوهاب عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

وان الجن ظنوا كما ظنتم أيها الناس أنه لا بعث بعد الموت فتكون هذه الآية وما قبلها من جملة الكلام الموحى به وقيل المعنى وان الانس ظنوا كما ظنتم أيها الجن على انه كلام بعض الجن لبعض والمعنى أنهم لا يؤمنون بالبعث كما انكم لا تؤمنون به وهذا ان القولان من كلام الله تعالى معترضان في خلال كلام الجن المحكي عنهم عند بعض المفسرين وعند بعضهم هما من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل (وانا للمسنا السماء) هذا من قول الجن أيضا أي طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا والمس فاستعير للطلب لان المس طالب معرف (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) أي جمعاً أقوياء من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع والحرس جمع حارس وهو الرقيب والمصدر الحراسة وقيل اسم مفرد في معنى الحراس كالتقدم في معنى التلصص ولذا وصف بشديد ولونظر الى معناه لثقل شدا وادوشه باجمع شهاب وهو الشعلة المقتبسة من نار الكوكب كما تقدم بيانه في تفسير قوله وجعلنا هارجوما للشياطين (وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع) أي وانا كنا نعد من الجن قبل هذا نعد من السماء مواضع نعد في مثلها الاستماع الاخبار من السماء وللمسمع متعلق بنعد أي لاجل السمع أو بضمهم هو صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة للسمع والمقاعد جمع مقعد اسم مكان وذلك ان مرده الجن كانوا يفعلون ذلك ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها الى الكهنة فحرسها الله سبحانه يعني رسوله صلى الله عليه وسلم بالشهب المحرقة عن ابن عباس قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس واتكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا الامن أمر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين بمكة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض أخرجه أحدوا الترمذي وصححه والنسائي وغيرهم (فن يسمع الآن يجذله شهابا رسدا) أي أرصد له ليرمي به أو لاجله لمنع من الاستماع وقوله الآن هو ظرف للعال واستعير هنا للاستقبال لانهم لا يريدون به وقت قولهم فقط وانصاب رسدا على انه صفة لشهاب أو مفعول له وهو مفرد ويجوز أن يكون اسم جمع كالحرس وقد اختلف أهل العلم هل كانت الشياطين ترمي بالشهب وتقذف قبل المبعث أم لا فقال قوم لم يكن ذلك

قال فايهم (٣) فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال انما سألتك لتحديثي قال هما يومان ذكرهما الله الله أعلم بهما واكره ان أقول في كتاب الله بما أعلم وقوله تعالى فاصبر صابرا جميلا أي اصبر يا محمد على تكذيب قومك لك واستعجالهم العذاب استبعادا لوقوعه كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويرجعون اليها لعلهم يرحموا وللهذا قال انهم يرونه بعيدا أي وقوع العذاب وقيام الساعة براه الكفرة بعيد الوقوع بمعنى استحبال الوقوع وزراه قريبا أي المؤمنون يعتقدون كونه قريبا وان كان له أمد لا يعلمه الا الله عز وجل لكن كل ما هو آت فهو قريب وواقع لا محالة (يوم تكون السماء كالمهل وتكون قوله قال فايهم فقال ما الى آخر الاثر هكذا في النسخ التي بأيدينا وحرر اه



الجبال كالعهن ولا يسأل جيم جيم يصرونهم يود الجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جيم جيم نجيحه كلالها ظلي نزاعة للشوى تدعون أدبر وتولى وجمع فأوعى) يقول تعالى العذاب واقع بالكافرين يوم تكون السماء كالمهل قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وعكرمة والسدى وغير واحد أى كدردى الزيت وتكون الجبال كالعهن أى كالصوف المنفوش قاله مجاهد وقتادة والسدى وهذه الآية كقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقوله تعالى ولا يسأل جيم جيم يصرونهم أى (٧٦) لا يسأل القريب قريبه عن حاله وهو يراه في أسوأ الاحوال فتشغله نفسه

وحكى الواحدى عن معمر قال قلت للزهرى أى كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أف رأيت قوله وأنا كذا بعد منها الآية قال غلط وشددا امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه وكانوا يسترقون السمع في بعض الاحوال فلما بعث منعو من ذلك أصلا وقال عبد الملك بن سابط لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد وعليهما الصلاة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرست السماء ورميت الشياطين بالشهب ومنعت من الدنوا الى السماء وقال نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تسمع فلا ترى فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رميت بالشهب قال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثرت الرجم وازدادت زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وقد تقدم البحث عن هذا (وانا لاندري أشرا يريد من في الارض) بسبب هذه الحراسة للسماء وارتفاع الشرع على الاشتغال أو على الاستداء وخبره ما بعده والاول أولى لتقدم طالب الفعل وهو اداة الاستفهام وأطال السمين في بيان ذلك (أم أراد بهم ربهم رشدا) أى خيرا قال ابن زيد قال ابليس لاندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الارض عذابا أو يرسل اليهم رسولا والجملة سادة مسند مفعول يندري والاولى ان هذا من قول الجن فيما بينهم وليس من قول ابليس كما قال ابن زيد (وانا من الصالحون) أى قال بعض لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وانا كذا قبل استماع القرآن من الموصوفون بالصلاح (ومنادون ذلك) أى قوم دون الموصوفين بالصلاح وقيل أراد بأهل الصلاح المؤمنين ومن هم دون ذلك الكافرين والاول أولى وقال ابن عباس يقول منا المسلم ومنا المشرك (كنا طرائق قددا) أى جماعات متفرقة وفرقاشى وأصنافا مختلفة وذوى مذاهب متفاوته والقعدة القطعة من الشيء وصار القوم قددا اذا تفرقت أحوالهم واستعمال القصد في الفرق مجاز والمعنى كذا ذوى طرائق قددا وكانت طرائقنا قددا أو كما مثل طرائق قددا أو كما في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة وقال السدى والضخالك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة وقال ابن عباس أهواء شتى وقال سعيد بن المسيب كانوا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وكذا قال مجاهد قال الحسن الجن أمثالكم

عن غيره قال العوفي عن ابن عباس يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض بعد ذلك يقول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو حازعن والده شيئا ان وعد الله حق وكقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى وكقوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكقوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقوله تعالى يود الجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جيم جيم نجيحه كلالها لا يقبل منه فداء ولو جاء بأهل الارض وبأعز ما يجده من المال ولو بملء الارض ذهباً ومن ولده الذى كان في الدنيا حشاشة كبده يود يوم القيامة اذا رأى الأهل ان يفتدى من عذاب الله به ولا يقبل منه قال

قدرية

مجاهد والسدى فصيلته قبيلته وعشيرته وقال عكرمة تغذته الذى هو منهم وقال أنسب عن مالك

فصيلته أمه وقوله تعالى انها ظلي نصف النار وشدة حرها نزاعة للشوى قال ابن عباس ومجاهد جلدة الرأس وقال العوفي عن ابن عباس نزاعة للشوى الجلود والهيام وقال مجاهد ما دون العظم من اللحم وقال سعيد بن جبير العصب وقال أبو صالح نزاعة للشوى يعنى أطراف اليدين والرجلين وقال أيضا نزاعة للشوى لحم الساقين وقال الحسن البصرى وثابت البناتى نزاعة للشوى أى مكابم وجهه وقال الحسن أيضا تحرق كل شئ فيه ويبقى فؤاده يصبح وقال قتادة نزاعة للشوى أى نزاعة لها متته



ومكارم وجهه وخلقه وأطرافه وقال الضحاك تبرى العجم والبلذعن العظم حتى لا تترك منه شيئا وقال ابن زيد الشؤبي الارباب العظام فقوله نزاعة قال تقطع عظامهم ثم تبدل جلودهم وخلقهم وقوله تعالى تدعون من أدبر وتولى وجمع فأوعى أى تدعو النار اليها أبناءها الذين خلقهم الله لها وقدر لهم أنهم في الدار الدنيا يعملون عملها فتدعوهم يوم القيامة بلسان طلق ذاق ثم تلتقطهم من بين أهل المحشر كما يلتقط الطير الحب وذلك أنهم كما قال الله عز وجل كانوا من أدبر وتولى أى كذب بقلبه وترك العمل بحوارحه وجمع فأوعى أى جمع المال بفضه على بعض فأوعاه أى أوكاه ومنع

(٧٧)

وقدر به ومرتجة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وكذا قال السدي (وانا طننا) الظن هنا بمعنى العلم واليقين أى وانا علمنا وتيقنا بالتفكير والاستدلال في آيات الله (أن لن نعجز الله في الارض) أيضا كافيها وان نفوته بهرب ولا غيره ان أراد بنا أمرا (وان نعجزه هربا) مصدر في موضع الحال أى وان نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم (وانما سمعنا الهدى) يعنون القرآن (أمانة) وصدقنا انه من عند الله ولم نكذب به كما كذبت به كفره الانس (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخس ولا رهقا) أى لا يخاف نقصا في عمله وثوابه ولا ظملا ومكروا به غشاه والخس النقصان والرهق العدوان والظغيان والمعنى لا يخاف أن ينقص من حسنة له ولأنه يزداد في سيئاته وقد تقدم تحقيق الرهق قرىبا قرأ الجمهور بخس اسكون الخاء وقرى بفتحها وقرى فلا يخاف جزما على جواب الشرط ولا وجه له هذا بدخول الفاء والتقدير فهو لا يخاف والامر ظاهر وفي الآية دليل على أن العمل ليس من الايمان قاله النسفي (وانا من المسلمون) وهم الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (ومننا القاسطون) أى الجائرون الكافرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ومالوا الى طريق الباطل يقال قسط اذا جار وأقسط اذا عدل قال ابن عباس القاسطون العادلون عن الحق وعن سعيد بن جبير أن الخجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الخجاج يا جهله انه سماني ظالم مشرك وتلاهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبيا وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ذكره الخطيب (فن أسلم فأولئك تحروا رشدا) أى قصدوا طريق الحق وتوخوه باجتهاد ومنه التحرى في الشيء قال الراغب حرى الشيء يحمره أى قصده حرا أى جانبه وتحراه كذلك وقال الفراء أممو الهدى قال النسفي تحرى طلب الأحرى أى الأولى وفيه دليل على أن الجن يثاب بالجنة (واما القاسطون فكانوا) في علم الله (الجهنم حطبيا) أى وقود النار يوقد بهم كما يوقد بكفرة الانس وفيه دليل على أن الجنى الكافر يعد في النار وانهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا الحماود ما هكذا قيل وأيضا النار قويها قديما كل ضعيفها فيكون الضعيف حطبيا للقوى (وان لو استقاموا على الطريقة) قرأ الجمهور بكسر الواو من لولا لتقاء الساكنين وقرى بضمها تشبيها بالواو الضمير وهذا ليس

خلق هـ لوعا ثم فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير ممنوعا أى اذا أصابه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب وأيس ان يحصل له بعد ذلك خير واذا مسه الخير ممنوعا أى اذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره ومنع حق الله تعالى فيها وقال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا موسى بن علي بن رباح سمعت أبي يحدث عن عبد العزيز بن مره وان بن الحكم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا في رجل شخه العال وجبن خالعه ورواه أبو داود عن عبد الله بن الجراح عن أبي عبد الرحمن المقرئ به وليس لعبد العزيز عنده سواه ثم قال تعالى المصلين أى الانسان من حيث هو متصف



بصفات الذم الامن عصمه الله ووقفه وهده الى الخير ويسر له أسبابه وهم المصلون الذين هم على صلاتهم دائمون قيسل معناه يحافظون على أوقاتهم وواجباتهم اقاله ابن مسعود ومسروق وابراهيم النخعي وقيل المراد بالدوام ههنا السكون والخشوع كقوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون قاله عقبه بن عامر ومنه الماء الدائم وهو الساكن الراد كدوهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة فان الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده ليس بدائم على صلاته لانه لم يسكن فيها ولم يدم بل ينقرها نقر الغراب فلا يفلح في صلاته وقيل المراد (٧٨) بذلك الذين اذا عملوا عملا دوما وعليه وابتدوه كما جاء في الصحيح عن عائشة رضی

الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل وفي لفظ مادام عليه صاحبه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عمل عملا دوما عليه وفي لفظ أبتته وقال قتادة في قوله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون ذكرنا أن دانيال عليه السلام نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلاة لوصلاها قوم نوح ما غرقوا أو قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو عود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن وقوله تعالى والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أى في أموالهم نصيب مقرر لذوى الحاجات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الذاريات وقوله تعالى والذين يصدقون يوم الدين أى يوقنون بالمعاد والحساب والجزاء فهم يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب ولهذا قال تعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون أى خائفون وجلون ان عذاب ربهم غير مأمون أى لا يأمنه أحد ممن

من قول الجن بل هو معطوف على انه استمع نفر من الجن والمعنى وأوحى الى أن الشأن لو استقام الجن والانس أو كلاهما على الطريقة وهى طريقة الاسلام وقد قدمنا ان القراء اتفقوا على فتح ان ههنا قال ابن الانبارى والفتح ههنا على اضمار يعين تأويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة كما يقال في الكلام والله لو وقتت قال أو على أوحى الى انه استمع وان لو استقاموا وعلى آمنة أى آمنابه وبأن لو استقاموا وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن عباس لو أقاموا على ما أمروا به (لا سقيناهم ماء غدقا) وليس المراد خصوص السقيابيل المراد لو سقنا عليهم في الدنيا ولو سقنا لهم في الرزق وقال ابن عباس معينا وقال مقاتل ماء كثير ان السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقال ابن قتيبة المعنى لو آمنوا جميعا لو سقنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله بالمطر وهذا كقوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا اتقوا الآية وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله استغفر واربكم انه كان غنارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين الآية وقيل المعنى وان لو استقام أبوههم على عبادته وسجد لا دم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم واختار هذا الزجاج والماء الغدق هو الكثير في لغة العرب قرأ العامة غدقا بفتحين وقرئ بفتح الغين وكسر الال وهما الغتان في الماء الغزير ومنه الغساق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أى هطل دمعها وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة وأغدقت اغدقا كذلك (لنفثتهم فيه) أى لختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم علم ظهور للخلائق والافهو تعالى لا يخفى عليه شئ وقال السكبي المعنى وان لو استقاموا على الطريقة التى هم عليها من الكفر فكانوا كلهم كفارا لو سقناهم مكرابهم واستدراجا حتى يفتسوا بها فنعذبهم في الدنيا والآخرة وبه قال الربيع بن أنس وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن والثمالى ويمن بن ريان وابن كيسان وأبو مجلز واستدلوا بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ وقوله ولو لان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة الآية والاول أولى وقال عمر في الآية حيثما كان الماء كان المال وحيثما كان المال كانت الفتنة وقال ابن عباس لنبتلهم به (ومن يعرض

عقل عن الله أمره الا بامان من الله تبارك وتعالى وقوله تعالى والذين هم لزوجهم حافظون أى يكتفونها عن الحرام ويمنعونها أن توضع في غير ما أذن الله فيه ولهذا قال تعالى الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم أى من الاماء فانهم غير ملومين في نبتنهم ورائه ذلك فأولئك هم العادون وقد تقدم تفسير هذا في أول سورة قد أفلح المؤمنون بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله تعالى والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون أى اذا اتقنوا لم يخونوا واذا عاهدوا لم يفتروا وهذه صفات المؤمنين وضدها صفات المنافقين كما ورد في الحديث الصحيح آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اءخلف واذا اتقن خان وفي رواية اذا حدث كذب



وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وقوله تعالى والذين هم بشهادتهم قاعون أي محافظون عليها لا يبدون فيها ولا ينقصون منها ولا يكتونها ومن يكتها فإنه آثم قلبه ثم قال تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون أي على مواقيتها وأركانها وأجابتها ومستحباتها فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها فدل على الاعتناء بها والتسوية بشرفها كما تقدم في أول سورة قد أفلح المؤمنون سواء ولهذا قال هناك أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال ههنا أولئك في جنات مكرمون أي مكرمون بأنواع الملاذ والمساير (فبالذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين ٧٩) وعن الشمال عزين أي طمع كل امرئ

منهم أن يدخل جنة نعيم كالأنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغرب أن القادرون على أن يبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجنات سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذل ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يقول تعالى منكرًا على الكفار الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهم مشاهدون له ولما أرسله الله به من الهدى وما أيدته الله به من المعجزات الباهرات ثم هم مع هذا كله فارون منه متفرقون عنه شاردون عينا وشمالا فرفاقا وشيئا عايشعا كما قال تعالى فإلههم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنقرة فرت من قسورة الآية وهذه مثلها فإنه قال تعالى فإلههم عن التذكرة مهطعين أي فإله هؤلاء الكفار الذين عندك يا محمد مهطعين أي مسرعين نافرين منك كما قال الحسن البصري مهطعين أي منطلقين عن اليمين وعن الشمال

عن ذكره) أي ومن يعرض عن القرآن أو عن العبادة أو عن الموعظة أو عن التوحيد أو عن جميع ذلك (يسلكه) أي يدخله (عذابا بعدا) أي شاقا صعبا قرأ الجمهور ونسلكه بالنون مفتوحة من سلكه وقرئ بالياء التحتية واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم لقوله عن ذكره ولم يقل عن ذكرنا وقرئ بضم النون وكسر اللام من أسلكه والصعد في اللغة المشقة تقول تصعدني الأمر إذا شق عليك وهو مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا ووصف به العذاب مبالغة لأنه تصعد المعبذب أي يعالوه ويعمره ويغلبه فلا يطيقه قال أبو عبيد الصعد مصدر أي عذابا صعدوا وقال عكرمة الصعد هو حجرة ملساء في جهنم يكف صعدوها فإذا انتهى إلى أعلاها حدر إلى جهنم كما في قوله سأرهم صعدوا والصعود العقبة الكؤد وقال ابن عباس عذابا صعدا شقة من العذاب يصعد فيها وعنه قال جبلا في جهنم وعنه قال لراحة فيه (وإن المساجد لله) أي وأوحى إلى أن المساجد مختصة بالله وقال الخليل التقدير ولأن المساجد والمساجد المواضع التي بنيت للصلاة فيها جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود قال سعيد بن جبيرة قالت الجن كيف لنا أن تأتي المساجد ونشهد معك الصلاة ونحن نأون فنزلت وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب أراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدين والجهة والآنف وهو على هذا جمع مسجد بالفتح يقول هذه أعضاء أئمة الله بها عليك فلا تسجد بها غيره فتجد نعمة الله وكذا قال عطاء وقيل المساجد هي الصلاة لأن السجود من جلته أركانها قاله الحسن قال ابن عباس لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ومسجد يليها بيت المقدس وقيل المراد بها البيوت التي تبنىها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الأقوال إن شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس وإضافة المساجد إلى الله إضافة تشريف وتكريم وقد تنسب إلى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ذكره القرطبي (فلا تدعوا) أي فلا تعبدوا (مع الله أحدا) من خلقه كما نؤمن كان هذا توخي للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام قال مجاهد كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كانوا منهم ويبيعهم أشركوا بالله فأمر

عزيرين واحدها عزرة أي متفرقين وهو حال من مهطعين أي في حال تفرقهم واختلافهم كما قال الامام أحمد في أهل الأهواء فهم مخالفون للكتاب مختلفون في الكتاب متفقون على مخالفة الكتاب وقال العوفي عن ابن عباس فإلههم عن التذكرة مهطعين أي فإلههم عن التذكرة مهطعين أي فإله هؤلاء الكفار الذين عندك يا محمد مهطعين أي مسرعين نافرين منك كما قال الحسن البصري مهطعين أي منطلقين عن اليمين وعن الشمال



لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه صلى الله عليه وسلم وقال الثوري وشعبة وعمر بن القاسم وعيسى بن يونس ومحمد بن فضيل ووكيع  
 ويحيى القطان وأبو معاوية كلهم عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خرج عليهم وهم حلق فقال مالي أراكم عزين رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير من حديث الأعمش به وقال ابن  
 جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حلق (٨٠) حلق فقال مالي أراكم عزين وهذا اسناد جيد ولم أره في شيء من الكتب

الستة من هذا الوجه وقوله تعالى  
 أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل  
 جنة نعيم كلاً أي أيطمع هؤلاء والحالة  
 هذه من فرارهم عن الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ونفارهم عن الحلق أن  
 يدخلوا جنات النعيم لابل مأواهم  
 جهنم ثم قال تعالى مقرر الوقوع  
 المعاد والعذاب بهم الذي أنكروا  
 كونه واستبعدوا وجوده مستدلاً  
 عليهم بالبداية التي الاعادة أهون منها  
 وهم معترفون بها فقال تعالى انا  
 خلقناهم مما يعلمون أي من المني  
 الضعيف كما قال تعالى ألم نخلقكم  
 من ماء مهين وقال فليظنر الانسان  
 مم خلق خلق من ماء دافق يخرج  
 من بين الصلب والترائب انه على  
 رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فانه  
 من قوة ولا ناصر ثم قال تعالى فلا  
 أقسم برب المشارق والمغرب أي  
 الذي خلق السموات والارض  
 وجعل مشرقاً ومغرباً وسخر  
 الكواكب تبدوا من مشارقها  
 وتغيب من مغاربها وتقدير الكلام  
 ليس الامر كما تزعمون أن لا معاد  
 ولا حساب ولا بعث ولا نشور بل  
 كل ذلك واقع وكان لا محالة ولهذا

الله نبيه والمؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشر كوا فيها  
 صنماً وغيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله  
 تعالى فيها نصيباً وفي الصحيح من نشء فضالة في المسجد دفقوا لواردها الله عليك فان  
 المساجد لم تبين لهذا (وانه) أي وأوحى الى ان الشان (لما قام عبد الله) وهو النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم ولم يقل نبي الله أو رسول الله لانه من أحب الاسماء الى النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم ولانه لما كان واقفاً في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه حتى به على  
 ما يقتضيه التواضع أو لان عبادة عبد الله المستفادة من قوله يدعوه ليست مستبعدة ثم  
 كان وقوع هذا الامر يبطن نخل على ما قاله الحلي وقال الحنفناوى سيباق هذه الآية انما  
 يظهر في المرة الثانية من مرتى الجن وهي التي كانت يجعون مكة وكان معه فيها ابن مسعود  
 وكان الجن اثني عشر ألفاً وأكثر وأما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت يبطن  
 نخل فكانوا فيها تسعة وأربعة ولا يظهر في حقهم ان يقال (كادوا يكونون عليه لبدا) كما  
 لا يخفى فليست أمه ومعنى الآية انه لما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى  
 ويتلوا القرآن كاد الجن ان يكونوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم متراكبين من ازدحامهم  
 عليه لسماع القرآن منه قال الزجاج ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضاً من هذا  
 اشتقاق هذه اللبوة التي تفرش قرأ الجمهور لبدا بكسر اللام وفتح الباء وقرئ بضم اللام  
 وفتح الباء وبضم الباء واللام وبضم اللام وتشديد الباء مفتوحة فعلى القراءة الاولى المعنى  
 ما ذكرناه وعلى الثانية المعنى كثيراً كما في قوله أهلك ما لا لبدا وقيل المعنى كاد المشركون  
 يركب بعضهم بعضاً رد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد  
 لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الجن والانسان على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان  
 ينصره ويتم نوره واختار هذا ابن جرير قال مجاهد لبدا أي جماعات وهو من تلبد الشيء  
 على الشيء أي اجتمع ومنه اللبدة الذي يفرش لثراً كم صوفه وكل شيء ألصقته الصاقاً شديداً  
 فقد لبده ويقال للشعر الذي على ظهر الاسد لبدة وجعها لبدة ويقال للجراد الكثير لبدة  
 ويطلق اللبدة بضم اللام وفتح الباء على الشيء الدائم ومنه قيل لنسر لقمان لبدة لطلوب بقائه  
 عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة  
 فخطب خطباً وقال لا تجدن شيئاً حتى آتيتك ثم قال لا يهولنك شيء تراه فمقدم شيئاً ثم جلس

أنى بلا في ابتداء القسم لبدا على ان المقسم عليه نبي وهو مضمون الكلام وهو الرد على زعمهم الفاسد في نفي فاذا

يوم القيامة وقد شاهدوا من عظيم قدرة الله تعالى ما هو أبلغ من اقامة القيامة وهو خلق السموات والارض وتسخير ما فيها من  
 المخلوقات من الحيوانات والجمادات وسائر صنوف الموجودات ولهذا قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس  
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهم بقادر على أن يحيي الموتى بلى  
 انه على كل شيء قدير وقال تعالى في الآية الاخرى أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو



الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال هيننا فلا أقسم رب المشارق والمغرب ان القادرون على ان يبدل خيرا منهم أي يوم القيامة نعيدهم بأبدان خيرا من هذه فان قدرته صالحة لذلك وما نحن بمسبوقين أي بما جزين كما قال تعالى أيجب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه وقال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون واختار ابن جرير على أن يبدل خيرا منكم أي أمة تطيعنا ولا تعصينا وجعلها كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم والمعنى الاول أظهر (٨١) لدلالة الآيات الأخر عليه والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال تعالى فذرهم أي

فأذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كادوا ويكونون عليه لبدا أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وعن ابن عباس في الآية قال لما سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه ودونوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن أخرجه ابن جرير وابن مردويه وعنه في الآية قال لما أتى الجن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي بأصحابه يركعون يركعونه ويسجدون بسجوده فحجوا من طواعية أصحابه فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا أخرجه عبد بن حميد والحاكم والترمذي وصححه وغيرهم وعنه قال لبدا أي أعوانا (قل) يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محييا للكفار (انما أذعورني) وحده وأعبده (ولا أشرك به) في العبادة (أحدا) من خلقه قرأ الجهور وقال وقرئ قل على الامر وهي سبعة في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب وسبب نزولها أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انك جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيئك (قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) أي لا أقدر ان أدفع عنكم غيا (١) ولا أسوق اليكم خيرا لان الضار والنافع هو الله سبحانه وقيل الضر الكفر والرشد الهدى والاول أولى لوقوع النكرتين في سياق النفي فهما يعمان كل ضرر وكل رشد في الدنيا والدين (قل اني ان يجيرني من الله أحد) أي لا يدفع عني أحد عذابه ان أنزلني كقول صالح فن نصرني من الله ان عصيته وهذا بيان لعجزه عن شؤون نفسه بعديان عجزه عن شؤون غيره (ولن أجد من دونه ملتحدا) أي ملجأ و مدلا وحرزا للآية وأحترز به الملحد معناه في اللغة الممال أي موضعا أميل اليه في القاموس أجد اليه مال كالتحدو الملحد المتجأ وفي المصباح الملحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه قال قتادة مولى وقال السدي حرزا وقال الكبي مدخلا في الارض مثل السرب وقيل مذهبا ومسلكا والمعنى متقارب والاستثناء في قوله (الابلاغ) هو من قوله لا أملك أي لا أملك ضرا ولا رشدا الا التبليغ (من الله) فان فيه أعظم الرشد ومن ملتحدا أي لن أجد من دونه ملجأ الا التبليغ وقال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذابه وقال قتادة الابلاغ من الله بذلك الذي أملكه توفيق الله فاما الكفر والايمن فلا أملكهما قال الفراء لكن أبلغكم ما أرسلت به فهو على هذا منقطع وقال الزجاج هو

أعلم ثم قال تعالى فذرهم أي يا محمد يحدضوا ويلعبوا اي دعهم في تركذيبهم وكثرهم وعنادهم حتى يلاقوا يومهم الذي وعدون أي فيعلمون غب ذلك ويدقون وباله يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم كائهم الى نصب يوفضون أي يقومون من القبور اذا دعاهم الرب تبارك وتعالى لموقف الحساب ينهضون سراعا كأنهم كائهم الى نصب يوفضون قال ابن عباس ومجاهد والخالك الى علم يعون وقال ابو العالية ويحيى بن أبي كثير الى غاية يسعون اليها وقد قرأ الجهور الى نصب بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المنصب وقر الحسن البصري نصب بضم النون والصاد وهو الصنم أي كأنهم في اسراعهم الى الموقف كما كانوا في الدنيا يهرولون الى النصب اذا عابوا به يتدرون ايهم يستلمه اول وهذا مروى عن مجاهد ويحيى بن ابى كثير ومسلم البطين وقتادة والضحاك والربيع بن انس وابى صالح وعاصم بن ابى جهدة وابن زيد وغيرهم وقوله تعالى خاشعة ابصارهم اي خاشعة ترهقهم ذلة اي

(١١ - فتح البيان عاشر) في مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة وذلك اليوم الذي كانوا يعدون آخر تفسير سورة سؤال سائل ولله الحمد والمنة (تفسير سورة نوح عليه السلام وهي مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) (انا ارسلنا نوحا الى قومه ان اتذر قومك من قبل ان يأتيتهم عذاب أليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه أرسله الى قومه أمر الله ان يذرههم بأس الله قبل حلوله بهم فان تابوا أو ابوا رفع عنهم ولهذا قال تعالى ان اتذر قومك من قبل ان يأتيتهم عذاب أليم قال يا قوم اني لكم (١) استعمال الضم في النفي من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اه منه



نذير من أي بين النذارة ظاهر الامر واضح ان اعبدوا الله واتقوه أي اتركوا محارمه واجتنبوا ما ثمه وأطيعون فيما أمركم به  
 وأنها تم عنه يغفر لكم من ذنوبكم أي اذا فعلتم ما أمركم به وصدقتم ما أرسلت به اليكم غفرا لله لكم ذنوبكم ومن ههنا قيل انها زائدة  
 ولكن القول بزياتها في الاثبات قليل ومنه قول بعض العرب قد كان من مطر وقيل انها بمعنى عن تقديره يصفح لكم عن ذنوبكم  
 واختاره ابن جرير وقيل انها للتبويض أي يغفر لكم الذنوب العظام الذي وعدكم على ارتكابكم اياها الانتقام ويؤخركم الى أجل  
 مسمى أي يمد في أعماركم ويبدأ عنكم العذاب (٨٢) الذي لم تجتنبوا ما نهاكم عنه أو وقع به بكم وقد يستدل بهذه الآية من يقول

ان الطاعة والبروصلة الرحم يزدبها  
 في العمر حقيقة كما ورد به الحديث  
 صلة الرحم تزيد في العمر وقوله تعالى  
 ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم  
 تعلمون أي بادروا بالطاعة قبل  
 حلول العقوبة فانه اذا أمر تعالى  
 بـ ~~بـ~~ كون ذلك لا يرد ولا يمنع فانه  
 العظيم الذي قد قهر كل شيء العزيز  
 الذي دانت لعزته جميع المخلوقات  
 قال رب اني دعوت قومي ليلادها  
 فلم يردهم دعائي الا فرارا واني كلما  
 دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم  
 في آذانهم واستغشوا ثيابهم  
 وأصروا واستكبروا استكبارا ثم  
 اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت  
 لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت  
 استعففوا ربكم انه كان عفورا  
 يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم  
 بأموال وبنيين ويجعل لكم جنات  
 ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون  
 لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم  
 تروا كيف خلق الله سبع سموات  
 طبا فأوجع القمر فيهن نورا وجعل  
 الشمس سراجا والله أنبئكم من  
 الأرض نياتهم بعدكم فيها ويحجزكم  
 انحرابا والله جعل لكم الأرض

منصوب على البـ دل من ملتحدا أي لن أجدم من دونه ملتحدا الا ان أبلغ ما يأتي من الله  
 (ورسالته) معطوف على بلاغا أي البلاغا من الله والارسالته التي أرسلني بها اليكم  
 أو الا ان أبلغ عن الله وأعمل برسالته فأخذ نفسي بما أمر به غيري وقيل معطوف على  
 الاسم الشريف أي البلاغا من الله وعن رسالته كذا قال أبو حيان وربح واستظهره  
 الكرخي (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد ولم يؤمن لان السياق فيه (فان  
 له نار جهنم) قرأ الجمهور بكسر الهمزة على انها جملة مستأنفة مستقلة وقرئ بفتحها لان  
 ما بعد دفاء الجزاء موضع ابتداء وان مع ما في حيزها خبر مبتدأ مضمر والتقدير فجزاؤه  
 أو حكمه ان له نار جهنم (خالدين فيها) أي يدخلون في النار وفي جهنم مقدر اخلودهم  
 والجمع باعتبار معنى من كان التوحيد في قوله فان له باعتبار لفظها (أبدًا) تأكيد على  
 الخلود أي خالدين فيها بالانهاية (حتى اذارا وأما يوعدون) من العذاب في الدنيا أو في  
 الآخرة والمعنى لا يزالون على ما هم عليه من الاصرار على الكفر وعداوة النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم والمؤمنين الى أن يروا الذي يوعدون به من العذاب وحتى ابتداء فيه  
 معني الغاية لمقدر قبلها يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فان الخلود في النار يستلزم  
 استقرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار ولو جعلت  
 مجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان أسهل وأوضح  
 فتكون جملة مستقلة بالاستفادة (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم يبدأ يوم القيامة (من  
 أضعف ناصرا) من موصولة أي هو أضعف جنديا ينتصر به أو أضعف فهمية والاول  
 أولى (وأقل عددا) أي أعوانا ثم المؤمنون قال الخطيب أي أنا وان كنت في هذا  
 الوقت وحيدا مستضعفا وأقل عددا أو هم وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عدد الا الله  
 تعالى فيا لله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من  
 جهة مولا هم الذي بيده الملك وله جنود السموات والأرض يخلاف الجبابرة فانهم  
 لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم والظاهر ان اذا شرطية وان قوله  
 فسيعلمون جوابها يمكن بشكل عليه الاستقبال المفسد بالسبب وذلك لان وقت رؤية  
 العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسبب يقتضي انه يتأخر عنه فليستأمل هذا  
 الجمل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا يجعل السبب مجرد التأكيد

لا

بساطا تسلكوا منها سبلا خفاجا يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام انه اشتكى الى ربه

عز وجل مالي من قومه وما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة التي هي ألف سنة الاخسرين عاما وما بين لقومه ووضع لهم ودعاهم الى  
 الرشاد والسبيل الا قوم فقال رب اني دعوت قومي ليلادها فلم يرد دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم  
 في آذانهم واستغشوا ثيابهم ولم يرد دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم  
 ولم يرد دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ولم يرد دعائي الا فرارا واني كلما  
 دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ولم يرد دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم  
 في آذانهم واستغشوا ثيابهم ولم يرد دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم



لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون واستغشوا ثيابهم قال ابن جرير عن ابن عباس تنكروا له لئلا يعرفهم وقال سعيد بن جبيرة  
والسدى غطوا رؤسهم لئلا يسمعوها يقول وأصروا أي استمروا على ما هم فيه من الشرك والكفر العظيم الفظيع واستكبروا  
استكبارا أي واستنكفوا عن اتباع الحق والالتقياد له ثم ادعى دعوتهم جهارا أي جهرة بين الناس ثم انى أعلنت لهم أي كلاما ظاهرا  
بصوت عال وأسرت لهم أسرارا أي فيما بيني وبينهم فنوع عليهم الدعوة لتكون أنجح فيهم فقلت استغفروا ربكم انه كان عفارا  
أي ارجعوا اليه وارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا اليه من قريب فإنه من تاب (٨٢) اليه تاب عليه ولو كانت ذنوبه مهما كانت في  
الكفر والشرك ولهذا قال فقلت

لا للاستقبال وله نظائر كثيرة قاله الحنفناوى (قل ان) أي ما (أدرى أقرب) حصول (ما  
توعدون) من العذاب أو يوم القيامة أي فيكون واقعا لا أن أقر بيا من هذا الاوان  
بجيت يتوقع عن قريب (أم يجعل له ربي أمدا) أي غاية ومدة فلا يتوقع دون ذلك الامد  
أمره الله سبحانه ان يقول لهم هذا القول لما قالوا له متى يكون هذا الذي توعدنا به ولا  
يقال انه صلى الله عليه وآله وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع  
القيامة فكيف قال ههنا لأدرى أقرب الخ لان المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن  
ما بقى من الدنيا أقل مما انتضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير  
معلوم لا يعلمه الا الله وهو على كل حال متوقع لا كلام فيه وإنما الكلام في تعيين وقته وليس  
الده صلى الله عليه وآله وسلم قال عطاء يريد أنه لا يعرف يوم القيامة الا الله سبحانه وحده  
والمعنى أن علم وقت العذاب علم غيب لا يعلمه الا الله (عالم الغيب) قرأ الجمهور بالرفع على انه  
بدل من ربي أو بيان له أو خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها من عدم  
الدراية وقري بالنصب على المدح وقرأ السرى علم الغيب بصيغة الماضي ونصب الغيب  
والفاء في قوله (فلا يظهر على غيبه أحدا) لترتيب عدم الاظهار على تفرد سبحانه بعلم  
الغيب أي لا يطلع على الغيب الذي يعلمه وهو ما غاب عن العباد أحد منهم ثم استثنى فقال  
(الامن ارتضى من رسول) أي الامن اصطفاه من الرسل أو من ارتضاه منهم لاظهاره على  
بعض غيبه ليكون ذلك الاعلى نبوته قال القرطبي قال العلماء لما تمدح سبحانه بعلم الغيب  
واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل على انه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضى  
من الرسل فاودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله معجزتهم ودلالة صادقة على  
نبوتهم وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى ويتطرفى الكتف ويرزج بالطير ممن  
ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه فهو كافر بالله مفرط عليه بحسده وتخمينه  
وكذبه وقال سعيد بن جبيرة الامن ارتضى من رسول هو جبريل وفيه بعد وقيل المراد أنه  
يطلعه على بعض غيبه وهو ما يتعلق برسالاته كالمعجزة وأحكام التكليف وحزاء الاعمال وما  
يبيئه من أحوال الآخرة لا ما لا يتعلق برسالاته من الغيوب كوقت قيام الساعة ونحوه قال  
الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر  
بما في القرآن قال في الكشف وفي هذا ابطال للكرامات لان الذين نضاف اليهم الكرامات

بينها هذا مقام الدعوة والترغيب ثم عدل بهم الى دعوتهم بآثاره فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا اي عظمة قاله ابن عباس  
ومجاهد والضالك وقال ابن عباس لا تعظمون الله حق عظمتة أي لا تحافون من بأسه ونفتمته وقد خلقكم اطوارا قبل معناه من  
نطفة ثم من علقته ثم من مضغة قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ويحيى بن رافع والسدى وابن زيد وقوله تعالى الم تر وا كيف خلق الله  
سبع سموات طباقا اي واحدة فوق واحدة وهل هذا يلقي من جهة السمع فقط او هو من الامور المدركة بالحواس بما علم من  
التيسير والكسوفات فان الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضا فأدناها القمر في السماء الدنيا وهو يكسف ما فوقه

بينها هذا مقام الدعوة والترغيب ثم عدل بهم الى دعوتهم بآثاره فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا اي عظمة قاله ابن عباس  
ومجاهد والضالك وقال ابن عباس لا تعظمون الله حق عظمتة أي لا تحافون من بأسه ونفتمته وقد خلقكم اطوارا قبل معناه من  
نطفة ثم من علقته ثم من مضغة قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ويحيى بن رافع والسدى وابن زيد وقوله تعالى الم تر وا كيف خلق الله  
سبع سموات طباقا اي واحدة فوق واحدة وهل هذا يلقي من جهة السمع فقط او هو من الامور المدركة بالحواس بما علم من  
التيسير والكسوفات فان الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضا فأدناها القمر في السماء الدنيا وهو يكسف ما فوقه



وعطار دفي الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة وأما بقية الكواكب وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه فلك الثوابت والمشتريون منهم يقولون هو الكرمي والفلك التاسع وهو الاطلس والاثني عشر منهم الذي حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك ان حركته مبدأ الحركات وهي من المغرب الى المشرق وسائر الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها تدور سائر الكواكب تبعاً ولكن للسيارة حركة معها كسنة لحركة أفلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع (٨٤) فلكه بحسب ما يقدره فلكه في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة

وزحل في كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع أفلاكها وان كانت حركة الجميع في السرعة متناسبة هذا المختص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة... ان يصدد بيانها وانما المقصود ان الله سبحانه وتعالى خلق سبع سموات طباقاً وجعل القمر في نوراً وجعل الشمس سراجاً أي فاوت بينهما في الاستتارة فجعل كلامهما أنموذجاً على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس ومغيبها وقدر للقمر منازل وبروجا وفاوت نوره فتارة يزداد حتى يتناهى ثم يسرع في النقص حتى يستمر ايدل على مضى الشهور والاعوام كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لتقوم يعلمون وقوله تعالى والله أبتسكم من الارض نباتها هذا اسم مصدر والايان به ههنا أحسن ثم يعيدكم فيها أي اذامتم ويخرجكم اخرجاً أي يوم القيامة يعيدكم كما بدأكم

أول مرة والله جعل لكم الارض بساطاً أي بسطها ومهدا وقررها وثبتها بالجمال الراسيات الشم لبعض الشامحات تسلكوا منها سبلا فاجا أي خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلكوا فيها أين شئتم من نواحيها وارجلها وأقطارها وكل هذا مما تباهاهم به نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته في خلق السموات والارض ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والارضية فهو الخالق الرزاق جعل السماء بناءً والارض مهاداً وأوسع على خلقه من رزقه فهو الذي يجب أن يعبد ويوحده ولا يشرك به أحد لانه لا نظير له ولا عدل له ولا تدولاً كف ولا صاحبة ولا ولد ولا وزير ولا مشير بل هو العلي الكبير (قال نوح رب انهم عصوني



واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا و ~~مكروا~~ مكروا بكارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يعوقا ويعوق  
ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه أتى من اليه وهو العليم الذي لا يعزب  
عنه شيء انه مع البيان المتقدم ذكره والدعوة المتنوعة المشتملة على التريغ ناراة والترهيب أخرى انهم عصوه وخالفوه وكذبوه  
واتبعوا أبناء الدنيا ممن غفل عن أمر الله وتمع بالعمال والأدوهي في نفس الامر استدرج وانظارا لآكرام ولهذا قال واتبعوا من لم  
يزده ماله وولده الا خسارا قرئ وولده بالضم وبالفتح وكلاهما متقارب (٨٥) وقوله تعالى ومكروا مكرا بكارا قال مجاهد

بكارا أي عظيما وقال ابن زيد بكارا  
أي كبيرا والعرب تقول أمر عجيب  
وعجاب وعجاب ورجل حسن  
وحسان وجمال وبالفتح  
والتشديد بمعنى واحد والمعنى في  
قوله تعالى ومكروا مكرا بكارا أي

باتباعهم في تسويلهم لهم انهم على  
الحق والهدى كما يقولون لهم يوم  
القيامة بل مكرا الليل والنهار إذ  
تأمر وثأ أن تكفر بالله وتجهل له  
أنداد ولهذا قال ههنا ومكروا مكرا  
بكارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن  
وذا ولا سواعا ولا يعوقا ويعوق  
ونسرا وهذه أسماء صنماهم التي  
كانوا يعبدونها من دون الله قال  
البخاري حدثنا ابراهيم حدثنا  
هشام عن ابن جريج وقال عطاء  
عن ابن عباس صارت الاوثان التي  
كانت في قوم نوح في العرب بعد ما  
ودف كانت لكل بدومة الجندل  
واما سواع فكانت لهذيل واما  
يعوق فكانت لمراد ثم لبني غطفان  
بالحرف عند سبأ واما يعوق فكانت  
لهمدان واما نسر فكانت لخمير  
لا لذي كراع وهي أسماء رجال  
صالحين من قوم نوح عليه السلام

لبعض الغيب بواسطة استراق الشياطين حتى منعوا ذلك بالبعثة المحمدية على صاحبها  
الصلاة والسلام والتحية وقالوا ان لم نسنا السماء فوجدنا هاهنا ما ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا  
كنا نعتقد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجده له ثم يبارص اذ فباب الكهانة في الوقت  
الذي كانت فيه مخصوص بآلهته فهو من جملة ما يخص به هذا العموم فلا يرد ما زعمه من  
ايراد الكهانة على هذه الآية وأما حديث المرأة الذي أورده حديث خرافة ولو سلم وقوع  
شيء مما حكاها عنهما من الاخبار لكان من باب ما ورد في الحديث ان في هذه الامة محمدتين  
وان منهم عمر فيكون كالخصيص العموم هذه الآية لا تقضوا واما ما اجترأ به على الله وعلى  
كاتبه من قوله في آخر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة  
لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه بأول زلة من زلاتك وسقطت من سقطاتك وكملها  
لديك من اشباه وأمثال نبض بها عرق فلسفة ور كض بها الشيطان الذي صار يتعبطك  
في مباحث تفسيرك يا عجبا لك أي يكون ما بلغك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا لتطرق  
الطعن الى القرآن وما أحسن ما قاله بعض أدباء عصرنا

واذ ارامت الذبابة للشمس غطاء مدت عليهم اجنحتها  
وقلت من آيات منها

مهيب رياح سده بجناح \* وقابل بالمصباح ضوء صباح

فان قلت اذا قدر تقرير هذا الدليل القرآني ان الله يظهر من ارتضى من رساله على ماشاء  
من غيبه فهل للرسول الذي أظهره الله على ماشاء من غيبه ان يخبر به بعض أمته قلت  
نعم ولا مانع من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ما لا يخفى على  
عارف بالسنة المطهرة فمن ذلك ما صح أنه قام مقاما أخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة  
وماترك شيا ما يتعلق بالفتن ونحوها حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه وكذلك  
ما ثبت من أن حذيفة بن اليمان كان قد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحدث  
من الفتن بعده حتى سأله عن ذلك أكبر الصحابة ورجعوا اليه وثبت في الصحيح وغيره  
أن عمر بن الخطاب سأله عن النشمة التي تموج كوج البحر فقال ان بينك وبينها بابا فقال  
عمر هل يفتح أو يكسر فقال بل يكسر فعلم عمر أنه الباب وان كسره قتله كما في الحديث  
الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة

فلما هلكوا وحي الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسعوا بها أسماءهم ففعلوا فلم تعبد حتى  
اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وكذا روى عن عكرمة والفضالة وقتادة وابن اسحق ونحوه هذا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس كانت هذه أصنام تعبد في زمان نوح وقال ابن جريج حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس  
ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين عن آدم ونوح وكان لهم تساع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو  
صورتناهم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم بليس فقال انما كانوا يعبدونهم وهم



يسقون المطرف بعد دهم وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة شيث عليه السلام من طريق اسحق بن بشر قال واخذ برني جو بيه ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس انه قال ولد لادم عليه السلام اربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية فكان من عاش منهم هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن الذي كان معه عبد الحارث وود وكان وديقال له شيث ويقال له هبة الله وكان اخوته قد سؤدوه وولده سواع ويغوث ويعوق ونسر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حنيفة بن ابي عمير الدوري حدثني ابو اسحق عيسى بن المؤدب عن عبد الله بن مسعود قال سمعت ابا هريرة عن ابي حنيفة (٨٦) عن عروة بن الزبير قال اشهدني ادم عليه السلام وعنده نبوه وديغوث

ويعوق وسواع ونسر قال وكان ودا كبيرا هم رأبهم به وقال ابن ابي حاتم حدثنا اجد بن منصور حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يعقوب عن ابي المطهر قال ذكر واعند ابي جعفر وهو قائم يصلي يزيد بن المهلب قال فلما انفتل من صلانه قال ذكرتم يزيد بن المهلب اما انه قتل في أول أرض عبد نبيها غير الله قال ثم ذكروا رجلا من آلهم وكان محببا في قومه فلما مات اعتكفوا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى ابليس جزعهم عليه تشبه في صورة انسان ثم قال اني أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم أن أصور لكم من له فيكون في ناديكم فتذكرونه قالوا نعم فصور لهم من له قال ووضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما رأى ما بهم من ذكره قال هل لكم أن أجعل في منزل كل رجل منكم تمثالا مثله فيكون له في بيته فتذكرونه قالوا نعم قال فمثل لكل أهل بيت تمثالا مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به قال وأدرك أبناءهم فجعلوا يرون ما يصنعون به قال وتنازلوا ودرس أمر ذكرهم

وكذلك ما ثبت من اخباره لا يذري بما حدث له مما حدث له واخباره لعلي بن ابي طالب بخبر ذي النونية ونحو هذا مما يكثر تعداده ولو جمع لجماء منه مصنف من كتبنا واذا تقررت هذا فلا مانع من أن يختص بعض صلحاء هذه الامة بشيء من اخبار الغيب التي أظهرها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأظهرها رسوله صلى الله عليه وسلم لبعض أمته وأظهرها هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي اه كلامه رحمة الله تعالى عليه قال ابن عباس في الآية أعلم الله الرسول من الغيب الوحي وأظهر عليه مما أوحى اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره أخرجه ابن المنذر وابن مردويه ثم ذكر سبحانه انه يحفظ ذلك الغيب الذي يطاع عليه الرسول فقال (فانه يسأل من بين يديه ومن خلفه رصدا) والجملة تقرير للاظهار المستفاد من الاستثناء والمعنى انه يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب أو يجعل بين يدي الوحي وخافه حرسا من الملائكة يحوطونه من أن يسه ترقه الشياطين فتلقه الى الكهنة والمراد من جميع الجوانب قال الضحاك ما بعث الله نبي الاومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين أن يشبهوا بصورة الملك فإذا جاءه شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك قال ابن زيد رصدا أي حفظه يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من أمامه وورائه من الجن والشياطين قال قتادة وسعيد بن المسيب هم أربعة من الملائكة حفظه وقال القراء المراد جبريل قال في الصحاح الرصد القوم يرصدون كالحرس يسترون في الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والرصد للشيء الرقيب له يقال يرصده يرصده يرصده يرصدوا والترصد الترقب والرصد موضع الرصد قال ابن عباس في قوله رصدا هي معقبات من الملائكة يحفظون رسول الله من الشياطين حتى بين الذي أرسل اليهم به وذلك حتى يقول أهل الشرك قدأ بلغوا رسالات ربهم وعنه قال ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن الاومعه أربعة من الملائكة يحفظونها حتى يودوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قرأ الآية (ليعلم ان قد بلغوا رسالات ربهم) اللام متعلقة بيسلك والمراد به العلم المتعلق بالبلاغ الموجود بالفعل وأن هي الخفقة من الثقيلة وامعها ضمير الشأن والخبر الجملة والرسالات عبارة عن

ايه حتى اتخذوه الها بعد نبوته من دون الله أولاداً ولادهم فكان أول ما عبد من دون الله ود الصنم الذي الغيب سموه وقوله تعالى وقد أضلوا كثيرا يعني الاصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقا كثيرا فانه استقر عبادتها في القرون الى زماننا هذا في العرب والنجيم وسائر صنوف بني آدم وقد قال الخليل عليه السلام في دعائه واجنبي وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللنا كثيرا من الناس وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا دعاهم من على قومه لقردهم وكفرهم وعنادهم كدعا موسى على فرعون وملئه في قوله ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقد استجاب الله لكل من التبتين في قومه



وأغرق أمتهم بتكذيبهم لما جاءهم به (مما خطيا تمهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً وقال نوح رب لا تذرني على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تاراً) يقول تعالى مما خطيا تمهم وقرئ خطاياهم أغرقوا أي من كثرة ذنوبهم وعتوهم وأصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم أغرقوا فأدخلوا ناراً أي نقلوا من تيار البحار إلى حرارة النار فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً أي لم يكن لهم معين ولا معيذ ولا محيّر ينقذهم من عذاب الله (٨٧) كقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من

رحمهم وقال نوح رب لا تذرني على الأرض من الكافرين دياراً أي لا تترك على وجه الأرض منهم أحداً ولا دياراً وهذه من صيغ تأكيد التنفي قال الضحاك دياراً واحداً وقال السدي الديار الذي يسكن الدار فاستجاب الله له فأهلك جميع من على وجه الأرض من الكافرين حتى ولد نوح لصلبه الذي اعتزل عن أبيه وقال سألني إلى جبل بعصمى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المعرفين وقال ابن أبي حاتم قرأ علي بن يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني شيب بن سعيد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورحم الله من قوم نوح أحد الرحم امرأة لما رأته الماء حملت ولدها ثم صعدت الجبل فلما بلغها الماء صعدت به منكبها فلما بلغ الماء منكبها وضعت ولدها على رأسها فلما بلغ الماء رأسها رفعت ولدها يدها فلورحم الله منهم أحداً لرحم هذه المرأة هذا حديث غريب ورجاله ثقات ونسب الله

الغيب الذي أريدنا ظاهره لمن ارتضاه الله من رسول وضميراً بلغوا يعود إلى الرصد وقال قتادة ومقاتل ليعلم محمد أن الرسل قبله قد بلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه حذف يتعلق به اللام أي أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على حالته من التبليغ وقيل ليعلم محمد أن جبريل ومن معه قد بلغوا إليه رسالات ربه قاله سعيد بن جبير وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة قد بلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم إبليس أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم من غير تخليط وقال ابن قتيبة ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل إليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم قرأ الجمهور ليعلم بفتح التحتية على البناء للفاعل أي ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا وقال الزجاج ليعلم الله أن رسوله قد بلغوا رسالاته أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيباً وقرئ بضم الياء على البناء للمفعول وقرئ بضم الياء وكسر اللام (وأحاط بما لديهم) أي بما عند الرصد من الملائكة أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته وبالجملة في محل نصب على الحال من فاعل يسلط يا ضمارة قد أي والحال أنه تعالى قد أحاط بما لديهم من الأحوال قال سعيد بن جبير ليعلم أن ربهم قد أحاط بما لديهم قبل غوار رسالاته (وأحصى كل شيء عدداً) معطوف على أحاط وعدداً يجوز أن يكون منتصباً على التمييز محولاً من المفعول به أي وأحصى عدد كل شيء كما في قوله وفجرنا الأرض عيونا ويجوز أن يكون منصوباً على المصدرية أو في موضع الحال أي معدوداً والمعنى أن علمه سبحانه بالأشياء ليس على وجه الاجمال بل على وجه التفصيل أي أحصى كل فرد من مخلوقاته التي كانت والتي ستكون على حدة ثم يحف عليه منها شيء على حدة

\* (سورة المزمل هي تسع عشرة آية وقيل عشرون آية وهي مكية) \*

قال الماوردي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر قال وقال ابن عباس وقتادة الآيتين منها واصر على ما يقولون والتي تليها وقال الشعبي الاقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى آخر السورة فانه نزل بالمدينة وأخرج المحاسن عن ابن عباس انه قال نزلت بمكة الآيتين ان ربك يعلم الخ وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال نزلت أيها المزمل بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله وعن جابر قال

أصحاب السفينة الذين آمنوا مع نوح عليه السلام وهم الذين أمرهم الله بحملهم معه وقوله تعالى إنك إن تذرهم يضلوا عبادك أي إنك إن بقيت منهم أحداً أضلوا عبادك أي الذين تخلقهم بعدهم ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً أي فاجراً في الأعمال كافر القلب وذلك لتبخرته بهم ومكثه بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ثم قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً قال الضحاك يعني مسجدي ولا مانع من حمل الآية على ظاهرها وهو أنه دعا لكل من دخل منزله وهو مؤمن وقد قال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة أبا ناسلم بن غيلان أن الوليد بن قيس البجلي أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أنه سمع



رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحبب الامؤمنا ولا يا كل طعامك الا تقي ورواه أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح به ثم قال الترمذي انما نعرفه من هذا الوجه وقوله تعالى وللمؤمنين والمؤمنات دعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات وذلك يوم الاحياء منهم والاموات ولهذا يستحب مثل هذا الدعاء اقتداء بنوح عليه السلام وبما جاء في الآثار والادعية المشروعة وقوله تعالى ولا تزدد الظالمين الا تبارا قال السدي الا هلكا وقال مجاهد الا خسارا أى في الدنيا والآخرة \* آخر تفسير سورة نوح عليه السلام والله الحمد والمئة (٨٨) وبه التوفيق والعصمة \* (تفسير سورة الجن وهي مكية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 (قل أوحى الى انه اسمع نغم من الجن فقالوا اناسمنا قرأنا نجما به سدى الى الرشيد فأمنابه ولن نشر لربنا أحدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سمعنا على الله شططا واناظننا أن لن نقول الا نس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الجن ينادون برجال من الجن فزادوهم رجقا وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا) يقول تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه أن الجن اسمعوا القرآن فأمنابه وصداقه وانقادوا له فقال تعالى قل أوحى الى انه اسمع نغم من الجن فقالوا اناسمنا قرأنا نجما بهدى الى الرشيد أى الى السداد والنجاح فأمنابه ولن نشر لربنا أحدا وهذا المقام شبيه بقوله تعالى وأذصرنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن وقد قدمنا الاحاديث الواردة في ذلك بما أغنى عن اعادة ما ههنا وقوله تعالى وانه تعالى جدر بنا قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى جدر بنا أى فعله وأمره وقدرته

اجتمعت قریش في دار الندوة فقالوا اسمها هذا الرجل اسمنا تصدون الناس عنه فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فنقرق المشركون على ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فترتل في ثيابه وتدثر فيها فأناها جبريل فقال يا أيها المنزل يا أيها المدثر أخرجه البزار والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل وقال البزار بعد اخراجه من طريق معلى بن عبد الرحمن ان معلى قد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه لكنه اذا تفرج بالاحاديث لا يتابع عليها وعن ابن عباس قال بت عند خالي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي من الليل فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر فخرزت قيامه في كل ركعة بقدر يا أيها المنزل أخرجه أبو داود والبيهقي في السنن

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(يا أيها المنزل) أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاى والتزمل التلطف في الثوب وفي المصباح زملته بثوبه ترميزا فترتل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء جعلته ومنه قيل للبعير زاملته بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع المسافر قرأ الجمهور بالادغام وقرأ أبو المتزمل على الاصل وقرأ عكرمة بتخفيف الزاى وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اختلف في معناه فقال جماعة انه كان يتزمل صلى الله عليه وآله وسلم بثيابه في أول ما جاءه جبريل بالوحي فرقاه منه حتى أنس به وقيل المعنى يا أيها المنزل بالنبوة والمترجم للرسالة وبهذا قال عكرمة وكان يقرأ يا أيها المنزل بتخفيف الزاى وفتح الميم المشددة اسم مفعول وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الامر أى جمله ثم فقر وقيل المعنى يا أيها المنزل بالقرآن وقال الضحاك ترتل بثيابه لمنامه ونحوه عن قتادة وقيل بلغه من المشركين سوء قول فترتل في ثيابه وتدثر فترتل يا أيها المنزل ويا أيها المدثر وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع صوت الملك ونظر اليه أخذته الرعدة فألقى أهله وقال زملوني دثروني وكان خطابه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الخطاب في أول نزول الوحي ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وقال ابن عباس زملت هذا الامر فقم به وعنه قال يتزمل بالثياب قال السهيلي ليس المنزل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في أسماءه صلى الله عليه وسلم وانما

قال الضحاك عن ابن عباس جد الله الآؤه وقدرته ونعمته على خلقه المنزل

وروى عن مجاهد وعكرمة جلال ربنا وقال قتادة جلاله وعظمته وأمره وقال السدي تعالى أمر ربنا وعن أبي الدرداء ومجاهد أيضا وابن جرير تعالى ذكره وقال سعيد بن جبيرة تعالى جدر بنا أى تعالى ربنا فأما ما رواه ابن أبى حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد الكوفي حدثنا سفيان عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال الجذب ولو علمت الجن أن في الانس جدا ما قالوا تعالى جدر بنا فهذا اسناد جيد ولكن استأنفهم ما معناه هذا الكلام ولعله قد سقط شيء والله أعلم وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا أى تعالى



عن اتخاذ صاحبة والاولاد اى قالت الجن تنزه الرب جل جلاله حين اسلموا وادعوا بالقرآن عن اتخاذ صاحبة والولد ثم قالوا  
 وانه كان يقول سفينةا على الله شططا قال مجاهد وعكرمة وقنادة والسدى سفينةا يعنون ابليس شططا قال السدى عن ابي مالك  
 شططا اى جورا وقال ابن زيد اى عظيما كثيرا ويحتمل أن يكون المراد بقولهم سفينةا اسم جنس لكل من زعم ان الله صاحبة  
 اولادوا وهذا قولوه وانه كان يقول سفينةا اى قبل اسم الله شططا اى باطلا وزورا ولهذا قالوا وانظروا ان تقول الانس  
 والجن على الله كذبا اى ما حسبنا أن الانس والجن يتالمون على الكذب على الله (٨٩) تعالى فى نسبة صاحبة والولد اليه فلما سمعنا  
 هذا القرآن وامننا به علمنا أنهم كانوا

المزمل اسم مشتق من حاله التى كان عليها حين الخطاب وكذلك المذثرفى خطابه صلى الله  
 عليه وسلم بهذا الاسم فاندتان احدهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب  
 وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حاله التى هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم  
 لعلى حين غاضب فاطمة رضى الله عنها فاته وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فتقال له قم ابا  
 تراب اشعار الله بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة  
 قم بانومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم يا اباها المزمل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والقائدة الثانية  
 التنبية لكل من زميل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من  
 الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة ذكره  
 الخطيب (قم الليل) اى قم للصلاة فى الليل الذى هو وقت الخلو والخفية والستر وقيل  
 ان معنى قم صل عبر به عنه واستعير له واختلف هل كان هذا القيام الذى امر به فرضا عليه  
 أو نفلا فقيل الامر للوجوب وكان واجبا عليه وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء قبله وأول  
 ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانداء قيام الليل قال القرطبي والدلائل  
 تقوى أن قيامه كان فرضا عليه صلى الله عليه وآله وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من  
 الانبياء أو عليه وعلى أمته ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبيرة توجه الخطيب له  
 والثانى قول ابن عباس والثالث قول عائشة وابن عباس أيضا كذا فى الخطيب والخازن  
 وغيرهما والعامية على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السماك يضمها اتباعا لحركة القاف  
 وقرئ بفتحها طلبا للخفية قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة  
 حرك الاول حصل الغرض قلت الآن الاصل الكسر لدليل ذكره النخويون والمبطل طرف  
 للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا  
 النوع مفصولا به أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقى وغيرهم عن سعيد بن  
 هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ  
 هذه السورة اياها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول حتى انتمعت اقدامهم وأمسك الله خاتمها

يكذبون على الله فى ذلك وقوله تعالى  
 وانه كان رجال من الانس يعوذون  
 رجال من الجن فزادوهم رهقا اى  
 كآزى أن لنا فاضلا على الانس  
 لانهم كانوا يعوذون بنا اى اذ انزلوا  
 وادبا أو مكانا موحشا من البرارى  
 وغيرها كما كانت عادة العرب فى  
 جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك  
 المكان من الجن أن يصيبهم بشئ  
 يسوءهم كما كان أحدهم يدخل بلاد  
 أعدائه فى جوار رجل كبير وذمامه  
 وخفارتة فلما رأته الجن أن الانس  
 يعوذون بهم من خوفهم منهم  
 زادوهم رهقا اى خوفوا ورهابا وذكرا  
 حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر  
 تعوذابهم كما قال قتادة فزادوهم  
 رهقا اى انما وازدادت الجن عليهم  
 بذلك جراءة وقال السورى عن  
 منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا اى  
 ازدادت الجن عليهم جراءة وقال  
 السدى كان الرجل يخرج بأهله  
 فى اى الارض فينزله اى يقول أعوذ  
 بسيد هذا الوادى من الجن أن  
 أضرا نافسه أو مالى أو ولدى أو  
 ماشيتى قال قتادة فاذا عاذ بهم من  
 دون الله رهقتهم الجن الاذى عند  
 ذلك وقال ابن ابي حاتم حدثنا أبو

(١٢ - فتح البيان عاشر) سعيد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي حاتم بن بدير بن حرب  
 عن عكرمة قال كان الجن يفرقون من الانس كما يفرق الانس منهم أو أشد فكان الانس اذ انزلوا وادبوا بهرب الجن فيقول سيد التوم  
 نعوذ بسيد أهل هذا الوادى فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنا من الانس فأصابوهم بالخل والجنون فذلك قول الله  
 عز وجل وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فزادوهم رهقا اى انما وقال أبو العافية والربيع وزيد بن أسلم رهقا  
 اى خوفوا وقال العوفى عن ابن عباس فزادوهم رهقا اى انما وكذا قال قتادة وقال مجاهد فزاد الكفار طغيانا وقال ابن ابي حاتم



حدثنا ابي حنيفة ثقفون بن المغيرة السكندري حدثنا القاسم بن مالك يعني المدني عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كرم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي من المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنا والمبيت الى راعي غنم فلما اتصف الليل جاء ذئب فأخذ جلامن الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك قنادى مناد لا تراه يقول يا سرحان أرسله فأتى الخيل بشئ تدحتي دخل في الغنم لم تصبه كدمه وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ثم قال وروى عن عبيد (٩٠) بن عمير ومجاهد وأبي العالية والحسن وسعيد بن جبير وابراهيم

النخعي نحوه وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الخيل وهو ولد الشاة كان جنيا حتى يهرب الانسى ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه عن دينه والله أعلم وقوله تعالى وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً اى لن يبعث الله بعد هذه المدة رسولا قاله الكلبي وابن جرير (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) والاندري أشرا يريد من في الارض أم أراد بهم ربه - م (رشدا) يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن وكان من حفظه له ان السماء ملئت حرسا شديدا وحفظت من سائر اجائها وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقون شيئا من القرآن فيلقوه على السنة الكهنة فيلبس الامر ويحتلط ولا يدرى من الصادق فكان هذا من لطف الله تعالى بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكاتبه العزيز

في السماء اثني عشر شهرا ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة وصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه وقدر وى هـ - ذا الحديث عنهما من طرق وعن ابن عباس قال لما نزل أول المزمّل كانوا يقولون نحوا من قيسامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة أخرجه البيهقي والحاكم وصححه والطبراني وغيرهم وعن أبي عبد الرحمن السلمى قال لما نزلت يا أيها المزمّل قاموا وحوا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فافروا ما تيسر منه فاستراح الناس وأخرج أبو داود في ناسخه وابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننهم من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نسختها الآية التي فيها علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فافروا ما تيسر من القرآن وقوله (الاقليل) استثناء من الليل أى وصل الليل كله الا يسيرا منه والليل من الليل وهو ما دون النصف وقيل ما دون السدس وقيل ما دون العشر وقال مقاتل والكلبي المراد بالليل هنا الثلث وقد أغنانا عن هذا الاختلاف قوله (نصفه) قال الزجاج هو بدل من الليل والاستثناء هو من النصف (أو انقص منه قليلا) الضمير في منه وعليه عائد الى النصف والمعنى قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا الى الثلث (أورد عليه) قليلا الى الثلثين فكأنه قال قم ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه أو للتخيير بين قيام النصف وقيام الثلث الذي هو مناد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلثين الذي هو مفاد وزد عليه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا فيكون المعنى قم الليل الا نصفه أو أقل من نصفه أو أكثر من نصفه وقال المحلى بدل من قليلا وقتله بالنظر الى الكل انتهى قال الحفناوى قوله وقتله الخ جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب انه يوصف بالنظر الى كل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه قال الاخفش نصفه أى أو نصفه كما يقال أعطه درهما درهماين ثلاثة يريد أو درهمين أو ثلاثة قال الواحدى قال المفسرون أو انقص من النصف قليلا الى الثلث أو زد على النصف الى الثلثين جعل له ساعة في مدة قيامه في الليل وخيره في هذه الساعات للقيام فكان النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم فكان الرجل لا يدرى كم صلى أو كم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله حتى خفف الله عنهم ورحمهم ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحننا وقيل الضميران في منه وعليه راجعان للاقل من النصف كأنه قال قم أقل

ولهذا قال الجن وانالمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أى من يروم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهابا رصدا له لا يتخطاه ولا يتعداه بل يعقده ويملكه والاندري أشرا يريد من في الارض أم أراد بهم ربه - م (رشدا) أى ما ندرى هذا الامر الذى قد حدث في السماء لا ندرى أشرا يريد من في الارض أم أراد بهم ربه - م (رشدا) وهذا من أدبهم في العبادة حيث أسندوا الشر الى غير فاعل والخير أيضا فوه الى الله عز وجل وقد ورد في الصحيح والشر ليس اليك وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك ولكن ليس بكثير بل فى الاحيان بعد الاحيان كما فى حديث



العباس بيننا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا فقلنا كنا نقول يولد  
عظيم يموت عظيم فقال ليس كذلك ولكن الله اذا قضى الامر في السماء وود كر تمام الحديث وقد اوردناه في سورة سبأ بتامه  
وهذا هو السبب الذي جعلهم على تطلب السبب في ذلك فأخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فوجدوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقرأ بأصحابه في الصلاة فعرفوا ان هذا هو الذي حفظت من أجله السماء فآمن من آمن منهم وتمرد في طغيانه من بقي كما  
تقدم حديث ابن عباس في ذلك عند قوله في سورة الاحقاف واذ صرفنا (٩١) اليك نغرا من الجن يستمعون القرآن الآية  
ولاشك انه لما حدث هذا الامر

من نصنه أو قم أو نقص من ذلك الاقل أو أزيد منه قليلا وهو بعيد جدا او الظاهر ان نصفه  
بدل من قليلا والضمير ان راجع ان الى النصف المبدل من قليلا واختلف في النسخ لهذا  
الامر فقيل هو قوله ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من انى الليل ونصنه وثلمته الى آخر  
السورة كما تقدم وقيل هو قوله علم ان تحصوه الخ وقيل هو قوله علم ان سيكون منكم  
مرضى الخ وقيل هو منسوخ بالصلوات الخمس وبهذا قال مقاتل والشافعي وابن كيسان  
وقيل هو قوله فاقروا ما تيسر منه وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة  
وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل سنة عشر شهر او هذا على القول  
بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم مدني فبين الناسخ والمنسوخ  
عشر سنين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة  
وأقل ما يتحقق بينهم ما عشر سنين وقد قال به سعيد بن جبير وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي  
التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بما يجاب الصلوات الخمس  
وذهب الحسن وابن سيرين الى أن صلاة الليل فريضة على كل مسلم ولو قدر حلب شاة  
(ورتل القرآن ترتيلا) أى اقرأه على مهل مع تدبر وقيل بين وفصل من الشعر المرتل أى  
المفجج الاسنان وكلام رتل بالتخريك أى مرتل ونغر رتل أيضا اذا كان مستوى البنيان  
أو أقرأ على تودة بتبين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات بحيث يتمكن  
السامع من عدّها وقال الضحاك أقرأه حرفا حرفا وقال الزجاج هو ان يبين جميع الحروف  
ويوفى حقها من الاشباع وأصل الترتيل التضييد والتنسيق وحسن النظام وقال ابن  
عباس بينه وبيننا وتأكيده الفعل بالمصدر يدل على المبالغة ويجاب الامر على وجه  
لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم مع  
استيفاء حركته المعبرة وأنه لا بد منه للقارى عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله  
ويعد الرحمن ويعد الرحيم أخرجه البخارى وعن أم سلمة وقد سأله ايعلى بن مالك عن قراءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت مالكم وصلاته ثم نعتت قراءته فاذا هي  
نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا أخرجه النسائي وللمدنى قالت كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يتقف الرحمن الرحيم ثم يتقف وكان

وهو كثرة الشهب في السماء والري  
بها هال ذلك الانس والجن وانزعجوا  
له وارتاعوا لذلك وظنوا ان ذلك  
نخراب العالم كما قال السدى لم تكن  
السماء تحرس الا ان يكون في  
الارض نبي أو دين لله ظاهر فكانت  
الشياطين قبل محمد صلى الله عليه  
وسلم قد اتخذت المقاعد في السماء  
الدنيا يستمعون ما يحدث في السماء  
من أمر فلما بعث الله محمد صلى الله  
عليه وسلم نبيار سولار جوا اليه من  
الليالى ففرغ ذلك أهل الطائف  
فقالوا هلك أهل السماء لما رأوا من  
شدة النار في السماء واختلاف  
الشهب فجعلوا يعتقون أرقاءهم  
ويسبون مواشيهم فقال لهم عبد  
يليل بن عمرو بن عمرو ويحكم بامعشر  
اهل الطائف امسكوا عن اموالكم  
واظنروا الى معالم النجوم فان  
رأيتوها مستقرة في امكنتها فلم  
يهلك اهل السماء انما هذا من اجل  
ابن ابي كبشة يعنى محمد صلى الله  
عليه وسلم وان نظرت فلم تروها فقد  
هلك اهل السماء فنظروا فقرأوها  
فكفوا عن اموالهم ففرغت الشياطين

في تلك الليلة فأقوا ابليس فخدثه بالذى كان من امرهم فقال اتتوني من كل ارض بقبضة من تراب أسمها فأقوتهم فقال صاحبكم  
بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى في المسجد الحرام يقرأ القرآن  
فدنوا منه حرصا على القرآن حتى كادت كلاهم تصيبه ثم اسلموا فأنزله الله تعالى امرهم على رسوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا  
هذا النصل مستقصى في اول البعث من كتاب السيرة المطول والله أعلم والله الحمد والمنة (وأنا من الصالحون ومنادون ذلك كطرائق  
قد داوانا ظننا ان لن نجزيه الله في الارض ولن نجزيه باوانا لماسعنا الهدى آمنابه فمن يؤمن بربه فلا يخاف بجناسا ولا رهقا وأنا منا



المساون ومنا القاسطون فن أسلم فأولئك تحر وارشدوا وما القاسطون فكانوا الجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة  
 لا سقيناهم ماء غدقا لنتفتهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول تعالى مخبرا عن الجن انهم قالوا مخبرين عن  
 انفسهم وانما الصالحون وما دون ذلك اى غير ذلك كطرائق قدداى طرائق متعددة مختلفة واراة مفرقة قال ابن عباس  
 ومجاهد وغير واحد كطرائق قدداى منا المؤمن ومنا الكافر وقال احمد بن سلمان النجارى فى أماليه حدثنا اسلم بن سهل بحشل  
 حدثنا على بن الحذاء بن سليمان وهو ابو الشعناء (٩٢) الحضرمى شيخ مسلم حدثنا يوم معاوية قال سمعت الاعمش يقول تروح

اليناجنى فقلت له ما أحب الطعام  
 اليكم فقال الارز قال فانيناهم به  
 فجعلت ارى اللقم ترفع ولارى  
 احد افقلت فيكم من هذه الالهواء  
 التى فينا قال نعم فقلت فما الرافضة  
 فيكم قال شرنا عرضت هذا الاسناد  
 على شيخنا الحافظ ابى الجراح المزنى  
 فقال هذا اسناد صحيح الى الاعمش  
 وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة  
 العباس بن احمد الدمشقى قال  
 سمعت بعض الجن وانانى منزل الى  
 بالليل ينشد

قلوب براها الحب حتى تعلقت  
 مذاهبها فى كل غرب وشارق  
 تهم بحب الله والله ربهما

معلقة بالله دون الخلائق  
 وقوله تعالى وانظننا ان لن نعجز الله  
 فى الارض ولن نعجزه بر اى نعم  
 ان قدرة الله حاكم علينا واننا لنعجزه  
 فى الارض ولو معنا فى الهرب فانه  
 علينا قادر لا نعجزه احد منا وانما  
 سمعنا الهدى آمنابه يقضون بذلك  
 وهو مفخر لهم وشرف رفيع وصفة  
 حسنة وقولهم فى يوم من بر به فلا  
 يخاف بخسنا ولا رهاقا قال ابن عباس  
 وقتادة وغيرهما فلا يخاف ان

يقول مالك يوم الدين ثم يقف  
 وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين  
 يقطع قراءته آية آية وعن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع فى قراءته أخرجه الشيخان وعن جابر قال  
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما العريى والعبى  
 فقال اقرأ واوكل حسن وسيىء أقوام يقيمونه كقيام القدح يتجملونه ولا يتأجلونه أخرجه  
 أبو داود وزاد غير فى رواية لا يجاوز تراقيهم وعن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل  
 ولا تهذوه هذا الشعر قفا وعند مجابته وحر كوابه القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة  
 وفى الباب أحاديث والمقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة لا مجرد  
 اخراج الحروف من الحلقوم بتعويج الوجوه والفم وألحان الغناء كما يعتاده قراءه هذا  
 الزمان من أهل مصر وغيره فى مكة المكرمة وغيرها بل هو بدعة أحدثها البطالون  
 الاكلون والحقاه الجاهلون بالشرائع وأدلتها الصادقة وليس هذا بأول قارورة كسرت  
 فى الاسلام وقوله (اناسنقى عليك قولنا ثقيلا) اعتراض بين الامر بقيام الليل وبين تعليقه  
 بقوله الا ترى ان ناشئة الليل والقصد به هذا الاعتراض تسهيل ما كانه من القيام كانه  
 يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكليف فانا  
 سنلقى الخوف والسمين هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشرى هذه الآية اعتراض ويعنى  
 بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصنعة والمعنى سنوحى وستنزل اليك القرآن  
 وهو قول ثقيل وكلام عظيم ذو خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شىء له خطر ومقدار  
 فهو ثقيل قال قتادة ثقل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال  
 الحسن العسلى به وقال أبو العالية ثميلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن  
 كعب ثقل على المنافقين والكفار بما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وهدت  
 اسرارهم وبطلان أديانهم وسب آلهتهم وقال السدى ثقيل بمعنى كرم قولهم  
 فلان ثقل على أى كرم على قال الفراء ثقيلا أى رزينا ليس بالخفيف السفساف لانه كلام  
 ربنا وقال الحسين بن الفضل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيدا بالتوفيق ونفس منسنة  
 بالتوحيد وقيل هو خفيف على اللسان بالثلاوة ثقيل فى الميزان بالنواب يوم القيامة وقيل

يقص من حسنة أو يحمل عليه غير سميته كما قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما وانما المسلمون ومنا  
 القاسطون اى منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب عنه بخلاف المقسط فانه العادل فن أسلم فأولئك تحر وارشدوا  
 أى طلبوا لانفسهم النجاة واما القاسطون فكانوا الجهنم حطبا اى وقودا تسعربهم وقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة  
 لا سقيناهم ماء غدقا لنتفتهم فيه اختلف المفسرون فى معنى هذا على قولين أحدهما وان لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام  
 وعدلوا اليها واستمروا عليها لا سقيناهم ماء غدقا أى كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق كقوله تعالى ولأنهم أقاموا التوراة والانجيل

ثقل



وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوفهم ومن تحت أرجلهم وكقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا وتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وعلى هذا يكون معنى قوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كما قال مالك عن زيد بن أسلم لنفتنهم لئلا يهتدوا من الهداية بمن يرتد إلى الغواية ذكر من قال بهذا القول قال العوفي عن ابن عباس وإن لو استقاموا على الطريقة يعني بالاستقامة الطاعة وقال مجاهد وإن لو استقاموا على الطريقة قال الإسلام وكذا قال سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعطاء والسدي ومحمد بن كعب القرظي وقال قتادة وإن لو استقاموا على الطريقة (٩٣) يقولوا آمنوا كلهم لا وسعنا عليهم من الدنيا

وقال مجاهد وإن لو استقاموا على الطريقة أي طريقة الحق وكذا قال الضحاك واستشهد على ذلك بالآيتين اللتين ذكرناهما وكل هؤلاء أو أكثرهم قالوا في قوله لنفتنهم فيه أي لنبتليهم به وقال مقاتل نزلت في كنفار قريش حين دعوا المطر سبع سنين والقول الثاني وإن لو استقاموا على الطريقة الضلالة لاسقيناهم ماء غدقا أي لا وسعنا عليهم الرزق استدرأجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم ميأسون وكقوله أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبئین نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وهذا قول أبي مجلز لاحق بن جيد فإنه قال في قوله تعالى وإن لو استقاموا على الطريقة أي طريقة الضلالة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وحكاه البيهقي عن الربيع بن أنس وزيد بن أسلم والكوفي وابن كيسان وله الجاه ويأتي بقوله لنفتنهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عدابا صعبا أي عذابا

ثقل أي ثابت كسبوت الثقل في محله ومعناه أنه ثابت لا يزل ولا يزول اعجازه أبدا وقيل وصفه بكونه ثقيلاً حقيقة لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائها على الأرض فانتسب عليه أن يتحرك حتى يسرى عنه أخرجه أحمد وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن عائشة وقيل ثقيلاً بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بأدراك فوائده ومعانيه بالكيفية فالمتمكّمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بجموعها عن أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو والمعاني والبيان ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمون فعملنا أن الإنسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بجملة فصار كالحبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى أن جميع هذه المعاني فيه وقال القشيري القول الثقيل هو قول لاله الا الله لانه ورد في الخبر لاله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ٥١ (ان ناشئة الليل) أي ساعاته وأوقاته لانها نشأت أولاً فأولها يقال نشأت الشيء ينشأ إذا ابتدئ وأقبل شيئاً بعد شيء فهو ناشئ وأنشأه الله فنشأ ومنه نشأت الصحاب اذا بدأت فانشئة فاعله من نشأت نشئ فهي ناشئة قال الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه أي حدث فهو ناشئة قال الواحدى قال انفسرون الليل كله ناشئة والمراد ان ساعات الليل الناشئة فاكثي بالوصف عن الاسم الموصوف وقيل ان ناشئة الليل هي النفس التي تشأ من منجبعها العبادة أي تنهض من نشأ من مكانه اذا نهض وقيل انما يقال لقيام الليل ناشئة اذا كان بعد نوم فلنوم يتقدمه نوم ليكن ناشئة وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات قال ابن الاعرابي اذا نمت من أول الليل ثم قمت تلك المنشأة والنشأة ومنه ناشئة الليل قبل وناشئة الليل هي ما بين المغرب والعشاء لان معنى نشأ ابتدأ وكان زين العابدين على بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ما يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال عكرمة وعطاء هي بدو الليل وقال مجاهد وغيره هي في الليل كله لانه ينشأ بعد النهار واختاره هذا مالك وقال ابن كيسان هي القيام من آخر الليل قال في الصحاح ناشئة الليل أول ساعاته وقال الحسن هي ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح وقال ابن عباس هي قيام الليل بلسان الحبشة اذا قام الرجل قالوا نشأ قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم قلت يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والافعال لا يجمع على فاعله وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال

مشقاً شديد ما وجعاً مؤلماً قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد عذاباً صعباً أي مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس جبيل في جهنم وعن سعيد بن جبير بئر فيها (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً قل إنما أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَادًا قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ابلاغاً من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإنه نارجهم ثم خالد بن فيمأ أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصر أو أقل عدداً يقول تعالى أمر عباده أن يوحدوه في محال عبادته ولا يدعى معه أحد ولا يشرك به كما قال قتادة في قوله



تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كآتهم وبيعتهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوحده ووحده وقال ابن أبي حاتم ذكر على بن الحسين حدثنا اسمعيل بن بنت السدي أخبرنا رجل سماه عن السدي عن أبي مالك أو أبي صالح عن ابن عباس في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الارض مسجد الا المسجد الحرام ومسجد ايليا بيت المقدس وقال الاعمش قالت الجن يارسول الله انذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله تعالى (٩٤) وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا يقول صلوا لا تتخاطوا الناس وقال ابن

جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن محمود بن سعيد بن جبير وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال قالت الجن لنبي الله صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن نأون أي يا عدون عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأون عنك فترت وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال سفيان عن خصيف عن عكرمة نزلت في المساجد كلها وقال سعيد بن جبير نزلت في أعضاء السجود أي هي لله فلا تسجدوا بها لغيره وذكروا عنده هذا القول الحديث الصحيح من رواية عبد الله بن طائوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجهة وأشار بيده إلى أنفه واليدين والر كبتين وأطراف القدمين وقوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال العوفي عن ابن عباس يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو

هي أوله وعنه قال الليل كله ناشئة وعن ابن مسعود قال ناشئة الليل بالخبيثة قيام الليل وعن أنس بن مالك قال هي ما بين المغرب والعشاء (هي أشد وطأ) قرأ الجمهور بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة واختارها أبو حاتم وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء ممدودة واختار هذه القراءة وأبو عبيدة فالمعنى على الأولى ان الصلاة في ناشئة الليل أثقل على المصلي من صلاة النهار لان الليل للنوم قال ابن قتيبة المعنى انها أثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب اشتدت على القوم وطأة السلطان اذا ثقل عليهم ما يلزمهم منه ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أشد وطأ لك على مضر والمعنى على القراءة الثانية انها أشد وطأة أي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن من قولهم واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطأ اذا وافقته عليه قال مجاهد وابن أبي مليكة أي أشد موافقة بين القلب والسمع والبصر واللسان لا تقطع الاصوات والحركات فيها ومنه لبواطمو اعدوا ما حرم الله أي لموافقوا وقال الاخفش أشد قيا ما وقال الفراء أي أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة والليل وقت الفراغ عن الاشتغال بالمعاش فعبادته تدوم ولا تنقطع وقال الكلبي أشد نشاطا (وأقوم قبلا) أي أبين قولاً وأشد مقابلاً وأثبت قراءة وأصعب قولاً من النهار لحضور القلب فيها وهذو الاصوات وسكونها وأشد استقامة واستمراراً على الصواب لان الاصوات فيها هادئة والدينا ساكنة فلا يضطرب على المصلي ما يقرأه قال قتادة ومجاهد أي أصوب للقراءة وأثبت للقول لانه زمان التفهم قال أبو علي الفارسي أقوم قبلا أي أشد استقامة بفراغ البال بالليل قال الكلبي أي ابين قولاً بالقرآن وقال عكرمة أي أتم نشاطاً واطلاً صواً أكثر بركة وقال ابن زيد اجدران يتفقهما في القرآن وقيل أعمل اجابة للدعاء (ان لك في النهار سباحة طويلاً) قرأ الجمهور بالحاء المهملة أي تصرف في حوائجك وأشغالك واقبالا وادبارا وذهابا ومجئنا والسبح الجري والدوران ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيده ورجليه وقرس سباح أي شديد الجري وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقيل السبح الفراغ أي ان لك فراغاً بالنهار للعاجات فصل بالليل وقال ابن عباس السبح الفراغ للعاجات والنوم قال ابن قتيبة أي تصرفوا قبلا وادبارا في حوائجك وأشغالك وقيل فراغاً وسعة انومك وراحتك وقال الخليل سبجاً أي نوماً والسبح التمدد وقال الزجاج المعنى ان فاتك في الليل شيء فلك في النهار فراغ

القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقره قل أو سبي إلى أنه استمع نقر من الجن يستمعون القرآن هذا قول وهو مروى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه وقال ابن جرير حدثني محمد بن معمر حدثنا ابن هشام عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأو ديصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال سجدوا من طواعية أصحابه قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وهذا قول ثان وهو مروى عن سعيد بن جبيرة أيضاً وقال



الحسن لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تلبده عليه جميعا وقال قتادة في قوله والله لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تليدت الانس والجن على هذا الامر ليطفوه فابى الله الا ان ينصره ويضيه ويظهره على من ناواه وهذا قول ثالث وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقول ابن زيد وهو اخيار ابن جبريرو هو الاظهر لقوله بعدة قل انما ادعوري ولا أشرك به أحد أي قال لهم الرسول لما أدوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ليطلوا ما جاء به من الحق واجتمعوا على عداوته انما ادعوري أي (٩٥) انما أعبد ربى وحده لا شريك له وأستجير به

فراغ للاستدراك وقرئ سبحانه بالخاء المعجمة قيل ومعنى هذه القراءة الخفة والسعة والاستراحة قال الاصمعي يقال سبح الله عنك المحي أي خففها وسبح الحرف فتر وخف ومنه قول الشاعر

فسبح عليك الهم واعلم بأنه \* اذا قدر الرحمن شيئا فكاثر

أي خفف عنك الهم والتسبيح من القطن ما ينسج بعد الندف وقال نعلب السبح بالخاء المعجمة التردد والاضطراب والسبح السكون وقال أبو عمرو والسبح النوم والترغ (واذكر اسم ربك) أي ادعه بأسمائه الحسنى وقيل اقرأ باسم ربك في ابتداء صلواتك وقيل اذكر اسم ربك في وعده ووعدته لتوفر على طاعته وتبعده عن معصيته وقيل المعنى دم على ذكر ربك وتلاوة القرآن ودراسة العلم ليلا ونهارا واستكثر من ذلك على أي وجه كان من تسبيح وتلميل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن قاله القاضي كالكشف وقال الكلي المعنى صل لربك وقال المحلى أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك انتهى تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلت ببركة قراءتها الى ربك ونقطعك عما سواه ذكره الكرخي ومعنى في ابتداء قراءتك سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا اذا قرأت من أول سورة واما اذا قرأت من اثنائها سورة فانه ان كان في غير الصلاة سن له أن يسهل وان كان فيها لم تن له البسه له لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (وتبتل اليه بتبئلا) أي انقطع اليه انقطاعا بالاشتغال لعبادته والتبئل الانقطاع يقال تبئت الشيء أي قطعته وميزته عن غيره وصدقة تبئله أي منقطعة من مال صاحبها ويقال للراهب تبئل لانقطاعه عن الناس ووضع تبئلا مكان تبئلا رعاية الفواصل قال الواحدي والتبئل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل المعنى اخلص اليه اخلاصا وقيل توكل عليه توكلنا (رب المشرق والمغرب) قرأه الكسائي وأبو بكر وابن عامر بجر رب على النعت لربك أو البدل منه أو البيان له وقرأ الباقر بن رفعه على انه مبتدأ وخبره (لا اله الا هو) أو على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو رب الخ وقرأ زيد بن علي بنصبه على المدح وقرأ الجمهور المشرق والمغرب مفردين وقرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم المشرق والمغرب على الجمع وقد قدمنا تفسير المشرق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشارك والمغرب (فما تحذوه وكيفا) أي اذا عرفت انه المختص بالربوبية فما تحذوه فاعلموا بمورث

وأقول كل عليه ولا أشرك به أحد وقوله تعالى قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا أى انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وعبد من عبد الله ليس الى من الامر شئ في هدايتكم ولا غوايتكم بل المرع في ذلك كله الى الله عز وجل ثم أخبر عن نفسه أيضا أنه لا يجبره من الله أحد أي لو عصيته فانه لا يقدر أحد على انقاذه من عذابه وان أجسد من دونه ملتجدا قال مجاهد وقتادة والسدى للملجأ ولتبتادة أيضا قل انى لن يجبرني من الله أحد ولن أجدر من دونه ملتجدا أي لا نصير ولا ملجأ وفي رواية لاولى ولا مؤئل وقوله تعالى الابلاغ من الله ورسالته قال بعضهم هو مستثنى من قوله قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا الابلاغ ويحتمل أن يكون استثناء من قوله لن يجبرني من الله أحد أي لا يجبرني منه ويخلصنى الابلاغ الرسالة التي أوجب ادائها على كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقوله تعالى

ومن بعض الله ورسوله فان له نارجهم ثم خالدين فيها أبدا أي أنا بلغكم رسالة الله فمن بعض بعد ذلك فله جزاء على ذلك نارجهم ثم خالدين فيها أبدا أي لا يحيد لهم عنها ولا خروج لهم منها وقوله تعالى حتى اذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أي حتى اذا رأى هؤلاء المشركون من الجن والانس ما يوعدون يوم القيامة فسيعلمون يومئذ من أضعف ناصرا وأقل عددا هم أم المؤمنون الموحدون لله تعالى أي بل المشركون لا ناصر لهم بالكلية وهم أقل عددا من جنود الله عز وجل (قل ان أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه



رصد البعلم ان قدأ بلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شي عددا) يقول تعالى أمر ارسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقرب وقتها أم بعد ذلك ان أدري أقرب ما تعودون أم يجعل له ربي أمداً أي مدة طويلة وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من أنه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف تحت الارض كذب لا أصل له ولم نره في شيء من الكتب وقد كان صلى الله عليه وسلم يستل عن وقت الساعة فلا يجيب عنها ولما تبدي له جبريل في صورة أعرابي كان فيمأسأله ان قال يا محمد (٩٦) فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولما ناداه ذلك الاعرابي بصوت جهوري فقال يا محمد متى

الساعة قال ويحك انها كائنة بما أعددت لها قال اما اني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكني أحب الله ورسوله قال فأت مع من أحببت قال أنس فافرح المسلمون بشي ففرحهم بهذا الحديث وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن مضاء حدثنا محمد بن جبير حدثني أبو بكر بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني آدم ان كنتم تعلمون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما تؤعدون لا ت وقد قال أبو داود وفي آخر كتاب الملاحة حدثنا موسى بن سهل حدثنا جاج ابن ابراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي نعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نجز الله هذه الامة من نصف يوم انفرديه أبو داود ثم قال أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لا رجوا أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم قيل اسعدوكم نصف يوم قال حسنة عام انفرديه أبو داود وقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول هذه كقولته تعالى ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء وهكذا قال ههنا انه يعلم الغيب والشهادة وانه لا يطلع أحد من خلقه على شي من علمه الا بما أطلعه تعالى عليه ولهذا قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول وهذا بع الرسول الملكى والبشرى ثم قال تعالى فانه يستل من بين يديه ومن خلفه رصداً أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساقون به

وعول عليه في جميعها وقيل كفيلا بما وعدك من الجزاء والنصر وفائدة الفاء ان لا تلبث بعد ان عرفت في تقويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار قال الباقى وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجال في طلب كل ما ندب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها طامعا في المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجه وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب (واصبر على ما يقولون) في من صاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر والاذى والسب والاستهزاء ولا تجزع من ذلك (واحجرهم هجرا جميلا) أي لا تعرض لهم ولا تشغلهم بمكافاتهم وتجاهلهم وتداريهم وكل أمرهم الى الله فالتة يكفيكمهم وقيل الهجر الجميل الذي لا جرح فيه وهذا كان قبل الامر بالقتال (وذري والمسكين) أي دعني واباهم ولا تهتم بهم فاني أكفيك أمرهم وأنتقم لك منهم قيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم وقال يحيى ابن سلام هم بنو المغيرة وقال سعد بن جبير اخبرتهم اثنا عشر (أولى النعمة) أي أرباب الغنى والسعة والترفة واللذة في الدنيا والنعمة بالفتح التعمم والكسر الانعام وبالضم المسرة (ومهلهم قليلا) أي تمهلا قليلا على انه نعت لمصدر محذوف أو زمانا قليلا على انه صفة لزمان محذوف والمعنى أمهلهم الى انقضاء آجالهم وقيل الى نزول عقوبة الدنيا بهم كيوم بدر فالت عائشة قلما نزلت هذه الآية لم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر وقيل الى يوم القيامة والاول أولى لقوله (ان لدينا أنكالا) وما بعده فانه وعيد لهم بعذاب الآخرة والآنكال جمع نكل وهو القيد كما قال الحسن ومجاهد وغيرهما قال ابن مسعود أنكالا قيودا وقال الكلبي الانكال الاغلال من حديد والاول أعرف في اللغة وقال مقاتل هي أنواع العذاب الشديد وقال أبو عمر ان الجوفى هي قيود لا تحل (وجيما) أي ناراً موجهة محرقة (وطعاما ذاغصة) أي لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه فلا ينزل ولا يخرج قال ابن عباس هو شجرة الرقوم وبه قال مجاهد وقال الزجاج هو الضربيع كما قال تعالى ليس لهم طعام الا من ضربيع وقال هو شولك العوسج قال عكرمة هو شولك يأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج والغصاة الشجى في الحلق وهو ما ينشب فيه من عظم أو غيره وجمعها غصص (وعذابا ألما) أي ونوعا آخر من

العذاب

وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لا رجوا أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم

قيل اسعدوكم نصف يوم قال حسنة عام انفرديه أبو داود وقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول هذه كقولته تعالى ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء وهكذا قال ههنا انه يعلم الغيب والشهادة وانه لا يطلع أحد من خلقه على شي من علمه الا بما أطلعه تعالى عليه ولهذا قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول وهذا بع الرسول الملكى والبشرى ثم قال تعالى فانه يستل من بين يديه ومن خلفه رصداً أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساقون به



على مامعه من وحى الله ولهذا قال ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا وقد اختلف المفسرون في الضمير الذي في قوله ليعلم إلى من يعود فقيل أنه عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظته من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن قد بلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ورواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القمي به (٩٧) وهكذا رواه الضحاك والسدي ويزيد بن

أبي حبيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الملائكة حفظتها ورفعتم عن الله وكذا رواه سعيد بن أبي عمرو وبه عن قتادة واختاره ابن جرير وقيل غير ذلك كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى بين الذين أرسل إليهم وذلك حين يقول ليعلم أهل الشرك أن قد بلغوا رسالات ربهم وكذا قال ابن أبي شيبة عن مجاهد ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد بلغوا رسالات ربهم وفي هذا نظر وقال البغوي قرأ يعقوب ليعلم بالضم أي ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا ويحتمل أن يكون الضمير عائذا إلى الله عز وجل وهو قول حكاة ابن الجوزي في زاد المسير ويكون المعنى في ذلك أنه يحفظ رساله بملائكته ليتمكنوا من أداء رسالته ويحفظ

العذاب غير ما ذكر وجهيا يخص وجعه إلى القلب (يوم ترجف الأرض والجبال) انتصاب الطرف أما بذرتي أو بالاستقرار المتعلق به ليدنا وهو صفة لعذاب فيتعلى بمخوف أي عذابا واقعيا يوم ترجف أو متعلق بأيم قرأ الجمهور ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول مأخوذ من أرجفها والمعنى تتحرك وتزلزل وتتطرب عن عليها وهو يوم القيامة والرجفة الزلزلة والرجفة الشديدة (وكانت الجبال) أي وتكون الجبال التي هي مراسي الأرض وأوتادها (كشيها مهيلا) وانما عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه والكتيب الرمل المجمع من كتب الشيء إذا جمعه كأنه فيعمل بمعنى مفعول والمهيل الذي يمر تحت الأرجل قال الواحدي أي مرسلا سائلا يقال لكل شيء أرسلته رسالا من تراب أو طعام أهله هيبلا قال الضحاك والكتيب المهيل الذي إذا رطبت بالقدم زل من تحتها وإذا أخذت أسفله انهار وقال ابن عباس المهيل الذي إذا أخذت منه شيئا تبك آخره وعنه قال المهيل الرمل السائل (انأرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم) الخطاب لأهل مكة أو لكفار قريش أو لجميع الكفار ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبن والرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا) يعني موسى (فقصي فرعون الرسول) الذي أرسلناه إليه وكذبه ولم يؤمن بما جاء به والنكرة إذا أعيدت معرفة كان الثاني عين الاقوال وانما خص موسى وفرعون بالذكر لأن خبرهما كان منتشر بين أهل مكة لأنهم كانوا جيران اليهود والمعنى انأرسلنا إليكم رسولا فعصيته وكما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه (فاخذناه أخذوا يلا) أي شديدا ثقيلًا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقال الاخفش شديدا وبه قال ابن عباس والمعنى متقارب ومنه طعام وابل إذا كان لا يسترا (فكيف تتقون) أي فكيف تقون أنفسكم وتوجدون الوفاية التي تقى أنفسكم والمعنى لا سبيل لكم إلى التقوى إذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة (ان كفرتم) أي إذا بقيتم على كفرتم في الدنيا (يوما) أي عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) لشدة هولها أي يصير الولدان شيوخا شعثا وشيبا جمع أشيب وهذا يجوز أن يكون حقيقة وانهم يصيرون كذلك أو تمثيلًا لأن من شاهد الهول العظيم تقاصرت قواه وضعفت أعضاؤه وصار كالشيخ في الضعف وسقوط القوة

(١٢ - فتح البيان عاشر) ما ينزله إليهم من الوحي ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم ويكون ذلك كقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكقوله تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين إلى أمثال ذلك من العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعًا لا محالة ولهذا قال بعد هذا وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا آخر تفسير سورة الجن والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة المزمل عليه السلام وهي مكية) \* قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي حدثنا مهدي بن عبد الرحمن حدثنا شريك بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال اجتمعت قريش



في دار الندوة فقالوا اسم هذا الرجل اسم ابصار الناس عنه فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فتفرق المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتمل في ثيابه وتذرف فيها فافأناه جبريل عليه السلام فقال يا أيها المزمّل يا أيها المذثر ثم قال البرازمعي بن عبد الرحمن قد حدث عن جماعة من أهل العلم واحتموا أحاديثه لكنه تفرّد بأحاديث لا يتابع عليها \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه وانقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا اناسلتي عليك قولاً ثقيلاً (٩٨) ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً انك في النهار سبحاطو بلا واذكر

قال الشاعر

والهم يحترم الجسيم نحافة \* ويشيب ناصية الصبي ويهرم

قال في المصباح والشيب ايضاح الشعر الأسود وشيب الحزن رأسه ورأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشابه بفتشابه في المطاوع انتهى وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلا له أي لا يقال امرأه شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمين وقيل يحتمل أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يلغون منه الشيخوخة والشيب والاول أولى وفي هذا توخي لهم شديد وتقريب عظيم قال الحسن أي كيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيبان كقوله وكذا قرأ ابن مسعود وعطية ويوما مفعول به لتتقون قال ابن الأباري ومنهم من نصب اليوم بكفرته وهذا قبيح والولدان الصبيان وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يجعل الولدان شيباً قال ذلك يوم القيامة وذلك يوم يقول الله لا دم قم فابعث من ذريته كبعثنا إلى النار قال من كم يارب قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وينجو واحد فاشهد بذلك على المسلمين فقال حين أبصر ذلك في وجوههم ان بنى آدم كشيروان بأجوج وأجوج من ولد آدم انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ففهم وفي أشباههم جنسة لكم آخرجه الطبراني وابن مردويه وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود نحوه باختصار منه ثم زاد سبحانه في وصف ذلك اليوم بالشدة فقال (السماء منفطرة) أي منشفة به لشدة وعظيم هوله فما ظنك بغيرها من الخلائق والجله صفة أخرى ليوم والباء سببية وجوز المخشري أن تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدم فانفطر به وقال القرطبي انها بمعنى في أي منفطر فيه وهو ظاهر وقيل بمعنى اللام أي منفطره وانما قال منفطر ولم يقل منفطرة لتنزيل السماء منزلة شيء لكونها قد تغيرت ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشيء وقال أبو عمرو بن العلاء لم يقل منفطرة لان مجازها السقف فيكون هذا كما في قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال الفراء السماء تذكروا وتوث وقال أبو علي الفارسي هو من باب الجراد المنتشر والشجر الأخضر وأبجماز نخل منقعر وقال أيضا أي السماء ذات انفطار كقولهم امرأة مرضع أي ذات ارضاع على طريق النسب وانفطارها لنزول الملائكة كما قال اذا السماء انفطرت وقوله والسموات تنفطرن من

اسم ربك وتبتل اليه بتسلياب المشرق والمغرب لاله الا هو فاتخذه وكيلاً يا مري تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يترك التزمّل وهو التغطى في الليل وينفض الى القيام له به عز وجل كما قال تعالى تجباني جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ولذلك كان صلى الله عليه وسلم عمتلاً ما أمره الله تعالى به من قيام الليل وقد كان واجبا عليه وحده كما قال تعالى ومن الليل فتعجبه نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وههنا بين له مقدار ما يقوم فقال تعالى يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا قال ابن عباس والضحاك والسدي يا أيها المزمّل يعني يا أيها النائم وقال قتادة المزمّل في ثيابه وقال ابراهيم النخعي زلت وهو متمل بقطيفة وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يا أيها المزمّل قال يا محمد زملت القرآن وقوله تعالى نصفه بدل من الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه أي أمرناك أن تقوم نصف الليل بزيادة قليلا أو نقصان قليلا لا حرج عليك في ذلك وقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً أي اقرأه على تمهل فانه يكون عن ناعلى فهم القرآن وتدبره وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه قالت عائشة رضي الله عنها كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يدبسم الله ويد الرحمن ويد الرحيم وقال ابن جرير يجمع عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سألت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقطع قراءه آية بآية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين رواه أحمد وأبو داود

فوقهن

فانه يكون عن ناعلى فهم القرآن وتدبره

وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه قالت عائشة رضي الله عنها كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يدبسم الله ويد الرحمن ويد الرحيم وقال ابن جرير يجمع عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سألت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقطع قراءه آية بآية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين رواه أحمد وأبو داود



والترمذى وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن عاصم عن ذر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها ورواه أبو داود والترمذى والنسائي  
من حديث سفیان الثوري به وقال الترمذى حسن صحيح وقد قدمنا في أول التفسير الاحاديث الدالة على استحباب الترتيل وتحسين  
الصوت بالقراءة كما جاء في الحديث زئبوا القرآن بأصواتكم وليس منامن لم يتغن بالقرآن ولقد أتى هذا من مارا من من امير آل  
داود يعنى أباموسى فقال أبو موسى لو كنت أعلم انك تسمع قراءتي لحبته لك (٩٩) تحبوا وعن ابن مسعود انه قال لا تتروه نثر

الرميل ولا تهذوه هذا الشعر فنفوا  
عند بحا به وحر كوابه القلوب  
ولا يكن هم أحدكم آخر السورة  
رواه الغوى وقال البخارى  
حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا  
عمر بن مرة سمعت أبان قال  
جاء رجل الى ابن مسعود فقال قرأت  
المفصل الليلة في ركعة فقال هذا  
كهذا الشعر لقد عرفت النظائر التي  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقرب بينهن فذكر عشر من سورة  
من المفصل سورتين في ركعة وقوله  
تعالى اناس لم يثقوا بك  
قال الحسن وقتادة أى العمل به  
وقيل ثقيل وقت نزوله من عظمة  
كما قال زيد بن ثابت رضى الله عنه  
أنزل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونخذه على نخذي فكادت  
ترض نخذي وقال الامام أحمد  
حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن  
يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن  
الوليد عن عبد الله بن عمرو وقال  
سألت النبي صلى الله عليه وسلم  
فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أسمع صلاصلا ثم أسكت عند ذلك

فوقهن وقيل من فطر به أى بالله والمراد بأمره والاقول أولى وقال ابن عباس من فطر به مثلة  
بلسان الحبشة وعنه قال مثقلة موقرة وعنه قال يعنى تشقى السماء (كان وعده منغولا)  
أى كان وعد الله بما وعد به من البعث والحساب وغير ذلك كأننا لم نحاله والمصدر مضاف  
الى فاعله أو وكان وعد اليوم منغولا فالمصدر مضاف الى منغوله ومعنى منغولا أنه مقضى  
نافذ لا يرد على حد من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله قال مقاتل كان وعده ان يظهر  
دينه على الدين كله (ان هذه) أى ما تقدم من الآيات (تذكرة) أى موعظة وقيل الاشارة  
الى جميع آيات القرآن الى ما في هذه السورة فقط (فن شاء) النجاة (اتخذ) بالطاعة  
التي أهم أنواعها التوحيد (الى ربه سبيلا) أى طريقا توصله الى الجنة وقال القرطبي  
أى من أراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد  
أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى) أى أقل استعير له  
الادنى لان المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كتر ذلك  
(من ثلثي الليل ونصفه) معطوف على أدنى وقوله (وثلثه) معطوف على نصفه  
والمعنى ان الله يعلم ان رسوله صلى الله عليه وسلم يقوم أقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه  
ويقوم ثلثه وبالنصب قرأ ابن كثير والكوفيون وقرأ الجمهور ونصفه وثلثه بالجر عطف  
على ثلثي الليل والمعنى ان الله يعلم ان رسوله يقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه وأقل  
من ثلثه واختار قراءة الجمهور أبو عبيد وأبو حاتم لقوله الآتى علم ان ان تحصوه فكيف  
يقومون نصفه وثلثه وهم لا يحصونه وقال القراء النصب أشبه بالصواب لانه قال أقل من  
ثلثي الليل ثم فسر نفس القلة (وطائفة من الذين معك) معطوف على الضمير في تقوم وجاز  
من غيرنا كيد للفصل أى وتقوم ذلك القدر معك طائفة من اصحابك (والله يقدر الليل  
والنهار) أى يعلم مقاديرهما على حقائقها ويختص بذلك دون غيره وأنتم لا تعلمون ذلك  
على الحقيقة قال عطاء بن ريد لا يفوته علم ما يفعلون أى انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم  
قدر الذي يقومونه من الليل والذي ينامون منه (علم ان ان تحصوه) أى لن تطيقوا علم  
مقاديرهما على الحقيقة وفي ان ضمير شأن محذوف أى انه وقيل المعنى لن تطيقوا اقيام الليل  
قال القرطبي والاول اصح فان قيام الليل ما فرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزل قم الليل

فما من مرة يوحى الى الاطننت ان نفسى تقبض فترديه أحمد وفي أول صحيح البخارى عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن هشام عن  
أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان الحرب بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتي نبي في مثل  
صلاة الجرس وهو أشده على ففصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتملى لي الملك رجلا فكلمنى فأعنى ما يقول قالت عائشة  
ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليبتعد عن فاهذا اللفظ وقال الامام  
أحمد حدثنا سليمان بن داود اخبرنا عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت ان كان ليوحى الى



رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجراحتها وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائها فاستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه وهذا من سبل الجران هو باطن العنق واختار ابن جرير أنه ثقيل من الوجهين معا كما قال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيامة في الموازين وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا قال أبو إسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس نشأ قام بالحسبية (١٠٠) وقال عمرو بن عباس وابن الزبير الليل كله ناشئة وكذا قال مجاهد وغير واحد

يقال نشأ إذا قام من الليل وفي رواية عن مجاهد بعد العشاء وكذا قال أبو جهم وز قتادة وسالم وأبو حازم ومحمد بن المنكدر والغرض ان ناشئة الليل هي ساعاته وأوقاته وكل ساعة منه تسمى ناشئة وهي الآت والمقصود أن قيام الليل هي أشد مواطاة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة ولهذا قال تعالى هي أشد وطأ وأقوم قبلا أي أجمع الخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار لأنه وقت انتشار الناس ولغط الاصوات وأوقات المعاش وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثنا الامش أن أنس بن مالك قرأ هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قبلا فقال له رجل انما نقرأها وأقوم قبلا فقال له ان أصوب وأقوم وأهيا وأشبه هذا واحد ولهذا قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا قال ابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي مسلم القراع والنوم وقال أبو العالية ومجاهد وأبو مالك والضحاك والحسن وقتادة والربيع

الاقليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدرى متى نصف الليل من ثلثه فيقوم حتى يصبح مخافة ان يخطئ فانتفخت أقدامهم وانتهت ألوانهم فرجهم الله وخفف عنهم فقال علم أن لن تحصوه لانه كما ان زدتم ثقل عليكم واحتجتم الى تكاف ما ليس فرضا وان نقصتم شق ذلك عليكم (فتاب عليكم) أي فعاد عليكم بالغفور وخص لكم في ترك القيام وقيل أسقط عنكم فرض القيام انجزتم وأصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى رجوع بكم من التثقيب الى التخفيف ومن العسر الى اليسر قال المحلى رجوع بكم الى التخفيف قال الحنفياوى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب القيام لكن الرجوع في الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركتين (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه أي فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتي ان هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس والمعنى فاقرؤا في الصلاة بالليل ما خفف عليكم وتيسر لكم منه من غير ان ترقبوا وقتا قاله القرطبي ورجحه قال الحسن هو ما يقرأ في صلاة المغرب والعشاء وقال السدي ما تيسر منه هو مائة آية وقال الحسن أيضا من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ في ليلة مائة آية كتب من القاتنين وقال سعيد بن جسون آية وعن ابن عباس مرفوعا قال مائة آية أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه وعن قيس بن أبي حازم قال صليت خلف ابن عباس فقرأ في أول ركعة بالحمد لله رب العالمين وأول آية من البقرة ثم ركع فلما انصرفنا أقبل علينا فقال ان الله يقول فاقرؤا ما تيسر منه أخرجه الدارقطني والبيهقي في سننه وحسنه قال ابن كثير هذا حديث غريب جدا لم أره الا في مجمع الطبراني وعن أبي سعيد عند أحمد والبيهقي في سننه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر وقد قدمنا في أول هذه السورة ما روى ان هذه الآيات المذكورة هنا هي الناسخة لوجوب قيام الليل وقيل المعنى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل والصلاة تسمى قرآنا كقوله وقرآن الفجر قيل ان هذه الآية نسخت قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه فيحتمل أن يكون ما تضمنته هذه الآية فرضا ناشئا ويحتمل أن يكون منسوخا لقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى

ابن أنس وسفيان الثوري فراغا طويلا وقال قتادة فراغا وبغية ومتقلبا وقال السدي سبحا طويلا أن تطوعا كثيرا وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا قال الحواشي فافرغ غدا نيك الليل قال وهذا حين كانت صلاة الليل فرضة ثم ان الله تبارك وتعالى من على عباده خففها ووضعها وقرأتم الليل الا قليلا الى آخر الآية ثم قرأ ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه حتى بلغ فاقرؤا ما تيسر منه وقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهذا الذي قاله كما قاله والدليل عليه ما رواه الامام أحمد في مسنده حيث قال حدثنا يحيى حدثنا سعيد بن



أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفي عن سعيد بن هشام أنه تطلق امرأته ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عقار له بها ويجمعه في الكراع  
والسلاح ثم يجاهد الروم حتى يموت فلقى رهطاً من قومه فحدثوه أن رهطاً من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ليس لكم في أسوة حسنة فنهاهم عن ذلك فأشهدهم على رجعتها ثم رجع إليها فحدثوا أنه أتى ابن عباس فسأله عن الوتر  
فقال الأبتك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال أنت عائشة فسألها ثم رجع إلى فأخبرني بردها عليك  
قال فأنت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها فقال ما أباقار بها إلى نهيتهما (١٠١) أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً فأبى

فيهما الأمضا فأقسمت عليه فجاه  
معي فدخلنا عليها فقالت حكيم  
وعرفته قال نعم قالت من هذا معك  
قال سعيد بن هشام قالت من هشام  
قال ابن عامر قال فترجعت عليه  
وقالت نعم المرأة كان عامر اقلت يا أم  
المؤمنين أنبئني عن خالق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قالت أأنت  
تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان  
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان القرآن فهمت أن أقوم ثم  
بدأ لي قيام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قلت يا أم المؤمنين أنبئني عن  
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قالت أأنت تقرأ هذه السورة  
بأيها المزمّل قلت بلى قالت فان الله  
افترض قيام الليل في أول هذه  
السورة فقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه حولاً حتى  
انتمت أقدامهم وأمسك الله  
خاتمها في السماء اثني عشر شهراً ثم  
أنزل الله التحفيف في آخر هذه  
السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد  
فرضه فهمت أن أقوم ثم بدأ لي وتر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قالت كان عدله سوا كه وطهوره فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ثم يتوضأ ثم يصلي ثم ينام  
ركعتين لا يجلس فيهن إلا عند النامنة فيجلس ويذكر ربه تعالى ويدعو ثم يركع تسليمًا يسعنا ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما  
يسلم فتملك إحدى عشرة ركعة يابني فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ العزم أو تر بسبع ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعد  
ما يسلم فتملك تسع يابني وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا شغل عن قيام الليل نوم أو وجع  
أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ولا أعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح ولا صام شهراً كاملاً

أن يعثرك بك بما محموداً قال الشافعي الواجب طاب الاستدلال بالسنة على أحد  
المعنيين فوجدنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على أن لا واجب من الصلاة  
الإلتزام وقد ذهب قوم إلى أن قيام الليل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق أمته  
وقيل نسخ التقدير بمقدار وبقي أصل الوجوب وقيل أنه نسخ في حق الأمة وبقي فرضاً  
في حقه صلى الله عليه وسلم والأولى القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقه صلى الله  
عليه وسلم وفي حق أمته وليس في قوله فاقروا ما تيسر منه ما يدل على بقائه من الوجوب  
لأنه إن كان المراد به القراءة من القرآن فقد وجدت في المغرب والعشاء وما يتبعهما من  
النوافل المؤكدة وإن كان المراد به الصلاة من الليل فقد وجدت صلاة الليل بصلاة  
المغرب والعشاء وما يتبعهما من التطوع وأيضاً الأحاديث الصحيحة المصرحة بقول  
السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل علي غيرها يعني الصلوات الخمس فقال لا إلا أن  
تطوع تدل على عدم وجوب غيرها فارتفع بهذا وجوب قيام الليل وصلاته على الأمة كما  
ارتفع وجوب ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال  
الواحدى قال المفسر وفي قوله فاقروا ما تيسر منه كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ  
بالصلوات الخمس عن المؤمنين ونبت على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك قوله وأقيموا  
الصلاة قلت فيه نظراً لأن وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل بشرط النسخ  
أن يكون حكمه منافيًا ومعارضًا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بمجول مع وجوبها  
بأربعة أشهر فليست أملاً فاصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الذي قدمنا ذكر  
سجانه عندهم فقال (علم أن سيكون منكم مرضى) فلا يطيقون قيام الليل ويشق  
عليهم ذلك وقال الحنفياوى هذا استئناف مبنين لحكمة أخرى فالحكمة الأولى هي قوله  
علم أن لا تحصوه والثانية هي قوله علم أن سيكون الخ (وأخرون يضربون في الأرض  
يتبعون من فضل الله) أي يسافرون فيها للتجارة والأرباح يطالبون من رزق الله  
ما يحتاجون إليه في معاشهم فلا يطيقون قيام الليل (وأخرون يقاتلون في سبيل الله)  
يعني الغزاة والمجاهدين فلا يطيقون قيام الليل قال النسفي سوى سجانه وتعالى في  
هذه الآية بين درجة المجاهد والمكاتب لأن كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود أيما  
رجل جلب شيئاً إلى المدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعير يومه كان عند الله



غير رمضان فأبى ابن عباس فحدثته بحدِيثها فقال صدقت اموالو كنت ادخل عليها الا يتها حتى تشافهني مشافهة هكذا رواه الامام احمد بن حنبل وقداخرجه مسلم في صحيحه من حديث قتادة بن نحو طر بن اُخرى عن عائشة رضی الله عنها في هذا المعنى قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابن حميد حدثنا مهران قال اجمعوا واللفظ لابن وكيع عن موسى بن عبيدة حدثني محمد بن طلحة عن ابي سلمة عن عائشة رضی الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسمع الناس به فاجتمعوا فخرج (١٠٢) كالمغضب وكان بهم رحيمًا فخشي أن يكتب عليهم قيام الليل

فقال أيها الناس اكفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يعمل من الثواب حتى تعلموا من العمل وخير الاعمال ما ديم عليه ونزل القرآن يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الجبل ويتعلق فكنوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يتبعون من رضوانه فرجعهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل ورواه ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة الزبيدي وهو ضعيف والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة وهذا السياق قديهم أن نزول هذه السورة بالمدينة وليس كذلك وانما هي مكية وقوله في هذا السياق ان بين نزول أولها وآخرها ثمانية أشهر غريب فقد تقدم في رواية أحمد انه كان بينهما سنة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن سمك الخنفي سمعت ابن عباس يقول أول ما نزل أول المزمّل كانوا يقومون نحو من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها

من الشهداء ثم قرأ هذه الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبي رحل أضرب في الارض أتبعني من فضل الله وقال طاوس الساعى على الارملة والمسكين كالجها في سبيل الله ثم لما ذكر سبحانه ههنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص ورفع وجوب القيام فرفعه عن جميع الامة لاجل هذه الاعذار التي تنوب بعضهم ذكر ما يفعلونه بعد هذا الترخيص فقال (فاقرأوا ما تيسر منه) وقد تقدم تفسيره قريبا والتكرير للتأكيد (وأقيموا الصلاة) يعنى المفروضة وهى الخمس لوقتها (وأتوا الزكاة) يعنى الواجبة فى الاموال وقال الحارث العكلى صدقة الفطر لان زكاة الاموال وجبت بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل أفعال الخير (وأفرضوا الله قرضا حسنا) أى انفقوا ما سوى المفروض فى سبيل الخير من أموالكم انفاقا حسنا عن طيب قلب وانما أضافه الى نفسه لئلا يمين على الفقير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير يعاون له فى تلك القرية فلا تكون له عليه منة بل المنية للفقير عليه وقد مضى تفسيره فى سورة الحديد قال زيد بن اسلم القرض الحسن الاتفاق على الاهل وقيل الاتفاق من الخلال بالاخلاص والصرف الى المستحق وقيل النفقة فى الجهاد وقيل هو اخراج الزكاة المفترضة على وجه حسن فيكون تفسير لقوله وآتوا الزكاة والاول أولى لقوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) فان ظاهره العموم أى أى خير كان مما ذكر ومما يذكر (هو خيرا أو عظيم اجرا) أى اجر لثوابها تؤخر ونية الى عند الموت أو توصون به ليخرج بعد موتكم واتصاب خيرا اعلى انه ثابى مفعولى تجده وهو ضمير فصل وبالنصب قرأ الجمهور وقرئ بالرفع على انه خبره والجملة فى محل نصب على انها ثابى مفعولى تجده قال أبو زيد وهى لغة تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل وقرأ الجمهور أيضا أعظم بالنصب عطفًا على خيرا وقرئ بالرفع مثل خير واتصاب اجر اعلى التمييز (واستغفروا الله) أى اطلبوا منه المغفرة لذنوبكم فى مجامع أحوالكم فانكم لا تتحلون من ذنوب تقترفونها (ان الله غفور رحيم) أى كثير المغفرة لمن استغفره كثير الرحمة لمن استرحه ويستتر على أهل الذنب والتقصير ويخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير

\* (سورة المدثر هى خمس آيات وهى مكية) \*

قريب من سنة وهكذا رواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي أسامة به وقال الثورى ومحمد بن بشر (فى) العبدى كلاهما عن مسعر عن سمك عن ابن عباس كان بينهما سنة وروى ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن اسرايل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزمّل قاموا حولي حتى وردت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فافقرأوا ما تيسر منه قال فاستراح الناس وكذا قال الحسن البصرى والسدى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى حدثنا معاذ بن هشام



حدثنا أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام قال فقلت يعني لعائشة أخبرينا عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أألسنت تقرأ يا أيها المزمّل قلت بلى قالت فانما كانت قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انتفخت أقدامهم وحبس آخرها في السماء ستة عشر شهرا ثم نزل وقال معمر بن قنادة قم الليل الا قليلا فاموا حولاً أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزّل الله تخفيفها بعد في آخر السورة وقال ابن جرير حدثنا ابن جهم حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن سعيد هو ابن جبيرة قال لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمّل (١٠٢) قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على

هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزّل الله تعالى عليه بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله تعالى وأقيموا الصلاة تخفف الله تعالى عنهم بعد عشر سنين ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن رافع عن يعقوب القمي به وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى قم الليل الا قليلا لانصته أو انقص منه قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم تخفف الله تعالى عنهم ورحمهم فأنزّل بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبعثون من فضل الله الى قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر منه فوسع الله تعالى وله الحمد ولم يضيف وقوله تعالى واذا كرهتم ربك وتبتل اليه تبتلا أي أكثر من ذكره وانقطع اليه وتفرغ لعبادته اذا فرغت من أشغالكم وما تحتاج اليه من أمور دنياكم كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب أي اذا فرغت من مهماتك فانصب

\* (في قول الجميع قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قال الواحدي قال المفسرون لما بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي أتاه جبريل فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سرير بين السماء والأرض كالنور المتسلا في ففرع ووقع مغشيا عليه فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بما فصبه عليه وقال دثروني دثروني فدثروه بقطيفة فقال (يا أيها المدثر) أي يا أيها الذي قد تدثر بثيابه أي تغشى بها من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك عند نزول الوحي وأصله المتدثر فأدغم التاء في الدال لتجانسهما وقد قرأ الجمهور بالادغام وقرأ أبي على الأصل والدثار هو ما يلبس فوق الشعار والشعار هو الذي يلي الجسد وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف دثار بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس دثار لذهاب أعلامه وقال عكرمة المعنى يا أيها المدثر بالنبوة واثقالها قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لأنه لم يكن نبيا اذ ذلك أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله ان أباسلمة بن عبد الرحمن قال ان أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر فقال له يحيى بن أبي كثير يقولون ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت فقال جابر لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فحُيئت منه رعبا فرجعت فقلت دثروني دثروني فذرت يا أيها المدثر الى قوله والبرزخ فهاجروا عن ابن عباس قال دثر هذا الامر فقم به وعنه قال المدثر التام وسبأني في سورة اقرأ ما يدل على انها أول سورة أنزلت والجمع ممكن قال الخطيب اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلفا فاطوبا ولا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر الى فهاجروا في صدر حاشية سليمان الجليل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا وانقلا عن الخازن فراجع ان شئت (قم فاندثر) أي انهض نخوف أهل مكة

في طاعته وعبادته لتكون فارغ البال قاله ابن زيد بعمناه أو قرب منه وقال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح وعطية والضحاك والسدي وتبتل اليه تبتلا أي أخلص له العبادة وقال الحسن اجهدوا بقل اليه نفسك وقال ابن جرير يقال للعباد تبتل ومنه الحديث المروي نهى عن التبتل يعني الانقطاع الى العبادة وترك التزوج وقوله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذ هذه وكيفا أي هو الملك المتصرف في المشارق والمغرب الذي لا اله الا هو وكما أفردته بالعبادة وأفردته بالتوكل فاتخذ هذه وكيفا كما قال تعالى في الآية الاخرى فاعبدوه وتوكل عليه وكقوله اياك نعبد واياك نستعين في آيات كثيرة في هذا المعنى فيها الامر بافراد العبادة



والطاعة لله وتخصيصه بالتوكل عليه ( واصبر على ما يقولون واهجرهم هجر اجميلا وذرفي والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا رجيح ما وطعنا ما ذاعمة وعذابا ليميا يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كشيما مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا نعضى فرعون الرسول فأخذناه أخذوا بيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منظر به كان وعده مفعولا ) يقول تعالى أمر ارسوله صلى الله عليه وسلم بالاصر على ما يقوله من كذبه من سفيها قومهم وان هجرهم هجر اجميلا ( ١٠٤ ) وهو الذى لا اعتبار معه ثم قاله متمم الكفار قومهم ومتوعدا ودوا العظيم الذى

لا يقوم لغضبه شئ وذرفي والمكذبين اولى النعمة أى دعوى والمكذبين المترفين أصحاب الاموال فانهم على الطاعة أقدر من غيرهم وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم ومهلهم قليلا أى رويدا كما قال تعالى غنتهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولهذا قال ههنا ان لدينا انكالا وهى القيود قاله ابن عباس وعكرمة وطاوس ومحمد ابن كعب وعبد الله بن بريدة وأبو عمران الجوني وأبو مجلز والضحاك وجماد بن أبى سليمان وقتادة والسدى وابن المبارك والثورى وغير واحد وجميما وهى السعير المضطربة وطعنا ما ذاعمة قال ابن عباس ينشب فى الخلق فلا يدخل ولا يخرج وعذابا ليميا يوم ترجف الارض والجبال أى تزلزل وكانت الجبال كشيما مهيلا أى تصير ككشبان الرمل بعدما كانت بجارة صماء ثم انها تنسف نسفا فلا يبقى منها شئ الا ذهب حتى تصير الارض قاعا فصفا لا ترى فيها عوجا أى وادبا ولا امتا أى رابية ومعناه لاشئ ينخفض ولا شئ يرتفع ثم قال تعالى مخاطبا الكفار قرئش

وحذرهم العذاب ان لم يسلموا أو قوم من مضجعك واترك الذر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار أو قسم قيام عزم وتصميم وقيل الانذار هنا هو اعلامهم بنبوته وقيل اعلامهم بالتوحيد وقال الفراء المعنى قسم فصل وأمر بالصلاة ( وربك فكبير ) أى واخص سيدك ومالكك ومصالح أمورك بالتكبير وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة عقدا وقولا وانه أكبر من ان يكون له شريك كما يعتقد الكفار وأعظم من ان تكون له صاحبة أو ولد قال ابن العربي المراد به تكبير التقديس والتزويه نالغ الاضداد والانداد والاصنام ولا تتخذ وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترى غيره فعلا الاله ولا نعمة الا منه قال الزجاج ان الفاء فى فكبير دخلت على معنى الجزاء كما دخلت فى قوله فانذر وقال ابن جنى هو كقولك زيدا فاضرب أى زيد اضرب فالفاء زائدة وعبرة الكرخى دخلت الفاء على الشرط كأنه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره ( وثيابك فطهر ) المراد به الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللغوى أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات وازالة ما وقع فيها منها وقال مجاهد وابن زيد وأبو زر بن أى عمك فاصلى وقال قتادة نفسك فطهر من الذب والثياب عبارة عن النفس وقال سعيد بن جبيرة فطهر فطهر وقال الحسن والقرطبي أخلاقك فطهر لان خلق الانسان مشتمل على أحواله اشتمال ثيابه على نفسه وقال الزجاج المعنى وثيابك فقصر لان تقصير الثوب أبعد من النجاسات اذ النجس على الارض وبه قال طاوس وذلك لان العرب كانت عاداتهم تطويل الثياب وجر الذبول ولا يؤمن معه اصابة النجاسة وفى الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر ما ليس فى الثوب القصير فمنى عن تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقال أبى ابن كعب معناه لا تلبسها على غدرو ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال ابن عباس أى لا تكن ثيابك التى تلبس من مكسب باطل وعنه قال فطهر من اثم قال وهى فى كلام العرب نقي الثياب وعنه قال من الغدر لا تكن غدارا وفى لفظ لا تلبسها على غدرة والاول اولى لانه المعنى الحقيقى وليس فى استعمال الثياب مجاز عن غيرها لعلاقة مع قرينة ما يدل على انه المراد عند الاطلاق وليس فى مثل هذا الاصل أعنى الحمل على الحقيقة عند الاطلاق خلاف وفى الآية دليل على وجوب طهارة الثياب فى الصلاة قال الرازى اذا حملنا التطهير على حقيقته فى الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعى

المقصود

والمراد سائر الناس ان ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم أى بأعمالكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعضى

فرعون الرسول فأخذناه أخذوا بيلا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى والثورى أخذوا بيلا أى شديدا أى فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى وأنتم اولى بالهلاك والدمار ان كذبتم رسولكم لان رسولكم أشرف وأعظم من موسى بن عمران ويرى عن ابن عباس ومجاهد وقوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يحتمل أن يكون يوما مفعولا لا تتقون كما حكاه ابن جرير



عن قراءة ابن مسعود فكيف يخافون أيها الناس يوم يجعل الولدان شيبان كفرتم بالله ولم تصدقوا به ويحتمل أن يكون لكفرتم  
فعلی الاول كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم ان كفرتم وعلى الثاني كيف يحصل لكم تقوى ان كفرتم يوم القيامة  
وبحمدتموه وكلاهما معنى حسن ولكن الاول أولى والله أعلم ومعنى قوله يوم يجعل الولدان شيبا أى من شدتها هو الهول والزلزله وبلا بله  
وذلك حين يقول الله تعالى لا دم ابعث بعث النار فيقول من كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد  
الى الجنة قال الطبراني حدثنا يحيى بن أيوب العلاف حدثنا سعيد (١٠٥) بن أبي مريم حدثنا نافع بن يزيد حدثنا عثمان

ابن عطاء الخراساني عن أبيه عن  
عكرمة عن ابن عباس رضى الله  
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قرأ يوم يجعل الولدان شيبا  
قال ذلك يوم القيامة وذلك يوم  
يقول الله لا دم قم فابعث من ذريةك  
بعثنا الى النار قال من كم يارب قال  
من كل ألف تسعمائة وتسعة  
وتسعون وينجو واحد فاشتد ذلك  
على المسلمين وعرف ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم قال حين أبصر  
ذلك في وجوههم ان بنى آدم كثير  
وان بأجوج ومأجوج من ولد آدم  
وانه لا يموت منهم رجل حتى ينتشر  
لصلبه ألف رجل ففهمهم وفي  
اشباههم جنة لكم هذا حديث  
غريب وقد تقدم في أول سورة  
الحج ذكر هذه الاحاديث وقوله  
تعالى السماء منفطر به قال الحسن  
وقتادة أى مشتببه من شدته وهوله  
ومهمهم من يعيسد الضمير على الله  
تعالى وروى عن ابن عباس  
ومجاهد وليس بقوى لأنه لم يجزله  
ذكرهنا وقوله تعالى كان وعده  
مفعولا أى كان وعده هذا اليوم  
مفعولا أى واقعا الاحتمال وكاننا  
للمحمد عنه (ان هذه تذكرة فمن شاء

المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانها  
قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره  
الله أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى انهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
قدرا فقبل له وثيابك فطهر عن قلت النجاسات والقاذورات (والرجز فاهجر) الرجز  
معناه في اللغة العذاب وفيه لغتان كسر الراء وضمها وهما قراءتان سبعيتان والزاي  
منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناها واحد وانما سمى الشرك  
وعبادة الاوثان رجزا لانها سبب الرجز وقال مجاهد وعكرمة الرجز الاوثان كافي قوله  
فاجتنبوا الرجس من الاوثان وبه قال ابن زيد وقال ابراهيم النخعي الرجز المائم والهجر  
الترك وقال قتادة الرجز اساف ونائثة وهما صنمان كانا عند البيت وقال أبو العالسة  
والربيع والكسائي الرجز بالضم الوزن وبالكسر العذاب وقال السدي الرجز بضم  
الراء الوعيد والاول أولى وقال ابن عباس الرجز الاصنام (ولاتمنن تستكثر) قرئ لاتمن  
بالادغام وقرأ الجهور بفتح الادغام وتستكثر بالرفع على انه حال أى ولاتمنن حال كونك  
مستكثرا وقيل على حذف ان والاصل ولاتمنن أن تستكثر فلما حذف رفع قال  
الكسائي فاذا حذف ان رفع الفعل وقرئ تستكثر بالنصب على تقدير ان وبقاء عملها  
ويؤيدها قراءة ابن مسعود ان تستكثر بزيادة أن وقرئ بالجزم على انه بدل من تمنن كافي  
قوله يلقي أناما ايضا فله العذاب أو الجزم لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد اعترض على  
قراءة الجزم لان قوله تستكثر لا يصح أن يكون بدلا من تمنن لان المن غير الاستكثار  
ولا يصح أن يكون جوابا للنهي والمن الانعام وبابردة واختلف السلف في معنى الآية  
فقيل المعنى لا تنعم بشئ مستكثرا أى طالبا للكثرة كارهان ينقص المال بسبب العطاء  
فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان وقيل المعنى لاتمنن على ربك  
بما تنعم له من أعباء الرسالة والنبوة كالذى يستكثر ما يتعمله بسبب الغير وقيل لا تعط  
عطية تلمس فيها أكثر منها فله عكرمة وقتادة وقال ابن عباس لا تعط تلمس بها أفضل  
منها وعنه قال لا تعط الرجل عطاء جاء أن يعطيه أكثر منه قال الضحاك هذا حرمه الله  
على رسوله لأنه ما مور بأشرف الآداب وأجل الاخلاق وأباحه لامته وقال مجاهد  
لا تضعف أن تستكثر من الخير من قولك حبل منين اذا كان ضعيفا وقال الربيع بن أنس

(١٤ - فتح البيان عاشر) اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معن  
والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون  
فى الارض يتغون من فضل الله وآخرون يقابلون فى سبيل الله فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا  
وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأكثرا وأستغفر والله ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ان هذه أى  
السورة تذكرة أى يتذكروا بها الاسباب ولهذا قال تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا أى من شاء الله تعالى هدايته كما في  
السورة الاخرى وما تشاؤون الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكما ثم قال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه



وثلثه وطائفة من الذين معك أي تارة هكذا وتارة هكذا وكذلك كل من غير قصد منكم ولا يكن لا تقدر على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل لأنه يشق عليكم ولهذا قال والله يقدر الليل والنهار أي تارة بعد تارة يأخذ هذا من هذا وهذا من هذا علم أن لن تحصوه أي الفرض الذي أوجبه عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن أي من غير تحديد بوقت أي ولكن قوموا من الليل ما تيسر وعبر عن الصلاة بالقراءة كما قال في سورة سبحان ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك ولا تخافت بها وقد استدل أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله بهذه الآية وهي قوله (١٠٦) فاقروا ما تيسر من القرآن على أنه لا تعين قراءة الفاتحة في الصلاة

بل لو قرأها أو غيرها من القرآن ولو بأية أجزاءه واعتضدوا بحديث المسبي صلواته الذي في الصحيحين ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن وقد أجابهم الجهور بحديث عبادة بن الصامت وهو في الصحيحين أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة الا أن تقرأ بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام وفي صحيح ابن خزيمة عن أبي هريرة مرفوعا لا يجزئ صلاة من لم يقرأ بأم القرآن وقوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله أي علم أن سيكون من هذه الأمة ذوا عذارى في ترك قيام الليل من مرضى لا يستطيعون ذلك ومسافرين في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمناجر وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزوى سبيل الله وهذه الآية بل السورة كلها مسكية ولم يكن القتال شرع بهد فهي من أكبر دلائل النبوة لا تنه من

لا يعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير وقال ابن كيسان لا تستكثر عملا فتراه من نفسك انما عملك منه من الله عليك اذ جعل للسيب الى عبادته وقيل لا تمنن بالنبوة والقرآن على الناس قباخذ منهم أجرانستكثره وقال محمد بن كعب لا تعط مالك مصانعة وقال زيد بن أسلم اذا أعطيت عظمة فاعطها لربك (ولربك فاصبر) على طاعته وفرائضه والمعنى لاجل ربك وثوابه وقال مقاتل ومجاهد اصبر على الاذى والتكذيب وقال ابن زيد حلت أمر اعظيما خاربك العرب والعجم فاصبر عليه الله وقيل اصبر تحت موارد القضاء لله وقيل فاصبر على البلوى وقيل على الاوامر والنواهي (فاذا نقرى الناقدور) فاعول من النقر كأنه من شأنه أن يتقر فيه للتصويت والنقر في كلام العرب الصوت ويقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه والمراد هنا النقر في الصور والمراد النقر في الثانية وقيل الاولى وقد تقدم الكلام على هذا في سورة الانعام وسورة النحل والفاء للسببية كأنه قيل اصبر على اذاهم فين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم قال ابن عباس الناقدور لصورأى القرن الذي هو مستطيل وفيه ثقب بعدد الارواح كلها ويجمع الارواح في تلك الثقب فيخرج من كل ثقبه روح الى الجسد الذي نزلت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى كما مر غير مرة والعالم في اذا ما دل عليه قوله الا في ذلك يومئذ الخ فان معناه عسر الامر عليهم وقيل العامل فيه ما دل عليه قوله (فذلك) لانه اشارة الى النقرأى وقت المقر وهو النقر في يوم القيامة (يومئذ) بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وبني يوم لاضافته الى غير متمكن وهو اذوتو ينها عوض عن الجثة أي يوم اذ نقر في الصور وخبر ذلك (يوم عسير) أي شديد (على الكافر ين غير يسير) تأكيدا لعسر عليهم لان كونه غير يسير قد فهم من قوله يوم عسير وفيه ايدان بانه يسير على المؤمنين وقال الرازي يحتمل انه عسير على المؤمنين والكافرين لانه على الكافرين اشد انتهى وما قاله الرازي يفهمه التقييد بالجار والمجروران جعل متعلقا بيسير وان كان مضادا اليه لانه قد أجاز به بعضهم كاذكره السمين (ذرى ومن خلقت وحيدا) أي دعنى واتركنى وهى كلمة تهديد ووعيد والمعنى دعنى والذي خلقتك حال كونه وحيدا فى بطن أمه لا مال له ولا ولد هذا على ان وحيدا منتصب على الحال من الموصول أو من الضمير العائد المحذوف ويجوز أن يكون حال من الباء فى ذرى أي دعنى وحدى معه فاني أكفيك فى الانتقام منه

باب الاخبار بالغيبيات المستقبلية ولهذا قال تعالى فاقروا ما تيسر منه أي قوموا ما تيسر عليكم منه قال ابن جرير حدثنا والاول يعقوب حدثنا ابن عتبة عن أبي رجا محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به انما يصلى المكتوبة قال يسود القرآن لعن الله ذلك قال الله تعالى للعبد الصالح وان له ذوقا لعلمنا وعلمت ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قلت يا أبا سعيد قال الله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خسرنا آيات وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصرى انه يرى انه كان حقا واجبا على جملة القرآن ان يقوموا ولو بشئ منه في الليل ولهذا جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل نام حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه فقيل معناه نام عن المكتوبة وقيل عن قيام الليل وفي السنن وأبو داود



القرآن وفي الحديث الآخر من لم يؤت فليس منا وأغرب من هذا ما حكى عن أبي بكر بن عبد العزيز من الخبايا من إيجاب قيام شهر رمضان فآله أعلم وقال الطبراني حدثنا أحمد بن سعيد بن فرقد الجدي حدثنا أبو أحمد محمد بن يوسف الزبيدي حدثنا عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله بن طاوس من ولد طاوس عن أبيه عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فافر وأما تيسر منه قال مائة آية وهذا حديث غريب جداً لم أره إلا في معجم الطبراني رحمه الله تعالى وقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أي أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم وآتوا الزكاة المفروضة وهذا يدل لمن قال بأن فرض (١٠٧) الزكاة نزل بحكمة لكن مقادير النصب والخراج

لم تبين إلا بالمدينة والله أعلم وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد ممن السلف أن هذه الآية تسخت الذي كان الله قد أوجبه على المساكين أو لا من قيام الليل واختلقت في المدة التي بينهما على أقوال كما تقدم وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل خمس صلوات في اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع و قوله تعالى وأقرضوا الله قرضاً حسناً يعني من الصدقات فإن الله يجازي على ذلك أحسن الجزاء وأوفره كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقوله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً أي جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو لكم حاصل وهو خير مما بقتوه لأنفسكم في الدنيا وقال الخاقط أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو خزيمة حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم ماله أحب إليه من مال واره قالوا يا رسول الله ما مننا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال واره قال إنما مال أحدكم ما قدم وماله ما أخر ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث والنسائي من طريق أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به ثم قال تعالى واستغفروا لله إن الله غفور رحيم أي أكثر وأمن ذكره واستغفاره في أموركم كلها فإنه غفور رحيم لمن استغفره آخر تفسير سورة المزمل والله الحمد والمنة \* تفسير سورة المدثر وهي مكية \* \* (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبّر وثيابك فطهر والجر فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإنا نقر في الناقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافر من غير يسير) ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر أنه كان يقول أول شيء نزل من القرآن يا أيها المدثر وخالفه الجمهور فذهبوا

والأول أولى قال المفسرون وهو الوليد بن المغيرة وبه قال ابن عباس قال مقاتل خل بيني وبينه فأنا أنفرد به ليكته وانما خص بالذكري لزيد كفه وعظيم مجوده لنعم الله عليه وقيل أراد بالوحيد الذي لا يعرف أبوه وكان يقال في الوليد أنه دعى وعن ابن عباس قال إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقه له فبلغ ذلك أباه جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجهعوا لك ما لا يعطوكه فانك أتيت محمد التعرض لما قبله قال قد علمت قريش أني من أكثرها ما لا قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وانك كاره له قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لأبرجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله ما يشبه هذا الذي يقول شيأ من هذا والله إن لقوله الذي يقول لخالوة وان عليه لطلاوة وأنه لم يقرأ إلا ما معذق أسفله وأنه لم يعلم وما بعلى وأنه لم يحطم ما تحتمه قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يا أثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيداً أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وقد أخرجه عبد الرزاق عن عكرمة مرسلاً وكذا غيره واحد (وجعلت له ما لا يحصى) أي كثيراً أو بمد بالزيادة والتماء شيئاً بعد شيء قال الزجاج مال غير منقطع عنه وقد كان الوليد بن المغيرة مشهوراً بكثرة المال على اختلاف أنواعه كالزراع والضرع والتجارة فمئل كان يحصل له من غله أمواله ألف ألف دينار وقيل أربعة آلاف دينار وقيل ألف دينار قاله ابن عباس وعن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال غله شهر بشهر فمئل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفاً وكان له عبيد وجوار كثيرة (وبنين شهوداً) أي وجعلت له بنين حضوراً بحكمة معه لا يسافرون ولا يجتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أيهم قال الضحاك كانوا سبعة ولدوا بحكمة وخمسة ولدوا بالطائف وقال سعيد بن جبيرة كانوا ثلاثة عشر ولداً وقال مقاتل كانوا سبعة كلهم رجال أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد بن الوليد وقيل عمارة وفيه نظر لأن ابن حجر قال في الإصابة إن عمارة مات كافراً وقيل معنى شهوداً أنه إذا ذكر وامعه وقيل كانوا يشهدون ما كان يشهد من المخاف والمجامع ويقومون بما كان يباشره (ومهدت له عهداً) أي بسطت له في العيش الرغد وطول العمر والجاه العريض والرياسة في قريش حتى كان يدعى ربحانة قريش وهو الكمال عند أهل الدنيا والتمهيد

أحب إليه من مال واره قال علماؤنا تقولون قالوا ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله قال إنما مال أحدكم ما قدم وماله ما أخر ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث والنسائي من طريق أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به ثم قال تعالى واستغفروا لله إن الله غفور رحيم أي أكثر وأمن ذكره واستغفاره في أموركم كلها فإنه غفور رحيم لمن استغفره آخر تفسير سورة المزمل والله الحمد والمنة \* تفسير سورة المدثر وهي مكية \* \* (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبّر وثيابك فطهر والجر فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإنا نقر في الناقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافر من غير يسير) ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر أنه كان يقول أول شيء نزل من القرآن يا أيها المدثر وخالفه الجمهور فذهبوا



الى أن أول القرآن نزولاً قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق كما سيأتي بيان ذلك هنالك ان شاء الله تعالى قال البخاري حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت لي فقال جابر لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بجراة فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت أمامي فلم أر (١٠٨) شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرأيت شيئاً فأنيت خدي بجمعة فقلت

دثروني وصبا على ماء باردا قال فدثروني وصبا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وهكذا ساقه من هذا الوجه وقد رواه مسلم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال أخبرني جابر ابن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فيينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بجراة فاعد على كرسى بين السماء والارض فجئنت منه حتى هويت الى الارض فجئت الى أهلي فقلت زمملوني زمملوني فدثروني فأنزل يا أيها المدثر قم فأنذر الى فاهجر قال أبو سلمة والرجز الاوثان ثم حكي الوحي وتابيع هذا اللفظ البخاري وهذا السياق هو المحفوظ وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا القول فإذا الملك الذي جاءني بجراة وهو جبريل حين أتاه بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم انه حصل بعده هذا فترة ثم نزل الملك

عند العرب التوطئة ومنه مهدي الصبي وأصله التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا وقال مجاهد انه المال بعضه فوق بعض كما يهد القرش (ثم يطمع أن يزيد) أي يطمع بعد هذا كله في الزيادة لكثرة حرصه وشدة طمعه مع كفرانه بالنعم وأشار أنه بالله قال الحسن ثم يطمع ان أدخله الجنة وكان يقول ان كان محمد صادقا فانا خلقت الجنة الا الى فردعه الله سبحانه وزجره فقال كلاً أي لست أزيده بل أنقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية ما زال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيراً ثم علل ذلك على وجه الاستئناس في التحقيق بقوله (انه كان لا يتابع عبدا) أي معاندا لها كافر بما أنزلناه منها على رسولنا فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعتها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتي ما أوتي استتدراجا يقال عند يعنبد بالكسر اذا خالف الحق ورده وهو يعرفه فهو عنيد وعاند والعائد الذي يجوز عن الطريق ويعدل عن القصد قال أبو صالح عن عبد معناه مباحدا وقال قتادة جاحدا وقال معر ضا وقال ابن عباس جحودا (سأرهقه صعودا) أي سأكلفه مشقة من العذاب لاراحة فيها وهو مثل لما يلقاه من العذاب الصعب الذي لا يطاق وقيل المعنى انه يكلف أن يصعد جبل من نار والارهاق في كلام العرب أن يحمل الانسان الشيء الثقيل قال أبو سعيد الخدري في قوله صعودا هو جبل في النار يكفون ان يصعدوا فيه فكما وضعوا ايديهم عليه ذابت فاذا رفعوها عادت كما كانت وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوى وهو كذلك فيه أبداً أخرجه أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي قال الترمذي غريب لا يعرفه الا من حديث ابن لهيعة عن دراج قال ابن كثير وفيه غرابه ونسكاره انتهى وقد أخرجه جماعة من قول أبي سعيد وقال ابن عباس صعودا صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وعنه قال جبل في النار ووجهه (انكفرت) تعليل لما تقدم من الوعد أي انه فكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه من القرآن (وقدر) أي هيأ الكلام في نفسه والعرب تقول هيأت الشيء اذا قدرته وقدرت الشيء اذا هيأته وذلك انه لما سمع القرآن لم يزل يتفكر ماذا يقول فيه وقدر في نفسه ما يقول فذمه الله وقال (فقتل) أي لعن وعذب (كيف قدر) أي على أي حال قدر ما قدر من الكلام

الكلام

بعدهذا وجه الجمع ان أول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة كما قال الامام أحمد حدثنا

سجاج حدثنا الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر الوحي عن فترة فيينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني فاعد على كرسى بين السماء والارض فجئنت منه فرأيت هويت الى الارض فجئت الى أهلي فقلت لهم زمملوني زمملوني فدثروني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبر وثميا بك فطهر والرجز فاهجر ثم حكي الوحي وتابيع أخرجه من حديث الزهري به وقال الطبراني حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثنا الحسن بن بشر الجبلي حدثنا المعافى بن عمران عن ابراهيم بن



يزيد سمعت ابن أبي مليكة يقول سمعت ابن عباس يقول ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما قالوا ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم سحر يوثر فأجمع رأيهم على أنه سحر يوثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرن وقنع رأسه وتذثر فأنزله الله تعالى يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر وثيابك فطهر والرحم فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر وقوله تعالى قم فأندر رأى شمر عن ساق العزم وأندر الناس وبهذا حصل الارسال كما حصل (١٠٩) بالاول النبوة وربك فكبر أى عظم وقوله تعالى

وثيابك فطهر قال الاجلج الكندي عن عكرمة عن ابن عباس انه أتاه رجل فسأله عن هذه الآية وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدره ثم قال اما سمعت قول غيلان بن مسلمة الثقفي اني بحمد الله لا ثوب فاجر

لبست ولا من غدره اتقنع وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب وفي رواية بهذا الاسناد فطهر من الذنوب وكذا قال ابراهيم والشعبي وعطاء وقال الثوري عن رجل عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية وثيابك فطهر قال من الاثم وكذا قال ابراهيم النخعي وقال مجاهد وثيابك فطهر قال نفسك ليس ثيابه وفي رواية عنه وثيابك فطهر عمك فاصح وكذا قال أبو رزين وقال في رواية أخرى وثيابك فطهر رأى لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عما قالوا وقال قتادة وثيابك فطهر أى طهرها من المعاصي وكانت العرب تسمى الرجل اذا نكث ولم يف به مد الله انه لمدنس الثياب واذا

الكلام كما يقال في الكلام لا ضربه كيف صنع أى على أى حال كانت منه وقيل المعنى قهر وغلب كيف قدر وقال الزهري عذب وهو من باب الدعاء عليه والتكبير في قوله (ثم قتل كيف قدر) للمبالغة والتأكيد وقيل فقتل في الدنيا ثم قتل فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة وشم يشعريان الدعاء الثاني أبلغ من الاول فهى للتفاوت في الرتبة وقيل بل للتراخي في الزمان أيضا (ثم نظرت) بأى شئ يدفع القرآن ويقدر فيه فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتذكر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر وأفكر في القرآن وتذكر ما هو (ثم عبس) أى قطب وجهه لمالم يجد طمعا يطعن به في القرآن والعبس مصدر عبس مخففا بعبس عبسا وعبوسا اذا قطب وقيل عبس في وجوه المؤمنين وقيل عبس في وجه النبي صلى الله عليه وسلم (وبسر) أى كبح وجهه وتغير وقيل ان ظهور العبس في الوجه يكون بعد المحاورة وظهور البسور في الوجه قبلها والعرب تقول وجهه باسر اذا تغير واسود وقال الراغب البسر استعمال الشر قبل أو انه نحو بسر الرجل حاجته أى طلبها في غير أوانها قال ومنه قوله عبس وبسر أى أظهر العبوس قبل أو انه وقيل وقته وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر أى وقف لا يتقدم ولا يتأخر وقد أبسرنا أى صرنا الى البسور (ثم أدبر واستكبر) أى أعرض عن الحق وذهب الى أهله وتعظم عن أن يؤمن (فقال) عقب ماجره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به (ان هذا الاسحر يوثر) أى يأتريه عن غيره ويريه عن السحرة كسيلة وأهل بابل والسحر اظهار الباطل في صورة الحق أو الخديعة على ما تقدم بيانه في سورة البقرة يقال أثرت الحديث تأثره اذا ذكرته عن غيرك أى أمور تخيلية لاحقا تلى لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها شئون توهية (ان هذا الاقول البشر) يعنى انه كلام الانس وليس بكلام الله وهو تأكيد لما قبله وقد تقدم أن الوليد بن المغيرة انما قال هذا القول ارضاء لقومه بعد اعترافه ان له خللا وان عليه لطللا الى آخر كلامه ولما قال هذا القول الذي حكاه الله عنه قال الله عز وجل (سأصليه سقر) أى سأدخله النار وسقر من أسماء النار ومن درك جهنم ولم تنصرف للتعريف والتأنيث قال السمين هذا يدل من قوله سأرقه صعودا قاله الرخصى فان كان المراد بالعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبهة من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة ثم بالغ في وصف النار وشدة أمرها فقال

وفي وأصلح انه لمطهر الثياب وقال عكرمة والضحاك لا تلبسها على معصية وقال الشاعر اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \* فكل رداء يرتديه جميل وقال العوفي عن ابن عباس وثيابك فطهر يعنى لا تكن ثيابك التي تلبس من ملابس غير طائز ويقال لا تلبس ثيابك على معصية وقال محمد بن سيرين وثيابك فطهر أى اغسلها بالماء وقال ابن زيد كان المشركون لا يطهرون فأمره الله أن يطهر وأن يطهر ثيابه. هذا القول اختاره ابن جرير وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب فان العرب تطلق الثياب عليه كما قال امرؤ القيس



أفأطم مهلا بعض هذا التذلل \* وان كنت قد أزعجت هجرى فأجلى  
 \* فتبلى ثيابي من ثيابك تنسلي وقال سعيد بن جبيرة وثيابك فطهر وقلبك ونيبتك فطهر وقال محمد بن كعب القرظي والحسن  
 البصري وخلقت لحسن وقوله تعالى والرجز فاهجر قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والرجز وهو الاصنام فاهجر وكذا قال  
 مجاهد وعكرمة وقتادة والزهرى وابن زيد أنها الاوثان وقال ابراهيم والضحاك والرجز فاهجر أى اترك المعصية وعلى كل  
 تقدير فلا يلزم تلبسه بشئ من ذلك كقوله (١١٠) تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال موسى

(وما أدراك ما سقر) أى وما أعلمك أى شئ هى والعرب تقول وما أدراك ما كذا إذا  
 أرادوا المبالغة فى أمره وتعظيم شأنه وهو يل خطبه وما الاولى مبتدأ ووجهه ما سقر خبر  
 المبتدأ ثم فسر حالها فقال (لاتبى ولا تذر) والجملة مستأنفة لبيان حال سقر والكشف  
 عن وصفها وقيل هى فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم لان قوله  
 وما أدراك ما سقر يدل على التعظيم فكأنه قال استعظموا سقرى هذه الحال والاول أولى  
 ومفعول النعيلين محذوف قال السدى لاتبى لهم لحوالات تذر لهم عظماء وقال عطاء لاتبى  
 من فيها حيا ولا تذرهم ميتا وقيل هما اللفظان بمعنى واحد كرر للتأكيد كقولك صدعتنى  
 وأعرض عنى وقال ابن عباس لاتبى منهم شيا واذ ابدلوا خلقا آخر لم تذر ان تعاودهم سبيل  
 العذاب الاول (لواحة للبشر) قرأ الجمهور بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل على انه  
 نعت لسقر والاول أولى وقرئ بالنصب على الحال أو الاختصاص للتحويل يقال لاح  
 يلوح أى ظهر والمعنى أنها تظهر للبشر قال الحسن تلوح لهم جهنم حتى يرونها عيانا  
 كقوله وبرزت الخيم لمن يرى وقيل معنى لواحة للبشر مغيرة لهم ومسودة قال مجاهد والعرب  
 تقول لاحه الحر والبرد والحزن والسقم اذا غيره وهذا أخرج من الاول واليه ذهب جمهور  
 المفسرين وقال الاخفش المعنى أنها معطشة للبشر قال ابن عباس تلوح الجلود محترقة  
 وتغير لونه فيمصر اسود من الليل وعنه قال لواحة محترقة والمراد بالبشر اما جلدة الانسان  
 الظاهرة كما قاله الاكثروا والمراد به أهل النار من الانس كما قال الاخفش (عليها تسعة  
 عشر) قال المفسرون يقول سبحانه على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل  
 تسعة عشر صنفا من أصناف الملائكة وقيل تسعة عشر صنفا من صفو فهم وقيل تسعة  
 عشر نقيبا مع كل نقيب جماعة من الملائكة والاول أولى قال الثعلبي ولا ينكر هذا فاذا  
 كان ملك واحد يقبض أرواح الخلائق كان أخرى أن يكونوا تسعة عشر على عذاب  
 بعض الخلق قرأ الجمهور وعشر بفتح الشين وقرئ بإسكانها عن البراء ان رهطان من اليهود  
 سألا بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال الله ورسوله أعلم فجا  
 جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه ساعة ثلث عليها تسعة عشر رواه البيهقي فى  
 البعث وابن ابى حاتم وابن مردويه قال الكرخي وخص هذا العدد بالذكرة لانه موافقا  
 لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية اذا قوى

لاخيه هرون اخلفنى فى قومي وأصلح  
 ولا تتبع سبيل المفسدين وقوله  
 تعالى ولا تمنن تستكثر قال ابن  
 عباس لا تعط العطية تلمس أكثر  
 منها وكذا قال عكرمة ومجاهد وعطاء  
 وطاوس وأبو الاحوص و ابراهيم  
 الخنعي والضحاك وقتادة والسدى  
 وغيرهم وروى عن ابن مسعود  
 انه قرأ ولا تمنن أن تستكثر وقال  
 الحسن البصري لا تمنن بملك على  
 ربك تستكثره وكذا قال الربيع  
 ابن أنس واختاره ابن جرير وقال  
 خصيف عن مجاهد فى قوله تعالى  
 ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف أن  
 تستكثر من الخير قال تمنن فى كلام  
 العرب تضعف وقال ابن زيد  
 لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم  
 بها تأخذ عليه عوضا من الدنيا فهذه  
 أربعة أقوال والاظهر القول الاول  
 والله أعلم وقوله تعالى ولربك فاصبر  
 أى اجعل صبرك على أذاهم لوجه  
 ربك عز وجل قاله مجاهد وقال  
 ابراهيم الخنعي اصبر عطيتك لله عز  
 وجل وقوله تعالى فاذا نقر فى الناقر  
 فذلك يومئذ يوم عسير على  
 الكافرين غير يسير قال ابن

عباس ومجاهد والشعبي وزيد بن أسلم والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس والسدى وابن زيد الناقر  
 الانسانية  
 الصور قال مجاهد وهو كهية القرن وقال ابن ابي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أسباط بن محمد عن مطرف عن عطية العوفى  
 عن ابن عباس فاذا نقر فى الناقر فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وصاحب القرن قد التقم القرن وحتى جهته  
 ينظرمتى يومئذ فينفض فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتم نيا رسول الله قال قولوا احسبنا الله ونعم الوكيل على الله  
 توكلنا وهكذا رواه الامام أحمد عن أسباط به ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن فضيل وأسباط كلاهما عن مطرف به



ورواه من طريق أخرى عن العوفي عن ابن عباس به وقوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير أي غير سهل عليهم كما قال تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسر وقد روينا عن زرارة بن أوفى قاضي البصرة أنه صلى بهم الصبح فقرا هذه السورة فلما وصل الى قوله تعالى فاذا انقروا في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ثم شق شققة ثم خر ميتا رحمه الله تعالى (ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبتين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلاله كان لا ياتنا عنيدا سأرهقه صعودا انه فكر وقد رقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر (111) ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاصر يؤثر ان هذا

الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الخاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر انتهى قلت وهذا ليس بتفسير للاية بل الحكمة المودعة في هذا العدد مفوضه الى علم الله تعالى قال الرازي وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها ولما نزل هذا قال أبو جهل أم المجدد من الاعوان الاتسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدهم أفيمجز كل مائة رجل منكم أن ييطشوا ابوا احد منهم ثم يخرجون من النار فقال أبو الأشد وهو رجل من بني جمح يامعشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا أمشي بين أيديكم فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة بمنكبي اليسر ونغضى ندخل الجنة فانزل الله سبحانه (وما جعلنا أصحاب النار) يعني ما جعلنا المدبرين لامر النار القاعين بعد ذاب من فيها (الاملائكة) فمن يطبق الملائكة ومن يغلبهم فكيف تتعاطون أيها الكافر مغالبتم قال ابن عباس لما سمع أبو جهل عليها تسعة عشر قال لقريش شكتمكم أمهاتكم اسمع ابن أبي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم أفيمجز كل عشرة منكم أن ييطش برجل من خزنة جهنم أخرجه ابن جرير وابن مردويه قيل جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المخلوقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجنانس من الرقة والرافة وقيل لانهم أقوم خلق الله بحقه والغضب له وأشدهم بأسا وأقواهم بطشا (وما جعلنا عدتهم الا فتنة) أي سبب ضلالة (الذين كفروا) أي للذين استقلوا عددهم والمعنى ما جعلنا عددهم هذا العدد المذكور في القرآن الاضلالة ومحنة لهم حتى قالوا ما قالوا للتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل المعنى الاعذاب كما في قوله يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون قال ابن عباس في الآية قال أبو الأشد خذوا بيني وبين خزنة جهنم انا أكفيكم مؤنتهم قال وحدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف خزان جهنم فقال كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصى يجرون أشعارهم لهم مثل قوة الثقلين يقبل أحدهم بالامة من الناس يسوقهم على رقبتهم جبل حتى يرمى بهم في النار فيرمى بالجبل عليهم أخرجه ابن مردويه (ليستيقن الذين أنووا الكتاب) المراد بهم اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم قاله الضحاك وقتادة ومجاهد وغيرهم والمعنى ان الله سبحانه جعل عدة خزنة جهنم هذه العدة ليحصل اليقين

ان هذا الاصر يؤثر ان هذا الاقول البشر ساء عليه سقر وما أدراك ما سقر لا تسقى ولا تذر لواححة للبشر عليها تسعة عشر) يقول تعالى متوعدا لهذا الخبيث الذي أنعم الله عليه نعم الدنيا فكفر بأنعم الله وبدلها كفرًا وقابلها بالخذوب آيات الله والافتراء عليها وجعلها من قول البشر وقد عدد الله عليه نعمه حيث قال تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا أى خرج من بطن أمه وحيدا الامال له ولا ولد ثم رزقه الله تعالى مالا ممدودا أى واسعا كثيرا قيل ألف دينار وقيل مائة ألف دينار وقيل أرضا يستغلها وقيل غير ذلك وجعل له بتين شهودا قال مجاهد لا يعيبون أى حضورا عنده لا يسافرون بالتجارات بل مواهبهم وأجر أو هم يتولون ذلك عنهم وهم قعود عندهم يتمتع بهم ويتلى بهم وكانوا فيما ذكره السدى وأبو مالك وعاصم بن عمر بن قتادة ثلاثة عشر وقال ابن عباس ومجاهد كانوا عشرة وهذا بلغ في النعمة وهو أقامتهم عنده ومهدت له تمهيدا أى مهككته من صنوف المال

والاثاث وغير ذلك ثم يطمع أن أزيد كلاله كان لا ياتنا عنيدا أى معاندا وهو الكفر على نعمه بعد العلم قال الله تعالى سأرهقه صعودا قال الامام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل وادنى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوى به كذلك فيه أبدا وقد رواه الترمذى عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى الأشيب ثم قال غريب لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة عن دراج كذا قال وقد رواه ابن جرير عن يونس عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج وفيه غرابة ونكارة



وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة وعلي بن عبد الرحمن المعروف بعلمان البصري قال حدثنا منجيب أخبرنا بشر بن عبد الله عن عطاء بن العوف عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سأرهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت واذر فعماعادت فإذا وضع رجله ذابت واذر فعماعادت ورواه البزار وابن جرير من حديث شريك به وقال قتادة عن ابن عباس صعودا صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي صعودا صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها وقال مجاهد سأرهقه صعودا (١١٢) أي مشقة من العذاب وقال قتادة عذابا لاراحة فيه واختاره ابن

جرير وقوله تعالى أنه فكر وقد رأى أي انما أراه فقناه صعودا أي قربناه من العذاب الشاق لبعده عن الايمان لانه فكر وقد رأى تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن فكركم ماذا يخلق من المقال وقد رأى تروى فقتل كيف قد ترم قتل كيف قد تردد اعاء عليه ثم نظراى أعاد النظره والتروى ثم عيسى أي قبض بين عينيه وقطب وبسراى كلع وكزه ومنه قول نوبه بن جبر الشاعر وقد رأى بنى منها صدود رأيت

واعراضها عن حاجتي وبسورها وقوله ثم أدبر واستكبر أي صرف عن الحق ورجع القهقري مستكبرا عن الانقياد للقرآن فقال ان هذا الاسحر يؤثر أي هـذا سحر ينقله محمد عن غيره عن قبله ويحكى عنهم واهذا قال ان هذا الاقول البشر أي ليس بكلام الله وهذا المذكور في هذا السباق هو الوليد بن المغيرة الخنزري أحد رؤساء قريش لعنه الله وكان من خبره في هذا ما رواه العوفي عن ابن عباس قال دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي خافة فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على

للمهود والنصارى بنيرة محمد صلى الله عليه وسلم لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم (ويرداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وقيل أراد المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ايما) أي ليزدادوا يقيننا الى يقينهم لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم وجملة (ولا يرتاب الذين آمنوا والكتاب والمؤمنون) مقرر لما تقدم من الاستيقان وازدياد الايمان والمعنى نفي الارتياب عنهم في الدين أو في ان عدة خزنة جهنم تسعة عشر ولا يرتاب في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعريض لغيرهم ممن في قلبه شك من المنافقين (وليقول الذين في قلوبهم مرض) المراد بأهل المرض المنافقون والسورة وان كانت مكية ولم يكن اذ ذلك نفاق فهو اخبار بما سيكون في المدينة فهو ومجزة صلى الله عليه وسلم حيث أخبر وهو عمه عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة أو المراد بالمرض مجرد حصول الشك والريب وهو كائن في الكفار قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الآية الخلاف والمراد بقوله (والكافرون) كفار مكة من العرب وغيرهم (ماذا) مجموع الكلمتين اسم استنهام فذام اغاغة أي أي شيء (أراد الله بهذا) العدد المستعرب استعرب المثل (مثلا) تسييره الر بكان سيرها بالامثال قال الليث المثل الحديث ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي حديثها والخبر عنها (كذلك) أي مثل ذلك الاضلال المتقدم ذكره وهو قوله وما جعلنا عدتهم الا قسنة للذين كفروا (يضل الله من يشاء) من عباده (ويهدى من يشاء) منهم والمعنى مثل ذلك الاضلال للكافرين والهداية للمؤمنين يضل الله من يشاء الاضلال ويهدى من يشاء هدايته وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل على خلق الافعال وقيل المعنى كذلك يضل الله عن الجنة من يشاء ويهدى اليها من يشاء (وما يعلم جنود ربك) أي ما يعلم عدد خلقه ومقدار رجوعه من الملائكة وغيرهم (الاهو) وحده لا يقدر على علم ذلك أحد قال عطاء بن مني الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم الا الله وحده والمعنى ان خزنة النار وان كانوا تسعة عشر فلهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه الا الله سبحانه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال فصعدت أنا وجبريل الى السماء الدنيا فإذا أنا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب أسماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنود مائة ألف وتلاهذه الآية أخرجه

قريش فقال يا مجمل ما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وان قوله من الطبراني كلام الله فلما سمع بذلك نفر من قريش انتمروا وقالوا والله لئن صبا الواميد لتصبوا قريش فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال أنا والله أ كفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تلى قومك قد جمعوا لك الصدقة فقال أنتأ أكثرهم ما لا وولدا فقال له أبو جهل يتحدثون انك انما تدخل على ابن أبي خافة لتصيب من طعامه فقال الوليد أ قد تحدثت به عشرتي في فلا والله لأ أقرب ابن أبي خافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله الاسحر يؤثر أي كبتة فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت وحيدا الى







حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا ابن ابي زائدة اخبرني مرثبان بن عامر عن البراء في قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ان رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال الله ورسوله أعلم فجاء رجل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه ساعة عند عليها تسعة عشر فأخبر أصحابه وقال ادعهم أما اني سألتهم عن تربة الجنة ان أتوني أما انها كانت دور مكة بيضاء خاوة فسألوه عن خزنة جهنم فأهوى باصابع كفيه مرتين وأمسك الابهام في الثانية ثم قال اخبروني عن تربة الجنة فقالوا اخبرهم يا ابن سلام فقال كانت خبزة (١١٤) بيضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الخبز انما يكون من الدرهم

هكذا وقع عند ابن ابي حاتم عن البراء والمشمور عن جابر بن عبد الله كما قال الحافظ أبو بكر البرزاني مسنده حدثنا منده حدثنا أحمد بن عبيدة اخبرنا سفيان ويحيى بن حكيم حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب أصحابك اليوم فقال بأى شيء قال سألتهم يهود هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة أهل النار قالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفغلب قوم يسئلون عمالاً ليعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم على تباعداء الله لكنهم قد سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة فأرسل اليهم فدعاهم قالوا يا أبا القاسم كم عدة خزنة أهل النار قال هكذا وطبق كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لأصحابه ان سئلتهم عن تربة الجنة فهي الدرهم فلما سألوه فأخبرهم بعدة خزنة أهل النار قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى بعض فقالوا خبزة يا أبا القاسم فقال اخبر من الدرهم وهكذا رواه الترمذي عنده هذه

الفارسي انه حال من قوله قم فأنذرى قم يا محمد فأنذرحال كونك نذير للبشر وقال الفراء هو مصدر بمعنى الانذار منصوب بفعل مقدر وقيل انه منتصب على التمييز لاحدى لتضمنها معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر انذار او قيل التقدير لاجل انذار البشر وقيل غير ذلك قرأ الجمهور بالنصب وقرئ بالرفع أى هي نذير أو هو نذير وقد اختلف في التفسير فقال الحسن هي النار وقيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو رزين المعنى أن انذير لكم منها وقيل القرآن نذير للبشر لما تضمنه من الوعد والوعيد (من شاء منكم) بدل من قوله للبشر (أن يتقدم) يسبق الى الطاعة (أو يتأخر) يتخلف عنها والمعنى ان الانذار قد حصل لكل من آمن وكفر وقيل فاعل المشيئة هو الله سبحانه أى لمن شاء الله أن يتقدم منكم بالايان أو يتأخر بالكفر والاول اولى وقال السدي لمن شاء أن يتقدم الى النار المتقدم ذكرها أو يتأخر الى الجنة وقال ابن عباس من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها قال الحسن هذا وعد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مأخوذة بعملها مرتبطة بما اخلصها واما أو بقها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم وليست صفة ولو كانت صفة لتقبل رهين لان فعلا لا يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى كل نفس رهينة بكسبها غير مفكوكة كآفة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية (الأصحاب اليمين) فانهم لا يرتنون بذنوبهم بل يفككون بما أحسنوا من أعمالهم والاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين واختلف في تعيينهم فقيل هم الملائكة وقيل المؤمنون وقيل اولاد المسلمين وأطفالهم وقيل الذين كانوا عن عيني آدم وقيل أصحاب الحق وقيل هم المعتمدون على الفضل دون العمل وقيل هم الذين اختارهم الله لخدمته وقال ابن عباس هم المسلمون وقال على هم أطفال المسلمين قيل هو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا اعمارهم نون به (في جنات) هو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هم في جنات لا يكتبون وصفها والجملة استئناف جواب عن سؤال نشأ مما قبله وأحوال من أصحاب اليمين أو من فاعل قوله (يتساءلون) ويجوز أن يكون ظرفه ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضاً ويجوز أن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم نحو دعيت

الآية عن ابن ابي عمر عن سفيان به وقال هو البرزاني لان عرفه الامن حديث مجاهد وقد رواه الامام أحمد عن علي بن المديني عن سفيان بنقص الدرهم فقط (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا قنصة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويرداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر كلا والقيمر والليل اذا دبروا والصبح اذا أسفر انما الاحدى الكبر نذير للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) يقول تعالى

وتداعيته



وما جعلنا أصحاب النار أي خزائنهم إلا ملائكة أي زبانية غلاظ شدادا وذلك رد على مشركي قريش حين ذكروا عدد الخزنة فقال أبو جهل يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم فقال الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون وقد قيل إن أبا الأشد بن واسمه كلد بن أسيد بن خلف قال يا معشر قريش أكنفوني منهم اثنين وإن أكنفيكم منهم سبعة عشر أعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة ليزعوه من تحت قدميه فيمزق الجلد ولا يتزحزح عنه قال السهيلي (١١٥) وهو الذي دعا رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى مصارعته وقال إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن قال وقد نسب ابن السحق خبر المصارعة إلى ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب قلت ولا منافاة بين ما ذكرناه والله أعلم وقوله تعالى وما جعلنا عدتهم إلا اقنسة للذين كفروا أي انما ذكرنا عدتهم انهم تسعة عشر اختيارا منا للناس ليستيقن الذين أتوا الكتاب أي يعلمون ان هذا الرسول حق فانه نطق بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية المنزلت على الانبياء قبله وقوله تعالى ويزداد الذين آمنوا إيمانا أي إلى إيمانهم بما يشهدون من صدق اخبار نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون ويقولون الذين في قلوبهم مرض أي من المنافقين والكافرين ماذا أراد الله بهذا مثلا أي يقولون ما الحكمة في ذكر هذا ههنا قال الله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء أي من مثل هذا واشباهه يتأكدا لإيمان في قلوب أقوام ويتزلزل عند آخرين وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة

وتداعيته فعلى الوجه الاوّل يكون (عن الجرمين) متعلقا يستأهلون أي يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم وعلى الوجه الثاني تتكون عن زائدة أي يسألون الجرمين ثم المراد بهم الكافرون وهذا التساؤل فيما بينهم قبل ان يروا الجرمين فلما يروهم يسألونهم ويقولون في سوء الهم (ماسلككم في سقر) أي ما أدخلكم فيها تقول سلكت الخيط في كذا اذا أدخلته فيه قال الكلبي يسأل الرجل من أهل الجنة الرجل من أهل النار باسمه فيقول له يا فلان ما سلكك في النار وقيل ان الملائكة يسألون الملائكة عن أقربائهم فتسأل الملائكة المشركين يقولون لهم ما سلككم في سقر قال الفراء في هذا ما يقوى ان أصحاب الميمين هم الولدان لانهم لا يعرفون الذنوب وهذا سؤال توخي وتقريب ثم ذكر سبحانه ما أجاب به أهل النار فقال (قالوا لم نك من المسلمين) أي من المؤمنين الذين يصلون لله في الدنيا ولم نعتقد فرضيتها (ولم نك نطمع المسكين) أي لم تصدق على المسكين وقيل وهذا نحو لان على الصلاة الواجبة والصدقة الواجبة لانه لا تعذيب على غير الواجب وفيه دليل على ان الكفار محاطبون بالشرعيات والفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل ان يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الطعام تحصيل منه كما قال صاحب الاتصاف ان تارك الصلاة يحل في النار (وكأنه خوض مع الخائضين) أي يخالط أهل الباطل في باطلهم قال قتادة كلما غوى غاوغوا غيا معه وقال السدي كأنه تكذب مع المكذبين وقال ابن زيد يخوض مع الخائضين في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قولهم كاذب ساحر مجنون شاعر وعبارة الخطيب أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الاباطيل لا تورع عن شيء من ذلك ولا تقف مع صريح عقل ولا ترجع الى صحيح نقل فن هذا يحذر الذين يبادرون بالجوأب في كل ما يسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت (وكانه تكذب بيوم الدين) أي بيوم الجزاء والحساب آخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكما بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح ان الآية في الكفار أي لم تكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع ذكره سليمان الجمل (حتى أنا اليقين) وهو

وقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو أي ما يعلم عددهم وكثرتهم الا هو تعالى لملائيتوهم متوهم انما هم تسعة عشر فقط كما قد قاله طائفة من أهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين ومن شابههم من الملتين الذين سمعوا هذه الآية فأرادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن اقامة الدلالة على مقتضاها فافهموا مصدر هذه الآية وقد كفروا بآخرها وهو قوله وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في حديث الاسراء المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة فاذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه آخر ما عليهم وقال



الامام أحمد حدثنا أسود حدثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى ما لاترون وأسمع ما لاتسمعون أظت السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع أصبع الا عليه من حيث ساجد ولو علمت ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالذماء على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى فقال أبو ذر والله لو ددت انى شجرة تعضد ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث اسرائيل وقال الترمذى حديث حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا (١١٦) حسين بن عرفة المصرى حدثنا عروة بن مروان الرقى حدثنا عبيد الله

ابن عمرو عن عبد الكريم بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك رآك فاذا كان يوم القيامة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا اننا نشرك بك شيئا وقال محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة حدثنا عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب عن عطاء عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اذ قال لهم هل تسمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمع أطيط السماء وما تلام أن تنط ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك رآك أو ساجد وقال أيضا حدثنا محمد بن عبد الله ابن مهران حدثنا أبو معاذ الفضل ابن خالد النخوى حدثنا عبيد بن سليمان الباهلى سمعت الفضال بن مزاحم يحدث عن مسروق بن الأجدع عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السماء الدنيا موضع قدم الا وعليه ملك ساجد أو قائم وذلك قول الملائكة

ابن ومامننا الاله مقام معلوم وانالحن الصافون وانالحن المسجون وهذا مرفوع غريب جدا ثم رواه عن محمود بن آدم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال ان من السموات سماه ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك أو قدماء قائم ثم قرأ وانالحن الصافون وانالحن المسجون ثم قال حدثنا أحمد بن بشار حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدمشقى المعروف بابن أمه حدثنا المغيرة بن عمرو بن عتيبة من بنى عمرو بن عوف حدثني سليمان بن أيوب عن سالم بن عوف حدثني عطاء بن



زيد بن مسعود من بنى الحكم حدثني سليمان بن عمرو بن الربيع من بنى سالم حدثني عبد الرحمن بن العلاء من بنى ساعدة عن ابيه  
العلاء بن سعد وقد شهد الفتح وما بعده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجلساء هل تسمعون ما أسمع قالوا وما تسمع يا رسول الله  
قال أظت السماء وحق لها أن تظت أنه ليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد وقالت الملائكة وانا نحن الصافون  
وانا نحن المسبحون وهذا اسناد غريب جدا ثم قال حدثنا اسحق بن محمد بن اسمعيل العدوي حدثنا عبد الملك بن قدامة عن عبد  
الرحمن عن عبد الله بن دينار عن ابيه عن عبد الله بن عمر أن عمر جاء بالصلاة (١١٧) قائمة ونفر ثلاثة جلوس أحدهم أبو جحش الليثي  
فقال قوموا فاصلوا مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقام اثنان وأني أبو جحش  
أن يقوم وقال لأقوم حتى يأتي  
رجل هو أقوى مني ذراعين وأشد  
مني بطشاً فصرت عن يميني وجهي  
في التراب قال عمر فصرعته ودست  
وجهه في التراب فأني عثمان بن  
عقمان فجزني عنه فخرج عمر مغضبا  
حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ما رأيتك يا أبا حفص  
فذكر له ما كان منه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان رضى عمر رضى  
والله لو ددت انك جئتني برأس  
الخبيث فقام عمر فوجه نحوه فلما  
أبعد ناداه فقال اجلس حتى أخبرك  
بغناء الرب تبارك وتعالى عن صلاة  
أبي جحش ان الله تعالى في السماء  
الديناملا تسكة خشوع لا يرفعون  
رؤسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت  
رفعوا رؤسهم ثم قالوا ربنا ما عبدناك  
حق عبادتك وان الله في السماء الثانية  
ملائكة يسجدون ليرفون رؤسهم حتى  
تقوم الساعة فإذا قامت الساعة  
رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ربنا  
ما عبدناك حق عبادتك فقال له عمر  
وما يقولون يا رسول الله فقال اما  
أهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي

ابن عباس قال هو مركز الناس يعني أصواتهم شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع  
الذكر بحمير جدت في نغارها (بل يريد كل امرئ منهم أن يوثق صحفاً منشرة) عطف  
على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل لا يكتفون بذلك التذكرة بل يريد الخ فهو اضراب  
انتقالى عن مخدوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا  
السؤال أى لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ قال المفسرون ان كفار قريش قالوا  
لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يصح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك  
لرسول الله والصحف الكتب واحدها صحيفة والمنشورة المنشورة المبسوطة المفتوحة أى  
غير مطوية أى طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم ومثل هذه الآية  
قوله سبحانه حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قرأ الجهور منشورة بالتشديد وقرأ سعيد بن جبير  
بالتخفيف وقرأ الجهور أيضاً بضم الحاء من صحف وقرأ سعيد باسكانها ثم ردعهم الله سبحانه  
عن هذه المقالة وزجرهم فقال (كلا بل لا يخافون الاخرة) يعنى عذابها لانهم لو خافوا  
النار لما اقترحوا الآيات وهذا اضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وقيل  
كلا يعنى حقاً ثم كر الردع والزجر لهم فقال (كلا انه تذكرة) أو بمعنى الاستفتاحية  
أو حقاً ان القرآن تذكرة بليغة كافية والمعنى انه يتذكر به ويتعظ بمواعظه وأحكامه لان  
يتذكرها قاله القاضي كالكشف (فن شاء ذكره) أى فن شاء ان يذكره ولا ينساه فعل  
واتعظ فان نفع ذلك عائد اليه ثم رد سبحانه المشيئة الى نفسه فقال (وما يذكرون الا أن  
يشاء الله) قرأ الجهور يذكرون بالياء التحسية وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية وهما سبعيتان  
وافقوا على التخفيف والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال قال مقاتل الا أن يشاء الله لهم  
الهدى وقال في الكشف يعنى الا أن يقصرهم على الذكرك قال الامام انه تعالى نفى الذكر  
مطلقاً واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكرك فيث  
لم يحصل الذكرك علما انه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر  
وقال وهو تصریح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى ذكره الكرخى (هو أهل التقوى) أى  
هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعاته (وأهل المغفرة) أى هو  
الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من  
العصاة فيغفر ذنوبهم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فقال

الملك والملكوت واما أهل السماء الثانية فيقولون سبحان ذي العزة والجلوت واما أهل السماء الثالثة فيقولون سبحان الحى الذى  
لا يموت فقلها يا عمر في صلاةك فقال عمر يا رسول الله فكيف بالذى كنت علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي فقال قل هذا مرة وهذا  
مرة وكان الذى أمره به أن يقوله أعود بعفوك من عقابك وأعود برضاك من سخطك وأعود بك منك جل وجهك هذا حديث غريب  
جدا بل منكبر نكارة شديدة واسحق المزورى روى عنه البخارى وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه أبو داود والنسائى والعقيلي  
والدارقطنى وقال أبو حاتم الرازى كان صدوقاً الا انه ذهب بصره فربما القن وكتبه صحيفة وقال مرة هو مضطرب وشيخه عهد الملك



ابن قدامة أبو قتادة الجمحي تكلم فيه أيضا والعجب من الامام محمد بن نصر كيف رواه ولم يتكلم عليه ولا عرف بجاله ولا تعرض لضعف بعض رجاله غير انه رواه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن سبلان بن جهم عن طريق أخرى عن الحسن البصري عن سبلان بن جهم ثم قال محمد بن نصر حدثنا محمد بن عبد الله بن مهراذ أخبرنا النضر أخبرنا عباد بن منصور قال سمعت عدى بن اربعة وهو يخضبنا على منبر المداين قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم من خفيته ما منهم ملك تقطر منه (١١٨) دمعته من عينه الا وقعت على ملك بصلي وان منهم ملائكة سجودا منذ خلق

الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وان منهم ملائكة تركوا عالم يرفعوا رؤسهم منذ خلق الله السموات والارض ولا يرفعونها الى يوم القيامة فاذا رفعوا رؤسهم نظروا الى وجه الله عز وجل قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا اسناده لا بأس به وقوله تعالى وما هي الا ذرى لل بشر قال مجاهد وغير واحد وما هي اى النار التي وصفت الا ذرى للبشر ثم قال تعالى كلا والقمر والليل اذا دبر أى ولى والصبح اذا أسفر أى اشرق انها الاحدى الكبرى العظام يعنى النار قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد من السلف نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر أى لمن شاء أن يقبل النذارة ويهتدى للحق أو يتأخر عنها ويولى ويردها (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتسألون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكان كذب يوم الدين حتى انا اليقين فما تنفعهم شفاعة

ربكم انا أهل ان اتقى فلا يجعل معى اله فن اتقانى فلم يجعل معى الها فانأهل ان اغفر له أخرجه أحمد والدارمي والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والبرز وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عدى وصححه وابن مردويه وأخرج ابن مردويه عن أبى هريرة وابن عمرو بن عباس عن فروع بن جهم

\*(سورة القيامة هي تسع وثلاثون أو أربعون آية وهي مكية بلا خلاف)\*

(عن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله)

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا أقسم بيوم القيامة) قال أبو عبيدة وجاعة من المفسرين ان لازائدة والتقدير أقسم قال السمرقندي أجمع المفسرون ان معنى لا أقسم أقسم واختلفوا فى تفسير لا فقال بعضهم هي زائدة وزايدتها جارية فى كلام العرب كقوله ما منعك أن لا تسجد يعنى أن تسجد ولما يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بأنها انما تزداد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأن القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضها ببعض يدل على ذلك انه قد يحى ذكر الشئ فى سورة ويذكر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بعمقر بك مجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جارية مجرى الوسط وردها بأن القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض لافى ان تفرق سورة بما بعدها فذلك غير جائز وقال الرخشي ادخال لا التافية على فعل القسم مستقيم فى كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقال بعضهم هي رد لكلامهم حيث أنكروا البعث كانه قال ليس الامر كما ذكرتم أقسم بيوم القيامة وهذا قول القراء وكثير من التوحيين كقول القائل لا والله فلا رد لكلام قد تقدمها وقيل هي للنفى لكن للنفى الاقسام بل للنفى ما ينبنى عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كأن معنى لا أقسم بكذا الاعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق بأكثر من ذلك وقيل انها للنفى الاقسام لوضوح الامر وقد تقدم الكلام على هذا فى تفسير قوله فلا أقسم بواقع النجوم وقرأ الحسن وابن كثير فى رواية عنه والزهرى وابن هرمل لا أقسم بدون ألف على ان اللام لام الابتداء والقول الاول هو أريح الاقوال وقد اعترض عليه الرازى بما لا يقدر فى قوته ولا يفتى فى عضد رجائه واقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه والله أن يقسم

الشافعين فقال لهم عن التذكرة معرضين كأنهم جرم مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يوتى صحفا منشرة كلاب لا يخافون الآخرة كلاله تذكرة فمن شاء ذكره وما يدكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) يقول تعالى مخبرا ان كل نفس بما كسبت رهينة أى معتقده بعملها يوم القيامة قاله ابن عباس وغيره الا أصحاب اليمين فانهم فى جنات يتسألون عن المجرمين أى يسألون المجرمين وهم فى الغرفات وأولئك فى الدرجات فائلين لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطم المسكين أى ما عبدنا ربنا ولا أحسننا الى خلقه من جنسنا وكنا نخوض مع الخائضين أى تكلم فيما لانعلم



وقال قتادة كلما غوى غاوغوا معه وكان كذب يوم الدين حتى أتانا اليقين يعني الموت كقوله تعالى واعبدوا ربك حتى يأتيك اليقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو يعني عثمان بن مظعون فقد جاءه اليقين من ربه قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين أى من كان متصفا بمثل هذه الصفات فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه لان الشفاعة انما تنجح اذا كان المحل قابلا فاما من وفى الله كافر يوم القيامة فإنه النار لا محالة خالدا فيها ثم قال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين أى فالحولاء الكفرة الذين قبلت مما تدعوهم اليه وتذكروهم به معرضين كما أنهم (119) حرموا مستنفرة فرت من قسورة أى كما أنهم فى

نغارهم عن الحق واعراضهم عنه حرم من حجر الوحش اذا فرت ممن يريد صيدها من أسد قاله أبو هريرة وابن عباس فى رواية عنه وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن وأورام وهور رواية عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس الاسدي العريبي ويقال له بالحبشية قسورة وبالفارسية شير وبالنبطية أو يا وقوله تعالى بل يريد كل امرء منهم أن يؤتى صحفا منمشرة أى بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن ينزل عليه كتاب كما أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد وغيره كقوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته وفى رواية عن قتادة يريدون أن يؤتوا آية بغير عمل فقوله تعالى كلا بل لا يخافون الآخرة أى انما أفسدهم عدم ايمانهم بها وتكذيبهم بوقوعها ثم قال تعالى كلا انه تذكرة أى حقا ان القرآن تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله كقوله وما تناثرت الا أن

بما شاء من مخلوقاته قال سعيد بن جبيرة سألت ابن عباس عن قوله لا أقسم بيوم القيامة قال يقسم ربك بما شاء من خلقه (ولا أقسم بالنفس اللوامة) ذهب قوم الى انه سبحانه أقسم بالنفس اللوامة كما أقسم بيوم القيامة فيكون الكلام فى لاهذه كالكلام فى الاولى وهذا قول الجمهور وقال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة قال الثعلبي والصواب ومعنى النفس اللوامة النفس التى تلوم صاحبها على تقصيره أو تلوم جميع النفوس على تقصيرها فى الدنيا وفى القيامة قال الحسن هى والله نفس المؤمن لا يرى المؤمن الا يلوم نفسه ما أردت بكذا ما أردت بكذا والفاجر لا يعاتب نفسه وقال مجاهد هى التى تلوم على مافات وتندم فتلوم نفسها على الشر لم عمله وعلى الخير لم يستكثر منه قال ابن عباس التى تلوم على الخير والشر يقول لو فعلت كذا وكذا وعنته تندم على مافات وتلوم عليه قال الثوري ليس من نفس بر ولا فاجرة الا وهى تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هل لا ازددت وان كانت عملت سوا قالت ليتنى لم أفعل وعلى هذا فالكلام خارج محرج المدح للنفس فيكون الاقسام بها حسنا سائغا وقيل اللوامة هى الملوحة المذمومة قاله ابن عباس فهى صفة ذم وبهذا احتج من نفي أن يكون قسما اذ ليس لنفس العاصى خطر يقسم به وقال مقاتل هى نفس الكافر تلوم نفسه وتتحسّر فى الآخرة على ما فرط فى جنب الله والاولى وقيل هى نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها التى خرجت به من الجنة وما بعده وقال ابن عباس اللوامة اللوم قال القاضى ضمها بيوم القيامة فى القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة تجازاة النفوس اه فهو من يدع القسم لتناسب الامر من المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث والنفوس الجزية فيه على حقبة البعث والجزاء (أي حسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) المراد بالانسان الجنس وقيل الانسان الكافر والهزيمة للانكار وأن هى الخفقة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف والمعنى أي حسب الانسان ان الشأن أن لن نجتمع عظامه بعد أن صارت رفا ناحت ملطبة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها فى ابعاد الارض فنعيدها خلقا جديدا وذلك الحسبان باطل فانا نجتمعها وما يدل عليه هذا الكلام هو جواب القسم قال الزجاج أقسم ليجمعن العظام للبعث فهذا اجواب القسم وقال النحاس جوابه محذوف أى لتبعين والمعنى ان الله سبحانه

يشاء الله وقوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة أى هو اهل أن يخاف منه وهو اهل أن يغفر ذنب من تاب اليه وأتاب قاله قتادة وقال الامام أحمد حدثنا زيد بن الخطاب أخبرني سهيل أخو حرم حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى الله فى اتقى أن يجعل معى الها كان أهلا أن أعفقره وراه الترمذى وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب والتسائي من حديث المعافى بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطيعي به وقال الترمذى حسن غريب وسهيل ليس بالقوى ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن



هدية بن خالد عن سهيل به وهكذارواه أبو يعلى والبرار والبعوى وغيرهم من حديث سهيل القطيبي به آخر تفسير سورة المدثر  
ولله الحمد والممنة \* (تفسير سورة القيامة وهي مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(لأقسم يوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أي بحسب الانسان أن لن يجمع عظامه بل قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد  
الانسان ليفجر امامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر  
كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر نبأ (١٢٠) الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره)

قد تقدم غير مرة أن المقسم عليه  
إذا كان منتقيا جاز الاتيان بلا قبل  
القسم لنا كيد النقي والمقسم عليه  
ههنا هو اثبات المعاد والرد على  
ما يزعم الجهلة من العباد من عدم  
بعث الاجساد ولهذا قال تعالى  
لأقسم بيوم القيامة ولا أقسم  
بالنفس اللوامة قال الحسن أقسم  
بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس  
اللوامة وقال قتادة بل أقسم بهما  
جميعا هكذا حكاها ابن أبي حاتم  
وقد حكى ابن جرير عن الحسن  
والاعرج انهما قرآ لأقسم بيوم  
القيامة وهذا يوجه قول الحسن  
لانه أثبت القسم بيوم القيامة ونفى  
القسم بالنفس اللوامة والصحيح أنه  
أقسم بهما جميعا كما قاله قتادة  
وجه الله وهو المروي عن ابن عباس  
وسعيد بن جبيرة واختاره ابن جرير  
فأما يوم القيامة فعرف وأما النفس  
اللوامة فقال قرّة بن خالد عن الحسن  
البصري في هذه الآية ان المؤمن  
والله ما نراه الا يلوم نفسه ما أردت  
بكلمتي ما أردت بأ كلفتي ما أردت  
بحديث نفسي وان الفاجر يعضي  
قدما قدما ما يعاتب نفسه وقال

يبعث جميع أجزاء الانسان وانما خص العظام لانها قالب الخلق (بل قادرين على أن  
نسوي بنانه) بل يجب لما بعد النقي المنسحب اليه الاستفهام والوقف على هذا اللفظ  
وقف حسن ثم يتبدى الكلام بقوله قادرين واتصاه على الحال أي بل يجمعها قادرين  
فالحال من ضمير الفعل المقدر وقيل المعنى بل يجمعها تقدر قادرين قال الفراء أي تقدر  
ونقوى قادرين على أكثر من ذلك وقال أيضا انه يصلح نصبه على التكرير أي بل فيحسبنا  
قادرين وقيل التقدير بل تكافؤين وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبي عملة وابن السميع  
بل قادرين على تقدير مبتدأ أي بل نحن قادرين ومعنى تسوية البنان تقدر على أن  
يجمع بعضها الى بعض فتدعا كما كانت مع لظافتها وصغرها فكيف بكار الاعضاء فبسه  
سحانه بالبنان وهي الاصابع على بقية الاعضاء وان الاقتدار على بعثها وارجاعها كما  
كانت أولى في القدرة من ارجاع الاصابع الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والاطفار  
والعروق اللطاف والعظام الدقاق فهذا وجه تخصيصها بالذكر وبهذا قال الزجاج وابن  
قتيبة وقال جهو والمفسر بن ان معنى الآية أن نجعل أصابع يديه ورجليه شياً واحدا  
كخف العبر وحافر الحمار صفة واحدة لا شقوق فيها فلا يقدر على أن ينتفع بها في الاعمال  
اللطيفة كالكتابة والخطاطة ونحوهما والكافر قنا أصابعه لينتفع بها وقيل المعنى بل تقدر  
على أن تعيد الانسان في هيئة البهائم فكيف في صورته التي كان عليها والاولى قال  
ابن عباس لو شاء لجعله خفاً وحافراً وبنان جمع أواسم جمع لبنانة قولان وفي المختار البنانة  
واحد البنان وهي أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس يفسه وبين  
واحدة الالهة فانه يؤنث ويذكر (بل يريد الانسان ليفجر امامه) عطف على أيحسب  
اما على انه استفهام من له واضرب عن التوب يخ بذلك الى التوب يخ بهذا وعلى انه ايحسب  
انتقل اليه من الاستفهام والمعنى بل يريد الانسان أن يقدم بخوره فيما بين يديه من  
الارقات وما يستقبله من الزمان فيقدم الذنب ويؤخر التوبة قال ابن انباري يريد  
أن يفجر ما امتد عمره وليس في نية أن يرجع من ذنب يرتكبه قال مجاهد والحسن  
وعكرمة والسدي وسعيد بن جبيرة يقول سوف أتوب ولا يتوب حتى يأتيه الموت وهو على  
أشراحواله قال الضحالك هو الامل يقول سوف أعيش وأصيب من الدنيا ولا يذكر  
الموت وقال ابن عباس يعضي قدما وعنه قال هو الكافر الذي يكذب بالحساب وعنه

جو يبر بلغنا عن الحسن أنه قال في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال ليس أحد من أهل السموات  
والارضين الا يلوم نفسه يوم القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم عن اسرائيل عن سمائل انه سأل  
عكرمة عن قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال يلوم على الخير والشر لو فعلت كذا وكذا ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عن  
اسرائيل به وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن ابن جرير عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبيرة في  
قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال يلوم على الخير والشر ثم رواه من وجه آخر عن سعيد انه سأل ابن عباس عن ذلك فقال هي



النفس اللوهم وقال علي بن ابي نجيح عن مجاهد تسدم على ما فات وتلوم عليه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اللوامة المذمومة وقال قتادة اللوامة الفاجرة وقال ابن جرير وكل هذه الاقوال متقاربة المعنى والاشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات وقوله تعالى أتحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه أي يوم القيامة أيظن اننا لنقدر على إعادة عظامه وجمعها من أما كنا المتفرقة بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال سعيد بن جبيرة والعوفي عن ابن عباس أن نجعله خفياً وحافراً وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحك وابن جرير ووجهه (١٢١) ابن جرير بأنه تعالى لو شاء لجعل ذلك في الدنيا والظاهر من الآية ان قوله تعالى

قال يعنى الامل بقول اعمل ثم اتوب وعنه قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة وعنه قال يقول سوف اتوب والفجور أصله الميل عن الحق فيصدق على كل من مال عن الحق بقول أو فعل (يسأل أيان يوم القيامة) مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير البيان معنى يفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل وايران خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر والمعنى يسأل متى يقوم يوم القيامة سؤال استبعاد واستمراء قال ابن عباس أي يقول متى يوم القيامة (فاذا برق البصر) أي فزع وتخيير من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره قرأ الجمهور برق بكسر الراء قال أبو عمرو بن العلاء والزجاج وغيرهما المعنى تخيير فلم يظرف وقال الخليل والفراء برق بالكسر فزع وبهت وتخيير والعرب تقول للانسان المهوت قد برق فهو برق وقرئ بفتح الراء أي لمع بصره من شدة شخوصه للموت قال مجاهد وغيره هذا عند الموت وقيل برق يبرق شق عينيه وفتحهما وقال أبو عبيدة ففتح الراء وكسرها الغتان بمعنى قال ابن عباس يعنى الموت (وخسف القمر) قرأ الجمهور بفتح الخاء والسين مبنيا للفاعل وقرئ بضم الخاء وكسر السين مبنيا للمفعول والمعنى ذهب ضوءه وأظلم ولا يعود كما يعود اذا خسف في الدنيا ويقال خسف اذا ذهب جميع ضوءه وكسف اذا ذهب بعض ضوءه (وجمع الشمس والقمر) أي ذهب ضوءهما جميعا ولم يقل جمعت لان التأنيت مجازي قاله المبرد وقال أبو عبيدة هو لتغليب المذكرة على المؤنث وقال الكسائي حمل على معنى جمع النيران وقال الزجاج والفراء لم يقل جمعت لان المعنى جمع بينهما في ذهاب نورهما وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين قال عطاء يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار وقرأ ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر (يقول الانسان) جواب اذا (يومئذ) أي يوم اذ برق البصر الخ (أين المفر) أي يقول عند وقوع هذه الامور أين الفرار والمراد بالانسان الكافر أو المؤمن أيضا يقول ذلك من الهول والمفر مصدر بمعنى الفرار قال الفراء يجوز أن يكون موضع الفرار قال الماوردي يحتمل وجهين أحدهما أين المفر من الله سبحانه استحياء منه والثاني أين المفر من جهنم حذر امنها قرأ الجمهور بفتح الميم والفاء مصدر كما تقدم وقرئ بضم الميم على انه اسم مكان أي أين مكان الفرار

قادرين حال من قوله تعالى نجتمع أي يظن الانسان اننا لنجمع عظامه بلى سخيمها قادرين على ان نسوي بنانه أي قدرتنا صلحنا لجمعها ولو شئنا لبعثناه أزيد مما كان فيجعل بنانه وهي أطراف أصابعه مستوية وهذا معنى قول ابن قتيبة والزجاج وقوله بل يريد للانسان ليفجر أمامه قال سعيد بن ابن عباس يعنى تخشى قد ما وقال العوفي عن ابن عباس ليفجر أمامه يعنى الامل يقول الانسان اعمل ثم اتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي القيامة وقال مجاهد ليهفجر أمامه يعنى أمامه راكبا رأسه وقال الحسن لا يلقي ابن آدم الا ينزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الامن عصمه الله تعالى وروى عن عكرمة وسعيد بن جبيرة والضحك والسدي وغير واحد من السلف هو الذي يجعل الذنوب ويسوف بالتوبة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو الكافر يكذب يوم الحساب وكذا قال ابن زيد وهذا هو الاظهر من المراد ولهذا قال بعده يسأل أيان يوم

(١٦ - فتح البيان عاشر) القيامة أي يقول متى يكون يوم القيامة وانما سؤال استبعاد لوقوعه وتكذيب لوجوده كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم معاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال تعالى ههنا فاذا برق البصر قرأ أبو عمرو بن العلاء برق بكسر الراء أي حار وهذا الذي قاله شبيه بقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم أي بل ينظرون من الفزع هكذا وهكذا لا يستقر لهم بصر على شيء من شدة الرعب وقرأ آخر ون برق بالفتح وهو قريب في المعنى من الاول والمقصود أن الابصار تبهر يوم القيامة وتخضع وتتحار وتذل من شدة الاهوال ومن عظم ما شاهدته يوم القيامة من الامور وقوله تعالى



وخسف القمر أي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر قال مجاهد كثر أو قرأ ابن زيد عند تفسير هذه الآية إذا الشمس كورت وإذا  
النجوم انكدرت وروى عن ابن مسعود أنه قرأ وجمع بين الشمس والقمر وقوله تعالى يقول الإنسان يومئذ أين المفر أي إذا عاين ابن  
آدم هذه الأحوال يوم القيامة حينئذ يريد أن يفر ويقول أين المفر أي هل من ملجأ أو موئل قال الله تعالى كلا لا وزر لي ربك يومئذ  
المستقر قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبيرة وغير واحد من السلف أي لاجئ وهذه الآية كقوله تعالى ما لكم من ملجأ  
يومئذ وما لكم من نكير أي ليس لكم مكان (١٢٢) تتكفرون فيه وكذا قال ههنا لا وزر أي ليس لكم مكان تعتصمون فيه ولهذا

قال إلى ربك يومئذ المستقر أي  
المرجع والمصير ثم قال تعالى نبأ  
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي  
يخبر بجميع أعماله قديمها وحديثها  
أولها وآخرها صغيرها وكبيرها كما  
قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا  
ولا يظلم ربك أحثدا وهكذا قال  
ههنا بل الإنسان على نفسه بصيرة  
ولو ألقى معاذيره أي هو شهيد على  
نفسه عالم بما فعله ولو اعتذر وأنكر  
كما قال تعالى اقرأ كتابك كفي بنفسك  
اليوم عليك حسيبا وقال علي بن أبي  
طه عن ابن عباس بل الإنسان  
على نفسه بصيرة يقول سمعنا وبصرنا  
ويديه ورجليه وجوارحه وقال  
قتادة شاء عد على نفسه وفي رواية  
قال إذا شئت والله رأيت بصيرا يعيرون  
الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه  
وكان يقال إن في الأنجيل مكتوبا  
يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك  
وتترك الجذع في عينك لا تبصره وقال  
مجاهد ولو ألقى معاذيره وجادل عنها فهو  
بصير عليها وقال قتادة ولو ألقى معاذيره  
لو اعتذر يومئذ يبطل لا يقبل منه  
وقال السدي ولو ألقى معاذيره حجتة  
وكذا قال ابن زيد والحسن البصري

وقال الكسائي هما العتان مثل مذنب ومذنب ومصح ومصح وقرأ الزهري بكسر الميم وفتح  
الفاء على أن المراد به الإنسان الجيد القرار (كلا) للردع عن طلب القرار ولتفي ما قبلها  
أو بمعنى حقا (لاوزر) أي لا سلاح ولا جيل ولا حصن ولا ملجأ يتحصن به من الله وقال ابن  
جبيرة لا تحصن ولا منعة والوزر في اللغة ما يلجأ إليه الإنسان من حصن أو جبل وغيرهما  
قال السدي كانوا إذا فرغوا في الدنيا تحصنوا بالجبال فقال لهم الله لا وزر يعصمكم مني  
يومئذ قال ابن مسعود لا وزر لا حصن وقال ابن عباس لا ملجأ وفي لفظ لا حوز في لفظ  
لاجيل ولا حصن وخبر لا محذوف أي لا وزر له (إلى ربك يومئذ المستقر) أي إليه المرجع  
والمنتهى والمصير إلى غيره وقيل إليه الحكم بين العباد إلى غيره وقيل المستقر  
الاستقرار حيث يقربه الله من جنة أو نار (نبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) أي يخبر يوم  
القيامة بما عمل من خير وشر وقال قتادة بما عمل من طاعة الله وما أخر من طاعته فلم  
يعمل بها وقال زيد بن أسلم بما قدم من أمواله وما خلف للورثة وقال مجاهد بأول عمله  
وأخره وقال الضحاك بما قدم من فرض وأخر من فرض قال القشيري هذا الأنبياء  
يكون يوم القيامة عند وزن الأعمال ويجوز أن يكون عند الموت قال القرطبي  
والأول أظهر قال ابن مسعود بما قدم من عمل وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير  
أو شر وعن ابن عباس نحوه وعنه قال بما قدم من معصية وأخر من طاعة فينبأ بذلك  
(بل الإنسان على نفسه بصيرة) قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة  
على نفسك وقيل المعنى أن جوارحه تشهد عليه بما عمل كافي قوله يوم تشهد عليهم  
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فيكون المعنى بل جوارح الإنسان عليه  
شاهدة قال أبو عبيدة والقتبي إن هذه الهاء في البصيرة هي التي يسميها أهل الأعراب هاء  
المبالغة كافي قولهم علامة وقيل المراد بالبصيرة الكتابان اللذان يكتبان ما يكون منه  
من خير وشر والتاء على هذا التانيث وقال الحسن أي بصير يعيرون نفسه وقال ابن  
عباس شهد على نفسه وحده وعنه قال سمعوا بصره ويديه ورجليه وجوارحه (ولو ألقى  
معاذيره) أي ولو اعتذر وتجر من ثيابه وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة  
ومعاذير على غير قياس كملاقح ومذاكير جمع لقعقة وذكر قال الفراء أي وإن اعتذر  
فعليه من يكذب عذره وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذار أي وإن أرنى

وغيرهم واختاره ابن جرير وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يقول لو ألقى بهتانه وقال  
الضحاك ولو ألقى ستوره وأهل اليمن يسمون الستر العذارو الصحيح قول مجاهد وأصحابه كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله  
ربنا ما كنا مشركين وكقوله تعالى يوم يعثمهم الله جميعا فيخلفون له كما يخلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون  
وقال العوفي عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره هي الاعتذار لم تسع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال وألقوا إلى الله يومئذ السلم  
ما كانوا يعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (لا تحرك به لسانك لتجمل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن



علينا بيانه كلابل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة) هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في كيفية تلقيه الوحي من الملك فانه كان يبادر الى اخذه ويسابق الملك في قراءته فامر به الله عز وجل اذا جاءه الملك بالوحي ان يستمع له وتكفل له ان يجمعه في صدره وان يسره لادائه على الوجه الذي اتاه اليه وان يبينه له ويفسر ويوضحه فالحالة الاولى يجمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة تفسيره وايضا معناه ولهذا قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به اي بالقرآن كما قال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل (١٢٣) ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ثم قال

تعالى ان علينا جمعه اي في صدرك وقرآنه اي ان تقرأه فاذا قرأناه اي اذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى فاستمع قرآنه اي فاستمع له ثم اقرأه كما أقرأك ثم ان علينا بيانه اي بعد حفظه وتلاوته يبينه لك وتوضحه ونلهمك معناه على ما اردنا وشرعنا وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن عن

ابي عوانة عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفثه قال فقال لي ابن عباس انا احرك شفثي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفثه وقال لي سعيد وانا احرك شفثي كما رأيت ابن عباس يحرك شفثه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآناه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاستمع قرآنه اي فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه فكان بعد ذلك اذا انطلق جبريل قرأه كما قرأه وقد رواه البخاري ومسلم من غير وجه عن موسى بن ابي عائشة به ولفظ البخاري فكان اذا أتاه جبريل

الستور وأغلق الابواب يريد ان يخفي نفسه فنفسه شاهدة علمه وكذا قال الضحاك والسدي والستر بلغة اليمن يقال له معذرا كذا قال المبرد والاولي وبه قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبيرة وابن زيد وابو العالمة ومقاتل ومثله قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقول الشاعر

فما حسن ان يعتذر المرء نفسه \* وليس له من سائر الناس عاذر

وقال النسفي والمعاذير ليس يجمع معذرة لان جمعها معاذير بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من ابناء أسماء الجوع وانما هو من ابناء جوع التكسير وهو الصحيح (لا تحرك به لسانك لتعجل به) اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند القاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة ان يتفلت منك ومثله هذا قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه الآية (ان علينا جمعه) في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء (وقرآنه) اي اشأت قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي قال القراء القراءة والقرآن مصدران (فاذا قرأناه) اي اتمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام وبيناه (فاستمع قرآنه) اي فاستمع قرآنه وكررها حتى يرسخ في ذهنك وقال ابن عباس يقول عمل به وقال قتادة فاستمع قرآنه اي شراعه واحكامه (ثم ان علينا بيانه) اي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل من معانيه قال الزجاج المعنى ان علينا ان نترله عليك قرآنا عرييا فيه بيان للناس وقيل المعنى ان علينا ان نبينه بلسانك وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكده التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيها هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفثه مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه يقول ان علينا ان نجمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه يقول اذا أنزلناه عليك فاستمع قرآنه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ان نبينه بلسانك وفي لفظ علينا ان نقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل أطرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب قرأه كما وعد

أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعد الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاثنج حدثنا ابو يحيى التيمي حدثنا موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي يلقى منه شدة وكان اذا أنزل عليه عرف في تحريكه شفثه يلقى اوله ويحرك به شفثه خشية ان ينسى اوله قبل ان يفرغ من آخره فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وهكذا قال الشعبي والحسن البصري وقتادة ومجاهد والضحاك وغير واحد ان هذه الآية نزلت في ذلك وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفرغ من القرآن مخافة ان ينساها فقال الله تعالى



لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه ان نجمله لك وقرانه ان تقرئك فلا تنسى وقال ابن عباس وعطية العوفي ثم ان علينا بيانه  
 تبين حلاله وحرامه وكذا قال قتادة وقوله تعالى كلاب تحبون العاجله وتذرون الآخرة أي انما يحملهم على التكذيب يوم  
 القيامة ومخالفة ما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي الحق والقرآن العظيم انهم انما همتهم الى الدار الدنيا  
 العاجله وهم لا همون متشاغلون عن الآخرة ثم قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة من النضارة أي حسنة مهيبة مشرقة مسرورة الى  
 ربها ناظرة أي تراه عيانا كما رواه البخاري (١٢٤) رحمه الله تعالى في صحيحه انكم سترون ربكم عيانا وقد ثبتت رؤيته المؤمنين

لله عز وجل في الدار الآخرة في  
 الاحاديث الصحاح من طرق متواترة  
 عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها  
 ولا منعها الحديث أبي سعيد وأبي  
 هريرة وهما في الصحيحين ان ناسا  
 قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم  
 القيامة فقال هل تضارون في رؤية  
 الشمس والقمر ليس دونهما سحاب  
 قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك  
 وفي الصحيحين عن جرير قال نظر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 القمر ليلة البدر فقال انكم ترون  
 ربكم كما ترون هذا القمر فان  
 استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل  
 طلوع الشمس واقبل غروبها  
 فافعلوا وفي الصحيحين عن أبي  
 موسى قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جنتان من ذهب آيتهما  
 وما فيهما وجنتان من فضة آيتهما  
 وما فيهما وما بين القوم وبين أن  
 ينظروا الى الله عز وجل الارداء  
 الكبرياء على وجهه في جنة عدن  
 وفي افسراد مسلم عن صهيب عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
 دخل أهل الجنة الجنة قال يقول  
 الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم

الله ( كلاب تحبون العاجله وتذرون الآخرة ) كلالا لدفع عن العجالة والترغيب في  
 الآخرة وقيل هي ردع لمن لا يؤمن بالقرآن وبكونه بينا من الكفار قال عطاء اى لا يؤمن  
 أبو جهل بالقرآن وبيانه قرأ أهل المدينة والكوفيون تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين  
 جميعا وقرأ الباقيون بالتحسية فيهما وهما سبعيتان فعلى الاولى يكون الخطاب لهم تقر بها  
 وتوحيها والمعنى تحبون الدنيا وتحتملونها وتكون الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها وعلى  
 الثانية يكون الكلام عائدا الى الانسان لانه بمعنى الناس قال ابن مسعود عجبت لهم الدنيا  
 خيرها وشرها وغيبت الآخرة أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ( وجوه يومئذ  
 ناضرة ) أي ناعمة غضة حسنة يقال شجر ناضر وروض ناضر أي حسن ناعم ونضارة  
 العيش حسنة وبهجة قال الواحدي قال المفسرون مضيفة مسفرة مشرقة وقال ابن  
 عباس ناعمة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل بيض يعلوهانور والاول أولى ووجوه مبتدأ  
 وناضرة صفة لوجوه ويومئذ ظرف لناضرة وناظرة خبر مبتدأ وسوغ الابتداء بالنكرة هنا  
 العطف عليها وكون الموضوع موضع تفصيل ولو لم يكن المقام مقام تفصيل لكان وصف  
 النكرة بقوله ناضرة مسوغا للابتداء بها ولكن مقام التفصيل مجرده مسوغا للابتداء  
 بالنكرة ( الى ربها ناظرة ) أي تنظر اليه عيانا بلا حجاب هكذا قال جمهور أهل العلم والمراد  
 به ما توارت به الاحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون الى ربهم يوم القيامة كما ينظرون  
 الى القمر ليلة البدر قال ابن كثير وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف  
 هذه الامة كما هو متفق عليه بين أئمة الاسلام وهداة الانام وقال مجاهد ان النظر هنا  
 انتظار ما لهم عند الله من الثواب وروى نحوه عن عكرمة وقيل لا يصح هذا الا عن  
 مجاهد وحده قال الازهرى وقول مجاهد خطأ لانه لا يقال نظر الى كذا بمعنى الانتظار وان  
 قول القائل نظرت الى فلان ليس الارؤية عين فاذا أرادوا الانتظار قالوا نظرت فاذا أرادوا  
 نظر العين قالوا نظرت اليه واشار العرب وكلماتهم في هذا كثيرة جدا ويشهد لصحة هذا أن  
 النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع الى كقوله انظرونا نقبس  
 من نوركم وقوله هل ينظرون الا تويله وقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والوجه اذا  
 وصف بالنظر وعدى بالى لم يحتمل غير الرؤية والاحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر  
 النظر في هذه الآية بالرؤية وسأى بعضها قال ابن عباس في الآية تنظر الى الخالق وعنه

فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا  
 أحب اليهم من النظر الى ربهم وهي الزيادة ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفي افراد مسلم عن جابر في حديثه ان  
 الله يجلب للمؤمنين بضحك يعنى في عرصات القيامة في هذه الاحاديث أن المؤمنين ينظرون الى ربهم عز وجل في العرصات وفي  
 روضات الجنات وقال الامام أحمد حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الملك بن أبيجر حدثنا يزيد بن أبي فاختة عن ابن عمر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمنظر في ملكة ألقى سنيته يرى اقصاه كما يرى أدناه ينظر الى أزواجه وخدمه وان



افضلهم منزلة لينظر في وجهه الله كل يوم مرتين ورواه الترمذي عن عبد بن حميد عن شيبان بن اسير عن نوير قال سمعت بن عمر قد ذكره قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن نوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله وكذلك رواه الثوري عن نوير عن مجاهد عن ابن عمرو لم يرفعه ولولا خشية الاطالة لاوردنا الاحاديث بطرقها وانفاظها من الصحاح والحسان والمسائيد والسني ولكن ذلك مفرق في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهذه الايام ومن تأول ذلك بان المراد بالي (١٢٥) مفرد الا وهو النعم كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة

قال قال تنتظر الى وجهه ربها  
قال تنتظر الثواب من ربها رواه  
ابن جرير من غير وجه عن مجاهد  
وكذا قال ابو صالح ايضا فقد ابعده  
هذا القائل النجعة واطبل فيما ذهب  
اليه واين هو من قوله تعالى كلا  
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون  
قال الشافعي رحمه الله تعالى ما يجب  
الفجار الا وقد علم ان الابرار يرونه  
عز وجل ثم قد تواترت الاخبار عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما  
دل عليه سياق الآية الكريمة وهي  
قوله تعالى الى ربها ناظرة وقال ابن  
جرير حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري  
حدثنا آدم حدثنا المبارك عن  
الحسن وجوه يومئذ ناظرة قال  
حسنة الى ربها ناظرة قال تنتظر الى  
الخالق وحق لها ان تنظر وهي  
تنتظر الى الخالق وقوله تعالى ووجوه  
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة  
هذه وجوه الفجار ~~تكون~~ يوم  
القيامة باسرة قال قتادة كالحية  
وقال السدي تغيير ألوانها وقال  
ابن زيد باسرة أي عابسة تظن أي  
تستيقن أن يفعل بها فاقرة قال  
مجاهد داهية وقال قتادة شر

قال تنتظر الى وجهه ربها وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الآية ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة أخرجه ابن مردويه  
وعن أبي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون  
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس  
دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك أخرجه البخاري  
ومسلم وغيرهما وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة نحوه وقد أخرج ابن أبي  
شيبه وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والدارقطني والحاكم وابن مردويه  
والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن  
ينظر الى جنبه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من  
ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناظرة الى  
ربها ناظرة وأخرجه أحمد في المسند من حديثه بلفظ وان أفضلهم منزلة لينظر في وجهه الله  
كل يوم مرتين وأخرج النسائي والدارقطني وصححه وأبو نعيم عن أبي هريرة قال قلنا  
يا رسول الله هل نرى ربنا قال هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة  
لا غيم فيها قلنا نعم قال فانكم سترون ربكم عز وجل حتى ان أحدكم ليحاضر ربه محاضرة  
فيقول عمدي هل تعرف ذنب كذا وكذا فيقول ألم تغفر لي فيقول بغفر لي صرت الى هذا  
وقد تظافرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات  
رؤية الله تعالى وقدرها وانحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وآيات القرآن فيها مشهورة ولا اعتراضات المبتدعة من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة  
عليها أجوبة معروفة في كتب الكلام من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وأجوبتها  
مستفاضة في كتب أهل الحق وليس هذا موضع ذكرها وقد قدمنا ان احاديث الرؤية  
متواترة فلا نطيل بذكرها وهي تأتي في مصنف مستعمل ولم يتسك من نفاها واستبعدها  
بشيء يصلح للتسك به لامن كتاب الله ولا من سنة رسوله وقد أطال الحافظ الواحد المتكلم  
محمد بن أبي بكر القسيم الجوزي رحمه الله تعالى في اثبات رؤيته تعالى يوم القيامة في  
كتابه حادي الارواح الى بلاد الافراح ومن احب النظر في ادلة الفريقين فعليه برسالة  
الشوكاني المسماة بالغبية في مسألة الرؤية جمع فيها جميع ما استدلل به النافون

وقال السدي تستيقن انها هلكة وقال ابن زيد تظن ان ستدخل النار وهذا المقام كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه  
وكقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فاقرة اولئك هم الكفرة الفجرة وكقوله تعالى  
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نار احامية الى قوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية في أشباه ذلك من الآيات  
والسياقات (كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وطن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي  
ولكن كذب وتولي ثم ذهب الى أهله يمتطي اولئك فأولى ثم اولئك فأولى أي بحسب الانسان أن يترك سدي ألم يكن نطفة من



مضى ثم كان علقته خلق فسوى فجعل منه الروحين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) يخبر تعالى عن حالة الاحتضار وما عنده من الأهوال ثبتنا الله هنالك بالقول الثابت فقال تعالى كلا إذا بلغت التراقي أن جعلنا كلاً رادعة فجعلنا هاست يا ابن آدم هنالك تكذب بما أخبرت به بل صار ذلك عندك عياناً وان جعلناها بمعنى حقا فظاهراً أى حقا إذا بلغت التراقي أى انتزعت زوجه من جسده وبلغت تراقيك والستراقي جمع ترقوة وهى العظام التى بين نغرة النحر والعائق كتوله تعالى فولوا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه (١٢٦) منكم ولكن لا تبصرون فولوا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم

صادقين وهكذا قال ههنا كلا إذا بلغت التراقي وتذكر ههنا حديث بشر بن حجاج الذى تقدم فى سورة يس والتراقي جمع ترقوة وهى قريبة من الحلقوم وقيل من راق قال عكرمة عن ابن عباس أى من راقى وكذا قال أبو قتادة وقيل مسن راق أى من طيب شاف وكذا قال قتادة والضحاك وابن زيد وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا نصر بن على حدثنا روح ابن المسيب أبو جرة الكلبى حدثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس وقيل من راق قال قيل من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب فعلى هذا يكون من كلام الملائكة وبهذا الاسناد عن ابن عباس فى قوله والتفت الساق بالساق قال التفت عليه الدنيا والآخرة وكذا قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلقت الشدة بالشدة إلا من رجه الله وقال عكرمة والتفت الساق بالساق الأمر العظيم بالأمر العظيم

والمثبتون من الأدلة العقلية والنقلية (ووجوه يومئذ بأسرة) أى كالحق عابسة كنيبة قال فى الصحاح بسر الرجل وجهه بسور أى كبح قال السدى بأسرة أى متعيرة وقيل مصفرة والمراد بالوجه ههنا وجوه الكفار (تظن) أى توقن (أن يفعل بها فاقرة) الفاقرة الداهية العظيمة يقال فقرة الفاقرة أى كسرت فقار ظهره قال قتادة الفاقرة الشر وقال السدى الهلاك وقال ابن زيد دخول النار وقيل الحجاب عن رؤية الله تعالى والاول أولى وأصل الفاقرة الوسم على أنف العبر بمجديدة أو نار حتى تخلص الى العظم كذا قال الاصمعي ومن هذا قولهم قد عمل به الفاقرة (كلاً) ردع وزجر أى بعد أن يؤمن الكافر بيوم القيامة ثم استأنف فقال (إذا بلغت) النفس أو الروح أى نفس المحتضر مؤمناً كان أو كافراً وإنما أضمرت وان لم يجزها ذلك لان السياق يدل عليها (التراقي) جمع ترقوة وهى عظم بين نغرة النحر والعائق يميناً وشمالاً ولكل انسان ترقوتان ويكنى بيلوغ النفس التراقي عن الأشفاء على الموت ومثله قوله تعالى فولوا إذا بلغت الحلقوم وقيل معنى كلا حقاً أى حقا ان المساق الى الله إذا بلغت التراقي والمقصود تذكيرهم بشدة الحال عند نزول الموت قال دريد بن الصمة

ورب كريمة دافعت عنها \* وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت (من راق) أى قال من حضر صاحبها من رقيه ويستشفى برقيه قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً وبه قال أبو قتادة ومنه قول الشاعر

هل للفتى من بنات الموت من واثق \* أم هل له من حمام الموت من راق

وقال أبو الجوزاء هو من رقى رقى اذا سعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أم ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل انه يقول ذلك ملك الموت وذلك ان نفس الكافر تكبره الملائكة قربها وقال ابن عباس فى قوله وقيل من راق قال تنتزع نفسه حتى اذا كانت فى تراقيه قيل من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وهذا الاستفهام يجوز أن يهكون على بابها وان يكون استبعاداً وانكاراً وراق اسم فاعل امامن رقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معدل لا يستشفاء رقى به المريض ليسنى وفى الحديث وما دارك انهار رقية يعنى الفاتحة وهى من اسمائها وامامن رقى بالاكسر

وقال مجاهد بلاء بلاء وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى والتفت الساق بالساق هما ساقا كذا فى

التفتنا وفى رواية عنه ماتت رجلاه فلم تحمله وقد كان عليها جوارحاً وكذا قال السدى عن أبى مالك وفى رواية عن الحسن هو لفهما فى الكفن وقال الضحاك والتفت الساق بالساق اجتمع عليه أمر ان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقوله تعالى الى ربك يومئذ المساق أى المرجع والمآب وذلك أن الروح ترفع الى السموات فيقول الله عز وجل ردوا عبادى الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى كما ورد فى حديث البراء الطويل وقد قال الله تعالى وهو القاهر



فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين وقوله جل وعلا فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى هذا الخبر عن الكافر الذي كان في الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه متوليا عن العمل بقلبه فلا خيرة فيه باطننا ولا ظاهرا ولهذا قال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتطى أي جذلان أشراطا كسلانا لاهمة له ولا عمل كما قال الله تعالى واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكاهين وقال تعالى انه كان في أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور أي يرجع بلى (١٢٧) ان ربه كان به بصيرا وقال الضحاك عن ابن عباس ثم ذهب الى أهله يتطى

في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود يقال رقي بالفتح من الرقية وبالکسر من الرقي (وظن) أي أيقن الذي بلغت روحه التراقي وسمى اليقين ظن الان لان الانسان مادامت روحه متعلقة بيده فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاءه منها (أنه) أي ما نزل به (الفراق) من الدنيا ومن الأهل والمال والولد (والتفت الساق بالساق) أي التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به وقال جمهور المفسرين المعنى تتابعت عليه الشدايد وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقيل ماتت رجلاه ويست ساقاه ولم تحملاه وقد كان جوا لعلهما وقال الضحاك اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وبه قال ابن زيد والعرب لا تذكر الساق الا في الشدايد البكار والمحن العظام ومنه قولهم قامت الحرب على ساق وقيل الساق الاول تعذيب روحه عند خروج نفسه والساق الاخر شدة البعث وما بعده وقال ابن عباس التفت عليه الدنيا والاخرة وعنه قال يقول آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الاخرة فيلقى الشدة بالشدة الامن رحم الله وقال الشعبي وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة امارأيته اذا أشرف على الموت بضرب احدى رجليه على الاخرى قال النحاس القول الاول أحسنها (الى ربك يومئذ المساق) أي الى خالقك يوم القيامة المرجع وذلك جمع العباد الى الله يساقون اليه وقيل التسوين عوض عن جل أربع أي يوم اذ بلغت الروح التراقي الخ (فلا صدق ولا صلى) أي لم يصدق الانسان المذكور في أول هذه السورة بالرسالة ولا بالقرآن ولا صلى له به أي الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والقروع قال قتادة فلا صدق بالكاتب ولا صلى لله وقيل فلا آمن بقلبه ولا عمل بيده وقيل صدق من التصديق أي فلا صدق بشئ يدخره عند الله تعالى قاله القرطبي قال الكسائي لا بمعنى لم وكذا قال الاخفش والعرب تقول لا ذهب أي لم يذهب وهذا مستفيض في كلام العرب ومنه ان تغفر اللهم فاعفر جما \* وأي عبدك لا ألتما

ولما كان عدم التصديق بصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال (ولكن كذب وتولى) أي كذب بالرسول وبما جاءه وتولى عن الطاعة والايان ولم يستدرك على نفي الصلاة لانه لا يصدق

عباس ثم ذهب الى أهله يتطى يختمال وقال قتادة وزيد بن أسلم يتختر قال الله تعالى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وهذا تهديد ووعيد أكيد من الله تعالى للكافر به المتختر في مشيه أي يحق لك أن تمشي هكذا وقد كفرت بخالقك وبارئك كما يقال في مثل هذا على سبيل التحكم والتهديد كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وكقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وكقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه وكقوله جل جلاله اعملوا ما شئتم الى غير ذلك وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن اسراييل عن موسى ابن أبي عائشة قال سألت سعيد بن جبيرة قال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي جهل ثم نزل به القرآن وقال أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة ح وحدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمان حدثنا أبو عوانة عن موسى ابن أبي عائشة عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن أبي حاتم وحدثنا أبي حدثنا هشام ابن خالد حدثنا شعيب عن اسحق حدثنا سعيد بن قتادة قوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ثم نزل به القرآن وقاله الله تعالى يا جهل أبو عدو الله أبا جهل أخذني الله صلى الله عليه وسلم بجامع ثيابه ثم قال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدو الله أبا جهل أبو عدو الله لا نستطيع أنت ولا ربك شيئا وانى لأعزم من شئ بين جبلي او قوله تعالى أيجسب الانسان أن يترك سدى قال السدى يعني لا يعث وقال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني لا يؤمر ولا ينهى والظاهر ان الآية تعم الحالين أي



ليس يترك في هذه الدنيا مهمل لا يؤمر ولا ينهى ولا يترك في قبره سدى لا يعث بل هو مأثور منهي في الدنيا محشور الى الله في الدار الآخرة والمقصود هنا اثبات المعاد والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد ولهذا قال تعالى مستندلا على الاعادة بالبداهة فقال تعالى ألم يكن نطفة من منى يعني أى أما كان الانسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يعني براق من الاصلا ب في الارحام ثم كان علقة فخلق فسوى أى فصار علقة ثم مضغة ثم شكّل ونفخ فيه الروح فصار خلقا آخر سويا سليم الاعضاء ذكر أو أنثى باذن الله وتقديره ولهذا قال تعالى فجعل منه الزوجين (١٢٨) الذكر والانثى ثم قال تعالى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى أى اما هذا

الذى أنشأ هذا الخلق السوى من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه وتنازل القدرة للاعادة اما بطريق الاولى بالنسبة الى البداهة واما مساوية على القولين في قوله تعالى وهو الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه والاول اشهر كما تقدم في سورة الروم بيانه وتقريره والله أعلم قال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا شبابة عن شعبة عن موسى بن ابي عائشة عن آخره أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فاذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانك اللهم فبلى فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقال ابو داود رحمه الله حدثنا محمد بن المنثري حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانك فبلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به ابو داود ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر ذلك وقال ابو داود ايضا حدثنا عبد الله بن محمد

الابصورة واحدة فلم يحجج للاستدراك عليه (ثم ذهب الى أخيه تخطى) أى يتجتر ويتحالت في مشيئه افتخارا بذلك وقيل هو مأخوذ من المطا وهو الظهور والمعنى يلوى مطاه وقيل أصله تخطط وهو التمدد والتثاقل أى يتثاقل ويتكاسل عن الداعي الى الحق قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بديناه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وشم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول غضب الله به فيمضى خائفا منه متطامنا لا فرحا متجتر اذ ذكره الشهاب (أولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه واللام مزيدة والمعنى وليك ما نكرهه (فأولى) أى فهو أولى بك من غيرك فدللت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بان يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلمه الجلال المحلى في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا (ثم أولى لك فأولى) الاولى تأ كيد للاولى والثانية تأ كيد للثانية وقيل أى وليك الويل وأصله أولاك الله ما نكرهه واللام مزيدة كما في رد في لكم وهذا تمديد شديد ووعيد بعد وعيد والتكرير للتأ كيد أى يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة قال الواحدى قال المفسرون أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أى جهل فقال أولى لك فأولى فقال ابو جهل بأى شئ تم يدنى لا تستطيع أنت ولا ربك ان تفعل بى شئ وانى لا عز أهل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقيل معناه الويل لك وعلى هذا القول قيل هو من المقلوب كأنه قيل أو ويل لك ثم آخر الحرف المعتل قيل ومعنى التكرير لهذا اللفظ أربع مرات الويل لك حيا والويل لك ميتا والويل لك يوم البعث والويل لك يوم تدخل النار وقيل المعنى ان الذم للآولى للآولى من تركه وقيل المعنى أنت أولى وأحق وأجدر بهذا العذاب قاله محي السنة وقال الاصمعي أولى فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك قال المبرد كأنه يقول قد وليت الهلاك وقد دأبته وأصله من الولى وهو القرب قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى أحسن وأصح مما قاله الاصمعي وعن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قوله أولى لك فأولى أشئ قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا بى جهل من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله أخرجه النسائي والحاكم وصححه والطبراني وغيرهم (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى مهمل لا يؤمر

ولا

الزهري حدثنا سفيان حدثني اسمعيل بن امية سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين والزيتون فاتمى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسى يوم القيامة فاتمى الى أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنابالله ورواه احمد عن سفيان بن عيينة ورواه الترمذى عن ابن ابي عمير عن سفيان بن عيينة به وقدره وشعبة عن اسمعيل بن امية قال قلت له من حدثك قال رجل صدق عن ابى هريرة وقال ابن جرير حدثنا بشر



حدثنا يزيد بن جندب عن قتادة قوله تعالى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك وبكى ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه مر به هذه الآية أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك فبكى آخر تفسير سورة القيامة والله الخد والمئة \* (تفسير سورة الإنسان وهي مكية) \* قد تقدم في صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل (١٢٩) السجدة وهل أتى على الإنسان وقال عبد الله

ابن وهب أخبرنا ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر وقد أزلت عليه وعنده رجل أسود فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نفس صاحبكم أو قال أخيكم الشوق إلى الجنة مرسل غريب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا سدا كورا أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج بنبليه فجعلناه سميعا بصيرا أنا هديناه السبيل أما شاكرا وأما كفورا يقول تعالى خبيرا عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئا يذكر لحقارته وضعفه فقال تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا سدا كورا ثم بين ذلك فقال جل جلاله أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج أى اختلاط المشج والمشج الشئ المختلط بعضه في بعض قال ابن عباس في قوله تعالى من نطفة أمشاج يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا

ولا ينهى ولا يحاسب ولا يعاقب ولا يكلف في الدنيا ولا يعث ولا يجازى وقال السدى معناه المهمل ومنه ابل سدى أى ترى بلا راع وقيل المعنى أى يجب أن يترك في قبره كذلك أبدأ يعث وهو يتضمن تكرير انكاره للجنس والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (ألم يك نطفة من منى تسمى) مستأنفة أى ألم يك ذلك الإنسان قطرة من منى تراق وتصب في الرحم وسمى المنى منيلا لاراقته والنطفة الماء القليل يقال نطف الماء اذا قطر قرأ الجمهور ألم يك بالتحسية على ارجاع الضمير الى الإنسان وقرأ الحسن بالفوقية على الالتفات اليه توخياله وقرأ الجمهور معنى أيضا بالفوقية على ان الضمير للنطفة وقرئ بالتحسية على ان الضمير للمنى ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو واختارها أبو حاتم وفائدة بعد دقوله من منى الإشارة الى حقايرة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة (ثم كان علقة) أى كان بعد النطفة دما أحر شديدا الحرة (فخلق) أى فقد الله منها الإنسان بأن جعلها مضعة مخلقة (فسوى) أى فعده وكل نشأته ونفخ فيه الروح وجعله بشرا سويا (لجعل منه) أى حصل من الإنسان وقيل من المنى (الزوجين) أى الصنفين من نوع الإنسان قال الكرخى أى لخصوص الفردين والافتد تحمل المرأة منذ كرين وأثنى وبالعكس ثم بين ذلك فقال (الذكر والانثى) أى الرجل والمرأة بجمعة تارة وينفرد كل منهما عن الأخرى (أليس ذلك) الفاعل الذى أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه (بقادر على أن يحيي الموتى) أى يعيد الاجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا فان الاعادة أهون من الابداء وأيسر وثبت منه قرأ الجمهور بقادر وقرأ زيد بن علي بقدر فعلا مضارعا وقرأ الجمهور أيضا يحيي بنصبه بأن وقرئ بسكونها تخفيفا وعلى اجراء الوصل مجرب الوقف كما مر في مواضع عن صالح أبي الخليل قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم وبلى أخرجه عبد بن جسد وابن الانبارى وعن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحانك ربى وبلى أخرجه ابن مردويه وعن أبي امامة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند قراءة هذه الآية بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه ابن النجار في تاريخه وعن أبي هريرة قال قال رسول

(١٧ - فتح البيان عاشر) ثم ينتقل بعد من طور الى طور وحال الى حال وكون الى كون وهكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن والربيع بن أنس الامشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة وقوله جل جلاله ليبلوكم أيكم أحسن عملا فجعلناه سميعا بصيرا أى جعلنا له سمعا وبصيرا يتمكن به من الطاعة والمعصية وقوله جل وعلا أنا هديناه السبيل أى بيناه له ووضناؤه وبصرناه به كقوله جل وعلا وأما عذوقه فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكقوله جل وعلا وهدينا السبيل أى بيناه طريق الخير وطريق الشر وهذا قول عكرمة وعطية وابن زيد ومجاهد في المشهور عنه والجمهور وروى عن مجاهد وأبي صالح والضحاك والسدى أنهم قالوا في قوله تعالى أنا هديناه السبيل يعنى خر وجهه من الرحم وهذا قول غريب والصحيح



المشهور الاقول وقوله تعالى اما شاكر او اما كفورا منصوب على الحال من الهاء في قوله انا هدىناه السبيل تقديره فهو في ذلك اما شقي واما سعيد كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه فموقبها او معتقها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من اماراة السفهاء قال وما اماراة السفهاء قال امر ايه يكونون من بعدى لا يهتدون بهدای ولا يستنون بسنتي (١٣٠) فمن صدقتهم بكنزهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني واولئك

منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكنزهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم وسيردون على حوضي يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلوة قربان اوقال برهان يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم بنت من سحبت النار اولى به يا كعب الناس عاديان فبتاع نفسه فمعتقه وما وبائع نفسه فموقبها ورواه عن غياث بن وهب عن عبد الله بن خثيم به وقد تقدم في سورة الروم عند قوله جل جلاله فطرت الله التي فطر الناس عليها من رواية جابر بن عبد الله رضي تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرّب عنه لسانه فاما شاكر او اما كفورا وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج يخرج الا يباهه رايان راية ييدمها وراية بيد شيطان فان خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع

الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ منكمم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها ليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ الاقسام بيوم القيامة فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبائع فباي حديث بعده يؤمنون فليقل انا بالله اخرجهم احمد وابوداود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وفي اسناده رجل مجهول وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قرأت الاقسام بيوم القيامة فبلغت اليس ذلك بقادر الى آخره فقل بلى اخرجهم ابن المنذر وابن مردويه قال ابن عباس من قرأ سبج اسم ربك الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ الاقسام بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان او غيره ذكره الخطيب قال الحفناوى قوله اماما كان او غيره يقتضى ان هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقدس وتنزيه لله تعالى

\* (سورة الانسان وتسمى سورة هل اتى وسورة الامشاج وسورة الدهر

وهى احدى وثلاثون آية) \*

قال الجمهور هى مدينة وقال مقاتل والكلي هى مكية وجرى عليه البيضاوى والزخمشرى وقال الحلى مكية او مدينة ولم يجزم بشئ قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقيل فيها مكى من قوله ان نحن نزلنا عليك القرآن الى آخر السورة وما قبله مدنى وقال الحسن وعكرمة هى مدينة الاية وهى فاصبر لحكم ربك الى كفورا واخرج الطبرانى وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سل واستفهم فقال يا رسول الله فضلم علينا بالالوان والصور والنسوة افرأيت ان آمنت بما آمنت به وعلمت بما علمت به انى كائن معك فى الجنة قال نعم والذى نفسى بيده انه ليرى بياض الاسود فى الجنة من مسرة ألف عام ثم قال من قال لا اله الا الله كان له عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة واربعه وعشرون ألف حسنة ونزلت هذه السورة الى قوله ملكا كبيرا فقال الحبشى وان عينى لترى ما ترى عينك فى الجنة قال نعم فاستبكي حتى فاضت نفسه قال ابن عمر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدل به فى حفرة بيده واخرج

احمد

الى بيته وان خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى

بيته (انا اعدت للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الارار يشربون من كأس كان مزاجها كفورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فتجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اننا نخاف من ربنا وما عبوسا مطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) يخبر تعالى بما أورد صدقه للكافرين من خلقه به من السلاسل والاعلال والسعير وهو اللهب والحريق فى نار جهنم كما قال تعالى اذ الاعلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الجحيم ثم فى النار يسجرون ولما ذكر ما أعد



لهؤلاء الاشقياء من السعير قال بعده ان الابرار يشربون من كأس كان مزجها كافورا وقد علم ما في الكافور من التسبير  
والرائحة الطيبة مع ما يضاف الى ذلك من اللذات في الجنة قال الحسن برد الكافور في طيب الزنجبيل ولهذا قال عينا يشرب بها  
عباد الله يفجرونها تفجيراً أي هذا الذي مزج لهؤلاء الابرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفاً بلا مزج  
ويروون بها ولهذا ضمن يشرب يروي حتى عداه بالباء ونصب عينا على التمييز قال بعضهم هذا الشراب في طيبه كالكافور وقال  
بعضهم هو من عين كافور وقال بعضهم يجوز أن يكون منصوباً يشرب (١٣١) حكى هذه الاقوال الثلاثة ابن جرير وقوله تعالى

يفجرونها تفجيراً أي يتصرفون فيها  
حيث شأوا وأين شأوا من قصورهم  
ودورهم ومجالسهم ومحالهم والتفجير  
هو الانباع كما قال تعالى وقالون نؤمن  
للك حق حتى تفجر لنا من الارض ينموها  
وقال وفجرنا خللها منهاراً وقال  
مجاهد يفجرونها تفجيراً يقودونها  
حيث شأوا وكذا قال عكرمة وقناة  
وقال الثوري بصرفونها حيث شأوا  
وقوله تعالى يوفون بالذم ويخافون  
يوما كان شره مستطيراً أي يتعبدون

أحمد في الزهد عن محمد بن مطرف قال حدثني الثقة ان رجلاً سود كان يسأل رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم عن التسيب والتليل فقال له عمر بن الخطاب أكثر على رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما يعمر وأتت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
هل أتى على الانسان حين من الدهر حتى إذا أتى على ذكر الجنة زفر الاسود زفرة خرجت  
نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات شوقاً الى الجنة وأخرج نحوه ابن وهب  
عن ابن زيد مرفوعاً مرسلاً وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وغيرهم عن  
أبي ذر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل أتى على الانسان حتى ختمها ثم قال  
أني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء وحق لها ان تنط ما فيها موضع أربع  
أصابع الا وملك واضح جهنم ساجد لله والله لو تعلمون ما أعلم لفحكتم قليلاً ولبيكتم  
كثيراً وما تلذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(هل أتى) حكى الواحدي عن المفسرين وأهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد وليس باستفهام  
لان الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا سيبويه والكسائي والفراء وأبو عبيدة  
قال الفراء هل يكون سجداً او يكون خيراً فهذا من الخبر لانك تقول هل أعطيتك تقرره  
بانك أعطيتة والجدان تقول هل يقدر أحد على مثل هذا وقيل هي وان كانت بمعنى قد  
ففيها معنى الاستفهام والاصل أهل أتى فالمعنى أقدم أتى والاستفهام للتقرير والتقريب  
وبه قال مكى وهو تقرير لمن انكر البعث ان يقول نعم قد مضى دهر طوبى للانسان فيه  
قال السمين جعلها للاستفهام التقريرى لالاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب  
أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله الاعلى هذا النحو وما أشبهه انتهى والاول أنسب  
(على الانسان) المراد بالانسان هنا آدم قاله قتادة والثوري وعكرمة والسدي وغيرهم  
وقال ابن عباس كل انسان (حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير  
المحدد وفاته عند الجهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين  
قيل أربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وهو ملق بين مكة والطائف وقيل انه خلق من  
طين أربعين سنة ثم من حامسنون أربعين سنة ثم من صلصال أربعين سنة فتم خلقه بعد  
مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وقيل حين المذكور هنا لا يعرف مقداره وجله

شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض قال ابن جرير ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال ومنه قول الاعشى  
فبانث وقد أثارت في الفؤاد \* صدعا على نائها مستطيرا يعني تمتد فاشيا وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه قيل على  
حب الله تعالى وجعلوا الضمير عائداً الى الله عز وجل لدلالة السياق عليه ولاظهار ان الضمير عائداً على الطعام أي ويطعمون الطعام  
في حال محبتهم وشهوتهم له قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى وآتى المال على حبه وكقوله تعالى ان تناولوا البر حتى  
تنفقوا مما يحبون وروى البيهقي من طريق الاعمش عن نافع قال مرض ابن عمر فاشتبهتني عنياً أول ما جاء العنب فأرسلت صفيية يعني



امرأته فاشترت عنقودا بدرهم فأتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل السائل فقال ابن عمر اعطوه اياه فأعطوه اياه فأرسلت بدرهم آخر فاشترت عنقودا فأتبع الرسول السائل فلما دخل قال السائل السائل فقال ابن عمر اعطوه اياه فأعطوه اياه فأرسلت صفة الى السائل فقالت والله ان عدت لا تصيب منه خيرا أبدأ ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به وفي الصحيح أفضل الصدقة ان تصدق وأنت صحيح صحيح تأمل الغني وتخشى الفقرا في حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك اليه والهدا قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسرا اما المسكين (١٣٢) واليتيم فقد تقدم بيانها وصفته ما واما الاسير فقال سعيد بن جبير

(لم يكن شيأ منذ كورا) في محل نصب على الحال من الانسان أو في محل رفع صفة لحين قال الفراء وقطرب وتعلب المعنى انه كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذ كر في السماء ولا في الارض ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما المراد به ثم تفتح فيه الروح فصار مذكورا وقال يحيى بن سلام لم يكن شيأ منذ كورا في الخلق وان كان عند الله شيأ منذ كورا وقيل ليس المراد بالذ كرهنا الاخبار فان اخبار الرب عن الكائنات قد يمدى بل هو الذ كره بمعنى الخطر والشرف كما في قوله وانه لاذ كر لك واقومك قال القشيري ما كان مذكورا للخلق وان كان مذكورا لله سبحانه قال الفراء كان شيأ ولم يكن مذكورا فجعل النبي متوجها الى القيد وقيل المعنى قدمت ازمنة وما كان آدم شيأ ولا مخلوقا ولا مذكورا لاحد من الخليقة وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير تقديره هل أتى حين من الدهر على الانسان لم يكن شيأ مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوان وعن عمر انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيأ منذ كورا فقال عمر ليها تممت يعني ليه بقى على ما كان عليه ويروى نحوه عن أبي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهو بنو آدم يدل قوله (انا خلقنا الانسان من نطفة) فان المراد بالانسان هنا بنو آدم قال القرطبي من غير خلاف والنطفة الماء الذي يقطر وهو المنى وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة وجمعها نطف أو خلقناه من مادته هي شيء يسير جدا من الرجل والمرأة والنطفة ماء الرجل والمرأة وأيضا الماء الصافي قل أو أكثر ولا فعمل للنطفة أي لا يستعمل لها فعمل من لفظها (أمشاج) صفة لنطفة وهي جمع مشج بفتحين أو مشج كعدل واعدال أو مشج كشريف وأشرف وهي الاخلاط ووقع الجمع صفة لمفرد لانه في معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والمراد نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما يقال مشج هذا فهو ومشج أي خلط هذا به فهو مخلوط قال المبرد مشج مشج إذا اختلط وهو هنا اختلاط النطفة بالدم قال الفراء أمشاج اختلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلاقة ويقال مشج هذا إذا خلط وقيل الأمشاج الحجر في البياض والبياض في الحجر قال القرطبي وهذا قول يختاره كثير من أهل اللغة وذلك لان ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فيخاق منهما الولد قيل وما كان من عصب وعظم فن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة حتى لو زنت المرأة امرأة أو اجتمع الماء في رحم احداهما خلق

والحسن والضحاك الاسير من أهل القبلة وقال ابن عباس كان أسرا وهم يومئذ مشركين ويشهد لهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر ان يكرهوا الاسارى فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء وقال عكرمة هم العبيد واختاره ابن جرير عموم الآية للمسلم والمشرک وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء والحسن وقناة وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحسان الى الارقاء في غير ما حديث حتى انه كان آخر ما أوصى ان جعل يقول الصلوة وما ملكت أيمانكم قال مجاهد هو الخبوس أي يطعمون الطعام لهؤلاء وهم يمشون ويحبونه قائلين بلسان الحال انما نطعمكم لوجه الله أي رجاء ثواب الله ورضاه لانز يدمنكم حزاء ولا شكور أي لانطلب منكم مجازاة تكافؤا ثابها وان تشكرونا عند الناس قال مجاهد وسعيد بن جبير اما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فأنى علمهم به ليرغب في ذلك راغب انا لخاف من ربنا وما عبوسا قطيرا أي انما

تفعل هذا لعل الله أن يرجنا ويتقانا باطفه في اليوم العبوس القمطير قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الولد عبوسا ضيقا قطير اطويلا وقال عكرمة وغيره عن في قوله يوم عبوسا قطيرا قال يعرب الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وقال مجاهد عبوسا العابس الشنتين قطير قال تقبض الوجه بالسور وقال سعيد بن جبير وقناة تعبس فيه الوجه من الهول قطير يرانق بص الجبين وما بين العينين من الهول وقال ابن زيد العبوس الشر والقسمطير الشديد وأوضع العبارات وأجلاها وأجلاها وأجلاها وأجلاها قول ابن عباس رضى الله عنه قال ابن جرير والقمطير هو الشديد



يقال هو يوم قطير ويوم قاطر ويوم عصيب وعصيب وقد اقطر اليوم بقمطر اقطر او ذلك أشد الايام وأطولها في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم بنى عناهل تذكرون بلاءنا \* عليكم اذا ما كان يوم قاطر قال الله تعالى فواقهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم الله شر ذلك اليوم أى آمنهم مما يخافوا منه ولقاهم نضرة أى في وجوههم وسرورا أى في قلوبهم قاله الحسن البصرى وقادة وأبو العالية والربيع بن أنس وهذه كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وذلك ان القلب اذا سر استنار الوجه قال كعب بن مالك (١٣٣) في حديثه الطويل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه

حتى كأنه فلقه قر وقالت عائشة رضى الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق أسارير وجهه الحديث وقوله تعالى وجزاهم بمصابروا أى بسبب صبرهم أعطاهم ونولهم وبوأهم الجنة وحرير أى منزلا رحبا وعيسار غدا ولما ساحتنا وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة هشام ابن سليمان الداراني قال قرئ على ابى سليمان الداراني سورة هل اتى على الانسان فلما بلغ القارئ الى قوله تعالى وجزاهم بمصابروا اجنة وحريرا قال بمصابروا على ترك الشهوات في الدنيا ثم انشد يقول كم قيل لشهوة واسير

أف من مشتهى خلاف الجميل  
شهووات الانسان تورثه ذلك

سل وتاقية في البلاء الطويل

(متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً وادانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً ويطاف عليهم بانيس من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدر وهاتقدرا ويستون

الواد بلا عظم وقد وقع ذلك في عصر السلطان غياث الدين فلما يدبر السلطان الخيمع اطباء والعلماء فلم يدركوا شيئا من شأنه فأرسل الاستفتاء الى علماء فقرأوا بقول محمد بن الحاج انه خلق من ماء امرأتين فقنعص السلطان فظهر انه كذلك وقيل الامشاج أطوار الخلق نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر قال ابن السكيت الامشاج الاخلاط لانها امتزجة من أنواع يخلق الانسان منها وطباع مختلفة وقيل الامشاج لفظ مفرد كبرمة اعشار ويؤيده ما وقع في نعت النطفة قال ابن مسعود أمشاجها عروقها وعن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يتحطان وعنه قال نطفة الرجل بيضاء وجرأه ونطفة المرأة خضراء وجرأه وعنه قال الامشاج الذي يخرج على اثر البول كقطع الاوتار ومنه يكون الولد وجهه (تبتليه) في محل نصب على الحال من فاعل خلقنا أى مردين ابتلاء حين تأهله ويجوز أن يكون حال من الانسان والمعنى بتبليبه بالخير والشر والتكاليف قال الفراء معناه والله أعلم (جعلناه سميعا بصيرا) بتبليبه وهى مقدمة معناها التأخير لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقه وعلى هذا هذه حال مقدرة وقيل مقارنة وقال الكرخي لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه وقيل معنى الابتلاء نقله من حال الى حال على طريقة الاستعارة والاول أولى والمراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وخصهما بالذكر لانهما أعظم الحواس وأشرفها قال الخطيب أى جعلناه عظيم السمع والبصر والبصيرة ليمتكن من مشاهدة الدلائل بصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاءه وقدم السمع لانه أنفع في الخطابات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وقيل المراد بالسمع المطيع كقولهم سمعوا طاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصير في هذا الامر أى علم والاول أولى ثم ذكر سبحانه انه أعطاه ما يصح معه الابتلاء فقال (انا هدينا له السبيل اما شاكرا واما كفورا) أى بيناه وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر بأدلة السمع والعقل كما في قوله وهدينا له السبيل قال مجاهد أى بينا السبيل الى السقاوة والى السعادة وقال الضمك والسدى وأبو صالح السبيل هنا خروجه من الرحم وقيل منافعه ومضاره التى يهتدى اليها بطبعه وكال عقله واتصاب شاكرا وكفورا على الحال من مفعول هدينا أى مكناه من سلوك الطريق في حاله جميعا وقيل على الحال من السبيل على المجازى

فيها كما سا كان مزاجها نخبيل عينا فيها تسمى سلسيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتم لؤلؤا منشورا واذا رأيت شمرايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) يخبر تعالى عن أهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم وما سبغ عليهم من الفضل العميم فقال تعالى متكئين فيها على الارائك وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الصافات وذكر الخلاف في الاتكاء هل هو الاضطجاع أو الترفق أو التربع او التمكن في الجلوس وان الارائك هى السرر تحت الجبال وقوله تعالى لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً أى ليس



عندهم حر مزعج ولا برد مؤلم بل هي مزاج واحد دائم سرمدى لا يغيغون عنها حولا ودائية عليهم ظلالها اي قرية اليهم اغصانها  
وذلت قطوفها تذليل اي متى تعاطاه ذنا القطف اليه وتذلى من اعلى غصنه كانه سامع طائع كما قال تعالى في الآية الاخرى وحي  
الختين دان وقال جل وعلا قطفوها دانية قال مجاهد ذلت قطفوها تذليل لان قام ارتفعت معه وان قعدت ذلت حتى ينالها  
وان اضطجع تذلت له حتى ينالها فذلك قوله تعالى تذليلا وقال قتادة لا يرديهم عنها شوك ولا بعد وقال مجاهد ارض  
الجنة من ورق وتراب المسك واصول شجرها (١٣٤) من ذهب وفضة وافنانها من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والورق

والثمر بين ذلك فمن أكل منها  
فأعالم تؤذنه ومن أكل منها فاعدا  
لم تؤذنه ومن أكل منها اضطجع  
تؤذنه وقوله جلت عظمته ويطاف  
عليهم بآية من فضة وأكواب أي  
يطوف عليهم الخدم بأواني الطعام  
وهي من فضة وأكواب الشراب  
وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا  
خر اطيم وهذه قوارير قوارير من  
فضة فالأول منصوب بخبر كان أي  
كانت قوارير والثاني منصوب  
إما على البدلية أو تمييزا لانه بينه  
بقوله جل وعلا قوارير من فضة  
قال ابن عباس ومجاهد والحسن  
البصري وغير واحد يابض الفضة  
في صفاء الزجاج والقوارير لانكون  
الامن زجاج فهذه الاكواب هي  
من فضة وهي مع هذا شفافة يرى  
ما في باطنها من ظاهرها وهذا مما  
لا نظيره في الدنيا قال ابن المبارك  
عن اسمعيل عن رجل عن ابن  
عباس ليس في الجنة شيء الا قد  
اعطيت في الدنيا شبهه الا قوارير  
من فضة رواه ابن ابي حاتم وقوله  
تعالى قدر وهاتقدير اي على قدر  
زيهم لا تزيد عنه ولا تنقص بل هي

عرفناه السبيل اما سبيل اشا كرا واما سبيل كفور او حكي مكي عن الكوفيين ان قوله اما  
هي ان الشرطية تزيدت بعد ما أي يناله الطربق ان شكروا وكفروا واختارها هذا  
الفراء ولا يجيزه البصريون لان ان الشرطية لا تدخل على الاسماء الا ان يضر  
بعدها فعل ولا يصح هنا ضم الفاعل لانه كان يلزم رفع شا كرا وكفور او يمكن أن  
يضر فعل ينصب شا كرا وكفور وتقديره ان خلقناه شا كرا فشا كور وان خلقناه كافرا  
فكفور وهذا على قراءة الجهة واما بكسر الهمزة وقرأ أبو السمال وأبو العجاج بفتحها  
وعلى الفتح هي اما العاطفة في لغة بعض العرب وهي التنصيلة وجوابها مقدرة  
وقيل انصب شا كرا وكفور باضمار كان والتقدير سواء كان شا كرا أو كان كفورا ولما كان  
الشكر قل من يتصف به قال شا كرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه عن  
الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة كذا في النهر وهو امر اعادة لرؤس  
الاي ثم بين سبحانه ما عدل الكافرين فقال (انا أعمد نالك الكافرين سلاسل وأغلا لا  
وسعيرا) قرأ نافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسل بالتسوين  
ووقف قبل عن ابن كثير وحزرة بغير ألف والباقون وقفوا بالالف ووجه من قرأ بالتسوين  
في سلاسل مع كونه صيغة منتهى الجموع انه قصد بذلك التناسب لان ما قبله وهو اما شا كرا  
واما كفورا وما بعده وهو أغلا لا وسعيرا منون أو على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف  
كحكاها الكسائي وغيره من الكوفيين عن بعض العرب قال الاخفش سمعنا من  
العرب من يصرف كل ما لا ينصرف لان الاصل في الاسماء الصرف وترك الصرف  
لعارض فيها قال الفراء هو على لغة من يجر الاسماء كلها الاقوالهم هو أن طرف منك فانهم  
لا يجرونه وقيل ان التسوين لموافقة رسم المصاحف المكية والمدنية والكوفية فانها فيها  
بالالف وقيل ان هذا التسوين بدل من حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف  
والسلاسل قد تقدم تفسيرها والخلاف فيها هل هي القيود أو ما يجعل في الاعناق كافي  
قول الشاعر \* ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل \* والسلاسل جمع سلسله أي يشدون  
ويسحبون بها في النار والاعلال جمع غل تغل به الايدي الى الاعناق وقد تقدم تفسير  
السعير وهي نار مهيجة يعذبون بها ولما أوجز في جزاء الكافرين ذكر ما أعدده للشاكرين  
وأظن تأكيدهم للترغيب فقال (ان الارار يشربون من كأس) الارار أهل الطاعة

معدة لذلك مقدرة بحسب زى صاحبها هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابي صالح وقتادة والاخلاص  
وابن ابري وعبد الله بن عبيد بن عمير والشعبي وابن زيد وقاله ابن جرير وغير واحد وهذا بلغ في الاعتناء والشرف والكرامة وقال  
العوفي عن ابن عباس قدر وهاتقدير اقدرت للكف وهكذا قال الربيع بن أنس وقال الضحاك على قدر كف الخادم وهذا  
لا ينافي القول الاقول فانها مقدرة في القدر والزي وقوله تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا أي ويسقون يعني  
الارار ايضا في هذه الاكواب كأسا أي خزا كان مزاجها زنجبيلا فتنار قعيزن لهم الشراب بالكفور وهو بارد وتارة بالزنجبيل وهو



حار ليعتدل الامر وهو لا يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة واما المقربون فانهم يشربون من كل منها صرفا كما قاله قتادة وغير واحد وقد تقدم قوله جل وعلا عينا يشرب بها عباد الله وقال ههنا عينا فيها تسمى سلسبيلا أى الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسبيلا قال عكرمة اسم عين في الجنة وقال مجاهد سميت بذلك لسلاسة سلسبيلها وحادثة جريتها وقال قتادة عينا فيها تسمى سلسبيلا عين سلسلة مستنفذ ماؤها وحكى ابن جرير عن بعضهم انما سميت بذلك لسلاستها في الخلق واختار هو انها تعم ذلك كله وهو كما قال وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا (١٣٥) أى يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة مخلدون أى على حالة

واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها لاتزيد اعمارهم عن تلك السن ومن فسرههم بأنهم مخرصون في آذانهم الاقرطة فانما عبر عن المعنى بذلك لان الصغير هو الذى يليق له ذلك دون الكبير وقوله تعالى اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا أى اذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وادبهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليمهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن قال قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو ما من أهل الجنة من أحد الا يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه وقوله جيل وعلا واذا رأيت ثم أى واذا رأيت يا محمد ثم أى هنالك يعنى في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحسنة والسورة رأيت نعيمها وملكا كبيرا أى مملكة الله هنالك عظيمة وسلطانا باهرا وثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول لا آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة

والاخلاص والصدق جمع رأوبار قال في الصحاح جمع البر البراء وجمع البار البررة وعلان يبرخالقه ويبره أى يطيعه وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة البرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وقيل هم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سميت همتهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وقيل سمعهم الابرار لانهم يروا الآباء والابناء والكاس في اللغة هو الاناء الذى فيه الشراب واذا لم يكن فيه الشراب لم يسم كاسا بل هو اناء ولا وجه لتخصيصه بالزجاجة بل يكون من الزجاج ومن الذهب والفضة والصيني وغير ذلك وقد كانت كاسات العرب من اجناس مختلفة وقد يطلق الكاس على نفس الخمر كما في قول الشاعر

وكأس شربت على لذة \* وأخرى تداويت منها بها

(كان من اجها كافورا) أى ما يحايطها وتمزج به يقال مزجه بجزءه من جأى خلطه يخلطه خلطا ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الاخلاط والكافور قيل هو اسم عين في الجنة يقال لها الكافور أى تمزج خمر الجنة بعاء هذه العين وقال قتادة ومجاهد تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقال عكرمة من اجها طعمها وقيل انما الكافور في ريحها لا في طعمها وقيل انما أراد الكافور في بياضه وطيب رائحته وورده لان الكافور لا يشرب كما في قوله حتى اذا جعله نارا أى كثار وقال ابن كيسان طيبها المسك والكافور والزنجبيل وقال مقاتل ليس هو كافور الدنيا وانما سمي الله ما عنده بما عندكم حتى تهتدى له القلوب والجله في محل حرفة لكأس وقيل ان كان ههنا زائدة أى من كأس من اجها كافور وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف قال السمين وهذان التعاقب بين الحرفين وقوله (عينا) بدل من كافور لان ماها في بياض الكافور وقال مكي انها بدل من محل من كأس على حذف مضاف كأنه قيل يشربون خمر اجرة عين وقيل انها منتصبة على انها فعول يشربون أى عينا من كأس وقيل هى منتصبة على الاختصاص قاله الاخفش وقيل باضمار فعل يفسره ما بعده أى يشربون عينا وذكر السمين في نصبها وجوها والاول أولى (يشرب بها عباد الله) أى ألباؤه أو المؤمنون والجله صفة لعينا وقيل الباء في جهاز زائدة ويؤيده قراءة ابن أبي عمير يشربها وقيل بمعنى من قاله الزجاج وقيل ان يشرب مضمّن معنى يلدو وقيل هى متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس وقيل انها

دخولا اليها ان لك مثل الدنيا وعشر أمثالها وقد قدمنا في الحديث المروي من طريق نويرة بن أبي فاختة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكة مسيرة ألف سنة ينظر الى أقصاه كما ينظر الى ادناه فاذا كان هذا عطاؤه تعالى لادنى من يكون في الجنة فما ظنك بما هو أعلى منزلة وأحظى عنده تعالى وقد روى الطبراني ههنا حديثا غير ما جادا فقال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن عمار الموصلي حدثنا عقببة بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله سل واستقم فقال يا رسول الله فضلت علينا بالصور والالوان



والنبوة فقرأت ان آمنت بما عملت به وعملت بما عملت به أنى لكائن معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة ألف عام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبجمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة فقال رجل كيف نهك بعد هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لباتى يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لا ثقله فتقوم النعمة أو نعم الله فتكاد تستنفذ ذلك كله الا أن يتغمده الله برحمته ونزلت هذه السورة هل أنى (١٣٦) على الانسان حين من الدهر الى قوله ملكا كبيرا فقال الحبشى وان عيني

لترى ماترى عينك في الجنة قال نعم فاستبكي حتى فاضت نفسه قال ابن عمر ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه في حفرة يديه وقوله جل جلاله عليهم ثياب سندس خضر واستبرق أى لباس أهل الجنة فيها الحرير ومنه سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم والاستبرق منه ما فيه بريق ولعان وهو مما يلي الظاهر كما هو المعهود في اللباس وحلوا أساور من فضة وهذه صفة الابرار واما المقربون فكما قال تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلى قال بعده وسقاهم ربهم شرابا طهورا أى طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والاذى وسائر الاخلاق الرديئة كما روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال اذا انتهى أهل الجنة الى باب الجنة وجدوا هنالك عينين فكأنما ألهموا ذلك فشربوهم احداهما فاذهب الله ما في بطونهم من اذى ثم اغتسلوا من الاخرى فحرت عليهم

حالية أى بمزوجة بها وقال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في المعنى وكأن يشرب بها يروى بها وينفع (يفجر ونها فجيورا) أى يجبرونها الى حيث يريدون ويتفقون بها كما يشأون ويتبعهم ماؤها الى كل مكان يريدون وصوله اليه فهم يشقون اشقا كما يشق النهر ويفجر الى هنا وهنا قال مجاهد يقودونها حيث شاءوا وتتبعهم حيث مالوا مال ما معهم أى فهي سهلة لا تمنع عليهم والجملة صفة أخرى لعينا وجملة (يوفون بالندى) مستأنفة مسوقة لبيان ما لا جله رزقوا ما ذكره وكذا ما عطف عليها ومعنى النذرى اللغاة الايجاب والمعنى يوفون بما أوجب الله عليهم من الطاعات قال قتادة ومجاهد يوفون بطاعة الله من الصلاة والحج ونحوه ما وفيه مبالغاة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه وفى وقال عكرمة يوفون اذا نذروا في حق الله سبحانه والنذرى الشرع ما أوجبه المكلف على نفسه فالمعنى يوفون بما أوجبه على أنفسهم قال الفراء في الكلام اضمار أى كانوا يوفون بالندى في الدنيا وقال السكبي يوفون بالندى أى تمون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله وأوفوا بالعقود أمر وبالوفاء بهم الا أنهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان والاولى حل النذر هنا على ما أوجبه العبد على نفسه من غير تخصيص (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) المراد يوم القيامة ومعنى استطاره شره فشوه واتساره غاية الانتشار يقال استطار يستطير استطاره فهو مستطير وهو استفعال من الطيران والعرب تقول استطار الصدع في القارورة والزجاجه اذا امتد ويقال استطار الخريق اذا انتشر وهو ابلغ من طار قال الفراء المستطير المستطيل قال قتادة استطار شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض قال مقاتل كان شره فاش يما في السموات فانثقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزع الملائكة وفي الارض نسفت الجبال وغارت المياه وفي الآية اشارة لمحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا) أى يطعمون هؤلاء الثلاثة الاصناف الطعام مع حبه لديهم وقلته عندهم قال مجاهد على قلته وحجم اياه وشهوتهم له فقوله على حبه في محل نصب على الحال أى كأنهم على حبه ومثله قوله لن تناولوا البرحتى تنفقوا مما يحبون وقيل على حب الاطعام لرغبتهم في الخير قال الفضيل بن عياض على حب اطعام الطعام وقيل الضمير يرجع الى الله أى يطعمون اطعام

نصرة النعيم فأخبر سبحانه وتعالى بحالهم الظاهر وبجواهر الباطن وقوله تعالى ان هذا كان لكم جرا كأننا وكان سعيكم مشكورا أى يقال لهم ذلك تكميمهم واحسانا اليهم كما قال تعالى كما وواشر بواهيها بما أسلفتم في الايام الخالية وكقوله تعالى ونودوا أن تملككم الجنة أو رثوها بما كنتم تعملون وقوله تعالى وكان سعيكم مشكورا أى جزاكم الله تعالى على القليل بالكثير (انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذا قرأهم ربك بكرة أصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم



وإذا اشتنا بدلنا أمثالهم بتدليلان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيمًا يدخل  
من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا) يقول تعالى تمتنا على رسوله صلى الله عليه وسلم بما أنزله عليه من القرآن العظيم  
تنزيلًا فصبر على ذلك فاصبر على قضاءه وقدره واعلم أنه سيد برک بحسن تدبيره ولا تطع منهم آثمًا  
أو كفورًا أي لا تطع الكافرين والمنافقين إن أرادوا صدك عما أنزل اليك بل بلغ ما أنزل اليك من ربك وتوكل على الله فإن الله  
يعصمك من الناس فالآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه (١٣٧) وإذا كرر اسم ربك بكرة وأصيلًا أي أول النهار

وآخره ومن الليل فاصبر له وسجده  
ليلا طويلا كقوله تعالى ومن  
الليل فاصبر له نافلة لك عسى أن  
يعتد ربك مقامًا محمودًا وكتوبه  
تعالى بآياتها المزملة قم الليل الا قليلا  
نصفه أو انقص منه قليلا أو زد  
عليه ورتل القرآن ترتيلا ثم قال  
تعالى منكرًا على الكفار ومن  
أشبههم في حب الدنيا والاقبال  
عليها والانصباب اليها وترك الدار  
الآخرة وراء ظهورهم ان هؤلاء  
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم  
يومًا ثقیلاً يعني يوم القيامة ثم قال  
تعالى نحن خلقناهم وشددنا أسرهم  
قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد  
يعني خلقهم وإذا اشتنا بدلنا أمثالهم  
تدليلًا أي وإذا اشتنا بعناهم يوم  
القيامة وبدلناهم فاعدناهم خلقًا  
جديدًا وهذا استدلال بالبداية  
على الرجعة وقال ابن زيد وابن  
جرير وإذا اشتنا بدلنا أمثالهم تدليلًا  
أي وإذا اشتنا آتينا بقوم آخرين  
غيرهم كقوله تعالى ان يشاء يذهبكم  
أيها الناس ويأت بآخرين وكان  
الله على ذلك قديرًا وكقوله تعالى ان  
يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد وما

كاننا على حب الله ويؤيده هذا قوله الاتي انما نطعمكم لوجه الله والاول امدح لان  
فيه الاشارة على النفس والطعام محبوب للفقراء والاعنياء والمسكين ذوا المسكنة وهو  
الفقير ومن هو أفقر من الفقير والمراد باليتيم يتيم المسلمين والاسير الذي يؤسر فيجس قال  
قتادة ومجاهد الاسير المحبوس وقال عكرمة الاسير العبد وقال أبو جزة الثمالي الاسير المرأة  
قال سعيد بن جبيرة نسخ هذا الاطعام آية الصدقات وآية السيف في حق الاسير الكافر  
وقال غيره بل هي محكمة واطعام المسكين واليتيم على التطوع واطعام الاسير لحفظ  
نفسه الى أن يتخريفه الامام قال ابن عباس أسيرا هو المشرك وعن أبي سعيد الخدري  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسكينًا قال فقيرا ويتيمًا قال لأب له وأسيرا قال  
المملوك والمسجون أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم وعن ابن عباس قال نزلت هذه الآية  
في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن مردويه وقيل  
عامة في كل من أطمع هؤلاء لله وآثر على نفسه وجملة (انما نطعمكم لوجه الله) في محل  
نصب على الحال بتقدير القول أي يقولون بلسان المقال أو بلسان الحال أو قائلين انما  
نطعمكم يعني انهم لا يتوقعون المكافأة ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك وهذا الوصف  
من باب التكميل فقد وصفهم أولاً بالجود والبذل وكلمه بان ذلك عن اخلاص لاريا فيه  
قال الواحدي قال المفسرون لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله من قلوبهم فإني عليهم وعلم  
من ثنائه انهم فعلوا ذلك خوفا من الله ورجاء ثوابه (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) أي  
لا نطلب منكم المجازاة على هذا الاطعام ولا تريد منكم الشكر لنا بل هو خالص لوجه الله  
وهذه الجملة مقررة لما قبلها لان من أطمع لوجه الله لا يريد المكافأة ولا يطلب الشكر له ممن  
أطعمه (اننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريا) أي نخاف عذاب يوم متصف بهاتين  
الصفتين ومعنى عبوسانه يوم تعبس وتكلم فيه الوجوه من هولاء وشدة فإلغى انه  
ذو عبوس قال الفراء وأبو عبيدة والمبرد يوم قطري وقاطر اذا كان صعبا شديدا قال  
الاخفش القمطر يرأشدا يكون من الايام وأطولها في البلاء قال الكسائي أقطر اليوم  
وازمهر اذا كان شديدا صعبا وقال مجاهد ان العبوس بالشفقين والقمطر بالجهة  
والحاجين فجعلها من صفات المتغير في ذلك اليوم عياراه من الشدائد قال أبو عبيدة  
يقال قطري رأى منقبض ما بين العينين والحاجين قال الزجاج يقال أقطرت الشاقة اذا

(١٨ - فتح البيان عاشر) ذلك على الله بعزير ثم قال تعالى ان هذه تذكرة يعني هذه السورة تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه  
سبيلا أي طريقا ومسلكا أي من شاء اهتدى بالقرآن كقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر الآية ثم قال تعالى وما  
تشاؤون إلا أن يشاء الله أي لا يقدر أحد أن يهدي نفسه ولا يدخل في الايمان ولا يخرج لنفسه نفعا إلا أن يشاء الله ان الله كان عليما  
حكيمًا أي عليهم يستحق الهداية فيسير هاله ويقبض له أسبابا ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى وله الحكمة البالغة  
والحجة الدامغة ولهذا قال تعالى ان الله كان عليما حكيمًا ثم قال يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا أي يهدي من  
يشاء ويضل من يشاء فمن يهده فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له آخر تفسير سورة الانسان والله الحمد والمنة



(تفسير سورة والمرسلات وهي مكية) قال البخاري ثنا أحمد ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار عني اذ نزلت عليه والمرسلات فانه ليتلوها وانى لا تلقاها من فيه وان فاه لربط بها اذ وثبت علينا حمية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقتت شرككم كما وقتتم شرها واخرجه مسلم ايضا من طريق الاعمش وقال الامام أحمد ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس (١٣٨) عن أمه انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات

عرفا وفي رواية مالك عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس ان أم الفضل سمعته يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني اذ كنتي بقراءتك هذه السورة انها آخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب آخر جاه في الصحيحين من طريق مالك به

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفوا والناشرات نشرافا الفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين) قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا زكريا بن سهل المروزي ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنا الحسين بن واقد ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة والمرسلات عرفا قال الملائكة وروى عن مسروق وأبي الضمى ومجاهد في احدى الروايات والسدى والربيع ابن أنس مثل ذلك وروى عن أبي

رفعت ذنبا وجمعت قطريها ورمت بانفها ما سبقها من القطر وجعل الميم مزيدة وقال ابن عباس عبوسا صبوتا قطريها طويل ولا وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عبوسا قطريها قال يقبض ما بين الابصار وقال ابن عباس القمطريها رجل المنقبض ما بين عينيته ووجهه (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أي دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه واطعامهم لوجهه والفاء سببية (ولقاهم نضرة وسرورا) أي أعطاهم بدل العبوس في الكفا نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب بدل الخوف قال الخليل النضرة البياض والنضرة في وجوههم وقال سعيد بن جبير الحسن والبهاء وقيل النضرة أثر النعمة وعن ابن عباس قال نضرة في وجوههم وسرورا في صدورهم (وجزاهم بما صبروا) أي بسبب صبرهم على التكليف وقيل على الفقر وقيل على الجوع وقيل على الصوم والاولى حمل الآية على الصبر على كل شيء يكون الصبر عليه طاعة لله سبحانه (جنة وحريرا) أي أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير وهو لباس أهل الجنة عوضا عن تركه في الدنيا امتثالا للموارد في الشرع من تحريره والمراد بالجنة هناستان الماء كولات لا ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال أي حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتهرة عليه في جملة ما أعد فيها للمؤمنين وظاهر هذه الآيات العموم في كل من خاف من يوم القيامة وأطم لوجه الله وخاف من عذابه والسبب وان كان خاصا كما تقدم فالاعتبار به عموم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل سبب النزول تحت عمومها دخولا أوليا وقوله (متكئين فيها على الارائك) منصوب على الحال من مفعول جزاهم والعامل فيها جزي ولا يعمل فيها صبر والان الصبر انما كان في الدنيا قال الفراء وان شئت جعلت متكئين تابعاً كما أنه قال وجزاهم جنة متكئين فيها وقال الاخفش يجوز أن يكون منصوبا على المدح والضمير في فيها يعود الى الجنة وجوز أبو البقاء والزمخشري أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها الجريان الصفة على غير من هي له وقد منعه مكي لما ذكر من عدم بروز الضمير ولا يجوز كونه حالاً من فاعل صبر والان الصبر كان في الدنيا وان كانوا هم انما هو في الآخرة والارائك جمع أريكة وهي السرر في المجال وهي بيت يز بن بالثياب والاسرة والستور وقد تقدم تفسيرها في سورة الكهف (لا يرون فيها شمسا ولا ظهرا) الجملة في محل نصب على الحال من مفعول

صالح انه قال هي الرسل وفي رواية عنه انها الملائكة وهكذا قال أبو صالح في العاصفات والناشرات والفارقات جزاهم والملقيات انها الملائكة وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيد قال سألت ابن مسعود عن المرسلات عرفا قال الريح وكذا قال في العاصفات عصفوا والناشرات نشرها الريح وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح في رواية عنه وتوقف ابن جرير في المرسلات عرفا هل هي الملائكة اذا أرسلت بالعرف أو كعرف الفرس تتبع بعضهم بعضها وهي الرياح اذا هبت شيا فشيئا وقطع بان العاصفات عصفوا الرياح كما قاله ابن مسعود ومن تابعه ومن قال ذلك في العاصفات عصفوا يضاع على ابن أبي طالب والسدى وتوقف في الناشرات نشرها هل هي الملائكة أو الريح كما تقدم وعن أبي صالح ان الناشرات نشرها المطر



والأظهر أن المرسلات هي الرياح كما قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهكذا العاصفات هي الرياح يقال عصفت الرياح إذا هبت بتصويت وكذا الناشرات هي الرياح التي تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب عز وجل وقوله تعالى فالفرقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا ونذرا يعنى الملائكة قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدى والثورى ولا خلاف ههنا فأنها تنزل بأمر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل والهدى والغى والحلال والحرام وتلقى إلى الرسل وحيافيه أعدار إلى الخلق وانذار لهم (١٣٩) عقاب الله أن خالفوا أمره وقوله تعالى

انما وعدون لواقع هذا هو المقسم عليه بهذه الأقسام أى ما وعدتم به من قيام الساعة والنفخ في الصور وبعث الأجساد وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله ان خيرا نخر وان شرا فشر ان هذا كله لواقع أى لكائن لا محالة ثم قال تعالى فاذا النجوم طمست أى ذهب ضوءها كقوله تعالى واذا النجوم انكدرت وكقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت واذا السماء فرجت أى انفطرت وانثقت وبلدت أرجاؤها ووهت أطرافها واذا الجبال نسفت أى ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا أثر كقوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الآية وقال تعالى ويوم نسف الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وقوله تعالى واذا الرسل أقتت قال العوفي عن ابن عباس جمعت وقال ابن زيد وهذه كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقال مجاهد أقتت أجلت وقال الثورى عن منصور عن ابراهيم أقتت

جزاهم فتكون من الحال المترادفة أو من الضمير في متكئين فتكون من الحال المتداخلة أو صفة أخرى لجنه قال ابن مسعود الزمهرير هو البرد الشديد والمعنى انهم لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير ومنه قول الأعشى

منعمة طفلة كالمها \* لم تر شمساً ولا زمهريرا

وفي الحديث هواء الجنة مسجج لآخر ولا قر قاله النسفي وقال نعلب الزمهرير القمر بلغة طى وأنشد لشاعرهم

وليلة تظلامها قد اعتمكر \* قطعت ما والزمهرير ما زهر

ويروى ما ظهر أى ما طلع القمر وقد تقدم تفسير هذا في سورة هريم أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أى كل بعضى بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الصيف ونفسا في الشتاء فسدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون في الصيف من الحر من سمومها (ودانية عليهم ظلالها) قرأ الجمهور دانية بالنصب عطف على محل لا يرون أو على متكئين أو صفة لمخدوف أى وجنة دانية كأنه قال وجزاهم جنة دانية وقال الزجاج هو صفة لجنه المتقدم ذكرها وقال الفراء منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مقدم وظلالها مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على الحال والمعنى ان ظلال الأشجار قريبة منهم مظلة عليهم زيادة في نعيمهم وان كان لاشمس هنالك قال مقاتل يعنى شجرها قريب منهم وقرأ ابن مسعود ودانية عليهم قال البراء بن عازب دانية قريبة (وذلت قطوفها تذيلا) معطوف على دانية كأنه قال ومذلة ويجوز أن تكون الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم ويجوز أن تكون مستأنفة والقطوف الثمار جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمعنى انها سخرت ثمارها المتساو لها تسخيرها كثيرا بحيث يتناولها القائم والقاعد والمضطجع والمستكى ولا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك قال النحاس المذلل القريب التساؤل ومنه قولهم حائط ذليل أى قصير قال ابن قتيبة ذلت أدنت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا السمك وقيل ذلت أى جعلت منقادة لا تمتنع على قطاها كيف شاءوا عن البراء ابن عازب قال ان أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة فيما وقعوا ومضطجعين وعلى أى حال شاءوا وفي لفظ قال ذلت فيتناولون منها كيف شاءوا وما وصف تعالى طعامهم ولباسهم

أوعدت وكأنه يجعلها كقوله تعالى وأشرق الارض بنور ربها ووضع الكتاب وحي بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ثم قال تعالى لاى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى لاى يوم أجلت الرسل وأرجى أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزير ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال تعالى ليوم الفصل ثم قال تعالى معظما شأنه وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين أى ويل لهم من عذاب الله غدا وقد قدمنا في الحديث ان ويل وادفي جهنم ولا يصح (ألم نهلك الأولين ثم تتبعهم الاخرين كذلك فعل بالجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناهم في قرار مكين إلى قدر معلوم



فقد رانافتم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم يجعل الارض كفتاناً حياً وأمواتاً وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقينكم ماء  
فرا تاول يومئذ للمكذبين) يقول تعالى ألم نهلك الاولين يعني من المكذبين للرسول المخالفين لما جاؤهم به ثم تبعهم الاخرين أي  
من أشبههم ولهذا قال تعالى كذلك نفعنا بالبحر من ويل يومئذ للمكذبين قاله ابن جرير ثم قال تعالى ممساعاً على خلقه ومحتجباً على  
الاعادة بالبداة ألم نخلقكم من ماء مهين أي ضعيف حقير بالنسبة الى قدرة الباري عز وجل كما تقدم في سورة يس في حديث بشر  
ابن جساس ابن آدم أي تعجزني وقد خلقتك من (١٤٠) مثل هذه فجعلناه في قرار مكين يعني جمعناه في الرحم وهو قرار الماء من

الرجل والمرأة والرحم معد ذلك  
حافظ لما ودع فيه من الماء وقوله  
تعالى الى قدر معلوم يعني الى مدة  
معينة من ستة أشهر أو تسعة  
أشهر ولهذا قال تعالى فقد رانافتم  
القادرون ويل يومئذ للمكذبين  
ثم قال تعالى ألم يجعل الارض  
كفتاناً حياً وأمواتاً قال ابن  
عباس كفتاناً كما وقال مجاهد  
يكفت الميت فلا يرى منه شيء  
وقال الشعبي بطنها الامواتكم  
وظهرها الاحياء لكم وكذا  
قال مجاهد وقتادة وجعلنا فيها  
رواسي شامخات يعني الجبال رسي  
بها الارض لثلاث سمك وتضطرب  
وأسقينكم ماء فرا تاول أي عذاب لا  
من السحاب أو مما أتبعه من عيون  
الارض ويل يومئذ للمكذبين  
أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات  
الدالة على عظمة خالقها ثم بعد  
هذا يستمر على تكذيبه وكفاره  
(انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون  
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب  
لا ظليل ولا يغني من اللهب انها  
ترى بشر ركالقصر كأنه جالة  
صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم

ومسكنهم وصف شرابهم بقوله (ويطاف عليهم) وقال هنا يطاف وفيما بعد يطوف لان  
المقصود في الاول ما يطاف به لا الطائفون بقوله (بأني من فضة وأكواب)  
والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير والمعنى  
يدور عليهم الخدم اذا أرادوا الشراب بأني من الفضة والانيه جمع انا والاصل آنية  
بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفاً وجوبا وهذا نظير  
كساء أو كسبية وغطاء وأغطية وتطيره في الصحيح اللام حاروا حجرة قاله السمين وهو وعاء  
الماء والاكواب جمع كوب وهو الكوز العظيم والبريق الذي لا أذن له ولا عروة وهو من  
عطف الخاص على العام ولم تنف الآية آنية الذهب بل نبه سبحانه به ذكر أحدهما على  
الاخر كقوله تقيكم الخرو والمعنى قد يسقون في أواني الفضة وقد يسقون في أواني الذهب  
وقدم في تفسيره في سورة الزخرف (كانت قواريرا) يتكويّن الله تعالى تفخيلا تلك  
الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان حزا جها كافورا  
(قوارير من فضة) أي في وصف القوارير في الصفاء وفي بياض الفضة فضفاؤها صفاء  
الزجاج ولونها لون الفضة قال ابن عباس آنية من فضة وصفافؤها كصفاء القوارير وعنه  
قال ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة أشرف وأعلى قرأ نافع  
والكسائي وأبو بكر قوارير بالتسوية فيهما مع الوصل وبالوقف عليهما بالالف وقد تقدم  
وجه هذه القراءة في تفسير قوله سلاسل من هذه السورة وبيناهنا لك وجهه في قوله  
صيغة منتهى الجموع وقرأ حجة بعدم التسوية فيهما وعدم الوقف بالالف ووجه هذه القراءة  
ظاهر لانهما متشعان لصيغة منتهى الجموع وقرأ هشام بعدم التسوية فيهما مع الوقف  
عليهما بالالف وقرأ ابن كثير بتسوية الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف دون  
الثاني وقرأ أبو عمرو ووقف وانذ كوان بعدم التسوية فيهما والوقف على الاول بالالف  
دون الثاني وبسط السمين في ذكر هذه الوجوه الخمسة في القراءة والجملة في محل جرفضة  
لاكواب وقوارير جمع قارورة وهي مأقرفيه الشراب ونحوه من كل انا رقيق صاف وقيل  
هو خاص بالزجاج قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا  
التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف قال الواحدي  
قال المفسرون جعل الله قوارير أهل الجنة من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء

لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعنا كم والاولين فان كان لكم كيد  
فكيدون ويل يومئذ للمكذبين) يقول تعالى مخبرا عن الكفار المكذبين بالمعاد والجزاء والجنة والنار انهم يقال لهم يوم القيامة  
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني لهيب النار اذا ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته ان له  
ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني من اللهب يعني ولا يقيهم حر اللهب  
وقوله تعالى انها ترى بشر ركالقصر أي تطاير النسر من لهبها كالقصر قال ابن مسعود كالحصون وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة  
ومالك عن زيد بن أسلم وغيرهم يعني أصول الشجر كأنه جالة صفر أي كالابل السوداء قاله مجاهد والحسن وقتادة والضحاك واختاره



ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير جملة صفر يعني جبال السفن وعنه أئني ابن عباس جملة صفر قطع النحاس وقال  
البخاري ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى أناسفيا عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ترمي بشر راكبا لقصير قال  
كأنه عد إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فترفعه للشتاء فسميه القصر كأنه جملة صفر جبال السفن يجمع حتى تكون كأوساط  
الرجال ويل يومئذ للمكذبين ثم قال تعالى هذا يوم لا ينطقون أي لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون أي لا يقدررون على الكلام  
ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم بما ظلموا (١٤١) فهم لا ينطقون وعرصات القيامة حالات

والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة  
تارة وعن هذه الحالة تارة ليدل  
على شدة الاحوال والزلازل يومئذ  
ولهذا يقول بعد كل فصل من  
هذا الكلام ويل يومئذ للمكذبين  
وقوله تعالى هذا يوم الفصل  
جمعناكم والاولين فان كان لكم  
كيد فكيدهن وهذه مخاطبة من  
الخالق تعالى لعباده يقول لهم هذا  
يوم الفصل جمعناكم والاولين  
يعني انه جمعهم بقدرته في صعيد  
واحد يسميهم الداعي وينفذهم  
البصر وقوله تعالى فان كان لكم  
كيد فكيدهن تهديد شديد ووعيد  
كيد أي ان قدرتم على ان تخلصوا  
من قبضتي وتنجوا من حكمي  
فافعلوا فانكم لا تقدررون على  
ذلك كما قال تعالى يا معشر الجن  
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من  
أقطار السموات والارض فانفذوا  
لا تنفذون الا بسلطان وقد قال  
تعالى ولا تضرهون شيئا وفي الحديث  
يا عبادي انكم لن تبلغوا  
نفعي فستنفعوني ولن تبلغوا ضري  
فتمضوني وقد قال ابن أبي حاتم ثنا  
علي بن المنذر الطريفي الاودي

القوارير قال الزجاج القوارير التي في الدنيا من الرمل فأعلم الله فضل تلك القوارير ان  
أصلها من فضة يري من خارجها ما في داخلها قال ابن عباس لو أخذت فضة من فضة  
الدنيا فصر بها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة  
بياض الفضة في صفاء القوارير وعنه قال ليس في الجنة شيء الا وقد أعطيتم في الدنيا شبهه  
القوارير من فضة وجملة (قدروها تقديرا) صفة لقوارير قرأ الجمهور وقدروها بفتح القاف  
على البناء للفاعل أي قدرها السقاة من الخدم الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج  
اليه الشاربون من أهل الجنة من دون زيادة ولا نقصان وذلك أذا الشرب لكونه على  
مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يجز قال مجاهد وغيره أتوا بها على قدر ربهم أي شهوتهم  
بغير زيادة ولا نقصان اذا عطش في الجنة قال الكلبي وذلك أذوا شهى وقيل قدرها  
الملائكة وقيل قدرها أهل الجنة الشاربون على مقدار شهوتهم وحاجتهم فقامت كما  
يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص وقرئ قدروها بضم القاف وكسر الدال مبنيا  
للمفعول أي جعلت لهم على قدر اذنتهم قال أبو علي الفارسي هو من باب القلب قال  
لان حقيقة المعنى أن يقال قدرت عليهم لا قدروها لانه في معنى قدرها عليها وقال أبو حاتم  
التقدير قدرت الاواني على قدر ربهم ففعلوا ما لم يسم محذوف قال أبو حيان والاقرب  
في تخريج هذه الآية الشاذة أن يقال قدر ربهم منها تقدير الخذف المضاف فصار قدروها  
وقال المهدي هذه القراءة يرجع معناها الى القراءة الاولى وكان الاصل قدرها عليها  
خذف حرف الجر وقال ابن عباس قدرت لكف وقال أيضا أتوا بها على قدر القم  
لا يفضلون شيئا ولا يشتهون بعدها شيئا وعنه قال قدرتها السقاة (ويسقون) أي يسقيهم  
من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة (فيها) أي في الجنة أو الاكواب (كأسا  
كان من اجهازنجيلا) قد تقدم ان الكأس هو الاناء الذي فيه الخمر واذا كان خاليا  
عن الخمر فلا يقال له كأس والمعنى ان أهل الجنة يسقون في الجنة كأسا من الخمر مزوجة  
بالزنجبيل وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته وقال مجاهد  
وقسادة الزنجبيل اسم للعين التي يشرب بها المقربون وقال مقاتل هو زنجبيل لا يشبه  
زنجبيل الدنيا أي يلدغ الخلق فتصعب اساعته قلت وكذلك سأرما في الجنان من  
الاشجار والثمار والقصور والنساء الحور والماء كولات والمشروبات والملبوسات لا يشبه

ثنا محمد بن فضيل ثنا حصين بن عبد الرحمن عن حسان بن أبي المخارق عن أبي عبد الله الجدي قال أتيت بيت المقدس فاذا عبادة  
ابن الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب الاحبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين  
والآخرين بصعيد واحد ينقدهم ويسمعهم الداعي ويقول الله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدهن  
اليوم لا ينجمني جبار عنيد ولا شيطان مر يد فقال عبد الله بن عمرو فانا نحدث يومئذ انها تخرج عنق من النار فتسقط حتى اذا  
كانت بين ظهري الناس نادى أيها الناس اني بعثت الى ثلاثة أنا أعرف بهم من الاب بولده ومن الاخ باخيه لا يعيهم عنى وزرولا  
يخفيهم عنى خافية الذي جعل مع الله الها آخر وكل جبار عنيد وشيطان مر يد فتسقط عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب



بأربعين سنة (ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمعوا قليلاً انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذ اقبل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى مخبراً عن عباده المتقين الذين عبدوه اداء الواجبات وترك المحرمات انهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون أى بخلاف ما أولئك الاشقياء فيه من ظل الجحوم وهو الدخان الاسود المنتمن وقوله وفواكه مما يشتهون أى ومن سائر أنواع الثمار هم ساطبوا (١٤٢) وجدوا كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون أى يقال لهم ذلك على سبيل

الاحسان اليهم ثم قال تعالى مخبراً خبراً مستأنفاً انا كذلك نجزي المحسنين أى هذا جزاؤنا لمن أحسن العمل ويل يومئذ للمكذبين وقوله تعالى كلوا وتمعوا قليلاً انكم مجرمون خطاب للمكذبين يوم الدين وأمرهم أمر تهديد ووعيد فقال تعالى كلوا وتمعوا قليلاً أى مدة قليلة قريبة قصيرة انكم مجرمون أى ثم تساقون الى نار جهنم التي تقدم ذكرها ويل يومئذ للمكذبين كما قال تعالى تتعهم قليلاً ثم نظرتهم الى عذاب غليظ وقال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم البناهم جمعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله تعالى واذ اقبل لهم اركعوا لا يركعون أى اذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار ان يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه ولهذا قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين ثم قال تعالى فبأى حديث بعده يؤمنون أى اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأى كلام يؤمنون به كقوله تعالى

ما في الدنيا الا في مجرد الاسم لكن الله سبحانه يرغب الناس ويطعمهم بان يذكر لهم أحسن شيء وألذ وأطيبه مما يعرفونه في الدنيا لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم (عينا فيما تسمى سلسيلاً) انتصاب عينا على انها بدل من كأس ويجوز ان تكون منصوبة بفعل مقدر أى يسقون عينا ويجوز ان تكون منصوبة بنزع الخافض أى ومن عين والسلسيل الشراب اللذيذ مأخوذ من السلاسة تقول العرب هذا شراب سلس وسلسال وسلسيل أى طيب لذيق قال الزخسري وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسيل في اللغة اسم لما في غاية السلاسة حديد الجربة يسوغ في خلقهم ومنه قول حسان بن ثابت يسقون من ورد البريض عليهم \* كأس يصفق بالرحيق السلسيل وقال ابن الاعرابي لم أسمع السلسيل الا في القرآن وقال مكى هو اسم عجمي نكرة فلذلك صرف ووزنه مثل دريس وقيل فعقليل لان الفاء مكررة وقيل سلسلة منقادة لهم بصرفونها حيث شأوا والاول أولى وقال الخازن معنى تسمى توصف لان أكثر العلماء على ان سلسيلاً صفة لا اسم انتهى قال مقاتل بن حيان سميت سلسيلاً لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تتبع من أصل العرش من الجنة عدن الى أهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير نذع قال مقاتل يشربها المقربون صرفاً وتزج لسائر أهل الجنة ولما فرغ سبحانه من وصف شرابهم ووصف آياته وصف السقاة الذين يسقونهم ذلك الشراب فقال (ويطوف عليهم) بالشراب (ولدان) بكسر الواو باتفاق السبعة أى غلمان هم في سن من هودون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطلق المؤمنين لانهم ما تواعى الفطرة وقال ابن برحان وأرى والله أعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من اولاد الكفار ويكون خدم لاهل الجنة كما كانوا في الدنيا لاسبابها وخدموا ما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأناساً وروايتهم وفي الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهى قلت الله أعلم بهم ولا أقول فيهم بشيء نطنا وتحمينا اذ لم يرد نص صريح صحيح في كتاب الله ولا في سنة رسوله فالوقف أولى وأحوط (مخلدون)

فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية اى سمعت رجلاً اعرايا يبدي ويقول سمعت أباه ربه اذ قرأ والمرسلات عرفاً فقراً فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل أمنت بالله وبما أنزل وقد تقدم هذا الحديث في سورة القيامة آخر تفسير والمرسلات ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة (تفسير سورة النبأ وهي مكية) (بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم مختلفون فيه كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الارض مهاداً والجبيل أوتاداً وخلقناكم أزواجاً وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ونينا فوقكم سبعاً شاداً وجعلنا سراجاً وهاجاً ونزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لتخرج به حياوتنا ونباتنا ووجنات ألفافاً يقول



تعالى منكرا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة انكار الوقوعها عم يتساءلون عن النبأ العظيم أي عن أي شيء يتساءلون عن أمر القيامة وهو النبأ العظيم يعني الخبر الهائل المفظع الباهر قال قتادة وابن زيد النبأ العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القرآن والظاهر الاول لقوله الذي هم فيه مختلفون يعني الناس فيه على قولين مؤمن به وكافر ثم قال تعالى متوعد المنكري القيامة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد ثم شرع تبارك وتعالى بين قدرته العظيمة على خلق الاشياء الغريبة والامور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره (١٤٣) فقال ألم نجعل الارض مهادا أي مهيأة

للخلائق ذلولا لهم قارة ساكنة ثابتة والجبال أو تادا أي جعلها لها أو تادا أرساها جها وبنيتا وقررها حتى سكنت ولم تضرب بمن عليها ثم قال تعالى وخلقناكم أزواجا يعني ذكرا وأنثى يمتنع كل منهما بالآخر ويحصل التناسل بذلك كقوله ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقوله تعالى وجعلنا منكم سبائنا أي قطعنا للحركة لتحصل الراحة من كثرة التردد والسعي في المعاش في عرض النهار وقد تقدم مثل هذه الآية في سورة الفرقان وجعلنا الليل لباسا أي يغشى الناس ظلامه وسواده كما قال والليل اذا يغشاها وقال الشاعر

فما لبس الليل أوحين نصبت

له من خذا اذا نها وهو جابح وقال قتادة في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا أي سكا وقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا أي جعلناه مشرقا نيرا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والرجوع للمعاش والتكسب والتجارات

أي باقون على ما هم عليه من الشباب والطلاوة والنضارة لا يهرمون ولا يتغيرون وقيل المعنى لا يموتون وقيل التخلية التحلية أي محلولون (اذأرأيتهم حسبهم لو لو آمنورا) أي اذا نظرت اليهم ظننتهم لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم وانبثايم في مجالسهم لو لو آمنورا قال عطاء بن ريد في بياض اللون وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوما قال أهل المعاني انما شبهوا الانتثارهم في الخدمة ولو كانوا صفا شبهوا بالمنظوم قيل انما شبههم بالمنور لانهم سراع في الخدمة بخلاف الخور العين فانه شبههم باللؤلؤ المسكون لانهم لا يمتحن بالخدمة عن أبي عمرو قال ان أدنى أهل الجنة منزلا من يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا اذأرأيتهم حسبهم الخ اخرج ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد والبيهقي في البعث (واذأرأيتهم) أي واذا رميت ببصرك هناك يعني في الجنة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول كل من يدخل الجنة ثم ظرف مكان مختص بالبعث والعمل فيها رأيت قال الفراء في الكلام ما مضى أي واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم أي ما بينكم قال الزجاج معترض على الفراء انه لا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رأيت يتعدى في المعنى الى ثم والمعنى اذا رأيت ببصرك ثم ويعني بتم الجنة وقيل ان رأيت ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منموي بل معناه ان ببصرك أينما وقع في الجنة (رأيت نعيما) لا يوصف والنعيم سائر ما يتعم به (وملكا كبيرا) لا يقادر قدره قال السدي الملك الكبير استئذان الملائكة عليهم ركد اقال مقاتل والكلبي وقيل واسعا لان غاية له وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه به كل يوم (عليهم ثياب سندس) قرأ نافع وحزرة وابن محيصن عليهم يسكون الياء وكسر الهاء وهي سبعة على انه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر أو على ان عليهم مبتدأ وثياب مر رفع بالفاعلية وان لم يعتمد الوصف كما هو مذهب الاخفش وقال الفراء هو مر فوع بالابتداء وخبره ثياب واسم الفاعل مر ادبه الجمع وقرأ الباقر بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها على انه ظرف كأنه قيل فوقهم ثياب قال الفراء ان عليهم بمعنى فوقهم وكذا قال ابن عطية قال أبو حيان عال وعالية اسم فاعل فيحتاج في كونه ما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب وقد تقدمه الى هذا الزجاج وقال هذا مما لا نعرفه في الظروف ولو كان ظرفا لم

وغير ذلك وقوله تعالى وبنينا فوقكم سبعاشدها اذ يعني السموات السبع في اتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وترتيبها بالكواكب الثوابت والسيارات ولهذا قال تعالى وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي توهج ضوءها لاهل الارض كلهم وقوله تعالى وأزنا لنا من المعصرات ماء بمجاها قال العوفي عن ابن عباس المعصرات الرياح وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد ثنا أبو داود الخفري عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأزنا لنا من المعصرات قال الرياح وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن انها الرياح ومعنى هذا القول انها تستدير



المطر من السحاب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من المعصرات أي من السحاب وكذا قال عكرمة أيضا وأبو العالية والضحك  
والحسن والربيع بن أنس والثوري واختاره ابن جرير وقال الفراء هي السحاب التي تتحلل بالمطر ولم تمطر بعد كما يقال مرة معصر  
إذا دنا حضيها ولم تحض وعن الحسن وقتادة من المعصرات يعني السموات وهذا قول غريب والظاهر أن المراد بالمعصرات السحاب  
كما قال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله أي من بينه  
وقوله جل وعلماء نجبا قال مجاهد (١٤٤) وقتادة والربيع بن أنس نجبا منصبا وقال الثوري متبايعا وقال ابن زيد كثيرا

وقال ابن جرير ولا يعرف في كلام  
العرب في صفة الكثرة الشج وانما الشج  
الصب المتتابع ومنه قول النبي  
صلى الله عليه وسلم أفضل الخج  
العجج والشج يعني صب دماء البدن  
هكذا قال قلت وفي حديث  
المستحاضة حين قال لها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنت لك  
الكرسف يعني أن تحتشي بالقطن  
فقلت يا رسول الله هو أكثر من  
ذلك انما الشج نجبا وهذا فيه دلالة  
على استعمال الشج في الصب المتتابع  
الكثير والله أعلم وقوله تعالى  
لتخرج به جبا ونباتا وجنات ألفافا  
أي لتخرج بهذا الماء الكثير  
الطيب النافع المبارك حبا يدخر  
للناسي والانعام ونباتا أي خضرا  
يوكل رطبها ونباتات أي بساتين  
وحدات من ثمرات متنوعة وألوان  
مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة  
وان كان ذلك في بقعة واحدة من  
الارض مجتمعا ولهذا قال وجنات  
ألفافا قال ابن عباس وغيره ألفافا  
مجتمعة وهذه كقوله تعالى وفي الارض  
قطع متجاورات وجنات من أعناب  
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان  
يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على

يجز اسكان الياء ولو كنه نصب على الخال من شيتين أحدهما الهاء والميم في قوله يطوف  
عليهم أي على البرار وادان عالبا البرار ثياب سندس أي يطوف عليهم في هذه الخال  
والثاني أن يكون حالاً من الولدان أي إذا رأيتهم حسبهم لو لو أو منشور في حال علو الثياب  
أبدانهم قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظرفا لفتح وخارج الدار ودخلها  
وباطنها وظاهرها فكذلك هذا فلا وجه للانكار وقال أبو علي الفارسي العامل في الخال  
أما لقاهم نضرة وأما جزاهم عاصبر وأقال ويجوز أن يكون ظرفا وقرئ عليهم وهي قراءة  
واضحة المعنى ظاهرة الدلالة واختار أبو عبيد الاولي لقراءة ابن مسعود عليهم وقرأ  
الجمهور ثياب سندس بالاضافة على معنى من وقرأ أبو حيوة وابن أبي عمير بفسكها ورفع  
سندس و (خضر واستبرق) على ان السندس نعت للثياب لان السندس نوع منها  
وعلى ان خضر نعت لسندس لانه يكون أخضر وغير أخضر وعلى ان استبرق معطوف  
على سندس اي وثياب استبرق والجمهور من القراء اختلفوا في خضر واستبرق مع  
اتفاقهم على جر سندس باضافة ثياب اليه فقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم وابن محيصن  
بجر خضر نعتا لسندس ورفع استبرق عطف على ثياب أي عليهم ثياب سندس وعليهم  
استبرق وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع خضر نعتا للثياب وجر استبرق نعتا لسندس واختار  
هذه القراءة أبو حاتم وأبو عبيد لان الخضر أحسن ما كانت نعتا للثياب فهي من فوعة  
والاستبرق من جنس السندس وقرأ نافع وحفص برفع خضر واستبرق لان خضر نعت  
لثياب واستبرق عطف على الثياب وقرأ الأعشى وحزرة والنكسائي بجر خضر واستبرق  
على ان خضر نعت لسندس واستبرق معطوف على سندس واستشكل على هذه القراءة  
وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا لسندس الذي هو  
مفرد والجواب ان السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع  
فصيح على حد وينشئ السحاب النقال وقرأوا كلهم بصرف استبرق الابن محيصن فانه  
قرأ بعدم صرفه قال لانه أعجمي ولا وجه لهذا لانه نكرة الا أن يقول انه علم لهذا الجنس  
من الثياب والسندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقد تقدم تفسيرهما في  
سورة الكهف (وخلوا أساور من فضة) عطف على يطوف عليهم ماض لفظا مستقبلا  
معنى وأبرزه بالماضى لتحققه ذلك سبحانه هنا أنهم يحلون بأساور الفضة وفي سورة القاطر

يحلون  
بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ان يوم الفصل كان ميقانا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وقفت يحلون  
السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت من صداد اللطافين ما بالابمين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا  
سرابا الاحياء وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا الايرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذبا وكل شيء أخصيما كما يذوقوا قلن نريدكم الاعداء  
يقول تعالى مخبرا عن يوم النصل وهو يوم القيامة انه موقت باجل معدود ولا يزداد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته على التعيين الا  
الله عز وجل كما قال تعالى وما نؤخره الا لأجل معدود يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا قال مجاهد ندم من اذمر اقال ابن جرير



يعني تأتي كل امة مع رسولها كقوله تعالى يوم ندعو كل اناس باسمهم وقال البخاري يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا حديدنا محمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين اربعون قالوا اربعون يوما قال آيت قالوا اربعون شهرا قال آيت قالوا اربعون سنة قال آيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبئون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عيب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفتحت السماء فكانت ابواباى طرفا ومسالك لتزول الملائكة وسيرت الجبال فكانت سرابا (١٤٥) كقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة

وهي تمرر السحاب وكقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال ههنا فكانت سرابا أى يتخيل الى الناظر أنها شئ وليست بشئ وبعد هذا تذهب بالكتابة فلا عين ولا أثر كما قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل بنسفها ربي نسفا فيذرها قاعا خافا نصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وقال تعالى ويوم نسف الجبال وترى الارض بارزة وقوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا أى مرصدة معدة للطاغين وهم المرردة العصاة المخالفون للرسول ما أبأى مرجعا ومنقلبا ومصيرا ونزلا وقال الحسن وقتادة في قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا يعني انه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار فان كان معه جواز ونجاة الا احتبس وقال سفيان الثوري عليها ثلاث قناطر وقوله تعالى لا تبين فيها احقابا أى ما كثر فيها احقابا وهي جمع حقب وهو المدة من الزمان وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير عن ابن جبير عن مهران عن سفيان الثوري عن عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد قال قال علي بن ابي طالب لهلال

يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولو لوأوا ولا تعارض بين هذه الآيات لا يمكن الجمع بان تجعل لهم سوارات من ذهب وقصة ولو لوأوا لتجتمع لهم محاسن الجنة أو بان المراد لهم يلبسون سوارات الذهب تارة وسوارات الفضة تارة وسوارات اللؤلؤ تارة وأنه يلبس كل أحد منه ما تميل اليه نفسه من ذلك أو حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان واسورة الذهب للنسوان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال (وسقا هم ربههم شرابا طهورا) هذا نوع آخر من الشراب الذي عن الله عليهم به يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله ووصفه بالطهورية فانه يظهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتميز لمطالعة جماله متلذذا بلقا به باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين قال الفراء يقول هو طهور ليس بنجس كما كان في الدنيا موصوفا بالنجاسة أى لم تسمه الايدى ولم تدنسه الارجل وقيل لا يستحيل بولا وطهور صيغة مبالغة في الظهارة والنظافة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا فستان ما بين الشرابين والآيتين والمترنين قال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها تزعم الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد قال ابو قتادة و ابراهيم النخعي يؤتون بالطعام فاذا كان آخره أو تابا لشراب الطهور فيشربون فتمضمرون بطونهم من ذلك و يفيض عرق من أبدانهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة ومشاهدتهم نعيمها (ان هذا) الذي ذكر من أنواع النعم (كان) في علم الله (لكم جزاء) باعمالكم أى ثوابا لها أعد لكم الى هذا الوقت (وكان سعيدكم مشكورا) أى كان عملكم في الدنيا باطاعة الله مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب وشكر الله سبحانه لعمل عبده هو بقوله طاعته (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) أى فرقناه في الانزال ولم ننزله جملة واحدة لحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين قيل المعنى نزلناه عليك ولم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرح صدره وان الذي أنزل عليه وحى ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر (فاصبر لحكم ربك) أى لقضائه ومن حكمه وقضائه تأخير نصرته الى أجل اقتضته حكمته قيل ههنا منسوخ بآية السيف (ولا تطع منهم

(١٩ - فتح البيان عاشر) الهجرى ما تجردون الحقب في كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة وهكذا روى عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وسعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك وعن الحسن والسدى أيضا سبعون سنة كذلك وعن عبد الله بن عمرو الحقب اربعون سنة كل يوم منها كالف سنة مما تعدون رواهما ابن ابي حاتم وقال بشر بن كعب ذكرنى ان الحقب الواحد ثمانمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها كالف سنة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثم قال ابن ابي حاتم ذكر عن عمر بن علي بن ابي



بكر الاسعدي حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لاثنين فيها أحقابا قال فالحقب شهر الشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها ألف سنة مما تعدون فالحقب ثلاثون ألف سنة وهذا حديث منكر جدا والقاسم هو الراوي عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك وقال البزار حدثنا محمد بن مرداس حدثنا سليمان أبو مسلم بن العلاء قال سألت سليمان التيمي هل يخرج من النار أحد فقال حدثني نافع عن ابن (١٤٦) عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يخرج من النار

أحد حتى يكثف فيها أحقابا قال والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون ثم قال سليمان بن مسلم بصري مشهور وقال السدي لاثنين فيها أحقابا سبعمائة حقب كل حقب سبعون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كألف سنة مما تعدون وقد قال مقاتل بن حيان ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن يزيدكم العذابا وقال خالد بن معدان هذه الآية وقوله تعالى الا ماشاء ربك في أهل التوحيد رواها ابن جرير ثم قال ويحتمل أن يكون قوله تعالى لاثنين فيها أحقابا متعلقا بقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثم يحدث الله لهم بعد ذلك عذابا من شكل آخر ونوع آخر ثم قال والصحيح انها لانقضاءها كما قال قتادة والريبع بن أنس وقد قال قبل ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير عن سالم سمعت الحسن يسأل عن قوله تعالى لاثنين فيها أحقابا قال أما الاحقاب فليس لها عدة الا الخلود في النار ولكن ذكروا ان الحقب سبعون سنة كل يوم منها

آثما وكفورا) أي لا تطع كل واحد من مرتكب لائم وغال في كفر فنهاه الله سبحانه عن ذلك قال الزجاج ان الالف هنا كدم الواو وحدها لانك اذا قلت لا تطع زيد او عمرا فاطاع أحدهما كان غير عاص لانك أمرته ان لا يطيع الاثنين فاذا قال منهم آثما وكفورا دل ذلك على ان كل واحد منهما أهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن أو ابن سيرين فقد قلت انهما أهل ان يتبعا وكل واحد منهما أهل ان يتبع وقال القراء او هنا بمنزلة لا كأنه قال ولا كفورا وقيل المراد بقوله آثما عتبه بن ربيعة وبقوله أو كفورا الوليد بن المغيرة لانهما قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج (واذ كرام ربك بكرة وأصيلا) أي دم على ذكره في جميع الاوقات وقيل المعنى صل ربك أول النهار وآخره فأول النهار صلاة الصبح وآخره صلاة العصر قال البضاوي دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما وفي الشهاب تناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره اذ زال وال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا (ومن الليل فاسجد له) أي صل المغرب والعشاء وقيل المراد الصلاة في بعضه من غير تعيين ومن التبعض على كل تقدير والفاء الدالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شيء فصل من الليل وهو يقيد أيضا بكده الاعتناء التام (وسجده ليلا طويلا) أي نزهه عما لا يليق به فيكون المراد الذكر بالتسبيح سواء كان في الصلاة أو في غيرها وقيل المراد التطوع في الليل قال ابن زيد وغيره ان هذه الآية منسوخة بالصلوات الخمس وقيل الامر للتبذ وقيل هو مخصوص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى \* معي واذا ملته ملته وحدي

ويمكن ان يفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فإنه لا تكرر فيها ذكره السمين (ان هؤلاء) يعني كفار مكة ومن هو موافق لهم (يجبون) الدار (العاجلة) وهي دار الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) أي يتركون ويدعون خلفهم أو بين أيديهم وامامهم يوما شديدا عسير او هو يوم القيامة وسمى ثقيلا لما فيه من الشدائد والاهوال ووصفه بالثقل على

كألف سنة مما تعدون وقال سعيد بن قتادة قال الله تعالى لاثنين فيها أحقابا وهو ما لا انقطاع له وكلامه في الجاز حقب جاء حقب بعده لا يعلم عدة هذه الاحقاب الا الله وذكر لنا ان الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كألف سنة مما تعدون رواها أيضا ابن جرير وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أي لا يجحدون في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طبيبا يغذون به ولهذا قال تعالى الاحميم وغساقا قال أبو العالية استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الريبع بن أنس فاما الحميم فهو الخار الذي قد انتهى حره وحموه والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم



ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطيع من برده ولا يواجهه من تنه وقد قدمنا الكلام على الغساق في سورة ص بما غنى عن اعادته أجازنا الله من ذلك بمنه وكرمه قال ابن جرير وقيل المراد بقوله لا يذوقون فيها برد يعنى النوم كما قال الكندي بردت مر اشقها على قصدنى \* عنها وعن قبلاتها البرد يعنى بالبرد العاس والنوم هكذا ذكره ولم يعزه الى أحد وقد رواه ابن أبي حاتم عن طريق السدي عن مرة الطيب ونقله عن مجاهد أيضا وحكاها البغوي عن أبي عبيدة والكسائي أيضا وقوله تعالى جزاء وفا فأى هذا الذى صاروا اليه من هذه (١٤٧) العقوبة وفق أعمالهم الفاسدة التى كانوا

يعملونها فى الدنيا قاله مجاهد وقتادة وغير واحد ثم قال تعالى انهم كانوا الايرجون حسابا أى لم يكونوا يعتدقون ان ثمار ايجازون فيها ويحاسبون وكذبوا بآياتنا كذبا أى وكانوا يكذبون بحجج الله ودلائله على خلقه التى أنزلها على رسله صلى الله عليهم وسلم فيقال بلونها بالكذب والمعاندة وقوله كذبا أى تكذيبا وهو مصدر من غير الفعل قالوا وقد سمع اعرابى يستفتى القراء على المروءة الخلق أحب اليه أو القصار وأنشد بعضهم

لقد طال ما تبطفتى عن صحابى

وعن حوج قصارهما من شقائيا وقوله تعالى وكل شىء أحصيناه كتابا أى وقد علمنا أعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزهم على ذلك ان خير الخير وان شر اشر وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا أى يقال لاهل النار ذوقوا ما أنتم فيه فلن نزيدكم الا عذابا من جنسه وآخر من شكله أزواج قال قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله ابن عمر قال لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية فذوقوا فلن

المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعانى ومعنى كونهم يذرونه وراءهم انهم لا يستعدون له ولا يعجون به فهم كمن ينسد الشئ وراء ظهره ثوبا ونايه واستخفا فإيشأه وان كانوا فى الحقيقة مستقبلين له وهو أمامهم (نحن خلقناهم) أى أسدنا خلقهم من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة ثم من علقة الى ان كل خلقهم ولم يكن لغيرنا فى ذلك عمل ولا سعى لا اشتراك ولا استقلا (وسدنا أسرهم) الاسر شدة الخلق يقال شدا الله أسرا فلان أى قوى خلقه قال مجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم شدنا خلقهم قال الحسن شدنا ووربطنا أو صالحهم بعضا الى بعض بالعروق والعصب قال أبو عبيد يقال فرس شديد الاسر أى الخلق وقال ابن زيد الاسر القوة واشتاقه من الاسار وهو القدر الذى تشد به الاقتاب قال ابن عباس أسرهم خلقهم وقال أبو هريرة هى المفاصل وقيل المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت فى القبر والاسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أى لو شئنا لاهلكناهم وجئنا بأطوع لله منهم وقيل المعنى مستخناهم الى أسمى صورة وأقبح خلقه (ان هذه تذكرة) يعنى ان هذه السورة تذكرة وموعظة للخلق لان فى تصفيعها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه (من شاء اتخذ الى ربه سبيلا) أى طريقا يتوصل به اليه وذلك بالايمان والطاعة والمراد الى ثوابه أو الى جنته لانا بينا الامور رعاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد (وما تشاؤون) ان تتخذوا الى الله سبيلا وفيه التفات عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب وقرئ بالياء التحسية المناسبة لقوله خلقناهم وقوله (الا ان يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الا وقت مشيئة الله فالامر اليه سبحانه ليس اليكم والخير والشر بيده لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع فمشيئة العبد مجردة لا تأتى بخير ولا تدفع شر وان كان يشاء على المشيئة الصالحة ويؤخر على قصده الخير كما فى حديث انما الاعمال بالنيات وانما السلك امرئ ما نوى قال الزجاج أى لستم تشاؤون الا بمشيئة الله والآية حجة على المعتزلة والقدرية (ان الله كان علما) أى بليغ العلم بما يكون من الاحوال (حكيا) بليغ الحكمة فى أمره ونهيه مصيبا فى جميع الاقوال والاحوال (يدخل من يشاء فى رحمته) أى يدخل فى رحمته من يشاء ان يدخله فيها أو يدخل فى جنته من يشاء من

نزيدكم الا عذابا قال فهم فى مزيد من العذاب ابدا وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن محمد بن مصعب الصورى حدثنا خالد بن عبد الرحمن حدثنا جسر بن فرقد عن الحسن قال سألت أبا برزة الاسلمى عن أشد آية فى كتاب الله على أهل النار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال هلك القوم عاصيهم الله عز وجل جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية (ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب اترابا وكأساها هالا يسمعون فيها لغوا ولا كذا باجزاء من ربك عطاء حسابا) يقول تعالى مخبرا عن السعداء وما أعد لهم تعالى من الكرامة والنعيم المقيم فقال تعالى ان للمتقين مفازا قال ابن عباس والضحاك



منتهزا وقال مجاهد وقتادة فازوا فنجوا من النار والظاهر ههنا قول ابن عباس لانه قال بعده حدائق والحدائق البساتين من الخيل وغيرها وكواعب اتراب أي وحورا كواعب قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد كواعب أي نواهد يعنون ان ثديين نواهد لم يتدلين لانهم ابكار عرب اتراب أي في سن واحد كما تقدم بيانه في سورة الواقعة قال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بقم حدثنا عطية بن سليمان أبو الغيث عن أبي عبد الرحمن القاسم بن أبي القاسم (١٤٨) الدمشقي عن أبي امامة انه سمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قص أهل الجنة لتبدو

عباده لانها برحمة تنال وهو حجة على المعتزلة قال عطاء من صدقت نيته أدخله الله تعالى جنته (والظالمين أعد لهم عذابا أليما) انتصاب الظالمين بفعل مقدر يدل عليه ما قبله أي يعذب الظالمين لان ما قبله منصوب أي يدخل من يشاء في رحمة ويعذب الظالمين أي المشركين ويكون أعد لهم نفس هذا المضمرة والاختيار النصب وان جاز الرفع وبالنصب قرأ الجمهور وقرأ ابن عثمان بالرفع على الابتداء ووجهه انه لم يكن بعده فعل يقع عليه

\* (سورة المرسلات هي خمسون آية وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر)\*

قال قتادة الآية منها وهي قوله واذا قيل لهم اركعوا الاير كعون فانها مدينية وروى هذا عن ابن عباس أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غار بمي اذ نزلت سورة والمرسلات عرفا فانه ليس لها وان لا تلقاها من فيها وان فاه لرطبها اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقتلوها فاندبرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيت شركم كما وقيت شركها وأخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس ان أم الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني لقد ذكرني بقرات هذه السورة انها آخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بها في المغرب

\* (بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(والمرسلات عرفا) قال جهور المفسرين هي الرياح روى عن ابن مسعود قال انه الريح وقيل هي الملائكة وبه قال مقاتل وأبو صالح والكلبي وقال أبو هريرة هي الملائكة أرسلت بالعرف وعن ابن مسعود مثله وقيل هم الانبياء فعلى الاول أقسم سبحانه بالرياح المرسله لما أمرها به كما في قوله وأرسلنا الرياح لواقح وقوله ويرسل الرياح وغير ذلك وعلى الثاني أقسم سبحانه بالملائكة المرسله لوجهه وأمره ربه به وعلى الثالث أقسم برسوله المرسله الى عباده لتبليغ شرائعه وقيل المراد بالمرسلات السحاب لما فيها من نعمة ونعمة وانتصاب عرفا ما على انه مفعول لاجله أي المرسلات لاجل العرف وهو ضد النكر أو على انه حال بمعنى متتابعة يتبع بعضها بعضا كعرف القرس تقول العرب سار الناس الى فلان عرفا واحدا اذا توجهوا اليه وهم على فلان كعرف الضبع اذا قألوا عليه أو على انه

من رضوان الله وان السحابة لترتهم فتساقطهم يا أهل الجنة ماذا تريدون أن أمطركم حتى انها لتطرهم الكواعب الا تراب وقوله تعالى وكأسا دهاقا قال ابن عباس مملوءة متتابعة وقال عكرمة صافية وقال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد دهاقا الملاء المترعة وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المتتابعة وقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا كقوله لا لغوفها ولا تاتيم أي ليس فيها كلام لاغ عار عن الفائدة ولا ان كذب بل هي دار السلام وكل ما فيها سالم من النقص وقوله جزاء من ربك عطاء حسنا أي هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به وأعطاهموه بنضله ومنه واحسانه ورحمته عطاء حسنا أي كافيا وافييا سالما كثيرا تقول العرب أعطاني فاحسبني أي كافاني ومنه حسبي الله أي الله كافي (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق

فن شاء اتخذ الى ربه ما يابا انا انزلناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) مصدر يخبر تعالى عن عظمتهم وجلاله انزب السموات والارض وما فيها وما بينهما وان الله الذي شملت رحمة كل شيء وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته الا باذنه كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكقوله تعالى يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو على أقوال أحدها رواه العوفي عن ابن عباس انهم ارواح بني آدم الثاني هم بنو آدم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا



بما كان ابن عباس يكتمه الثالث انهم خلق من خلق الله على صور بنى آدم وليسوا بملائكة ولا بشر وهم يأكلون ويشربون قاله ابن عباس ومجاهد أبو صالح والاعمش الرابع هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبيرة والضحاك ويستشهد لهذا القول بقوله عز وجل نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال مقاتل بن حيان الروح هو أشرف الملائكة وأقرب الى الرب عز وجل وصاحب الوحي الخامس انه القرآن قاله ابن زيد كقوله وكذلك أوحينا اليك بروحنا من أمرنا الآية والسادس انه ملك من الملائكة بقدر جميع الخلوقات قاله علي بن أبي طلحة (١٤٩) عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال

هو ملك من أعظم الملائكة خلقا وقال ابن جرير حدثني محمد بن خلف العسقلاني حدثنا رواد بن الجراح عن أنى حجة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الرابعة هو أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة ينبغي يوم القيامة صفا وحده وهذا قول غريب جدا وقد قال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله ابن عوس المصري حدثنا وهب الله ابن روق بن هبيرة حدثنا بشر بن بكر حدثنا الأوزاعي حدثني عطاء عن عبد الله بن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا لو قيل له النقم السموات السبع والارضين بالمقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانه حيث كنت وهذا حديث غريب جدا وفي رفعه نظر وقد يكون موقوفا على ابن عباس ويكون مما تلقاه من الاسرائيليات والله أعلم وتوقف ابن جرير فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها والاشبهه عندي والله أعلم انهم بنو آدم وقوله

مصدر كانه قال والمرسلات أرسالات أي متتابعة أو على انه منصوب بنزع الخائض أي والمرسلات بالعرف قرأ الجهور عرفا بسكون الراء وقرأ عيسى بن عمر بضمها (فالعاصفات عصفا) وهي الرياح الشديدة الهبوب قال القرطبي بغيا اختلاف يقال عصف بالشيء اذا أباده وأهلكه وناقة عصف أي تعصف براكبها فتضي كأنها ريح في السرعة ويقال عصف الحرب بالقوم اذا ذهبت بهم وقيل هي الملائكة الموكلون بالريح يعصفون بها وقيل يعصفون بروح الكافر وقيل هي الآيات المهلكة كالزلازل ونحوها وقال ابن مسعود هي الرياح وعن علي قال هي الرياح وبه قال ابن عباس (والناشرات نشرا) يعني الرياح تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب نشرا قال ابن مسعود هي الرياح أو الملائكة الموكلون بالسحاب ينشرونها وينشرون أجنتهم في الحق عند النزول بالوحي أو هي الامطار لانها تنشر السبات وقال الضحاك يريد ما ينشر من الكتب وأعمال بنى آدم وقال الربيع انه البعث للقيامة ينشر الارواح وجاء بالواو هنا لانه استتماف قسم آخر (فالغارات فرقا) يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال مجاهد هي الرياح تفرق بين السحاب فتبدده وروى عنه انها آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل وقيل هي الرسل فرقا بين ما أمر الله به ونهى عنه وبه قال الحسن قال ابن عباس هي الملائكة فرقت بين الحق والباطل (فالملقيات ذكرا) هي الملائكة قال القرطبي باجماع أي تلي الوحي الى الانبياء وقيل هو جبريل وهي باسم الجمع تعظيما له وقيل هي الرسل يلقون الى أمهم ما أنزل الله عليهم قاله قطرب قال ابن عباس فالملقيات ذكرا قال بالتنزيل قرأ الجهور ما تيات بسكون اللام وتحفيف القاف اسم فاعل وقرأ ابن عباس بفتح اللام وتشديد القاف من التلقية وهي اوصول الكلام الى المخاطب أقسم سبحانه بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة وجعل الخلال المحلى الصفات الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثمان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثمان وهو الملائكة ولم يسلط هذه الطريق غيره من المفسرين وعبارة النهر وما كان للمقسم به موصوفات قد حذفنا وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيان ولذلك

تعالى الامن أذن له الرحمن كقوله يوم يأت لا تكلم نفس الاباذنه وكأنت في الصبح ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وقوله تعالى وقال صوابا أي حقا ومن الحق لاله الا الله كما قاله أبو صالح وعكرمة وقوله تعالى ذلك اليوم الحق أي السكان لا محالة فن شاء اتخذ الى ربه ما أبى مرجعا وطر يقايمه تدى اليه ومنهجا يمر به عليه وقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا يعني يوم القيامة تأكد وقوعه صار قريبا لان كل ماهوآت آت يوم ينظر المرء ما قدمت يده أي بعرض عليه جميع أعماله خيرا وشرا فاقدمها وحديثها كقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وكقوله تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا أي يود



الكافر يومئذانه كان في الدار الدنيا ترابا ولم يكن خلق ولا خرج الى الوجود وذلك حين عاب الله وعذب الله ونظر الى أعماله الفاسدة قد سطرت عليه بأيدي الملائكة السفرة الكرام البررة وقيل انما يؤد ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا في فصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى انه ليقصق للشاة الجماعن القرناء فاذا فرغ من الحكم بينهما قال لها كوني ترابا فتصير ترابا فعند ذلك يقول الكافر باليتنى كنت ترابا أى كنت حيوانا فارجع الى التراب وقد ورد معنى هذا في حديث الصرير المشهور وورد فيه آثار عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو (١٥٠) وغيرهما آخر تفسير سورة النبا والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

(تفسير سورة النازعات وهي مكية)

جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالقاء اذا كان في الصفات فيدل على انها راجعة لموصوف واحد واذا تقرره اذا قال ظاهرا أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالقاء والقسم الثاني فيه ترقى الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالقارات فالملقيات من صفاتهم والقوا وهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده المهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهم هذه الاوصاف ينبغي أن يحمل على التمثيل لا على التعمين والراجح ان الاوصاف الثلاثة الاول للرياح والرابع والخامس للملائكة وهو الذي اختاره الزجاج والقاضي وغيرهما (عذرا أونذرا) اقتصابهما على البدل من ذكر أو على المفعولية والعامل فيهما المصدر المنون كما في قوله تعالى أو اطعمهم في يوم ندى مسغبة يتما أو على المنعول لاجله أى للاعذار والانداز أو على الحال بالتأويل المعروف أى معذرين أو منذرين قرأ الجمهور رباسكان الذال فيهما وقرئ بضمهما ما وبسكونهما في عذرا وضمها في نذرا وقرأ الجمهور عذرا أونذرا على العطف بأو وقرئ بالواو والمعنى ان الملائكة نلقى الوحي اعذارا من الله الى خلقه وانذارا من عذابه كذا قال القراء وقيل عذرا للمعقنين ونذرا للمبطلين قال أبو علي الفارسي يجوز أن يكون العذروالنذرتبالتثقيب جمع عاذروناذركقوله هذانذيرمن النذراولى فيكون نصبا على الحال من الالتقاء أى يلقون الذكر في حال العذروالانداز قال المبردهما بالتثقيب جمع والواحد عذير ونذير وقيل الاعذار محو الاساءة والانداز التخويف والاول اظهر ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال (انما توعدون لواقع) أى ان الذى توعدونه من مجي الساعة والبعث كائن لا محالة ما اسم الموصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم مفصلة من ان ورسمت هناموصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام ثم بين سبحانه متى يقع ذلك فقال (فاذا النجوم طمست) أى محي نورها وذهب ضوءها يقال طمس الشيء اذا درس وذهب أثره (واذا السماء فرجت) أى فتمت وشقت ومثله قوله وفتح السماء فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) أى قلعت من مكانها بسرعة يقال نسفت الشيء وأنسفته اذا أخذته بسرعة وقال الكلبي سويت بالارض والعرب تقول نسفت الناقاة الكلاء اذا رعته وقيل جعلت كالجب الذى ينسف بالذئف ومنه قوله وبست الجبال بسا والاول أولى قال المبردين نسفت قلعت من مواضعها (واذا الرسل أقتت) الهمزة بدل من الواو

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والنازعات غرقا والناشاطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئسنا ليردودون فى الحافرة أنذا كاعظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال ابن مسعود وابن عباس ومسروق وسعيد بن جبيرة وأبو صالح وأبو الضحى والسدى النازعات غرقا الملائكة يعنون حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تؤخذ روحه بعسر فيغرق من نزعها ومنهم من تؤخذ روحه بسهولة وكأتماحلته من نشاط وهو قوله والناشاطات نشطا قاله ابن عباس وعن ابن عباس والنازعات هى أنفس الكفار تنزع ثم تشتط ثم تغرق فى النار رواه ابن أبى حاتم وقال مجاهد والنازعات غرقا الموت وقال الحسن وقتادة والنازعات غرقا والناشاطات نشطا هى النجوم وقال عطاء بن أبى رباح فى قوله تعالى والنازعات والناشاطات هى القسي

فى القتال والصحيح الاول وعليه الاكثرون وأما قوله تعالى والسابحات سبحا قال ابن مسعود هى الملائكة المضومة

وروى عن علي ومجاهد وسعيد بن جبيرة وأبى صالح مثل ذلك وعن مجاهد والسابحات سبحا الموت وقال قتادة هى النجوم وقال عطاء بن أبى رباح هى السفن وقوله تعالى فالسابقات سبقا روى عن علي ومسروق ومجاهد وأبى صالح والحسن البصرى يعنى الملائكة قال الحسن سميت الى الايمان والتصديق به وعن مجاهد الموت وقال قتادة هى النجوم وقال عطاء هى الخيل فى سبيل الله وقوله تعالى فالمدبرات أمرا قال علي ومجاهد وعطاء وأبو صالح والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدى هى







وهو أن يأمر تعالى أسرافيل فينفخ في الصور فتفخه البعث فاذا الأولون والآخرون قيام بين يدي الرب عز وجل ينظرون كما قال تعالى يوم يدعوكم فتستحيون بحمدته وتنظرون ان لبئتم الا قليلا وقال تعالى وما أمرنا الا الواحدة الا كلح بالبصر وقال تعالى وما أمر الساعة الا كلح البصر أو هو أقرب قال مجاهد فأنها هي زجرة واحدة صحيحة واحدة وقال ابراهيم التيمي أشد ما يكون الرب عز وجل غضبا على خلقه يوم يبعثهم وقال الحسن البصري زجرة من الغضب وقال أبو مالك والربيع بن أنس زجرة واحدة هي النفخة الآخرة وقوله تعالى فاذا هم

(١٥٢)

بالساهرة قال ابن عباس الساهرة الارض كلها

وكذا قال سعيد بن جبيرة وقتادة وأبو صالح وقال عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد الساهرة وجه الارض وقال مجاهد كانوا بأسفلها فاخرجوا الى أعلاها قال والساهرة المكان المستوي وقال الثوري الساهرة أرض الشام وقال عثمان ابن أبي العالمة الساهرة أرض بيت المقدس وقال وهب بن منبه الساهرة جبل الى جانب بيت المقدس وقال قتادة أيضا الساهرة جهنم وهذه أقوال كلها غريبة والصحيح انها الارض وجهها الاعلى وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا حريز بن المبارك الشيخ الصالح حدثنا بشر بن السري حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي فاذا هم بالساهرة قال أرض بيضاء عفرات خالية كالخبرة النقي وقال الربيع بن أنس فاذا هم بالساهرة يقول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويقول تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيمذرهما قاما صنفا فالأرض فيها عوجا ولا أمنا

حين كذبوا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قرأ الجمهور وتبعهم بالرفع على الاستئناف أي ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال ليس بمعطوف لان العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكم الاولين ثم أتبعناهم الآخريين في الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الآخريين لم يقع بعد ويدل على الرفع قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم الآخريين بسين التنفيس وقرئ بالجزم عطفًا على نهلك قال شهاب الدين علي جعل الفعل معطوفًا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك والمراد بالآخريين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وحمود (كذلك تفعل بالجرمين) أي مثل ذلك الفعل القطيع نفعل بهم يريد من يهلكه فيما بعد والكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك الاهلاك تفعل بكل مشرك ما في الدنيا وفي الآخرة (ويل يومئذ للمكذبين) أي ويل يوم ذلك الاهلاك للمكذبين بكتب الله ورسله قبل والويل الاول لعذاب الآخرة وهذا العذاب الدنيا والتكبير والتوكيد شائع في كلام العرب (ألم نخلقكم من ماء مهين) أي ضعيف حقير قد زمرتين دليل وهو النطفة قال ابن عباس مهين ضعيف هذا نوع آخر من تخويف الكفار وتظهير قوله سبحانه ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (جعلناه في قرار مكين) أي مكان حرير وهو الرحم يحفظ فيه المني من الآفات المفسدة له كالهواء (الى قدر معلوم) أي الى مقدار قدره الله تعالى للولادة وهو مدة الحمل وهو تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها وقيل الى أن يصور (فقد رنا) قرأ الجمهور بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون وقرئ بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقد رته قال الكسائي والقراء وهم الغتان بمعنى قدرت كذا وقدرته (فنعلم القادرون) أي نعم المقادرون نحن قائل المعنى قدرناه قصيرا وطويلا وقيل قدرنا أي ملكا (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك وعلى الأعادة وبنعمة الفطرة ثم بين لهم بديع صنعه وعظيم قدرته ليعتبروا فقال (ألم نجعل الارض كفاتا) معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال كفت الشيء إذا ضم وجهه ومن هذا يقال للجراب والقدر كفت والكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه شيء أي يضم ذكره المختار والقاموس وقال المحلى مصدر كفت وفيه نظر لان كفت من باب ضرب فالخلق انه اسم مكان وقيل جمع كافت كصيام وقيام وقيل مصدر كالكتاب والحساب وقال الاخفش كفاتا جمع كافته والارض يراد بها الجمع فنعمت بالجمع

وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وترى الارض التي عليها الجبال وهي لا تعد من هذه الارض وهي ارض لم يعمل عليها خبيثة ولم يهرق عليها دم (هل أتاك حديث موسى اذا ناداه ربه بالوادى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغي فقل هل لك الى ان تركني وأهديك الى ربك فتحشى فاره الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال انار بكم الاعلى فأخذته الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) يخبر تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن عبده ورسوله موسى عليه السلام انه اتعنه الى فرعون وأيده الله بالمعجزات ومع هذا استمر على كفره وطغيانه حتى أخذته الله أخذ عزيز



مقتدر وكذلك عاقبة من خالفك وكذب بما جئت به ولهذا قال في آخر القصة ان في ذلك لعبرة لمن يخشى فقوله تعالى هل اتاك حديث موسى أي هل سمعت بخبره اذ ناداه ربه أي كلمة نداء الواد المقدس أي المطهر طوي وهو اسم الوادي على الصحيح كما تقدم في سورة طه فقال له اذهب الى فرعون انه طغي أي تجبر وتمرد وعنى فقل هل لك الى ان تزكي أي قل له هل لك ان تجيب الى طريفة ومسلكتزكي به أي تسلم وتطيع وأهديك الى ربك أي أدلك على عبادة ربك فتحشى أي فيصير قلبك خاضعاً له مطيعاً خاشعاً بعد ما كان قاسياً خبيثاً بعيداً من الخير فأراه الآية الكبرى بعنى فاطهره (١٥٣) موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلاً واضحاً على صدق ما جاء به من

عند الله فكذب وعصى أي فكذب بالحق وخالف ما أمر به من الطاعة وحاصله انه كفر قلبه فلم يفعل لموسى بباطنه ولا بظاهره وعلمه بان ما جاء به انه حق لا يلزم منه انه مؤمن به لان المعرفة علم القلب والايمان عمله وهو الانقياد للحق والخضوع له وقوله تعالى ثم أدبر يسرى أي في مقابلة الحق بالباطل وهو جمع السخرة ليقابلوا ما جاء به موسى عليه السلام من المعجزات الباهرات فحشر فنادى أي في قومه فقال أنا ربكم الاعلى قال ابن عباس ويحاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله ما علمت لكم من اله غيري بأربعين سنة قال الله تعالى فأخذ الله ذكالك الآخرة والاولى أي انتقم الله منه انتقاماً جعله به عبرة ونكالا لمثاله من المتمردين في الدنيا ويوم القيامة بئس الرفد المرفود كما قال تعالى وجعلناهم أممته يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وهذا هو الصحيح في معنى الآية ان المراد بقوله نكال الآخرة والاولى أي الدنيا والآخرة وقيل

وقال الخليل التكتفت تقليب الشيء ظهر البطن أو بطن الظهر ويقال انكفت القوم الى منازلهم أي ذهبوا والمعنى ألم نجعل الارض ضامة للاحياء على ظهورها والاموات في بطنها تضمهم وتجمعهم قال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهورها في دورهم ومنزلهم وتكفتهم امواتا في بطنها أي تحوزهم وهو معنى قوله (أحياء وأمواتا) والتسكير فيهما للتفخيم أي تكنت احياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون وقال أبو عبيدة كفاتاً أوعية وقيل معنى جعلها كفاتاً انه يدفن فيها ما يخرج من الانسان من الفضلات وقال ابن عباس كفاتاً كما وقال الاخفش وأبو عبيدة الاحياء والاموات وصفان للارض أي الارض منقسمة الى حي وهو الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت قال الفراء انتصاب احياء وأمواتا لوقوع الكفات عليه أي ألم نجعل الارض كفات احياء وأموات فاذا نون نصب ما بعده وقيل نصب على الحال من الارض أي منها كذا ومنها كذا وقيل هو مصدر نعت به للمبالغة (وجعلنا فيهما رواسي شاهحات) أي جبالاً مرتفعة طوال الوراوي الثوابت والشاهحات الطوال وكل عال فهو شامخ وقال ابن عباس جبالاً مشرفات وقيل ثوابت عاليات (واسقيناهم ماء فراتا) أي عذبنا قاله ابن عباس والفرات الماء العذب يشرب منه ويسقى به قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث روى ان في الارض من الجنة سبحان وجحيمان والفرات والنيل كلاهما من أنهار الجنة (ويل يومئذ للمكذبين) بما أنعمنا عليهم من نعمنا التي هذه من جلتها (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) في الدنيا يقول لهم ذلك خزنة جهنم توبخا وتقرىعا أي سيروا اليه من العذاب وهو عذاب النار (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) أي الى ظل من دخان جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحساب وهذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعباً قرأ الجهور انطلقوا في الموضوعين على صيغة الامر على التأكيذ وقرئ بصيغة الماضي في الثاني أي لما أمر وابل انطلقا فانتقلوا وقيل المراد بالظل هنا هو السرادق وهو لسان من النار تحيط بهم ثم تشعب ثلاث شعب فتظلمهم حتى يفرغ من حسابهم ثم يصيرون الى النار وقيل هو الظل من محموم كما في قوله في محموم وجيم وظل من محموم على ما تقدم وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار ثم وصف سبحانه هذا الظل تمكياً بهم فقال (لاظليل) كنين يظلمهم

(٢٠ - فتح البيان عاشر) المراد بذلك كلمته الاولى والثانية وقيل كفره وعصيانه والصحيح الذي لا شك فيه الاول وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أي لمن يتعظ وينزجر (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفعت سمكها ففسواها وأغطش ليملها وأخرج ضحهاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاع لكم ولا نعامكم) يقول تعالى سبحانه على منكري البعث في إعادة الخلق بعد بديته أنتم أيها الناس أشد خلقاً أم السماء يعني بل السماء أشد خلقاً منكم كما قال تعالى خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقال تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم



وقوله تعالى بناها فسر به قوله رفع سمكها فانسواها أي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الارجاب مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله تعالى وأغطش ليلها وأخرج ضماها أي جعل ليلها مظلمة أسود حال كائنها رها مضيا مشرقا نيرا واضحا قال ابن عباس أغطش ليلها أظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وجماعة كثيرون وأخرج ضماها أي أنارها رها وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فسر به قوله تعالى أخرج منها ماؤها ومرعاها وقد تقدم في سورة حم السجدة ان الارض خلقت قبل خلق السماء ولكن انما (١٥٤) دحيت بعد خلق السماء بمعنى انه أخرج ما كان فيها بالقوة الى الفعل

وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن زيد بن أبي انيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس دحاها ودحيا ان أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاكام فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وقد تقدم تقرير ذلك هنا لك وقوله تعالى والجبال أرساها أي قررها وأثبتها وأكدها في أما كنها وهو الحكيم العليم الرؤف بخلقه الرحيم وقال الامام أحمد حدثنا زيد بن هرون اخبرنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تبتدئ خلق الجبال فالتقاها عليها فاستقرت فتججت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار فقالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء فقالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الماء قال نعم لمن

الريح قالت يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الارض وقعت وقالت تخلق علي آدم وذريته يلقون علي تنتهم ويعملون علي بالخطايا فإرساها الله بالجبال فنهامت ترون ومنها ما لاترون وكان أول قرار الارض كلهم الجزر واذ انحر يختلج لجه غريب جدا وقوله تعالى ما ألكم ولا نعماءكم أي دحا الارض فانباع عيونها وأظهر مكنونها وأجرى انهارها وأثبت

من حر ذلك اليوم وهذا تممهم وردلما وهمه لفظ الظل (ولا يغني) أي لا يرد عنهم شيئا (من الذهب) أي النار قال الكلبى لا يرد حر جهنم عنكم ثم وصف سبحانه النار فقال (انها ترى بشر كالعصر) العظيم أي كل شريرة من شررها التي ترى بها كالعصر من القصور في عظمةها والشرر ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم وقيل القصر جمع قصره ساكنة الصاد مثل جروجرة وتمرة وتمرة وهي الواحدة من جنس الحطب الغليظ قال سعيد بن جبيرة والضحاك وهي أصول الشجر العظيم وقيل أعناقها قرأ الجمهور كالعصر باسكان الصاد وهو واحد القصور كما تقدم وقرئ بفتحها أي أعناق النخل والقصر العنق جمعه قصر وقصرات وقال قتادة أعناق الابل وقرأ سعيد بن جبيرة بكسر القاف وفتح الصاد وهي جمع أيضا القصره مثل بدر وبردرة وقصع وقصعة وقرأ الجمهور بشر بفتح الشين وقرأ ابن عباس وابن مقسم شرار بكسر هاء مع ألف بين الراءين وقرأ عيسى كذلك الا انه بفتح الشين وهي لغات قال ابن عباس قصر النخل يعني الاعناق وعنه قال كانت العرب في الجاهلية تقول اقصر والنا الحطب فيقطع على قدر الذراع والذراعين وقال ابن مسعود انها ليست كالشجر والجبال ولكنهما مثل المدائن والحصون ثم شبه الشرر باعتبار لونه فقال (كأنه جملة صفر) قرأه الكسائي وحفص جملة جمع جبل وقرأ الجمهور جمالات بكسر الجيم وهي جمع جمال وهي الابل أو جمع جمالة وقرئ بضم الجيم وهي جمال السفن قال ابن عباس جمالات صفر قطع النحاس عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس يسئل عن قوله بشر كالعصر قال كاتر فزع الخشب بقدر ثلاثة أذرع أو أقل فترفعه للشتاء فنسميه القصر قال وسمعه يسئل عن قوله كأنه جمالات صفر قال جمال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال ولفظ البخاري كأنه عمد الى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فترفعه للشتاء فنسميه القصر كأنه جمالات صفر جمال السفن يجمع حتى تكون كأوساط الرجال وعنه قال هي الابل قال الواحدى الصفر معناها السود في قول المفسرين قال الفراء الصفر سود الابل لا يرى أسود من الابل الا وهو مشرب صفرة لذلك سمى العرب سود الابل صفرا قيل والشر اذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالابل السود قيل وهذا القول محال في اللغة أن يكون شيء يشوبه شيء قليل فينسب كله الى ذلك الشائب فالعجب



زرعوها وأشجارها وعمارها وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقرر أركانها كل ذلك متاعا خلقه ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي  
ياكلونها ويركبونها مدة احتياجهم إليها في هذا الدار إلى أن ينتهي الأمد وينقضي الأجل (فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر  
الإنسان ماسعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس  
عن الهوى فان الجنة هي المأوى يستلونك عن الساعة أيان مر ساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها انما أنت منذر من  
يخشها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلى عشية أو ضحاها) يقول تعالى فإذا جاءت (١٥٥) الطامة الكبرى وهو يوم القيامة قاله ابن

عباس سميت بذلك لانها تطم على  
كل أمر هائل مقطوع كما قال تعالى  
والساعة أدهى وأمر يوم يتذكر  
الإنسان ماسعى أي حينئذ يتذكر  
ابن آدم جميع عمله خيره وشره كما قال  
تعالى يومئذ يتذكر الإنسان واني  
له الذكري وبرزت الجحيم لمن يرى  
أي أظهرت للناظرين من قرأها الناس  
عبا نانا فاما من طغى أي تمرد وعتى وآثر  
الحياة الدنيا أي قدمها على أمر  
دينه وآخره فان الجحيم هي المأوى  
أي فان مصيره إلى الجحيم وان مطعمه  
من الرقوم ومشربه من الجحيم وأما  
من خاف مقام ربه ونهى النفس  
عن الهوى أي خاف القيام بين يدي  
الله عز وجل وخاف حكم الله فيه  
ونهى نفسه عن هواها ووردتها إلى  
طاعة مولاه فان الجنة هي المأوى  
أي منقلبه ومصيره ومرجعها إلى  
الجنة الفيحاء ثم قال تعالى يستلونك  
عن الساعة أيان مر ساها فيم أنت  
من ذكراها إلى ربك منتهاها أي ليس  
علمها اليك ولا إلى أحد من الخلق بل  
مردها ومرجعها إلى الله عز وجل  
فهو الذي يعلم وقتها على التعيين  
ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم

لمن قال بهذا وقد قال تعالى جمالات صفر وأجيب بان وجهه ان النار خلقت من  
النور فهي مضيئة فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار خشى ذلك الموضع بتلك النار  
وبعث اليها سلطانها وغضبه فأسودت من سلطانه وازدادت سوادا وصارت أشد سوادا من  
كل شيء فيكون شررها أسودا لانه من نار سوداء قلت هذا الجواب البارد لا يدفع ما قاله  
القائل لان كلامه باعتبار ما وقع في الكتاب العزيز هنامن وصفها بكونها صفرا فلو كان  
الأمر كما ذكره الجيب من اسوداد النار واسوداد شررها لقال الله تعالى كأنها جمالات  
سودولكن اذا كانت العرب تسمى الاسود أصفر لم يبق أشكال لان القرآن نزل بلغتهم  
وقد نقل الثقات عنهم ذلك ويدل عليه الحديث في صفة جهنم وفي آخره فهي سوداء  
مظلمة فكان ما في القرآن هنا واراد على هذا الاستعمال العربي (وبل يومئذ للمكذبين)  
لرسل الله وآياته (هذي يوم لا ينطقون) أي لا يتكلمون قرأ الجمهور برفع يوم على انه  
خبر لاسم الإشارة وقرأ زيد بن علي والاعرج والاعمش وغيرهم بالفتح على البناء لاضافته  
إلى الفعل ومحل الرفع على الخبرية وقيل هو منصوب على الظرفية قال الواحدي قال  
المفسرون في يوم القيامة موافق في بعضها يتكلمون وفي بعضها لا يتكلمون على أفواههم فلا  
يتكلمون وقد قدمنا الجع بهذا في غير موضع وقيل ان هذا الإشارة إلى وقت دخولهم النار  
وهم عند ذلك لا ينطقون لان موافق السؤال والحجاب قد انقضت وقال الحسن  
لا ينطقون بحجة وان كانوا ينطقون والإشارة بهذا إلى ما تقدم من الوعيد كأنه قيل هذا  
العقاب المذكور كائن يوم لا ينطقون وعن عكرمة قال سألت نافع بن الأزرق ابن عباس  
عن قوله هذي يوم لا ينطقون ولا تسمع لهم الا همسا وأقبل بعضهم على بعض يتسألون  
وهاؤم اقرؤا كتابه فقال له ويحك هل سألت عن هذا أحد قبلي قال لا قال أما انك  
لو كنت سألت هلكت أليس قال الله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال بلى  
قال فان لكل مقداري يوم من هذه الايام لوان من الالوان (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) قرأ  
الجمهور يؤذن على البناء للمفعول وقرأ زيد بن علي لا يؤذن على البناء للفاعل أي لا يؤذن  
الله لهم أي لا يكون لهم اذن من الله فيكون لهم اعتذار من غير ان يجعل الاعتذار مسببا  
عن الاذن كما لو نصب قال القراء الفاء في فيعتذرون نسق على يؤذن وأجيز ذلك لان الآخر  
الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات وقد قال لا يقضى عليهم فيموتوا بالنسب

الابغثة يستلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله وقال ههنا إلى ربك منتهاها ولهذا المسأل جبريل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها أي انما بعثت لتنذر  
الناس وتحذرهم من بأس الله وعذابه فمن خشى الله وخاف مقامه ووعده اتبعك فافلح وأنجح والخيبة والخسار على من كذبك  
وخالفك وقوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها أي اذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستصرون مدة الحياة الدنيا  
حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم قال جوير عن الضحا عن ابن عباس كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية



أوضحها أمة شامية فما بين الظهر الى غروب الشمس أو ضحاها ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار وقال قتادة وقت الدنيا في  
 أعين القوم حين عابوا الآخرة آخر تفسير سورة النازعات ولله الحمد والمنة \* (تفسير سورة عبس وهي مكية) \*  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعل عين كي أويذ كرفتنفعه الذكري أمان استغنى فانت له  
 تصدى وما عليك الايزكي وأمان جاءك يسعي وهو يخشى فانت عنه تلهي كلالها تذكرة فن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة  
 مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة) ذكر غير (١٥٦) واحد من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً يخاطب

والكل صواب (ويل يومئذ للمكذبين) بما دعوتهم اليه الرسل وأنذرتهم عاقبته (هذا  
 يوم الفصل جمعناكم والاولين) أي ويقال لهم هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين  
 الخلائق ويترتب فيه الحق من الباطل والخطاب في جمعناكم للكفار في زمن نبينا صلى الله  
 عليه وآله وسلم والمراد بالاولين كفار الامم الماضية (فان كان لكم كيد) أي ان قدرتم  
 على حيله في دفع العذاب عنكم الآن (فكيدون) أي فافعلوه هاو هذا تقرير لهم  
 وتمسكهم وتوبيخ قال مقاتل يقول ان كان لكم حيلة فاحتموا لانفسكم وقيل المعنى فان  
 قدرتم على حرب فخاربون وقيل ان هذا من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون  
 كقول هود فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون (ويل يومئذ للمكذبين) بالبعث لانه قد ظهر لهم  
 مجزهم وبطلان ما كانوا عليه في الدنيا ثم لما ذكر سبحانه في سورة الدهر أحوال الكفار  
 في الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة  
 أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك  
 التعادل بين السورتين فقال (ان المتقين في ظلال وعيون) أي في ظلال الاشجار وظلال  
 القصور لا كالظلال الذي للكفار من الدخان ومن النار كما تقدم قال المحلى أي تكاتف  
 اشجار وعبارة الكازروني أي تحت اشجار قرأ الجمهور في ظلال وقرئ في ظل جمع ظلة  
 قال مقاتل والكلبي المراد بالمتقين الذين يتقون الشرك بالله لان السورة من أولها الى  
 آخرها في تقرير الكفار على كفرهم قال الرازي فيجب أن تكون هذه الآية مذكورة  
 لهذا الغرض والاتفكت السورة في نظمها وترتيبها وانما يتم النظم بأن يكون هذا  
 الوعد خاص بالامم ومؤمنين بسبب ايمانهم لانه لما تقدم وعيد الكافر بسبب كفره وجب أن  
 يقرن ذلك بوعد المؤمن بسبب ايمانه حتى يصير ذلك سبباً في الزجر عن الكفر فأما أن  
 يقرن به وعيد المؤمن بسبب طاعته فلا يليق بالنظر كذا قال والمراد بالعيون الانهار أي  
 نابعة من ماء وعسل ولبن وخر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الخ (وفوا كما  
 يشتهون) المراد بالقول كما يتفك به مما تطلبه أنفسهم وتستدعيه شهواتهم حتى اشتهوا  
 فاكهة وجدوا حانثرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة  
 الدنيا (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك والقائل لهم الملائكة  
 اكرامهم أو يقال لهم من قبل الله فالجمله مقدرة بالقول والباء للسببية أي بسبب

بعض عظماء قريش وقد طمع في  
 اسلامه فيمنها هو يخاطبه ويناجيه  
 اذا قبل ابن أم مكتوم وكان ممن  
 أسلم قديماً فجعل يسأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلج  
 عليه وود النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان لو كف ساعته تلك ليمتكن من  
 مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبة  
 في هدايته وعبس في وجه ابن  
 أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على  
 الآخرة فأزل الله تعالى عبس وتولى  
 ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله  
 يزكي أي يحصل له زكاة وطهارة في  
 نفسه أو يذكر فتفعه الذكري أي  
 يحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم  
 أمان استغنى فانت له تصدى أي  
 أما الغنى فانت تتعرض له لعله  
 يهتدى وما عليك الايزكي أي ما  
 أنت بطالب به اذا لم يحصل له زكاة  
 وأمان جاءك يسعي أي يقصدك  
 ويؤمك ليهتدى بما تقول له فانت  
 عنه تلهي أي تتشاغل ومن ههنا  
 أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه  
 وسلم ان لا يخص بالانذار أحد ابل  
 يساوى فيه بين الشريف والضعيف  
 والفقير والغنى والسادة والعبيد

والرجال والنساء والصغار والبنكار ثم الله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وله الحكمة البالغة والحجة  
 الدامغة قال الحافظ أبو يعلى في مسنده حدثنا محمد بن مهدي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه في  
 قوله تعالى عبس وتولى جاء ابن أم مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أي بن خلف فاعرض عنه فانزل الله عز وجل عبس  
 وتولى ان جاءه الاعمى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال قتادة وأخبرني أنس بن مالك قال رأيت يوم القادسية  
 وعليه درع ومعه راية سوداء يعني ابن أم مكتوم وقال أبو يعلى وابن جرير حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثني أبي قال هذا



ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أنزلت عيسى وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدني قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين قالت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أتري بما أقول بأساً فيقول لا في هذا أنزلت عيسى وتولى وقد روى الترمذي هذا الحديث عن سعيد ابن يحيى الاموي باسناده مثله ثم قال وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزلت عيسى وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة قلت كذلك هو في الموطأ ثم روى ابن جرير وابن أبي حاتم (١٥٧) أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس

قوله عيسى وتولى ان جاءه الاعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتيبة بن ربيعة وأباجهبل ابن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيراً ويحرس عليهم ان يؤمنوا فاقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يعيش وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيسى في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه وأخذ ينقلب الى أهله أمسك الله بعض بصره وخفق برأسه ثم أنزل الله تعالى عيسى وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يزكركم فتبصروا له فمات في ما نزل فيه ما نزل أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك هل تريد من شيء وإذا ذهب من عنده قال هل لي لك حاجة في شيء وذلك لما أنزل الله تعالى أماناً استغنى فانت

ما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة (انا كذلك) أي مثل ذلك الجزاء العظيم (نجزي المحسنين) في أعمالهم وعقائدهم (و بل يومئذ للمكذبين) حيث صاروا في شقاء عظيم وصار المؤمنون في نعم مقيم (كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تكبر لهم بحالهم في الدنيا أو يقال لهم هذا في الدنيا وانما قال (قيل لا) لان متاع الدنيا وزمانه قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة وذلك الى منتهى آجالهم قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسعي فيها على حد الأذن والاختصاص على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنهم من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطر من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها (انكم مجرمون) أي المشركون بالله وهذا وان كان في اللفظ أمر فهو في المعنى تهديد وزجر عظيم (و بل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من أي قائل كان (اركعوا لا يركعون) أي وإذا أمروا بالصلاة لا يصيبون قال مقاتل نزلت في ثقيف امتنعوا من الصلاة بعد ان أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها فقالوا لا نحني فانها مسبة علينا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل انما يقال لهم ذلك في الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون من أجل انهم لم يكونوا يسجدون في الدنيا لله سبحانه قاله ابن عباس وفي هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وسُميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين (و بل يومئذ للمكذبين) ياواهي الله سبحانه ونواهيهم (فبأي حديث بعده) أي بعد القرآن (بؤمنون) أي يصدقون اذ لم يؤمنوا به مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية قرأ الجمهور يؤمنون بالتحية على الغيبة وقرأ ابن عاصم في رواية عنه ويعقوب بالقوية على الخطاب

\* (سورة عم كذا في الخازن والخطيب وتسمى سورة التساؤل وسورة النبا وهي أربعون آية وقيل احدى وأربعون آية وهي مكية عند الجميع) \*

له تصدى وما علمك الا انك في غرابة ونكارة وقد تكلم في اسناده وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال قال سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وهو الاعمى الذي أنزل الله تعالى فيه عيسى وتولى ان جاءه الاعمى وكان يؤذن مع بلال قال سالم وكان رجلاً ضريب البصر فلم يك يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون الى بزوغ الفجر أذن وهكذا ذكر عروة بن الزبير ومجاهد وأبو مالك وقتادة والضحاك وابن زيد وغير واحد من السلف والخلف انها نزلت في



ابن أم مكتوم والمشهور ان اسمه عبد الله ويقال عمرو والله أعلم وقوله تعالى كلا انها تذكرة أى هذه السورة أو الوصية بالمساواة بين الناس في ابلاغ العلم من شريفهم ووضيعهم وقال قتادة والسدى كلا انها تذكرة يعنى القرآن فمن شاء ذكره أى من شاء ذكر الله تعالى في جميع أموره ويحتمل عود الضمير الى الوحي لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى في صحف مكرمة من فوعة مطهرة أى هذه السورة أو العظة وكلاهما متلازم بل جميع القرآن في صحف مكرمة أى معظمة موقرة من فوعة أى عالية القدر مطهرة أى من الدنس والزبادة والنقص وقوله تعالى بأيدى (١٥٨) سفرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد هى الملائكة وقال وهب

وقال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(عم يتساءلون) أصله عن ما فادعت النون في الميم لان الميم تشاركها في الغنة كذا قال الزجاج وحذفت الالف لتمييز الخبر عن الاستفهام وكذلك فيم وهم ونحو ذلك والمعنى عن أى شئ يسأل بعضهم بعضاً قرأ الجهور عنهم يحذف الالف لماذا كرنا وقرئ بآياتها ولا يكتنه قليل لا يجوز الالف للضرورة وقرئ بهاء السكت عوضاً عن الالف قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول أى شئ تريد اذا عظمت شأنه قال الشهاب وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لا بد أن يكون مجهولاً عند الطالب فلذا جعل مجازاً عن الفخامة لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس وقال في النهر هذا الاستفهام فيه تفخيم وتحويل وتقرير وتجب قال الواحدى قال المفسرون لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم يقولون ماذا اجابه به محمد وما الذى أتى به فانزل الله عم يتساءلون قال الفراء التساؤل هو أن يسأل بعضهم بعضاً كالتقابل وقد يستعمل أيضاً في ان يتحدثوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية وهذا يدل على انه التحدث ومناسبتهم لما قبلها نظراً لما ذكر في قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون ثم ذكر سبحانه وتساءلهم عما ذابوا بينه فقال (عن التبا العظيم) أو رده سبحانه أو لا على طريقة الاستفهام مبهمة توجه اليه أذهانهم وتلفتت اليه أفهامهم ثم بينه بما يفيد تعظيمه وتفخيمه كأنه قيل عن أى شئ يتساءلون هل أخبركم به ثم قيل بطريق الجواب عن التبا العظيم على مناجاة قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وانما كان ذلك النبأ أى القرآن عظيماً لانه نبأ عن التوحيد وتصديق الرسول ووقوع البعث والنشور قال الضحاك يعنى نبأ يوم القيامة وكذا قال قتادة وقد استدل على ان النبأ هو القرآن بقوله الآتى الذى هم فيه مختلفون فانهم اختلفوا في القرآن فجعله بعضهم سحرًا وبعضهم شعراً وبعضهم كهانة وبعضهم قال هو أساطير الاولين وأما البعث فقد انفق الكفار اذ ذاك على انكاره ويمكن أن يقال انه قد وقع الاختلاف في البعث في الجملة فصديق به

ابن منبه هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم القراء وقال ابن جرير عن ابن عباس السفارة بالنسبة للقراء وقال ابن جرير والصحيح ان السفارة الملائكة والسفيرة يعنى بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال السفير الذى يسعى بين الناس في الصلح والخير كما قال الشاعر وما أذع السفارة بين قومي

وما أمشى بغش ان مشيت وقال البخارى سفرة الملائكة سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة اذا نزلت بوحى الله تعالى وتأديته كالسفير الذى يصلح بين القوم وقوله تعالى كرام البررة أى خلقهم ككرم حسن شريف وأخلاقهم وافعالهم بارّة طاهرة كاملة ومن ههنا ينبغى لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد وقال الامام أحمد حدثنا اسمعيل حدثنا هشام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام عن عائشة رضيت الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفارة الكرام البررة والذى يقرأه وهو عليه شاق له أجران أخرجه الجماعة من طريق قتادة به

(قتل الانسان ما كفر من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقد كفر ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا المؤمنون لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صبينا الماء صبنا ثم شققنا الارض شقنا فابنتنا فيها حبا وعبا وقضاوزيتونا ونخلنا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم) يقول تعالى ذالمن أنكر البعث والنشور من بنى آدم قتل الانسان ما كفره قال الضحاك عن ابن عباس قتل الانسان لعن الانسان وكذا قال ابو مالك وهذا الخفس الانسان المكذب لكثرة تكذيبه بلا مستند بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم قال ابن جرير ما كفره أى ما أشد كفره وقال ابن جرير ويحتمل ان يكون المراد أى شئ يجعله



كافر اى ما حمله على التكذيب بالمعاد وقد حكاه البغوى عن مقاتل والكلبي وقال قتادة ما كفره ما ألغنه ثم بين تعالى له كيف خلقه من الشئ الخبير وانه قادر على اعادته كما بدأه فقال تعالى من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقد ربه اى قدراً جعله ورزقه وعمله وشقياً أو سعيداً ثم السبيل يسره قال العوفى عن ابن عباس ثم يسر عليه خروجه من بطن أمه وكذا قال عكرمة والضحاك وابوصالح وقاتادة والسدى واختاره ابن جرير وقال مجاهد هذه كقوله تعالى انا هدينا السبيل اما شاكر او اما كفورا اى سنا له وأوضحناه وسهّلنا عليه عمله وهكذا قال الحسن وابن زيد وهذا هو الارجح والله أعلم (١٥٩) وقوله تعالى ثم امانه فأقبه اى انه بعد خلقه له

امانه فأقبه اى جعله ذاقير والعرب تقول قبرت الرجل اذا ولى ذلك منه واقبره الله وعصبت قرن الثور وأعضبه الله وبترت ذنب البعير وأبتره الله وطردت عنى فلانا وأطرده الله اى جعله طريدا قال الاعشى

لو أسندت ميتا الى صدرها

عاش ولم ينقل الى قبرا وقوله تعالى ثم اذا شاء أنشره اى بعثه بعد موته ومنه يقال البعث والنشور ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون وانظر الى العظام كيف تنشرها ثم نكسوها لحما وقال ابن ابي حاتم حدثنا اى حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمع أخبره عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأكل التراب كل شئ من الانسان الا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خرد لمنه تشنؤن وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بدون هذه الزيادة ولقظه

المؤمنون وكذب به الكافرون فقد وقع الخلاف فيه من هذه الخبيثة وان لم يقع الاختلاف فيه بين الكفار أنفسهم على التسليم والتنزل ومما يدل على انه القرآن قوله سبحانه قل هو بأعظيم أنتم عنه معرضون ومما يدل على انه البعث انه أكثر ما كان يستنكره المشركون وتأياده عند هولهم السخيفة وأيضاً فطوائف الكفار قد وقع الاختلاف بينهم في البعث فثبتت النصرى المعاد الروحاني وأثبتت طائفة من اليهود المعاد الجسماني وفي التوراة التصريح بلفظ الجنة بالعبرانية بلفظ جنعيذا بجمع مفتوحة ثم نون ساكنة ثم عين مهملة مكسورة ثم تحتية ساكنة ثم ذال معجمة بعدها ألف وفي الانجيل في مواضع كثيرة التصريح بالمعاد وانه يكون فيه النعيم للمطيعين والعذاب للعاصين وقد كان بعض طوائف كفار العرب ينكر المعاد كما حكى الله عنه بقوله ان هى الاحيائنا الدنيا غوت ونحى وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين وكانت طائفة منهم غير جازمة بنفيه بل شاك فيه كما حكى الله عنهم بقوله ان نطقنا وما نحن بمستيقنين وما حكاه الله عنهم بقوله وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى فقد حصل الاختلاف بين طوائف الكفر على هذه الصفة وقد قيل ان الضمير في قوله يتساءلون يرجع الى المؤمنين والكفار لانهم جميعا كانوا يتساءلون عنه فاما المسلم فيزداد يقينا واستعدادا وبصيرة في دينه وأما الكافر فاستهزاء وسخرية قال الرازى ويحتمل انهم يسألون الرسول ويقولون ما هذا الذى تعدنا به من أمر الآخرة قال ابن عباس السبأ العظيم القرآن وهذا مروى عن جماعة من التابعين (الذى هم فيه مختلفون) الموصول صفة للسبأ بعد وصفه بكونه عظيما فهو متصف بالعظم ومتصف بوقوع الاختلاف فيه (كلا سيعلمون) ردع لهم وزجر وهذا يدل على ان المختلفين فيه هم الكفار وبه يندفع ما قيل ان الخلاف بينهم وبين المؤمنين فانه انما يتوجه الردع والوعيد الى الكفار فقط وقيل كلابعنى حقا ثم كرر الردع والزجر فقال (ثم كلا سيعلمون) للمبالغة فى التأكيد والتشديد فى الوعيد قرأ الجهور بالماء التحتية فى الفعلين على الغيبة وقرئ بالفوقية على الخطاب وقرأ الضحاك الاولى بالفوقية وقرأ الثانية بالتحية قال الضحاك ايضا كلا سيعلمون يعنى الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلا سيعلمون يعنى المؤمنين عاقبة تصديقهم وقيل بالعكس وقيل هو وعيد بعد وعيد وقيل المعنى كلا سيعلمون عند

كل ابن آدم يدل الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وقوله تعالى كلا لما يقض ما أمره قال ابن جرير يقول جل ثناؤه كلا ليس الامر كما يقول هذا الانسان الكافر من انه قد أدى حق الله عليه فى نفسه وماله لما يقض ما أمره يقول لم يؤد ما فرض عليه عز وجل من الفرائض لربه عز وجل ثم روى هو وابن ابي حاتم عن طريق ابن ابي شيبة عن مجاهد قوله تعالى كلا لما يقض ما أمره قال لا يقضى احدا بذاكل ما افترض عليه وحكاه البغوى عن الحسن البصرى يخوف من هذا ولم اجده للمتقدمين فيه كلا ما سوى هذا والذى يقع فى معنى ذلك والله اعلم ان المعنى ثم اذا شاء أنشره اى بعثه كلا لما يقض ما أمره اى لا يفعله الا حتى تنقضى المدة



و يفرغ القدر من بني آدم مما كتب الله ان سيوجد منهم ويخرج الى الدنيا وقد امر به تعالى كونا وقد افاضنا هي ذلك عند  
الله انشر الله الخلاق وأعادهم كابدأهم وقدرى ابن ابى حاتم عن وهب بن منبه قال قال عزير عليه السلام قال الملك الذى جاءنى  
فان القبور رهي بطن الارض وان الارض هي أم الخلق فاذا خلق الله ما اراد أن يخلق وتمت هذه القبور التي مد الله لها انقطعت الدنيا  
ومات من عليها ولفظت الارض ما في جوفها وأخرجت القبور ما فيها وهـ ذاشيه بما قلناه من معنى الآية والله سبحانه وتعالى أعلم  
بالصواب وقوله تعالى فيلنظر الانسان الى (١٦٠) طعامه فيه امتنان وفيه استدلال باحياء النبات من الارض

الهامة على احياء الاجسام  
بعدها كانت عظاما بالية وترابا  
متمزقا ناصينا الماء صبا اى انزلناه  
من السماء على الارض ثم شققنا  
الارض شقا أى أسكنا فيها فدخل  
في تخومها وتخلل في أجزاء الحب  
المودع فيها فنبت وارفع وظهر  
على وجه الارض فأثبتنا فيها حبا  
وعنبا وقصبا فالحب كل ما يدكر  
من الحبوب والعنب معروف  
والقضب هو الفصصة التي تأكلها  
الدواب رطبة ويقال لها القت  
أيضا قال ذلك ابن عباس وقتادة  
والضحالك والسدى وقال الحسن  
البصرى القضب العلف وزيتونا  
وهو معروف وهو آدم وعصيره آدم  
وبستنج به ويدهن به ويغلبه بكل  
بلحا ورطبا وتمرا ونبثا ومطبوخا  
ويعتصر منه رب واخل وحداق  
غلبا أى بساين قال الحسن  
وقتادة غلبا نخل غلاظ كرام وقال  
ابن عباس ومجاهد والحدائق كل  
ما لثف واجتمع وقال ابن عباس  
أيضا غلبا الشجر الذي يستظل به  
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
وحداق غلبا أى طوال وقال  
عكرمة غلبا أى غلاظ الاوساط

الترع ما يجعل بهم ثم كلاسعلمون عند البعث لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ وقيل الاول  
للبعث والثاني للجزء وقال ابن مالك تأكيد لفظى ولا يضر توسط حرف العطف قال  
السمين والخويون يابون هذا ولا يسمونه الا عطفان أو أفاد التأكيد قال زاده ثم موضوعة  
للتراخي الزمان وقد تستعمل في التراخي الرتي كما هنا تشبيها للتباعد الرتبة بتباعد الزمان  
ثم ذكر سبحانه بديع صنعه وعظيم قدرته على البعث وأشار الى الأدلة الدالة عليها وذكروا  
تسعة ليعرفوا توحيدوه يؤمنوا بما جاء به رسوله فقال (ألم يجعل الارض مهادا والجبيل  
أوتادا) اى قدرتنا على هذه الامور المذكورة اعظم من قدرتنا على الاعادة بالبعث فما  
وجه انكاركم لانه قد تقرران الاجسام متساوية الاقدام في قبول الصفات والاعراض  
وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى  
التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وقيل الجعل بمعنى التصيير والمهاد الوطاء  
والفراش كما في قوله الذى جعل لكم الارض فراشا قرأ الجهور بالجمع وقرئ مهدا والمعنى  
انها كالمهد للصبي وهو ما يهدله فينوم عليه وسمى المهد وبالهد تسمية للمفعول بالمصدر  
كضرب الامير والواتد جمع وتد اى جعلنا الجبال اوتادا للارض لتسكن ولا تتحرك  
كما ترسى الخيام بالاوتاد وفي هذا دليل على ان التساؤل الكائن بينهم هو عن امر البعث  
لا عن القرآن ولا عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما قيل لان هذا الدليل انما يصلح  
للاستدلال به على البعث (وخلقناكم أزواجا) معطوف على المضارع المنقى داخل  
في حكمه فهو في قوة ما خلقناكم والمراد بالازواج هنا الاصناف أى الذكور والاناث  
وقيل المراد بها الالوان وقيل يدخل في هذا كل زوج من المخلوقات من قبيح وحسن  
وطويل وقصير (وجعلنا نونكم سبانا) قال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة  
والروح في بدنه أى جعلنا نونكم سبانا لكم قال ابن الانباري جعلنا نونكم قطعاً  
لاعمالكم لان أصل السبب القطع وقيل أصله التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلتها  
وأرسلته ورجل مسبوت الخلق أى ممدوده والرجل اذا أراد أن يستريح تمدد فسمى النوم  
سبانا وفي المختار السبات النوم وأصله الراحة وبابه نصر وفي الصباح السبات كغراب  
النوم الثقيل وأصله الراحة يقال سبت بسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي  
عليه وأيضاً مات ومن هنا قيل المعنى وجعلنا نونكم موتا والنوم أحد الموتين فالمسبوت

وفي رواية غلاظ الرقاب ألم ترى الرجل اذا كان غلظ الرقبه قيل والله انه لا تغلب رواه ابن ابي حاتم يشبه  
وأشد ابن جرير للفرزدق عوى فأثاراً تغلب ضعيفاً \* فويل ابن المراعاة ما استنارا وقوله تعالى وفاكهة  
وأباً ما لفاكهة فكل ما يتفكه به من الثمار قال ابن عباس الفاكهة كل ماء كل رطبا والاب ما ثبتت الارض مما يابا كاله الدواب  
ولاباً كاله الناس وفي رواية عنه هو الحشيش للبهائم وقال مجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك الاب الكلا وعن مجاهد والحسن  
وقتادة وابن زيد الاب للبهائم كالفاكهة لبني آدم وعن عطاء كل شئ نبت على وجه الارض فهو أب وقال الضحالك كل شئ أنبتته



الارض سوى القاكهة فهو الاب وقال ابن ادريس عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس الاب نبت الارض مما ياكله الدواب ولا ياكله الناس ورواه ابن جرير من ثلاث طرق عن ابن ادريس ثم قال حدثنا أبو بكر بن أبي السائب قال حدثنا ابن ادريس حدثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال غدا ابن عباس وقال الاب ما نبتت الارض للانعام هذا اللفظ أي كبر وقال أبو السائب ما نبتت الارض مما ياكل الناس ويأكل الانعام وقال العوفي عن ابن عباس الاب الكلاء والمرعى وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمد (١٦١) بن يزيد حدثنا العوام بن حوشب عن ابراهيم

التميمي قال سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلمني وأي أرض تظلمني ان قلت في كتاب الله ما أعلم وهذا منقطع بين ابراهيم التيمي والصديق رضي الله عنه فاما ما رواه ابن جرير حيث قال حدثنا ابن بشار حدثنا ابن أبي عدي

حدثنا حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا ما الفاكهة فما الاب فقال لعمر بن الخطاب ان هذا هو التكليف فهو اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به وهذا محمول على انه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه والا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم انه من نبات الارض لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا وقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم اي عيشة لكم ولانعامكم في هذه الدار الى يوم القيامة فاذا جاءت الساعة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه

يشبه الميت ولكنه لم يفارقه الروح ومن هذا قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (وجعلنا الليل لباسا) أي نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس فشبته الليل باللباس لان في كل منهما استرا فهو استعارة وقال سعيد بن جبير والسدى أي سلككم وقيل المراد ما يستتره عند النوم من اللعاف ونحوه وهو بعيد لان الجعل وقع على الليل لا على ما يستتره النائم عند نومه (وجعلنا النهار معاشا) أي وقت معاش والمعاش مصدر ميمي بمعنى المعيشة وقع هنا ظرفا وكل شيء يعاش به فهو معاش والمعنى ان الله جعل لهم النهار مضيا يسعوا فيما يقوم به معاشهم وما قسمه الله لهم من الرزق (وبيننا فوكم سبع اشدادا) يريد سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يورثها من ور الزمان ولهذا وصفها بالشدة وغلظ كل واحدة منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد ذلك (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقاد اي عنى الشمس والوهاج المضى المتلائي من قولهم وهج الجوهر أي تلاه ويقال وهج وهج كوجل يوجل وكوعد يعد قال الزجاج الوهاج الوقاد وهو الذي وهج يقال وهجت النار تهج وهجا ووهجانا قال مقاتل جعل فيه نور او حرا والوهج يجمع النور والحرارة وقال ابن عباس وهاجا مضينا (وأترنا من المعصرات ماء ثجاجا) المعصرات هي السحاب التي تنعصر بالماء ولم تنطر بعد كما رآه المعتصرة التي قد دنا حياضها كذا قال سفيان والربيع وأبو نعيم والبخاري وقال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلي هي الرياح والرياح تسمى معصرات يتناهل أعصرت الريح تعصر أعصارا اذا أثارت العجاج قال الأزهرى هي الرياح ذوات الاعاصير وذلك ان الرياح تستدر المطر وقال الفراء المعصرات السحاب التي يتحمل منها المطر قال النحاس وهذه الاقوال صحاح يقال للريح التي تأتي بالمطر معصرات والرياح تفتح السحاب فيكون المطر ويجوز أن تكون هذه الاقوال قولوا واحدا ويكون المعنى وأترنا من ذوات المعصرات قال في الصحاح والمعصرات السحاب تعصر بالمطر وعصر القوم أي مطروا قال المبرد يقال سحاب معصر أي مسك للماء ويعصر منه شيء حديثي وقال أبو بن كعب والحسن وابن جبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان المعصرات السموات وقال ابن عباس السحاب وقال ابن مسعود يبعث الله الريح فتحمل الماء فتمر به السحاب فتدرك اقدر اللقعة وقرأ ابن عباس وأترنا من المعصرات بالرياح وقيل

(٢١ - فتح البيان عاشر) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فقرة أولئك هم الكفرة الفجرة) قال ابن عباس الصاخة اسم من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده قال ابن جرير لعلي اسم للنفخة في الصور وقال البغوي الصاخة يعني صيحة يوم القيامة سميت بذلك لانها تصيح الاسماع أي تبلغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أي ابراهيم وبقرة منهم وبقرة منهم لان الهول عظيم والخطب جليل قال عكرمة يلقى الرجل زوجته فيقول لها يا هذه أي بعل كنت لك فتقول نعم البعل كنت وتفتي بخبر ما استطاعت ثم تقول لها فاني أطلب اليك اليوم - سنة واحدة تمهيتها الى لعل أنجو مما ترين فتقول له ما أبسر ما طلبت ولكني لأطيق أن أعطيك شيئا



أخوف مثل الذي يخاف قال وان الرجل يلقي ابنه فيعلق به فيقول يا بني أي والد كنت لك فيثني بخبر فيقول له يا بني اني احدثت الى مثل ذرة من حسنانك لعلي أنجبها مما ترى فيقول ولديا أبت ما يسر ما طلبت ولكني أخوف مثل الذي تخوف فلا أستطيع أن أعطيك شيأ يقول الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفي الحديث الصحيح في أمر الشفاعة انه اذا طلب الى كل من أولى العزم أن يشفع عند الله في الخلائق يقول نفسي نفسي لأسألك اليوم الانفسى حتى ان عيسى بن مريم يقول لأسأله اليوم الانفسى لأسأله مريم (١٦٢) التي ولدته ولهدا قال تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته

وبنيه قال قتادة الاحب فالاحب والاقرب فالاقرب من هول ذلك اليوم وقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي هوف شغل شاغل عن غيره قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث حدثنا الوليد بن صالح حدثنا ثابت أبو زيد العباداني عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة مشاة غرلا قال فقالت زوجته يا رسول الله أويرى بعضنا عورة بعض قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أوف قال ما يشغله عن النظر وقد رواه النسائي منفردا به عن أبي داود وعن عارم عن ثابت بن يزيد وهو أبو زيد الاحول البصرى أحد الثقات عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن حميد عن محمد بن الفضل عن ثابت بن زيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امرأة

المعصرات المغنات والعاصر هو الغيث والتجاج هو المنصب بكثرة على وجه التنازع يقال تيج الماء أي سال بكثرة وشبهه أي أسأله فيكون لازما ومتعديا ويا به رد ومطر تجاج أي منصب جيد والتج أيضا سبلان دماء الهدى وفي الحديث أحب العمل الى الله العج والتج فالعج رفع الصوت بالتلبية والتج اراقة دماء الهدى وقال الزجاج التجاج الصباب وقال ابن زيد تجاجا كثيرا وقال ابن عباس من صبا وقيل مدرار امتنا بعايتا لبعضه بعضا وقال ابن مسعود التجاج ينزل من السماء أمثال العزالي فتصرفه الرياح فينزل متفرقا (لتخرج به حبا ونباتا) أي لتخرج بذلك الماء حبا يفتات به كالخنطة والشعر ونحوه ما والنبات ما تأكله الدواب من الحشيش والتبن وسائر النبات والكللا (وجنات ألفاف) أي بساين ملتف بعضها ببعض تشعب أغصانها ولا واحد للآفان كالأزاع والاختاف وقيل واحد هالف بكسر اللام وضهها ذكره الكسائي وقال أبو عبيدة واحد هالف كشريف وأشرف وروى عن الكسائي انه باجمع الجمع يقال جنة آفان وبت لف والجمع لف بالضم مثل جرثم يجمع هذا الجمع على آفان وقيل هو جمع ملتفة بخذف الزوائد وقال ابن عباس آفان ملتفة وقال يقول التيف بعضا ببعض قال القراء الجنة ما فيه الخيل والفردوس ما فيه الكرم ولما أثبت الله البعث بالدلالة التسعة المتقدمة كان سائلا سؤال عن وقته ما هو فقال (ان يوم الفصل) بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل وأكده بان لانه مما رتبوا فيه (كان) في علمه وحكمه (ميقانا) أي وقتا ومجما وميعادا للاولين والآخرين يصلون فيه الى ما وعدوا من البعث وقيل معنى معادا انه حد توقت به الدنيا وتنتهي عنده وقيل حد للخلائق ينتهون اليه أو تنتهي معلوما لوقوع الجزاء أو ميعادا للشواب والعقاب (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو بيان له من مزيد زيادة تنغيمة وتمهيد بله ان كان الفصل متأخرا عن النفخ (في الصور) هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل والمراد هنا النفخة الثانية التي تكون للبعث (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) أي زمر زمرا وجماعات جماعات وهي جمع فوج والفاء في فتأتون فصيحة تدل على محدود أي فتأتون الى موضع العرض عقب ذلك أفواجا أي أمم مع كل أمة امامهم (وفتحت السماء) معطوف على ينفخ وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع أي فتحت لتزول الملائكة وقال علي القاري عطف على فتأتون أو حال أي والحال انه اذ فتحت وقرى بالتخفيف والتشديد

أي صرا ويرى بعضنا عورة بعض قال يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم قال الترمذي وهذا حديث حسن وهما صحيح وقد روى من غير وجه عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال النسائي أخبرني عمرو بن عثمان حدثنا بقره حديثنا الذي بيدي أخبرني الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه انفرده النسائي من هذا الوجه ثم قال ابن أبي حاتم أيضا حدثنا أبي حدثنا أزهر بن حاتم حدثنا النضر بن موسى عن عائدة بن شريح عن أنس بن مالك قال سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بأي أنت وأمي اني سألتك عن حديث فخرني أنت به قال ان كان عندى منه علم قلت يا بني الله كيف يحشر



الرجال قال حفاة عرارة ثم انتظرت ساعة فقالت يا رسول الله كيف تحشر النساء قال كذلك حفاة عرارة قالت واسوأ ناه من يوم القيامة قال وعن أي ذلك تسألين انه قد نزل على آية لا يضرك كان عليك ثياب أو لا يكون قالت آية هي يأتي الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال البغوي في تفسيره أخبرنا أحمد بن ابراهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابن أبي أويس حدثنا أبي عن محمد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله (١٦٣) صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة

عرارة غر لا قد ألجهم العرق وبلغ شعوم الأذان فقالت يا رسول الله واسوأ ناه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وهكذا رواه ابن جرير عن أبي عمار الحسين بن حريث المروزي عن الفضل بن موسى به ولكن قال أبو حاتم الرازي عائد بن شريح في حديثه ضعف وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة أي يكون الناس هنالك فريقين وجوه مسفرة أي مستبشرة ضاحكة مستبشرة أي مسرورة فرحة من السرور في قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم وهؤلاء هم أهل الجنة وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة أي يعلوها ويغشاها قفرة أي سواد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا مهمل بن عثمان العسكري حدثنا أبو علي محمد بن مولى جعفر بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة

وهما سبعيتان قال التمام المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشئت واذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشبيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشويق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة (فكانت ابوابا) كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا وقيل معنى فتحت قطعت فصارت قطعاً كالابواب وقيل ابوابها طرقتها وقيل نحل وتناثر حتى تصير فيها ابواب وطرق وقيل ان لكل عبد بابين في السماء باب لرققه وباب لعمله فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب وظاهر قوله فكانت ابوابا انها صارت كلها ابوابا وليس المراد ذلك بل المراد انها صارت ذات ابواب كثيرة (وسيرت الجبال) عن أما كنهني الهواء كالهباء الذي هو الغبار وقلعت عن مقارها وقيل معنى سيرت انها نسفت من أصولها ومثل هذا قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (فكانت سرابا) أي هباء منبثا يظن الناظر انها سراب وتخييل الشمس انها ماء والمعنى ان الجبال صارت كالأشياء كما ان السراب يظن الناظر انه ماء وليس بماء ذك كرسبحانه أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بنقول أول أحوالها الاندكاه وهو قوله وحلت الارض والجبال فدكاكده واحدة وثاني أحوالها أن تصير كالعهن المنفوش كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وثالث أحوالها أن تصير كالهباء وهو قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ورابع أحوالها أن تنسف وتحملها الرياح كما في قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب وخامس أحوالها أن تصير سرايا أي لأشياء كما في هذه الآية ثم شرع سبحانه في تفصيل أحكام الفصل فقال (ان جهنم كانت مرصادا) قال الازهرى المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو وقال المبرد مرصادا يرصدون به أي هو معد لهم يرصد به خزنتها الكنار قال الحسن ان على الباب يرصد الا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليهم فن جاء بجواز جاز ومن لم يجبي بجواز حبس وقال مقاتل محبسا وقيل طريفا ومرا قال في الصحاح الراصد لأشياء الراصد يقال يرصده يرصده يرصدوا الرصد الترقب والمرصد موضع الرصد قال الاصمعي يرصدته أرصدته ترصدته ومعنى الآية ان جهنم كانت في حكم الله وقضائه موضع يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها أو هي في نفسها متطلعة لما يأتي اليها من الكفار كما يتطلع الرصد لمن يعرّبهم ويأتي اليهم والمرصاد مفعول

على وجوههم قال فهو قوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وقال ابن عباس ترهقها قفرة أي يغشاها سواد الوجوه وقوله تعالى وأولئك هم الكفرة الفجرة أي الكفرة قلوبهم الفجرة في أعمالهم كما قال تعالى ولا يلدوا الا فجارا كفارا آخر تفسير سورة عبس والله الحمد والمنة (تفسير سورة التكموير وهي مكية) قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وهكذا رواه الترمذي عن العباس بن عبد العظيم العبدي عن عبد الرزاق به (بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت



وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا المؤودة سسملت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشتت وإذا الحميم  
سعرت وإذا الجنة أزلقت علمت نفس ما أحضرت قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إذا الشمس كورت يعني أظلمت وقال العوفي  
عنه ذهبت وقال مجاهد ضمعت وذهبت وكذلك قال الخليل وقال قتادة ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير كورت غورت  
وقال الربيع بن خيثم كورت يعني رجمها وقال أبو صالح كورت أقيمت وعنه أيضا نكست وقال زيد بن أسلم تقع في الأرض قال  
ابن جرير والصواب من القول عندنا في ذلك (١٦٤) أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع

من أبنية المبالغة كالمعطار والمعمار فكانه يكثر من جهنم انتظار الكفار ثم ذكر من هي  
مرصد له فقال (للاطاعين ما بآ) أي مرجعها يرجعون اليه والمآب المرجع يقال آب  
يؤب إذا رجع والطاقى من طغى بالكفر وللطاعين نعت لمرصاد متعلق بمعدوف وما يبادل  
من مرصدا ويجوز أن يكون للاطاعين في محل نصب على الحال من ما تقدمت عليه  
لكونه نكرة واتصاب (لابنين فيها أحقابا) على الحال المقدره من الضهير المستكن في  
الطاعين قرأ الجمهور لابنين بالالف وقرئ بدون ألف واتصاب أحقابا على الظرفية أي  
ما كثر في النار مادامت الأحقاب وهي لا تنقطع وكلمة مضى حقب جاء حقب وهي جمع  
حقب بضمين وهو الدهر والأحقاب الدهور والحقب بضم الحاء وسكون القاف قيل هو  
ثمانون سنة وحكى الواحدى عن المفسرين أنه بضع وعشرون سنة ثلثمائة وستون  
يوما اليوم ألف سنة من أيام الدنيا وقال السدي الحقب سبعون سنة وقال بشير بن كعب  
ثلثمائة سنة وقال ابن عمر أربعون سنة وقيل ثلاثون ألف سنة قال الحسن الأحقاب  
لا يدري أحدكم هي ولكن ذكروا أنها مائة حقب والحقب الواحد منها سبعون ألف سنة  
اليوم منها كألف سنة قال ابن عباس أحقابا سنين وعن سالم بن أبي الجعد قال سألت علي  
ابن أبي طالب هلال الهجرى ما تجدون الحقب في كتاب الله قال نجده ثمانين سنة كل سنة  
منها اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة وعن ابن مسعود في الآية  
قال الحقب الواحد ثمانون سنة وعن أبي هريرة رفعه قال الحقب ثمانون سنة والسنة  
ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها ألف سنة مما تعدون وعن أبي امامة عن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم قال الحقب ألف شهر والشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا ثلثمائة  
وستون يوما كل يوم ألف سنة مما تعدون فالحقب ثلاثون ألف سنة أخرجه ابن أبي  
حاتم والطبرانى وابن مردويه قال السيوطى بسند ضعيف وعن ابن عمر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال والله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع  
وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة مما تعدون قال ابن عمر فلا  
يتمكن أحد أنه يخرج من النار أخرجه البزار وابن مردويه والبيهقى وعن ابن عمر وقال  
الحقب الواحد ثمانون سنة وعن ابن عباس مثله وعن عباد بن الصامت قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الحقب أربعون سنة أخرجه ابن مردويه وقيل الأحقاب وقت

التياب بعضها إلى بعض فمعنى قوله  
تعالى كورت جمع بعضها إلى بعض  
ثم لفت فرمى بها وإذا فعل به ذلك  
ذهب ضوءها وقال ابن أبي حاتم  
حدثنا أبو سعيد الأشج وعمر بن  
عبد الله الأورى حدثنا أبو أسامة  
عن مجاهد عن شيخ من بجيلة عن  
ابن عباس إذا الشمس كورت قال  
يكور الله الشمس والقمر والنجوم  
يوم القيامة في البحر ويبعث الله  
ريحا بورا فتضرمها نارا وكذا  
قال عامر الشعبي ثم قال ابن أبي  
حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو صالح  
حدثني معاوية بن صالح عن ابن  
زيد بن أبي مرزوق عن أبيه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال في قول  
الله إذا الشمس كورت قال كورت  
في جهنم وقال الحافظ أبو يعلى  
في مسنده حدثنا موسى بن محمد بن  
حبان حدثنا درست بن زياد حدثنا  
يزيد الرقاشى حدثنا أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الشمس والقمر ثوران عقيران في  
النار هذا حديث ضعيف لأن  
يزيد الرقاشى ضعيف والذي رواه  
البخارى في الصحيح بدون هذه

الزيادة ثم قال البخارى حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثني أبو سلمة بن عبد  
الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخارى وهذا الظاهر وإنما أخرجه  
في كتاب بدء الخلق وكان جديرا أن يذكره كإحدى عادته في أمثاله وقد رواه البزار لحدوثه فإنا نذكره في كتابنا إبراهيم بن زياد  
البيضاوى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن خالد بن عبد الله  
القسرى في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول



احسبه قال وما ذنبهم ما ثم قال لا يروى عن أبي هريرة الا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبي سلمة سوى هذا الحديث وقوله تعالى واذا النجوم انكدرت أي استترت كما قال تعالى واذا الكواكب استترت وأصل الانكدار الانصباب قال الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال است آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذا تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجهه الارض فتمزقت واضطربت واختلطت ففرغت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحوش فما جاب بعضهم في بعض واذا (١٦٥) الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار

عطلت قال أهملها أهلها واذا البحار جحرت قال قالت الجن نحن نأتيكم بالخبر قال فانظمتوا الى البحر فاذا هو نار تبايح قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الرياح فأماتهم رواه ابن جرير وهذا القظه وابن أبي حاتم يعضه وهكذا قال مجاهد والربيع بن خنيم والحسن البصرى وأبو صالح وجاد بن أبي سليمان والفتح في قوله جل وعلا واذا النجوم انكدرت أي تناثرت وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واذا النجوم انكدرت أي تغيرت وقال يزيد بن أبي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا النجوم انكدرت قال انكدرت في جهنم وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم الا ما كان من عيسى وأمه ولورضي أن يعبد الدخلاء رواه ابن أبي حاتم بالاسناد المتقدم وقوله تعالى واذا الجبال سيرت أي زالت عن أمم كنهان فانسفت فتركت الارض قاعا فصفا وقوله واذا

شربهم الخميم والغساق فاذا انقضت فيكون لهم نوع آخر من العذاب وعن خالد بن معدان في الآية وفي قوله الاماشاء ربك انهم ما في أهل التوحيد من أهل القبلة وقيل ان الآية منسوخة بقوله فان يزيدكم الاعداء يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل والاول اولى وقيل الآية منسوخة على العصاة الذين يخرجون من النار والاولى ما ذكرناه اولاً وان المقصود بالآية التأييد لا التمسيد وحكي الواحدى عن الحسن انه قال والله ما هي الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد (لا يذوقون فيها) حال من الضمير في لا بين أو صفة لاحق بآية أو مستأنفة لبيان ما اشتملت عليه من انهم لا يذوقون في جهنم أو في الاحقاب (بردا) ينفعهم من حرها (ولاشرايا) ينفعهم من عطشها (الاجميا) هو الماء الحار (وغساقا) هو صديد أهل النار وقيل هو ماء يسيل من صديد أهل النار والاستثناء منقطع عند من جعل البرد النوم وبه قال الزمخشري ويجوز أن يكون متصلا من قوله ولا شرايا وبه قال أبو حيان وقضية كلام الكواشي تجوز الامر ين وقيل انه بدل من شرايا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب وقال مجاهد والسدى وأبو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد وأبو معاذ النخوى البرد المذكور في هذه الآية هو النوم قال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد يشبه هذه الامور واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش ألا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولانه يبرد صاحبه والعرب تقول منع البرد البرد يعني اذهب البرد النوم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيم او كذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقيل البرد برد الشراب والشراب الماء وجعل الزجاج البرد برد كل شيء له راحة وهذا ينفعهم فلما الزمهر رفه هو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برد أي روحا وراحة قرأ الجمهور غساقا بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي بتشديد السين وهما سبعيتان وقد تقدم تفسيره وتفسير الخميم والخلاف فيهما في سورة ص عن ابن مسعود قال زمهر بردهم يكون لهم من العذاب لان الله يقول لا يذوقون فيها بردا ولا شرايا الاجميا قال قد انتهى حره وغساقا قد انتهى حره وان الرجل اذا أدنى الاناء من فيه سقط فروة وجهه حتى يبقى عظاما متقعقع (جزءا وفاقا) أي موافقا لعمالهم على ان وفاقا صفة لجزءا وتأويله باسم

العشار عطلت قال عكرمة ومجاهد عشار الابل قال مجاهد عطلت تركت وسيت وقال أبي بن كعب والفتح أهملها أهلها وقال الربيع بن خنيم لم تحلب ولم نصر تخلي منها أربابها وقال الفتح تركت لاراعى لها والمعنى في هذا كله متقارب والمقصود ان العشار من الابل وهي خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها الى الشهر العاشر وواحدتها عشرة ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع قد اشتعل الناس عنها وعن كنفاتها والانتفاع بها بعد ما كانوا أرغب شيء فيها بعد ما همهم من الامر العظيم المنقطع الهائل وهو امر القسامة وانعقاد أسبابها ووقوع مقدماتها وقيل يكون ذلك يوم القيامة يراد أصحابها كذلك لاسيما لهم انهم وقد قيل في العشار انها السحاب تعطل عن المسير بين السماء والارض لخراب الدنيا وقيل انها الارض التي تعشر وقيل انها الديار التي كانت تسكن



تعطلت لذهاب أهلها حكى هذه الأقوال كلها الامام أبو عبد الله القرطبي في كتابه التذكرة وزج انهم الابل وعزاه الى أكثر الناس قلت بل لا يعرف عن السلف والأئمة سواه والله أعلم وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا أهم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون قال ابن عباس يحشركل شيء حتى الذباب رواه ابن أبي حاتم وكذا قال الربيع بن خيتم وغير واحد وكذا قال قتادة في تفسيره هذه الآية ان هذه الخلائق يقضى الله فيها ما يشاء وقال عكرمة حشرها (١٦٦) موتها وقال ابن جرير حدثني علي بن مسلم الطوسي حدثنا عباد بن العوام

حدثنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واذا الوحوش حشرت قال حشرها الهائم موتها وحشركل شيء الموت غير الجن والانس فانهم ما يوقفان يوم القيامة حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيتم واذا الوحوش حشرت قال أنى عليها أمر الله قال سفيان قال أبي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها وقد تقدم عن أبي بن كعب انه قال واذا الوحوش حشرت اختلطت قال ابن جرير والاولى قول من قال حشرت جمعت قال الله تعالى والطير محشورة أي مجموعة وقوله تعالى واذا البحار سجرت قال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنده لرجل من اليهود أين جهنم قال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وقال ابن عباس وغير واحد رسل الله عليها الدبور فتسعرها وتصير نارا تأبج وقد تقدم الكلام على ذلك عند

النساءل ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدرية لقصد المبالغة قال الفراء والاختصاص جازيناهم جزء وافق أعمالهم وقال الزجاج جوزوا جزاء وافق أعمالهم قال الفراء الوفاق والموافق واحد قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار وقال الحسن وعكرمة كانت أعمالهم سيئة فانهم الله بما يسوءهم (انهم كانوا يرجون حسابا) أي ثواب حساب قال الزجاج كانوا لا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابهم وبالجملة متأنفة وتعميل لاستحقاقهم الجزاء المذكور (وكذبوا باياتنا كذبا) أي كذبوا بالآيات القرآنية وكذبوا بما هو أهم منها تكذبا شديدا وفعال من مصادر التفعيل قال الفراء هي لغة فصحة يمانية تقول كذبت كذبا وخرقت القمص خرقا قال في الصحاح هو أحد مصادر المشدد لان مصدره قد ينجى على تفعيل مثل التكليم وعلى فعال مثل كذاب وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعول مثل وضرقناهم كل ممزق قرأ الجمهور كذبا بالالتشديد وقرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالتحفيف قال أبو علي الفارسي التحفيف والتشديد جميعا مصدر المكاذبة وقرأ ابن عمر كذبا بضم الكاف والتشديد جمع كاذب قال أبو حاتم ونصبه على الحال قال الزمخشري وقد يكون يعني على هذه القراءة بمعنى الواحد البليغ في الكذب تقول رجل كذاب كقولك حسان وبخال قرأ الجمهور (وكل شيء) بالنصب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء (أحصيناه) وقرأ أبو السمالك برفعه على الابتداء وما بعده خبره وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزءا وفاقا وفي اتصاب قوله (كذابا) أوجه أحدها انه مصدر من معنى أحصينا أي احصاء التجوز في نفس المصدر والثاني انه مصدر لا حصينا لانه في معنى كتبنا فالجوز في نفس الفعل أي لالتقاء الاحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل والثالث أن يكون منصوبا على الحال أي مكتوبا في اللوح لتعرفه الملائكة وقيل أراد ما كتبه الخليفة على العباد من أعمالهم وقيل المراد به العلم لان ما كتب كان أبعد من النسيان والاول أولى لقوله وكل شيء أحصيناه في امام ميين (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) هذه الجملة مسببة عن كفرهم وتكذيبهم بالآيات والامر أمر الهائلة وتحقير قال الرازي هذه الفاء للجزء فنه على ان الامر بالذوق معلل بما تقدم شرحه من قبائح أفعالهم ومن الزيادة في عذابهم انها اكمل انضجت جلودهم

قوله تعالى والبحر المسجور وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا أبو طاهر حدثني عبد الجبار بدلهم ابن سليمان النفاط شيخ صالح يشبهه مالك بن أنس عن معاوية بن سعيد قال ان هذا البحر بركة يعني بحر الروم وسط الارض والانهار كلها تصب فيه والبحر الكبير يصب فيه وأسفله آبار مطبقة بالناس فاذا كان يوم القيامة أسجرو وهذا أثر غريب عجيب وفي سنن أبي داود لا يرتكب البحر الاحاج أو معترا أو غازا فان تحت البحر نار وتحت النار بحر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في سورة قاطر وقال مجاهد والحسن بن مسلم سجرت أو قذت وقال الحسن بن سبت وقال الضحاك وقادة غاص ماؤها فذهب فلم يبق فيها قطرة وقال الضحاك أيضا سجرت تجرت وقال السدي فحمت وسجرت وقال الربيع بن خيتم سجرت فاضت وقوله تعالى واذا النفوس زوجت



أى جمع كل شكل الى نظيره كقوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا محمد بن الصباح البراز حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن النعمان بن بشير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا النفوس تزوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك بأن الله عز وجل يقول وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابتون والسابقون قال هم الضرباء ثم رواه ابن أبي حاتم من طرق آخر عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقرا وأذا النفوس زوجت فقال تزوجها (١٦٧) أن تؤولف كل شبيعة الى شبيعتهم وفي رواية

هما الرجلان يعمل العمل فيدخلان به الجنة أو النار وفي رواية عن النعمان قال سئل عمر عن قوله تعالى واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار فذلك تزويج الانفس وفي رواية عن النعمان أن عمر قال للناس ما تقولون في تفسير هذه الآية واذا النفوس زوجت فسكنوا قال

ولكن أعلمه هو الرجل يزوح نظيره من أهل الجنة والرجل يزوح نظيره من أهل النار ثم قرأ أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثة وقال ابن أبي نجیح عن مجاهد واذا النفوس زوجت قال الامثال من الناس جمع بينهم وكذا قال الربيع ابن خيثم والحسن وقتادة واختاره ابن جرير وهو الصحيح قول آخر في قوله واذا النفوس زوجت قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين ابن الجنيد حدثنا أحمد بن عبد

بدلهم الله جلودا غيرها وكلما خبت النار زادهم الله سعيرا قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغنوا بأشد منه قال الرازي وفي هذه الآية مبالغت منها التأكيد بل ومنه الالتفات ومنها العادة قوله فذوقوا بعد ذلك العذاب (أن للمتقين مفازا) هذا شروع في بيان حال المؤمنين وما أعد الله لهم من الخير بعد بيان حال الكافرين وما أعد الله لهم من الشر والمفازا مصدر بمعنى الفوز والظفر بالبغية والمطالوب والنجاة من النار ومنه قيل للفلاة مفازا تفقاؤا بالخلاص منها ويصح أن يراد به الجنة على انه مصدر ميمي بمعنى المكان أو بمعنى الحدث ويحتمل أن يفسر الفوز بالاخرين جميعا لانهم فازوا بمعنى خبوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم وفي المختار الفوز بالنجاة وهو الهلاك أيضا وعلى هذا فاطلاق المفازا على الفلاة الخالية من الماء حقيقى لانها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وبابها ما قال ثم فسر سبحانه هذا المفازا فقال (حدائق وأعنابا) واتصباها على انهما بديل اشتمال من مفازا أو بديل كل من كل على طريق المبالغة يجعل نفس هذه الاشياء مفازا ويجوز أن يكون النصب باضمار أعني واذا كان مفازا بمعنى الفوز فيقدر مضاف أي فوز حدائق وهي جمع حديقة وهي البستان المحوط عليه فيه أنواع الشجر المثمر والاعناب جمع عنب أي كروم أعناب والتكرير يدل على تعظيم ذلك العنب قال المحلى وأعنابا عطف على مفازا أي ذكرت بعد الحدائق تنويعها لعظم شأنها والافهى من جملة الحدائق قال التاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسانتهى (وكواعب أترابا) الكواعب جمع كاعبة وهي الناهدة قال ابن عباس أي نواهد يقال كعبت الجارية تكعب تكعيبا وكعبوا وكعبوا ونهدت تنهدنهدا والمراد أن لهم نساء كواعب تكعبت ثديهن وتفعلت حتى صارت كالكعب في صدورهن أي استدارت مع ارتفاع يسير قال الضعالم الكواعب العذارى والارتاب الاقران في السن وقد تقدم تحقيقه في سورة البقرة وقال ابن عباس أي لدات مستويات (وكأسادهاقا) قال الحسن وقتادة وابن زيد أي مترعة مملوءة يقال أدهقت الكأس أي ملاءتها وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة وشجاهد ها قاصدا متتابعة يتبع بعضها بعضا وقال زيد بن أسلم ها قاصافية قال ابن عباس ها قاصدا مملئا وعنه قال هي الممتلئة المترعة المتتابعة وربما سمعت العباس يقول يا غلام اسقنا وأدهق لنا وعنه قال ها قاصا

الرحمن حدثني أي عن أبيه عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بسيل واد من اصل العرش من ماء فسيابن الصيحتين ومقا. اربا بينهما أربعون عاما فبنت منه كل خلق بل من الانسان أو طيرا أو دابة ولو سر عليهم ما رقد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبوا ثم أرسل الارواح فتزوج الاجساد فذلك قول الله تعالى واذا النفوس زوجت وكذا قال أبو العالية وعكرمة وسعيد بن جبيرة والشعبي والحسن البصرى أيضا في قوله تعالى واذا النفوس زوجت أي زوجت بالابدان وقيل تزوج المؤمنون بالخور العين وزوج الكافرون بالشياطين حكاه القرطبي في التذكرة وقوله تعالى واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت هكذا اقراءه الجهور سئلت والموءودة هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات فيوم القيامة تسئل الموءودة على أي ذنب



قلت ليكون ذلك تهديداً قاتلها فإنه اذا سئل المظلوم فخان الظالم اذن وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واذا المؤودة سئلت أي سألت وكذا قال أبو الضحى سألت أي طالبت بدمها وعن السدي وقتادة مثله وقد وردت أحاديث تتعلق بالمؤودة فقال الامام أحمد جدنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني أبو الاسود وهو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة عن جدامة بنت وهب أخت عكاشة قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول لقد هممت ان أنهي عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون أولادهم ولا (١٦٨) يضراً أولادهم ذلك شياً ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذلك الوأد الخفي وهو المؤودة سئلت ورواه مسلم من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ وهو عبد الله بن يزيد عن سعيد بن أبي أيوب ورواه أيضاً ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن اسحق السليخيني عن يحيى بن أيوب ورواه مسلم أيضاً وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث مالك بن أنس ثلاثتهم عن أبي الاسود وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجعفي قال انطلقت أنا وأخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان أمنا مليكة كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل هلكتي في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئاً قال لا قلنا فاتها كانت وأدت أختنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئاً قال الوائدة والمؤودة في النار لأن يدرك الوائدة الاسلام فيعفو الله عنها ورواه النسائي من حديث داود بن أبي هند بنه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا أبو أحمد الزبيدي حدثنا اسرائيل

دراكا وعنه قال اذا كان فيها خرفه في كاس واذا لم تكن فيها خرف فليس بكاس (لايسعون) حال من المتقين (فيها) أي في الجنة عند شرب الخمر وغيره من الاحوال (لغوا) وهو الباطل من الكلام (ولا كذاباً) أي لا يكذب بعضهم بعضاً قرأ الجهور كذاباً مشدداً وقرأ الكسائي هنا مخففاً ووافق الجماعة على التشديد في الآية المتقدمة للتصريح بفعله المشدد هناك وقد قدمنا الخلاف في كذابا هل هو من مصادر التفعيل أو من مصادر المقابلة (جزاء من ربك) أي جازاهم بما تقدم ذكره جزءاً قال الزجاج المعنى جزاهم جزءاً أي بمقتضى وعده وكذا (عطاء) أي وأعطاهم عطاءً تفضلاً منه اذ لا يجب عليه شيء وقيل عطاءً بدل من جزاء أي بدل كل من كل وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على أن بيان كونه عطاءً وتفضلاً منه هو المقصود وبيان كونه جزءاً وسيله له (حساباً) قال أبو عبيدة كافيًا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدرية مبالغة أو هو على حذف مضاف وقال ابن قتيبة كثيراً يقال أحسبت فلاناً أي كثرت له العطاء قال الزجاج حساباً أي ما يكفهم قال الاخفش يقال أحسبني كذا أي كفاني قال الكبي حاسبهم فأعطاهم بالحسنة عشرًا وقال مجاهد حساباً الماعول فالحساب بمعنى القدر أي بقدر ما وجب له في وعد الرب سبحانه فإنه وعد للعسنة عشرًا وعدا لقوم سبعمائة ضعف وقد وعد لقوم جزاء لانهاية له ولا مقدار كقوله انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وقرأ أبو هاشم حساباً بفتح الحاء وتشديد السين أي كفافاً قال الاصمعي تقول العرب حسبت الرجل بالتشديد اذا أكرمته وفي القاموس حسبك درهم كذا وشئ حسبك كاف ومنه عطاء حساباً وأحسبه أرضاه وبعبارة المصباح وأحسبه كفاه وقرأ ابن عباس حساباً بالنون (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) قرئ يخفض رب والرحمن على ان رب بدل من ربك والرحمن صفة له وقرئ برفعه ما على ان رب مبتدأ والرحمن خبره أو والرحمن صفة ولا يملكون خبره أو على ان رب خبر مبتدأ مقدر أي هو رب والرحمن خبر المبتدأ الاول وقرأ ابن عباس وجزرة والكسائي بخفض الاول ورفع الثاني على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو الرحمن واختار هذه القراءة أبو عبيد وقال هذه أعدلها خفض رب لقربه من ربك فيكون نعمته ورفع الرحمن لبعده منه على الاستئناف وخبره قوله (لا يملكون) أي الخلق (منه) تعالى أن يسألوا

عن أبي اسحق عن علقمة وأبي الاحوص عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في

النار وقال أحمد أيضاً حدثنا اسحق الأزرق أخبرنا عوف حدثني خنساء ابنة معاوية الصربية عن عائشة قالت قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والمؤودة في الجنة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا قرة قال سمعت الحسن يقول قيل يا رسول الله من في الجنة قال المؤودة في الجنة هذا حديث مرسل من مراسيل الحسن ومنهم من قبله وقال ابن أبي حاتم حدثني أبو عبد الله الظهري حدثنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال



قال ابن عباس أطلق المشركين في الجنة من زعم أنهم -م في النار فقد كذب لقول الله تعالى وإذا المؤمنة سمعت بأى ذنب قتلت قال ابن عباس هي المدفونة وقال عبد الرزاق أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن عباس عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى وإذا المؤمنة سمعت قال جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى وأدت نباتى في الجاهلية قال أعتق عن كل واحدة منهم رقبته قال يا رسول الله أتى صاحب ابل قال فأحمر عن كل واحدة منهم بدنة قال الحافظ أبو بكر البرزالي خولف فيه عبد الرزاق ولم يكتبه إلا عن الحسين بن مهدي عنه وقد رواه (١٦٩) ابن أبي حاتم فقال أخبرنا أبو عبد الله الظهراني

فما كتب إلى قال حدثنا عبد الرزاق فذكر بأسه سنده مثله إلا أنه قال وأدت ثمان نباتى في الجاهلية وقال في آخره فأهدان شئت عن كل واحدة بدنة ثم قال حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا قيس ابن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال قدم قيس ابن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى وأدت اثنتى عشرة ابنة لى في الجاهلية أو ثلاث عشرة قال أعتق عددن نسما قال فأعتق عددن نسما فلما كان في العام المقبل جاء بمائة ناقة فقال يا رسول الله هذه صدقة قومي على أثر ما صنعت بالمسلمين قال على بن أبى طالب فكأنما نرى بها ونسبها القيسية وقوله تعالى وإذا الصحف نشرت قال الضحاك أعطى كل إنسان صحيفته بيمينه أو بشماله وقال قتادة يا ابن آدم على فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة فليستظر رجلا ماذا يبلى في صحيفته وقوله تعالى وإذا السماء كشفت قال مجاهد اجتذبت وقال السدي كسفت وقال الضحاك

الأيما اذن لهم فيه (خطابا) بالشفاعة الأباذنه وقيل الخطاب الكلام أى لا يملكون ان يحاطبوا الرب سبحانه خوفا الأباذنه دليله لا تكلم نفس الأباذنه وقيل اراد الكفار وأما المؤمنون فيشفعون والجملة مستأنفة مقرر لما تفيد به الربوبية العامة من العظمة والكبرياء (يوم يقوم الروح والملائكة) الظرف منتصب بلا يملكون أو بلا يتكلمون وقوله (صفا) منتصب على الحال أى مصطفين أو على المصدرية أى يصفون صفا والجملة حالبة أو مستأنفة لتقرير ما قبله واختلاف في الروح على أقوال ثمانية ف قيل انه ملك من الملائكة أعظم من السموات السبع ومن الأرضين السبع ومن الجبال وقيل هو جبريل قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير وقيل الروح جنود من جنود الله ليسوا بملائكة قاله أبو صالح ومجاهد وعن ابن عباس مثله هو فوعا وزاد لهم رؤس وأيد وأرجل ثم قرأ هذه الآية وقال هؤلاء جنود هؤلاء جنود أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وقيل هم أشرف الملائكة قاله مقاتل بن حيان وقيل هم حفظة على الملائكة قاله ابن أبي نجیح وقيل هم شوادم قاله الحسن وقتادة وقيل هم أرواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفتين قبل ان ترد إلى الاجسام قاله عطية العوفى وقيل انه القرآن قاله زيد بن أسلم وقال ابن عباس هو ملك من أعظم الملائكة خلقا وعن ابن مسعود قال الروح في السماء الرابعة وهو أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يتخلق من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يحيى يوم القيامة صفا واحدا أخرجه ابن جرير وعن ابن عباس قال ان جبريل يوم القيامة لتقام بين يدي الجبارت عذرا فراقا من عذاب الله يقول سبحانه لا اله الا انت ما عبدناك حق عبادتك ما بين منكبى كما بين المشرق والمغرب أما سمعت قول الله يوم يقوم الروح والملائكة صفا أخرجه أبو الشيخ وعنه قال يقول حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفتين قبل ان ترد الروح إلى الاجساد أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات (لا يتكلمون) أى الخلاق ثم خوفا واجلالا لعظمة الله جل جلاله من هول ذلك اليوم ولا يشفعون لاحد (الامن اذن له الرحمن) بالشفاعة أو لا يتكلمون الا في حق من اذن له الرحمن (و) كان ذلك الشخص ممن (قال صوابا) قال الضحاك ومجاهد صوابا يعنى حقا وقال أبو صالح لا اله الا الله وبه قال ابن عباس وأصل الصواب السداد من

(٢٢ - فتح البيان عاشر) تنكشط فنذهب وقوله تعالى وإذا الخبيم سعرت قال السدي أجمت وقال قتادة أو قدت قال وانما يسعرها غضب الله وخطايا بنى آدم وقوله تعالى وإذا الجنة أزلقت قال الضحاك وأبو مالك وقتادة والربيع بن خنيم أى قربت إلى أهلها وقوله تعالى علمت نفس ما أحضرت هذا هو الجواب أى اذا وقعت هذه الامور حينئذ تعلم كل نفس ما علمت وأحضر ذلك لها كما قال تعالى يوم تجدد كل نفس ما علمت من خير محض او ما علمت من سوء وتذللون بينها وبينه أمد ابعيد او قال تعالى نيبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن أبيه قال لما



نزلت اذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس ما حضرت قال لهذا أجرى الحديث (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عندئذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد نراه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الاذكر للعالمين ان شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين) روى مسلم في صحيحه والنسائي في تفسيره عند هذه الآية من حديث مسعر بن كدام عن الوليد ابن سريع عن عمرو بن حريث قال صليت (١٧٠) خلف النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعتة يقرأ فلا أقسم

بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس ورواه النسائي عن بندار عن غندر عن شعبة عن الجراح بن عاصم عن أنى الاسود عن عمرو بن حريث بنحوه قال ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق الثوري عن أبي اسحق عن رجل من مراد عن علي فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تحتس بالنهار وتظهر بالليل وقال ابن جرير حدثنا ابن المنني حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سمائل بن حرب سمعت خالد بن عرعرة سمعت عليا وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال هي النجوم تحتس بالنهار وتكنس بالليل وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن اسراييل عن سمائل عن خالد عن علي قال هي النجوم وهذا اسناد جيد صحيح الى خالد بن عرعرة وهو المسمى الكوفي قال أبو حاتم الرازي روى عن علي وروى عنه سمائل والقاسم بن عوف الشيباني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا قاله أعلم وروى يونس عن أبي اسحق عن الحرث عن علي

القول والله هل قيل لا يتكلمون يعنى الملائكة والروح الذين قاموا صفا هيبة واجلالا الامن أذن له الرحمن منهم في الشفاعة وهم قد قالوا صوابا قال الحسن ان الروح يقوم يوم القيامة لا يدخل أحد الجنة الا بالروح ولا النار الا بالعمل قال الواحدى فهم لا يتكلمون يعنى الخلق كلهم الامن أذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال فى الدنيا صوابا أى شهيدا بالتوحيد قال البيضاوى قوله لا يتكلمون الخ تقرير وتأكيد لقوله لا يتكلمون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذ لم يقدر ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا بذنه فكيف يمكنه غيرههم والاشارة بقوله (ذلك) الى يوم قيامهم على تلك الصفة وهو مبتدأ وخبره (اليوم الحق) أى الكائن الواقع المحقق الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ الى ربه ما يابا) أى مرجعا يرجع اليه بالعمل الصالح لانه اذا عمل خيرا قره الى الله واذا عمل شرا باعده منه قال قتادة ما بأسبلا قال أبو السعود الفناء فصحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه أى الى ثوابه وهو متعلق بما بدأ كانه قيل واذا كان الامر كذا زمن تحقق اليوم المذكور لا محالة فن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعمل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال انتهى ثم زاد سبحانه فى تخويف الكفار فقال (انا انذرناكم) يا كفار مكة (عذابا قريبا) يعنى العذاب فى الآخرة وكل ما هو آت فهو قريب ومثله قوله كأنهم يوم يرونهم يلبنوا الاعشى أو ضحاها كذا قال الكلبى وغيره وقال قتادة هو عذاب الدنيا لانه أقرب العذابين قال مقاتل هو قتل قريش بيذر والاول وأولى لقوله (يوم ينظر المرء) أى كل امرئ الى مكان أو كافرا (ما قدمت يدها) أى يشاهد كل ما قدمه من خيرا وشرا لقوله ذوقوا عذاب الحر بق ذلك بما قدمت أيديكم وتخصيص الأيدي لان أكثر الاعمال يقع بها وان احتمل أن لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام وما موصولة أو استنهامية قال الحسن والمرء هنا هو المؤمن أى يجذبه لنفسه عملا فاما الكافر فلا يجذبه لنفسه عملا فية تبنى أن يكون ترابا وقيل المراد به الكافر على العموم وقيل أبى بن خلف وعقبه بن أبى معيط والاول أولى لقوله (ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا) فان الكافر واقع فى مقابلة المرء والمراد جنس الكافر يبنى أن يكون ترابا لما يشاهده مما قد أعده الله له من أنواع العذاب والمعنى انه

انها النجوم واه ابن أبي حاتم وكذا روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدى وغيرهم انها النجوم وقال ابن جري حدثنا محمد بن بشر حدثنا هود بن خليفة حدثنا عوف عن بكر بن عبد الله فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم الدرارى التى تجرى تستقبل المشرق وقال بعض الأئمة انما قيل للنجوم الخنس أى فى حال طلوعها ثم هى جوارى فلما كها فى حال غيبوبتها يقال لها كنس من قول العرب أوى الظبي الى كناسه اذا تعيب فيه وقال الاعشى عن ابراهيم قال قال عبد الله فلا أقسم بالخنس قال بقى الروح وكذا قال الثوري عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عبد الله فلا أقسم بالخنس الجوار



الكس ما هي يا عمر وقلت المبقر قال وأنا أرى ذلك وكذا روى يونس عن أبي اسحق عن أبيه وقال أبو داود الطيالسي عن عمرو عن أبيه  
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الخوار الكس قال المبقر تكس الى الظل وكذا قال سعيد بن جبيرة وقال العوفي عن ابن عباس  
 هي الظماء وكذا قال سعيد أيضا ومجاهدوا الضحالك وقال أبو الشعثاء جابر بن زيد هي الظباء والمبقر وقال ابن جرير حدثنا يعقوب  
 حدثنا هشيم أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهم ماتوا كراهة هذه الآية فلا أقسم بالخوار الكس فقال ابراهيم بمجاهد قل  
 فيها ما سمعت قال فقال مجاهد ما نسمع فيها شيئا وناس يقولون (١٧١) انها نجوم قال فقال ابراهيم قل فيها بما

سمعت قال فقال مجاهد كأن سمع  
 انها بقرة الوحش حين تكس في  
 بحرتها قال فقال ابراهيم انهم  
 يكذبون على علي هذا كبر وواعن  
 علي انه ضمن الاسفل الاعلى  
 والاعلى الاسفل وتوقف ابن جرير  
 في المراد بقوله الخنس الخوار  
 الكس هل هو النجوم أو الظباء  
 وبقرة الوحش قال ويحتمل أن يكون  
 الجميع مراد بقوله تعالى والليل  
 اذا عسعس فيه قولان أحدهما  
 اقباله بظلامه قال مجاهد أظلم وقال  
 سعيد بن جبيرة اذا نسا وقال الحسن  
 البصري اذا غشى الناس وكذا قال  
 عطية العوفي وقال علي بن أبي طلحة  
 والعوفي عن ابن عباس اذا عسعس  
 اذا أدبر وكذا قال مجاهد وقتادة  
 والضحالك وكذا قال زيد بن أسلم  
 وابنه عبد الرحمن اذا عسعس اذا  
 ذهب فتولى وقال أبو داود الطيالسي  
 حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن  
 أبي بصير سمع أبا عبد الرحمن  
 السلمي قال خرج علينا علي رضي  
 الله عنه حين ثوب المئوب بصلاة  
 الصبح فقال أين السائلون عن الوتر  
 والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس  
 هذا (١) حين دبر حسن وقد اختار

يتنى انه كان ترابا في الدنيا فلم يخلق ولم يكفأ وترابا يوم القيامة فليبعث وقيل المراد  
 بالكافر أبو جهل وقيل أبو سلمة بن عبد الاسد الخزومي وقيل ابليس والاول أولى اعتبارا  
 بعموم اللفظ ولا ينافيه خصوص السبب كما تقدم غير مرة ووضع الظاهر موضع المظهر  
 لزيادة الذم عن أبي هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل  
 شيء فيبلغ من عذاب الله ان يؤخذ للجماعة من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول  
 الكافر يا ليتني كنت ترابا أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم  
 والبيهقي في البعث والنشور وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن  
 عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنوا الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا قهرا والذي  
 عليه الاكثرون انهم مكفون مثابون ومعاقبون فالؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل  
 النار كسبي آدم ذكره الخطيب والله أعلم بالصواب

\* (سورة النازعات وتسمى سورة الساهرة خمس أوست

وأربعون آية وهي مكتبة بالاخلاق)\*

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

\* (بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(والنازعات غرقا) اقسام سبحانه بهذه الاشياء التي ذكرها وهي الملائكة التي تنزع ارواح  
 العباد عن اجسادهم كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وكذا المراد بالناشطات  
 والسابحات والسابقات والمدبرات يعنى الملائكة والعطف مع اتحاد الكل لتسزبل  
 التغيرات الوصفية منزلة التغيرات الذاتية وانما جاءت هذه الاقسام بافظ التأنيت والكل وصف  
 للملائكة مع انهم ليسوا انا لان المقسم به طوائف من الملائكة والطوائف جمع  
 طائفة وهي مؤنثة وهذا قول الجمهور ومن الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال السدي  
 النازعات هي النفوس حين تغرق في الصدور وقال مجاهد هي الموت ينزع النفس وقول  
 قتادة هي النجوم تنزع من أفق الى أفق من قولهم نزع اليه اذا ذهب أو من قولهم نزع  
 بالجبيل أى انها تغرب وتغيب وتطلع من أفق آخر وبه قال أبو عبيدة والخنس وابن  
 كيسان وقال عطاء وعكرمة النازعات القسي تنزع بالسهم وانغراق النازع في القوس  
 ان يمده غاية المد حتى ينتهي به الى النصل وقيل أراد بالنازعات الغزاة الرماة وانتصاب

ابن جرير ان المراد بقوله اذا عسعس اذا أدبر قال لقوله والصبح اذا تنفس أى أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا

حتى اذا الصبح له تنفسا \* وانحجاب عنها اليلها وعسعسا  
 وان كان يصح استعماله في الادبار أيضا لكن الاقبال ههنا أنسب كانه أقسم بالليل ودلالة اذا أقبل وبالفجر وضائه اذا أشرق كما  
 قال تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلجى وقال تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سدا وغير  
 ذلك من الآيات وقال كثير من علماء الاصول ان لفظة عسعس تستعمل في الاقبال والادبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح  
 (١) قوله حين دبر حسن كذا بالاصول وحرره اه



أن يراد كل منهما والله أعلم قال ابن جرير وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس ذمان من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوي ينشد بيتا  
عسعس حتى لو يشا أدنا • كان له من ضوءه مقبس  
يريد لو يشاء اذ لنا أدغم الذا في الذا قال الفراء وكانوا يزعمون أن هذا البيت مصنوع وقوله تعالى والصبح إذا تنفس قال الضحاك إذا طلع وقال قتادة إذا أضاء وأقبل وقال سعيد بن جبيرة إذا نشأ وهو المروى عن علي رضي الله عنه وقال ابن جرير يعني ضوء النهار إذا قبل وتبين وقوله تعالى أنه لقول رسول (١٧٢) كريم يعني أن هذا القرآن لتبلغ رسول كريم أي ملك شريف حسن

الخلق جبهى المنظر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم ذي قوة كقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة أي شديد الخلق شديد البطش والفعل عند ذي العرش يمكن أي له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة قال أبو صالح في قوله تعالى عند ذي العرش يمكن قال جبريل يدخل في سبعين سجابا من نور بغير إذن مطاع ثم أي له وجهة وهو مسموع القول مطاع في الملا الأعلى قال قتادة مطاع ثم أي في السموات يعني ليس هو من أفئدة الملائكة بل هو من السادة والأشراف معتنى به انتخب لهذه الرسالة العظيمة وقوله تعالى أمين صفة لجبريل بالامانة وهذا عظيم جدا إن الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكي عبده ورسوله البشري محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون قال الشعبي وميمون بن مهران وأبو صالح ومن تقدم ذكرهم المراد بقوله وما صاحبكم بمجنون يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقوله

غرقا على أنه مصدر محذوف الزوائد أي اغرقا أو الناصب له ما قبله الملاقاة في المعنى أي اغرقا في النزاع حيث تنزعها من أقاصي الاجساد وعلى الجمال أي ذوات اغرقا يقال اغرق في الشيء يغرق فيه إذا اوغل فيه وبلغ غايته وعن علي قال هي الملائكة تنزع ارواح الكفار وعن ابن عباس قال هي أنفس الكفار تنزع ثم تغرق في النار وقال ابن مسعود الملائكة الذين بلون أنفس الكفار (و) معنى (الناشطات نشطا) أنها تنشط النفوس أي تخرجها من الاجساد كما ينشط العقل من يد البعير إذا حل عنه حلا رفيفا ونشط الرجل الدلو من البراء إذا أخرجهما والنشاط الجذب بسرعة ومنه الانشطة للعقدة التي يسهل حلها قال أبو زيد نشطت الحبل أنشطه نشاطا عقده وأنشطته أي حملته وأنشطت الحبل أي مدته قال الفراء أنشط العقل أي حل ونشط أي ربط الحبل في يديه قال الاصمعي بئرا نشاط أي قريبة القعر يخرج الدلو منها بجذبة واحدة وبئر نشوط وهي التي لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا وقال مجاهد هو الموت ينشط نفس الانسان وبه قال ابن عباس وقال السدي هي النفوس حين تنشط من القدمين وقال عكرمة وعطاء هي الاوهاق التي تنشط السهام وقال قتادة والحسن والاحفش هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب قال في الصحاح والناشطات نشطا يعني النجوم من برج إلى برج كالنور الناشط من بلد إلى بلد والهموم تنشط بصاحبها وقال أبو عبيدة وقتادة هي الوحوش حين تنشط من بلد إلى بلد وقيل الناشطات لأرواح المؤمنين والنازعات لأرواح الكافرين لانها تجذب روح المؤمن برفق وتجذب روح الكافر بعنف وتوله نشاطا مصدر وكذا سبحا وسبقا قال علي هي الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الافكار والجلد حتى تخرجها وعن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تمزق الناس فمزقك كلاب النار قال الله والناشطات نشطا تدرى ما هو قلت يا نبي الله ما هو قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم أخرجه ابن مردويه (والساججات سجا) هي الملائكة تسبح في الابدان لاخراج الارواح كما يسبح الغواص في البحر لاخراج شيء منه يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلبونها اسلا رفيفا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسباح في الماء يتحرك فيه برفق ولما نفاة وقال مجاهد وأبو صالح هي الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لامر الله كما يقال للفارس الجواد

تعالى ولقد رآه بالأفق المبين يعني ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه سابع الله عليه ستمائة جناح بالأفق المبين أي البين وهي الروية الأولى التي كانت بالطعام وهي المذكورة في قوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى كما تقدم تفسير ذلك وتقريره والدليل عليه أن المراد بذلك جبريل عليه السلام والظاهر والله أعلم أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الاسراء لأنه لم يذكر فيها الا هذه الروية وهي الأولى وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى واقدرأ منزلة أخرى عند سدره المنتهى عندها حنة المأوى اذ يغشى



السدرة ما يغشى فتلك انما ذكرت في سورة النجم وقد نزلت بعد سورة الاسراء وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين أي وما محمد على ما أنزله الله اليه بظنين أي بعتهم ومنهم من قرأ ذلك بالصاد أي بخييل بل يبذله لكل أحد قال سفيان بن عيينة ظنين وضنين سوا أي ما هو بكاذب وما هو بفاجر والظنين المتهم والضعنين الخليل وقال قتادة كان القرآن غيبا فانزله الله على محمد فاض به على الناس بل نشره وبلغه وبذله لكل من أراهه وكذا قال عكرمة وابن زيد وغير واحد واختلفا بن جري بقرأة الصاد قلت وكلاهما متواتر ومعناه صحيح كما تقدم وقوله تعالى وما هو بقول شيطان رجيم أي (١٧٣) وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم أي لا يقدر على حمله ولا يريده ولا ينبغي له كما قال

تعالى وما تنازلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وقوله تعالى فإين تذهبون أي فإين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه وبيان كونه حقا من عند الله عز وجل كما قال الصديق رضي الله عنه لو فدني حنيفة حين قدموا مسلمين وأمرهم فتلوا عليه شيئا من قرآن مسيلة الكذاب الذي هو في غاية الهذيان والراككة فقال ويحكم أي تذهب عقولكم والله ان هذا الكلام لم يخرج من إل أي من الله وقال قتادة فإين تذهبون أي عن كتاب الله وعن طاعته وقوله تعالى ان هو الاذكر للعالمين أي هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويعتقون لمن شاء منكم أن يستقيم أي من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن فانه منجاة له وهداية ولا هداية فيما سواه وما تشاؤون الآن يشاء الله رب العالمين أي ليست المشيئة موكولة اليكم فمن شاء اهتدى ومن شاء ضل بل ذلك كله تابع لمشيئة الله تعالى رب العالمين قال سفيان الثوري عن

سابع اذا أسرع في جريه وقال مجاهد أيضا السابحات الموت يسبح في نفوس بني آدم وقيل هي الخليل السابحة في الغزو وقال قتادة والحسن هي النجوم تسبح في أفلاكها كما في قوله وكل في فاك يسبحون وقال عطاء هي السفن تسبح في الماء وقيل هي أرواح المؤمنين تسبح شوقا الى الله وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين بين السماء والارض (فالسابقات سابقا) هم الملائكة على قول الجمهور كما سلف قال مسروق ومجاهد تسبق الملائكة الشياطين بالوحى الى الانبياء وقال أبو روق هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخبر والعمل الصالح وروى نحوه عن مجاهد وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال الربيع هي أنفس المؤمنين تسبق الى الملائكة شوقا الى الله وقال علي كرم الله وجهه هي الملائكة يسبق بعضها بعضا بارواح المؤمنين الى الله تعالى وقال مجاهد ايضا هو الموت يسبق الانسان وقال قتادة والحسن ومعه هي النجوم يسبق بعضها في السير بعضها وقال عطاء هي الخليل التي تسبق الى الجهاد وقيل هي الارواح التي تسبق الاجساد الى الجنة أو النار قال الجرجاني عطف السابقات بالفاء لانها مسببة عن التي قبلها أي واللاقي يسبق فيسبقن تقول قام فذهب فهذا يو جب أن يكون القيام سببا للذهاب ولو قلت قام وذهب بالواو لم يكن القيام سببا للذهاب قال الواحدي وهذا غير مطرد في قوله الآتي فالمدبرات امر الانه يعد أن يجعل السابق سببا للتدبير قال الرازي ويمكن الجواب عما قاله الواحدي بانها لما أمرت سبقت فسبقت فقدرت ما أمرت بتدبيره فتكون هذه أفعالا يتصل بعضها ببعض كقوله قام زيد فذهب فضرب عمرا ولما سبقوا في الطاعات وسارعوا اليها ظهرت أمانتهم ففوض اليهم التدبير ويجاب عنه بان السبوق لا يكون سببا للتدبير كسببية السبح للسبق والقيام للذهاب ومجرد الاتصال لا يوجب السببية والمسببية الاولى ان يقال العطف بالفاء في المدبرات طوبى به ما قبله من عطف السابقات بالفاء ولا يحتاج الى نكتة كما احتج اليها ما قبله لان النكتة انما تطلب لمخالفة اللاحق للسابق لا لمطابقته وموافقته (فالمدبرات أمر) قال علي هي الملائكة تدبر أمر العباد من السنة الى السنة وعنه يدبرون ذكر الرحمن وأمره وقال ابن عباس ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم فمنهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر

عبد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل الامر المينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالى وما تشاؤون الآن يشاء الله رب العالمين آخر تفسير سورة التكويد والله الحمد

\* (تفسير سورة الانفطار وهي مكية) قال النسائي أخبرنا محمد بن قدامة حدثنا جري بن اعمش عن جابر قال قام معاذ فقل العشاء الآخرة فطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفأتان أنت يا معاذ أين كنت عن سبوح اسم ربك الأعلى والضحى واذا السماء انفطرت وأصل الحديث مخرج في الصحيحين ولكن ذكر اذا السماء انفطرت في أفراد النسائي وقد تقدم من رواية عبد الله



ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر إلى القيامة رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يأبىها الإنسان ما غرک بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كليل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون) يقول تعالى إذا السماء انفطرت أي انشقت كما قال تعالى السماء منفطر به وإذا الكواكب انتثرت (١٧٤) أي تساقطت وإذا البحار فجرت قال علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس بن جبر الله بعضها في بعض وقال الحسن بن جبر الله بعضها في بعض فذهب ماؤها وقال قتادة اختلط عذبها بما لجها وقال الكلبي ملئت وإذا القبور بعثرت قال ابن عباس بحثت وقال السدي تبعت بحرك فيخرج من فيها علمت نفس ما قدمت وأخرت أي إذا كان هذا حصل هذا وقوله تعالى يأبىها الإنسان ما غرک بربك الكريم هذا تهديد لا كما يتوهمه بعض الناس من أنه ارشاد إلى الجواب حيث قال الكريم حتى يقول قائلهم غره كرمه بل المعنى في هذه الآية ما غرک يا ابن آدم بربك الكريم أي العظيم حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق به كما جاء في الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم ما غرک بربك أي ابن آدم ماذا أحببت المرسلين قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمير حدثنا سفيان أن عمر سمع رجلا يقرأ يأبىها الإنسان ما غرک بربك الكريم فقال عمر الجهل وقال أيضا حدثنا عمر بن شيبه حدثنا أبو خلف حدثنا يحيى الكاسبي سمعت ابن عمر يقول وقرأ هذه

للميت حتى يصلى عليه ويبدل في حفرته قال القشيري اجمعوا على أن المراد هنا الملائكة وقال الماوردي فيه قولان أحدهما الملائكة وهو قول الجمهور والثاني أنها الكواكب السبع حكاه خالد بن معدان عن معاذ بن جبل وفي تديبها الأمر وجهان أحدهما تدبير طوعها وأقولها الثاني تدبير ما قضاه الله فيها من الأحوال ومعنى تدبير الملائكة بالأمر نزولها بالحلل والحرام وتفصيلها والفاعل للتدبير في الحقيقة وإن كان هو الله عز وجل لكن لما نزلت الملائكة به وصفت به وقيل إن الملائكة لما أمرت بتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك قيل لها مدبرات قال عبد الرحمن بن سابط تدبير أمر الدنيا إلى أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل فأما جبريل فحوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فحوكل بالقطر والنبات وأما عزرائيل فحوكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وجواب القسم بهذه الأمور التي أقسم الله بها محذوف أي والنزاعات وكذا وكذا التبعث قال الفراء وحذف لمعرفة السامع عين به ويدل عليه قوله أنذا كاعظما منخره وقيل إن جواب القسم قوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى أي إن في يوم القيامة وذ كرموسى وفرعون لعبرة لمن يخشى قال ابن الأنباري وهذا قريب لأن الكلام قد طال بينهما وقيل جواب القسم هل أنالك حديث موسى لأن المعنى قد أنالك وهذا ضعيف جدا وقيل الجواب يوم ترجف الراجفة على تقدير ليوم ترجف الراجفة تتبعها الراجفة وقال السجستاني يجوز أن يكون هذا من التقديم والتأخير كأنه قال فاذا هم بالساهرة والنزاعات قال ابن الأنباري وهذا خطأ لأن الفاء لا يفتح بها الكلام والاول أولى وقال الكرخي الفاء فيها للدلالة على ترتيبها ما غير مهله وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التعابير العنوانى منزلة التغيير الذاتي للأشعار بان كل واحد من الأوصاف المعدودة من معظمت الأمور حقيق بان يكون على حياله مناطا لا يستحقاق موصوفه للاجلال والأعظام بالأقسام به من غير انضمام الأوصاف الآخر له (يوم ترجف الراجفة) اتصاب هذا الطرف بالجواب المقدر للقسم أو باضمار ذكر الراجفة المضطربة يقال رجف رجف إذا اضطرب والمراد هنا الصيحة العظيمة التي فيها تردد واضطراب كالرعد وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق قاله ابن عباس (تبعها الراجفة)

الآية يأبىها الإنسان ما غرک بربك الكريم قال ابن عمر غره والله جهله وروى عن ابن عباس والريبع بن خنيم هي والحسن مثل ذلك وقال قتادة ما غرک بربك الكريم شئ ما غر ابن آدم غير هذا العدو الشيطان وقال الفضيل بن عياض لو قال لي ما غرک بربك لقلت ستورك الراحة وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرک بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال البغوي وقال بعض أهل الإشارة إنما قال بربك الكريم دون سائر أسماء وصفاته كأنه لقنه الاجابة وهذا الذي تخيله هذا القائل ليس بطائل لانه إنما أتى باسمه الكريم لينبهه على انه لا ينبغي ان يقابل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال الفجور وقد حكى البغوي عن الكلبي



ومقاتل انهما فالانزلت هذه الآية في الاسود بن شريق ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقب في الحالة الراهنة فانزل الله تعالى  
ماغركم بربك الكرم وقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك أي ماغرك بالرب الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك أي جعلك  
سويا مستقيما معدل القائمة منته بها في احسن الهيئات والاشكال قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا جرير حدثني  
عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوماني كفه فوضع عليها  
اصبعه ثم قال قال الله عز وجل بني آدم أنى تعجزنى وقد خلقتك من مثل (١٧٥) هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين

بردين وللارض منك ونيد فجمعت  
ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت  
أتصدق وأنى أو ان الصدقة وكذا  
رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن ابي  
شيبه عن يزيد بن هرون عن جرير  
ابن عثمان به قال شيخنا الحافظ  
ابو الخليل المزني وتابعه يحيى بن حزة  
عن شاذب بن يزيد عن عبد الرحمن  
ابن ميسرة وقوله تعالى في اى صورة  
ما شاءمركبك قال مجاهد في اى شبه  
أب أو أم أو خال أو عم وقال ابن  
جرير حدثني محمد بن سنان الفزاري  
حدثنا مطهر بن الهيثم حدثنا موسى  
ابن علي بن رباح حدثني أبي عن  
جدى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
له ما ولدك قال يا رسول الله ما عسى  
ان يولدنى اما غلاما واما جارية قال  
من يشبهه قال يا رسول الله عسى  
ان يشبهه اما اباه واما أمه فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم عندهما  
لا تقولن هكذا ان النطفة اذا  
استقرت في الرحم أحضرها الله  
تعالى كل نسب بينها وبين آدم أما  
قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى  
في اى صورة ما شاءمركبك قال سلكك  
وهكذا رواه ابن ابي حاتم والطبراني

هي النفخة الثانية التي تكون عند البعث قاله ابن عباس وبينهما أربعون سنة فالיום  
واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية وسميت رادفة لانها  
ردفت النفخة الاولى كذا قال جهور المفسرين وقال ابن زيد الراجفة الارض والرادفة  
الساعة وقال مجاهد الراجفة الزلزلة تتبعها الرادفة الصحيحة وقيل الراجفة اضطراب  
الارض والرادفة الزلزلة وأصل الراجفة الحركة وأيس المراد التحرك هذا فقط بل الراجفة  
هنا مأخوذة من قولهم رجف الرجل رجفا ورجفوا رجيفا اذا ظهر صوتهم ومنه سميت  
الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وظهور الاصوات فيها ومحل تتبعها الرادفة النصب  
على الخال من الراجفة والمعنى لتبعث يوم النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعة  
لها وعن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام  
فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه أخرجه  
أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم ترجف الارض رجفا وترززل بأهلها وهى التى يقول الله يوم ترجف  
الراجفة تتبعها الرادفة يقول مثل السفينة فى البحر تكفأ بأهلها مثل القنديل المعلق  
بارجائها أخرجه ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي (قلوب يومئذ واجفة) قلوب مبتدا  
ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو الموشغ للابتداء بالانكسرة اى قلوب  
مضطربة خائفة قلقة خائفة لما عاينت من احوال يوم القيامة قال جهور المفسرين اى  
خائفة وجللة وقال ابن عباس وجللة متحركة وقال السدي زائلة عن اما كنها نظيره  
اذ القلوب لدى الخناجر وقال المورج قلقة مستوفزة وقال المبرد مضطربة يقال وجف  
القلب يجف وجيفا اذا خفق كما يقال وجب يجب وجيبا والايجاب السير السريع  
فأصل الوجيف اضطراب القلب وقال ابن عباس خائفة (أبصارها) مبتدأ ثان وخبره  
(خاشعة) والجملة خبر الاول وفي الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب  
ذليلة والضمير يرجع الى اصحاب القلوب فهو من الاستخدام والمراد أنها تطهر عليهم الذلة  
والخشوع عندهما ليلة احوال يوم القيامة كقوله خاشعين من الذل قال عطاء يريد أبصار  
من مات على غير الاسلام ويدل على هذا ان السياق فى منكرى البعث (يقولون ائنا  
لمردودون فى الخافرة) هذا حكاية لما يقوله المنكرون للبعث فى الدنيا استنزاء وانكارا

من حديث مطهر بن الهيثم وهذا الحديث لو صح لكان فيصلا في هذه الآية ولكن اسناده ليس بالنابت لان مطهر بن الهيثم قال  
فيه أبو سعيد بن يونس كان متروك الحديث وقال ابن حبان يروى عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الثبات ولكن فى  
الصحيحين عن أبى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان امرأتى ولدت غلاما اسود قال هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمراء  
فهل فيها من أوزق قال نعم قال فانى أناها ذلك قال عيسى أن يكون نزع عرق قال وهذا عسى أن يكون نزع عرق وقد قال عكرمة  
فى قوله تعالى فى اى صورة ما شاءمركبك ان شاء فى صورة فردوان شاء فى صورة خنزير وكذا قال أبو صالح فى اى صورة ما شاءمركبك ان











عليه وسلم المدينة كانوا من اجبت الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين خسروا الكيل بعد ذلك وقال ابن ابي حاتم حدثنا  
 حعفر بن النضر بن حماد حدثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبيد الله بن الحرث عن هلال بن طلق قال بينما انا اسير  
 مع ابن عمر فقلت من احسن الناس هيئة واهل مكة أو أهل المدينة قال حق لهم أما سمعت الله تعالى يقول ويل للمطففين  
 وقال ابن جرير حدثنا أبو السائب حدثنا ابن فضيل عن شرا عن عبد الله المكتب عن رجل عن عبد الله قال له رجل يا أبا عبد الرحمن  
 ان أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم (١٧٨) ان يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى ويل للمطففين حتى

بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين  
 والمراد بالتطفيف ههنا الجنس في  
 الميكال والميزان اما بالازدياد ان  
 اقتضى من الناس واما بالنقصان  
 ان قضاهم ولهذا افسر تعالى  
 المطففين الذين وعدتهم بالخسار  
 والهلاك وهو الويل بقوله تعالى  
 الذين اذا كآوا على الناس أى من  
 الناس يستوفون أى يأخذون  
 حقهم بالوائى والزائد واذا كآوهم  
 أو وزنهم يخسرون أى ينقصون  
 والاحسن ان يجعل كآوا ووزوا  
 متعديا ويكون هم فى محل نصب  
 ومنهم من يجعلها ضمير مؤكدا  
 للمستتر فى قوله كآوا ووزوا ويحذف  
 المفعول لدلالة الكلام عليه وكلاهما  
 متقارب وقد أمر الله تعالى بالوفاء  
 فى الكيل والميزان فقال تعالى  
 وأوفوا الكيل اذا كآتم ووزوا  
 بالقسط المستقيم ذلك خير  
 وأحسن تأويلا وقال تعالى  
 وأوفوا الكيل والميزان بالقسط  
 لا تكف نفسا الاوسعها وقال  
 تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا  
 تخسروا الميزان وأهلك الله قوم  
 شعيب ودمرهم على ما كانوا

أحب الى آدم احد فى المعدول نظيره وقيل طوى معناه بالعبارة بارجل فكانه قيل  
 يارجل وقيل المعنى ان الوادى المقدس بورك فيه مرتين والاول أولى وقد مضى تحقيق  
 القول فيه قرئ طوى بالتنوين وتركه وهما سبعتان قال الجوهرى طوى اسم موضع  
 بالشام تكسر طاءه وتضم وبصرف ولا يصرف من صرفه جعله اسم وادومكان وجعله  
 نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة (اذهب الى فرعون) قيل هو على  
 تقدير القول وقيل هو تفسير للنداء أى ناداه نداء هو قوله اذهب وقيل هو على حذف  
 ان المفسرة ويؤيده قراءة ابن مسعود ان اذهب لان فى النداء معنى القول وجملة (انه  
 طغى) تعليل للامر أو لوجوب الامتثال أى جاوز الحد فى العصيان والفساد والتكبر  
 والكفر بالله قال الرازى ولم يبين انه طغى فى أى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل  
 تكبر على الخلق واستعبدهم (فقل هل لك الى ان تزكى) أى قل له بعد وصولك اليه هل لك  
 رغبة الى التزكى وهو التطهر من الشرك وأصله تزكى قرأ الجمهور بالتخفيف وقرأ  
 نافع وابن كثير بتشديد الزاى على ادغام التاء فى الزاى قال أبو عمرو بن العلاء معنى قراءة  
 التخفيف تكون زكيا مؤمنا ومعنى قراءة التشديد الصدقة وفى الكلام مبتدأ مقدر  
 تتعلق به الى والتقدير هل لك رغبة أو توجه أو سبيل الى التزكى ومنثل هذا قولهم هل لك فى  
 الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال ابن عباس هل لك ان تقول لا اله الا الله وقيل  
 معناه هل لك ان تسلم وتصلح العمل أمر عليه السلام ان يخاطبه بالاستفهام الذى معناه  
 العرض ليستدع به بالتطيف ويستزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله فقولا له  
 قولنا لينا له يتذكر أو يخشى (وأهديك الى ربك فتحشى) أى أرشدك الى عبادته  
 وتوحيده فتحشى عقابه والفاء ترتيب الخشية على الهداية لان الخشية لا تكون الا من  
 مهتد راشد قال ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء فى قوله تعالى انما  
 يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به رواه السلمي وعن الواسطى أوائل العلم الخشية  
 ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف لها خوفه عن  
 كل مفروجه وأرزمه الكبد الى ان يظهر له الا من من خوفه ذكره الكرخى (فأراه  
 الآية الكبرى) هذه الفاء هى الفصيحة لافصاحها عن كلام محذوف يعنى فذهب فقال له  
 ما قال مما حكاه الله فى غير موضع وأجاب عليه بما أجب الى ان قال ان كنت جئت

ببعض الناس فى الميزان والميكال ثم قال متوعد لهم ألا يظن أولئك انهم ببعوثن ليوم عظيم أى ما يخاف  
 أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السر أرو الضمائر فى يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل الخطب من خسره فيه أدخل  
 نار احامية وقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين أى يقومون حفاة عراة غرلا فى موقف صعب حرج ضيق ضحك على الجرم  
 ويغشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه قال الامام مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقبب أحدهم فى ريشه الى انصاف أذنيه رواه البخارى من حديث مالك بن عبد الله بن عون



كلاهما عن نافع به ورواه مسلم من الطريقتين أيضا وكذلك رواه أيوب بن يحيى وصالح بن كيسان وعبد الله وعبيد الله ابنا عمر ومحمد  
ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر به ولفظ الامام أحمد حدثنا يزيد بن خنيس بن اسحق عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين لعظمة الرحمن عز وجل يوم القيامة حتى ان العرق ليالجيم الرجال الى انصاف آذانهم حديث  
آخر قال الامام أحمد حدثنا ابراهيم بن اسحق حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليمان بن عامر حدثني  
المقداد يعني ابن الاسود الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٩) يقول اذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس

من العباد حتى تكون قد رميت  
أو ميلين قال فتصهرهم الشمس  
فيكونون في العرق كقدر أعمالهم  
منهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم  
من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من  
يأخذه الى حقويه ومنهم من  
يلججه الجمار ورواه مسلم عن الحكم  
ابن موسى عن يحيى بن حمزة والترمذي  
عن سويد عن ابن المبارك كلاهما  
عن ابن جابر به حديث آخر قال  
الامام أحمد حدثنا الحسن بن سوار  
حدثنا الليث بن سعد عن معاوية  
ابن صالح أن أباعبد الرحمن حدثه  
عن أبي امامة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال تدنو الشمس  
يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في  
حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما  
تغلي القدور يعرفون فيها على قدر  
خطاياهم منهم من يبلغ الى كعبيه  
ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم  
من يبلغ الى وسطه ومنهم من  
يلججه العرق انقربه أحمد حديث  
آخر قال الامام أحمد حدثنا حسن  
حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو عسانة  
جسبي بن يؤمن انه سمع عقبته بن  
عامر يقول سمعت رسول الله صلى

بآية فأت بها فعند ذلك أراه الآية الكبرى واختلف فيها ما هي فقيل العصا وقيل يده  
وقيل فلق البحر وقيل هي جميع ما جاء به من الآيات التسع والاول أولى ثم السد  
والآ كثر ونوع على انه أراه ما له وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد  
بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية  
الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراه له أول ملاقاته آياه  
وهو العصا واليد ثم أردف ذلك بروية الكل ولا مساغ للآية على مجموع معجزاته فان  
ما عداها من الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب  
السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف ولا ريب في ان هذا ما طلع  
القضية وأمر السحرة مترقب بعده (فكذب وعصى) أي فلما أراه الآية الكبرى  
كذب فرعون بموسى وبما جاء به وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر فلم  
يطعه (ثم أدبر) أي تولى وأعرض عن الايمان وأتى به لان ابطال الامر ونقضه  
يقتضى زمانا طويلا (يسعى) أي يعمل بالفساد في الارض ويجهتد في معارضة ما جاء  
به موسى وقيل أدبر هاربا من الحية يسعى خوفاتها وقال الرازي معنى أدبر يسعى أقبل  
يسعى كما يقال أقبل يفعل كذا أي أنشأ يفعل كذا فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف  
بالاقبال ويسعى حال من الضمير في أدبر (خشر) أي فجمع جنوده للقتال والمخاربة  
أو جمع السحرة للمعارضة أو جمع الناس للعضور ليشاهدوا ما يقع أو جمعهم ليمنعوه من  
الحية (فنادى فقال انار بكم الاعلى) أي قال لهم بصوت عال أو أمر من نادى بهذا  
القول بعد ما قال له موسى ربى أرسلنى اليك والمعنى انه لا ريب فوق قال عطاء كان صنع  
لهم أصناما صغارا وأمرهم بعبادتها وقال انار ب أصنامكم وقيل أراد بكونه ربههم انه  
قائدهم وسائدهم والاول أولى لقوله في آية اخرى ما علمت لكم من اله غيرى (فاخذه الله  
نكال الاخرة والاولى) النكال نعت مصدر محذوف أي أخذه أخذ نكال أو هو مصدر  
لفعل محذوف أي أخذه الله فذكله نكال الاخرة والاولى أو مصدر مؤن كالمضمون الجملة  
ويجوز أن يكون انتصاب نكال على انه مفعول له أي أخذه الله لاجل نكال ويجوز أن  
ينتصب بنزع الخافض أي بشكال ورجح الزجاج انه مصدر مؤن كذا قال لان معنى أخذه  
الله نكل الله به فأخرج من معناه لامن لفظه وقال القراء أي أخذه الله أخذ نكال أي

الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ الى نصف الساق ومنهم  
من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاضرة ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ وسط فيه وأشار بيده  
فألجها فاه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده هكذا ومنهم من يغطي عرقه وضرب بيده إشارة انقربه أحمد وفي حديث  
انهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون وقيل يقومون ثلثمائة سنة وقيل يقومون أربعين ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار  
عشرة آلاف سنة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي



حدثنا أبو يعون الزبدي أخبرنا عبد السلام بن عجلان سمعت أبا يزيد المدني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلثمائة سنة قرب العالمين من أيام الدنيا لا يأتيهم فيه خبر من السماء ولا يومر فيه بأمر قال بشير المستعان الله قال فإذا أوتيت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب ورواه ابن جرير من طريق عبد السلام به وفي سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة وعن ابن مسعود يقولون أربعين سنة رافعي رؤسهم إلى (١٨٠) السماء لا يكاهم أحد قد ألجم العرق برهم وفاجرهم وعن

ابن عمر يقولون مائة سنة وراعيهم ابن جرير وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح عن أنس بن سعيد الخواري عن عاصم بن حميد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتح قيام الليل يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدي وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (كلان كتاب الفجر لني سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون يوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم ذاتي عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلاب بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم اصابوا الحليم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى -ق ان كتاب الفجر لني سجين أي ان مصيرهم وما واهم لني سجين فعيل من السجين وهو الضيق كما يقال فسيق وشرب وخير وسكير ونحو ذلك ولهذا عظم أمره فقال تعالى

للسكال والنكال اسم لما جعل نكالا للغير أي عقوبة له يقال نكل فلان بفلان اذا عاقبه وأصل السكامة من الامتناع ومنه النكول عن اليمين والنكل القيد والمراد بنكال الآخرة عذاب النار ونكال الاولى عذاب الدنيا بالعرق وقال مجاهد عذاب أول عمره وآخره وقال قتادة الآخرة قوله أنا ربكم الاعلى والاولى تكذيبه لموسى وقيل الآخرة قوله أنا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من الله غيري قاله ابن عباس وكان بين الكلمتين أربعون سنة قاله ابن عمرو (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به (لعبرة) عظيمة (لمن) شأنه ان (يخشى) الله ويتقيه ويخاف عقوبته ويحاذر غضبه (أأنتم أشد خلقا من السماء) أي اخلقكم بعد الموت وبعثكم اشد عندكم وفي تقديركم ام خلق السماء وان خطاب لكفار مكة والمقصود به التوبيخ لهم والتبكيك لان من قدر على خلق السماء التي لها هذا الحرم العظيم وفيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بين الناظرين كيف يعجز عن إعادة الاجسام التي ماتها بعد أن خلقها اول مرة ومثل هذا قوله سبحانه نطق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم بين سبحانه كيفية خلق السماء فقال (بناها) أي جعلها كالبناء المرتفع فوق الارض (رفع سمكها) أي اعلاه في الهواء وهذا بيان للبناء او جعل مقدار ذهابها وارتفاعها في سمت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام يقال سمكت الشيء أي رفعته في الهواء وسمك الشيء سموه كما ارتفع قال الفراء كل شيء جعل شيئا من البناء وغيره فهو سمك وبناء مسموك وسنام سامل أي عال والسموكات السموات وقال ابن جرير السمك غلط السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلى الاسفل الذي يلينا وسطحها الاعلى الذي يلي ما فوقها قال البغوي رفع سمكها أي سققها ولينظر ما المراد بسققها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما ان السماء الدنيا سقف للارض تأمل قال الكسائي والفراء والزجاج ثم الكلام عند قوله بناها لانه من صله السماء والتقدير أم السماء التي بناها فذف التي ومثل هذا الخذف جائز ومعنى (فسواها) جعلها مستوية الخلق معتدلة الشكل لا تفاوت فيها ولا عوجا ولا فطورا ولا فروج ولا شقوق (وأغطش ليلها) الغطش الظلة بلغة أعمار أي جعله مظلا يقال اغطش الليل واغطشه الله كما يقال اظلم الليل واظله الله ورجل

وما أدراك ما سجين أي هو أمر عظيم وسجين مقيم وعذاب أليم ثم قد قال قائلون هي تحت الارض السابعة وقد تقدم في حديث البراء بن عازب في حديثه الطويل يقول الله عز وجل في روح الكافرا كتبوا كتابه في سجين وسجين هي تحت الارض السابعة وقيل صخرة تحت السابعة خضراء وقيل بر في جهنم وقد روى ابن جرير في ذلك حديثا غير ما منكر الا يصح فقال حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي حدثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي حدثنا نصر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صغوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جيب في جهنم مغطى وأما سجين ففتوح



والصحيح ان مسيحين ما اخوذ من السجن وهو الضيق فان المخلوقات كل مات اسفل منها ضاق وكل مات على منها اتسع فان الافلاك السبعة كل واحد منها اوسع واعلى من الذي دونه وكذلك الارضون كل واحد اوسع من التي دونها حتى منتهى السفل المطلق والمحل الاضيق الى المركز في وسط الارض السابعة ولما كان مصير الفجار الى جهنم وهي اسفل السافلين كما قال تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال ههنا مكان لان كتاب الفجار في سجين وما ادراك ما سجين وهو يجمع الضيق والسفل كما قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا

(١٨١)

مقرنين دعوا هنالك ثبورا وقوله تعالى كتاب مرقوم ليس تفسيره القوله وما ادراك ما سجين وانما هو تفسير لما كتب لهم من المصير الى سجين أي مرقوم مكتوب مقرور وغ منه لا يزداد فيه أحد ولا ينقص منه أحد قاله محمد بن كعب القرظي ثم قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين أي اذا صاروا يوم القيامة الى ما وعدهم الله من السجن والعذاب المهين وقد تقدم الكلام على قوله ويل بما أعني عن اعادته وأن المراد من ذلك الهلاك والدمار كما يقال ويل لفلان وكما جاء في المستدرک السنن من رواية بهز بن حكيم بن معاوية بن ضمرة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس ويل له ويل له ثم قال تعالى مفسرا للمكذبين الفجار الكفرة الذين يكذبون يوم الدين أي لا يصدقون بوقوعه ولا يعتقدون كونه ويستبعدون أمره قال الله تعالى وما يكذب به الا كل معتد أثيم أي معتد في أفعاله من تعاطي الحرام والمجازاة في تناول المباح والاثيم في أقواله ان حدث كذب وان وعد اخلف وان خاصم فجر وقوله تعالى

اغطش وامرأة غطشى لا يمتديان قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذي في عينه عمش ومنه فلاة غطشى لا يمتدى فيها والتغطش التعامى واذف الليل الى السماء لان الليل يكون بغروب الشمس والشمس مضافة الى السماء (واخرج ضحاها) أي أبرزها المضي باضاءة الشمس وعبر عن النهار بالضحي لانه أشرف أوقاته وأطيبها وأضافه الى السماء لانه يظهر نظهور الشمس وهي منسوبة الى السماء (والارض بعد ذلك) أي بعد خلق السماء (دحاها) بسطها يقال دحايد حودحوا ودحى يدحى دحيا أي بسط ومدفهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء ويقال لعش النعامه أدحى لانه مبسوط على الارض قال أمية بن الصلت

دحوت البلاد فسويتها \* وانت على طيها قادر

قيل دحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ولا معارضة بين هذه الآية وبين ما تقدم في سورة فصلت من قوله ثم استوى الى السماء بل الجمع بانه سبحانه خلق الارض أولا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض وقد قدمنا الكلام على هذا مستوفى هنالك وقد مننا أيضا بجمنا في هذا في أول سورة البقرة عند قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وذكر بعض أهل العلم ان بعد معني مع كما في قوله عتل بعد ذلك زيم وقيل بعد معني قبل كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الذكر والجمع الذي ذكرناه أولى وهو قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ان رجلا قال له آياتان في كتاب الله تخالف احدهما الاخرى فقال انما أتيت من قبل رأيتك قال اقرأ قل أنتم كنتم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ ثم استوى الى السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها قال خلق الله الارض قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعد ما خلق السماء وانما قوله دحاها بسطها وعنه قال دحاها ان أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاكمام وما بينهما في يومين قرأ الجمهور بنصب الارض على الاشتغال وقرئ بالرفع على الابتداء ثم فسره سبحانه الدحو فقال (أخرج منها ماءها ومرعاها) فجرت من الارض الانهار والبحار والعيون والمرعى النبات الذي يرعى والمرعى مصدر رمي أي رعيها وهو في الاصل موضع الرعى واستعير الرعى للانسان على سبيل التجوز قال الشهاب والمرعى ما يأكله الحيوان غير الانسان فأريده

اذا أتت عليه آياتنا قال أساطير الاولين أي اذا سمع كلام الله تعالى من الرسول يكذب به ويظن به ظن السوء فيعتقد انه مفتعل مجموع من كتب الاوائل كما قال تعالى واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين وقال تعالى وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أي ليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا ان هذا القرآن أساطير الاولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وانما يجب قلوبهم عن الايمان به ما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين



يعتري قلوب الكافرين والغيم للابرار والغين لله مقربين وقد روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن  
 بجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكته  
 سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت فذلك قول الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الترمذي  
 حسن صحيح ولفظ النسائي ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكته في قلبه نكته سوداء فان هوزع واستغفر وتاب صقل قلبه فان عاد  
 زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي (١٨٢) قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال أحمد

مجازا مطلق الماء كقول اللانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد في المطلق  
 انتهى او هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين  
 الحقيقة والمجاز وقال الكرخي يجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لان  
 قوله الآتي متاعا لكم ولانعامكم وورد عليه ومن حقه ان تغلب ذوو العقول على الانعام  
 فمكس تجهيلات لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله انتم اشد خلقا كما مر كأنه  
 قيل أيها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم المزورون في قرنها في تمتعكم بالدينا وذهولكم  
 عن الآخرة والجلسلة اما بيان وتفسير لادحائها لان السكنى لا تنافي بمجرد البسط بل لابد من  
 تسوية امر المعاش من الماء كل والمشرى واما في محل نصب على الحال (والجبال ارساها)  
 اي اثبتها في الارض وجعلها كالواتاد للارض لتثبت وتستقر وأن لا تميد باهلها قرا الجمهور  
 ينصب الجبال على الاشتغال وقرى بالرفع على الابتداء قيل ولعل وجه تقديم ذكرا خارج  
 الماء والمرعى على ارساء الجبال مع تقدم ارساء عليه الاهتمام بأمر الماء كل والمشرى  
 (متاعا) أي منفعه (لكم ولانعامكم) من البقر والابل والغنم واتصاب متاعا على  
 المصدرية أي تمتعكم بذلك متاعا وهو مصدر من غير لفظه لان قوله أخرجه منها ماها  
 ومرعاهما يعني متع بذلك أو على انه مفعول له اي فعل ذلك لاجل التمتع وانما قال لكم  
 ولانعامكم لان فائدة ما ذكر من الدحو واخراج الماء والمرعى كأنه لهم ولانعامهم والمرعى  
 يع ما يأكله الناس والدواب (فاذا جاءت الطامة) اي الداهية التي تعلو سائر الدواهي  
 (الكبرى) أي العظمى التي تظم على سائر الطامات فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكد  
 فهي أكبر من داهية فرعون وهي قوله أنار بكم الاعلى وهذا شروع في بيان أحوال  
 معادهم اثر بيان أحوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدهما على ما قبلها كما نبئ  
 عنه لفظ المتاع وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة ووافقه لما قبله من داهية فرعون  
 ولذلك وصفت بالكبرى موافقة لقوله فأراه الآية الكبرى بخلاف ما في عيسى فانه  
 لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في أنها النخعة الثانية لانها  
 الصوت الشديد والصوت يكون بعد الظم فناسب جعل الظم للسابقة والصخ لللاحقة  
 انتهى قال الحسن وغيره هي النخعة الثانية وقال الضحالي وغيره هي القيامة سميت  
 بذلك لانها تظم على كل شيء لعظم هولها قال المبرد الطامة عند العرب الداهية التي

حدثنا صفوان بن عيسى أخبرنا  
 ابن بجلان عن القعقاع بن حكيم عن  
 أبي صالح عن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 المؤمن اذا اذنب كانت نكته سوداء  
 في قلبه فان تاب وزع واستغفر  
 صقل قلبه فان زاد زادت حتى تعلو  
 قامه وذلك الران الذي ذكر الله في  
 القرآن كلاب ران على قلوبهم  
 ما كانوا يكسبون وقال الحسن  
 البصري هو الذنب على الذنب حتى  
 يعصى القلب فيموت وكذا قال  
 مجاهد وابن جبير وقمادة وابن زيد  
 وغيرهم وقوله تعالى كلاب ران عن  
 ربهم يومئذ يحجبون اي لهم يوم  
 القيامة منزل ونزل سبعين ثم هم يوم  
 القيامة مع ذلك محجبون عن  
 رؤيتهم وخالفهم قال الامام  
 أبو عبد الله الشافعي وفي هذه  
 الآية دليل على أن المؤمنين يرونه  
 عز وجل يومئذ وهذا الذي  
 قاله الامام الشافعي رحمه الله  
 في غاية الحسن وهو استدلال  
 بجهوم هذه الآية كادل عليه  
 منطوق قوله تعالى وجوه يومئذ  
 ناضرة الى ربها ناظرة كما دلت على  
 ذلك الاحاديث الصحاح المتواترة

في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالابصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة لا  
 وقد قال ابن جرير حدثنا ابو معمر المقرئ حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله تعالى كلاب ران عن  
 ربهم يومئذ يحجبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون وينظر اليه المؤمنون كل  
 يوم غدوة وعشية أو كلاهما هذان وقوله تعالى ثم انهم لصالوا الخيم أي ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمن من أهل النيران  
 ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون أي يقال لهم ذلك على وجه التقرير والتوبيخ والتصغير والتحقيق (كلا ان كتاب الابرار لاني



عليين وما أدراك ما عليون كتاب مر قوم يشهده المقربون ان الابرار في نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نصرته النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن اجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) يقول تعالى حقا ان كتاب الابرار وهم بخلاف الفجار في عليين اي مصيرهم الى عليين وهو بخلاف سجين قال الاعمش عن ثمر بن عتيبة عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا وانا حاضر عن سجين قال هي الارض السابعة وفيها ارواح الكفار وسأله عن عليين فقال هي السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين وهكذا قال غير واحد (١٨٣) انها السماء السابعة وقال علي بن ابي طلحة عن

ابن عباس في قوله كلاب الابرار لفي عليين يعني الجنة وفي رواية العوفي عنه أعمالهم في السماء عند الله وكذا قال الضحاك وقال قتادة عليون ساق العرش المبني وقال غيره عليون عند سدرة المنتهى والظاهر ان عليين مأخوذ من العلو وكما علا الشيء وارتفع عظم واتسع ولهذا قال تعالى معظما أمره ومفخما شأنه وما أدراك ما عليون ثم قال تعالى مؤكدا لما كتب لهم كتاب مر قوم يشهده المقربون وهم الملائكة قاله قتادة وقال العوفي عن ابن عباس يشهده من كل سماء مقربوها ثم قال تعالى ان الابرار في نعيم اي يوم القيامة هم في نعيم مقيم وجنات فيها فضل عظيم على الارائك وهي السرر تحت الخيال ينظرون قيل معناه ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبئد وقيل معناه على الارائك ينظرون الى الله عز وجل وهذا مقابل لما وصف به أولئك الفجار كلابهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فذكر عن هؤلاء انهم يباحون النظر

لا تستطاع وانما أخذت فيما أحسب من قولهم طم الفرس طميا اذا استفرغ جهده في الجري وطم الماء اذا ملاء النهر كاه وقال غيره هو من طم السيل الركية أي دفنها والطم الدفن قال مجاهد وغيره الطامة الكبرى هي التي تسلم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال ابن عباس الطامة اسم من اسماء يوم القيامة وجواب اذا قيل هو قوله فاما من طغي وقيل محذوف أي فان الامر كذلك أو عاينوا أو علموا أو أدخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظام الشؤن ما لم تشاهد ده العيون وقال أبو البقاء العامل فيها جوابها وهو معنى (يوم يتذكر الانسان ماسعي) لانه منصوب بفعل مضمر أي أعنى يوم يتذكر أو يوم يتذكر يكون كيت وكيت وقيل ان الظرف بدل من اذا وقيل هو بدل من الطامة الكبرى ومعنى تذكر الانسان ماسعي انه يتذكر كرماعله من خيرا وشرا لانه يشاهده مدونا في صحائف أعماله وما صدريه أو موصولة (وبرزت الجحيم لمن يرى) معطوف على جاءت أي أظهرت النار المحرقة اظهارا بينا مكشوف لا تخفى على أحد قال مقاتل فكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق وقيل لمن يرى من الكفار لان المؤمنين والظاهر انها تبرز لكل راء فاما المؤمن فيعرف رؤيتها قدر نعمة الله عليه بالسلامة منها وأما الكافر فيزداد غما الى غمه وحسرة الى حسرته فراء الجحيم لمن يرى بالتحية وقرأت عائشة ومالك بن دينار وعكرمة وزيد بن علي بالفوقية أي لمن تراه الجحيم أول من تراه أنت يا محمد وقرأ ابن مسعود لمن رأى على صبغة التعل الماضي (فاما من طغي) أي جاوز الحد في الكفر والمعاصي (وأثر الحياة الدنيا) أي قدمها على الآخرة بتابع الشهوات المحرمات ولم يستعملها ولا عمل عملها (فان الجحيم هي المأوى) أي مأواه والالف واللام عوض عن المضاف اليه وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين في الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الذي هو من طغي وحسن عدم ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية والمعنى انها منزلة الذي ينزله ومأواه الذي يأوى اليه لا غيرها ثم ذكر القسم الثاني من القسمين فقال (واما من خاف مقام ربه) أي حذر مقامه بين يدي ربه يوم القيامة لعلمه بالمبدأ والمعاد قال الربيع مقامه يوم الحساب قال قتادة يقول ان الله عز وجل مقام قد خافه المؤمنون وقال مجاهد هو خوفه في الدنيا من الله

الى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم كما تقدم في حديث ابن عيران ادنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة يرى أفضلها كما يرى أدناه وان أعلاه لمن ينظر الى الله عز وجل في اليوم مرتين وقوله تعالى تعرف في وجوههم نصرته النعيم أي تعرف اذا نظرت اليهم في وجوههم نصرته النعيم أي صنعة الترافقة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم وقوله تعالى يسقون من رحيق مختوم أي يسقون من خمر من الجنة والرحيق من أسماء الخمر قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن زيد قال الامام أحمد حدثنا حسن حدثنا زهير عن سعد أبي المجاهد الطائي عن عتيبة بن سعد العوفي عن أبي



سعيد الخدرى أراه قد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أيام مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمءه أسقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم وإيمان مؤمن أطمع مؤمنا على جوع أطمعه الله من ثمار الجنة وإيمان مؤمن كساه مؤمنا ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وقال ابن مسعود في قوله ختمه مسك أى خلطه مسك وقال العوفي عن ابن عباس طيب الله لهم الخمر وكان آخر شئ جعل فيها مسك ختم مسك وكذا قال قتادة والضحاك وقال ابراهيم والحسن ختمه مسك أى عاقبته مسك وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح (١٨٤) حدثنا أبو حرة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابق عن أبي

الرداء ختمه مسك قال شراب أبيض مثل الفضة يمتحن به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجه لم يبق ذور روح الا وجد طيبها وقال ابن أبي نجيج عن مجاهد ختمه مسك قال طيبه مسك وقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أى وفي مثل هذا الحال فليتنافس المتنافسون وليتباهى ويكاثرو ويستبق الى مثله المستبقون كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم أى ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم أى من شراب يقال له تسنيم وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه قاله أبو صالح والضحاك ولهذا قال عينا يشرب بها المقربون أى يشربها المقربون صرقا وتمزج لأصحاب اليمين مزجا قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم ان الذين أجزوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضلون وما أروا

عز وجل عندهم واقعة الذنب فيقلع عنه تطيره قوله ولين خاف مقام ربه جنتان والاول اولى (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) أى زجرها من الميل الى المعاصى والحرام التى تشتهىها قال مقاتل هو الرجل يهيم بالمعصية فيبدد كرمه المقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها (فان الجنة هى المأوى) أى المنزل الذى ينزله والمكان الذى يأوى اليه لا غيرها (يسألونك) يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (عن الساعة) أى من ساءها (أى متى وقوعها وقيامها) قال الفراء أى منتهى قيامها كرسو السفينة قال أبو عبيدة ومرسى السفينة حين تنتهى والمعنى يسألونك عن الساعة متى يقمها الله وقد مضى بيان هذا فى سورة الاعراف (فيم أنت من ذكراها) أى فى أى شئ أنت يا محمد من ذكر القيامة والسؤال عنها والمعنى لست فى شئ من علمها وذكراها انما يعلمها الله سبحانه وهو استفهام انكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فم أنت من ذلك حتى يسألوك عنها ولست تعلمها وأنت آخر الانبياء وعلامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها فكناهم ذلك دليلا على دنواها ووجوب الاستعداد لدها والاول اولى عن علي بن ابي طالب قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عن الساعة فنزلت فم أنت من ذكراها أخرجه ابن مردويه وعن عائشة قالت ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله فم أنت من ذكراها الخ فانتهى فلم يسأل عنها أخرجه البزار وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وعن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرد ذكر الساعة حتى نزلت هذه الآية فكف عنها أخرجه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وغيرهم وعن ابن عباس ان مشركى مكة سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا متى الساعة استمراء منهم فانزل الله يسألونك عن الساعة أى من ساءها يعنى مجيئها فم أنت من ذكراها يعنى ما أنت من علمها يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى ربك منتهاها يعنى منتهى علمها أخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه قال السيوطى بسند ضعيف وعن عائشة قالت كانت الاعراب اذا قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألوه عن الساعة فينظرون الى احد من اناس منهم فيقول ان يعش هذا قامت عليكم ساعتكم أخرجه ابن مردويه ووجهه (الى ربك منتهاها) مستأنفة أى منتهى علمها فلا يوجد علمها عند غيره وهذا كقوله قل انما علمها عند ربى وقوله ان الله عنده علم الساعة فكيف يسألونك عنها وطلبون من بيان وقت قيامها

عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائى ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفتعلون (انما يخبر تعالى عن الجرمين انهم كانوا فى النار الدنيا يضحكون من المؤمنين أى يستهزئون بهم ويحتقرونهم وإذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم أى يحتقرون بهم وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين أى وإذا انقلب أى رجوع هؤلاء الجرمون الى منازلهم انقلبوا اليها فكهين أى مهماطلوا ووجدوا ومع هذا ما شكروا لله عليهم بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحتقرونهم ويحسدونهم وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضلون أى لكونهم على غير دينهم قال الله تعالى وما أرسلوا عليهم حافظين أى وما بعث هؤلاء الجرمون حافظين



على هؤلاء المؤمنين ما يصدر منهم من أعمالهم وأقوالهم ولا كفوا بهم فلم اشتغلوا بهم وجعلوهم نصباً عنهم كما قال تعالى أحسوا فيها ولا تكلمون أنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آسفنا عفّر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكراً وكنتم منهم تضحكون أي جزيتهم اليوم بما صبروا وأنهم هم الفائزون ولهذا قال ههنا فاليوم يعني يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون أي في مقابلة ما ضحك بهم أولئك على الأرائك ينظرون أي إلى الله عز وجل في مقابلة من زعم فيهم أنهم ضالون ليسوا بضالين بل هم من أولياء الله المقربين ينظرون (١٨٥) إلى ربهم في دار كرامته وقوله تعالى هل ثوب

الكفار ما كانوا يفعلون أي هل جوزى الكفار على ما كانوا يفعلون به المؤمنون من الاستهزاء والتفخيص أم لا يعني قد جوزوا أو فر الجزاء وأتمه وأكمله \* آخر تفسير سورة المطففين

(تفسير سورة الانشقاق وهي مكية)

قال مالك عن عبد الله بن زيد عن أبي سلمة أن أبا هريرة قرأ بهم إذا السماء انشقت فسجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها رواه مسلم والنسائي من طريق مالك به وقال البخاري حدثنا أبو النعمان حدثنا معتمر عن أبيه عن بكر عن أبي رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجدت فقلت له فقال سجدت خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا يزال السجد بها حتى ألقاه ورواه أيباض عن مسدد عن معتمر به ثم رواه عن مسدد عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر عن أبي رافع فذكره وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق عن سليمان بن طرخان التيمي به وقد رواه مسلم وأهل السنن من حديث

(إنما أنت منذر من يخشاها) أي مخوف لمن يخشى قيام الساعة وذلك وظيفة لك ليس عليك غيره من الأخبار بوقت قيام الساعة ونحوه مما استأثر الله بعلمه إلا ما دخل لتعيين وقتها في الأنداز فان محض الأنداز لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فصر حاله على الأنداز فلا يتعداه إلى علم الوقت وخص الأنداز بمن يخشى لأنهم المنتفعون بالأنداز وإن كان منذر الكل مكلف من مسلم وكافر قرأ الجمهور بإضافة منذر إلى ما بعده وقرئ بالتنوين قال الفراء كلاهما صواب كقوله بالغ أمره وموهن كيد الكافرين قال أبو علي الفارسي يجوز أن تكون الأضافة للماضي نحو ضارب زيد أمس وقال الزمخشري التنوين هو الأصل والأضافة تخفيف وكلاهما يصلح للعال والاستقبال (كأنهم) أي كفار قرئش (يوم يرونها) أي يوم يرون الساعة ويعاينونها (لم يلبثوا العتمة أو ضحاها) أي يستقصرون مدة ليلتهم ويرجعون أنهم لم يلبثوا إلا قدراً آخر نهاراً وأوله أو قدر الضحى الذي يلي تلك العتمة والمراد تقليل مدة الدنيا كما قال لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل لم يلبثوا في قبورهم قال الفراء والزجاج المراد بإضافة الضحى إلى العتمة إضافته إلى يوم العتمة على عادة العرب يقولون آتت الغداة وعشيها وآتت العتمة وأعداتها فتكون العتمة في معنى آخر النهار والغداة في معنى أول النهار وزاد زاده أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملازمة صحيحة لإضافة أحدهما إلى الأخرى قال المحلى وحسن الأضافة وقوع الكلمة فاصلة أي من الفواصل والجملة تقرير لما يدل عليه الأنداز من سرعة مجيء المنذر به والعشية هي من الزوال إلى غروب الشمس والضحى هو البكرة إلى الزوال

\* (سورة عبس وتسمى سورة السفرة وسورة الأعمى

وهي إحدى أو اثنتان وأربعون آية) \*

وهي مكية في قول الجميع وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت بمكة وعن ابن الزبير رضي الله عنه مثله

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(عبس وتولى) أي كبح بوجهه وقطب وأعرض وقرئ عبس بالتشديد بحى في هذه المواضع بضم الألف العائبة اجسلا لاله صلى الله عليه وآله وسلم ولطفابه لما في المشاهدة بقاء الخطاب

(٢٤ - فتح البيان عاشر) سفيان بن عيينة زاد النسائي وسفيان الثوري كلاهما عن أيوب بن موسى عن عطاء بن ميناء

عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك الذي خلق

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتحت وأذنت لربها وحقت يا أيها الإنسان أنك كد حلاقه فامان أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وامان أوتى كتابه ورأه ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيراً أنه كان في أهله مسروراً أنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان



به بصيرا) يقول تعالى اذا السماء انشقت وذلك يوم القيامة واذنت لربها اي استمعت لربها واطاعت امره فيما امرها به من الانشقاق وذلك يوم القيامة وحقت اي وحق لها ان تطيع امره لانه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء وذل له كل شيء ثم قال واذا الارض مدت اي بسطت وفرشت ووسعت قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الاموضع قدميه فاكون اول من يدعى (١٨٦) وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول يا رب ان هذا

أخبرني انك أرسلته الى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الارض قال وهو المقام المحمود وقوله تعالى وألق ما فيها وتحت أي ألق ما في بطنها من الاموات وتحت منهم قاله مجاهد وسعيد وقتادة وأذنت لربها وحقت كما تقدم وقوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً أي انك ساع الى ربك سعياً وعامل عملاً فلقية ثم انك ستلقى ما عملت من خيراً وشراً ويشهد لذلك ما رواه أبو داود الطيالسي عن الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد عس ما شئت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه ومن الناس من يعبد الضمير على قوله ربك أي فلاق ربك ومعناه فيجازيك بعملك ويكلفك على سعيك وعلى هذا فكلا القولين متلازم قال العوفي عن ابن عباس يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً يقول تعمل عملاً تلقى الله به خيراً كان أو شراً

مالا يخفى (ان جاءه الاعمى) مفعول لاجله أي لان جاءه والعامل فيه اما عبس أو تولى على الاختلاف بين البصرين والكوفيين في التنازع هل المختار اعمال الاول أو الثاني والمختار مذهب البصرين لعدم الاضمار في الثاني وقد أجمع المفسرون على ان سبب نزول الآية أن قوماً من أشرف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد طمع في اسلامهم فاقبل (١) عبد الله ابن أم مكتوم فكرهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه فاعرض عنه فزلت وعن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أتري بما أقول بأساً فيقول لا في هذا أنزلت أخرجه الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وعن أنس قال جاء ابن أم مكتوم وهو يكلم أبي بن خلف فاعرض عنه فأنزل الله عبس الخ وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يكرمه أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناجي عبته بن ربيعة والعباس بن عبد المطاب وأباجه بن هشام وكان يتصدى لهم كثيراً ويحرص عليهم أن يؤمنوا فاقبل عليهم رجل أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم عشى وهو يناجهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن قال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجاهه وأخذ ينقلب الى أهله أمسك الله ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عبس وتولى الآية فلما نزل فيه ما نزل أكرمته النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكله وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء وإذا ذهب من عنده قال هل لك حاجة في شيء أخرجه ابن جرير وابن مردويه قال ابن كثير فيه غرابة وقد تكلم في اسناده وقال المحلى فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء من حيا بن عاتبي فيه ربي ويسطه رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين قيل قتل شهيداً بالقادسية قال أنس بن مالك رأيت يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء قرأ الجهور ان جاءه

وقال قتادة يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً انك كادح يا ابن آدم لضعيف فن استطاع الاعمى أن يكون كدح في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله ثم قال تعالى فاما من أتى كتابه يمينه فسوف يمحاسب حساباً يسيراً أي سهلاً بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله فان من حوسب كذلك هلك لا محالة وقال الامام أحمد حدثنا اسمعيل أخبرنا (١) قال بعض الافاضل الذي في النووي على مسلم أن ابن أم مكتوم اسمه عبد الله بن عمرو وأم مكتوم زوجة عمر وهفي أم عبد الله ورأيت في البخاري في كتاب فضائل القرآن تسمية ابن أم مكتوم بعمره وقال القسطلاني في تفسير آية لا يستوى القاعدون ابن أم مكتوم اسمه عبد الله أو عمرو واسم أبيه زائدة ٥١ سيد ذوالفقار أحمد سلمه ربه



أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قالت فقلت أليس قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وهكذا رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير من حديث أيوب السخيتاني به وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا روح بن عبادة حدثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت أليس الله يقول (١٨٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك

العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على اصبغه كأنه ينسكت وقد رواه أيضا عن عمر بن علي عن ابن أبي عدى عن أبي يونس القشيري عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة فذكر الحديث أخرجه من طريق أبي يونس القشيري واسمه حاتم بن أبي صغيرة قال ابن جرير وحدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا مسلم عن الحرث ابن الحرث أخي الزبير عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على الله تعالى وهو يراههم وقال أحمد حدثنا سمعيل حدثنا محمد بن اسحق حدثني عبد الواحد بن حزمة بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان يتظرفي كتابه فيمتجوا زله عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك صحيح

الاعمى على الخبر بدون الاستفهام ووجهه ما تقدم وقرأ الحسن ان جاءه بالمد على الاستفهام فهو على هذه القراءة متعلق بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى والتقدير ان جاءه الاعمى تولى وأعرض (وما يدريك) التفت سبحانه من الغيبة الى خطاب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لان المشافهة ادخل في العتاب أي أي شيء يجعلك داريا بحاله حتى تعرض عنه وجهه (لعلي ركي) مستأنفة لبيان ان له شأنيا بنافي الاعراض عنه أي اهله يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك لامن الشرك لانه أسلم قديما بمكة فالضمير في لعلي راجع الى الاعمى وقيل هو راجع الى الكافر أي وما يدريك ان ما طمعت فيه من اشتغلت بالكلام معه عن الاعمى انه يركي أويذ كروا الاول أولى وكلمة الترجي باعتبار من وجهه اليه الخطاب للتنبية على ان الاعراض عنه مع كونه من جوار التركي مما لا يجوز ومثل هذه الآية قوله في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكذلك قوله في سورة الكهف ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا (أويذ كر) عطف على يركي داخل معه في حكم الترجي أي أويذ كر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ (فتنفعه الذكري) أي الموعدة المسموعة منك قرأ الجمهور بالرفع وقرئ بالنصب على جواب الترجي أي انك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك أويذ كر لو دريت ما فرط ذلك منك (أما من استغنى) أي كان ذا ثروة وغنى واستغنى عن الايمان وعماعندك من العلم الذي ينطوى عليه القرآن (فانت له تصدى) أي تصغي لكلامه والتصدي الاصغاء وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض قرأ الجمهور تصدى بالتخفيف على طرح احدى التاءين تخفيفا وقرأ نافع وابن محيص بالتشديد على الادغام وفي هذا مزيد تنفيره صلى الله عليه وآله وسلم عن الاقبال عليهم والاصغاء الى كلامهم (وما عليك ان لا يركي) أي أي شيء عليك في ان لا يسلم ولا يهتدى فانه ليس عليك الا البلاغ فلا تتم بأمر من كان هكذا من الكفار ويجوز ان تكون ما نافية أي ليس عليك بأس في ان لا يتركي من تصديت له وأقبلت عليه وتكون الجملة في محل نصب على الحال من ضمير تصدى ثم زاد سبحانه في معاتبته رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال (وأما من جاءك يسعى) أي وصل اليك حال كونه مسرعا في الجحى اليك طالبا منك ان ترشده الى الخير

على شرط مسلم وقوله تعالى وينقلب الى أهله مسرورا أي ويرجع الى أهله في الجنة قاله قتادة والضحاك مسرورا أي فرحان مغتبطا بما أعطاه الله عز وجل وقدرى الطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تعملون أعمالا لا تعرف ويوشك العارف أن ينوب الى أهله مسرورا ومكظوم وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه ورأه ظهرا أي بشماله من وراء ظهره ينثي يده الى ورائه ويعطى كتابه كذلك فسوف يدعو ثبورا أي خسارا وهلاكا ويصلي سعيرا انه كان في أهله مسرورا أي فرحا لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما امامه فاعقبه بذلك الفرح اليسير الحزن الطويل انه ظن ان لن يحور أي كان يعتقد انه لا يرجع الى الله ولا يعسده بعد موته قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما والحور هو الرجوع قال الله بلى ان ربه كان به بصيرا يعني بلى سيعيده الله كما



بدأه ويجازيه على أعماله خيرا وشرفا فانه كان به بصيرا أي علميا خبيرا (فلا قسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق  
 لتر كين طبقا عن طبق فالهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يعون فبشرهم  
 بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) روى عن علي وابن عباس وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وشداد  
 ابن أوس وابن عمرو ومحمد بن علي بن الحسين ومكحول وبكر بن عبد الله المزني وبكر بن الأشج ومالك بن أبي ذئب وعبد العزيز بن أبي  
 سلمة الماجشون انهم قالوا الشفق الحجرة (١٨٨) وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن ابن لبيبة عن أبي هريرة

قال الشفق البياض فالشفق هو  
 حجرة الافق اما قبل طلوع الشمس  
 كما قاله مجاهد وما بعد غروبها  
 كما هو معروف عند أهل اللغة  
 قال الخليل بن أحمد الشفق الحجرة  
 من غروب الشمس الى وقت العشاء  
 الاخرة فاذا ذهب قيل غاب الشفق  
 وقال الجوهرى الشفق بقية ضوء  
 الشمس وجرتها في أول الليل  
 الى قريب من العتمة وكذا قال  
 عكرمة الشفق الذي يكون بين  
 المغرب والعشاء وفي صحيح مسلم  
 عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال وقت  
 المغرب ما لم يغب الشفق ففي هذا  
 كله دليل على أن الشفق هو كما قاله  
 الجوهرى والخليل ولكن صح  
 عن مجاهد انه قال في هذه الآية  
 فلا قسم بالشفق هو النهار كله وفي  
 رواية عنه أيضا انه قال الشفق  
 الشمس رواه ابن أبي حاتم وانما  
 جملة على هذا قرنه بقوله تعالى  
 والليل وما وسق أي جمع كأنه أقسم  
 بالضيء والظلام وقال ابن جرير  
 أقسم الله بالنهار مسدرا وبالليل  
 مقبلا قال ابن جرير وقال آخرون

وتعظ به جوا عظ الله (وهو يخشى) حال من فاعل يسعي على التداخل أو من فاعل  
 جاءك على الترادف أي يخشى الله أو اذى الكفار يعني ابن أم مكتوم (فأنت عنه تلهي)  
 أي تتشاغل عنه وتعرض عن الاقبال عليه والتلهي التشاغل والتغافل يقال لهيت عن  
 الامر الهوى أي تشاغلته عنه وكذا تلهيت وليس هو من الله وفي شيء ولم يجعل من الله  
 لانه مستند الى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم ان ينسب اليه الفعل من الله  
 بخلاف الاشتغال فانه يجوز ان يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي ان يعتد غير هذا  
 وقوله (كلا) رد على صلى الله عليه وآله وسلم عما عوتب عليه أي لا تفعل بعد هذا الواقع  
 منك من لدن الاعراض عن الفقير والتصدي للغنى والتشاغل به مع كونه ليس ممن يتزكى  
 عن ارشاد من جاءك من اهل التزكى والقبول للموعظة وهذا الواقع من النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم هو من باب ترك الاولى فارشده الله سبحانه الى ما هو الاولى به (انها تذكرة) أي  
 ان هذه الآيات أو السورة موعظة حقها ان تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها وتعمل بها  
 كل أممك (فمن شاء ذكره) أي فمن رغب فيها تعظها وحفظها وعمل بموجبها ومن رغب  
 عنها كما فعله من استغنى فلا حاجة الى الاهتمام بأمره قيل الضمير ان في انها وفي ذكره  
 للقرآن وتأنيت الاولى لتأنيث خبره وقيل الاولى للسورة وللايات السابقة والثاني  
 للتذكرة لانها في معنى الذكر وقيل المعنى فمن شاء الله ألهمه وفهمه القرآن حتى يذكره  
 ويتعظ به والاولى أولى ثم اخبر سبحانه عن عظم هذه التذكرة وجلالها فقال (في صحف)  
 أي انها تذكرة كأنه في صحف الجار والمجرور وصفة لتذكرة وما بينهما اعتراض والصحف  
 جمع صحيفة ومعنى (مكرمة) انها مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة أو لانها  
 نازلة من اللوح المحفوظ وقيل المراد بالصحف كتب الانبياء كما في قوله ان هذا النبي الصحف  
 الاولى صحف ابراهيم وموسى (مرفوعة) أي انها رفوعة القدر عند الله وقيل مرفوعة  
 في السماء السابعة قال الواحدي قال المفسرون مكرمة يعني في اللوح المحفوظ  
 مرفوعة يعني في السماء السابعة قال ابن جرير مرفوعة القدر والذكر وقيل مرفوعة  
 عن الشبه والتناقض (مطهرة) أي منزهة لا يمسها الا المطهرون قال الحسن مطهرة  
 من كل دنس قال السدي مصانة عن الكفار لا يتلونها وقال الخليل منزهة عن مس  
 الشياطين انتهى وفيه ان الصحف بايدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون

الشفق اسم للحجرة والبياض وقالوا هو من الاضداد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وما وسق وما جمع قال  
 قتادة وما جمع من نجم ودابة واستشهد ابن عباس بقول الشاعر \* مستوسقات لو يجدن سائقا \* وقد قال عكرمة والليل وما وسق  
 يقول ما ساق من ظلمة اذا كان الليل ذهب كل شيء الى مأواه وقوله تعالى والقمر اذا اتسق قال ابن عباس اذا اجتمع واستوى وكذا  
 قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبيرة ومسروق وأبو صالح والضحاك وابن زيد والقمر اذا اتسق اذا استوى وقال الحسن اذا اجتمع  
 اذا امتلأ وقال قتادة اذا استدار ومعنى كلامهم انه اذا تكامل نوره وأبدر جعله مقابلا لليل وما وسق وقوله تعالى لتر كين طبقا  
 عن طبق قال البخاري أخبرنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس لتر كين طبقا عن طبق



حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا رواه البخاري بهذا اللفظ وهو محتمل أن يكون ابن عباس أسند هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قال سمعت هذا من نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون قوله نبيكم من فروع علي الفاعلية من قال وهو الاظهر والله أعلم كما قال أنس لا يأتي عام الا والذي بعده ثم منه سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير حدثني يعقوب ابن ابراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن مجاهد ان ابن عباس كان يقول لتر كبن طبعا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول حالا بعد حال هذا لفظه وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (١٨٩) طبعا عن طبق حالا بعد حال وكذا قال

عكرمة ومرة الطيب ومجاهد والحسن والضحاك ويحتمل ان يكون المراد لتر كبن طبعا عن طبق حالا بعد حال قال هذا يعني المراد بهذا نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكون من فروع علي ان هذا أو نبيكم يكونان مبتدأ وخبر والله أعلم ولعل هذا قد يكون هو المتبادر الى كثير من الرواة كما قال أبو داود الطيالسي وغندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لتر كبن طبعا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا المعنى قراءة عمرو بن مسعود وابن عباس وعامة أهل مكة والكوفة لتر كبن بفتح التاء والباء وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن الشعبي لتر كبن طبعا عن طبق قال لتر كبن يا محمد سما بعد سما وهكذا روى عن ابن مسعود ومسروق وأبي العالية طبعا عن طبق سما بعد سما (قلت) يعنون ليلة الاسراء وقال أبو اسحق والسدي عن رجل عن ابن عباس طبعا عن طبق منزلا على منزل وكذا رواه العوفي عن ابن عباس مثله وزاد فقال امر اربعة مر وحالا بعد حال وقال السدي نفسه لتر كبن طبعا عن طبق أعمال من قبلكم منزلا بعد منزل قلت كأنه أراد معنى الحديث الصحيح لتر كبن سنن من قبلكم حسذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا بحر ضرب لدخلته وقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال بن وهذا محتمل وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة حدثنا ابن جابر انه سمع مكحول يقول في قول الله لتر كبن طبعا عن طبق قال في كل عشر من سنة تحدثون أمر الم تكونوا عليه وقال الاعمش حدثنا ابراهيم قال قال عبد الله لتر كبن طبعا عن طبق قال السماء تنشق ثم تحمر ثم تكون لونا بعد لون قال الثوري عن قيس بن وهب

الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فلستأمل قاله سليمان الجلي (بايدي سفرة) جمع سافر ككتبة وكاتب قال ابن عباس سفرة كتبة وقال هم بالنبطية القراء والمعنى انها بايدي كتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ قال القراء السفرة هنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله من السفارة وهو السعي بين القوم قال الزجاج انما قيل للكتاب سفر بكسر السين والكاتب سافر لان معناه انه بين يقال اسفر الصبح اذا اضاء وسفرت المرأة اذا كشفت النقاب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم اسفر سفارة أى اصلحت بينهم قال مجاهد هم الملائكة الكرام الكاتبون لاعمال العباد وقال قتادة السفرة هنا هم القراء لانهم يقرؤون الاسفار وقال وهب بن منبه هم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنى سبحانه على السفرة فقال (كرام) على ربهم كذا قال الكبي وقال الحسن كرام عن المعاصي فهم يرفعون أنفسهم عنها وقيل يتكلمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا اخلابن وجهه أو قضى حاجته وقيل يؤثرون منافع عنهم على منافعهم وقيل يتكلمون على المؤمنين بالاستغفار لهم (برة) جمع بار مثل كفرة وكافرا أى تقبلاء مطيعون لربهم صادقون في ايمانهم وقد تقدم تفسيره وقال ابن عباس هم الملائكة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقرأ القرآن وهو مأمر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران (قتل الانسان ما كفره) أى لعن الانسان الكافر ما أشد كفره قال الكرخي وهذا دعاء عليه بأشنع الدعوات وان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاها لا عظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شئ فأتاه الله ما أخبئه أخزاه الله ما أظله قال الشاعر

يتنى المرء في الصيف الشتا \* فاذا جاء الشتا أنكره  
لابدا يرضى ولا يرنى بذا \* قتل الانسان ما كفره

وقيل معناه أى شئ أكرهه أى دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ والظاهر هو الاول قيل المراد بالانسان عتبة بن أبي لهب ومعنى ما أكرهه التعجب من افراط كفره قال الزجاج معناه اعجبوا أنتم من كفره وقيل المراد بالانسان من تقدم ذكره في قوله امان استغنى وقيل المراد به الجنس وهذا هو الاولى فيدخل تحته كل كافر شديد الكفر ويدخل تحته

عباس مثله وزاد فقال امر اربعة مر وحالا بعد حال وقال السدي نفسه لتر كبن طبعا عن طبق أعمال من قبلكم منزلا بعد منزل قلت كأنه أراد معنى الحديث الصحيح لتر كبن سنن من قبلكم حسذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا بحر ضرب لدخلته وقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال بن وهذا محتمل وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة حدثنا ابن جابر انه سمع مكحول يقول في قول الله لتر كبن طبعا عن طبق قال في كل عشر من سنة تحدثون أمر الم تكونوا عليه وقال الاعمش حدثنا ابراهيم قال قال عبد الله لتر كبن طبعا عن طبق قال السماء تنشق ثم تحمر ثم تكون لونا بعد لون قال الثوري عن قيس بن وهب



عن مرة عن ابن مسعود طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تنشق وروى البراز من طريق جابر الجعفي عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود لتركين طبقا عن طبق يا محمد يعني حاله بعد حال ثم قال ورواه جابر عن مجاهد عن ابن عباس وقال سعيد بن جبيل لتركين طبقا عن طبق قال قوم كانوا في الدنيا خسيس أمرهم فارتفعوا في الآخرة وآخرون كانوا أشرفا في الدنيا فأنزغوا في الآخرة وقال عكرمة طبقا عن طبق حاله بعد حال فطيما بعدما كان رضيها وشيئا بعدما كان شابا وقال الحسن البصري طبقا عن طبق يقول حاله بعد حال رءاء (١٩٠) بعد شدة وشدة بعد رخاء وعن بعد فقر وفقر بعد غنى وصحة

من كان سبب النزول الآفة دخولا أو ليا ثم ذكر سبحانه ما كان ينبغي لهذا الكافر ان ينظر فيه حتى ينزجر عن كفره ويكف عن طغيانه فقال (من أي شيء خلقه) أي من أي شيء خلق الله هذا الكافر والاستفهام للتقريب أو تحقيره والاول أظهر لان الاستفهام ذكره وامن معانيه التقدير لكن التحقير أخص بالمقام وجمع بعضهم بينهما فقال الاستفهام هنا لتقريب التحقير قال الشهاب ولو قيل أنه لتقريب والتحقير مستفاد من شيء المنكر لكان له وجه ثم فسّر سبحانه ذلك فقال (من نطفة) أي من ماء مهين وهذا كمال تحقيره قال الحسن كيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرتين (خلقته فقدره) أي فسواه وهبأه لمصالح نفسه وخلق له السيدين والرجلين والعينين وسائر الآلات والحواس وقيل قدره أطوارا من حال إلى حال نطفة ثم علقه إلى أن تم خلقه والبقاء للتقريب في الذكر (ثم السبيل يسره) أي يسره الطريق إلى الخير والشر وقال السدي ومقاتل وعطاء وقتادة يسره للخروج من بطن أمه قال بعضهم إن رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فإذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى ذكره الرازي والارل أولى ومثله قوله وهديناه النجدين واتنصاب السبيل بضمير يدل عليه الفعل المذكور أي يسر السبيل يسره (ثم أماته فأقبره) أي جعله بعد ان أماته ذاق قبره يوارى فيه أكرامه ولم يجعله مما يلي على وجه الأرض تأكله السباع والطيور كذا قال الفراء وقال أبو عبيدة جعل له قبرا وأمر أن يقبر فيه وقال أنه لم يقل قبره لأن القبر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت إذا دفنه بيده وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله في قبره وعدا المائة من النعم لأنها واصله في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعم المقيم (ثم إذا شاء) أنشره (أنشره) أي أحياه بعد موته وعلق الأنشأ بالمشيئة للدلالة على أن وقته غير متعين بل هو تابع للمشيئة وأما سائر الأحوال المذكورة قبل ذلك فإنها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض إلى مشيئته تعالى قرأ الجمهور أنشره وقرئ نشره وهما لغتان فصيحتان (كلا) رجع وزجر للإنسان الكافر عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد والبعث والحساب أي ليس الأمر كما يقول (لما يقض أمره) الله به من العمل بطاعته واجتناب معاصيه وقيل المراد الإنسان على العموم وأنه لم يفعل ما أمره الله به مع طول

بعد ستم وسقما بعد صحة وقال ابن أبي حاتم ذكر عن عبد الله بن داهر حدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر هو الجعفي عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لني غفلة مما خلق له ان الله تعالى إذا أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه اكتب أجله اكتب أثره اكتب شقيا أو سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله إليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فإذا حضره الموت ارتفع ذلك الملكان وجاءه ملك الموت فقبض روحه فإذا دخل قبره ردا الروح في جسده ثم ارتفع ملك الموت وجاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان فإذا قامت الساعة انخط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضره معهما واحد سائقا وآخر شهيدا ثم قال الله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركين طبقا عن طبق قال حاله بعد

حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قد امكم لا امر اعظم الا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم هذا حديث المنكر واسناده فيه ضعفاء ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال ابن جرير بعدما حكى أقوال الناس في هذه الآية من القراء والمفسرين والصواب من التأويل قول من قال لتركين أنت يا محمد حاله بعد حال وأمر ابعده أمر من الشدائد والمراد بذلك وان كان الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها لجميع الناس انهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحوال أهوالا وقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون أي فاذا آمنهم من الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر وما لهم

المدة



اذ اقرأت عليهم آيات الله وكلامه وهو هذا القرآن لا يسجدون اعظاما وكراما واحتراما وقوله تعالى بل الذين كفروا يكدون  
 أي من سخطهم التكذيب والعداوة والمخالفة للعق والله أعلم بما يعون قال مجاهد وقتادة يكتمون في صدورهم فبشرهم بعذاب  
 أليم أي فأخبرهم بما يحذون الله عز وجل قد أعد لهم عذابا أليما وقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا الاستثناء منقطع  
 يعني لكن الذين آمنوا أي بقلوبهم وعملوا الصالحات أي بجوارحهم لهم اجر أي في الدار الآخرة غير ممنون قال ابن عباس غير  
 منقوص وقال مجاهد والضحاك غير محسوب وحاصل قولهما أنه (١٩١) غير مقطوع كما قال تعالى عطاء غير

مجدوذ وقال السدي قال بعضهم  
 غير ممنون غير منقوص وقال  
 بعضهم غير ممنون عليهم وهذا القول  
 الاخير عن بعضهم قد أنكره غير  
 واحد فان الله عز وجل له المنة على  
 أهل الجنة في كل حال وأن لحظة  
 وانما دخلوها بفضلها ورحمته  
 لا بما عملهم فله عليهم المنة دائما مرما  
 والحمد لله وحده ابدا ولهذا يلهمون  
 تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس  
 وآخر دعواهم ان الحمد لله رب  
 العالمين \* آخر تفسير سورة الانشقاق  
 والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

\* (تفسير سورة البروج وهي مكية) \*

قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد  
 حدثنا زريق بن أبي سلمة حدثنا أبو  
 الخزم عن أبي هريرة ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء  
 الآخرة بالسماء ذات البروج  
 والسماء والطارق وقال أحمد  
 حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم  
 حدثنا جاد بن عباد السدوسي  
 سمعت أبا الخزم يحدث عن أبي  
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم امر ان يقرأ بالسماوات في  
 العشاء تفريده أحمد

المدة لانه لا يخالون تقصير قال الحسن أي حقالم بعمل مأمر به وقال ابن فورك أي  
 كلام يقض لهذا الكافر ما أمره به من الايمان بل أمره بما لم يقض له قال ابن الانباري  
 الوقف على كلابية والوقف على أمره وانشره جيد وكلا على هذا معنى حقا وقيل المعنى  
 لما يقض جميع افراد الانسان ما أمره بل اخل به بعضها بالكفر وبعضها بالعصيان  
 وما قضى ما أمره الله بالقليل وقال بعضهم ما لابن آدم والغفرا أوله نطفة مدرة وآخره  
 جيفة قدرة وهو بينهما حامل عذرة ثم شرع سبحانه في تعداد نعمه على عباده ليشكروها  
 وينجزوا عن كثراتها بعد ذكر النعم المتعلقة بمحدثهم فقال (فلينظر الانسان الى  
 طعامه) أي يتظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته وكيف هيأ له أسباب  
 المعاش يستعدها للسعادة الآخرة قال مجاهد الى مدخله ومخرجه وبه قال ابن الزبير  
 والاول أولى وعن ابن عباس قال الى آخره اخر جسده ابن أبي الدنيا ثم بين سبحانه ذلك  
 فقال (اناصبنا الماء صبيا) قرأ الجمهور انابا الكسر على الاستئناف وقرأ الكوفيون  
 وورش عن يعقوب بالفتح على انه بدل من طعامه بدل اشتمال لكون نزول المطر سببا  
 لحصول الطعام فهو كالمشتمل عليه أو بتقدير لام العلة قال الزجاج الكسر على الابتداء  
 والاستئناف والفتح على معنى البدل من الطعام والمعنى فلينظر الانسان الى اناصبنا  
 الماء صبيا وأراد بصب الماء المطر وبه قال ابن عباس وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما  
 بالفتح والامالة (ثم شققنا الارض) بالنبات الخارج منها بسبب نزول المطر (شققا)  
 بديع الابقاب يخرج منه في الصغر والكبر والشكل والهيئة قال ابن عباس شقاعن  
 النبات قال البيضاوي أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب وتبع في ذلك  
 الزمخشري وقدره في الانتصاف بانه تعالى موجود الاشياء فالاستناد اليه تعالى حقيقة  
 وانما ذكره الزمخشري اعترافا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدق في الكشف  
 بانه ليس منبعا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لانه أوجده  
 فلا اعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر افاده الشهاب ثم بين سبب هذا الشق وما وقع  
 لاجله فقال (فأبتنا فيها حبا) يعني الحبوب التي يتغذى بها والمعنى ان النبات لا يزال  
 ينمو ويتزايد الى ان يصير حبا (و) ابتنا فيها (عنا) قيل وليس من لوازم العطف  
 ان يقيد المعطوف بجميع ما قبله المعطوف عليه فلا ضير في خلونبات العنب عن شق

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود  
 اذ هم عليها قعودهم على ما يفعلون بالموئنين شهود وما تقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض  
 والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يقسم تعالى  
 بالسماء وبروجها وهي النجوم العظام كما تقدم بيان ذلك في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقرا  
 منيرا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة والسدي البروج النجوم وعن مجاهد أيضا البروج التي فيها الخرس  
 وقال يحيى بن رافع البروج قصور في السماء وقال المنهال بن عمرو والسماء ذات البروج الخلق الحسن واختار ابن خزيمة انها منازل



الشمس والقمر وهى اثنا عشر برجاً تسير الشمس فى كل واحد منها شهر او يسير القمر فى كل واحد منها يومين وثلاثاً فذلك ثمانية وعشرون منزلة ويستترى لثنتين وقوله تعالى واليوم الموعود وشاهد ومشهود اختلف المفسرون فى ذلك وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا موسى بن عبيدة عن ابيوب بن خالد بن صفوان بن اوس الانصارى عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل (١٩٢) من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الا أعطاه اياه

ولا يستعين فيه من شر الاعاذه  
والارض قلت بل يمكن التقييد ويكون باعتبار اصل نبات العنب ففيه شق الارض  
(وقضباً) هو الوقت الرطب الذى يقضب مرة بعد اخرى تعلف به الدواب ولهذا سمي قضباً  
على مصدر قضبه أى قطعه كأنه لتكرار قطعه نفس القطع قال الخليل القضب القصبه  
الرطبة فاذا يسب فهي الفت قال فى الصحاح والقضبة والقضب الرطبة قال والموضع  
الذى تنبت فيه المقضبة قال القتيبي وأغلب واهل مكة يسمون العنب القضب قال ابن  
عباس القضب القصبه يعنى الفت (وزيتونا) هو ما يعصر منه الزيت وهى شجرة  
الزيتون المعروفة (وتخللاً) هو جمع نخلة (وحدائق غلبا) جمع حديقة وهى البستان  
والغلب العظام الغلاظ الرقاب قال مقاتل ومجاهد الغلب الملتف بعضها ببعض يقال  
رجل أغلب اذا سكن عظيم الرقبة ويقال للأسد أغلب لانه مصمت العنق لا يلتفت  
الاجمعاً وجمع أغلب وغلباً أغلب كاجمع أجراء على حجر يقال حديقة غلباء أى غليظة  
الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل وفيه تجوز فى الاسناد أيضاً  
لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغلاظ أشجارها وقال قتادة وابن زيد الغلب  
النخل الكرام وعن ابن زيد أيضاً وعكرمة هى غلاظ الاوساط والحدود وقال ابن عباس  
غلباطوا وعنه قال الحدائق كل ملتف والغلب ما غلظ وعنه قال شجر فى الجنة يستظل  
به لا يحمل شيئاً (وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتر  
وزبيب وغير ذلك وهذا بالنظر لطفه على عنبها وما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر  
فهو عطف خاص على عام كالا يخفى ثم الفاكهة ما يأكله الناس من ثمار الأشجار كالعنب  
والتين والخوخ ونحوها (وأبياً) هو كل ما نبتت الارض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه  
من الكلا وسائر انواع المرعى قال الضعالب كل شئ نبت على وجه الارض وقال ابن  
أبي طلحة هو الثمار الرطبة وبه قال ابن عباس وروى عن الضعالب أيضاً انه قال هو التين  
خاصة والاولى وعن ابن عباس أيضاً الاب ما نبتت الارض مما يأكله الدواب ولا يأكله  
الناس وعنه قال الاب الكلا والمرعى وعن ابراهيم التيمي قال سئل أبو بكر الصديق عن  
الاب ما هو فقال أى سماء تظلى وأى أرض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم اخرج أبو  
عبيد فى فضائله وعبيد بن حميد وعن عبد الله بن يزيد ان رجلاً سأل عمر عن قوله ابا فلان اهرم  
يقولون اقبل عليهم بالذرة اخرجهم عبيد بن حميد وعن أنس ان عمر قرأ على المنبر فابتننا فيها

ولايستعين فيه من شر الاعاذه  
ومشهود يوم عرفه وهكذا روى  
هذا الحديث ابن خزيمة من طرق  
عن موسى بن عبيدة الربذى وهو  
ضعف الحديث وقدر روى موقوفاً  
على ابي هريرة وهو أشبه وقال الامام  
أحمد حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد  
سمعته على بن زيد ويونس بن عبيد  
يحدثان عن عمار مولى بنى هاشم  
عن ابي هريرة اما على فرفعه الى  
النبي صلى الله عليه وسلم واما يونس  
فلم يعد أباً هريرة انه قال فى هذه  
الاية وشاهد ومشهود قال يعنى  
الشاهد يوم الجمعة ويوم مشهود يوم  
القيامة وقال احمد أيضاً حدثنا  
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن  
يونس سمعت عمار مولى بنى هاشم  
يحدث عن ابي هريرة انه قال فى  
هذه الاية وشاهد ومشهود قال  
الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم  
عرفه والموعود يوم القيامة وقدر روى  
عن ابي هريرة انه قال اليوم الموعود  
يوم القيامة وكذلك قال الحسن  
وقتادة وابن زيد ولم أهرم يحتلفون  
فى ذلك والله الحمد ثم قال ابن جرير  
حدثنا محمد بن عوف حدثنا محمد بن  
اسماعيل بن عياش حدثنى ابي حدثنا

ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم  
القيامة وان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفه يوم الجمعة ذخرة الله لنا ثم قال ابن جرير حدثنا سهل بن موسى الرازى حدثنا  
ابن ابي فديك عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الايام يوم الجمعة وهو الشاهد  
والمشهود يوم عرفه وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب ثم قال ابن جرير حدثنا أبو بكر بن محمد بن عوف عن شعبة عن علي بن  
زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس



وذلك يوم مشهود وحدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن شبك قال سأل رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمرو بن الزبير فقال اليوم الذبح ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهكذا قال الحسن البصري وقال سفیان الثوري عن ابن حرمله عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة وقال مجاهد وعكرمة والضحاك الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة وعن عكرمة أيضا (١٩٣) الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود

يوم الجمعة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا سفیان عن أبي يحيى العتابي عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد الانسان والمشهود يوم الجمعة هكذا رواه ابن أبي حاتم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفیان عن أبي يحيى العتابي عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود يوم عرفة والمشهود يوم القيامة وبه عن سفیان الثوري عن مغيرة عن ابراهيم قال يوم الذبح ويوم عرفة يعني الشاهد والمشهود قال ابن جرير وقال آخرون المشهود يوم الجمعة ورووا في ذلك ما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثني عمي عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أئمن عن عباد بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر واعلى من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود

حبا وعنا الى قوله واما قال كل هذا قد عرفناه فالاب لم يرض عصا كانت في يده فقال هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ان لا تدري ما الاب اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب فاعلموا عليه وما لم تعرفوه فكلوه الى ربه اخرج به ابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والخطيب قال المحلى أبي حاتم ما رآه البهائم أي سواء كان رطبا أو يابس فهو اعم من القضب وقيل التين وعليه فالمغيرة يئسه وبين القضب ظاهرة (متاعكم) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان اتبانه الاشياء امتاع لجميع الحيوانات ويحتمل ان العامل محذوف تقديره فعل ذلك متاعكم أو متعكم بذلك فتمتعوا بكم (ولانعامكم) جمع نعم وهي الابل والبقرة والغنم ثم شرع سبحانه في بيان احوال المعاد فقال (فاذا جاءت الصاخة) يعني صيحة يوم القيامة وسميت صاخة لشدة صوتها لانها تصخ الاذان أي تصمها فلا تسمع وقيل لانها تصخ لها الاسماع من قولك اصاخ الى كذا أي استمع اليه والاول اصح قال الخليل الصاخة صيحة تصخ الاذان حتى تصمها لشدة وقعها واصل الكلمة في اللغة مأخوذة من الصد الشديد يقال صدته بالحجر اذا صدته وقال ابن عباس الصاخة من اسماء يوم القيامة قال ابن الاعرابي الصاخة التي تورث الصمم وانها سمعة وهذا من بديع الفصاحة والقاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله الاتي لكل امرئ منهم الخ أي اذا جاءت الصاخة اشتغل كل أحد بنفسه (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) الطرف اما بدل من اذا جاءت أو منصوب بمقدراي أعني ويكون تفسير الصاخة أو بدلائمها مني على الفتح وخص هؤلاء بالذكر لانهم اخص القرابة وأولاهم بالحنو والرافة فالقرار منهم لا يكون الا لهول عظيم وخطب قطيع وتبعات بينه وبينهم والمراد بالقرار التبعاد والمعنى انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنة نوح والعموم اولي وقيل انما يفر عنهم خذرا من مطابقتهم اياه بما بينهم وقيل يفر عنهم لثلاثر واما هو فيهم من الشدة وقيل لعلمه بانهم لا ينفعون ولا يغنون عنه شيئا كما قال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا قال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر عنهم لما يتبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه

(٢٥ - فتح البيان عاشر) تشهد الملائكة وعن سعيد بن جبير الشاهد الله وتلا وكفى بالله شهيدا والمشهود نحن حكاه البغوي وقال الاكثرون على ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقوله تعالى قتل أصحاب الاخدود أي لعن أصحاب الاخدود وجمعها اخاديد وهي الخفر في الارض وهذا خبر عن قوم من الكفار عسروا الى من عندهم من المؤمنين بالله عز وجل فقهرهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم فحفر والهم في الارض اخدودا وأججوا فيه ناراً وأعدوا لها قودا يسعون فيها ثم أرادوهم فلم يقبلوا منهم فقتلواهم فيها ولهذا قال تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات القود اذ هم عليها اقعدوهم على ما يفعلون



بالمؤمنين شهوداً أي مشاهدون لما يفعل بأولئك المؤمنين قال الله تعالى وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد أي وما كان لهم عندهم ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجانبه المنيع الحميد في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره وإن كان قد قدر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم -م بأيدي الكفار به فهو العزيز الحميد وان خفي سبب ذلك على كثير من الناس ثم قال تعالى الذي له ملك السموات والأرض من تمام الصفة أنه المالك لجميع السموات والأرض وما فيها وما بينهما والله على كل شيء شهيد أي لا يغيب عنه شيء في جميع السموات والأرض (١٩٤) ولا تخفي عليه خافية وقد اختلف أهل التفسير في أهل هذه القصة من

هم فعن علي رضي الله عنه أنهم أهل فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليه علماءؤهم فعمد إلى حفر أخدود فحذف فيه من أنكر عليه منهم واستمر فيهم تحليل المحارم إلى اليوم وعنه أنهم كانوا قومًا بالين اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخذوا لهم الأخاديد وأحرقوهم فيها وعنه أنهم كانوا من أهل الحبشة واحد منهم حبشي وقال العوفي عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال ناس من بني إسرائيل خدوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيها ناراً ثم أقاموا على تلك الأخدود رجالاً ونساءً فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقيل غير ذلك وقد قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك

ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيئاً سوى ربه تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي لكل إنسان يوم القيامة شأن يشغله عن الأقراب أو بصرفه عنهم والجملة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الفرار قال ابن قتيبة يغنيه أي بصرفه عن قرابته ومنه يقال اغنى عنى وجهك أي اصرفه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة فقالت امرأة أبيضر أحدنا أو يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قرأ الجمهور يغنيه بالغين المعجمة وقرأ ابن محيصن بالعين المهملة مع فتح الياء أي يهيم من عناء الأمر إذا أهيم ثم يس مال أمر المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة فقال (وجوه) مبتدأ وان كان نكرة لأنه في مقام التنصيل وحيث التسويغ وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة (يومئذ) متعلق به ومعنى (مسفرة) مسفرة منتهلة مضئثة وبه قال ابن عباس وهي وجوه المؤمنين لأنهم قد علموا ذلك ما لهم من النعيم والكرامة يقال أسفر الصبح إذا أضاء قال الضحاك مسفرة من آثار الوضوء وقيل من قيام الليل وقيل من الغبار في سبيل الله (ضاحكة) عند الفراغ من الحساب (مستبشرة) أي فرحة بما نالته من الثواب الجزيل وكرامة الله ورضوانه ثم ما فرغ -س- بجانته من ذكر حال المؤمنين ذكراً حال الكفار فقال (ووجوه يومئذ عليها غبرة) أي غبار وكثرة لما تراه مما أعده الله لها من العذاب (ترهقها قتره) أي يغشاها ويملؤها سواد وكسوف ولا ترى أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه والقتر في كلام العرب الغبار كذا قال أبو عبيدة ويدفع ما قاله أبو عبيدة تقدم ذكر الغبرة فانها واحدة الغبار وقال زيد بن أسلم القتر ما ارتفعت إلى السماء والغبرة ما انحطت إلى الأرض قال ابن عباس ذلة وشدة وعنه أنه قال قتره سواد الوجه (أولئك) يعني أصحاب الوجوه وأهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر أي الجامعون بين الكفر بالله والفجور ولذلك جمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر يقال فجر أي فسق وفجر أي كذب وباهم ما دخل وأصله الميل والفاجر المائل عن الحق

\* (سورة التكويت تسع وعشرون آية وهي مكية بالاختلاف) \*

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن عائشة وابن الزبير مثله وعن ابن عمر قال قال رسول الله

أني قد كبر سني وحضر أجلي فادفع إلى غلاماً لا أعلمه السحرة فدفع إليه غلاماً كان يعلمه السحر وكان بين الساحر صلى وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبته نحوه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله ضربه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حسبني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حسبني الساحر قال فيبينها هودات يوم إذا أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حسنت الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر قال فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من



أمر الساحر فأقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس رماها فقتلها ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك فقال اي بني انت أفضل مني وانك ستبدي لي فان استبدت فلا تدل على مكان الغلام بيري الا كه والابرص وسائر الادواء ويشفيهم وكان للملك جليس فعمى فسمع به فأتاه به يدانيا كثيرة فقال اشفني ولك ما ههنا أجمع فقال ما أنا شفي أحد انما يشفي الله عز وجل فان أمنت به دعوت الله فشفاك فأمن فدعا الله فشفاه ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك فقال ربى فقال أنا قال لا ربى وربك الله قال ولك رب غيرى قال نعم ربى وربك الله فليزل (١٩٥) يعذبه حتى دل على الغلام فبعث اليه فقال

أى بنى بلغ من سحرى أن تبرئ الالكه والابرص وهذه الادواء قال ما شفى أنا أحد انما يشفى الله عز وجل قال أنا قال لا قال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه

أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل

على الراهب فأتى بالراهب فقال

ارجع عن دينك فأبى فوضع الميثار

في مفرق رأسه حتى وقع شقاه

وقال للاعمى ارجع عن دينك فأبى

فوضع الميثار في مفرق رأسه حتى

وقع شقاه الى الارض وقال للغلام

ارجع عن دينك فأبى فبعث بهم مع

نفر الى جبل كذا وكذا وقال اذا

بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا

فدهسوه فذهبوا به فلما علوا به

الجبل قال اللهم اكفنيهم عما شئت

فرجف بهم الجبل فدهسوه

أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى

دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك

فقال كفناهم الله تعالى فبعث

به مع نفر في قرقور فقال اذا لحجتم

البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه

بالبحر فلججوا به البحر فقال الغلام

اللهم اكفنيهم عما شئت فغرقوا

أجمعون وجاء الغلام حتى دخل

على الملك فقال ما فعل أصحابك فقال كفناهم الله تعالى ثم قال للملك انك لست بقاتلي حتى تنفعل ما أمرتك به فان أنت فعلت

ما أمرتك به قتلتي والا فانك لانتطيع قتلي قال وما هو قال تجتمع الناس في صعيد واحد ثم تصابني على جذع وتأخذهم ما من

كأننى ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتي ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع

السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس أمتار ب الغلام فقيل للملك أ رأيت ما كنت تحذر فقد والله

نزل بك قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكاك فخذت فيها الاخايد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا

صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انظرت واذا السماء انشقت أخرجه أحد الترمذى وحسنه وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه قال الكازرونى مناسبتهم لما قبلها انما ذكر بعض أحوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أحوالها الاخر \* (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) أى أظلمت قاله ابن عباس ارتفاع الشمس بفعل محذوف يفسره

ما بعده على الاشتغال وهذا عند البصريين وأعراب الزمخشري الشمس فاعلا لفعل مقدر

يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط

وما منعه من وقوع المبتدأ بعدها اجازة الاخفش والكوفيون وأجازوا اذا زيدا كرمك

فأكرمه ولكن الاولى ما ذكره والتكوير الجمع وهو مأخوذ من كالعمامة على رأسه

يكورها قال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على رأسى أكورها

كورا وكورتها تكوير اذا الففتما قال أبو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف

فتجمع قال الريبع بن خثيم كورت أى رمى بها ومنه كورتته فتكورا أى سقط وقال مقاتل

وقتادة والكبي ذهب ضوءها وقال مجاهد اضمحلت وقيل غورت قال الواحدى قال

المتسرون تتجمع الشمس بعضها الى بعض ثم تلف فيرمى بها فالخاصل أن التكوير ما بمعنى

لفجرها أو لفضولها والرمى بها والمعنى طويت كطى السجل عن أبى هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم والقمر يكوران يوم القيامة أخرجه البخارى قيل انهما

جدا ان فالقاؤه ما فى النار يكون سببا لزيادة الحر في جهنم واذا نظرت فى هذه المواضع

الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سياتى (واذا النجوم انكدرت) أى تهاقت

وتساقطت وانقضت وتناثرت يقال انكدر الطائر من الهوى اذا انقض والاصل فى

الانكدار الانصباب قال الخليل يقال انكدر عليهم القوم اذا جاؤا وأرسالا فانصبوا عليهم

قال أبو عبيدة انصبت كما ينصب العقاب قال الكبي وعطاء تطر السماء يومئذ نجوما فلا

يبقى نجم فى السماء الا وقع على الارض وقيل انكدارها طمس نورها وقال ابن عباس

تغيرت وعن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كورت فى جهنم وانكدرت

فى جهنم فكل من عبد دون الله فهو فى جهنم الا ما كان من عيسى وأمه ولورضيا أن يعبد

على الملك فقال ما فعل أصحابك فقال كفناهم الله تعالى ثم قال للملك انك لست بقاتلي حتى تنفعل ما أمرتك به فان أنت فعلت

ما أمرتك به قتلتي والا فانك لانتطيع قتلي قال وما هو قال تجتمع الناس فى صعيد واحد ثم تصابني على جذع وتأخذهم ما من

كأننى ثم قل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتي ففعل ووضع السهم فى كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع

السهم فى صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس أمتار ب الغلام فقيل للملك أ رأيت ما كنت تحذر فقد والله

نزل بك قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكاك فخذت فيها الاخايد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه والا



فأخسوه فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فقامت امرأة يابن لها ترضعه فكانها اتقاغت أن تقع في النار فقال الصبي  
اصبري يا أمه فانك على الحق وهكذا رواه مسلم في آخر الصحيح عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة بنحوه ورواه النسائي عن أحمد بن  
سلمان عن عفان عن حماد بن سلمة ومن طريق حماد بن زيد كلاهما عن ثابت بن عاصم وأوله وقد جوده الامام أبو عيسى الترمذي  
فرواه في تفسير هذه السورة عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد المعنى واحد قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد  
الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال كان رسول (١٩٦) الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم

تحرك شفثيه كأنه يتكلم فقبل له  
انك يا رسول الله اذا صليت العصر  
همست قال ان نبيا من الانبياء  
كان أعجب بأتمته فقال من يقوم  
لهؤلاء فوحي الله اليه ان خبرهم  
بين ان أتتمهم منه - م وبين أن أسلط  
عليهم عدوهم فاختروا النعمة فسلط  
الله عليهم الموت فمات منهم في يوم  
سبعون ألفا قال وكان اذا حدث  
بهذا الحديث حدث بهذا الحديث  
الاخر قال وكان ملك من الملوك  
وكان لذلك الملك كاهن يتكهن له  
فقال الكاهن انظر والى غلامهما  
أو قال فطنا لفتنا فاعلمه على هذا  
فذكر القصة بتامها وقال في آخره  
يقول الله عز وجل قتل أصحاب  
الاخذود النار ذات الوقود حتى بلغ  
العزير الجميد قال فاما الغلام فانه  
دفن فيذكرانه أخرج في زمان عمر  
ابن الخطاب واصبعه على صدغه كما  
وضعها حين قتل ثم قال الترمذي  
حسن غريب وهذا السباق ليس  
فيه صراحة ان سباق هذه القصة  
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم  
قال شيخنا الحافظ أبو الحاج المزني  
فيجتمل أن يكون من كلام صهيب

لدخلاها أخرجه ابن أبي حاتم والديلمي (واذا الجبال سيرت) أي قلعت عن وجه الارض  
وأبعدت ورفعت عن مكانها بعد تفتيتها وسيرت في الهوى سير السحاب ومنه قوله ويوم  
نسير الجبال وترى الارض بارزة (واذا العشار عطلت) العشار النوق الحوامل التي في  
بطونها أولادها الواحدة عشار وهي التي قد أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك  
اسمها حتى تضع وخص العشار لان أنفاس مال عند العرب وأعزهم عندهم ومعنى عطلت  
تركت هملا بلاراع وبلا حلب قال أبي بن كعب أي أهملها أهلها وذلك لما شاهدوا من  
الهول العظيم أولا اشتغالهم بأنفسهم قيل وهذا على وجه المثل لان يوم القيامة لا يكون  
فيه ناقة عشار بل المراد انه لو كان للرجل ناقة عشار في ذلك اليوم أو نوق عشار لتركها  
ولم يلتفت اليها اشتغالا بما هو فيه من هول يوم القيامة وسيأتي ما يفيد أن هذا في الدنيا  
وقيل العشار السحاب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى فالخاملات وقرا  
وتعطيها عدم امطارها وقيل المراد ان الديار تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي تعشر  
زرعها تعطل فلا تزرع قرا الجمهور عطلت بالتشديد وقرأ ابن كثير في رواية عنه بالتخفيف  
(واذا الوحوش) أي ما توحش من دواب البر (حشرت) قرا الجمهور بالتخفيف وقرئ  
بالتشديد أي بعثت وجمعت بعد البعث من كل ناحية حتى يقتص بعضهم من بعض  
فيقتص للجما من القرناء قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها  
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم وما يحجب بصورته كالطاوس ونحوه وقيل  
حشرها موتها وقيل انها مع نقرتها اليوم من الناس وتبدها في الصحارى تضم ذلك اليوم  
اليهم قال أبي بن كعب حشرت اختلطت قال الشهاب في ريحانة الالباء وههنا أمر نفيس  
نحوه السينات ويحث عظيم نحي به عظام الرفات وهو أن الحيوانات هل يحجبها الله تعالى  
وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فأكثر أهل الحديث والسنة والاصول على انه  
كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولقول سيد المرسلين  
صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للجما من القرناء وخالفهم أبو  
الحسن الأشعري فقال في كتاب الايجاز مانصه لا يجب على الله أن يعوض البهائم والاطفال  
والمجانين وجميع الخلق الذين خلق فيهم الالم خلا للقدرة حيث قالوا ان الله تعالى اذا ألم  
الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه أن يعوضهم ولا يكون نظاما وليلئلا أن

الرومي فانه كان عنده علم من أخبار النصارى والله أعلم وقد ورد محمد بن اسحق بن يسار هذه القصة في السيرة العقل

بسباق آخر فيها مخالفة لما تقدم فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها  
ان أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قرىها قريسا من نجران ونجران هي القرية العظمى التي لها  
جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحرة فلما نزلها فيموت ولم يسموه بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا نزلها رجل  
فأبى خيبة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث



التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أجمعه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والتامر أبو عبد الله لا يظن إلا ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى اقتراح جمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه إلا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أو قد ناراً ثم جعل يقذفها فيها قدحاً (١٩٧) قدحاً حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها

بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فأخذته ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الأعظم الذي قد كتبه فقال وما هو قال عوكذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع فقال أي ابن أخي قد أصبت فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل نجران لم يلق أحد أبه ضر إلا قال له يا عبد الله ألوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله لك فيعافيك مما أنت نيمه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم فيدعو الله له فيشفي حتى لم يبق بنجران أحد أبه ضر إلا أنه فاتبعه على أمره ودعاه فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له أقصدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض مابته بأس وجعل يبعث به إلى مياه نجران بجور لا يلقى فيها شيء إلا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به بأس فلما علمه قال له عبد الله بن التامر انك والله لا تقدر على

العقل لا يوجب على الله شيئاً وإذا ثبت أن البهائم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيه الألم من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجب إعادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم يوم القيامة وقال القدرة أن لم يعوضهم في الدنيا فإنه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعنهم كبعث المكلفين فإن قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص حتى يؤخذ للجماء من القرناء قلنا المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوى فكفى بذلك عنهم لأن الدليل قد قام على أنهم غير مكلفين ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوك اختلاف السلف في هذا فقال ابن عباس حشروا موتها وهو تأويل بعيد لأن الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تقر بقها بتزيقها ومعظم المفسرين على أنها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كوني تراباً وقال بعضهم لا تقطع بإعادتها كالجنانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية المذكورة والحديث الصحيح عن أبي هريرة لم يؤد الحق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الخلاء من الشاة القرناء وأتكرها الأشعري لأنها غير مكلفة والخبر تمثيل لشدة التقص في الحساب وقال الأسفرايني يقتص منها بما تفعل في الدنيا وردبأنها ليست بمكلفة فهي في المشيمة يفعل بها ما أراد انتهى أقول قد حصل بهذا التفصيل الوقوف على الأقوال الأربعة وأدلتها والحق الذي تشتمني به الصدور أن لا تنوّل الآية والحديث بما هو خلاف الظاهر والشبهة الداعية له بأنهم غير عاقلين ولا مكلفين والحشر والحساب مبني على ذلك فاذا سقط الأساس سقط ما بني عليه فالجواب عنها أن نسلم أنها غير مكلفة لأنها لا تعقل والتزاع فيه مكابرة إلا أنها لما كانت في المشيمة يفعل الله بهم ما يريد وهو لا يستل عما يفعل باتفاق أهل السنة بل العقلاء فنقول إن الله تعالى يعيدها وينصف بعضهم من بعض بما فعلته بإرادتها الإدراكها للجزئيات وليس هذا بتكليف ولا مبني عليه لأن جزاء التكليف إنما يكون في داري الخلود الجنة والنار وهي تعود تراباً قبل دخول أهلها ما فيها وما فعل الحكيم القدير لذلك فيمعرفة أهل المحشر أنه عز وجل لا يترك مثقال ذرة من العدل ليحقق أهل النعيم ما لهم من النعيم المقيم وأهل الجحيم ما أعد لهم من العذاب الأليم تنوير الهمم وإرشاد الأن يعلموا عظمة كبريائه وتساوي جميع مخلوقاته عنده بالنسبة لذلك ولت أن تقول قول ابن عباس حشروا موتها معناه أن حشرها لا أجل أن يفضيها ويقول لها كوني تراباً ولو لا بعد كلام

قتلي حتى تؤمن بما آمنت به وتوحد الله فأنتك ان فعلت سلطت على فتقتلني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بعصا في يده فشجبه شجرة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر فأنه أعلم أي ذلك كان قال فسار إليهم ذنوناً من بيده فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاختاروا القتل فخذوا الأخذ ودفنوا بالنار وقتل







سيف فيه مكتوب أنا الحرث بن مضاض نعمت على أصحاب الاخدود فاستخرجه أبو موسى وبني الحائط فثبت (قلت) هو الحرث بن مضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو الجرهامي أحد ملوك جرهم الذين ولوا أمر الكعبة بعد ولد ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم وولد الحرث هذا هو عمرو بن الحرث بن مضاض هو آخر ملوك جرهم بمكة لما أخرجتهم خزاعة وأجلوهم الى اليمن وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام انه أول شعر قالته العرب كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا \* أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلي نحن كأهلها فابادنا \* صروف الليالي والحدود العواثر (١٩٩) وهذا يقتضى ان هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسمعيل عليه السلام بقرب من

اسمعه عليه السلام بقرب من خمسمائة سنة أو نحوها وما ذكره ابن اسحق يقتضى ان قصتهم كانت في زمان الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام وهو أشبه والله أعلم وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو اليمان أخبرنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصرارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد

فالتخذوا أتونا وألقى فيه النصرارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل يختصر الذي صنع الصنم واهم الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباها عزرياء ومسايل فأوقدهم أتونا وألقى فيها الحطب والنار ثم ألقاهما فيه فجعلها الله تعالى عليهم ثم بردا وسلاما وأقدهما منها وألقى فيها الذين بغوا علمه وهم تسعة رهط فأكلتهم النار وقال أسباط عن السدي في قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود قال كانت الاخدود

الكافر بن بالشباطين وقيل قرن كل شكل الى شكله في العمل وهو راجع الى القول الثاني وقيل قرن كل رجب الى من كان يلازمه من ملك أو سلطان كما في قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال الحسن الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم ببعض والمنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل بقرن الغاوى عن أعوا من شيطان أو انسان ويقرن المطيع عن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها وكتبها فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج (واذا المودة) أى المدفونة حية (سئلت بأى ذنب قتلت) وقد كانت العرب اذا ولدت لأحد منهم بنت دفنها حية مخافة العار والحاجة والاملاق وخشية الاس-ترقاق يقال وأديت وأدافهوا وأد والمفعول به مؤود وأصله مأخوذ من الثقل لانها تدفن في طرح عليهم التراب فيثقلها فتوت ومنه ولا يؤده حية نظهما أى لا ينقله ومنه قول متم بن نويرة \* وموودة مقبور في مغارة \* ومنه قول الراجز

سميتها اذ ولدت تموت \* والقبر صمراضا من رميت

قرأ الجمهور المورودة بهم - مزه بين واو ين ساكنين كالموودة وقرأ البرقي في رواية عنه بهم - مزه مضمومة ثم واوسا كنه وقرأ الأعمش المودة بزنة الموزة وقرأ الجمهور سئلت مبنيا للمفعول وقرأ الحسن بكسر السين من سال يسئل وقرأ على وابن مسعود وابن عباس سألت مبنيا للفعل وقتلت بضم التاء الاخيرة وهذه قراءة شاذة والمعنى على الاول ان توجيه السؤال اليها الاظهار كمال الغيظ على قاتلها حتى كأنه لا يستحق أن يخاطب ويستل عن ذلك وفيه تسكيت لقائلها وتوبيخ له شديد بصرف الخطاب كقوله أنت قلت للناس وهذه الطريقة أقطع في ظهور جناية القاتل والزمام الحجة عليه قال الحسن أراد الله أن يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وقيل لتدل على قاتلها وقيل لتقول بلا ذنب قتلت وعلى هذا هو سؤال تالطف وقرأ الجمهور وقتلت بالتخفيف مبنيا للمفعول وقرأ أبو جعفر بالتشديد على التكثير وقرئ بكسر التاء الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول وهذه قراءة شاذة وفي مصحف أبي واذا المورودة سألت بأى ذنب قتلتني وفي الآية دليل على أن أطفال المذركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يكون بلا ذنب عن عمر بن الخطاب قال جاء قيس

ثلاثة خدب العراق وخدب الشام وخدب اليمن رواه ابن أبي حاتم وعن مقاتل قال كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس أما التي بالشام فهو انطونوس الرومي وأما التي بفارس فهو يختصر وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذونواس فاما التي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا ونزل في التي كانت بنجران وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدستقي حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو ابن أنس في قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود قال سمعنا انهم كانوا قوما في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفسنة والشروص اربوا أحرابا كل حرب بما لديهم فرحون اعترضوا الى قرية



سكنوها وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فكان هذا أمرهم حتى سمع بهم جبار من الجبارين وحدث حديثهم فأرسل إليهم فأمرهم أن يعبدوا الأوثان التي اتخذوا وأنهم أبوا عليه كلهم وقالوا لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له فقال لهم إن لم تعبدوا هذه الآلهة التي عبدت فاني قاتلكم فأبوا عليه فخذأخذوا من نار وقال لهم الجبار ووقفهم عليها فقال اختاروا هذه والذي نحن فيه فقالوا هذه أحب الينا وفيهم نساء وذرية ففزعته الذرية فقالوا اللهم أي آباؤهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت أرواحهم من قبل أن يمسيهم (٢٠٠) حرها وخرجت النار من مكانها فأحاطت بالجبارين فأحرقهم الله بها

ففي ذلك أنزل الله عز وجل قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذهبم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ورواه ابن جرير حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبي جعفر به نحوه وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي حرقوا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن أبي شلم يتوبوا أي لم يفعلوا عما فعلوا ويندموا على ما أسلفوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وذلك أن الجزاء من جنس العمل قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديده انه هو يبدي ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين

ابن عاصم التميمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وأدت ثمان نبات لي في الجاهلية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب ابل قال فاهد عن كل واحدة بدنة أخرجه البراء والحاكم في الكنى واليهيقي في سننه (واذا الصحف) أي صحائف الاعمال (نشرت) أي فحقت وبسطت للحساب لانها تطوى عند الموت وتشر عند الحساب فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما فيها فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويحوز ان يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو ونشرت بالتخفيف وقرأ الباقر بالتشديد على التكثير وهما سبعيتان (واذا السماء كسحت) أي أزيلت عن أما كتبها وهدمت بالمرأة والكسح قلع عن شدة التزاق فالسما كسحت كيكسح الجلد عن الكبش والقسط بالقاف لغة في الكسح وهي قراءة ابن مسعود قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال الفراء نزع فطويت وقال مقاتل كسفت عما فيها قال الواحدي ومعنى الكسح رفعك شيئا عن شيء قد غطاه (واذا الجحيم سعرت) أي أبحجت وأوقدت لاعداء الله ايقاد اشديدا وزيد في اجائها قرأ الجمهور وسعرت بالتخفيف وقرأ نافع وابن ذكوان وورش بالتشديد لانها أوقدت مرة بعد مرة وهما سبعيتان قال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني آدم (واذا الجنة أزلقت) أي قربت الى المتقين وأدنت منهم ليدخلوها قال الحسن انهم يقربون منها لانها تزول عن موضعها وقال ابن زيد معنى أزلقت تزيت والاولى لان الزاني القرب في كلام العرب قبل هذه الامور الاثنا عشرت منها في الدنيا وهي من أول السورة الى قوله واذا البحار سجرت وست في الآخرة هي واذا النفوس زوجت الى هنا وقد سبق بيانها وجواب الجميع قوله (علمت نفس ما أحضرت) على أن المراد الزمان الممتد من الدنيا الى الآخرة لكن لا بمعنى انها تعلم ما تعلم في كل جزء من أجزاء هذا الوقت الممتد وعند وقوع كل داهية من تلك الدواهي بل المراد علمت ما أحضرت عند نشر الصحف وفي موقف المحاسبة أو عند الميزان الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مبادئه وبعضها من روافده نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كل هاتئويلا للخطب وتنظيم العمل والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها حضور صحائف الاعمال لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها أو حضور الاعمال نفسها كما ورد أن الاعمال تصور بصورتها وتعلم وتعرف

كفروا في تكذيب الله من وراءهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) يخبر تعالى عباده المؤمنين بها

ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار بخلاف ما أعد الله من الحريق والجحيم ولهذا قال ذلك الفوز الكبير ثم قال تعالى ان بطش ربك لشديده أي ان بطشه واتقامه من أعدائه الذين كذبوا رسوله وخالفوا أمره لشديده عظيم قوى قاته تعالى ذو القوة المتين الذي ما شاء كان كما يشاء في مثل ملح البصر أو أقرب ولهذا قال تعالى انه هو يبدي ويعيد أي من قوته وقدرته التامة يبدي الخلق ويعيده كما بدأه بلا معانع ولا مدافع وهو الغفور الودود أي يغفر ذنوب من تاب اليه وخضع لديه ولو كان الذنب من أي شيء كان



والودود قال ابن عباس وغيره هو الحبيب ذو العرش أى صاحب العرش العظيم العالى على جميع الخلائق والمجيد فيه قراءتان  
الرفع على أنه صفة للرب عز وجل والجر على أنه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح فعال لما يريد أى مهمأ أراد فعله لا معقب لحكمه  
ولا يستل عماء يفعل لعظمته وقهره وحكمته وعدله كما روينا عن أبى بكر الصديق أنه قيل له وهو فى مرض الموت هل نظر إليك  
الطيب قال نعم قالوا فما قال لك قال قال لى انى فعال لما أريد وقوله تعالى هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود أى هل بلغك  
مأحل الله بهم من البأس وأنزل عليهم من النعمة التى لم يردوها عنهم أحد (٢٠١) وهذا تقرير لقوله تعالى ان بطش ربك لشديد  
أى اذا أخذ الظالم أخذه أخذاً

بها وتنكير نفس المقيد لثبوت العلم المذكور لفرد من النفوس أو لبعض منها لا يذان بأن  
ثبوته لجميع افرادها من الظهور والوضوح بحيث لا يخفى على أحد ويبدل على هذا قوله يوم  
تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وقيل يجوز أن يكون ذلك للاشعار بأنه اذا علمت  
حينئذ نفس من النفوس ما حضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة أن تكون  
هى تلك التى علمت ما حضرت فكيف وكل نفس تعلمه على طريقة قولك لمن تنصحه لعلمك  
ستندم على ما فعلت وربماندم الانسان على فعله (فلا أقسم) لازمة كما تقدم تحقيقه  
وتحقيق ما فيه من الاقوال فى أول سورة القيامة أى فاقسم (بالخنس) وهى الكواكب  
وسميت الخنس من خنس اذا تأخر لانها تختس بالنهار فتخفى ولا ترى وهى زحل والمشتري  
والمرجخ والزهرة وعطارد كما ذكره أهل التفسير ووجه تخصيصها بالذكور من بين سائر  
النجوم انها تستقبل الشمس وتقطع الحجره وقال فى الصحاح الخنس الكواكب كلها لانها  
تختس فى المغرب أو لانها تختفى نهاراً ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة  
قال الفراء انها الكواكب الخمس المذكورة لانها تختس فى مجراها وتكس أى تستر كما  
تكس الظباء فى المغار وقيل سميت خنساً لتأخرها لانها الكواكب المتخيرة التى ترجع  
ونسبتهم يقال خنس عنه يخنس خنوساً اذا تأخر وأخنسه غيره اذا خلفه ومضى عنه  
والخنس تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الارنية قال على بن أبى طالب كرم الله  
وجهه هى الكواكب تكس بالليل وتختس بالنهار فلا ترى وعنه قال خمسة أنجم زحل  
وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة ليس شىء يقطع الحجره غيرها وعن ابن عباس قال هى  
النجوم السبعة وزاد الشمس والقمر وخنوسها رجوعها وكنوسها تغيبها بالنهار (الحوار)  
أى السيارة لانها تجرى مع الشمس والقمر (الكنس) أى انها ترجع حتى تخفى تحت  
ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوءها وقيل خنوسها خفاؤها  
بالنهار وكنوسها غروبها قال الحسن وقتادة هى النجوم التى تختس بالنهار واذا  
غربت والمعنى متقارب لانها تأخر فى النهار عن البصر خلفاً فلترى وتظهر بالليل  
وتكس فى وقت غروبها وقيل المراد بها بقرة الوحش وبه قال ابن مسعود لانها تتصف  
بالخنس وبالحوارى وبالكنس وقال عكرمة الخنس البقر والكنس الظباء فهى تختس  
اذا رأت الانسان وتتقبض وتتاخر وتدخل كاهها وقيل هى الملائكة والاولى لذكر

الماسديد أخذ عزير مقتدر قال  
ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا على  
ابن محمد الطنافسى حدثنا أبو بكر  
ابن عياش عن أبى اسحق عن عرو  
ابن ميمون قال مر النبي صلى الله  
عليه وسلم على امرأة تقرأ هل أتاك  
حديث الجنود فقام يستمع فقال  
نعم قد جاءنى وقوله تعالى بل الذين  
كفروا فى تكذيب أى هم فى شك  
وريب وكفروا وعنادوا لله من  
وراءهم محيط أى هو قادر عليهم  
قاهر لا يقوته ولا يعجزونه بل هو  
قرآن مجيد أى عظيم كرم  
فى لوح محفوظ أى هو فى الملا  
الاعلى محفوظ من الزيادة والنقص  
والتعريف والتبديل قال ابن جرير  
حدثنا عمرو بن على حدثنا اقرة  
ابن سليمان حدثنا حرب بن شريح  
حدثنا عبد العزيز بن صهيب  
عن انس بن مالك فى قوله تعالى  
بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ  
قال ان اللوح محفوظ الذى ذكر  
الله بل هو قرآن مجيد فى لوح  
محفوظ فى جبهة اسرافيل وقال  
ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا

(٢٦ - فتح البيان عاشر) ابوصالح حدثنا معاوية بن صالح ان ابا العباس هو عبد الرحمن بن سلمان قال ما من شىء قضى  
الله فاقبله وما بعده الا وهو فى اللوح المحفوظ والوح محفوظ بين عيني اسرافيل لا يؤذن له بالنظر فيه وقال الحسن البصرى  
ان هذا القرآن المجيد عند الله فى لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه وقد روى البغوى من طريق اسحق بن بشر  
أخبرنى مقاتل وابن جرير يعنى عن مجاهد عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لاله الا الله وحده دينة الاسلام ومحمد عبده ورسوله  
فمن آمن بالله وصدق بوعدته وأتبع رسوله ادخله الجنة قال والوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين



المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفنهما ياقوتة جمراء وقلبه نور وكلامه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن عين العرش وقال الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا منجاب بن الحرث حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق لواح محفوظان من درة بيضاء صفتها من ياقوتة جمراء قلبه نور وكلمه نور لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (٢٠٢) آخر تفسير سورة البروج والله الحمد والمثمة

\* (تفسير سورة الطارق وهي مكية) قال عبد الله بن الامام أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن محمد قال عبد الله وسعته انامنه حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي حبل العدواني عن ابيه أنه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصى حين أتاهم يتبعي عندهم النصر فسمعتهم يقول والسماء والطارق حتى ختمها قال فوعيتها في الجاهلية وانما مشرك ثم قرأها في الاسلام قال فدعتني ثقيف فقالوا ما اذا سمعت من هذا الرجل فقرأتها عليهم فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقاً لاتبعناه وقال الناس حدثنا عمرو بن منصور حدثنا أبو نعيم عن مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفقتان أنت يا معاذ ما كان يكفيك أن تقر بالسماء والطارق والشمس

الليل والصبح بعد هذا والكس ما خوذ من الكاس الذي يختفي فيه الوحش والخفس جمع خانس وخائسة والكس جمع كانس وكانسة وقال ابن عباس هي البقر تكس الى الظل وعنه قال تكس لانفسها في أصول الشجر تنواري فيه وعنه قال هي الظباء وعنه الخفس البقر والجوار الكس الظباء ألم ترها اذا كانت في الظل كيف تكس باعناقها ومدت نظرها وعن ابى العديس قال كما عند عمر بن الخطاب فاتاه رجل فقال يا امير المؤمنين ما الجوارى الكس قطع عمر بمخضرة معه في عمامة الرجل فالتقاها عن رأسه فقال عمر أحرورى والذي نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتك محلوفا لانحيت القمل عن رأسك أخرجه الحاكم في الكنى وهذا من كرفان الحرورية لم يكونوا في زمن عمر رضى الله عنه ولا كان لهم في ذلك الوقت ذكر (والليل اذا عسعس) أى أقبل بظلامه وأدبر قال أهل اللغة هو من الاضداد يقال عسعس الليل اذا أقبل وعسعس اذا أدبر ويدل على أن المراد هنا أدبر قوله الآتى والصبح اذا تنفس قال الفراء أجمع المفسرون على ان معنى عسعس أدبر كذا حكاه عنه الجوهري وقال الحسن أقبل بظلامه قال الفراء العرب تقول عسعس الليل اذا أقبل واذا أدبر وهذا لا ينافي ما تقدم عنه لانه حكى عن المفسرين أنهم أجمعوا على حل معناه في هذه الآية على أدبر وان كان في الاصل مشتركاً بين الاقبال والادبار قال المبرد هو من الاضداد قال والمعنيان يرجعان الى شئ واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وادبارة في آخره قال ابن عباس عسعس أدبر وعنه قال اقبال سواده (والصبح اذا تنفس) أى امتد حتى يصير نهاراً ينساو التنفس في الاصل خروج النسيم من الجوف وتنفس الصبح اقباله لانه يقبل بروح ونسيم فجعل ذلك تنفساً له مجازاً وشبه الليل المظلم بالمكروب المخزون الذي حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا ما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الخزن فعبّر عنه بالتنفس قال الواحدى تنفس أى امتد ضوءه حتى يصير نهاراً ومنه يقال للنهار اذا زاد تنفس وقيل المعنى اذا انشق وانفلق ومنه تنفست القوس أى تصدعت قال ابن عباس اذا تنفس اذا بد النهار حين طلوع الفجر قال الشهاب مناسبتهم لقريته ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فيبينها مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الاول أنسب انتهى ثم ذكر سبحانه جواب القسم فقال (انه) أى القرآن (لقول

وضحاها ونحو هذا) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب رسول ان كل نفس لما عليها حافظ فليظن الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فانه من قوة ولا ناصر) يقسم تبارك وتعالى بالسماء وما جعل فيها من الكواكب النيرة ولهذا قال تعالى والسماء والطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب قال قتادة وغيره انماسمى النجم طارقاً لانه انما يرى بالليل ويختفي بالنهار ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح نسي أن يطرق الرجل أهله طروقاً أى يأتيهم فجأة بالليل وفي الحديث الآخر



المشغل على الدعاء الاطار قايطرق بخير يارجن وقوله تعالى الثاقب قال ابن عباس المضي وقال السدي يثقب الشياطين اذا ارسل عليها وقال عكرمة هو مضى \* ومحرق للشيطان وقوله تعالى ان كل نفس لها عليها حافظ أي كل نفس عليهما من الله حافظ يحرسها من الآفات كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وقوله تعالى فلينظر الانسان من خلق تنبيه للانسان على ضعف أصله الذي خلق منه وارشادله الى الاعتراف بالمعاد لان من قدر على البعداء فهو قادر على الاعادة بطريق الاولى كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله تعالى (٢٠٣) خلق من ما دافق بعني المتي يخرج دفقا

من الرجل ومن المرأة فيتولد منهما الولد بان الله عز وجل ولهذا قال يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يخرج من بين الصلب والترائب صلب الرجل وترائب المرأة أصفر رقيق لا يكون الولد الا منهما وكذا قال سعيد بن جبيرة وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن مسعر سمعت الحكم ذكر عن ابن عباس يخرج من بين الصلب والترائب قال هذه الترائب ووضع يده على صدره وقال الضحاک وعطية عن ابن عباس تربية المرأه موضع القلادة وكذا قال عكرمة وسعيد ابن جبيرة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الترائب بين يديها وعن مجاهد الترائب ما بين المنكبين الى الصدر وعنه أيضا الترائب أسفل من التراقي وقال سنيان الثوري فوق الثديين وعن سعيد ابن جبيرة الترائب أربعة اضلاع

رسول كريم) على الله تعالى يعني جبريل وبه قال ابن عباس لكونه نزل به من جهة الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأضاف القول الى جبريل لكونه من سلالته وقيل المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاولى أولى ثم وصف الرسول المذکور باوصاف محمودة فقال (ذی قوۃ عند ذی العرش مکیں) أي ذی قوۃ شديدة في القيام بما كلف به كما في قوله شديد القوى ومن قوته أنه اقتاع قري قوم لوط الأربع من الماء الأسود وجعلها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانها صاح صيحة بثود فاصبحوا جائعين وأنه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف والمعنى أنه ذو رفعة عالية ومكانة كهيئة عند الله سبحانه وهو في محل نصب على الحال من مكيں وأصله الوصف فلما قدم صار حالاً ويجوز أن يكون نعمت الرسول يقال مكيں فلان عند فلان مكانة أي صار ذامنة عنده ومكانة قال أبو صالح من مكانته عند ذی العرش أنه يدخل بعين سرادقا بغير اذن ومعنى قوله (مطاع) أنه مطاع بين الملائكة يرجعون اليه ويطيعونه ومن طاعتهم له أنهم فتحوا أبواب السموات ليله المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفتح خزنة الجنة أبوابها بقوله قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ثم أمين) قرأ الجمهور بفتح ثم على انها ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع أو ما بعده والمعنى انه مطاع في السموات وأمين فيها أي مؤتمن على الوحي وغيره وقرئ بضمها على أنها عاطفة وكان العطف بها للتراخي في الرتبة لان ما بعدهما أعظم مما قبلها ومن قال ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالمعنى أنه ذو قوۃ على تليخ الرسالة الى الاممة مطاع بطيعة من أطاع الله أمين على الوحي (وما صاحبكم بمجنون) الخطاب لاهل مكة والمراد بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى وما محمد يا اهل مكة بمجنون وذكره بوصف الصحبة للشعار بانهم عالمون بامرهم وأنه ليس مما يرمونه به من الجنون وغيره في شيء وانهم افتروا عليه ذلك عن علم منهم بأنه أعدل الناس وأكلهم وهذه الجملة داخله في جواب القسم فأقسم سبحانه بان القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليس كما يقولون من أنه مجنون وأنه يأتي بالقرآن من جهة نفسه والمقصود رد قولهم انما يعلمه بشر افتري على الله كذباً بهم جنسة لا تعدان فضلها والموازنة بينهما ما ثم انك اذا معنت

من هذا الجانب الاسفل وعن الضحاک الترائب بين الثديين والرجلين والعينين وقال الليث بن سعد عن معمر بن أبي جبية المدني أنه بلغه في قول الله عز وجل يخرج من بين الصلب والترائب قال هو عصارۃ القلب من هنالك يكون الولد وعن قتادة يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلبه ونحره وقوله تعالى انه على رجبه لقادر فيه قولان أحدهما على رجوع هذا الماء الدافق الى جواب سؤال تقريره ان بعضهم استدلل بالآية على فضل جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث عد فصائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجاب المؤلف العلامة عن هذا بقوله والمقصود رد قوله الخ اه السيد والفقار



مقره الذي خرج منه لقادر على ذلك قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما والقول الثاني انه على رجوع هذا الانسان المخلوق من ما مذاق  
أى اعادته وبعثه الى الدار الآخرة لقادر لان من قدر على البداءة قدر على الاعادة وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل في القرآن في غير  
ما وضع وهذا القول قال به الضحاك واختاره ابن جرير ولهذا قال تعالى يوم تبلى السرائر أى يوم القيامة تبلى فيه السرائر أى  
تظهر وتبدو ويبقى السر علية والمكثون مشهورا وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع  
لكل قادر لواء عند استه يقال هذه غدرة فلان (٢٠٤) بن فلان وقوله تعالى فإله أى الانسان يوم القيامة من قوة أى في نفسه

ولاناصر أى من خارج منه أى  
لا يقدر على أن يتخذ نفسه من  
عذاب الله ولا يستطاع له أحد  
ذلك (والسماوات الرجوع والارض  
ذات الصدع انه لقول فصل وما  
هو بالهزل انهم يكيدون كيدا  
وأكيد كيدا فهمل الكافرين  
أمهاتهم رويدا) قال ابن عباس  
الرجع المطر وعنه هو السحاب  
فيه المطر وعنه والسماوات  
الرجع تطرثم تطرث وقال قتادة ترجع  
رزق العباد كل عام ولولا ذلك  
لهلكوا وهلكت مواشيهم وقال  
ابن زيد ترجع نجومها وشمسها  
وقرها يأتين من ههنا والارض  
ذات الصدع قال ابن عباس هو  
انصداعها عن النبات وكذا قال  
سعيد بن جبيرة وعكرمة وأبو  
مالك والضحاك والحسن وقتادة  
والسدي وغير واحد وقوله تعالى  
انه لقول فصل قال ابن عباس حق  
وكذا قال قتادة وقال آخر حكيم  
عدل وما هو بالهزل أى بل هو جد  
حق ثم أخبر عن الكافرين بانهم  
يكذبون به ويصدون عن سبيله  
فقال انهم يكيدون كيدا أى

النظر وفتت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام اذ ما جعله تعظيم رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وانه بلغ من المكانة وعلموا منزلة عند ذى العرش بان جعل السفير  
بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم رفعة منزلة كقول في قوله ذى العرش بالنسبة الى رفعة منزلة  
جبريل عليه السلام كذا ذكره الكرخي (ولقد رآه بالافق المئين) اللام جواب قسم محذوف  
أى وتالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم جبريل يطلع الشمس من قبل المشرق لان  
هذا الافق اذا كانت الشمس تطلع منه فهو مئين لان من جهته ترى الاشياء وهذه  
الرؤية هي الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض وقيل الافق  
المئين اقطار السماء ونواحيها وانما قال سبحانه ذلك مع أنه قد رآه غير مرة لانه رآه هذه المرة  
في صورته له ستمائة جناح قال سفيان انه رآه في أفق السماء الشرقي أى لانه كان في  
المشرق من حيث تطلع الشمس وقال ابن جرير في أفق السماء الغربي وقال مجاهد رآه نحو  
أجباد وهو مشرق مكة والمئين صفة للافق قاله الريح و قيل صفق لمن رآه مجاهد  
وقيل معنى الآية ولقد رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه عز وجل وقد تقدم القول  
في هذا في سورة النجم قال ابن عباس في الآية انما عني جبريل أن محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم رآه في صورته عند سدرة المنتهى والافق المئين السماء السابعة (وما هو) أى محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم (على الغيب) يعنى خبر السماء وما اطلع عليه مما كان غابا عنه عن  
أهل مكة (بظنين) أى بتمهم أى هو ثقة فيما يؤدى عن الله سبحانه وقيل بظنين بالضاد  
أى بخيل قاله ابن عباس أى لا يجعل بالوحى ولا يقصر في التبليغ وسبب هذا الاختلاف  
اختلاف التزاة فقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء أى بتمهم والظنة التهمة  
واختارها أبو عبيد قال لانهم لم يتخوفوه ولكن كذبوه واتهموه وقرأ الباقون بالضاد من  
ضننت بالشئ أضن ضنا اذا بخلت قال مجاهد أى لا يرضن عليكم بما يعلم بل يعلم الخلق كلام  
الله وأحكامه وقيل المراد جبريل انه ليس على الغيب بظنير والاول أولى وقرأ ابن مسعود  
بالظاء بمعنى متهم وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يترؤها بالظاء اخرجها  
الدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب فان البخل وما في معناه  
لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء (وما هو) أى القرآن (يقول شيطان رجيم) طريد من

يكره بالناس في دعوتهم الى خلاف القرآن ثم قال تعالى فهمل الكافرين أى انظرهم ولا تستعجل لهم أمهاتهم الشياطين  
رويدا أى قليلا أى وسترى ماذا أحل بهم من العذاب والتكال والعقوبة والهلاك كما قال تعالى نعمتهم قليلا ثم نظرهم الى عذاب  
غلظ آخر تفسير سورة الطارق والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة سجد وهي مكية) \* والدليل على ذلك ما رواه البخاري حدثنا عبدان  
أخبرني أبى عن شعبة عن أبى اسحق عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير  
وابن أم مكتوم فجعلنا يقرآنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما



رأيت أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فاجأ حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور مثلها وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن توير بن أبي فاختة عن أبيه عن عبي رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى تفرد به أحمد وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلاصليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى وقال الامام أحمد حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن (٢٠٥) أبيه عن النعمان بن بشير أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قرأ في العدين بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وان وافق يوم الجمعة قرأها جميعا هكذا وقع في مسند الامام أحمد اسناد هذا الحديث وقد رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي عوانة وجرير وشعبة ثلاثهم عن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير به قال الترمذي وكذا رواه الثوري ومسعر عن ابراهيم قال ورواه سفيان بن عيينة عن ابراهيم عن أبيه عن حبيب بن سالم عن أبيه عن النعمان ولا يعرف حبيب رواية عن أبيه وقد رواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن أبيه عن النعمان به كما رواه الجماعة فأنه أعلم ولفظ مسلم وأهل السنن كان يقرأ في العدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية ورواه جماعة في يوم واحد فقرأها وقد روى الامام أحمد في مسنده من حديث أبي بن

الشياطين المسترققة للسمع المرجومة بالشهب قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش كقوله وما تزلت به الشياطين قال عطاء بن يذاب الشيطان الشيطان الايض الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورة جبريل يريد ان يفتنه ثم يكتمهم الله سبحانه ووجههم فقال (فأين تذهبون) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهوره وحج ميين وليس مما يقولون في شيء اى اين تعدلون عن هذا القرآن وعن طاعته قاله قتادة وقال الزجاج معناه اى طريق تسلكون ايين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم وهذا استضلال لهم كما يقال لتارك الحادة اعتسافا وذهابا في نبات الطريق اين تذهب والى اين تذهب وحكى القراء عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت السوق اى اليها قال معناه فى هذه الاحرف الثلاثة يريد الى اى ارض تذهب خذف الى (ان هو الاذكر للعالمين) اى ما القرآن الامو عظة للخلق اجمعين وتذكير لهم وقوله (من شاء منكم) يدل من العالمين باعادة الجار ومفعول المشيئة (ان يستقيم) اى لمن شاء منكم الاستقامة على الحق والايمن والطاعة (وماتشأون) الاستقامة (الان) اى بان (يشاء الله) تلك المشيئة فاعلمهم سبحانه ان المشيئة فى التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوقيفه ومثل هذا قوله سبحانه وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقوله ولو اتزانزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقوله انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والآيات القرآنية فى هذا المعنى كثيرة والخطاب هنا ليس للمخاطبين فى قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم ان يستقيم (رب العالمين) اى مالك الخلق اجمعين عن ابي هريرة قال لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قالوا الامر بيننا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فهبط جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كذبوا يا محمد و ماتشأون الا ان يشاء الله رب العالمين اخرجه ابن ابى حاتم وابن مردويه

\* (سورة الانقطار هي تسع عشرة آية وهي مكية بلا خلاف) \*

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وأخرج النسائي عن جابر قال قام معاذ صلى العشاء فطول فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتنان أنت يا معاذ أين أنت عن سبح اسم

كعب وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أبزي وعائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد زادت عائشة والمعوذتين وهكذا روى هذا الحديث من طريق جابر وأبى امامة صدق بن بخلان وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ولولا خشية الاطالة لاوردنا ما تيسر لنا من أسانيد ذلك ومثونه ولكن فى الارشاد بهذا الاختصار كفاية والله أعلم \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سمعتك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم



الجهر وما يخفى ونيسرك للسرى فذكر ان نفعت الذرى سيد كرمين يخشى ويتجنبها الا شق الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يوت فيها ولا يحيى قال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا موسى يعني ابن ايوب العافق حدثنا عبي اياس بن عامر سمعت عقبة بن عامر الجهني لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه في سجودكم ورواه ابوداود وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن موسى بن ايوب به وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن ابي (٢٠٦) اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى وهكذا رواه ابوداود عن زهير بن حرب عن وكيع به وقال خوف فيه وكيع رواه ابوكيع وشعبة عن ابي اسحق عن سعيد بن ابن عباس موقوفا وقال الثورى عن السدى عن عبد خير قال سمعت عليا قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وقال ابن جرير حدثنا ابن جيمس حدثنا احكام عن عنبسة عن ابي اسحق الهمداني ان ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى يقول سبحان ربى الاعلى واذا قرأ الاقسام يوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى يقول سبحانك وبلى وقال قتادة سبح اسم ربك الاعلى ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحان ربى الاعلى وقوله تعالى الذى خلق فسوى أى خلق الخليفة وسوى كل مخلوق فى أحسن الهيات وقوله تعالى والذى قدر فهدى قال مجاهد هدى الانسان للشقاوة

ربك والضحى واذا السماء انفطرت وأصل الحديث فى الصحيحين ولكن بدون ذكر اذا السماء انفطرت وقد تقدم فى سوره التكويد حديث من سره أن ينظر الى يوم القيامة رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت الحديث

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(اذا السماء انفطرت) السماء فاعل فعل محذوف يدل عليه المذكور قال الواحدي قال المفسرون انفطرها انشقاقها كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزييلا والفطر الشق يقال فطرت فانه فطر ومنه فطر ناب البعير اذا طلع قيل والمراد انها انفطرت هنا لنزول الملائكة منها وقيل انفطرت لهيبة الله عز وجل (واذا الكواكب اتفرت) اى انفقت وتساقت متفرقة يقال تفرقت الشئ انثره نثرا والانتشار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة أو ممكنة (واذا البحار فجرت) أى فجر بعضهما من أعلاها وأسفلها فى بعض فصارت بجزر واحدا واختلط العذب منها بالمالح وزال ما بينهما من البرزخ الحاجر وقال الحسن معنى فجرت ذهب ماؤها ويست قال ابن عباس فجرت بعضها فى بعض وقيل فاضت العامة على بناء فجرت للمفعول مشتقا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظر الى قوله بينهم ما برزخ لا يغيان فلما زال البرزخ يغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خنيم والزعفرانى والثورى مبنيا للمفعول مخففا (واذا القبور بعثرت) أى قلب ترابها الذى أهيل على الاموات وقت الدفن وأخرج الموتى الذين هم فيها يقال بعثر بعثرة اذا قلب التراب ويقال بعثر المتاع قلبه ظهر البطن وبعثرت الحوض وبهثرته اذا هدمته وجعلت أعلاه أسفله قال الفراء بعثرت أخرجت ما فى بطنها من الذهب والفضة وذلك من اشراط الساعة أن تخرج الارض ذهبها وفضتها وقال ابن عباس أى بعثت وكررت اذا التوبل ما فى حيزها من الدواء قال الرازى المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التى هى اشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهى ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ ولا يتخرب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتشار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يتخرب

والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وهذه الآية كقوله تعالى اخبارا عن موسى أنه قال لفرعون ربنا الذى أعطى كل شئ كل خلقه ثم هدى أى قدر قدر اوهدى الخلائق اليه كما ثبت فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وقوله تعالى والذى أخرج المرعى أى من جميع صنوف النباتات والزرع فجعله غشاء أحوى قال ابن عباس هشيا متغيرا وعن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه قال ابن جرير وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى ان ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وان معنى الكلام والذى أخرج المرعى أحوى



أى أخضر الى السواد فجعله غشاء بعد ذلك ثم قال ابن جرير وهذا وان كان محتملا لأنه غير صواب لخالفته أقوال أهل التأويل وقوله تعالى سنقرئك أى يا محمد فلا تنسى وهذا الخبر من الله تعالى ووعده منه بأنه سيقرئه قرأه لا ينساها الا ماشاء الله وهذا اختيار ابن جرير وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا الا ماشاء الله ورفعته فلا عليك أن تتركه وقوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى اى يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وافعالهم لا يخفى عليه من ذلك (٢٠٧) شئ وقوله تعالى وينسرك لليسرى أى تسهل

عليك افعال الخير واقواله ونشر علك شرعا سهلا سمعا مستقيما عدلا لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر وقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى أى ذكر حيث تنفع التذكرة ومن ههنا يؤخذ الادب فى نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله كما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه ما أنت بمحدث قوم احد بنا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وقال حدث الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وقوله تعالى سيدك من يخشى أى يستعظ بما سلغه يا محمد من قلبه يخشى الله ويعلم أنه ملاقه ويتجنبها الا شئ الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى أى لا يموت فيسترىح ولا يحيى حياة فتنته بل هى مضرة عليه لان سبها يشعر ما يعاقب به من أليم العذاب وأنواع النكال قال الامام أحمد حدثنا ابن أبى عدى عن سليمان يعنى التميمى عن أبى نصره عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون

كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تحرب الارض التى فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ذكر سبحانه الجواب عما تقدم فقال (علمت نفس ما قدمت وأخرت) والمعنى انها علمته عند نشر الصحف لانه وقت واحد من عند البعث الى عند مصير أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار والكلام فى افراد نفس هنا كما تقدم فى السورة الاولى فى قوله علمت نفس ما حضرت ومعنى ما قدمت وأخرت ما قدمت من عمل خيرا وشرا وأخرت من سنة حسنة أو سيئة لان لها أجر ما سنته من السنن الحسنة وأجر من عمل بها وعليها وزر ما سنته من السنن السيئة ووزر من عمل بها وقال قتادة ما قدمت من معصية وأخرت من طاعة وقيل ما قدم من فرض وأخر من فرض وقيل أول عمله وأخره وقيل ان النفس تعلم عند البعث ما قدمت وأخرت علما اجاليا لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة وأما العلم التفصيلى فانما يحصل عند نشر الصحف عن ابن مسعود قال ما قدمت من خيرا وما أخرت من سنة صالحة يعلم بها بعده فان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئا أو سنة سيئة يعمل بها بعده فان عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أجرهم شيئا وعن ابن عباس نحوه وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من استن خيرا فاستن به فله أجره ومثل أجر من اتبعه من غير منتهى من أجرهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل أجر من اتبعه من غير منتهى من أجرهم وتلا حذيفة علمت نفس ما قدمت وأخرت ولما أخبر سبحانه فى الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه فقال (يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم) هذا خطاب للكفار وقال بعضهم المراد بالانسان ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى قال الشهاب وهذا أرى صح كفى الكشف وغيره والمعنى ما الذى غرتك وخدعتك أو جعلت غارا حتى كفرت بربك الكريم الذى تفضل عليك فى الدنيا بما كمال خلقك وحواسك وجعلك عاقلا فاعلمه ووزرك وأنعم عليك بنعمه التى لا تقدر على محذشتى منها قال قتادة غره شيطانه المسلط عليه وقال الحسن غره شيطانه الخبيث وقيل غره حقه وجهله وقيل غره عفوا لله اذ لم يعاجله بالعقوبة أول مرة كذا قال مقاتل وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاعتزاز فان محض الكريم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية المولى والمعادى والمطيع

ولا يحيون وأما ناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم فى النار فيدخل عليهم الشفعاء فيأخذ الرجل الضبارة فيميتهم أو قال يبتون فى نهر الحياة أو قال الحياء أو قال الحيوان أو قال نهر الجنة فينبتون نبات الجنة فى حبل السيل قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم أما زون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء قال فقال بعضهم كأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية وقال أحمد أيضا حدثنا اسمعيل حدثنا سعيد بن يزيد عن أبى نصره عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس أو كما قال تصيهم النار بنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم



امانة حتى اذا صاروا حما أذن في الشفاعة فيهم ضببا رطبوا على انهم الجنة فيقال يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في جميل السيل قال فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبادية ورواه مسلم من حديث بشر بن المفضل وشعبة كلاهما عن أبي سلمة سعيد بن يزيد بنده مثله ورواه أحمد أيضا عن يزيد بن سعيد بن أبي الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل النار الذين لا يريد الله اخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون وان أهل النار الذين يريد الله اخراجهم (٢٠٨) يميتهم فيها امانة حتى يصيروا حما ثم يخرجون ضببا رطبون

على انهم الجنة فيرش عليهم من انهم الجنة فينبتون كما ثبت الحبة في جميل السيل وقد قال الله تعالى اخبارا عن أهل النار ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك قال انكم ما كنون وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يحيون عنهم من عذابها الى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثر الحياة الدنيا والآخرة خيرا وأبقى ان هذا انى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) يقول تعالى قد أفلح من تزكى اى طهر نفسه من الاخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وذكر اسم ربه فصلى اى أقام الصلاة في أوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لامر الله وامتناعا للشرع الله وقد قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عبد بن أحمد العزمي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا اله الا الله وخلع

والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريمة لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الحد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية وقال غره والله جهله (الذى خلقك) من نطفة ولم تكن شيئا (فسوال) رجلا تسمع وتبصر وتعقل (فعدلك) اى جعلك معتدلا قال عطاء جعله فاعنا معتدلا حسن الصورة وقال مقاتل عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين والمعنى عدل بين ما خلقك من الاعضاء قرأ الجمهور فععدلك مشددا وقرى بالتخفيف واختار الاول أبو عبيد وأبو حاتم قال الفراء وأبو عبيد يدل عليه ما قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ومعنى القراءة الاولى أنه سبحانه جعل اعضاءه متعادلة لاتفاوت فيها ومعنى الثانية أنه صرفه وأماله الى أى صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما قصيرا (في أى صورة شاء ركبتك) في أى صورة متعلق بركبتك وما يزيد وشاء صفة لصورة أى ركبتك في أى صورة شاء ها ويحوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبتك حاصلها في أى صورة ونقل أبو حيان عن بعض المفسرين أنه متعلق بعدلك واعتراض عليه بان أى لها صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها قال مقاتل والكسبي ومجاهد في أى شبه من أب أو أم أو حال أو عم وقال مكحول ان شاء ذكرا وان شاء أنثى (كلا) ردع وزجر عن الاعتزاز بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر به والمعاصى له أو بمعنى حقا (بل تكذبون بالدين) اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تتجاوزونه الى ما هو أعظم منه من التكذيب بالدين وهو الجزاء أو بدين الاسلام قال ابن السارى الوقف الجيد على الدين وعلى ركبتك وعلى كلا فبيح والمعنى بل تكذبون يا أهل مكة بالدين أى بالحساب وبل لنتى شئ تقدم وتحقيق غيره وانكار البعث قد كان معلوما عندهم وان لم يجزله ذكرا قال الفراء كلاليس الامر كما غررت به قرأ الجمهور تكذبون بالفوقية على الخطاب وقرأ الحسن وابو جعفر وشيبة بالتحسية على الغيبة وجملة (وان عليكم لحافظين) في محل نصب على الحال من فاعل تكذبون أى تكذبون والحال ان عليكم من يدفع تكذيبكم أو مستأنفة مسوقة لبيان ما يظل تكذيبهم والحافظون الرقباء من الملائكة الذين يحفظون على العباد أعمالهم

الاندا وشهد أنى رسول الله وذكرا اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والحفاظة عليها والاهتمام بها ثم قال ويكتبونها لايروى عن جابر الا من هذا الوجه وكذا قال ابن عباس ان المراد بذلك الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وقال ابن جرير حدثني عمرو بن عبد الحميد الابلي حدثنا مروان بن معاوية عن أبي خلدة قال دخلت على أبي العالية فقال لي اذا غدت غدا الى العيد فربي قال ففرت به فقال هل طعمت شيئا قلت نعم قال اقتضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فاخبرني ما فعلت زكائك قلت قد وجهتها قال انما أردت لك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكرا اسم ربه فصلى وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقه أفضل منها ومن سقاية



المساءلة وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بأخراج صدقة الفطر ويأمرهم هذه الآية قد أفلح من تركي  
 وذ كراسم ربه فصلى وقال أبو الاحوص اذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلواته زكاة فان الله تعالى يقول قد  
 أفلح من تركي وذ كراسم ربه فصلى وقال قتادة في هذه الآية قد أفلح من تركي وذ كراسم ربه فصلى زكي ماله وأرضى خالقه ثم قال  
 تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا أي تقدمونها على أمر الآخرة وتسدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم في معاشكم ومعادكم والآخرة  
 خير وأبقى أي ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى فان الدنيا دانية (٢٠٩) فانية والآخرة شريفة باقية فكيف يؤثر

عاقل ما يفتي على ما يفتي وهم بما  
 يزول عنه قريبا ويترك الأهمام بدار  
 البقاء والخلد قال الامام أحمد حدثنا  
 حسين بن محمد حدثنا ويد عن أبي  
 اسحق عن عروة عن عائشة قالت  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الدنيا دار من لادار له ومال من  
 لا مال له ولها يجتمع مع من لا عقل له  
 وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد  
 حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو  
 حمزة عن عطاء عن عرفة الثقفي  
 قال استقرأت ابن مسعود سبغ  
 اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل تؤثرون  
 الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل  
 على أصحابه فقال آثرنا الدنيا على  
 الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا  
 الدنيا لاناراً يئذي بنتها ونساءها  
 وطعامها وشربها وزويت عنا  
 الآخرة فاخترنا هذا العاجل  
 وتركنا الآجل وهذا منه على وجه  
 التواضع والهضم وهو اخبار عن  
 الجنس من حيث هو والله أعلم  
 وقال الامام أحمد حدثنا سليمان  
 ابن داود الهاشمي حدثنا اسمعيل  
 ابن جعفر أخبرني عمرو بن أبي عمرو  
 عن المطلب بن عبد الله عن أبي

ويكتبونها في الصحف قال ابن عباس جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل والنهار  
 يحفظان عمله ويكتبان أثره وهذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة أجمعت  
 على عموم هذا الخطاب في حق المكافين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين  
 لجميع بني آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل أن يكون  
 الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعاً من  
 الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنتان بالنهار وكما قيل انهم خمسة واختلفوا في الكفار هل  
 عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم  
 وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى في هذه الآية وفي قوله تعالى وأما من أتى كتابه  
 وراء ظهره فاخبر أن لهم كتابا وان عليهم حفظة ثم وصفهم سبحانه فقال (كراما كاتبين) أي  
 انهم كرام لديه يكتبون ما يأمرهم به من اعمال العباد (يعلمون) على التجدد والاستقرار  
 (مانفعون) في الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم  
 حافظين كراما كاتبين يعلمون مانفعون فدل على انهم يكونون عالمين بما حتى انهم يكتبونها  
 فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة قال الرازي المعنى التمجيب من حالهم كانه  
 قال انكم تكذبون بيوم الدين وملائكة الله موكلون يكتبون أعمالكم حتى تحاسبوا بها  
 يوم القيامة ونظيره قوله تعالى عن المين وعن الشمال قعيد ما يلغظ من قول الاديه رقيب  
 عتيد وفي تعظيم الكعبة بالشاء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور  
 فيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما أشدها  
 من آية على الغافلين ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال (الابرار لني نعيم) أي جنه (وان  
 الفجار لني جحيم) أي نار والجملة مستأنفة لتقرير هذا المعنى الذي سبقته وهي كقوله  
 سبحانه فريق في الجنة وفريق في السعير ولفظ الفجار عائد على الكافرين الذين تقدم  
 ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤمنين لان الانس لم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر  
 على الاطلاق فال في الفجار للعهد الذي يدل على قوله بل تكذبون بالدين (يصلونها يوم  
 الدين) صفة لحجيم أو مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ما حالهم فقيل يصلونها يوم  
 الجزاء الذي كانوا يكذبون به ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من الضمير في متعلق  
 الجار والجرور ومعنى يصلونها انهم يلزمونها مقاسين وهجها وحرها يومئذ قرأ الجمهور

(٢٧ - فتح البيان عاشر) موسى الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضره وآثره ومن أحب  
 آثره أضر دنياه فآثر وما يفتي على ما يفتي تفرد به أحمد وقد رواه أيضا عن أبي سلمة الخزامي عن الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو  
 به مثله سواء وقوله تعالى ان هذا الذي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا نصر بن علي حدثنا  
 معمر بن سليمان عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا الذي الصحف الاولى صحف ابراهيم  
 وموسى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان كل هذا وكان هذا في صحف ابراهيم وموسى ثم قال لان علم أسند الثقات عن عطاء بن



السائب عن عكرمة عن ابن عباس غير هذا وحدهنا آخر رواه قبل هذا وقال النسائي أخبرنا زكريا بن يحيى أخبرنا نصر بن علي حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت سبج اسم ربك الأعلى قال كلها في صحف ابراهيم وموسى ولما نزلت و ابراهيم الذي وفي قال وفي الأثر رواه زكريا آخرى يعني ان هذه الآية كقوله تعالى في سورة النجم أم لم ينبا عا في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي الأثر رواه زكريا آخرى وان ليس للانسان الاماسعي وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الا وفي وان الى ربك المنتهى الآيات الى (٢١٠) آخرهن وهكذا قال عكرمة فيما رواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن

سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى بقول الآيات التي في سبج اسم ربك الأعلى وقال أبو العالية قصة هذه السورة في الصحف الاولى واختار ابن جرير ان المراد بقوله ان هذا اشارة الى قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثر الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ثم قال تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى هذا الذي اختاره حسن قوى وقدروى عن قتادة وابن زيد نحوه والله أعلم آخر تفسير سورة سبج والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

\* (تفسير سورة الغاشية وهي مكية) \*  
 قد تقدم عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سبج اسم ربك الأعلى والغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة وقال الامام مالك عن حمزة ابن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله ان الضحاك بن قيس سأل النعمان ابن بشير عما كان رسول الله صلى

يصلونها مخففا مبنيا للفاعل وقرئ بالتشديد مبنيا للمفعول (وما هم عنها بغائبين) أى لا يفارقونها أبدا ولا يغيبون عنها بل هم فيها وقيل المعنى وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلمة بل كانوا يجردون حرها في قبورهم ثم عظم سبحانه ذلك اليوم فقال (وما أدراك ما يوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب (ثم ما أدراك ما يوم الدين) كره تعظيما للشأن وتفخيما لقدره وتمويل الأمره كما في قوله القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة والحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة والمعنى أى شئ جعلك داريا ما يوم الدين قال الكلبى الخطاب للانسان الكافر ثم أخبر سبحانه عن اليوم فقال (يوم لا تلك نفس) من النفوس (لنفس) أخرى (شيا) من النفع والضرر وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذلك انما هو باذن الله من الذى يشفع عنده الا باذنه ذكره الحفناوى قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورفع يوم على أنه بدل من يوم الدين وأخبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو عمرو في رواية عنه يوم بالتسوية والقطع عن الاضافة وقرأ الباقر بن عيسى على انها مفتحة اعراب بتقدير أعنى أو اذ كرفيكون مفعولا به أو على انها مفتحة بناء لاضافته الى الجملة على رأى الكوفيين وهو في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على انه بدل من يوم الدين قال الزجاج يجوز ان يكون في موضع رفع الا أنه بنى على الفتح لاضافته الى قوله لا تلك وما أضيف الى غير المتمكن فقد بنى على الفتح وان كان في موضع رفع وهذا الذى ذكره انما يجوز عند الخليل وسيبويه اذا كانت الاضافة الى الفعل الماضى وأما الى الفعل المستقبل فلا يجوز عندهما وقد وافق الزجاج على ذلك أبو على الفارسي والفرأ وغيرهما (والامر يومئذ لله) وحده لا يملك شيا من الامر غيره كما نؤمن كان قال مقاتل يعنى لنفس كافر شيا من المنفعة قال قتادة ليس ثم أحد يقضى شيا أو يصنع شيا الا الله رب العالمين والمعنى ان الله لا يملك أحد اذ في ذلك اليوم شيا من الامور كما ملكهم في الدنيا ومثل هذا قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

\* (سورة المطففين هي ست وثلاثون آية) \*

قال القرطبي وهي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة وقال مقاتل أيضا هي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس و قتادة هي مدينة الاثمان آيات من قوله ان الذين أخرجوا الى آخرها وقال الكلبى وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن ابن عباس قال آخر منازل

الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة قال هل أتاك حديث الغاشية رواه أبو داود عن القعنبى والنسائي عن بمكة قتيبة كلاهما عن مالك بن ورواه مسلم وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن حمزة بن سعيد به \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشية عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تنقى من عين آتية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع) الغاشية من أسماء يوم القيامة قاله ابن عباس و قتادة وابن زيد لانها تعشى الناس وتعمهم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسى حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال مر النبي صلى



الله عليه وسلم على امرأة تقرأ أهل أثار الحديث الغاشية فقام يستمع وبقول نعم قد جاءني وقوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة  
قوله قتادة وقال ابن عباس تخشع ولا ينفعها عملها وقوله تعالى عاملة ناصبة أي قد عملت عملا كثيرا ونصبت فيه وصدقت يوم  
القيامة ناراحامية قال الحافظ أبو بكر البرقاني حدثنا إبراهيم بن محمد المزني حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا هرون بن عبد الله  
حدثنا سارح حدثنا جعفر قال سمعت أبا عمران الجوني يقول مر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بدير راهب قال فتأداه يا راهب  
فاشرف قال فجعل عمر ينظر اليه ويكي فقيل له يا أمير المؤمنين ما يبكيك (٢١١) من هذا قال ذكرت قول الله عز وجل في كتابه

عاملة ناصبة تصلي ناراحامية فذلك  
الذي أبكاني وقال البخاري قال  
ابن عباس عاملة ناصبة النصارى  
وعن عكرمة والسدي عاملة في  
الدين بالمعاصي ناصبة في النار  
بالعذاب والاعلال قال ابن عباس  
والحسن وقتادة تصلي ناراحامية  
أي حارة شديدة الحرق تنشق من عين  
آنية أي قد انتهت حرها وغلبتها  
قوله ابن عباس ومجاهد والحسن  
والسدي وقوله تعالى ليس لهم  
طعام الا من ضرب بعقال علي بن  
أبي طلحة عن ابن عباس شجر  
من النار وقال سعيد بن جبير هو  
الزقوم وعنه انه الخجارة وقال ابن  
عباس ومجاهد وعكرمة وابن  
الجزء وقتادة هو الشبرق قال  
قتادة قرش تسميه في الربيع  
الشبرق وفي الصيف الضريع  
قال عكرمة وهو شجر ذو شوك  
لا طنة بالارض وقال البخاري قال  
مجاهد الضريع نبت يقال له  
الشبرق تسميه أهل الحجاز الضريع  
اذا يبس وهو سم وقال معمر عن  
قتادة الامن ضربيع هو الشبرق  
اذا يبس سمى الضريع وقال سعيد

بكرة سورة المطففين وعنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة كانوا من  
أخب الناس كيلا فأنزله الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك أخرجه ابن  
مردويه والبيهقي في الشعب قال السيوطي بسند صحيح

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(ويل للمطففين) ويل مبداء وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز قال مكي والمختار  
في ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو معرفا كان  
الاختيار فيه النصب كقوله ويلكم لا تفتروا والمطفف المنقص وحقيقته الاخذ  
في الكيل أو الوزن شيئا طفيفا أي نزا خفيفا قيرا قال أهل اللغة المطفف مأخوذ من  
الطفف وهو القليل فالمطفف هو المقلل حق ما حبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن  
قال الزجاج انما قيل للذي ينقص الميكال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميكال  
والميزان الا الشئ اليسير الطفيف قال أبو عبيدة والمبرد المطفف الذي يخس في الكيل  
والوزن والمراد بالويل هنا شدة العذاب أو نقس العذاب أو الشر الشديد وهو واد  
في جهنم قال الكلبى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهم يسيئون كيلهم  
ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت هذه الآية وقال السدي قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة وكان به رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما  
ويكئ بالآخر فأنزله الله هذه الآية قال القراء هم بعد نزول هذه الآية أحسن الناس  
كيلا الي يومهم هذا وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العذر ولا طفقوا الكيل الا منعوا  
النبات وأخذوا بالسنين وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا أو يدفع الى غيره  
ناقصا قليلا أو كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه  
كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي  
مبنية على أمر الكيل والوزن فالله عز وجل عظم أمر الكيل والوزن ثم بين  
سببانه المطففين من هم فقال (الذين اذا كآلوا على الناس يستوفون) الا كآلوا الاخذ  
بالكيل قال القراء يريدوا كآلوا من الناس وعلى ومن في هذا الموضع يعتقبان يقال  
اكتلت منك أي استوفيت منك وتقول اکتلت عليك أي أخذت ما عليك قال الزجاج

عن قتادة ليس لهم طعام الا من ضربيع من شر الطعام وأبشعه وأخبشه وقوله تعالى لا يسمن ولا يغبى من جوع يعني لا يحصل به  
مقصود ولا يندفع به مخدور (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها الاغنية فيها عين جارية فيها سرور فوعة  
وأكواب موضوعة وغمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) لما ذكر حال الاشقياء بذكر السعداء ثني بذكر السعداء فقال وجوه يومئذ  
أي يوم القيامة ناعمة أي يعرف النعيم فيها وانما حصل لها ذلك بسعيها وقال سفيان لسعيها راضية قدر ضمنت عملها وقوله تعالى  
في جنة عالية أي رفيعه بيهية في الغرفات آمنون لا تسمع فيها الاغنية أي لا تسمع في الجنة التي هم فيها كلمة لغو كما قال تعالى لا يسمعون



ففيها الغوا الاسلاما وقال تعالى لا تغوف فيها ولا تأثم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما الا قليلا سلا مسلاما فيها عين جارية أي سارحة وهذه نكرة في سياق الاثبات وليس المراد بها عين واحدة وانما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات قال ابن أبي حاتم قرئ على الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا أبو ثوبان عن عطاء بن قررة عن عبيد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الجنة تفجر من تحت تلال أو من تحت جبال المسك فيها سرر مرفوعة أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الخور العين قالوا فاذا (٢١٢) أراد ولي الله ان يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له وأكواب

موضوعة يعني أواني الشراب معدة مرصدة لمن أرادها من اربابها ونمازق مصفوفة قال ابن عباس النمازق الوسائد وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك والسدي والثوري وغيرهم وقوله تعالى وزيراتي مبثوثة قال ابن عباس الزباني البسط وكذا قال الضحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة أي ههنا وههنا المراد الجلوس عليها ونذكر ههنا هذا الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل من مشبر للجنة فان الجنة لا حصر لها هي ورب الكعبة نورية لا اله الا الله وريحانة ثم تزو قصر مشيد وظهر مطردو عثرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحل كثيرة ومقام في أيد في دار سلمية وفا كهة وخضرة وحبيرة ونعمة في محلة عالية بهيمة قالوا نعم يا رسول الله نحن المشركون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء

اذا كألوا من الناس استوفوا عليهم الكيل قال الرمنخسري لما كان اكتبها لهم اكتبها كتيلا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أعدل على مكان من اللدالة على ذلك ويجوز ان يتعلق يستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها قال السمين وهو حسن ولم يذكر ان الرمنخسري والكيل والوزن بهما الشراء والبيع فأحدهما يدل على الآخر قال الواحدى قال المفسرون يعني الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا باعوا ووزنوا لغيرهم نقصوا وهو معنى قوله (واذا كألواهم أو وزنواهم يخسرون) أي كألواهم أو وزنواهم فحذفت اللام فتعدى الفعل الى المفعول فهو من باب الحذف والايصال ومثله نصحتك ونصحت لك كذا قال الاخفش والكسائي والقراء وقال القراء سمعت أعرابية تقول اذا صدر الناس أتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين الى الموسم المقبل قال وهو من كلام أهل الخجاز ومن جاورهم من قيس قال الزجاج لا يجوز الوقف على كألوا حتى يوصل بالضمير ومن الناس من يجعله تأكيدا أي تو كيد للضمير المستكن في الفعل فيجوز الوقف على كألوا أو وزنوا قال أبو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعله ما حرفين ويقف على كألوا أو وزنوا ثم يقول هم يخسرون قال وأحسب قراءة حمزة كذلك قال أبو عبيد والاختيار أن يكونا كلمة واحدة من جهتين احدهما الخط ولذلك كتبوهما بغير ألف ولو كانتا مقطوعتين لكانتا كألوا أو وزنوا بالالف والاخرى انه يقال كالتك ووزنتك بمعنى كالتك ووزنتك وهو كلام عربي كما يقال صدتك وصدت لك وكسبتك وكسبت لك وشكرتك وشكرت لك ونحو ذلك وقيل هو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف المكيل والموزون أي واذا كألوا مكيلهم أو وزنوا موزنهم ومعنى يخسرون ينقصون كقوله ولا تخسر والميزان والعرب تقول خسرت الميزان وأخسرت ثم خوفهم سبحانه فقال (ألا يظن أولئك انهم مبعوثون) مستأنفة مسوقة لتمويل ما فعلوه من التطفيف وتفضيحه والتعجب من حالهم في الاجترار عليه والاشارة بأولئك الى المطففين وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم عن الشراة والفساد والمعنى انهم لا يخطر عليهم انهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون قبل والظن هنا بمعنى اليقين أي لا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا الكيل والوزن وقيل الظن على بابه والمعنى ان كانوا لا يستيقنون البعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويحتموا عنه ويتركوا

الله ورواه ابن ماجه عن العباس بن عثمان الدمشقي عن الوليد بن مسلم بن محمد بن مهاجره (أفلا يظنون الى ما يخشون الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الامن تولى وكفر في عذبه الله العذاب الاكبر ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم) يقول تعالى امر اعباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته أفلا يظنون الى الابل كيف خلقت فانها خلق عجيب وتركيها غريب فانها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف وتؤكل وتتغذى بوبرها ويشرب لبنها وينبها بذلك لان العرب غالب دوابهم



كانت الابل وكان شريح القاضي يقول أخرجوا بنا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت أى كيف رفعها الله عز وجل عن الارض هذا الرفع العظيم كما قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والى الجبال كيف نصبت أى جعلت منصوبة قائمة ثابتة راسية اثباتا لتمد الارض باهلها وجعل فيها ما جعل فيها من المنافع والمعادن والى الارض كيف سطحت أى كيف بسطت ومدت ومهدت فنبه البدوى على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذى هورا كعب عليه والسماء التى فوق رأسه والجبل الذى تجاهاه والارض التى تحته على قدرته (٢١٣) خالق ذلك وصانعه وانه الرب العظيم الخالق

المالك المتصرف وانه الاله الذى لا يستحق العبادة سواه وهكذا أقسم ضمنا فى سؤاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام أحمد حيث قال حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان نبينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكان يعجبنا ان يجيب الرجل من أهل البادية العاقل فبئس له ونحن نسمع خفاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد انه أتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق قال فن خلق السماء قال الله قال فن خلق الارض قال الله قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبأذى خلق السماء والارض ونصب هذه الجبال آله أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علمنا خمس صلوات فى يومنا وإيماننا قال صدق قال فبأذى أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علمنا زكاة فى أموالنا قال صدق قال فبأذى أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم

ما يخشون من عاقبته وبأخذوا بالاحوط (ليوم عظيم) هو يوم القيامة ووصفه بالعظم لكونه زمانا لتلك الامور العظام من البعث والحساب والعقاب ودخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار عن عبد الملك بن مروان أن أعربيا قال له قد سمعت ما قال الله فى المطففين أراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ثم زجر عن ذلك اليوم فقال (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى يوم يقومون من قبورهم لا مررب العالمين أو لجزائه أو لحسابه أو لحكمه وقضائه وفى وصف اليوم بالعظم مع قيام الناس لله خاضعين فيه ووصفه سبحانه بكونه رب العالمين دلالة على عظم ذنب التطفيف ومن يداغته وفضاعة عقابه وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل فى كل أخذ وعطاء بل فى كل قول وعمل وحال وقيل المراد بقوله يوم يقوم الناس قيامهم فى رشحهم الى أنصاف آذانهم وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه وقيل المراد قيامهم بما عليهم من حقوق العباد وقيل المراد قيام الرسل بين يدي الله للقضاء والاول وأولى وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الآية فكيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع التبل فى الكائنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم أخرجه الطبرانى وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى البعث وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيموتون ذلك على المؤمن كتدلى الشمس الى الغروب الى أن تغرب أخرجه أبو يعلى وابن حبان وابن مردويه وعن ابن مسعود قال اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما أخرجه ابن حاتم وأخرجه ابن مردويه من حديثه مرفوعا وعن ابن عمر أنه قال يارسول الله كم مقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم أخرجه الطبرانى وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعدها (كلا) هى للردع والزجر للمطففين الغافلين عن البعث وما بعده أو بمعنى حقا ثم استأنف فقال (ان كآب التجار) اظهر فى موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف يعنى ان كتب اعمال الكفار (لنى سجين) وهو مفسر به سبحانه من قوله (وما أدراك ما سجين كآب مرقوم) فاجبر

قال وزعم رسولك ان علمنا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولج فقال والذى بعدت بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص منهن شيئا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان صدق ليدخلن الجنة وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن أبى النصر هاشم بن القاسم به وعلقه البخارى ورواه الترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به ورواه الامام أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث الليث بن سعد عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن أبى نجر عن أنس به بطوله وقال فى آخره وانا ضمنا ابن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا اسحق حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنى عبد الله بن دينار عن ابن عمر



قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كشيء ما كان يحدث عن امرأه في الجاهلية على رأس جبل معها ابن صغيرها ترمي غمما فقال لها ابنيها يا أمه من خلقك قالت الله قال فن خلقني قالت الله قال فن خلق السماء قالت الله قال فن خلق الارض قالت الله قال فن خلق الجبل قالت الله قال فن خلق هذه الغنم قالت الله قال اني لاسمع لله شأنا والى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا قال ابن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا هذا في اسناده ضعف وعبد الله بن جعفر هذا هو (٢١٤) المديني ضمه ولده الامام علي بن المديني وغيره وقوله تعالى فذكرا نمأت

مذكر است عليهم بمسيطر اى  
 فذكري يا محمد الناس بما أرسلت به  
 اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا  
 الحساب ولهذا قال است عليهم  
 بمسيطر قال ابن عباس ومجاهد  
 وغيرهم ما است عليهم بمسيطر اى  
 است تخلق الايمان في قلوبهم  
 وقال ابن زيد است بالذي تكرههم  
 على الايمان قال الامام أحمد حدثنا  
 وكيع عن سفينان عن ابي الزبير  
 عن جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل  
 الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا  
 قالوا عصموا منى دماءهم وأموالهم  
 الا بحقها وحسابهم على الله عز  
 وجل ثم قرأ فذكرا نمأت مذكر  
 است عليهم بمسيطر وهكذا رواه  
 مسلم في كتاب الايمان والترمذي  
 والنسائي في كتاب التفسير من  
 سننهما من حديث سفينان بن  
 سعيد الثوري به بهذه الزيادة وهذا  
 الحديث مخرج في الصحيحين من  
 رواية ابي هريرة بدون ذكر هذه  
 الآية وقوله تعالى الا من تولى  
 وكفر اى تولى عن العمل باركانه  
 وكفر بالحق بيمينانه وانما وهذه

بهذا انه كتاب مرقوم اى مسطور قيل هو كتاب جامع لاعمال النور الصادرة من الشياطين  
 والكفرة والفسقة ولقظ سجين علمه وقال قتادة وسعيد بن جبير ومقاتل وكتب  
 صخرة تحت الارض السابعة ثقل فيجعل كتاب الفجار تحتها وبه قال مجاهد فيكون  
 في الكلام على هذا القول مضاف محذوف والتقدير يحمل كتاب مرقوم وقال ابو عبيدة  
 والاختف والمبرد والزجاج لني حبس وضيق شديد والمعنى كأنهم في حبس جعل ذلك  
 دليلا على خساسة منزلتهم وهو انهم قال الواحدى ذكروا ان قوله كتاب مرقوم تفسير  
 سجين وهو بعيد لانه ليس السجين من الكتاب في شئ على ما حكىناه عن المفسرين  
 والوجه ان يجعل بيانا لكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم  
 اى مكتوب قد بينت حروفه انتهى والاولى ما ذكرناه ويكون المعنى ان كتاب الفجار الذين  
 من جملتهم المطففون اى ما يكتب من اعمالهم أو كتابه اعمالهم لني ذلك الكتاب المدون  
 للقبائح المختصة بالشر وهو سجين ثم ذكر ما يدل على تهويله وتعظيمه فقال وما أدراك ما سجين  
 ثم بينه بقوله كتاب مرقوم قال الزجاج معنى قوله وما أدراك ما سجين ليس ذلك مما كنت  
 تعلم انت ولا قومك اى الذى اقبل نزول الوحي عليك وانما علمته بالوحي قال قتادة ومعنى  
 مرقوم رقم لهم بشر كأنه أعلم بعلامته يعرف بها انه كافر وكذا قال مقاتل وقد اختلفوا في  
 نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجين وهو الحبس وهو بناء مبالغة كخمير  
 وسكير وفسق من الحجر والسكر والفسق وكذا قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج قال  
 الواحدى وهذا ضعيف لان العرب ما كانت تعرف سجيناً ويحباب عنه بان رواية هؤلاء  
 الائمة تقوم بها الحجة وتدل على انه من لغة العرب ومنه قول ابن مقبل

ورفقة يضربون البيض ضاحية \* ضربا توأمت به الابطال سجيناً

وقيل النون بدل من اللام والاصل سجيل مشتق من السجل وهو الكتاب قال ابن  
 عطية من قال ان سجيناً موضع فكأنه مر فوع على انه خبر ان والظرف وهو قوله لني  
 سجين ملغى ومن جعله عبارة عن الكتاب فكأن خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو كتاب  
 ويكون هذا الكلام مفسر السجين ما هو كذا قال الضحاك وقوله مرقوم محتوم بلغة  
 حير وأصل الرقم الكتابة وقال كعب الاحبار فى الآية ان روح الفاجر يصعد بها الى  
 السماء فتأبى السماء ان تقبلها فتميط بها الى الارض فتأبى ان تقبلها فيدخل بها تحت

كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ولهذا قال في عذبه الله العذاب الاكبر قال الامام أحمد

سبع  
 حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي هلال عن علي بن خالد ان ابا امامة الباهلى مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ابي  
 كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على  
 الله شراد البعير على أهله تفرد باخراجه الامام أحمد وعلي بن خالد هذا ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه ولم يزد على ما ههنا روى عن ابي  
 امامة وعنه سعيد بن ابي هلال وقوله تعالى ان الينا اياهم اى مرجعهم ومنقلبهم ثم ان علينا حسابهم اى نحن نحاسبهم على



أعمالهم ونجايزهم بها ان خيرا بخير وان شرافسر آخر تفسير سورة الغاشية ولله الحمد والمنة \* (تفسير سورة الفجر وهي مكية) \* قال النسائي انا عبد الوهاب بن الحكم اخبرني يحيى بن سعيد عن سليمان بن محارب بن دينار وأبي صالح عن جابر قال صلى معاذ صلاة جفاء رجل فصلى معه فطول فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال منافق فذ ك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل النبي فقال يا رسول الله حيث أصلى معه بطول على فأنصرفت وصليت في ناحية المسجد فقلت ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفما نايام معاذ أين أنت من سبع اسم ربك الاعلى والشمس (٢١٥) وضحاها والفجر والليل اذا غشى

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وعمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبد المرصاد) أما الفجر فمعروف وهو الصبح قاله على وابن عباس وعكرمة ومجاهد والسدي وعن مسروق ومحمد بن كعب المراد به فجر يوم النحر خاصة وهو خاتمة الليال العشر وقيل المراد بذلك الصلاة التي تفعل عنده كما قاله عكرمة وقيل المراد به جميع النهار وهو رواية عن ابن عباس والليالي العشر المراد بها عشر ذى الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف وقد ثبت في صحيح البخارى عن ابن عباس مرفوعا مامن أيام العمل الصالح أحب الى الله فين العمل من هذه الايام يعنى عشر ذى الحجة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال

سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سبعين وهو خدا بليس فيخرج لها من تحت خدا بليس كتابا فيختم ويوضع تحت خدا بليس وعن ابن عباس قال سبعين أسئل الارضين وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى واما سبعين ففتوح قال ابن كثير هو حديث غريب منكر لا يصح وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعين الارض السابعة السدلى وأخرج هو عن جابر نحوه مرفوعا وعن عبد الله بن كعب بن مالك قال لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت ان لقيت ابني فاقرأه منى السلام فقال غفر الله لك يا أم بشر نحن اشغل من ذلك فقالت اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وان نسمة الكافر في سبعين قال بلى قالت فهو ذلك أخرجه ابن ماجه والطبرانى والبيهقى في البعث وعبد بن حميد (وبل يومئذ للمكذبين) هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس وما بينهما اعتراض والمعنى ويل يوم القيامة لمن وقع منه التكذيب بالبعث بما جاءت به الرسل ثم بين سبحانه هؤلاء المكذبين فقال (الذين يكذبون بيوم الدين) اي يوم القيامة لانه يوم الجزاء والحساب والموصول بدل من المكذبين أو صفة (وما يكذب به الا كل متدائم) اي فاجر جائر متجاوز في الاثم منه مك في اسبابه (اذا تتلى عليه آياتنا) المتزلة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو القرآن الكريم (قال اساطير الاولين) اي أحاديثهم وابطالهم التي زخ فوها والحكايات التي سطرت قديما جاع أسطورة بالضم واسطورة بالفتح كسر قرأ الجمهور تتلى بفوقيتين وقرئ بالتخمية وقوله (كلا) للردع والجزالة عندى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له وقال الحسن معنى حقا وقوله (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) بيان للسبب الذي جعلهم على قولهم ان القرآن اساطير الاولين قال أبو عبيدة ران على قلوبهم غلب عليها رينا وروينا وكل ما غلبك وعلاك فقد ران بك واران عليك قال القراء هو أنها كثرت منهم المعاصى والذنوب فأحاطت بقلوبهم فذلك الران على الحسن هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب قال مجاهد القلب مثل الكف ورفع كفه فاذا أذنب انقبض وضم أصبعه فاذا أذنب ذنبا آخر انقبض وضم أخرى حتى ضم أصابعه كلها حتى يطبع على قلبه قال وكانوا يرون ان ذلك هو الران ثم قرأ هذه الآية قال أبو زيد يقال قدرين بالرجل

ولا الجهاد في سبيل الله الارجل اخرج نفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ وقيل المراد بذلك العشر الاول من المحرم حكاها أبو جعفر ابن جرير ولم يعزه الى أحد وقد روى أبو كديسة عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس وليال عشر قال هو العشر الاول من رمضان والصحيح القول الاول قال الامام أحمد حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا عياش بن عتبة حدثني حنظلة بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر ورواه النسائي عن محمد بن رافع وعبد بن عبد الله كل منهم عن زيد بن الحباب به ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث يزيد بن الحباب به وهذا اسناد رجاله لا بأس بهم وعندى ان المتن في رفعه منكرة والله أعلم وقوله تعالى والشفع والوتر قد تقدم في هذا الحديث ان الوتر يوم عرفة لكونه



التاسع وان الشفع يوم النحر لكونه العاشر وقاله ابن عباس وعكرمة والضحاك أيضا قول ثاب وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد  
الاشج حدثني عقبه بن خالد عن واصل بن السائب قال سألت عطاء عن قوله تعالى والشفع والوتر قلت صلاتنا وترنا هذا قال لا  
ولكن الشفع يوم عرفة والوتر ليلة الاضحى قول ثالث قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عامر بن ابراهيم الاصماني حدثني أبي عن  
النعمان يعني ابن عبد السلام عن أبي سعيد بن عوف حدثني بمكة قال سمعت عبد الله بن الزبير يخطف الناس فقام اليه رجل فقال  
يا أمير المؤمنين أخبرني عن الشفع والوتر (٢١٦) فقال الشفع قول الله تعالى فمن تعجل في يومين فلاثم عليه والوتر قوله تعالى

ومن تأخر فلاثم عليه وقال ابن  
جرير أخبرني محمد بن المرتفع  
أنه سمع ابن الزبير يقول الشفع  
أوسط أيام التشرى والوتر آخر أيام  
التشرى وفي الصحيحين من رواية  
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما  
مائة الا واحد من أحصاها دخل  
الجنة وهو وتر يحب الوتر قول رابع  
قال الحسن البصرى وزيد بن  
أسلم الخلق كلهم شفع ووتر أقسم  
تعالى بخالفه وهو رواية عن مجاهد  
والمشهور عنه الاول وقال العوفي  
عن ابن عباس والشفع والوتر قال  
الله وتر واحد وانتم شفع ويقال  
الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة  
المغرب قول خامس قال ابن أبي  
حاتم حدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا  
عبد الله بن موسى عن اسرائيل  
عن أبي يحيى عن مجاهد والشفع  
والوتر قال الشفع الزوج والوتر  
الله عز وجل وقال أبو عبد الله عن  
مجاهد الله الوتر وخلق الشفع الذكر  
والانثى وقال ابن أبي شبيب عن  
مجاهد قوله والشفع والوتر كل شيء  
خلق الله شفع السماء والارض  
والبر والبحر والجن والانس والشمس

رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال أبو معاذ النحوى الرين ان  
يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد  
من الطبع قال الزجاج الرين هو كالصدا يغشى القلب كالغيم الرقيق ومثله الغين وعن  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا نكمت في قلبه  
نكمة سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زادت حتى تغلف قلبه فذلك  
الران الذي ذكره الله سبحانه في القرآن كلاب ران على قلوبهم الخ أخرجه أحمد والترمذى  
وصححه والنسائى وابن ماجه وغيرهم ثم كرر سبحانه الردع والزجر فقال (كلا) وقيل كلا  
بمعنى حقا أى حقا (انهم) يعنى الكفار (عن ربهم) أى عن رؤيته (يومئذ) أى يوم  
القيامة (محبوبون) لا يرونه أبدا قال مقاتل يعنى انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون  
الى ربهم نظرا المؤمنين اليه قال الحسين بن الفضل كما يحبهم فى الدنيا عن توحيدهم  
فى الآخرة عن رؤيته قال الزجاج فى هذه الآية دليل على ان الله عز وجل يرى فى القيامة  
ولو لا ذلك ما كان فى هذه الآية فائدة وقال جل ثناؤه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة  
فأعلم سبحانه ان المؤمنين ينظرون وأعلم ان الكفار محبوبون وقيل هو تمثيل لاهانتهم  
بأهانتهم من يحب عن الدخول على الملوك وقال قتادة وابن أبى مليكة هو أن لا ينظر اليهم  
برحمته ولا بركبتهم وقال مجاهد محبوبون عن كرامته وكذا قال ابن كيسان والاول أولى (ثم  
انهم لصالوا بالحيم) أى لداخلوا النار وما لازموا غير خارجين منها ثم لراخى الرتبة لان صلى  
الحكيم أشد من الالهة وحرمان الكرامة (ثم يقال هذا الذى كتب به تكذيبون) أى  
يقول لهم خزنة جهنم نيكيتا ووتوا بخا هذا ما كذبتم به فى الدنيا وأتكرتم وقوعه فانظروه  
وذوقوه وقوله (كلا) للردع والزجر عما كانوا عليه والتكرير للتأكيد وجملة (ان كتاب  
الابرار فى عليين) مستأنفة لبيان ما تضمنته ويجوز أن تكون كلاب بمعنى حقا فتلخص ان  
فى كل واحدة من الاربعة الواقعة فى هذه السورة قولين والابرار هم المطيعون وكما هم  
صحائف حسنة اتهم قال الفراء عليين ارتفاع بعد ارتفاع لان غاية له ووجه هذا انه منقول  
من جمع على من العلو قال الزجاج هو أعلى الامكنة قال الفراء والزجاج فاعرب كاعراب  
الجمع لانه على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلاثين وعشرين وقفسر بن قيس هو علم  
لديوان الخير الذى دون فيه ما عمله الصالحون وحكى الواحدى عن المفسر بن انه السماء

والقمر ونحو هذا ونحو مجاهد فى هذا ما ذكره فى قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون أى لتعلموا ان السابعة  
خالق الأزواج واحد قول سادس قال قتادة عن الحسن والشفع والوتر هو العدد منه شفع ومنه وتر قول سابع فى الآية الكريمة رواه  
ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق ابن جرير ثم قال ابن جرير وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذى ذكرنا عن  
ابن الزبير حدثني عبد الله بن أبي زياد القظوانى حدثنا زيد بن الحباب أخبرني عباس بن عقبه حدثني حزن بن نعيم عن ابن الزبير عن  
جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليوم الثالث هكذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ وهو مخالف لما تقدم  
من اللفظ فى رواية أحمد والنسائى وابن أبى حاتم ومارواه هو أيضا والله أعلم قال أبو العالية والربيع بن أنس وغيرهما هى الصلاة



منها شفع كالرابعة والسابعة ومنها وتر كالمغرب فانها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في آخراته بعد من الليل وقد قال  
 عبد الرزاق عن معمر بن عمار بن قنادة عن عمران بن حصين والشفيع والوتر قال هي الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر وهذا منقطع  
 وموقوف ولفظه خاص بالمكتوب به وقد روى متصلًا من فروع النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه عام قال الامام أحمد حدثنا أبو داود  
 هو الطيالسي حدثنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام ان شيخا حدثه من أهل البصرة عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع (٢١٧) وبعضها وتر هكذا وقع في المسند وكذا رواه ابن

جرير عن بندار عن عفان وعن أبي  
 كريب عن عبيد الله بن موسى  
 كلاهما عن همام وهو ابن يحيى عن  
 قتادة عن عمران بن عصام عن شيخ  
 عن عمران بن حصين وكذا رواه أبو  
 عيسى الترمذي عن عمرو بن علي  
 عن ابن مهدي وأبي داود كلاهما  
 عن همام عن قتادة عن عمران بن  
 عصام عن رجل من أهل البصرة  
 عن عمران بن حصين به ثم قال  
 غريب لا يعرفه الامن حديث  
 قتادة وقد رواه خالد بن قيس أيضا  
 عن قتادة وقد روى عن عمران بن  
 عصام عن عمران نفسه والله أعلم  
 (قلت) ورواه ابن أبي حاتم حدثنا  
 أحمد بن سنان الواسطي حدثنا  
 يزيد بن هرون أخبرنا همام عن  
 قتادة عن عمران بن عصام الضبي  
 شيخ من أهل البصرة عن عمران  
 ابن حصين عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم فذكره هكذا رأيت في تفسيره  
 فجعل الشيخ البصري هو عمران بن  
 عصام وهكذا رواه ابن جرير أخبرنا  
 نصر بن علي حدثني أبي حدثني خالد  
 ابن قيس عن قتادة عن عمران بن  
 عصام عن عمران بن حصين عن

السابعة قال الضحاك ومجاهد وقتادة يعني السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين وقال  
 الضحاك أيضا هو سدرة المنتهى ينتهي اليه كل شيء من أمر الله لا يعدوها وقيل هو الجنة  
 وبه قال ابن عباس وقال قتادة أيضا هو فوق السماء السابعة عند قائمة العرش النبي وقيل  
 ان عليين صفة للملائكة فانهم في الملا الأعلى كما يقال فلان في بني فلان أي في جملتهم  
 وقيل هولاء من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش مكتوبه فيه أعمالهم وقيل هو قائمة  
 العرش النبي وقيل هو مراتب عالية تحفها بالجلالة وقد عظمها الله وأعلىها (وما أدراك  
 ما علمون) أي ما أعلمك يا محمد أي شيء علمون على جهة التفتيح والتعظيم لعلمين أخرج ابن  
 المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية ان ابن عباس سأل  
 كعب الاحبار عن قوله ان كتاب الابرار في علمين قال روح المؤمن اذا قبضت عرج  
 بهما إلى السماء ففتح لها ابواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينتهي بها إلى العرش  
 وتخرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش ريق فيرقم ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة  
 النجاة لحساب يوم الدين وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة  
 على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في علمين أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني وابن مردويه  
 ثم فسره سبحانه بقوله (كتاب هر قوم) أي مسطور وقيل مكتوب فيه أعمالهم أو ما أعد لهم  
 في الآخرة من التكرامة وهذا التفسير الالهي يعني عن تفاسير الخلق قال الخطيب  
 مكتوب فيه ان فلانا آمن من النار يقال له من رقم ما أجهأ وأجمله والكلام في هذا  
 كالقلام المتقدم في قوله وما أدراك ما يحين الخ وجملة (يشهده المقربون) صفة أخرى  
 لكتاب والمعنى ان الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويحفظونه وقيل يشهدون بما  
 فيه يوم القيامة لتعظيمهم والاول من الشهود والثاني من الشهادة قال وهب وابن اسحق  
 المقربون هنا اسرافيل فاذا عمل المؤمن على البر سعدت الملائكة بالصحيفة ولها نور  
 يتلأ في السموات كنور الشمس في الارض حتى ينتهي بها إلى اسرافيل فيختم عليها وقال  
 ابن عباس المقربون أهل السماء ثم ذكر سبحانه حالهم في الجنة بعد ذلك كتابهم فقال (ان  
 الابرار لفي نعيم) أي ان أهل الطاعة لفي نعيم عظيم لا يقادر قدره (على الارائك ينظرون)  
 الارائك الاسرة التي في الجبال (٤) وقد تقدم انها لا تطلق الا ريكة على السير الا اذا كان في  
 جملة قال الحسن ما تكاد يرى ما الارائك حتى قدم عليهما رجل من الجن فزعم ان الاربيكة

(٢٨ = فتح البيان عاشر) النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر فاستطد ذكر الشيخ  
 الميهم وتفرده به عمران بن عصام الضبي أبو عمارة البصري امام مسجد بني ضبيعة وهو والد أبي حمزة نصر بن عمران الضبي روى عنه  
 قتادة وابنه أبو حمزة والمثنى بن سعيد وأبو الصباح يزيد بن حميد وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وذكره خليفة بن خياط في التابعين  
 من أهل البصرة وكان شريفا نبيلًا حطبا عند الحاج بن يوسف ثم قتله يوم الزواجر سنة ثنتين وثمانين لخروجهم مع ابن الأشعث وأدين له  
 (٢١) قال الجوهرى الجبال جمع جملة بالتحريك واحد جبال العزوس وهو بيت يزيد بن الثيب والاسرة ذكره المبرنى ٥١



عند الترمذى سوى هذا الحديث الواحد وعندى ان وقفه على عمران بن حصين أشبه والله أعلم ولم يجزم ابن جرير بشئ من هذه الاقوال في الشفع والوتر وقوله تعالى والليل اذا يسرى قال العوفي عن ابن عباس أى اذا ذهب وقال عبد الله بن الزبير والليل اذا يسرى حتى يذهب بعضه بعضا وقال مجاهد وأبو العالية وقادة ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد والليل اذا يسرى اذا ساروه هذا يمكن حمله على ما قال ابن عباس أى ذهب ويحتمل أن يكون المراد اذا ساروا أى قبل وقديقال ان هذا أنسب لانه في مقابلة قوله والفجر فان الفجر هو اقبال النهار وادبار الليل (٢١٨) فاذا دخل قوله والليل اذا يسرى على اقباله كان قسما باقبال الليل

وادبار النهار وبالعمس كقوله والليل اذا عمس والصبح اذا تنفس وكذا قال الضحاك والليل اذا يسرى أى يجرى وقال بكرمة والليل اذا يسرى يعنى ليله جمع ليله المزلفة رواء ابن جرير وابن أبي حاتم ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا أبو عامر عن كثير بن عبد الله بن عمرو قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول فى قوله والليل اذا يسرى قال اسرى اسارى ولا تبتن الا يجمع وقوله تعالى هل فى ذلك قسم لذى يجرى لذى عقل ولب ورجا وانما سمى العقل ججرا لانه يمنع الانسان عن تعاطى ما لا يليق من الافعال والاقوال ومنه ججر البيت لانه يمنع الطائف من اللصوق بجداره الشامى ومنه ججر اليمامة وججر الحالكم على فلان اذا منعه التصرف ويقولون ججرا محجورا كل هذا من قبيل واحد ومعنى متقارب وهذا القسم هو باوقات العبادة وبفسس العبادة من حج وصلاح وغير ذلك من أنواع القرب التى يتقرب بها اليه عباده المتقون المطيعون له الخائفون

عندهم الخلة اذا كان فيها سرير قال الشهاب الخلة بفتحين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى فى عرف الناس بالناموسية والمعنى انهم ينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامات كذا قال عكرمة ومجاهد وغيرهما وقال مقاتل ينظرون الى أهل النار وقيل ينظرون الى وجهه وجلاله (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) أى اذا رأيتهم عرفت انهم من أهل النعمة لما تراه فى وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة والتنعيم والرونق أخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب فى الآية قال عين فى الجنة يتوضون منها ويتسألون فقبرى عليهم نضرة النعيم أى بهجة التنعيم وطراوته والخطاب لكل راء يصلح لذلك يقال أنضرت النبات اذا ازهر ونور قال عطاء وذلك ان الله زاد فى جلالهم وفى ألوانهم ما لا يصفه واصف قرأ الجهور تعرف بفتح الفوقية وكسر الراء ونصب نضرة وقرئ بضم الفوقية وفتح الراء على البناء للمفعول ورفع نضرة بالنسابة (يسقون من رحيق) خمر خاصة من الدنس فهى بيضاء (مختوم) على انائها ليقف ختمها الا هم قال أبو عبيدة والاختف والبرد والراجح من الخمر ما لا يغش فيه ولا شئ يفسده والمختوم الذى له ختام وقال الخليل الرحيق أجود الخمر وفى الصحاح الرحيق صفوة الخمر وقال مجاهد هو الخمر العتيقة البيضاء الصافية قال مجاهد مختوم مطين كأنه ذهب الى معنى الختم بالطين ويكون المعنى انه ممنوع ان تمسه يد الى ان يقف ختمه للابرار وقال تعالى فى سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانهار من خمر والنهر لا يختم عليه فطريق الجمع بينهما ان المذكور فى هذه الآية فى أو ان مختوم عليها لشرفها ونفاسها وهى غير تلك الخمر التى فى الانهار (ختمه مسك) أى آخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك وقيل مختوم أو ائبسه من الاكواب والابا ريق بمسك مكان الطين وكأنه تمثيل لكمال نفاسه وطيب رائحته والحاصل ان المختوم والختم اما ان يكون من ختم الشئ وهو آخره أو من ختم الشئ وهو جعل الختم عليه كما تختم الاشياء بالطين ونحوه وقال ابن مسعود الرحيق المختوم يجدون عاقبتها طعم المسك وعنده مختوم ممزوج ختمه مسك قال طعمه فى ريحه وقيل يمزج لهمم بالكافور ويختم لهمم بالمسك وقال ابن عباس رحيق خمر ومختوم ختم بالمسك عن ابن مسعود قال ليس بخاتم فيختم به ولكن خلطه بمسك ألم ترى الى المرأة من نساءكم تقول خلطه من الطيب كذا وكذا وعن أبي

الدرء

منه المتواضعون ليدبه الخاشعون لوجهه الكريم ولما ذكره هؤلاء من عبادتهم وطاعتهم قال بعده

ألم ترى كيف فعل ربك بعاد وهؤلاء كانوا أمم من عتاة جبارين خارجين عن طاعته مكذبين رسله جاحدين لكتبه فذكر تعالى كيف أهلكتهم ودمرهم وجعلهم أحاديث وعبرافقال ألم ترى كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهؤلاء اعداى الاولى وهم ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح قاله ابن اسحق وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هو دا عليه السلام فكذبوه وخالفوه فاتجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معهم وأهلكتهم بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليلال وثمانية أيام حسوا فأتى القوم فيها صرعى



كانهم أبحاز نخل حاوية فهل ترى لهم من باقية وقد ذكر الله قصتهم في القرآن في غير ما موضع ليعتبر بصبرهم المؤمنون فقوله تعالى  
 ارم ذات العماد عطف بيان زيادة تعريفهم وقوله تعالى ذات العماد لانهم كانوا يسكنون بيوت الشعير التي ترفع بالعمدة  
 الشداد وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة وأقواهم بطشا ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة وأرشدهم الى أن يستعملوها في طاعة  
 ربهم الذي خلقهم فقال واذكروا الذجاءكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في انطلق بسطة فاذكروا الله ولا تعنوا في الارض  
 مفسدين وقال تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق (٢١٩) وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي

خلقهم هو أشد منهم قوة وقال  
 ههنا التي لم يخلق مثلها في البلاد  
 أي القبيلة التي لم يخلق مثلها في  
 بلادهم لقوتهم وشدهم وعظم  
 تركيبهم قال مجاهد ارم أمة قديمة  
 يعني عاد الأولى كما قال قتادة بن  
 دعامة والسدى ان ارم بيت مملكة  
 عاد وهذا حسن جيد قوي وقال  
 مجاهد وقتادة والكبي في قوله ذات  
 العماد كانوا أهل عاد لا يقعون  
 وقال العوفي عن ابن عباس انما قيل  
 لهم ذات العماد لظولهم واختار  
 الأول ابن جرير وروى الثاني فاصاب  
 وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في  
 البلاد أعاد ابن زيد الضمير على العماد  
 لارتفاعها وقال بنو اعمد ابا الحفاف  
 لم يخلق مثلها في البلاد واما قتادة  
 وابن جرير فاعاد الضمير على القبيلة  
 أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في  
 البلاد يعني في زمانهم وهذا القول  
 هو الصواب وقول ابن زيد ومن ذهب  
 مذهبه ضعيف لانه لو كان المراد  
 ذلك لقال التي لم يعمل مثلها في  
 البلاد واما قال لم يخلق مثلها في  
 البلاد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي  
 حدثنا أبو صالح عن كاتب اللبث

الدرء ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو ان رجلا  
 من أهل الدنيا أدخل اصبعه فيه ثم أخرجه لم يبق ذرورح الا وجد ريحها قرأ الجمهور  
 ختامه وقرئ خاتمه بفتح التاء قال علقمة أما رأيت المرأة تقول للعطار اجعل خاتمه مسكا  
 أي آخره والخاتم والختام يتقاربان في المعنى الا ان الخاتم الاسم والختام المصدر كما قال  
 الفراء وقال في الصحاح والختام الطين الذي يختم به وكذا قال ابن زيد (وفي ذلك) الرحيق  
 الموصوف بتلك الصفة (فليتنافس المتنافسون) أي فليغرب الراغبون وقيل ان في معنى  
 الى أي والى ذلك فليتبادر المتبادرون في العمل كما في قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وأصل  
 التنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه بان يجب كل واحد ان ينفرد به دون صاحبه  
 يقال نفست الشيء عليه نفاسة أي ضنت به ولم أحب ان يصير اليه قال البغوي أصله من  
 الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس فيريده كل واحد لنفسه وينفس به على  
 غيره أي يرض به قال عطاء المعنى فلسيتيق المستبقون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع  
 المتنازعون وذا لا يكون الا بالمسارعة الى الخيرات والانتهاء عن السيئات وقال  
 الزمخشري فليرتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد (ومزاحه) معطوف على ختامه  
 مسك صفة أخرى لرحيق أي ومزاج ذلك الرحيق (من تسنيم) وهو شراب ينصب عليهم  
 من علوه وهو أشرف شراب الجنة وأصل التسنيم في اللغة الارتفاع فهي عين ماء  
 تجري من علو الى أسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القبور قال ابن عباس  
 تسنيم أشرف شراب الجنة وهو صرف للمتقين ويمزج لاصحاب اليمين وسائر أهل  
 الجنة وقال ابن عباس لما سئل عن هذا هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة  
 أعين وقال ابن مسعود عين في الجنة تمزج لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا ثم بين  
 سبحانه ذلك فقال (عيننا يشربها المقربون) انتصاب عيننا على المدح وقال الزجاج على  
 الخال وانما جازان يكون عيننا حالامع كونها جامدة غير مستتقة لا تصافها بقوله يشربها  
 وقال الاخفش انها منصوبة يسقون وقال الفراء بتسليمه والاول أولى وبه قال المبرد قيل  
 والباء في بهازائدة أي يشربها أو بمعنى من أي يشرب منها قال ابن زيد بلغنا انها عين  
 تجري من تحت العرش ثم ذكر سبحانه بعض قبائح المشركين فقال (ان الذين أخرجوا)  
 وهم كفار قريش كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واصحابهم من أهل مكة

حدثني معاوية بن صالح عن حدثه عن المقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ارم ذات العماد فقال كان الرجل منهم يأتي  
 على الصخرة فيصمها على الحى فيهلكهم ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أبو الطاهر حدثنا انس بن عياض عن ثور  
 ابن زيد الدبلي قال قرأت كتابا قد سمى حيث قرأه أنا شاد بن عادوا الذي رفعت العماد وأنا الذي شددت بذراعي (١) نظر واحد وأنا  
 الذي كنت كرا على سبعة أذرع لا يخرجها الا مة محمد صلى الله عليه وسلم قلت فعلى كل قول سواء كانت العماد أبنية بنوها أو عمدة  
 (١) قوله نظر واحد كذا في الاصل الذي بايدنا وحرر المعنى واللفظ اه



يوثهم للبدو وأوسلاحيقاتلون به وأطول الواحد منهم فهم قبيلة وأمة من الأمم وهم المذكورون في القرآن في غير ما موضع  
المقرونون بثمود كما ههنا والله أعلم ومن زعم أن المراد بقوله أرم ذات العماد مدينة أماد مشق كإروى عن سعيد بن المسيب وعكرمة  
أو إسكندرية كإروى عن القرطبي أو غيرها فافقه نظر فإنه كيف يلتزم الكلام على هذا لم تركب فعل ربك بعد أرم ذات العماد  
أن جعل ذلك بدلاً وأعطف بيان فإنه لا يتسق الكلام حينئذ المراد أعمامها أو الأخبار عن أهل القبيلة المسماة بعد ما أحل الله  
بهم من بأسه الذي لا يرد لأن المراد الأخبار (٢٢٠) عن مدينة أو إقليم وإنما نبت على ذلك لئلا يعثر بكثير مما ذكره

ومن وافقهم على الكفر حتى الله عنهم أربعة أشياء من العلامات القبيحة أولها (كانوا من  
الذين آمنوا) كما مروى بلال وخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين (يضحكون)  
أي يستهزئون بهم في الدنيا ويسخرون منهم وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون وتقديم الحار  
والجور والملكصر اشعاراً بغيبة شناعة ما فعلوا ولمراعاة الفواصل (واذا مروا بهم) أي  
واذا مروا المؤمنون بالكفار وهم في مجالسهم (يتغامزون) من الغمز وهو الإشارة بالخفون  
والخواب أي يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم وحواجبهم طعنًا فيهم وعيباً لهم  
وقيل يعبرونهم بالاسلام ويعيبونهم به (واذا انقلبوا) أي إذا انقلب الكفار من  
مجالسهم (إلى أهلهم انقلبوا فاكهين) أي معجبين بما هم فيه مثل الذين به يتفكحون بذكر  
المؤمنين والظعن فيهم والاستهزاء بهم والسخرية منهم والانقلاب الانصراف قرأ الجمهور  
فاكهين وقرئ فكهين بغير ألف قال الفراء هم الغتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر  
وقد تقدم بيانه في سورة الدخان ان الفكاهة الاثر البطر والفاكهة الناعم المتعم (واذا مروا بهم)  
أي إذا مروا الكفار المسلمين في أي مكان (قالوا ان هؤلاء لضالون) في اتباعهم محمد صلى  
الله عليه وسلم وتمسكهم بما جابه وتركهم التمتع الحاضر يعني خدع محمد هؤلاء فضلوا  
وتركوا اللذات لما يرجون في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا  
هو عين الضلال والمعنى وإذا مروا المسلمون الكافرين قالوا هذا القول والاول أولى  
(وما أرسلوا عليهم قطين) أي والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين من جهة الله موكلين بهم  
يحفظون عليهم أحوالهم وأعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم بل أمر وأباصلاح  
انفسهم فاشتغلهم بذلك اولي بهم من تتبع عورات غيرهم وتسفيه احلامهم وهذا  
تهكم بهم واشعار بأن ما جتر وأعليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى  
ويجوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا  
علينا قطين انكار الصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قاله أبو السعود والاول  
أولى وأظهر (فاليوم) أي يوم الآخر (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) يعني ان  
المؤمنين في ذلك اليوم يضحكون من الكفار حين يرونهم اذ لا مغلوبين قد نزل بهم ما نزل  
من العذاب كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (على الآراء) ينظرون أي يضحكون منهم  
ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الحال المفظيع والهوان والصغار بعد العزة والاستكبار

جماعة من المفسرين عنده  
الآية من ذكر مدينة يقال لها  
أرم ذات العماد مبنية بلبن الذهب  
والفضة قصورها ودورها وبساتينها  
وان حصانها الآتي وجواهر  
وتراجم بانادق المسك وأنهارها  
سارحة وعشارها ساقطة ودورها  
لا أنيس بها وسورها وأوابها تصفر  
ليس بها داع ولا مجيب وانها تنتقل  
فتارة تكون بارض الشام وتارة  
بالين وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك  
من البلاد فان هذا كله من خرافات  
الاسرائيليين من وضع بعض  
زنادقهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة  
من الناس ان صدقهم في جميع  
ذلك وذكر الثعلبي وغيره ان رجلاً  
من الاعراب وهو عبد الله بن قلابة  
في زمان معاوية ذهب في طلب  
أباعره شردت فيبينما هو يتبسه في  
ابتغائها اذا طلع على مدينة عظيمة  
له اسور وأواب فدخلها فوجد فيها  
قريباً مما ذكرناه من صفات المدينة  
الذهبية التي تقدم ذكرها وانه  
رجع فأخبر الناس فذهبوا معه الى  
المكان الذي قال فليروا شيئاً وقد  
ذكر ابن أبي حاتم قصة أرم ذات

العماد ههنا مطولة جدا فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ولو صح الى ذلك الاعرابي فقد يكون اختلق وقد  
ذلك وأنه أصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد ان ذلك له حقيقة في الخارج وليس كذلك وهذا مما يقطع بعدم صحته وهذا  
قريب مما يجرب به كثير من الجهلة والطامعين والمتخيلين من وجود مظالم تحت الارض فيها قناطر الذهب والفضة وألوان الجواهر  
واليواقيت والآتي والأكسير الكبير لكن عليها موانع تمنع من الوصول اليها والاخذ منها فيحتالون على أموال الاغنياء والضعفة  
والسفهاء فيأكلونها بالبطل في صرفها في بخاخير وعقاقير ونحو ذلك من الهديات ويطنزون بهم والذي يجزم به ان الارض



دقائق جاهلية واسلامية وكنوزا كثيرة من ظفر بشي منها أمكنه تحويه فاما على الصفة التي زعموها فكذب واقتراؤها وبهت ولم يصح في ذلك شي مما يبولون الاعن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب وقول ابن جرير يحتمل أن يكون المراد بقوله ارم ذات العماد قبيلة أو بلدة كانت عادتسكنها فلذلك لم تصرف فيه نظرا لان المراد من السياق انها هو الاخبار عن القبيلة ولهذا قال بعده وعود الذين جابوا الصخر بالواد يعني يقطعون الصخر بالوادى قال ابن عباس يخبثون او يخرقونها وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومنه يقال مجتأى التمار اذا خرقتها وواجتاب النوب (٢٢١) اذا فتحه ومنه الجيب أيضا وقال الله تعالى

وتخثون من الجبال يوتها فارحين  
وأنتسدان جرير وابن أبي حاتم  
ههنا قول الشاعر

ألا كل شي ما خلا الله باند  
كبابا حتى من شنيق وما راد

هم ضربوا في كل صماء صعدة  
بأيدشدا اذا يدات السواعد

وقال ابن اسحق كانوا عربا وكان  
منزلهم بوادى القرى وقد ذكرنا

قصة عاد مستقصاة في سورة  
الاعراف بما أغنى عن اعادته وقوله

تعالى وفرعون ذى الاوتاد قال  
العوفى عن ابن عباس الاوتاد

الجنود الذين يشدون له أمره  
ويقال كان فرعون يوتد

أيديهم وأرجلهم فى أوتاد من  
حديد يعلقهم بها وكذا قال مجاهد

كان يوتد الناس بالاوتاد وهكذا  
قال سعيد بن جبير والحسن

والسدى قال السدى كان يربط  
الرجل كل قائمة من قوائمه فى وتد

ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فيسحقه  
وقال قتادة بلغنا انه كانت له مطال

ومسلاعب يلعب له تحتها من أوتاد  
وحبال وقال ثابت البناني عن أبي

رافع قيل لفرعون ذى الاوتاد لانه  
ضرب لامرأة أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها حتى عظيمة حتى ماتت وقوله تعالى الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد أى تردوا

وعتوا وعاثوا فى الارض بالافساد والاذية للناس فصب عليهم من ربك سوط عذاب أى أنزل عليهم من جرائم السماء وأحل بهم عقوبة  
لا يرد هاعن القوم المجرمين وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يسمع ويرى يعنى يرصد خلقه فيما يعملون ويمجازى كلا  
بسمه فى الدنيا والاخرى وسيعرض الخلائق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله ويقابل كلا عما يستحقه وهو المتزه عن الظلم والجور  
وقد ذكرنا فى حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفى استناده نظرونى وصحته فقال حدثنا ابى حدثنا أحمد بن أبى الحواري حدثنا يونس

وقد تقدم تفسير الاراتك قريبا قال الواحدي قال المفسرون ان أهل الجنة اذا أرادوا  
نظروا من منازلهم الى أعداء الله وهم بعد ذنوب في النار فضحكوا منهم كما ضحكوا منهم  
فى الدنيا وقال أبو صالح يقال لاهل النار اخرجوا ويفتح لهم أبوابها فاذا رأوها قد فتحت  
أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الاراتك فاذا انتهوا الى أبوابها  
غلقت دونهم فذلك قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون الخ وجملة (هل  
توب الكفار ما كانوا يفعلون) مستأنفة لبيان انه قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع  
منهم فى الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم والاستفهام للتقرير وتوب بمعنى  
اثيب والمعنى هل جوزى الكفار بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين وقيل الجملة فى محل نصب  
ينظرون وقيل هى على اضممار القول أى يقول بعض المؤمنين لبعض هل توب الكفار  
والثواب ما يرجع على العبد فى مقابلة عمله ويطلق على الخير والشر قرأ أبو عمرو وحجزة  
والسكسائي بادعاهم لام هل فى ثناء توب وقرأ الباقون بتك الادغام

(\* سورة الانشقاق هى ثلاث أو خمس وعشرون آية \*)

وهى مكية بلاخلاف قال ابن عباس زلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن أبي رافع  
قال صليت مع أبي هريرة العمة فقرا اذا السماء انشقت فسجدت فقلت له فقال سجدت  
خلف أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم فلا زال اسجد فيها حتى القاه اخرج به البخارى  
ومسلم وغيرهما واخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابى هريرة قال سجدت مع رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم فى اذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك الذى خلق وعن بريدة ان  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ فى الظهر اذا السماء انشقت ونحوها اخرجها ابن  
خزيمة والريانى فى مسنده والضياء المقدسى فى المختارة

(\* بسم الرحمن الرحيم \*)

(اذا السماء انشقت) أى انصدعت وتفطرت فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء  
انشقت لان اذا الشرطية يختص دخولها بالجل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فقول  
محافظة على قاعدة الاختصاص فالسما فاعل للفعل محذوف قال الواحدي قال  
المفسرون انشقاقها من علامات القيامة ومعنى انشقاقها انفطارها بالغمام الأبيض  
كفى قوله ويوم تشقق السماء بالغمام وقيل تنشق من الجرة وبه قال على بن أبى طالب

ضرب لامرأة أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها حتى عظيمة حتى ماتت وقوله تعالى الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد أى تردوا  
وعتوا وعاثوا فى الارض بالافساد والاذية للناس فصب عليهم من ربك سوط عذاب أى أنزل عليهم من جرائم السماء وأحل بهم عقوبة  
لا يرد هاعن القوم المجرمين وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يسمع ويرى يعنى يرصد خلقه فيما يعملون ويمجازى كلا  
بسمه فى الدنيا والاخرى وسيعرض الخلائق كلهم عليه فيحكم فيهم بعدله ويقابل كلا عما يستحقه وهو المتزه عن الظلم والجور  
وقد ذكرنا فى حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفى استناده نظرونى وصحته فقال حدثنا ابى حدثنا أحمد بن أبى الحواري حدثنا يونس



الخذاء عن أبي حنيفة اليماني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذان المؤمن لدى الحق أسير يا معاذ ان المؤمن لا يسكن روعه ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره يا معاذان المؤمن قبيده القرآن عن كثير من شهوته وعن أن يهلك فيها هو باذن الله عز وجل فالقرآن دليله والخوف محبته والشوق مطيته والصلوة كهفه والصوم جنته والصدقة فسكاك والصدق أميره والحياة وزيره وربه عز وجل من وراء ذلك كله بالمرصاد قال ابن أبي حاتم يونس الخذاء وأبو حنيفة مجهولان وأبو حنيفة عن معاذ مرسل (٢٢٢) ولو كان عن أبي حنيفة لكان حسنا أى لو كان من كلامه لكان حسنا قال

والبحر باب السماء واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس واختلف في جواب اذا فقال القراء انه اذنت والواو زائدة وكذلك ألفت قال ابن الانباري هذا غلط لان العرب لا تقعم الواو الا مع حتى اذا كقولها حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ومع لما كقولها فلما السلا وتله للجيبين وناديناها ولا تقعم مع غير هذين وقيل ان الجواب قوله فلاقيه اي فانت ملاقيه وبه قال الاخفش وقال المبردان في الكلام تقديما وتأخيرا أى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كد حافلاقيه اذا السماء انشقت وقال المبرد ايضا ان الجواب قوله فاما من اوتى كتابه وبه قال الكسائي والتقدير اذا السماء انشقت فن اوتى كتابه بيمينه فكلمه كذا وقيل هو يا ايها الانسان على اضمار الفاء او على اضمار القول اي يقال لها يا ايها الانسان وقيل الجواب محذوف تقديره بهنتم اولاقى كل انسان عمله وقيل هو ما صرح به في سورة التكويد اي علمت نفس هذا على تقدير ان اذا شرطية وقيل ليست بشرطية وهي منصوبة باذ كرا المحذوف وهي مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مزيدة وتقديره وقت انشقاق السماء وقت مد الارض ومعنى (واذنت لربها وحقت) انها اطاعته في الانشقاق ولم تأب ولم تمتنع مشتق من الاذن وهو الاستماع للشيء والاصغاء اليه وحق لها ان تطيع وتنقاد وتسمع وقد استعمل الاذن في الاستماع في اشعار العرب وفي الحديث ما اذن الله لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقرآن قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به \* وان ذكرت بسوء عندهم اذن

وقال الجار بن حكيم \* اذنت لكم لما سمعت هديركم \* وفي المختار اذن له استمع وبابه طرب وقيل المعنى وحقق الله عليه الاستماع لامره بالانشقاق أى جعلها حقيقة بذلك قال الضحاك حقت اطاعت وحق لها ان تطيع ربها لانه خلقها يقال فلان محقوق بكذا ومعنى طاعتها انها لا تمتنع مما اراد الله بها قال قتادة حق لها ان تفعل ذلك ومن هذا قول كثير

فان تكن العتبي فاهلا ومرحبا \* وحق لها العتبي لذي بنا وقلت

(واذا الارض مدت) أى بسطت كما بسط الادم ودكت جبالها وكل أمت فيها حتى صارت قاعا فصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمما قال مقاتل سويت كذا الادم فلا يبقى

ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي يعقوب عن ابن عبد الكلاعى انه سمعه وهو يعظ الناس يقول ان جهنم سبع قنطرة قال والصرط عليهم قال فيجس الخلائق عند القنطرة الاولى فيقول قفوهم انهم مسؤولون قال فيجاسبون على الصلاة ويستلون عنها قال فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الامانة كيف أدوها وكيف خانوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا قال والرحم يومئذ متديلة الى الهوى في جهنم تقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه قال وهي التي يقول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد هكذا ورد هذا الاثر ولم يذكر تمامه (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمى وأما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى

أهانى كلاب لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث كلابا وتحبون المال عليها يقول تعالى منكر اعلى الانسان في اعتقاده اذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليحتمره في ذلك فيعتقد ان ذلك من الله اكرام له وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى أيسحبون انعامهم به من مال وسين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكذلك في الجانب الآخر اذا ابتلاه وامتنحه وضيّق عليه في الرزق يعتقد ان ذلك من الله اهانة له قال الله تعالى كلاً أى ليس الامر كما زعم لافى هذا ولا فى هذا فان الله تعالى يعطى المال من يحب ومن لا يحب ويضيّق على من يحب ومن لا يحب وانما المدارى فى ذلك على طاعة



الله في كل من الحالين اذا كان غنيا بان يشكر الله على ذلك واذا كان فقيرا بان يصبر وقوله تعالى بل لا تكرمون اليتيم فيه امر بالاكرام له كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عبيد عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابي غياث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشربيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال ابو داود حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان اخبرنا عبد العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن سهل يعني ابن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقرن بين اصابعه الوسطى

(٢٢٣)

والتي تلى الابهام ولا تخاضون على طعام المسكين يعني لا يأمرن بالاحسان الى الفقراء والمسكين ويبحث بعضهم على بعض في ذلك وتاكون التراث يعني الميراث اكلا لما أي من أي جهة حصل لهم من حلال أو حرام وتجبون المال حبا جمأي كثيرا زاد بعضهم فاحشا (كلا اذا دكت الارض دكاد كادوا ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ يجهنم يومئذ يتدكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي في يومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي واخلي جنتي) يخبر تعالى عما يبعث يوم القيامة من الاهوال العظيمة فقال تعالى كلا أي حقا اذا دكت الارض دكاد كاد أي وطئت ومهدت وسويت الارض والجبال وقام الخلاق من قبورهم لربهم وجاء ربك يعني لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعد ما يستشفعون اليه بسيد ولد آدم لي الاطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد ما يسألون أولى العزم واحدا واحدا فكلمهم

عليها بناء ولا جبل الادخل فيها وقيل مدت زيدا في سعتها من المدد وهو الزيادة قال ابن عباس تديوم القيامة وأخرج الحاكم قال السيوطي بسند جيد عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمد الارض يوم القيامة مدا لا يبرح ان لا يكون لابن آدم فيها الاموضع قدميه (وألقت ما فيها) أي أخرجت ما فيها من الاموات والكنوز وطرحتهم الى ظهرها ورمت (وتحلت) من ذلك قال ابن عباس أخرجت ما فيها من الموتى وتحلت من على ظهرها من الاحياء ومثل هذا قوله وأخرجت الارض انقلاها والمعنى تحلت غاية انخلو لم يبق شيء في باطنها كآثارها تكلفت أقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم وتكاف فوق ما في طبعه وذلك يؤذن بعظم الامر وقيل ألقت ما استودعته وتحلت مما استخفظته ووصفت الارض باللقاء والخيامة توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى (وأذنت لربها) أي سمعت وأجابت وأطاعت لما أمرها به من اللقاء والتخلي وقال ابن عباس سمعت حين كلها وعنه قال أطاعت وحقت بالطاعة وعنه قال سمعت وأطاعت (وحقت) أي وجعلت حقيقة بالاستماع لذلك والانقياد له اذهى مصنوعة مربة لله تعالى وقد تقدم بيان معنى الفعلين قبل هذا وليس تكرارا لان الاول في السماء وهذا في الارض وتكرر اذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة (بأيها الانسان) المراد جنس الانسان فيشمل المؤمن والكافر وقيل هو الانسان الكافر والاول أولى لماسيا أي من التفصيل (انك كادح الى ربك كدحا) الكدح في كلام العرب السعي في الشيء بمجهد من غير فرق بين أن يكون ذلك الشيء خيرا أو شرا والمعنى انك ساع الى ربك في عملك أو الى لقاء ربك مأخوذ من كدح جلدته اذا خدشه قال قتادة والضحاك والسكبي عامل لربك عملا وفي المختار الكدح العمل والسعي والكدو الكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع (فلاقيه) أي فلاق عملك وبه قال ابن عباس والمعنى انه لا محالة ملاق لجزء عمله وما يترتب عليه من الثواب والعقاب قال الشهاب أي ملاق كدحه نفسه من غير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له قال القتيبي معنى الآية انك كادح أي عامل ناصب في معيشتك الى لقاء ربك لا مقر لك منه والملاقاة بمعنى اللقاء أي تلقى ربك بعملك وقيل فلاق كتاب عملك لان العمل قد انقضى (فاما من أوتى كتابه) أي كتاب عمله (بيمينه) وهم

يقول لست بصاحب ذا كم حتى تنتهي النوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها فاذهب فيشفع عند الله تعالى في ان يأتي لفصل القضاء فيشفعه الله تعالى في ذلك وهي أول الشفاعات وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان فيحبي الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء كما يشاء والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا وقوله تعالى وحي يومئذ يجهنم قال الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف عملك يجزونها وهكذا رواه الترمذي عن



عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عمر بن حفص به ورواه أيضا عن عبد بن حميد عن أبي عامر عن شقيق بن الثوري عن العلاء بن خالد عن شقيق بن سلمة وهو أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قوله ولم يرفعه وكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله قوله وقوله تعالى يومئذ تكسر الأنسان أي عمله وما كان أسلفه في قديم الدهر وحديثه وأنى الذكرى أي وكيف تنفعه الذكرى يقول ياليتني قدمت لحياقي يعني يندم على ما كان سلف منه من المعاصي أن كان عاصيا ويود لو كان ازاد من الطاعات (٢٢٤) أن كان طائعا كما قال الامام أحمد بن حنبل حدثنا علي بن اسحق حدثنا

عبد الله يعني ابن المبارك حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن محمد بن عميرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان عبد آخر على وجهه من يوم ولد الى أن يموت في طاعة الله لحقره يوم القيامة ولو دانه رد الى الدنيا كما يزاد من الاجر والثواب (١) قال الله تعالى في يومئذ لا يعذب عذابه أحد أي ليس أحد أشد عذابا من تعذيب الله من عاصه ولا يوثق وثاقه أحد أي وليس أحد أشد قبضا وثقانا الزانية لمن كفر بربهم عز وجل وهذا في حق المجرمين من الخلاق والظالمين فاما النفس الزكية المطمئنة وهي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق فيقال لها يايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك أي الى جواره وثوابه وما أعد لعباده في جنته راضية أي في نفسها مرضية أي قدرضيت عن الله ورضي عنها وأرضاهما فادخلي في عبادي أي في جنتهم وادخلي جنتي وهذا يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيامة أيضا كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره فكذلك ههنا ثم اختلف المفسرون

المؤمنون (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهل هينا لا مناقشة فيه قال مقاتل لانها تغفر ذنوبه ولا يحاسب عليها وقال المفسرون هو ان تعرض عليه سائة ثم يغفرها الله فهو الحساب اليسر وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس أحد يحاسب الاهلك فقلت أليس يقول الله فاما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض ومن نوقش الحساب هلك أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه في تجاوز له عنه انه من نوقش الحساب هلك أخرجه أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وفي بعض الفاظ الحديث الاول وهذا الحديث عذب مكان هلك وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من كن فيهن يحاسبه الله حسابا يسيرا ويدخله الجنة برحمة تعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وتصل من قطعك أخرجه البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي والحاكم (ويتقلب) أي يرجع وينصرف بنفسه بعد الحساب اليسير من غير عزع رغبة وقبول (الى أهله) الذين أهل بهم في الجنة من عشرته أو الى أهله الذين كانوا في الدنيا من الزوجات والاولاد وقد سبقتهم الى الجنة أو الى من أعده الله في الجنة من الحور العين والولدان الخلدن أو الى جميع هؤلاء (مسرورا) مبتهجا فراجعا أوتى من الخير والكرامة (وأما من أوتى كتابه) بشماله (وراه ظهره) قال الكلبى لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلفه وقال قتادة ومقاتل تفك الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره فيأخذ كتابه كذلك (فسوف يدعو ثورا) أي ينادى هلا كه وبتى فان نداء ما لا يعقل يراد به التقى فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء والمعنى اذا قرأ كتابه قال يا ويله يا ثوراه والنبور الهلاك وقال ابن عباس ثورا الويل (ويصلى سعيرا) أي يدخلها ويقامى حرثارها وشدها قرأ أبو عمرو وحزرة وعاصم يصلى بفتح الباء وسكون الصاد وتحقيف اللام وقرأ الباقر بضم الباء وفتح اللام وتشديدها وقرئ بضم الباء واسكان الصاد من أصلى يصلى (انه كان في أهله) أي عشرته في الدنيا (مسرورا) باتباع هواه وركوب شهوته بنظر أشر العدم خطورا لا تحرة يباله أي كان لنفسه متابعا وفي مراتع هواه راتعا

فمن نزلت هذه الآية فروى الضحاك عن ابن عباس نزلت في عثمان بن عفان وعن بريدة بن الحبيب نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال العوفي عن ابن عباس يقال للارواح المطمئنة يوم القيامة يايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك يعني صاحبك وهو بدنك الذي كانت تعمرك في الدنيا راضية مرضية وروى عنه انه كان يقرؤها فادخلي في عبادي (١) قوله كما يزاد من الاجر والثواب في بعض النسخ بعد ذلك زيادة نصها ورواه أيضا وترك بعده بياض بالنسخة ثم قال عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه صححه

والجمله



وادخل جنتي وكذا قال عكرمة والكبي واختاره ابن جرير وهو غريب والظاهر الاول لقوله تعالى ثم رددوا الى الله مولاهم الحق وان مردنا الى الله أى الى حكمه والوقوف بين يديه وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثني أبي عن أبيه عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية قال نزلت وأبو بكر جالس فقال يا رسول الله ما أحسن هذا فقال أما انه سيقال لك هذا ثم قال حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد (٢٢٥) ابن جبيرة قال قرأت عند النبي صلى الله

عليه وسلم يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا أحسن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقول لك هذا عند الموت وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن ثم قال ابن أبي حاتم وحدثنا الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن شجاع الحزري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم يرأ على خلقه منه فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ورواه الطبراني عن عبد الله ابن أحمد عن أبيه عن مروان بن شجاع عن سالم بن عجلان الافطس به فذكره وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكري في كتاب المجائب بسنده عن فئات بن رزين أبي هاشم قال اسرت في بلاد الروم فجمعنا الملك وعرض علينا

والجمله تعليل لما قبلها (انه ظن) أى علم وتيقن (أن ان يحور) تعليل لكونه كان في الدنيا بين أهله مسرورا والمعنى أن سبب ذلك السرور ظنه بأنه لا يرجع الى الله ولا يبعث للحساب والعقاب لتكذيبه بالبعث وجمده للدار الآخرة وأن هي الخفيفة من النقيضة سادته مع ما في حيزها ممدفعولى ظن والخور في اللغة الرجوع يقال حار يحور اذا رجع وقال الراغب الخور التردد في الامر ومحاوره الكلام من اجعته والمخارج والمرجع والمصير قال عكرمة وداود بن أبي هند يحور كلمة بالخشبية ومعناها يرجع قال القرطبي الخور في كلام العرب الرجوع ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انى أعوذ بك من الخور بعد الكور يعنى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة وكذلك الخور بالضم وفي المثل حور في محار أى نقصان في نقصان والخور أيضا الهلكة قال ابن عباس يحور يبعث ويرجع (بلى ان ربه كان به بصيرا) أى كان به وباعماله عالما لا يخفى عليه منها خافية وبلى ايجاب للمنى بلى أى بلى ليحورن وليبعثن وان ربه جواب قسم مقدر فالجمله بمنزلة التعليل لما افادته بلى قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقهم عالما بان مرجعه اليه (فلا قسم بالشفق) لازايدة كما تقدم في امثال هذه العبارة وقد قدمنا الخلاف فيها في سورة القيامة فارجع اليه اقسام بخلافه تشرى يقالها وتعرى بالاعتبار بها والشفق الحجرة التي تكون بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة قال الواحدى هذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعا قال الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوع كأنه الشفق وكان أسجر وحكاه القرطبي عن أكثر الصحابة والتابعين والفقهاء وقال أسد بن عمرو وأبو حنيفة رجه الله في احدى الروايتين عنه انه البياض ولا وجه لهذا القول ولا متمسك له لامن لغة العرب ولا من الشرع قال الخليل الشفق الحجرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الآخرة قال في الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس وجرتها في أول الليل الى قريب العتمة وكسب اللغة والشرع مطبقة على هذا وقال مجاهد الشفق النهار كله ألا تراه قال والليل وما وسق وقال عكرمة هو ما بقى من النهار وانما قاله هذا القول بعده والليل وما وسق فكأنه تعالى اقسام بالضياء والظلام ولا وجه لهذا على انه قد روى عن عكرمة انه قال الشفق الذى يكون بين المغرب والعشاء وروى عن أسد بن عمرو والرجوع وعن عمر ابن الخطاب قال الشفق الحجرة وعن ابن عباس نحوه وعن أبي هريرة الشفق النهار كله

(٢٩ - فتح البيان عاشر) دينه على ان من امتنع ضربت عنقه فارتد ثلاثة وجاءه الرابع فامتنع فضربت عنقه والى رأسه في نهر هناك فرسب في الماء ثم طفا على وجه الارض ونظر الى أولئك الثلاثة فقال يا فلان ويا فلان ويا فلان يتادهم باسمائهم قال الله تعالى في كتابه يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم غاص في الماء قال فكانت النصارى ان لمواورع سرير الملك ورجع أولئك الثلاثة الى الاسلام قال وجاء الفساد من عند الخليفة أبا جعفر المنصور فخلصنا وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة روضة بنت أبي عمر والاوزاعى عن ابيها حدثني سليمان بن حبيب المخاربي



حدثني أبو امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قل اللهم اني أسألك نفسك مطمئنة تؤمن بلفظك وترضى بقضائك  
وتتفتح بعطائك ثم روى عن أبي سليمان بن ويرانه قال حديث رواحة هذا واحد أمه \* آخر تفسير سورة الفجر والله الحمد والمنة  
\* (تفسير سورة البلد وهي مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد  
وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد أي يحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت ما لا لبداً أي يحسب أن لم يرأ أحد لم يجعل له عينين  
رلسانا وشفتين وهدينا له النجدين) هذا قسم من الله (٢٢٦) تبارك وتعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها

حال لئنه على عظمة قدرها في حال  
احرام أهلها قال خصيف عن  
مجاهد لا أقسم بهذا البلد  
لأرد عليهم أقسم بهذا البلد وقال  
شيب بن بشر عن عكرمة عن ابن  
عباس لا أقسم بهذا البلد يعني مكة  
وأنت حل بهذا البلد قال أنت  
يا محمد يحل لك ان تقاتل به وكذا  
روى عن سعيد بن جبير وأبي صالح  
وعطية والضحاك وقتادة والسدي  
وابن زيد وقال مجاهد ما أصبت  
فيه فهو حلال لك وقال قتادة  
وأنت حل بهذا البلد قال أنت به  
من غير خروج ولا اثم وقال الحسن  
البصري أحله الله ساعة من نهار  
وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به  
الحديث المتفق على صحته ان هذا  
البلد حرمة الله يوم خلق السموات  
والارض فهو حرام بحرمه الله الى  
يوم القيامة لا يعصده شجره ولا  
يحتل خلاه وانما أحلت لي ساعة من  
نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها  
بالامس أفليس بلغ الشاهد الغائب  
وفي لفظ فان أحدث رخص بقتال  
رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله  
ولم يأنذركم وقوله تعالى ووالدوما

وقال الراغب الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس وقال  
الزمخشري الشفق الحجرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت  
المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الاماروى عن أبي حنيفة في احدى  
الروايتين انه البياض وروى أسد بن عمرو وانه رجع عنه انتهى وسمى شفقاً لرقته ومنه  
الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه (والليل وما وسق) أى جمع ما دخل عليه  
من الدواب وغيرها والوسق عند أهل اللغة ضم الشيء بعضه الى بعض يقال استوسقت  
الابل اذا اجتمعت وانضمت والراعى يسقها أى يجمعها قال الواحدى المفسرون يقولون  
وما جمع وضم وحوى ولف والمعنى انه جمع وضم ما كان منتشر ابا النهار في تصرفه وذلك  
الليل اذا قبل أوى كل شئ الى ما واه وقال عكرمة وما وسق أى وما ساق من شئ الى  
حيث يأوى فجعله من السوق لا من الجمع وقيل وما وسق أى وما جن وما ستر وقيل وما  
حمل وكل شئ حملته فسد وسقته والعرب تقول لا احمله ما وسقت عيني الماء أى حملته  
ووسقت الناقة تسق وسقا أى حملت قال قتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان وما وسق  
وما حمل من الظلمة أو حمل من الكواكب قال القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل  
يحمل بظلمته كل شئ وقال سعيد بن جبير وما وسق أى وما عمل فيه من التهجد والاستغفار  
بالاصحار والاولى وأولى وقال ابن عباس ما وسق ما دخل فيه وعنه ما جمع (والقمر اذا  
انسق) أى اجتمع وتكامل قال الفراء انساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث  
عشرة ورابع عشرة الى ست عشرة وهو اقل من الوسق الذى هو الجمع قال الحسين  
انسق امتلا واجتمع وقال قتادة استدار يقال وسقته فانسق كما يقال وصلته فانصل  
ويقال أمر فلان متسق أى مجتمع منتظم ويقال انسق الشئ اذا تابح قال ابن عباس  
انسق استوى وعنه قال ليلة ثلاث عشرة (لتركن) أيها الناس (طبقاً عن طبق)  
حالا بعد حال هذا جواب القسم ومحل عن طبق النصب على انه صفة لطبقاً أى طبقاً مجاوزاً  
لطبق أو على الحال من ضمير لتركبن أى مجاوزين أو مجاوزاً قرئ بفتح الموحدة على انه  
خطاب للواحد وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يصلح له وقرئ بضم الموحدة  
خطاباً للجمع وهم الناس قال الشعبي ومجاهد لتركبن يا محمد سما بعد سما قال الكلبى  
يعنى تصعد فيها وهذا على القراءة الاولى وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب

ولد قال ابن جرير حدثنا أبو بكر بن حريز عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله من  
تعالى ووالدوما ووالد الذى يلد وما ولد العاقر الذى لا يولد له ورواه ابن أبي حاتم من حديث شريك وهو ابن عبد الله القاضى به  
وقال عكرمة والوالد العاقر وما ولد الذى يلد ورواه ابن أبي حاتم وقال مجاهد وأبو صالح وقتادة والضحاك وسفيان الثوري وسعيد  
ابن جبير والحسن البصرى وخصيف وشريك بن جبيل بن سعد وغيرهم يعنى بالوالد آدم وما ولد ولده وهذا الذى ذهب اليه  
مجاهد وأصحابه حسن قوى لانه تعالى لما أقسم بأم القرى وهي أم المساكين أقسم بعدد المساكين وهو آدم أبو البشر وولده وقال



أبو عمران الجوفى هو ابراهيم وذريته رواه ابن جرير وابن أبي حاتم واختر ابن جرير انه عام في كل والدولده وهو محتمل أيضا وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد روى عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد و ابراهيم النخعي وخيممة والضحاك وغيرهم يعنى منتصبا زاد ابن عباس في رواية عنه منتصبا في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة ومعنى هذا القول لقد خلقنا سويا مستقيما كقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك في أى صورة ما شاء ركبك وكقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقال ابن جرير يجمع وعطاء (٢٢٧) عن ابن عباس في كبد قال في شدة خلق

من الله ورفعته المنزلة وقيل المعنى لتر كبن حال بعد حال كل حالة منهما مطابقة لاختهافي الشدة وقيل المعنى لتر كبن أيها الانسان حال بعد حال من كونك نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم حيا وميتا وغنيا وفقيرا فخطاب للانسان المذكور في قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا واختار أبو حاتم وابو عبيد القراءة الثانية قال الان المعنى بالناس أشبه منه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرأ عمر رضى الله عنه لير كبن بالتحسية وضم الموحدة على الاخبار وروى عنه وعن ابن عباس أنهم ما قرأوا بالغيبة وفتح الموحدة أى لير كبن الانسان وروى عن ابن مسعود وابن عباس أنهم ما قرأوا بكسر حرف المضارعة وهى لغة وتقرأ بفتح حرف المضارعة وكسر الموحدة على انه خطاب للنفس وقيل ان معنى الآية لير كبن القصر أحوال امن سرار واستهلال وهو بعد قال مقاتل طبعا عن طبق يعنى الموت والحياة وقال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن مسعود قال بعنى السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر وعنه قال السماء تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتنشق فتكون حال بعد حال وقيل يعنى الشدائد وأحوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل لتر كبن سنن من كان قبلكم كما ورد في الحديث الصحيح (فإلهم لا يؤمنون) الاستفهام للانكار والفاء لتر تب ما بعدها من الانكار والتجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة الموجبة للايمان والسجود ومن غيرها على الاختلاف السابق والمعنى أى شئ للكفار لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به من القرآن مع وجود موجبات الايمان بذلك من التغيرات العلوية والسفلية الدالة على خالق عظيم القدرة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) الجملة في محل نصب على الحال أى أى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن قال الحسن وعطاء والكبي ومقاتل ما لهم لا يصلون وقال أبو مسلم المراد الخضوع والاستكانة وقيل المراد نفس السجود المعروف بسجود التلاوة وقد وقع الخلاف هل هذا الموضع من مواضع السجود عند التلاوة أم لا وقد تقدم في فاتحة هذه السورة الدليل على السجود وهذه السجدة آخر سجدة القرآن عند الشافعي ومن وافقه (بل الذين كفروا يكذبون) أى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء به من الكتاب المشتمل على اثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب (والله أعلم بما يعون) أى بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب وقال مقاتل بما يكتمون من

ألم تر اليه وذ كرمولده ونبات استنانه وقال مجاهد في كبد نطفة ثم علقه ثم مضغه يتكبد في الخلق قال مجاهد وهو كقوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وأرضعته كرها ومعيشته كره فهو يكابد ذلك وقال سعيد بن جبيرة لقد خلقنا الانسان في كبد في شدة وطلب معيشة وقال عكرمة في شدة وطول وقال قتادة في مشقة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا أبو عاصم أخبرنا عبد الحميد بن جعفر سمعت محمد بن علي أبا جعفر الباقر سأل رجلا من الانصار عن قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال في قيامه واعتدله فلم ينكر عليه أبو جعفر وروى من طريق أبي مودود سمعت الحسن قرأ هذه الآية لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد امرأ من أمر الدنيا و امرأ من أمر الآخرة وفي رواية يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن زيد لقد خلقنا الانسان في كبد قال آدم خلق في السماء فسمى ذلك الكبد واختار ابن جرير المراد بذلك مكابدة الامور ومشاقها

وقوله تعالى أيحسب أن لن يقدر عليه أحد قال الحسن البصرى يعنى أيحسب ان لن يقدر عليه أحد يأخذ ماله وقال قتادة أيحسب أن لن يقدر عليه أحد قال ابن آدم يظن ان لن يسئل عن هذا المال من أين اكتسبه وأين انفقته وقال السدى أيحسب ان لن يقدر عليه أحد قال الله عز وجل وقوله تعالى يقول أهلك ما ليلدأى يقول ابن آدم انفق ما ليلدأى كثيرا قال مجاهد والحسن و قتادة والسدى وغيرهم أيحسب أن لم يره أحد قال مجاهد أى أيحسب ان لم يره الله عز وجل وكذا قال غيره من السلف وقوله تعالى ألم نجعل له عينين أى يبصر بهما ولسانا أى ينطق به فيعبر عما في ضميره وشفقتين يستعين بهما على الكلام



وأكل الطعام ووجالوجهه وفه وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي الربيع الدمشقي عن مكحول قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعمًا عظيمة لا تحصى عددها ولا تطيق شكرها وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما عطاء فانظر بعينيك إلى ما أحلت لك وإن رأيت ما حرمت عليك فاطبق عليهما عطاءهما وجعلت لك لسانًا وجعلت له غلافًا فانطق بما أمرتك وأحلت لك فإن عرض عليك ما حرمت عليك فاعلق عليك لسانك وجعلت لك فرجًا وجعلت لك سترًا فأصعب بفرجك ما أحلت (٢٢٨) لك فإن عرض عليك ما حرمت عليك فأتكرك ابن آدم أنك

لا تحمل سخطى ولا تطيق انتقامى  
 وهديناه التجدين الطريقين قال  
 سفيان الثوري عن عاصم عن زر  
 عن عبد الله هو ابن مسعود وهديناه  
 التجدين قال الخير والشر وكذا  
 روى عن علي وابن عباس ومجاهد  
 وعكرمة وأبي وائل وأبي صالح ومحمد  
 ابن كعب والضحاك وعطاء  
 الخراساني في آخرين وقال  
 عبد الله بن وهب أخبرني ابن لهيعة  
 عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان  
 ابن سعد عن أنس بن مالك قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هما  
 نجدان فما جعل نجد الشر أحب  
 إليكم من نجد الخير تفرد به  
 سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان  
 وقد وثقه ابن معين وقال الامام  
 أحمد والنسائي والجوزجاني منكر  
 الحديث وقال أحمد تركت  
 حديثه لاضطرابه وروى خمسة  
 عشر حديثًا منكرة كلها ما أعرف  
 منها حديثًا واحدًا يشبه حديثه  
 حديث الحسن يعني البصري  
 لا يشبه حديث أنس وقال ابن  
 جرير حديثه يعقوب حديثنا ابن  
 علية عن أبي رباح قال سمعت الحسن

أفعالهم وقال ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة والسبئية مأخوذ من الوعاء الذي  
 يجمع فيه ويقال وعاءه حفظه وعيت الحديث أعيه وعيا ومنه أذن واعية وقال ابن عباس  
 يوعون بسرون (فبشرهم بعدذاب أليم) أي أخبرهم خبرًا يظهور أثره على بشرتهم  
 وأجعل ذلك بمنزلة البشارة لهم لأن علمه سبحانه بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم  
 والاليم المؤلم الموجه والكلام خارج مخرج التكميم بهم (الالذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات) الاستثناء منقطع لان الوصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل  
 المفردات أي لكن الذين جمعوا بين الايمان بالله والعمل الصالح (لهم اجر) عند الله  
 (غير ممنون) أي غير مقطوع ولا منقوص يقال مننت الحبل اذا قطعته قال المبرد المنسين  
 الغبار لانه يقطعهم وراءه وكل ضعيف منين ومنون وقيل المعنى انه لا يمين عليهم به وقيل  
 متصل وليس بذلك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر  
 للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كفرون مكذبون  
 قال أبو السعود استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين  
 لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم

\* (سورة البروج هي اثنتان وعشرون آية) \*

وهي مكية بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسما ذات البروج والسما والطارق  
 أخرجه أحمد وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الظهر  
 والعصر بالسما والطارق والسما ذات البروج أخرجه أحمد والداري وأبو داود  
 والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والسما ذات البروج) قد تقدم الكلام في البروج عند قوله هو الذي جعل في السما  
 بروجًا قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك هي النجوم والسما ذات النجوم وقال  
 عكرمة ومجاهد أيضاً قصور في السما وبه قال ابن عباس وقال المنهال بن عمرو ذات  
 الخلق الحسن وقال أبو عبيدة ويحيى بن سلام وغيرهما هي المنازل للسواكب وهي اثنا  
 عشر برجًا اثني عشر كوكبًا وهي الحمل والنور والجوزاء والسرطان والاسد

يقول وهديناه التجدين قال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انهما التجدان والسنبلة  
 نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وكذا رواه حبيب بن الشهيد ومعمرو بن يوسف بن عبيد وابن وهب  
 عن الحسن مرسلًا وهكذا أرسله قتادة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عصام الانصاري حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا عيسى  
 ابن عفان عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى وهديناه التجدين قال الثديين وروى عن الربيع بن خثيم وقتادة وأبي حازم  
 مثل ذلك ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عن عيسى بن عفان به ثم قال والصواب القول الاول ونظير هذه الآية



قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج بتبليه فجعلناه جميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا  
(فلا اققم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذمقربة أو مسكينا ذم تر به ثم كان  
من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالبرحة أولئك أصحاب الجنة والذين كفروا اباياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة)  
قال ابن جرير حدثني عمر بن اسمعيل بن مجالد حدثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن أبي عطية عن ابن عمر في قوله تعالى فلا  
اققم أي دخل العقبة قال جبل في جهنم أزل وقال كعب (٢٢٩) الاحبار فلا اققم العقبة هو سبوعون

درجة في جهنم وقال الحسن  
البري فلا اققم العقبة قال  
عقبة في جهنم وقال قتادة انها  
عقبة خمسة شديدة فاقتحموها بطاعة  
الله تعالى وقال قتادة وما أدراك  
ما العقبة ثم أخبر تعالى عن  
اقتحامها فقال فك رقبة أو اطعام  
وقال ابن زيد فلا اققم العقبة أي  
أفلا سلك الطريق التي فيها النجاة  
والخير ثم نبهنا فقال تعالى وما أدراك  
ما العقبة فك رقبة أو اطعام قرئ  
فك رقبة بالاضافة وقرئ على انه  
فعل وفيه ضمير الفاعل والرقبة  
مفعوله وكلتا القراءتين معناهما  
متقارب قال الامام أحمد حدثنا  
علي بن ابراهيم حدثنا عبد الله يعني  
ابن سعيد بن أبي خند عن اسمعيل  
ابن أبي حكيم مولى آل الزبير عن  
سعيد بن مرجانة انه سمع ابا هريرة  
يقول قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله  
بكل ارب أي عضو منها اربا منه من  
النار حتى انه ليعتق بالسيد السيد  
وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج  
فقال علي بن الحسين أنت سمعت  
هذا من أبي هريرة فقال سعيد نعم

والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى والذو القوس وقيل وهي  
منازل الكواكب السبعة السيارة المريح قوله الحمل والعقرب والزهرة ولها النور  
والميزان وعطار دوله الجوزاء والسنبله والقرولة السرطان والشمس ولها الاسد  
والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والذو القوس في كلام العرب  
القصور ومنه قوله ولو كنتم في بروج مشيدة شبهت منازل هذه النجوم بالقصور لكونها  
تنزل فيها وقيل هي أبواب السماء وقيل هي منازل القمر وأصل البرج الظهور سميت  
بذلك اظهورها وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن السماء  
ذات البروج فقال الكواكب وسئل عن قوله جعل في السماء الكواكب  
وعن قوله في بروج مشيدة قال القصور أخرجه ابن مردويه (واليوم الموعود) أي  
الموعود به وهو يوم القيامة قال الواحدى في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس  
(وشاهد ومشهود) نكره ما دون بقية ما أقسم به لاختصاصه ما من بين الايام بفضيلة  
ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم  
خصصها بالذكرة دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التنكير أدل على التثنية  
والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد والمراد بالشاهد من يشهد في ذلك اليوم من  
الخلائق أي يحضر فيه والمراد بالمشهود ما يشاهد في ذلك اليوم من العجائب وذهب  
جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الشاهد يوم الجمعة وأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه  
والمشهود يوم عرفة لانه يشهد الناس فيه موسم الحج وتحضره الملائكة قال الواحدى  
وهذا قول الاكثر قال ابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وهو الحج  
الاكبر فيوم الجمعة جعله الله عبدا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وامته وفضله بها على الخلق  
أجمعين وهو سيد الايام عند الله وأحب الاعمال فيه الى الله وفيه ساعة لا يوافقها عبد  
مسلم يصلي يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه أخرجه ابن مردويه وحكى القشيري عن  
ابن عمر وابن الزبير ان الشاهد يوم الاضحى وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية  
والمشهود يوم عرفة وقال الشعبي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد  
هو الله سبحانه وبه قال الحسن وسعيد بن جبيرة لقوله وكفى بالله شهيدا وقوله قل أي شئ  
أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله

فقال علي بن الحسين لعلام له أفره علمانه ادع مطر فاقام بين يديه قال اذهب فانت حل لوجه الله وقد رواه البخاري  
ومسلم والترمذى والنسائي من طرق عن سعيد بن مرجانة وبه وعند مسلم ان هذا الغلام الذي أعتقه علي بن الحسين زين العابدين  
كان قد أعطى فيه عشرة آلاف درهم وقال قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ايما مسلم اعترق رجلا مسلما فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظاما من عظام محرر من النار  
وايما امرأة مسلمة اعترقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظاما من عظامها من النار رواه ابن جرير هكذا



وابن نجيج هذا هو عمرو بن عبسة السلمي رضى الله عنه قال الامام أحمد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقبية حدثني بجبر بن سعد  
 عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عمرو بن عبسة انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجد اليذكر الله  
 فيه بنى الله له بيتا في الجنة ومن أعتق نفسا مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شبيبة في الاسلام كانت له نورايوم القيامة  
 (طريق اخرى) قال أحمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا جري عن سليمان بن عامر ان شرحبيل بن السمط قال لعمر بن عبسة حدثنا  
 حديثنا ليس فيه تزيد ولا نسيان قال عمرو (٢٣٠) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعتق رقبة مسلمة

كانت فكأنك من النار عضوا  
 بعضو ومن شاب شبيبة في سبيل الله  
 كانت له نورايوم القيامة ومن رعى  
 بسهم فبلغ فاصاب أو أخطأ كان  
 كعتق رقبة من بنى اسمعيل ورواه  
 أبو داود والنسائي بعضه (طريق  
 أخرى) قال أحمد حدثنا هشام بن  
 القاسم حدثنا الفرج حدثنا القمان  
 عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة  
 السلمي قال قلت له حدثنا حديثنا  
 سمعته من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليس فيه اتقاص ولا وهم قال  
 سمعته يقول من ولد له ثلاثة أولاد  
 في الاسلام فالتوا قبل ان يبلغوا  
 الجنة أدخله الله الجنة بفضل  
 رحمته اياهم ومن شاب شبيبة في  
 سبيل الله كانت له نورايوم القيامة  
 ومن رعى بسهم في سبيل الله بلغ به  
 العدو أصاب أو أخطأ كان له عتق  
 رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة  
 أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه  
 من النار ومن أنفق زوجين في  
 سبيل الله فان الجنة ثمانية أبواب  
 يدخلها الله من أي باب شاء منها وهذه  
 اسما سيد جديدة قوية ولله الحمد  
 (حديث آخر) قال أبو داود حدثنا

فكيف اذا اجتمنا من كل أمة بشهيد و اجتمنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله يا أيها الرسول انا  
 أرسلناك شاهدا وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل الشاهد جميع الانبياء  
 لقوله فكيف اذا اجتمنا من كل أمة بشهيد وقيل هو عيسى بن مريم لقوله وكنت عليهم  
 شهيدا مادمت فيهم والمشهود على هذه الاقوال الثلاثة امامة محمد صلى الله عليه وآله  
 وسلم وأمم الانبياء وأمة عيسى وقيل الشاهد آدم والمشهود ذريته وقال محمد بن كعب  
 الشاهد الانسان لقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال مقاتل أعضاؤه لقوله يوم  
 تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة  
 والمشهود سائر الامم لقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس  
 وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقيل الايام والليالي وقيل الشاهد الخلق  
 يشهدون لله عز وجل بالوحدانية والمشهود له بالوحدانية هو الله سبحانه وسألتني بيان ماهو  
 الحق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة  
 واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل  
 منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب الله له ولا يستعبد من شيء  
 الا أعاده منه أخرجه الترمذي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن  
 مردويه والبيهقي في سننه وعن أبي هريرة رفته قال الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة  
 والمشهود هو الموعود يوم القيامة أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وعن  
 علي بن أبي طالب اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم النحر والشاهد يوم الجمعة  
 وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم  
 القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة أخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه  
 وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآية الشاهد يوم  
 الجمعة والمشهود يوم عرفة أخرجه ابن عساکر وابن مردويه وعن أبي هريرة مثله  
 موقوفا وعن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان سيد الايام  
 يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة وهذا مرسل من مراسيله أخرجه سعيد بن  
 منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم أكثر ما من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة

عيسى بن محمد الرملي حدثنا خمره عن ابن أبي عمير عن العريف بن عياش الديلمي قال أتينا والله بن الاسقع أخرجه  
 فقلنا له حدثنا حديثنا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال ان أحدكم ليقرأ ويحذفه معلوق في بيته فيزيد وينقص قلنا انما أردنا  
 حديثنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب يعنى النار بالقتل  
 فقال أعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار وكذا رواه النسائي من حديث ابراهيم بن أبي عمير عن العريف بن  
 عياش الديلمي عن وائل بن وهب (حديث آخر) قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر



الجهنمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مسلمة فهو فداؤه من النار وحدثنا عبد الوهاب الخفاف عن سعيد بن قتادة قال ذكر لنا ان قيسا الجذامي حدث عن عقب بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مؤمنة فهي فكاهة من النار تفرد به احمد من هذا الوجه (حديث آخر) قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابو احمد قال حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بني بجيلة من بني سليم عن طلحة قال ابو احمد حدثنا طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

(٢٣١)

اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة أعتق النسيمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله أليست با واحدة قال لان عتق النسيمة ان تفرد بعقها وفك الرقبة ان تعين في عتقها والمنحة الوكوف والتي على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من اخير وقوله تعالى او اطعم في يوم ذي مسغبة قال ابن عباس ذي جماعة وكذا قال بكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد والسغب هو الجوع وقال ابراهيم النخعي في يوم الطعام فيه عزيز وقال قتادة في يوم يشتهي فيه الطعام وقوله تعالى يتيم اى اطعم في مثل هذا اليوم يتيم اى قربة اى ذا قرابة منه قاله ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك والسدي كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا هشام عن حفصة بنت سيرين عن سلمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على

أخرجه ابن ماجه والطبراني وابن جرير وعن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال في الآية الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم ان رجلا سأله عن قوله وشاهد ومشهود قال هل سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمرو بن الزبير فقال لا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قرأ وجئت بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مشهود وعن الحسين بن علي رضى الله تعالى عنهم في الآية قال الشاهد جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا انا أرسلناك شاهدا ذلك يوم مشهود وعن ابن عباس قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وعنه قال الشاهد الله والمشهود يوم القيامة قلت وهذه التفاسير عن الصحابة رضى الله عنهم قد اختلفت كما ترى وكذلك اختلفت تفاسير التابعين بعدهم واستدل من استدلت منهم بايات ذكر الله فيها ان ذلك الشيء شاهد أو مشهود فجعله دليلا على انه المراد بالشاهد والمشهود في هذه الآية المطلقة وليس ذلك بدليل يستدل به على ان الشاهد والمشهود المذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد والمشهود الذي ذكر في آية أخرى والا لزم أن يكون قوله هنا شاهد ومشهود هو جميع ما أطلق عليه في الكتاب العزيز أو السنة المطهرة انه يشهد او انه مشهود وليس بعض ما استدلو به مع اختلافه باولى من بعض ولم يقل قائل بذلك فان قلت هي في المرفوع الذي ذكرته من حديث أبي هريرة وحديث أبي مالك الأشعري وحديث جبير بن مطعم ومرسل سعيد بن المسيب ما يعين هذا اليوم الموعود والشاهد والمشهود قلت أمالي اليوم الموعود فلم تختلف هذه الروايات التي ذكر فيها بل اتفقت على انه يوم القيامة وأما الشاهد ففي حديث أبي هريرة الاول انه يوم الجمعة وفي حديثه الثاني انه يوم عرفة ويوم الجمعة وفي حديث الأشعري انه يوم الجمعة وفي حديث جبير انه يوم الجمعة وفي مرسل سعيد انه يوم الجمعة فاتفقت هذه الاحاديث عليه ولا تضرب زيادة يوم عرفة عليه في حديث أبي هريرة الثاني وأما المشهود ففي حديث أبي هريرة الاول انه يوم عرفة وفي حديثه الثاني انه يوم القيامة وفي حديث أبي مالك انه يوم عرفة وفي حديث جبير انه يوم عرفة وكذا في حديث سعيد فقد تعين في هذه الروايات انه يوم عرفة وهي أرجح من

المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنان صدقة وصله وقدر واه الترمذي والنسائي وهذا اسناد صحيح وقوله تعالى أو مسكينا ذامر به أى فقيرا مدقعا لاصقا بالتراب وهو الدقعاء أيضا قال ابن عباس ذامر به هو المطروح في الطريق الذي لا بيت له ولا شيء بقيه من التراب وفي رواية هو الذي لصق بالدقعاء من الفقر والحاجة ليس له شيء وفي رواية عنه البعيد المترية قال ابن أبي حاتم يعنى الغريب عن وطنه وقال عكرمة هو الفقير المديون المحتاج وقال سعيد بن جبير هو الذي لا أحده وقال ابن عباس وسعيد وقتادة ومقاتل بن حيان هو ذو العيال وكل هذه قرية المعنى وقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا اى ثم هو مع هذه الاوصاف الجميلة



الظاهرة مؤمن بقلبه محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا وقال تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن الآية وقوله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي كان من المؤمنين العاملين صالحا المتواصين بالصبر على اذى الناس وعلى الرحمة بهم كما جاء في الحديث الراجون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الحديث الآخرة لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان عن ابن أبي شيبة عن ابن عامر (٢٣٢) عن عبد الله بن عمرو روي عنه قال من لم يرحم صغيرنا

ويعرف حق كبيرنا فليس منا وقوله تعالى أولئك أصحاب المينة أي المتصفون بهذه الصفات من أصحاب المين ثم قال والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة أي أصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة أي مطبقة عليهم فلا يجيد لهم عنها ولا خروج لهم منها قال أبو هريرة وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي وعطية العوفي والحسن وقتادة والسدي مؤصدة أي مطبقة قال ابن عباس مغلقة الابواب وقال مجاهد أصد الباب بلغة قرش أي أعلقه وسيأتي في ذلك حديث في سورة ويل لكل همزة ملزمة وقال الضحاك مؤصدة حيط لا باب له وقال قتادة مؤصدة مطبقة فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الابد وقال أبو عمر ان الجوفى اذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من كان يخاف الناس في الدنيا شره فاثقوا بالحديد ثم أمر بهم الى جهنم ثم أوصدوها عليهم اي أطبقوها قال فلا والله لا نستقر أقدامهم على

تلك الرواية التي صرح فيها بأنه يوم القيامة فحصل من مجموع هذا ربحان ما ذهب اليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وأما اليوم الموعود فقد قدمنا أنه وقع الاجماع على انه يوم القيامة (قتل أصحاب الاخدود) هذا جواب القسم واللام فيه مضمرة وهو الظاهر وبه قال الفراء وغيره وقيل تقديره لقد قتل فحذف اللام وقد وعلى هذا تكون الجملة خبرية والظاهر أنها دعائية لان معنى قتل لعن قال الواحدى في قول الجميع والدعائية لا تكون جوابا للقسم فقيل الجواب قوله ان الذين قتموا المؤمنين وقيل قوله ان بطش ربك لشديد وبه قال المبرد واعترض عليه بطول الفصل وقيل هو مقدر يدل عليه قوله قتل أصحاب الاخدود كأنه قال اقسام بهذه الاشياء ان كفار قریش ملعونون كالعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل تقدير الجواب ان الامر حق في الجزاء وقيل تقدير الجواب لتبعثن واختاره ابن الانبارى وقال أبو حاتم السجستاني وابن الانبارى أيضا في الكلام تقديم وتأخير أي قتل أصحاب الاخدود والسماء ذات البروج واعترض عليه بأنه لا يجوز ان يقال والله قام زيد وعن ابن مسعود قال والسماء ذات البروج الى قوله شاهد ومشهود هذا اقسام على ان بطش ربك لشديد الى آخرها والاكخدود جمع خد وهو الشق العظيم المستطيل في الارض كالخندق وجمعه أخاديد ومنه الخد لجبارى الدموع والخد لان الخد يوضع عليها ويقال تخد وجه الرجل اذا صارت فيه أخاديد من جراح أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان ملك من الملوك فيمن كان قبلكم وكان لذلك الملك كاهن يكن له فقال له ذلك الكاهن انظر والى غلاما فهما أو قال فطنا فاعلمه على فاني أخاف ان أموت فيقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظر والله على ما وصف فأمره ان يحضر ذلك الكاهن وان يختلف اليه فجعل الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما عبد الله فجعل الغلام يمكث عنده هذا الراهب ويبطئ عن الكاهن فارسل الكاهن الى أهل الغلام انه لا يكاد يحضرنى فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا قال لك أين كنت فقل عند أهلى

واذا

قرار ابد اول الله لا يتظرون فيها الى اديم سماء ابد اول الله لا تلتقى

جنون أعينهم على غرض نوم ابد اول الله لا يدوقون فيها بار شراب ابد ارواه ابن أبي حاتم \* آخر تفسير سورة البلد والله الحمد والمنه \* (تفسير سورة الشمس وضحاها وهي مكية) \* تقدم حديث جابر الذي في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذ يغشى (بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذ يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فإلهمها جوارها وتقواها فقد أفلح



من زكاهها وقد خاب من دساها) قال مجاهد والشمس وضحاها أى وضوئها وقال قتادة وضحاها النهار كله قال ابن جرير والصواب أن يقال أقسم الله بالشمس ونهارها لان ضوء الشمس الظاهر النهار والقمر اذا تلاحها قال مجاهد سبعا وقال العوفي عن ابن عباس والقمر اذا تلاحها قال يتلو النهار وقال قتادة اذا تلاحها ليلة الهلال اذا سقطت الشمس رؤى الهلال وقال ابن زيد هو يتلوها في النصف الاول من الشهر ثم هي تتلوها وهو يتقدمها في النصف الاخير من الشهر وقال مالك عن زيد بن اسلم اذا تلاحها ليلة القدر وقوله تعالى والنهار اذا جلاها قال مجاهد اضاء وقال قتادة والنهار اذا جلاها (٢٣٢) اذا غشيتها النهار وقال ابن جرير وكان

بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة لدلالة الكلام عليها قلت ولوان هذا القائل تأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلاها أى البسطة لكان أولى وصح تأويله في قوله تعالى والليل اذا يغشاها فكان أجود وأقوى والله أعلم ولهذا قال مجاهد والنهار اذا جلاها انه كقوله تعالى والنهار اذا تجلى واما ابن جرير فاختر عود الضمير في ذلك كله على الشمس لجرى ان ذكرها وقالوا في قوله تعالى والليل اذا يغشاها بمعنى اذا يغشى الشمس حين تغيب فتطم الآفاق وقال ببيعة بن الوليد عن صفوان حدثني يزيد بن ذى حجاب قال اذا جاء الليل قال الرب جل جلاله غشى عبدي خلقي العظيم فالليل بهابه والذي خلقه أحق أن بهاب رواه ابن أبى حاتم وقوله تعالى والسماء وما بناها يحتمل أن يكون ما ههنا مصدرية بمعنى والسماء وبنائها وهو قول قتادة ويحتمل أن يكون بمعنى من يعنى والسماء وبنائها وهو قول مجاهد وكلاهما متلازم والبناء هو الرفع كقوله تعالى

واذا قال للأهلك أين كنت فاخبرهم انى كنت عند الكاهن فيبني الغلام على ذلك اذمر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة يقال انها كانت أسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان ما يقول ذلك الراهب حقا فاسألك أن تقتل هذه الدابة وان كان ما يقول الكاهن حقا فاسألك ان لا تقتلها ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علمالم يعلمه أحد فسمع أعمى يخافه فقال له ان أنت رددت على بصرى فلك كذا وكذا فقال الغلام لأريد من ذلك هذا ولكن أرأيت ان رجعت عليك بصرى أتؤمن بالذى رده عليك قال نعم فدعا الله فرد عليه بصره فأمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم فقال لاقتلن كل واحد منكم قتله لا تقتل بها صاحبه فأمر بالراهب والرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتله أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالتقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المسكن الذى أرادوا ان يلقوه منه جعلوا يتهايمون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فأمر به الملك ان ينطلقوا به الى الجبل فلقوه فيه فانطلقوا به الى الجبل فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه فقال الغلام للملك انك ان تقتلنى حتى تصلىنى وترمىنى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب الغلام فأمر به فصلى ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوق السهم فى صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علمالم يعلمه أحد فانا نؤمن برب هذا الغلام فقبل للملك أجرعت أن خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك قال فخذ اخذوا ثم اتى فيها الخطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى تلك الاخدود فقال يقول الله قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد فاما الغلام فانه دفن ثم أخرج فبذكرانه خرج فى زمن عمر بن الخطاب وأصبغه على صدغه كما وضعها حين قتل ولهذه القصة ألفاظ فيها بعض اختلاف وقد رواها مسلم فى آخر الصحيح عن هذبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب وأخرجها أحمد من طريق عفان عن حماد بن عمار وأخرجها النسائى عن أحمد بن سليمان عن حماد بن سلمة وأخرجها الترمذى عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت بن علقمة عن علي بن أبى

(٣٠ - فتح البيان عاشر) والسماء بنيناها بأيدى بقوة وانالموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون وهكذا قوله تعالى والارض وماطحاها قال مجاهد طحاها دحاها قال العوفي عن ابن عباس وماطحاها أى خلق فيها وقال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس طحاها قسمها وقال مجاهد وقتادة والضحا والسدى والثورى وأبو صالح وابن زيد طحاها بسطها وهذا أشهر الأقوال وعليه الأكثر من المفسرين وهو المعروف عند أهل اللغة قال الجوهري طعوته مثل دحوتها أى بسطته وقوله تعالى ونفس وماسواها أى خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القوية كما قال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد البهيمة جمية جمعاء هل  
تحسون فيها من جدعاء أخرجاه من رواية أبي هريرة وفي صحيح مسلم من رواية عياض بن حماد الجاشعني عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادة حنفاء خفاءتهم الشياطين فاجتالتم عن دينهم وقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها  
أي فارشدها الى فجورها وتقواها أي بين ذلك لها وهداها الى ما قدر لها قال ابن عباس فالهمها فجورها وتقواها بين لها الخير والشر  
وكذا قال مجاهد وقتادة والخناك (١٣٤) والثوري وقال سعيد بن جبير ألهمها الخير والشر وقال ابن زيد جعل فيها

فجورها وتقواها وقال ابن جرير  
حدثنا ابن بشار حدثنا صفوان  
ابن عيسى وأبو عاصم النبيل قال  
حدثنا عزة بن ثابت حدثني  
يحيى بن عقيل عن يحيى بن معمر  
عن أبي الاسود الدبلي قال قال  
عمران بن حصين رأيت ما يعمل  
فيه الناس ويتكادحون فيه  
أشئ عضي عليهم ومضى عليهم من  
قدر سبق أو فيما يستقبلون مما  
أناهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم  
وأكدت عليهم الحجة قلت بل شئ  
قضى عليهم قال فهل يكون ذلك  
ظلمًا قال ففرغت منه فزعا شديدا  
قال قلت له ليس شئ الا وهو خلق  
وملك بيده لا يستل عما يفعل وهم  
يستلمون قال سدك الله انماس أنتك  
لاخبر عقلا ان رجلا من مزينة  
أوجهينه أتى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت  
ما يعمل الناس فيه ويتكادحون  
أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من  
قدر سبق أم شئ مما يستقبلون مما  
أناهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم  
وأكدت به عليهم الحجة قال بل شئ  
قد قضى عليهم قال فقيم يعمل قال

طالب في قوله أصحاب الاخذ وقال هم الحبشة أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وعن  
ابن عباس قال هم ناس من بني اسرائيل خدوا وأخذوا في الارض أو قدوا فيه ناراً ثم  
أقاموا على ذلك الاخذ ودرجالا ونساء فعرضوا عليها أخرجه ابن جرير وقال مقاتل كانت  
الاخذ ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحاب النار  
فأما التي بالشام فهو اباطموس الرومي وأما التي بفارس فبختنصر ويزعمون انهم أصحاب  
دايئال وأما التي باليمن فذونواس فأما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم قرآنا أو نزل في  
التي بنجران اليمن وذلك لان هذه القصة كانت مشهورة عند أهل مكة فذكرها الله تعالى  
لاصحاب رسوله يحملهم بذلك على الصبر وتحمل المكارة في الدين (التارذات الوقود) قرأ  
الجمهور النار بالخر على انها بدل اشتمال من الاخذ ودلان الاخذ ومثقل عليها وحينئذ  
فلا بد فيه من ضمير مقدر رأى النار فيه وذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة والوقود  
الخطب الذي توقده وقيل هو بدل كل من كل وقيل ان النار مخفوضة على الحوار  
حكاهمكي عن الكوفيين قرأ الجمهور بفتح الواو من الوقود وقرئ بضمها ويرفع النار على  
انها خبر مبتدأ محذوف أي هي النار وعلى انها فاعل فعل محذوف أي أحرقتهم النار  
(أذهم عليها قعود) العامل في الطرف قتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدتين على  
ما يدنو منها ويقرب اليها قال مقاتل يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر وقال  
مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخذ قال زاده عبر عن القعود على حافة النار  
بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون  
فيها من شأوه ويخلون سبيل من شأوه (وهم) أي الذين خدوا والاخذ ودوهم الملك  
وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله تعالى من عرضهم على النار ليرجعوا الى دينهم  
(شهود) أي حضوراً ويشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم يقصر فيما أمر به وقيل  
يشهدون بما فعلوا يوم القيامة ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقيل على بمعنى  
مع والتقدير وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من الاحراق شهود لا يرقون لهم لغاية قسوة  
قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة قال الزجاج أعلم الله  
قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان يحرقوا بالنار في الله وفيه  
حث للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى أهل الكفر والعناد روى ان الله انجى المؤمنين

من كان الله خلقه لا خدي المتزلتين بهيئته لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها  
فجورها وتقواها رواه أحمد ومسلم من حديث عزة بن ثابت به وقوله تعالى قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها يحتمل أن يكون  
المعنى قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله كما قال قتادة وظهرها من الاخلاق الدينية والذاتل ويروي نحوه عن مجاهد وعكرمة  
وسعيد بن جبير وكقوله تعالى قد أفلح من تركى وذكرا سم ربه فصلى وقد خاب من دساها أي دسها أي أخطأها ووضع منها بخذلانه اياها  
عن الهدي حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل وقد يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى الله نفسه وقد خاب من دسى



الله نفسه كما قال العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي وأبو زرعة قالوا حدثنا سهيل بن عثمان حدثنا أبو مالك يعني عمرو بن الحرث بن هشام عن عمرو بن هاشم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله عز وجل قد أفلح من زكاهما قال النبي صلى الله عليه وسلم أفلحت نفس زكاهما الله عز وجل ورواه ابن أبي حاتم من حديث أبي مالك به وجويبر هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان ابن صالح حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال (٢٣٥) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امر

بهنه الآية ونفس وما سواها  
فألهما جفورها وتقواها ووقف  
ثم قال اللهم أنت نفس تقواها  
أنت وليها ومولاها وخير من زكاهما  
حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا  
أبو زرعة حدثنا يعقوب بن حميد  
المدني حدثنا عبد الله بن عبد الله  
الأموي حدثنا معن بن محمد الغفاري  
عن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي  
هريرة قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقرأ فألهما جفورها  
وتقواها قال اللهم أنت نفس  
تقواها وزكاهما أنت خير من زكاهما

أنت وليها ومولاها لم يختر جوه من  
هذا الوجه وقال الامام أحمد  
حدثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر  
عن صالح بن سعيد عن عائشة أنها  
فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من  
مضجعه فلم تستهيه يداه فوقعت  
عليه وهو ساجد وهو يقول رب  
أعط نفسي تقواها وزكاهما أنت  
خير من زكاهما أنت وليها ومولاها  
تفرد به حديث آخر قال الامام  
أحمد حدثنا عفان حدثنا عبد  
الواحد بن زياد حدثنا عاصم  
الاحول عن عبد الله بن الحرث

الملقين في النار وكانوا سبعة وسبعين بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى  
من ثم فاحرقتهم وهو لا لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر ولم يرد  
نص بتعيين عددا أصحاب الاخدود (وما نقيموا منهم) قرأ الجهور تقموا بفتح النون وقرئ  
بكسرهما والفتح في المختار نقيم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة أي  
ما أنكر واعليهم ولا عابوا منهم (الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) الآن صدقوا بالله  
الغالب المحمود في كل حال قال الزجاج ما أنكر واعليهم ذنبا الايمانهم وهذا كقوله هل  
تتممون منا الا ان آمننا بآيات ربنا وهذا من تأكيده المدح بما يشبهه الذم كما في قوله  
لا عيب فيهم سوى أن التزليل بهم \* يسألون عن الأهل والأوطان والحشم  
وقول الآخر

ولا عيب فيها غير مشكلة عينها \* كذلك عناق الطير شكلا عيونها

وقول الآخر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* جهن فلول من قراع الكتائب

ثم وصف سبحانه ما يدل على العظم والقمامة فقال (الذي له ملك السموات والأرض)  
ومن كان هذا شأنه فهو حقيق بان يؤمن به ويوحده (والله على كل شيء شهيد) من فعلهم  
بالمؤمنين لا تخفى عليه منه خافية وفي هذا وعد شديد لأصحاب الاخدود وعد خير لمن  
عذبوه على دينه من أولئك المؤمنين ثم بين سبحانه ما عدلوا ولئلك الذين فعلوا بالمؤمنين  
ما فعلوا من التحريق فقال (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) أي حرقوهم بالنار  
والعرب تقول قتل الشيء أي أحرقتة وقتت الدرهم والدينار اذا أدخلته النار لتنظر  
جودته ويقال دينار مقنون ويسمى الصائغ الفقان ومنه قوله يوم هم على النار يفتنون  
أي يحرقون وقيل معنى قتلوا المؤمنين محنوهم في دينهم ليرجعوا عنه قال الرازي ويحتمل  
أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك  
للاظهار من غير دليل (ثم لم يتوبوا) من قبض صنعهم ولم يرجعوا عن كفرهم وقتنتهم  
(فلهم في الآخرة عذاب جهنم) بسبب كفرهم (ولهم) عذاب آخر زاد على  
عذاب كفرهم وهو (عذاب الحريق) الذي وقع منهم للمؤمنين وقيل ان الحريق اسم  
من أسماء النار كالسعير وقيل انهم يعذبون في جهنم بالزهرير ثم يعذبون بعذاب الحريق

عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والهزم والخبث والنجس وعذاب  
القبر اللهم أنت نفس تقواها وزكاهما أنت خير من زكاهما أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع  
وعلم لا ينفع ودعوة لا يستجاب لها قال زيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمناهن ونحن نعلمكموهن رواه مسلم من حديث  
ابي معاوية عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث وأبي عثمان النهدي عن زيد بن أسلم عن زيد بن أرقم به (كذبت ثمود بطغواها  
اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه ففقرها فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها ولا يخاف عقباها)



يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبعث وقال محمد بن كعب بطغواها أي باجتماعها والاول  
 أولى قاله مجاهد وقتادة وغيره ما فاعقبهم ذلك تكذيبا في قلوبهم مما جاءهم به رسولهم عليه الصلاة والسلام من الهدى واليقين إذ  
 انبعث أشقاها أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو أخ حير عود وهو الذي قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى  
 فعقر الآية وكان هذا الرجل عزيزا فيهم شريفا في قومه نسيباً ليسا مطاعاً كما قال الامام أحمد حدثنا ابن عمر حدثنا هشام عن أبيه  
 عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول (٢٣٦) الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذا تبعث أشقاها

انبعث لها رجل عارم عزيز منيع  
 في رهطه مثل أبي زمعة رواه  
 البخارى في التفسير ومسلم في صفة  
 النار والتردى والنسائي في التنسير  
 من سنينها وكذا ابن جرير وابن أبي  
 حاتم عن هشام بن عروة به وقال ابن  
 أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا  
 ابراهيم بن موسى حدثنا عيسى  
 ابن يونس حدثنا محمد بن اسحق  
 حدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن  
 محمد بن كعب القرظي عن محمد بن  
 خثيم بن يزيد عن عمار بن ياسر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لعلي الأحذثك بأشقى الناس  
 قال بلى قال رجلان أحير عود  
 الذي عقر الناقة والذي يضربك  
 يا علي علي هذا يعني قرنه حتى يتبل  
 منه هذه يعني لحيته وقوله تعالى  
 فقال لهم رسول الله يعني صالحا  
 عليه السلام ناقة الله أي احذروا  
 ناقة الله ان تمسوها بسوء وسقيها  
 أي لا تعتدوا عليها في سقيتها فان  
 لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم  
 قال الله تعالى فكذبوه فعقروها  
 أي كذبوه فيما جاءهم به فأعقبهم  
 ذلك ان عقروا الناقة التي أخرجها

فالاول عذاب يبردها والثاني عذاب يجرها وقال الربيع بن أنس ان عذاب الحر يق  
 اصابوا به في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من الاخذ ودلى الملك وأصحابه فأحرقتهم وبه  
 قال الكلبى ومفهوم الآية أنهم لو تابوا واخرجوا من هذا الوعد وانما عسر سبحانه بإداة  
 التراخي لان التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان ثم لما ذكر سبحانه وعيد الجرمين  
 اتبعه بذكراً أعده للمؤمنين الذين أخرجوا بالنار فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
 وظاهر الآية العموم فيدخل في ذلك المحرقون في الاخذ وبسبب ايمانهم دخول أوليا  
 والمعنى ان الجامعين بين الايمان وعمل الصالحات (لهم) بسبب الايمان والعمل الصالح  
 (جنات تجري من تحتها) أي تحت أسيرتها وغرفها وجميع أما كنها (الانهار) يتلذذون  
 ببردها في تطير ذلك الحر الذي صبروا عليه في الدنيا وقد تقدم كيفية جري الانهار من تحت  
 الجنات في غير موضع وأوضحنا انه ان أريد بالجنات الاشجار فجري الانهار من تحتها واضح  
 وان أريد بها الارض المشتملة عليها فالتحسية باعتبار جزئها الظاهر وهو الشجر لانها سائرة  
 لساحتها وأرضها (ذلك) أي ما تقدم ذكره مما أعده الله لهم (الفوز الكبير) الذي لا يعده  
 فوز ولا يقاربه ولا يداينه والفوز الظفر المطلوب وما في ذلك من معنى البعد لا يذان بعلم  
 درجته في الفضل والشرف (ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته قاله  
 الجلال المحلى وفيه اشارة الى الرد على الفلاسفة القائلين بانه موجب بالذات وقد نطق  
 القرآن بانه فعال لما يريد والجملة مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبينة لما  
 عند الله سبحانه من الجزاء لمن عصاه والمغفرة لمن أطاعه والمعنى ان أخذته تعالى للعبارة  
 والظلمة شديدا ولبطش الاخذ بعنف ووصفه بالشدة يدل على انه قد تضاعف وتفاقم ومثل  
 هذا قوله ان أخذته أليم شديد (انه هو يبدئ ويعيد) أي يخلق الخلق أولاً في الدنيا  
 ويعيدهم أحياء بعد الموت كذا قال الجمهور وقيل يبدئ للكفار عذاب الحريق في الدنيا  
 ثم يعيده لهم في الآخرة واختار هذا ابن جرير والاول أولى وقال ابن عباس يبدئ  
 العذاب ويعيده انتهى ومن كان قادراً على الابداع والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية  
 الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش (وهو الغفور الودود) أي  
 بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه قال  
 مجاهد الواد لا وليائه فهو فاعول بمعنى فاعل وقال ابن زيد معنى الودود الرحيم وحكي

الله من الصخرة آية لهم ووجه عليهم فدمدم عليهم ربهم أي غضب عليهم فدمر عليهم فسواها أي فجعل  
 العقوبة نازلة عليهم على الواء قال قتادة بلغنا أن أحير عود لم يعقر الناقة حتى يابعه صغيرهم وكبيرهم وذكركم وأنثاهم فلما اشتد  
 القوم في عقروها دمدم الله عليهم بذنوبهم فسواها وقوله تعالى ولا يخاف وقري فلا يخاف عقباها قال ابن عباس لا يخاف الله من أحد  
 تبعه وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد الله المزني وغيرهم وقال الضحاك والسدى ولا يخاف عقباها أي لم يخف الذي عقرها  
 عاقبة ما صنع والقول الاول أولى لدلالة السياق عليه والله أعلم آخر تفسير سورة الشمس ونحياها والله الحمد والملة

المبرد



\* (تفسير سورة الليل وهي مكية) \* تقدم قوله عليه السلام لمعاذ فهل اصليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا  
 يغشى) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى وما خلق الذكور والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى  
 واتى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى  
 قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة انه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه  
 ركعتين وقال اللهم ارزقني مجلسا صالحا فجلس الى ابي الدرداء فقال له ابو (٢٣٧) الدرداء ممن انت قال من اهل الكوفة قال

كيف سمعت ابن ام عبد يقرا  
 والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى  
 قال علقمة والذكر والانثى فقال  
 ابو الدرداء لقد سمعتهم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فما زال  
 هؤلاء حتى شككوني ثم قال ألم  
 يكن فيكم صاحب الوساد وصاحب  
 السر الذي لا يعلمه احد غيره والذي  
 اجبر من الشيطان على لسان  
 محمد صلى الله عليه وسلم وقد رواه  
 البخارى ههنا وسلم من طريق  
 الاعمش عن ابراهيم قال قدم  
 اصحاب عبد الله على ابي الدرداء  
 فطلبهم فوجدتهم فقال ابيكم يقرا  
 على قراءة عبد الله قالوا كلنا قال  
 ابيكم احفظوا فاشاروا الى علقمة  
 فقال كيف سمعته يقرا والليل  
 اذا يغشى قال والذكر والانثى  
 قال اشهد انى سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقرا هكذا  
 وهؤلاء يريدون ان اقرأ وما خلق  
 الذكر والانثى والله لا تابعهم هذا  
 لفظ البخارى هكذا قرأ ذلك ابن  
 مسعود و ابو الدرداء ورفعته ابو  
 الدرداء واما الجمهور فقروا واذلك  
 كما هو المشتب في المصحف الامام

المبرد عن اسمعيل القاضي ان الودود هو الذى لا ولده وقيل الودود بمعنى الودود أى بوجه  
 عباده الصالحون ويحبونه كذا قال الازهرى قال ويجوز ان يكون فعولا بمعنى فاعل أى  
 يكون محبا لهم قال وكلمتا الصفقتين مدح لانه جل ذكره ان أحب عباده المطيعين فهو فضل  
 منه وان أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كرم احسانه قال ابن عباس الودود  
 الحبيب وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال اصحاب السنة غفور مطلقا لمن تاب ومن لم  
 يتب لان الآية مذكورة في معرض التمدح والتذم بكونه غفورا مطلقا ثم فالجمل عليه  
 اولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب ان يجعل على الاطلاق قاله زاده (ذوالعرش  
 الجيد) قرأ الجمهور برفع الجيد على انه نعت لذو واختاره ابو عبيد وأبو حاتم قال لان الحمد  
 هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه هو المنعوت بذلك وقرئ بالجر على انه نعت  
 للعرش ومجده علوه وعظمته وقد وصف سبحانه عرشه بالكرم كما في آخر سورة المؤمنين  
 قال ابن عباس الجيد الكرم قيل ان العرش أحسن الاجسام وقيل هو نعت لربك ولا  
 يضر الفصل بينهم ما لانها صفات لله سبحانه وقال مكى هو خير بعد خير والاول اولى ومعنى  
 ذوالعرش ذوالملك والسلطان كما يقال فلان على سرير ملكه وقيل المراد خالق العرش  
 (فعال لما يريد) من الابداء والاعادة قال عطاء لا يعجز عن شئ يريد ولا يتنعم منه شئ  
 طلبه وارتفاع فعال على انه خبر مبتدأ محذوف قال الفراء هو رفع على التكرير  
 والاستئناف لانه نكرة محضة قال ابن جرير رفع فعال وهو نكرة محضة على وجه الاتباع  
 لا عراب الغفور الودود وانما قال فعال لان ما يريد وينعمل في غاية الكثرة والارادة هنا  
 تكوينية فيكون فيه دلالة على خلق أفعالهم وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف  
 السابقة قال الكرخي نكرة لضرب من التعظيم تتلشى عنده الاوهام والعقول قال  
 بعضهم وفيه لالة على انه لا يجب عليه شئ لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته ثم ذكر  
 سبحانه خبر الجوع الكافرة فقال (هل أتاك حديث الجنود) والجملة مستأنفة مقررة لما  
 تقدم من شدة بطشه سبحانه وكونه فعلا لما يريد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم أى هل أتاك يا محمد خبر الجوع الكافرة الطاغية في الامم الخالية المكذبة  
 لا يبايئهم المتجندة عليهم بايهم فقال (فرعون وعود) وهو بدل من الجنود والمراد  
 بفرعون هو وقومه والمراد بنود القوم المعروفون والمراد بجديهم ما وقع منهم من الكفر

العثماني في سائر الآفاق وما خلق الذكر والانثى فاقسم تعالى بالليل اذا يغشى أى اذا غشى الخليفة بظلامه والنهار اذا تجللى أى  
 بضيائه واشراقه وما خلق الذكر والانثى كقوله تعالى وخلقناكم أزواجا وكقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين ولما كان القسم بهذه  
 الاشياء المتضادة كان المقسم عليه أيضا متضادا ولهذا قال تعالى ان سعيكم لشتى أى اعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضا  
 ومتخالفات ففاعل خيرا ومن فاعل شر قال الله تعالى فاما من اعطى واتى أى اعطى ما امره باخرجه واتى الله في أموره وصدق  
 بالحسنى أى بالجحارة على ذلك قاله قتادة وقال خصم سيف بالشواب وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو صالح وزيد بن أسلم وصدق



بالحسنى أى بالخلاف وقال أبو عبد الرحمن السلمى والضحاك وصدق بالحسنى أى بلاه الا الله وفي رواية عن عكرمة وصدق بالحسنى  
أى بما أتم الله عليه وفي رواية عن زيد بن أسلم وصدق بالحسنى قال الصلاة والزكاة والصوم وقال مرة وصدق الفطر وقال ابن أبى  
حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان بن صالح الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد حدثنى من سمع أبا العالية الرياحى  
يحدث عن أبى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسنى قال الحسنى الجنة وقوله تعالى فسنبسره لليسرى  
قال ابن عباس يعنى الخير وقال زيد بن (٢٣٨) أسلم يعنى للجنة وقال بعض السلف من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء

السيئة السيئة بعدها ولهذا قال  
تعالى وأما من يجمل واستغنى قال  
عكرمة عن ابن عباس أى يجمل  
بماله واستغنى عن ربه عز وجل رواه  
ابن أبى حاتم وكذب بالحسنى أى  
بالجزاء فى الدار الآخرة فسنبسره  
للعسرى أى الطريق الشريك قال  
تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم  
كألم يوم نوابه أول مرة ونذرهم فى  
طغيانهم يعمهون والآيات فى  
هذا المعنى كثيرة دالة على ان  
الله عز وجل يجازى من قصد  
الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر  
بالخذلان وكل ذلك بقدره قدر  
والاحاديث الدالة على هذا المعنى  
كثيرة (رواية أبى بكر الصديق رضى  
الله عنه) قال الامام أحمد حدثنا  
على بن عياش حدثنى العطاء بن  
خالد حدثنى رجل من أهل البصرة  
عن على بن عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن أبى بكر الصديق عن أبيه قال  
سمعت أبى يزيد كرا نأباه سمع أبا بكر  
وهو يقول قلت لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنعمل على ما فرغ  
منه أو على أمر مؤتلف قال بل  
على أمر قد فرغ منه قال فنبه

والعناد والضلال وما وقع عليهم من العذاب والنكال وقصتهم مشهورة وقد تكررت فى  
الكتاب العزيز ذكرها فى غير موضع واقصر على الطائفتين لاشتهار امرهما عند أهل  
الكتاب وعند مشركى العرب ودل بهما على أمثالهما ثم أضرب عن مماثلة هؤلاء الكفار  
الموجودين فى عصره صلى الله عليه وآله وسلم اضربا انتقاليا لمن تقدم ذكرهم وبين انهم  
أشد منهم فى الكفر والتكذيب فقال (بل الذين كفروا فى تكذيب) شديدك ولما جئت به  
ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار (والله من وراءهم محيط) أى يقدر على ان ينزل بهم  
ما أنزل بالولئك لاعاصم لهم منه والاحاطة بالشئ الحصر له من جميع جوانبه فهو تمثيل  
لعدم نجاتهم بعدم فوت المحاط به على المحيط ثم رد سبحانه تكذيبهم بالقرآن فقال (بل هو  
قرآن مجيد) أى متناهى فى الشرف والكرم والبركة والنفع مجمزة نظمه على الطبقة من بين  
الكتب وحيد فى النظم والمعنى لكونه بيانا لما شرعه الله لعباده من أحكام الدين والدنيا  
وليس هو كما يقولون انه شعور كهانة وسحر (فى لوح محفوظ) أى مكتوب فى لوح وهو أم  
الكتاب محفوظ عند الله من وصول الشياطين اليه قرأ الجمهور لوح بفتح اللام وانفق عليها  
القراء (١) وقرأ الجمهور محفوظ بالجر على انه نعت للوح وقرئ برفع على انه نعت للقرآن  
أى بل هو قرآن مجيد محفوظ فى لوح قيل والمراد باللوح بضم اللام الهوى والقضاء الذى  
فوق السما السابعة وبه قال أبو الفضل وكذا قال ابن خالويه وقال فى الصحاح اللوح  
بالضم الهوى بين السماء والارض وعن ابن عباس قال أخبرت ان لوح الذى كروا لوح واحد  
فيه الذى كروا ذلك اللوح نور وانه مسيرة ثلثمائة سنة أخرجه ابن المنذر وعن انس ان  
الوح المحفوظ الذى ذكره الله فى الآية فى جهة اسرافيل وأخرج أبو الشيخ قال  
السيوطى بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ بكسرة مائة عام فقال  
للقلم قبل ان يخلق الخلق اكتب على فى خلقى جبرى بما هو كائن الى يوم القيامة وقال  
مقاتل اللوح المحفوظ عن بين العرش

\* (سورة الطارق هى سبع عشرة آية وهى مكية بخلاف) \*

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن خالد العدي وانى انه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى سوق ثقف وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يتبعى النصر عندهم فسمعهم يقرأ  
والسما والطارق حتى ختمها قال فوعيتها فى الجاهلية ثم قرأتها فى الاسلام قال

العمل يارسل الله قال كل ميسر لما خلق له (رواية على رضى الله عنه) قال البخارى حدثنا أبو نعيم حدثنا  
سفيان عن الامش عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كأمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى بقيق الغرق فى جنازة فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يارسول الله  
أفلا تتكل فقال اعلموا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ ما من أعطى واتي وصدق بالحسنى فسنبسره لليسرى الى قوله للعسرى وكذا  
(١) الا يعجبى بن يعمر وابن السميع فانهما قرأ بالضم ٥١ منه



رواه من طريق شعبة ووكيع عن الاعشى بنحوه ثم رواه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد  
الرحمن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقذ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا  
حولَه ومعه محضرة فنكس فجعل ينكت بمحضرة ثم قال ما منكم من أحدٍ وأما من نفس منقوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار  
والأقد كتبت شقمة أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله أفلا تتكل على كتابنا وندع العمل فن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى  
أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاء (٢٣٩) فقال أما أهل السعادة فيسيرون لعمل أهل

السعادة وأما أهل الشقاء فيسيرون  
إلى عمل أهل الشقاء ثم قرأ ما من  
أعطى واتقى وصدق بالحسنى  
فسييسره لليسرى وأما من بخل  
واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره  
للعسرى وقد أخرج بقره الجماعة  
من طرق عن سعيد بن عبيدة به  
(رواية عبد الله بن عمر) قال الإمام  
أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا  
شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال  
سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن  
ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله  
أرأيت ما نعمل فيه أفى أمر قد  
فرغ أو مبتدأ أو مبتدع قال فيما  
قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب  
فإن كلاب ميسر أمان كان من أهل  
السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما  
من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل  
للسقاء ورواه الترمذي في القدر  
عن بندار عن ابن مهدي به وقال  
حسن صحيح حديث آخر من  
رواية جابر قال ابن جرير حدثني  
يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني  
عمر بن الحرث عن أبي الزبير عن  
جابر بن عبد الله أنه قال يا رسول الله  
أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر

فدعتني ثقيف فتالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقراهم فقال من معهم من قريش نحن  
أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقاً لاتبعناه أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني  
وابن مردويه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أقسم سبحانه بالسماء والطارق وقد أكره في كتابه العزيز ذكر السماء  
والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغارها عجيبية  
والطارق هو النجم الثاقب كما صرح به التنزيل قال الواحدى قال المفسرون أقسم الله  
بالطارق يعنى النكواب تطرق بالليل وتختفي بالنهار قال الفراء الطارق النجم لانه يطلع  
بالليل ومأثاله ليسلافه هو طارق وكذا قال الزجاج والمبرد وقد اختلف في الطارق هل هو  
نجم معين أو جنس النجم فقبل هو زحل وقبل الثريا وقبل هو الذى ترمى به الشياطين وقبل  
هو جنس النجم قال فى الصحاح والطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح قال الماوردى  
أصل الطروق الدق فسمى قاصدا لليل طارقالا احتياجه فى الوصول إلى الدق ثم اتسع به فى  
كل ما ظهر بالليل كأنما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخالية البادية  
بالليل وقال قوم ان الطروق قد يكون نهارا والعرب تقول أتيتك اليوم طرقتين أى  
مرتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق  
بجبر قال ابن عباس أقسم ربك بالطارق وكل شئ طرقتك بالليل فهو طارق ثم بين سبحانه  
ما هو الطارق تفخيما لشأنه بعد تعظيمه بالاقسام به فقال (وما أدراك ما الطارق) وفيه  
تبسيه على ان رفعة قدره بحيث لا يتأله أدراك الخلق فلا بد من تلقياهما من الخلاق العليم  
(النجم الثاقب) أى المضى ومنه يقال ثقب النجم ثقبوا بالذا أضاء وثقوبه ضوءه قال مجاهد  
الثاقب المتوهج وقبل المرتفع العالى قال سفيان كل ما فى القرآن وما أدراك فقد أخبره  
وكل شئ قال ما يدريك لم يخبر به وقبل هو نجم فى السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها  
غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه  
من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد ولم يقل والنجم الثاقب مع انه أخصر  
وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم فسره  
بالنجم ازالة لذلك الاجهام الحاصل بالاستفهام والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر نشأما

نستأنفه فقال لأمر قد فرغ منه فقال سرقة فقيم العمل اذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله ورواه مسلم  
عن أبي الطاهر عن ابن وهب به حديث آخر قال ابن جرير حدثني يونس حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن  
بشير بن كعب العدوى قال سألت غلامان شابان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا لا يا رسول الله أنعمل فيما جفت به الأقدام وجرت به  
المقادير أو فى شئ يستأنف فقال بل فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير فالأفيم العمل اذا قال اعلموا فكل عامل ميسر لعمله  
الذى خلق له فالانجد ونعمل (رواية أبي الدرداء) قال الامام أحمد حدثنا هشيم بن خارجة حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي



عن يونس بن ميسرة بن حليس عن ابي ادريس عن ابي الدرداء قال قالوا يا رسول الله ارايت ما نعمل امر قد فرغ منه أم شيء نستأنف  
قال بل امر قد فرغ منه فقالوا فكيف بالعمل يا رسول الله قال كل امرئ مهيا لما خلق له تفرد به أجد من هذا الوجه حديث  
آخر قال ابن جرير حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كيشة حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عباد بن راشد عن قتادة حدثني خليف  
العصرى عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمس الا وبجنتيها ملكان يناديان بسمعه  
خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منقفا (٢٤٠) خلقا وأعط ممسكاتلفا وأنزل الله في ذلك القرآن فامسنا أعطى واتقى وصدق

بالحسنى فسنيسره للبسرى وأما  
من يجمل واستغنى وكذب بالحسنى  
فسنيسره للعسرى ورواه ابن أبي  
حاتم عن أبيه عن ابن أبي كيشة  
بإسناده مثله حديث آخر قال  
ابن أبي حاتم حدثني أبو عبد الله  
الظهراني حدثنا حفص بن عمر  
العدني حدثنا الحكم بن أبان عن  
مكرمة عن ابن عباس أن رجلا  
كان له نخيل ومنها نخلة فرعها في  
دار رجل صالح فقريذى عيال فاذا  
جاء الرجل فدخل داره فمأخذ التمر  
من نخلته فتنسقط التمرة فمأخذها  
صبيان الرجل الفقير فينزل من  
نخلته فينزع التمرة من أيديهم وان  
أدخل أحدهم التمر في فمه أدخل  
أصبعه في حلق الغلام ونزع التمرة  
من حلقه فشكا ذلك الرجل الى  
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره  
بما هو فيه من صاحب النخلة  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
اذهب ولقي النبي صلى الله عليه  
وسلم صاحب النخلة فقال له  
أعطني نخلتك التي فرعها في دار  
فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال  
لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها

قبله كأنه قيل ما هو فقيل هو النجم الناقب (ان كل نفس لما عليها حافظ) هذا جواب  
القسم وما بينهما اعتراض جى به لتأكيده فخامة القسم المستتبع لتأكيده مضمون الجملة  
المقسم عليها وقد تقدم في سورة هو اختلاف القراء في ما نحن قراء بتخفيفها كانت ان  
هنا هي الخففة من الثقيلة فيها ضمير الشأن المقدر وهو اسمها واللام هي الفارقة وما  
من بدوه وهذا كله تفرغ على قول البصريين أي ان الشأن كل نفس اعلمها حافظ ومن  
قراء بالتشديد فان نافية ولما يعني الأي ما كل نفس الاعلمها حافظ قيل والحافظ هم  
الحفظة من الملائكة الذين يحفظون عليها قولها وفعلها ويحسون ما تكسب من  
خير وشر وقيل الحافظ هو الله عز وجل وعدي حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى  
قام على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم وقيل هو العقل يرشدهم الى المصالح ويكفهم  
عن المفاسد والاول اولى لقوله وان عليكم لحافظين وقوله ويرسل عليكم حفظة وقوله  
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه والحافظ في الحقيقة هو الله عز وجل كافي  
قوله فالتة خير حافظا وقوله وكان الله على كل شيء قسيبان الممكثات كما تحتاج الى الواجب  
لذاته في وجودها تحتاج اليه في بقاءها وحفظ الملائكة من حفظه لانهم يحفظونه بأمره  
(فلينظر الانسان) الفاء للدلالة على أن كون حافظ على كل نفس يوجب على الانسان  
أن يتفكر في مبتدأ خلقه ليعلم قدرة الله على ما هو دون ذلك من البعث قال مقاتل يعني  
المكذب بالبعث (مخلق) أي من أي شيء خلقه الله والمعنى فلينظر نظر التفكر  
والاستدلال حتى يعرف ان الذي ابتدأ من نطفة قادر على اعادته ثم ينسبحانه ذلك فقال  
(خلق من ماء دافق) والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر والماء هو المنى والدفق الصب  
يقال دفقت الماء أي صببته ويقال ماء دافق أي مدفوق مثل عيشة راضية أي مرضية  
قال القراء والاختف أي مصبوب في الرحم قال القراء وأهل الجاز يجعلون الفاعل بمعنى  
المفعول في كثير من كلامهم كقولهم سر كاتم أي مكتوم وهم ناصب أي منصوب وليل  
نائم ونحو ذلك قال الزجاج من ماء ذى اندفاق يقال دارع وقايس ونابل أي ذودرع وقوس  
ونبل يعني من صيغ النسب كلابن وتامر وهو صادق على الفاعل والمفعول أو هو مجاز في  
الاسناد فاسند الى الماء ما صاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية أو مصرحة يجعله  
دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أي يدفعه كما أشار له ابن عطية وأراد سبحانه

وان لي نخل كثير ما فيها نخلة أعجب الى ثمرة من ثمرها فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فتمتبعه رجل كان ماء

يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة فقال الرجل يا رسول الله ان أنا أخذت النخلة فصارت لي  
النخلة فأعطيتك اياها أعطيني ماء أعطيني بها نخلة في الجنة قال نعم ثم ان الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل فقال له  
أخبرك أن محمدا أعطاني نخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له قد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها فسكت عنه الرجل فقال له  
أترال اذا بعثها قال لا الا أن أعطيني بها شيئا ولا أظني أعطاءه قال وما مائك فيها قال أربعون نخلة فقال له الرجل لقد حمت بأمر



عظيم تخلتكم تطلب بهم أربعين نخلة ثم قال فانا أعطيتك أربعين نخلة فقال اشهد لي ان كنت صادقا فأمر بأناس فدعاهم فقال اشهدوا اني قد أعطيتهم من نخلي أربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ثم قال مات يقول فقال صاحب النخلة قد رضيت ثم قال بعد ليس بيني وبينك بيع لم نفتق فقال له قد أفا لك الله ولست بأحق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائنة فقال صاحب النخلة قد رضيت على أن تعطيني الاربعين على ما أريد قال تعطينها على ساق ثم مكث ساعة ثم قال هي لك على ساق وأوقف له شهودا وعدله أربعين نخلة على ساق فتفرقا (٢٤١) فذهب الرجل الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان النخلة المائنة في دار فلان قد صارت لي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعمرك قال عكرمة قال ابن عباس فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى الى آخر السورة هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جدا قال ابن جرير وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حدثنا هرون بن ادريس الاصم حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر رضي الله عنه يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق بمائة نساء اذا أسلمن فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أناسا ضعفاء

ماء الرجل والمرأة لان الانسان مخلوق منه ما لكن جعله ماما واحدا لامتزاجهما ثم وصف هذا الماء فقال (يخرج من بين الصلب والترائب) أي صلب الرجل وترائب المرأة وهي جمع تربية وهي موضع القلادة من الصدر والولد لا يكون الا من الماءين قرأ الجمهور يخرج مبنيا للفاعل وقرئ مبنيا للمفعول وفي الصلب وهو الظهر لغات قرأ الجمهور بضم الصاد وسكون اللام وقرأ أهل مكة بضمهما وقرأ اليماني بفتحهما ويقال صال على وزن قاب ومنه قول العباس بن عبد المطلب \* تنقل من صال الى رحم \* في آياته المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم كلام في هذا عند تفسير قوله الذين من أصلابكم وقيل الترائب ما بين الشدين وقال الضمك ترائب المرأة البدن والرجلان والعينان وقال سعيد بن جبيرة الحميد وقال مجاهد هي ما بين المنكبين والصدر وروى عنه انه قال هي الصدر وعنه قال هي التراقي وحكي الزجاج أن الترائب عصارة القلب ومنه يكون الولد والمشهور في اللغة انها عظام الصدر والنحر قال عكرمة الترائب الصدر قال في الصحاح التربية واحدة الترائب وهي عظام الصدر قال أبو عبيدة جمع التربية تريب وحكي الزجاج ان الترائب أربع اضلاع من يمنة الصدر وأربع اضلاع من يسرة الصدر قال قتادة والحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وحكي الفراء ان مثل هذا يأتي من العرب يكون معنى من بين الصلب من الصلب وقيل ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ولا يخالف هذا ما في الآية لانه اذا نزل من الدماغ نزل من بين الصلب والترائب وقيل ان المني يخرج من جميع أجزاء البدن ولا يخالف هذا ما في الآية لان نسبة خروجه الى ما بين الصلب والترائب باعتبار ان أكثر أجزاء البدن هي الصلب والترائب وما يجاورها وما فوقها مما يكون تنزله منها قال ابن عباس في الآية ما بين الحميد والنحر وعنه قال تربية المرأة وهي موضع القلادة وعنه الترائب ما بين ثدي المرأة وعنه الترائب أربع اضلاع من كل جانب من أسفل الاضلاع قال ابن عادل ان الولد يخرج من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائب اللحم والدم (انه على رجعه لقادر) الضمير في انه يرجع الى الله سبحانه بدلالة قوله خلق عليه فان الذي خلقه هو الله سبحانه والضمير في رجعه عائد الى الانسان والمعنى ان الله سبحانه على إعادة الانسان بالبعث بعد الموت لقادره كما قال جماعة من المفسرين وقال مجاهد على أن يرذ الماء في

(٣١) - (فتح البيان عاشر) فلوانك تعتق رجلا جلدا يقومون بعدك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي ابنت انما أريد أظنه قال ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي ان هذه الآية أنزلت فيه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله تعالى وما يعنى عنه ماله اذا تردى قال مجاهد أي اذا مات وقال أبو صالح ومالك عن زيد بن أسلم اذا تردى في النار (ان علينا للهدى وان لنا الآخرة والاولى فانذرتكم نارا تطلق لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقي الذي يؤتى ماله يتركه ومالا حده عنده من نعمة تجزي الاتباع وجهه ربه الاعلى وسوف يرضى) قال قتادة ان علينا للهدى أي



بين الحلال والحرام وقال غيره من سلك طريق الهدى وصل الى الله وجعله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل حكاه ابن جرير وقوله تعالى وان لنا الآخرة والاولى أى الجميع ملكنا وانما المتصرف فيهما وقوله تعالى فأنذرتكم نارا تلقى قال مجاهد أى توهج قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماعة بن حرب سمعت النعمان بن بشير يخضب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب يقول أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعته من مقامى هذا قال حتى وقعت خيصة كانت على عاتقه (٢٤٢) عند رجله وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثني شعبة حدثني أبو

اسحق سمعت النعمان بن بشير يخضب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع في أخمص قدميه جرتان يغلى منه مادماغه رواه البخارى وقال سلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي اسحق عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له نعلان وشرا كان من نار يغلى منه مادماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان أحدا أشد منه عذابا وانه لا هو من عذابا وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشي أى لا يدخلها دخولا يحيط به من جميع جوانبه الا الاشي ثم فسره فقال الذى كذب أى بقلبه ووثقى أى عن العمل بجوارحه واركانه قال الامام أحمد حدثنا حسين بن موسى حدثنا ابن زبيدة حدثنا عبد الله بن سعيد عن العوفي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الاشي قيل ومن الشقي قال الذى

الاحليل وقال عكرمة والضحك على أن يرد الماء في الصلب وقال مقاتل بن حيان يقول أن شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر والاول أظهر ورجحه ابن جرير والنعماني والقرطبي قال ابن عباس على أن يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا (يوم تبلى السرائر) العامل في الظرف على التفسير الاول هو رجحه وقيل لقادر واعترض عليه بأنه يلزم تخصص القدرة بهذا اليوم وقيل العامل فيه مقدر أى يرجعه أو اذ كر فيكون منفعا لولاه وأما على قول من قال ان المراد رج الماء فالامل فيه اذ كر والمعنى تحتبر وتعرف وتكشف السرائر التى تسرى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وقيل يظهر الخبايا وقيل يبدى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشين فى وجوه المراد ما تعرض الاعمال ونشر الصحف فعند ذلك تميز الحسن منها من القبيح والغث من السمين وفى المختار السر الذى يكتم وجعه اسرار والسريرة مثله والجمع سراير (بخاله من قوة ولا ناصر) أى فما للانسان من قوة ومنعة فى نفسه يتسرع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره مما نزل به قال عكرمة هؤلاء الملوك ما لهم يوم القيامة من قوة ولا ناصر قال سفيان القوة العشيبة والناصر الخليف والاول أولى (والسما ذات الرجوع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه قال الزجاج الرجوع المطر لانه يجىء ويرجع ويتكرر قال الخليل الرجوع المطر نفسه والرجوع نبات الربيع قال الواحدي الرجوع المطر فى قول جميع المفسرين وفى هذا نظر فان ابن زيد قال الرجوع الشمس والقمر والنجوم يرجعون فى السماء تطلع من ناحية وتغرب فى ناحية وقال بعض المفسرين ذات الرجوع ذات الملائكة ترجوعهم اليها بعمال العباد وقال بعضهم معناه ذات النفع ووجدت عية المطر رجعا ما قاله القفال انه مأخوذ من ترجيع الصوت وهو عاودته وكذا المطر لانه يعود مرة بعد أخرى سمى رجعا وقيل ان العرب كانوا يزعمون أن السحاب تحمل الماء من بحار الارض ثم ترجعه الى الارض وقيل سمته العرب رجعا لاجل التفاؤل ليرجع عليهم وقيل لان الله يرجعه وقتا بعد وقت وقال ابن عباس الرجوع المطر بعد المطر (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النبات والثمار والشجر والانهار والعيون والصدع الشق لانه يصدع الارض فتصدع له قال أبو عبيدة والفراء تصدع بانسبات قال مجاهد والارض ذات الطرق التى تصدعها

لا يعمل بطاعة ولا يترك لله عصية وقال الامام أحمد حدثنا يونس وشريح قال حدثنا فلج عن هلال بن علي عن عداء الماء ابن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتى يدخل الجنة يوم القيامة الا من أبى قالوا من أبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى ورواه البخارى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان وقوله تعالى وسيجنبها الاتقى أى وسيزحزح عن النار التى اتقى الاتقى ثم فسره بقوله الذى يؤتى ماله بتركى أى يصرف ماله فى طاعة ربه ليركز نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودينا وما لاحد عنده من نعمة تجزى أى ليس بذله ماله فى مكافأة من أسدى اليه معروفاته ويعطى فى مقابلته ذلك وانما



دفعه ذلك استغناء وجهه به الاعلى أى طه عافى أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات قال الله تعالى ولسوف يرضى  
 أى ولسوف يرضى من انصف بهذه الصفات وقد ذكر غير واحد من المفسرين ان هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله  
 عنه حتى ان بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك ولاشك انه داخل فيها وأولى الامة بعمومها فان اللفظ لفظ العموم وهو  
 قوله تعالى وسيجزيها الاتقى الذي يوثق ماله بتركه وما لاحد عنده من نعمة تجزي ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه الاوصاف  
 وسائر الاوصاف الحميدة فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا اذ الامواله (٢٤٣) في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكهم من دراهم وذنابير  
 بذلها استغناء وجهه به الكريم  
 ولم يكن لاحد من الناس عنده منة  
 يحتاج الى ان يكافسه بها ولكن  
 كان فضله واحسانه على السادات  
 والرؤساء من سائر القبائل ولهذا  
 قال له عروة بن مسعود وهو سيد  
 ثقيف يوم صنع الحد بيبة أما  
 والله لو لا يدك عندي لم أجزلت بها  
 لاجبتك وكان الصديق قد أغلظ  
 له في المقالة فاذا كان هذا حاله مع  
 سادات العرب ورؤساء القبائل  
 فكيف بمن عداهم ولهذا قال  
 تعالى وما لاحد عنده من نعمة  
 تجزي الا استغناء وجهه به الاعلى  
 ولسوف يرضى وفي الصحيحين ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من أفنق زوجين في سبيل الله  
 دعتهم خزنة الجنة يا عبد الله هذا  
 خير فقال أبو بكر يا رسول الله ما لي  
 من يدعي منها ضرورة فهل يدعي  
 منها كلها أحسد قال نعم وأرجو  
 أن تكون منهم آخر تفسير سورة  
 الليل ولله الحمد والمنة

\* تفسير سورة الضحى  
 وهي مكية \*

المياه وقيل ذات الحرث لانه يصدها وقيل ذات الاموات لانصدا عنها عنهم عند البعث  
 والحاصل أن الصدع ان كان اسما للنبات فكأنه قال والارض ذات التبات وان كان المراد  
 به الشق فكأنه قال والارض ذات الشق الذي يخرج منه التبات ونحوه وقال ابن عباس  
 صدعها عن التبات وعنه قال تصدع الاودية وعن معاذ بن أنس مر فوعا قال تصدع باذن  
 الله عن الاموال والتبات أخرجه ابن منده والديلمي قال ان رازي انه تعالى كما جعل كيفية  
 خلقه الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه التبات  
 فقوله تعالى والسماء ذات الارجع كالاب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما  
 من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء ~~م~~ كزرا وعلى ما ينبت من  
 الارض كذلك وجواب القسم الثاني قوله (انه لقول فصل) أى ان القرآن لقول يفصل  
 بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما كما قيل له فرقان ومنه فصل الخصومات  
 وهو قطعها بالحكم الحازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع وقال ابن عباس  
 فصل حق (وما هو بالهزل) أى لم ينزل القرآن الكريم باللعب فهو جد كاهل لبس بالهزل  
 والهزل ضد الجد فيجب أن يكون مهيبا في الصدور ومعظما في القلوب يترفع به قاره  
 وسامعه عن ان يلهمهزل أو يتفككه مزاح وقال ابن عباس بالهزل بالباطل انهم يكدون  
 كيدا أى يكررون في ابطال ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحق قال  
 الزجاج يخاتلون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه وذلك حين اجتمعوا  
 في دار الندوة وتشاوروا فيه وقيل الكيد القاء الشبهات كقولهم ان هي الاحياتنا الدنيا  
 من يحيي العظام وهي رميم أجعل الالهة الها واحدا وما أشبه ذلك (وأكد كيدا) أى  
 أستدرجهم من حيث لا يعلمون وأجازهم جزاء كيدهم قيل هو ما وقع الله بهم يوم بدر  
 من القتل والاسر وقيل كيد الله لهم نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعلام درجته تسمية  
 لاحدى المتقابلين بالاسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (فهل الكافرين) أى  
 آخرهم ولا تسأل الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم ياهلا كههم فان الانجيل لان  
 العجلة وهي ايقاع الشيء في غير وقته اللائق به نقص وارض بما يريد لك في أمورهم  
 (أمهلهم) بدل من مهل ومهل وأمهل بمعنى مثل نزل وأنزل والامهال الانظار وتهل في  
 الامر أتاد وخالف بين اللقطين لزيادة التسكين والتصبير واتصاب (رويدا) على أنه مصدر

رويانا من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ قال قرأت على عكرمة بن سليمان وأخبرني انه قرأ على اسمعيل  
 ابن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قال لاى كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا على ابن كثير فامرنا بذلك وأخبرنا  
 انه قرأ على مجاهد فامر بذلك وأخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامر بذلك وأخبره ابن عباس انه قرأ على أبي بن كعب فامر به  
 بذلك وأخبره أبي انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بذلك فهذه سنة تفردهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البرقي  
 من ولد القاسم بن أبي بزة وكان اماما في القراءات فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال لا أحدث عنه وكذلك أبو جعفر



العقيلي قال هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي انه سمع رجلا يكبره هذا التكبير في الصلاة فقال أحسنت وأصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا بغشى وقال آخرون من آخر والضحى وكيفته التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر وذلك في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى انه لما تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفترتك المدة (٢٤٤) ثم جاء الملك فأوحى اليه والضحى والليل اذا سجدت السورة بقامها كبر فرحا

وسرورا ولم يرو ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فآله أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى والليل اذا سجدت ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى

ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث) قال الامام أحمد

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس قال سمعت جنديا يقول اشتكى النبي صلى الله عليه

وسلم فلم يقم ليلة أولي ليلتين فأتت امرأته فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فانزل الله عز وجل

والضحى والليل اذا سجدت ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير من طرق عن الاسود

ابن قيس عن جندي هو ابن عبد الله الجبلي ثم العلقى به وفي رواية سفيان ابن عيينة عن الاسود بن قيس سمع جنديا قال أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

المشركون ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجدت ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم حدثنا أبو أسامة حدثني سفيان حدثني الاسود بن قيس انه سمع جنديا يقول ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجرني اصبعه فقال هل أنت الا اصبع دميت\* وفي سبيل الله ما لقيت\* قال فحك ليلتين أو ثلاثا لا يقوم فقالت له امرأته ما أرى شيطانك الا قد تركك فتركت والضحى والليل اذا سجدت ما ودعك ربك وما قلى والسماق لابن سعيده قيل ان عنده المرأة هي أم جليل امرأته أبي لهب وذكر ان اصبعه عليه السلام دميت وقوله هذا الكلام الذي اتفق انه موزون ثابت

مؤكد للفعل المذكور أو نعت لمصدر محذوف أى أمه لهم امهالارويد أى قليلا أو قريبا وقد أخذهم الله تعالى ونسخ الامهال بآية السيف والامر بالقتال والجهاد قال أبو عبيدة الرويد في كلام العرب تصغير الرود والرودمهل وقيل تصغير ارواد ومصدرارود تصغير الترخيم ويأتى اسم فعل نحو رويدزيد أى أمهله ويأتى حالا نحو سار القوم رويدا أى متهلين ذكر معنى هذا الجوهرى والبحث مستوفى في علم النحو

(سورة الاعلى ويقال سورة سبع هى تسع عشرة آية وهى مكية فى قول الجمهور)

وقال الضحاك مدينة وعن ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وأخرج البخاري وغيره عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلوا يقرآن القرآن ثم جاء عمارو بلال وسعد ثم جاء

عمر بن الخطاب فى عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فخارأت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذارسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فاجاء حتى قرأت سبع اسم ربك الاعلى وسورة مثلها وعن علي قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يجب هذه السورة سبع اسم ربك الاعلى أخرجه أحمد والبرزاري وابن مردويه أى لكثرة ما اشتمت عليه من العلوم والخيرات الحسان وأخرج أحمد ومسلم وأهل السنن عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العبدن

وفى الجمعة سبع اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وان وافق يوم الجمعة قرأها ما جميعا وفى لفظ ورجاء عافى يوم واحد فقرأها ما وفى الباب أحاديث وأخرج مسلم وغيره عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الظهر سبع اسم ربك الاعلى

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه والدارقطنى والحاكم والبيهقى عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بسبع اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر فى الركعة الاولى بسبع وفى الركعة

الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين وفى الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما ذل هلا صليت بسبع اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها

المشركون ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجدت ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم حدثنا أبو أسامة حدثني سفيان حدثني الاسود بن قيس انه سمع جنديا يقول ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجرني اصبعه فقال هل أنت الا اصبع دميت\* وفى سبيل الله ما لقيت\* قال فحك ليلتين أو ثلاثا لا يقوم فقالت له امرأته ما أرى شيطانك الا قد تركك فتركت والضحى والليل اذا سجدت ما ودعك ربك وما قلى والسماق لابن سعيده قيل ان عنده المرأة هي أم جليل امرأته أبي لهب وذكر ان اصبعه عليه السلام دميت وقوله هذا الكلام الذى اتفق انه موزون ثابت



في الصححين ولكن الغريب ههنا جعله سبباً لتركة القيام ونزول هذه السورة فأما مرواه ابن جرير حدثنا ابن أبي الشوارب حدثنا  
عبد الواحدين زياد حدثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد بن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد  
قلنا فانزل الله والضحي والليل إذا سبجى ما ودعك ربك وما قلى وقال أيضاً حدثنا أبو بكر يرب حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن  
أبيه قال أباط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جرعاً شديداً فقالت خديجة انى أرى ربك قد قلناك مما نرى من جرعك  
قال فنزلت والضحي والليل إذا سبجى ما ودعك ربك وما قلى الى آخرها فإنه (٢٤٥) حديث مرسل من هذين الوجهين ولعل  
ذكر خديجة ليس محفوظاً أو قالته

والليل اذا يغشى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبج اسم ربك الاعلى) أى نزهه عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله  
وأحكامه قال السدي أى عظمه وقيل والاسم هنا تعميم لقصد التعظيم قال ابن جرير المعنى  
نزه اسم ربك أن يسمى به أحد سواه فلا تكون لفظة اسم على هذا المقعمة وقيل المعنى نزه  
تسمية ربك وذكر كذا آياه أن تذكره الا وانت له خاشع معظم ولذكرة محترم وقال الحسن  
معنى سبج صل له وقيل المعنى صل بأسماء الله لا كما يصلى المشركون بالمكاه والتصديقه  
وقيل المعنى ارفع صوتك بذكر ربك ومنه قول جرير

قبح الاله وجوه تغلب كلما \* سبج الخبيج وكبر واتكبرا

وقال جماعة من الصحابة والتابعين قل سبحان ربى الاعلى وقيل معناه نزهه ربك الاعلى عما  
يصفه به المخدون فعلى هذا يكون الاسم صلة والاعلى صفة للرب وقيل للاسم والاولى  
وعن عقبه بن عامر الجهنى قال لما نزلت فسبج باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبج اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في  
سجودكم أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه ولا مطعن في اسناده  
وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سبج اسم ربك الاعلى قال  
سبحان ربى الاعلى أخرجه أحمد والطبرانى وابن مردويه والبيهقى وقال أبو داود وخولف  
فيه وكيع فرواه شعبة عن أبى اسحق عن سعيد عن ابن عباس وقوفاً وأخرجه موقوفاً  
أيضاً عبد الرزاق وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير عنه انه كان إذا قرأ سبج اسم ربك  
الاعلى قال سبحان ربى الاعلى وفي لفظ لعبد بن حميد عنه قال إذا قرأت سبج اسم ربك الاعلى  
فقل سبحان ربى الاعلى وعن على بن أبى طالب أنه قرأ سبج اسم ربك الاعلى فقال سبحان  
ربى الاعلى وهو فى الصلاة فقيل له أتريد فى القرآن قال لا إنما أمرنا بشئ فنقلته وعن أبى  
موسى الأشعري انه قرأ فى الجمعة سبج اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وعن سعيد  
ابن جبير قال سمعت ابن عمر يقرأ سبج اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وكذلك  
هى فى قراءة أبى بن كعب وعن عمر انه كان إذا قرأ سبج اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى  
وعن ابن الزبير انه قرأ سبج اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وهو فى الصلاة وقوله

على وجه التأسف والتخزن والله  
أعلم وقد ذكر بعض السلف منهم  
ابن اسحق ان هذه السورة هى  
التي أوحاها جبريل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين تبدى له فى  
صورته التي خلقه الله عليها ودنا  
اليه وتبدى منه بطاعه وهو بالابطخ  
فاوحى الى عبد ما أوحى قال قال  
له هذه السورة والضحي والليل  
إذا سبجى قال العوفي عن ابن عباس  
لما نزل على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم القرآن أباط عنه جبريل  
أياماً فتغير بذلك فقال المشركون  
ودعه ربه رقله فانزل الله ما ودعك  
ربك وما قلى وهذا قسم منه تعالى  
بالضحي وما جعل منه من الضياء  
والليل إذا سبجى أى سكن فانظلم  
وادلهم قاله مجاهد وقتادة  
والضحاك وابن زيد وغيرهم وذلك  
دليل ظاهر على قدرة خالق هذا  
وهذا كما قال تعالى والليل اذا  
يغشى والنهار اذا تجلجى وقال تعالى  
فائق الاصباح وجعل الليل سكناً  
والشمس والقمر حسباً نادك  
تقدير العزيز العليم وقوله تعالى

ما ودعك ربك أى ماتركك وما قلى أى وما أبغضك وللاخرة خير لك من الاولى أى وللدنار الاخرة خير لك من هذه الدار ولهذا كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهد الناس فى الدنيا وأعظمهم لها اطراحاً كما هو معلوم بالضرورة من سيرته ولما خيره عليه السلام  
فى آخر عمره بين الخلد فى الدنيا الى آخرها ثم الجنة وبين الصيرورة الى الله عز وجل اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية قال الامام  
أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال اضطلع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأنزله فى جنبه فلما استيقظ جعلت أوسع جنبه وقلت يا رسول الله ألا أدنتنا حتى نبسط لك على الحصير



شياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا ما أنا والدنيا انما مثل ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث المسعودي به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى أى فى الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه فى أمته وفيما أعده له من الكرامة ومن جعلته نهر الكوثر الذى حافاه قباب اللؤلؤ والنخوف ووطنه مسك أذفر كسائى وقال الامام أبو عمر والاوزاعى عن اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر الخنزومى عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى (٢٤٦) الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده ~~ككنا~~ ككنا فسر بذلك

(الذى خلق فسوى) صفة أخرى للرب قال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته وحسن خلقه قال الضحاك خلقه فسوى خلقه وقيل خلق الاجساد فسوى الافهام وقيل خلق الانسان وهياؤه للتكليف والقيام بآداء العبادات وقيل خلق فى اصلاب الآباء وسوى فى أرحام الامهات وقيل خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة وقيل خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقوله (والذى قدر فهدى) صفة أخرى للرب أو معطوف على الموصول الذى قبله قرئ (١) قدر مخففا ومثقلا قال الواحدى قال المفسرون قدر خلق الذكرو الانثى من الدواب فهدى الذكر للانثى كيف يأتها وقال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وروى عنه أيضا انه قال قدر السعادة والشقاوة وهدى للرشد والضلالة وهدى الانعام لمراعيا وقيل قدر أرزاقهم وأقواتهم وهداهم لمعايشهم ان كانوا انسا ولمراعيا ان كانوا وحشا وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداه له وقيل خلق المنافع فى الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدى قدر مدة الجنين فى الرحم تسعة أشهر وأقل وأكثر ثم هداه للخروج من الرحم قال الفراء أى قدر فهدى وأصل فاكتفى باحدهما وفى تفسير الآيات أقوال غير ما ذكرنا والاولى عدم تعيين فردا وافرادهما يصدق عليه قدر وهدى الابدليل يدل عليه ومع عدم الدليل يحمل على ما يصدق عليه معنى الفعلين اما على البديل أو على الشمول والمعنى قدر أجناس الاشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وأجالاتها فهدى كل واحد منها الى ما يصد عنه وينبغي له ويسر له ما خلق له أو ألهمه الى أمور دينه ودينه ولما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان فقال (والذى أخرج المرعى) صفة أخرى للرب أى أبت العشب وما ترعاه الدواب والنعم من النبات الاخضر (جعله غناء) أى جعل المرعى بعد أن كان أخضر هشيا يابساً قاباليا كالغناء الذى يكون فوق السيل وفى القاموس الغناء القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر قال قتادة الغناء الشئ اليابس ويقال للبقل والحشيش اذا انحطم ويس غناء وهشيم قال الكسائى غناء حال من المرعى أى أخرجه أى حوى من شدة الخضرة والرى جعله غناء بعد ذلك (أحوى) أى أسود بعد اخضراره وذلك ان الكلاء اذا يبس اسود

فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه فى الجنة ألف قصر فى كل قصر ما ينبغى له من الزوجات والخدم رواه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريقه وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ومثله هذا ما يقال الا عن توقيف وقال السدى عن ابن عباس من رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وقال الحسن يعنى بذلك الشفاعة وهكذا قال أبو جعفر الباقر وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا معاوية بن هشام عن على بن صالح عن يزيد بن أبى زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال تعالى يعبدونني على عبادة ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ألم يجدك يتيما فآوى وذلك ان أباه توفى وهو جمل فى بطن أمه وقيل بعد ان ولد عليه السلام ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين ثم كان فى كفالة جده عبد المطلب الى ان توفى وله من العمر ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب ثم لم يرزل يحوطه وينصره والاحوى ويرفع من قدره ويوقره ويكف عنه أذى قومه بعد ان اتبعه الله على رأس أربعين سنة من عمره هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الاوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره الى أن توفى أبو طالب قبل الهجرة بقليل فأقدم عليه سفهاء قريش ووجهاتهم فاختار الله له الهجرة من بين أظهرهم الى بلد الانصار من الاوس والخزرج كما أجرى الله سنته على الوجه الاتم والاكمل فلما واصل (١) قرأ على بن أبى طالب كرم الله وجهه والكسائى والسلمى بالتخفيف وقرأ الباقر بالتشديد ٥٥



اليهم أووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه رضى الله عنهم أجمعين وكل هدامن حفظ الله له وكلاءه وعنايته به وقوله تعالى ووجدك  
ضالاً فهدى كقوله وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء  
من عبادنا الآية ومنهم من قال ان المراد بهذا ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صغير ثم رجع وقيل انه ضل وهو مع  
عمه في طريق الشام وكان راكبا ناقه في الليل فجاء ابليس فعذل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة ذهب منها الى الحبشة  
ثم عدل بالراحلة الى الطريق حكاهما البغوي وقوله تعالى ووجدك عائلاً فأغنى (٢٤٧) أى كنت فقيراً ذاع افعال فأغناك الله عن

سواه فسمع له بين مقامي الفقير  
الصابر والغني الشاكر صلوات الله  
وسلامه عليه وقال قتادة في قوله ألم  
يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً  
فهدى ووجدك عائلاً فأغنى قال  
كانت هذه منازل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قبل أن يعنه الله عز  
وجل رواه ابن جرير وابن أبي حاتم  
وفي الصحيحين من طريق عبد  
الرزاق عن معمر بن همام بن  
منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض  
ولكن الغنى غنى النفس وفي صحيح  
مسلم عن عبد الله بن عمر وقال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
أفلم من أسلم ورزق كفافاً وقنعه  
الله بما آتاه ثم قال تعالى فأما  
اليتيم فلا تقهر أى كما كنت يتيماً  
فأوأاك الله فلا تقهر اليتيم أى  
لا تذله وتقهره وتهنه ولكن أحسن  
اليه وولطف به قال قتادة كن لليتيم  
كألاب الرحيم وأما السائل فلا تنهر  
أى وكما كنت ضالاً فهذا لك الله  
فلا تنهر السائل في العلم المسترشد  
قال ابن اسحق وأما السائل فلا

والاحوى مأخوذ من الحوة وهى سواد يضرب الى الخضرة وقيل خضرة عليهم اسواد وفى  
القاسموس الحوة سواد الى خضرة أو حرة الى السواد حوى كرضى حوى قال فى الصحاح  
والحوة أى بالضم حرة الشفة قال ابن عباس غشاء هشياً حوى متغيراً وقال ابن زيد وهذا  
مثل ضرب به الله لا كفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها (سنن قنك) أى سنجعك قارتنا  
بان نلهمك القراءة والسين اما لتأكيد واما لان المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما  
سيوحى اليه بذلك فهو وعد باستمرار الوحي فى ضمن الوعد بالاقراء (فلا تنسى) ما تقرؤه  
والجمله مستأنفة لبيان هدايته صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة به بعد بيان الهداية العامة  
لكافة خلقه وهو هدايته صلى الله عليه وآله وسلم لحفظ القرآن وتلقى الوحي وهدايته  
للناس جميع قبل هونقى وقيل نسي والالف اشباع ومنع مكى أن يكون نسيماً لانه لا ينسى  
عالم ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى ان النسي عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع  
فستقط ما قاله قال مجاهد والكلي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه جبريل  
بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأولها مخافة  
ان ينساها فنزلت هذه الآية فلم ينس شيئاً بعد ذلك وعن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم يستدكر ان قرآن مخافة ان ينسى فقبل له قد كفيتمك ذلك ونزلت هذه الآية  
وعن سعد بن أبى وقاص نحوه وهذه الآية تدل على العجز من وجهين الاول انه كان  
رجلاً أميناً يحفظ له هذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تدكر اذ خارق للعادة فيكون معجزه  
الثانى ان هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا الخبر عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع  
فى المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر ان يكون معجزاً وقوله (الاما شاء الله) استثناء  
مضارع من أعم المناعيل أى لا تنسى مما تقرؤه شيئاً من الاشياء الاما شاء الله ان تنساه قال  
ابن عباس يقول الاما شئت انا فانسيك قال القراء وهو لم يتأسجانه ان ينسى محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم شيئاً كقوله خالد بن فيهما مادمت السموات والارض الاما شئت بك وقيل الا  
ما شاء الله ان تنسى ثم تدكر بعد ذلك فاذن قد ينسى ولكنه يتذكر ولا ينسى شيئاً نسياناً  
كلياً وقيل هو بمعنى النسخ أى الاما شاء الله ان ينسخه مما نسخ تلاوته وحكمه معاً واما  
ما نسخت تلاوته فقط او حكمه فقط فلا يصح ان تنساه للاحتجاج الى تلاوته فى الاول والى  
حكمه فى الثانى وقيل المعنى فلا تترك العمل الاما شاء الله ان تتركه لنسخه ورفع حكمه وقيل

تنهر أى فلا تكن جباراً ولا متكبراً ولا فاشاً ولا فظاً على الضعفاء من عبادة الله وقال قتادة يعنى رد المسكين برجة ولين وأما بنعمة  
ربك فحدث أى وكما كنت عائلاً فقيراً فأغناك الله فحدث بنعمة الله عليك كما جاء فى الدعاء المأثور النبوى واجعلنا شاكرين لنعمتك  
مشين بها عليك قابليها وأتمها علينا وقال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن اياس الجري عن أى نضرة  
قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها او قال عبد الله ابن الامام أحمد حدثنا منصور بن أبى مزاحم حدثنا الجراح بن  
مليح عن أبى عبد الرحمن عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر  
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكروا تركها كفر والجماعة رجة والفرقة عذاب واسناده ضعيف



وفي الصحيحين عن أنس ان المهاجر بن قالوا يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله قال لا مادعوتهم الله لهم وأثبتتم عليهم قال أبو داود  
حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشكر الله من لا يشكر  
الناس ورواه الترمذي عن أحمد بن محمد عن ابن المبارك عن الربيع بن مسلم وقال صحيح وقال أبو داود حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا  
جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابلى بلاء فذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره  
تفرد به أبو داود وقال أبو داود حدثنا مسدد (٢٤٨) حدثنا بشر حدثنا عمارة بن غزيرة حدثني رجل من قومي عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من أعطى عطاء  
فوجد فليجز به فان لم يجد فليث  
به فن أنى به فقد شكره ومن كتمه  
فقد كفره قال أبو داود ورواه يحيى  
ابن أيوب عن عمارة بن غزيرة عن  
شربيل عن جابر كرهوه فلم يسموه  
تفرد به أبو داود وقال مجاهد يعني  
النبوة التي أعطاك ربك وفي رواية  
عنه القرآن وقال ليث عن رجل  
عن الحسن بن علي وأما بنعمة  
ربك فحدث قال ما علمت من خير  
فحدث اخوانك وقال محمد بن اسحق  
ما جاءك من الله من نعمة وكرامة  
من النبوة فحدث بها واذكرها  
وادع اليها قال جعل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به  
عليه من النبوة سر الى من يطعم  
اليه من أهله واقتضت عليه الصلاة  
فصلى آخر تفسير سورة الضحى  
ولله الحمد والمنة (تفسيره سورة ألم  
نشرح وهي مكية)

الاماشاء الله ان يؤخر انزاله والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايدان بدوران  
المشيئة على عنوان الالوهية المستتعبة لسائر الصفات (انه يعلم الجهر وما يخفى) تعليل  
لما قبله اى يعلم ما ظهر وما بطن والاعلان والاسرار وظاهره العموم فيندرج تحته ما قيل  
ان الجهر ما حفظه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن وما يخفى هو ما نسخ من  
صدره ويدخل تحته أيضا ما قيل من ان الجهر هو اعلان الصدقة وما يخفى هو اخفاؤها  
ويدخل تحته أيضا ما قيل ان الجهر جهره صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن مع قراءة  
جبريل مخافة ان يتقلت عليه وما يخفى ما في نفسه مما يدعوه الى الجهر (ويسرك للسرى)  
معطوف على سنقرئك كما ينبغي عن الالفتات الى الحكاية فهو داخل في حين التفتيس  
وما ينه ما اعتراض واردة للتعليل قال مقاتل ان نهون عليك عمل الجنة وقيل نوفقتك  
للطريقة التي هي أيسر واسهل وقيل للشريعة اليسرى وهي الخفيفة السهلة الـ  
البيضاء التي لبها كنهارها وقيل نهون عليك الوصي حتى تحفظه وتعمل به والاولى  
عمل الالية على العموم اى نوفقتك للطريقة اليسرى في الدين والدينا في كل أمر من  
أمرهما التي تتوجه اليك وله هذه النكتة قال يسرك ولم يقل يسرك لى لافادة انك  
موفق لها وقال ابن عباس للسرى للخير وقال ابن مسعود للجنة (فذكر ان نفعت  
الذكرى) اى عطاها محمد الناس بما أوحينا اليك وأرشدهم الى سبيل الخير واهداهم الى  
شرائع الدين قال الحسن تذكروا لله ومن حجة على الكافر قال الواحدي ان نفعت  
أول نفع لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث مبلغا للاعداء والانداز فعمله التذكير في  
كل حال نفع أول نفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرايل تقيمكم الحر قال الجرجاني  
التذكير واجب وان لم ينفع فالعنى ان نفعت الذكرى اى لم تنفع وقيل انه مخصوص في  
قوم باعيانهم وقيل ان معنى ما اى فدكر ما نفعت الذكرى لان الذكرى نافعة بكل حال  
وقيل انها بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل انها بمعنى اذوما قاله الواحدي  
والجرجاني اولى وقد سبقتهم الى القول به الفراء والنحاس والزهر اوى قال لرازي قوله  
ان نفعت الذكرى للتنبيه على أن عرف الخالين وهو وجود النزع الذي لاجله شرعت الذكرى  
والمعلق بان على الشيء لا يلزم ان يكون عدمه عدم ذلك الشيء وبديل عليه آيات منها هذه  
الاية ومنها قوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومنها قوله ولا جناح عليكم

يسر ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) يقول تعالى لم نشرح لك صدرك يعنى انشر حنا لك ان  
صدرك اى نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا كقوله فن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه  
فسيحا واسعا معاسمها للاخراج فيه ولا ادسر ولا ضيق وقيل المراد بقوله ألم نشرح لك صدرك شرح صدره ليله الاسراء كما تقدم  
من رواية مالك بن صعصعة وقد أورده الترمذي ههنا وهذا وان كان واقعا ليله الاسراء كما رواه مالك بن صعصعة ولكن لا منافاة فان  
من جملة شرح صدره الذى فعل بصدرة ليله الاسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوى أيضا فانه أعلم قال عبد الله ابن الامام  
أحمد حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى القزاز حدثنا يونس بن محمد حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب حدثني أبو



محمد بن معاذ عن محمد بن أبي بن كعب أن أباه ربة كان جريشاعلى أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فأسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وقال لقد رأيت يا أباه ربة ربة في الصحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل أهو هو فأسألت تقبلاني بوجهه لم أرها قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فاقبلت إلى عيشان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لأجد لهما أحدهما مامسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فاضجعتني بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما (٢٤٩) لصاحبه افلق صدره فهو أحدهما مالي

صدري ففلقه فيما أرى بلادم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كههيئة العلقمة ثم بندها فطرحها فقال له أدخل الرافة والرجة فاذا مثل الذي أخرج شبه القضة ثم هزها ثم رجها ثم رجها فقال اعد واسلم فريجت بها أعدوها رقت على الصغرة ورجة للكبير وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك بمعنى لغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الذي انقض ظهرك الانقراض الصوت وقال غيره واحد من السلف الذي انقض ظهرك أي انقلبت جملة وقوله تعالى ورفعتك ذكرك قال مجاهد لا ذكرك إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها الشاهدان لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل فقال إن ربى

ان تقصروا من الصلاة ان خفتم فان القصير جاز عند الخوف وعدمه ومنها قوله فلا جناح عليهم ما ان يتراجعا ان يقيم احدهما ود الله والمراجعة حائرة بدون هذا الظن فهذا الشرط فيه فوائد منها ما تقدم ومنها البعث على الانتفاع بالذكري كما يقول الرجل لمن يرشده قدأ وضحت لك ان كنت تعقل وهو تنبيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على انها لا تنفعهم الذكري أو يكون هذا في تكرير الدعوة فأما الدعاء الاول فهو عام انتهى ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكري ومن لا تنفعه فقال (سيد كرى) أي سيمعظ بعظك والسبب بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى (من يخشى) الله فيزداد بالذكور خشية وصلحاً (ويجنبها) أي ويجنب الذكري ويبعد عنها فلا يقبلها (الاشقي) من الكفار لاصراره على الكفر بالله وانما ما كفى معاصيه ثم وصف الاشقي فقال (الذي يصلي النار الكبرى) أي العظيمة المنظمة لانها اشد حرمان غيرها قال الحسن النار الكبرى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الزجاج هي السفلى من أطباق النار وقيل ان في الآخرة تيرانا ودركات متفاضلة فكأن الكافر أشقى العاصاة فكذا يصلي أعظم النيران (ثم لا يموت فيها) فيستريح مما هو فيه من العذاب (ولا يحيى) حياة يتفجع بها ومنه قول الشاعر

ألا الما لنفس لا تموت فينقضى \* عنها ولا يحيى حياة طاعم

وتم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة أقطع من صلى النار الكبرى ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر في دلائل الله أتبعه بالوعيد لصدقه فقال (قد أفلح من تركي) أي نال الفوز من تطهر من الشرك فأمن بالله ووحده وعمل بشرائه قال عطاء والربيع من كان عملها زكياً كان ما في قلبه من الشرك يعمل صالح وقال عطاء وقتادة وأبو العباس نزلت في صدقة الفطر قال عكرمة كان الرجل يقول أقدمز كاني بين يدي صلاتي وأصل الزكاة في اللغة النماء وقيل المراد بالآية زكاة الاموال كلها وقيل المراد بها زكاة الاعمال لازكاة الاموال لان الاكثر ان يقال في الاموال زكاة لا تركي قال ابن عباس من تركي من قال لا إله إلا الله وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يأمر بزكاة الفطر قيل ان يصلى صلاة العيد وبته لوهذه الآية أخرجه البراز وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في السبكي والبيهقي في سننه وابن هريرة وفي لفظ قال سئل النبي

(٣٢ - فتح البيان عاشر) وربك يقول كيف رفعت ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وكذا رواه ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الاعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو عمرو الخوضي حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى مسئلة وددت اني لم أسأله قلت قد كان قبلي أنبياء منهم من من سخرت له الريح ومنهم من يحيى الموتى قال يا محمد ألم أجعلك بيتاً فآوتك قلت بلى يارب قال ألم أجعلك ضالاً فهديتك قلت بلى يارب قال ألم أجعلك جاهلاً فاعلمتك قلت بلى يارب قال ألم أشرح لك صدرك ألم أرفع



لئذ كركت بلي يارب وقال أبو نعيم في دلائل النبوة - حدثنا أبو حمزة - حدثنا موسى بن سهل الجوني حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيتي - حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغت مما أمرني به من أمر السموات والأرض قلت يارب انه ليكن نبى قبلى الا وقد كرمته - جعلت ابراهيم خيلا وموسى كايما وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين وأحييت لعيسى الموتى فجعلت لى قال أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله انى لا أذ كرا لاذ كرت معى وجعلت صدور (٢٥٠) أمتك يقرؤون القرآن ظاهرا ولم أعطها أمة وأعطيتك كنز من كنوز

عرشى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحكى البغوى عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بذلك الاذان يعنى ذكره فيه وأورد من شعر حسان بن ثابت أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد وشوقه من اسمه ليحبه

فذلوالعرش محمود وهذا محمد وقال آخرون رفع الله ذكره فى الاولين والاخرين ونوه به حين أخذ الميثاق على جميع النبيين ان يؤمنوا به وان يأمروا بالحقمهم بالايمان به ثم شهرد كره فى أمة فلا يذكر الله الاذ كرمعه وما أحسن ما قال الصرصرى رحمه الله لا يصح الاذان فى الفرض الا باسمه العذب فى الفم المرضى به وقال أيضا الاترانا لا يصح اذا اتانا ولا فرضنا ان لم نكره فيها وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا أخبر تعالى ان مع العسر يوجد اليسر ثم أكد هذا الخبر قال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة - حدثنا محمود بن

صلى الله عليه وآله وسلم عن زكاة الفطر فقال قد أفلح من تركى قال هى زكاة الفطر وكثير بن عبد الله ضعيف جدا قال ابو داود هوركن من أركان الكذب وقد صحح الترمذى حديثنا من طريقه وخطى فى ذلك ولكن يشهد له ما أخرجه ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قد أفلح من تركى وذ كراسم ربه فصلى ثم يقسم الفطرة قبل ان يغدو الى المصلى يوم الفطار وليس فى هذين الحديثين ما يدل على ان ذلك سبب النزول بل فيه - ما انه صلى الله عليه وآله وسلم تلا الآية وقوله هى زكاة الفطر يمكن ان يراد به انها مما يصدق عليه التركى وقد قدمنا ان السورة مكية ولم يكن فى مكة صلاة عيد ولا فطرة وعن أبى سعيد الخدرى فى الآية قال أعطى صدقة الفطر قبل ان يخرج الى العيد ويخرج الى العيد فصلى وعن ابن عمر قال انما أنزلت هذه الآية فى اخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد وعن عطاء قال قلت لابن عباس رأيت قوله قد أفلح من تركى للفطر قال لم اسمع بذلك ولكن للزكاة كلها ثم عاودته فقال لى والصدقات كلها (وذكر اسم ربه فصلى) قيل المعنى ذ كراسم ربه بالخوف فعبدته وصلى له وقيل ذ كراسم ربه بلسانه وكبر للافتتاح فصلى أى فأقام الصلوات الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطفت عليها وهو يقتضى المغايرة على ان الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل قاله النسفى وفيه نظر وقيل ذ كرموقفه ومعاده فعبدته وهو كالقول الاول وقيل ذ كراسم ربه بالتكبير فى أول الصلاة لانها لا تنعقد الا بذكره وهو قوله الله أكبر وقيل ذ كراسم ربه فى طريق المصلى فصلى وقيل هو ان يتطوع بصلاة بعد زكاة وقيل المراد بالصلاة هنا صلاة العيد كما ان المراد بالتركى فى الآية الاولى زكاة الفطر ولا يخفى بعد هذا القول لان السورة مكية ولم تفرض زكاة الفطر وصلاة العيد الا بالمدينة عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله قد أفلح من تركى قال من شهد ان لا اله الا الله وقضى الأبداد وشهد انى رسول الله وذ كراسم ربه فصلى قال هى الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقبتها أخرجه ابن مردويه وقال البرازى لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه وعن ابن عباس قال من تركى من الشرك وذ كراسم ربه قال وحسد الله فصلى قال الصلوات الخمس (بل تؤثرون الحياة الدنيا) هذا انما راب عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق اليه الكلام أى انتم لا تفعلون ذلك

غيلان حدثنا حميد بن حماد بن أبى خور أبو الجهم حدثنا عبد بن شريح قال سمعت أنس بن مالك يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحياه جحر فقالوا لوجاء العسر فدخل هذا الجرحاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرج له فانزل الله عز وجل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ورواه أبو بكر البرزاني مسنده عن محمد بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه لوجاء العسر حتى يدخل هذا الجرحاء اليسر حتى يخرج له ثم قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم قال البرازى لان العلم رواءه عن أنس الا عابدين شريح قلت وقد قال فيه أبو حاتم الرازى فى حديثه ضعف ولكن رواه شعبة عن معاوية بن قرة عن رجل عن عبد الله بن



مسعود وموقفا وقال ابن حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا أبو قطن حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسر من اثنين وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا أبو ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوماً مسروراً فرحا وهو يتخند وهو يقول ان يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكذا رواه من حديث عوف الاعرابي ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلًا وقال سعيد بن قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب عسر (٢٥١) يسرين ومعنى هذا ان العسر يعرف

في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد ولهذا قال لن يغلب عسر يسرين يعني قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الاول عين الثاني واليسر تعدد وقال الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح حدثنا خارجة عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل المعونة من السماء على قدر المؤنة ونزل الصبر على قدر المصيبة ومما يروى عن الشافعي انه قال صبر اجيلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الامور نجبا من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا وقال ابن دريد أنشدني أبو حاتم السجستاني اذا اتممت على اليأس القلوب وضاق لمابه الصدر الرحيب وأوطأت المكابر واطمأنت وأرست في أماكنا الخطوب ولم تزلنا تكشاف الضروجهها ولأعنى بحميلة الاربب أذاك على قنوط منذ غوث يمن به اللطيف المستجيب

بل تؤثرن اللذات الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا على الدار الآخرة الآجلة الباقية فلا تفعلون ما به تفعلون قرأ الجمهور بالفوقية على الخطاب لا بـ فافترط أو لمطلق الناس ويؤيدها قراءة أبي بل انتم تؤثرن وقرى بالتحتمية على الغيبة وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقي قيل والمراد بالآية الكفرة والمراد بالاثار للجماعة الدنيا هو الرضا به والاطمئنان اليها والاعراض عن الآخرة الكلية وقيل المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر والمراد بآثارها هو أعم من ذلك مما لا يتخلو عنه غالب الناس من ايثار جانب الدنيا على الآخرة والتوجه الى تحصيل منافعها والاهتمام بها اهتماما زائدا على اهتمامه بالطاعات وعن عريضة الثقي قال استقرأت ابن مسعود سبج اسم ربك الاعلى فلما بلغ بل تؤثرن الحياة الدنيا ترك القراءة واقبل على أصحابه فقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا انما نازينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فآخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل وقال بل يؤثرن الحياة الدنيا بالياء قال عريضة كذا عند ابن مسعود فقرا هذه الآية فتمال لنا أندرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا أحضرت ويجعل لنا طعامها وشرابها ونساءها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة تغيبت وزويت عنا فاصبنا العاجل وتركنا الآجل (والآخرة خير وابتى) أي والحال ان الدار الآخرة التي هي الجنة أفضل وأدوم من الدنيا لانها تستعمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك ولان الدنيا لذاتها مخلوقة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني قال مالك بن دينار لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خرف يبتقى لكان الواجب أن يؤثر خرف يبتقى على ذهب يفتنى فكيف والآخرة من ذهب يبتقى والدنيا من خرف يفتنى (ان هذا) أي أي ما تقدم من فلاح من تركي وما بعده وقيل انه إشارة الى جميع السورة (لني الصحف الاولى) أي ثابت فيها قال النسفي وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في انصلا لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها هذا النظم وبهذه اللغة انتهى قال الخطيب لم يرتد تعالى ان هذه الالفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناها من معنى هذا الكلام في تلك الصحف وفيه بعد لان أبا حنيفة قد رجح عنه وعليه الاعتماد عند الحنفية وعليه الفتوى منهم وقد وصف الله سبحانه القرآن بكونه عربيا فلا يتم هذا الاستدلال (صحف

وكل الحادثات اذا تاهت \* فوصول بها الفرج القريب وقال آخر

ولرب نازلة يضيق بها الفتى \* ذرعا وعند الله منها المخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها \* فرجت وكان يظنها لا تفرج وقوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أي اذا فرغت من امور الدنيا وأشغالها وقطعت علايقها فانصب الى العبادة وتم اليها نشيطا فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته لاصلاة بحضرة طعام ولا هو يدافع الاخبثان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدؤا بالعشاء قال مجاهد في هذه



الآية اذا فرغت من أمر الدنيا فقسمت الى الصلاة فانصب لربك وفي رواية عنه اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك وعن ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وعن ابن عباس نحو وفي رواية عن ابن مسعود فانصب والى ربك فارغب بعد فراغك من الصلاة وانت جالس وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يعني في الدعاء وقال زيد بن أسلم والخمالة فاذا فرغت أي من الجهاد فانصب أي في العبادة والى ربك فارغب قال الثوري اجعل نيتك ورغبتك الى الله عز وجل \* (آخر تفسير سورة ألم نشرح والله الحمد والممة (٢٥٢) \* (تفسير سورة والتين والزيتون وهي مكية) \* قال مالك وشعبة عن عدى بن ثابت عن

البراء بن عازب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في سفره في إحدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت أحدًا احسن صوتًا وقرأة منه اخرج به الجماعة في كتبهم \* (بسم الله الرحمن الرحيم)

ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال قتادة وابن زيد يد بقله ان هذا والآخره خير وابقى وقال متابعت كتب الله عز وجل ان الآخرة خير وابقى من الدنيا وقال الحسن متابعت كتب الله عز وجل ان هذا التي الصحف الاولى وهو قوله قد اطلع الى آخر السورة قرأ الجمهور صحف بضم الحاء في الموضعين وقرئ بسكونها فهم ما قرأ الجمهور ابراهيم بالالف بعد الراء وبالياء بعد الهاء وقرئ بجذفه ما وفتح الهاء وقرأ ابو موسى وابن الزبير ابراهيم بالعين وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي كلها في صحف ابراهيم وموسى اخرج به البزار وابن المنذر والحاكم وصححه ابن مردويه وعنه في الآية قال نسخت هذه السورة من صحف ابراهيم وموسى وفي لفظ هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب الحديث اخرج به عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساکر

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين اقم خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين) اختلف المفسرون ههنا على اقوال كثيرة

\* (سورة الغاشية هي ست وعشرون آية وهي مكية بلا خلاف) \*

وعن ابن عباس قال نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقد تقدم حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ أسبج اسم ربك الاعلى والغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة

فقبيل المراد بالتين مسجد دمشق وقبيل هي نفسها وقبيل الجبل الذي عندها وقال القرطبي هو مسجد اصحاب الكهف وروى العوفي عن ابن عباس انه مسجد نوح الذي على الجودي وقال مجاهد هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الاحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تعصرون وطور سينين قال كعب الاحبار وغير

\* (بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتاك حديث الغاشية) قال جماعة من المفسرين هل هنا عنى قد وبه قال قطرب أي قد جاءك يا محمّد حديث الغاشية وهي القيامة لانها تغشى الخلائق باهو الها وقيل ان بقاء هل على معناها الاستفهامي المتضمن للتعجب مما في حيزه والتشويق الى استماعه أولى وقد ذهب الى ان المراد بالغاشية هنا القيامة أكثر المفسرين وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار كما في قوله وتغشى وجوههم النار وقيل الغاشية أهل النار لانهم يغشونها ويقتسمونها والاول أولى قال الكلبي المعنى ان لم يكن أتاك حديث الغاشية فقد أتاك قال ابن عباس الغاشية من أسماء القيامة وعنه قال الغاشية الساعة وفي المصباح الغشاء الغطاء ويقال ان الغشى يعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشى هو الانغماء وقيل الانغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الانغماء هو يلحق الانسان مع

واحد وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين يعني مكة قاله ابن عباس ومجاهد فتور

وعكرمة والحسن و ابراهيم النخعي وابن زيد وكعب الاحبار ولا خلاف في ذلك وقال بعض الأئمة هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا من سلامن اولي العزم اصحاب الشرائع الجبار فالاول محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام والثاني طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران والثالث مكة وهو البلد الامين الذي من دخله كان آمنا وهو الذي ارسل فيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا في آخر التوراة ذكر هذه الاماكن الثلاثة جاء



الله من طور سيناء يعني الذي كلم الله عليه موسى واشرق من ساعير يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى واستعلن من  
جبال فاران يعني جبال مكة التي ارسل الله منها محمدا صلى الله عليه وسلم فذكرهم بخبر اعنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم  
في الزمان ولهذا القسم بالاشرف ثم بالاشرف منه ثم بالاشرف منهما وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا هو المقسم  
عليه وهو انه تعالى خلق الانسان في احسن صورة وشكل منتصب القائمة سوى الاعضاء حسنها ثم رددناه اسفل سافلين اي الى  
النار قاله مجاهد وابو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم ثم بعد هذا الحسن (٢٥٢) والنصارى مصيره الى النار ان لم يطع الله ويتبع  
الرسول ولهذا قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال بعضهم ثم

رددناه اسفل سافلين اي الى ازل  
العمر وروى هذا عن ابن عباس  
وعكرمة حتى قال عكرمة عن جمع  
القرآن لم يرد الى ازل العمر واختار  
ذلك ابن جرير ولو كان هذا المراد  
لما حسن استثناء المؤمنين من  
ذلك لان الهرم قد يصيب بعضهم  
وانما المراد ما ذكرناه كقوله تعالى  
والعصر ان الانسان لفي خسر الا  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله  
فانهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع  
كما تقدم ثم قال فما يكذبك اي يا ابن  
ادم بعد بالدين اي بالجزء في المعاد  
واتد علمت البداية وعرفت ان من  
قدر على البداية فهو قادر على الرجعة  
بطريق الاولى فاي شئ يحتمل على  
التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا  
قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن  
سنان حدثنا عبد الرحمن عن سفيان  
عن منصور قال قلت لمجاهد فما  
يكذبك بعد بالدين عنى به النبي  
صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله  
عنى به الانسان وهكذا قال عكرمة  
وغيره وقوله تعالى اليس الله باحكم

فتور الاعضاء لعله وغشيته اعشاه من باب تعب اتيته والاسم الغشيان بالكسر وجله  
(وجوه يومئذ خاشعة) مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما هو أو مستأنفة استثناء فا  
نحو بالبيان ما تضمنته من كون ثم وجوه في ذلك اليوم متصفة بهذه الصفات المذكورة  
ووجوه من تنفع على الابتداء وان كان نكرة لوقوعه في مقام التفصيل وقد تقدم مثل هذا  
في سورة القيامة وفي سورة النازعات والتنوين في يومئذ عوض عن المضاف اليه أي يوم  
غشيان الغاشية والخاشعة الدليله الخاشعة وكل متضائل ساكن يقال له خاشع يقال خشع  
الصوت اذا خفي وخشع في صلته اذا تذلل ونكس رأسه والمراد بالوجوه هنا اصحابها قال  
المخلى عبر به عن الذوات في الموضوعين أي بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء  
الانسان ولان الذل يظهر عليه أو لا دون غيره قال مقاتل يعني الكفار لانهم تكبروا عن  
عبادة الله قال قتادة وابن زيد خاشعة في النار وقيل أراد وجوه اليهود والنصارى على  
الخصوص والاول أولى وفي البحر الآية نزلت في القيسيين وعباد الاوثان وفي كل مجتهد  
في كفر (عامله) أي انها تعمل عملا شاقا قال أهل اللغة يقال للرجل اذا ذاب في سيره عمل  
يـعمل عملا ويقال للسحاب اذا دام برقه قد عمل بعمل عمال قيل وهذا العمل هو بحر  
السلاسل والاعلال والخوض في النار والصعود والهبوط في تلالها وهادها (ناصبة)  
أي تعبئة يقال نصب بالكسر ينصب ناصبا اذا نصب والمعنى انها في الآخرة تعبئة لما  
تلاقيه من عذاب الله وقيل ان قوله عامله في الدنيا اذا عمل في الآخرة أي تعمل في الدنيا  
بالكفر والمعاصي وتنصب في ذلك وقيل انها عامله في الدنيا ناصبة في الآخرة والاول  
أولى قال قتادة عامله ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فاعملها الله وأنصهها في النار  
يجر السلاسل الثقال وحل الاعلال والوقوف حناة عراة في العرصات في يوم كان مقداره  
خمين ألف سنة قال الحسن وسعيد بن جبير لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب فاعملها  
وأنصهها في جهنم قال الكلبي يجرون على وجوههم في جهنم وقال أيضا يكفون ارتقاء  
جبل من حديد في جهنم فينصبون فيها أشد ما يكون من النصب بمعالجة السلاسل  
والاعلال والخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل قال ابن عباس عامله ناصبة تعمل  
وتنصب وعنه قال يعني اليهود والنصارى تخشع ولا ينفعها عملها قرأ الجمهور عامله ناصبة  
بالرفع فيهما على انها ما خبران آخران للمبتدأ وعلى تقدير مبتدأ وهو ما خبران له وقرئ

الحا كين اي أما هو احكم الحا كين الذي لا يجور ولا يظلم احـ داوم من عدله ان يقيم القامة فينتصف للمظلوم في الدنيا من ظلمه وقد  
قدمنا في حديث ابي هريرة مرفوعا فاذا قرأ احكم والتين والزيتون فاتي على آخرها ليس الله باحكم الحا كين فليقل بل واناعلى  
ذلك من الشاهدين \* آخر تفسير سورة والتين والزيتون والله الحمد والمنة \* تفسير سورة اقرأ وهي أول شئ نزل من القرآن  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان  
ما لم يعلم) \* قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عمرو عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاه فكان يأتي حرا فيتحنث



فيه وهو التعبد اللبالي ذوات العدد وبتزود ذلك ثم يرجع الى خديجة فيتردد لئلا حتى يخافه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم قال فرجع بها ترجف بواديه حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة (٢٥٤) مالي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت علي فتنسى فقالت له كلا

بصبره ما على الحال أو على الظم وقوله (تصلى ناراً حامية) خبر آخر للمبتدأ أي تدخل ناراً متناهية في الحرارة حتى النهار وحتى التنوير أي اشتد حرهما قال الكسائي يقال اشتد حتى النهار وجوهه بمعنى والمعنى قد أجمت وأوقد عليها مدة طويلة وفي الحديث أحمى عليها ألف سنة حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قرأ الجهد وتصلى بفتح التاء مبنياً للفاعل وقرئ بضمها مبنياً للمفعول وبضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام والضمير راجع الى الوجوه على جميع هذه القراءات السبعية والمراد أصحابها كما تقدم وعكذ الضمير في (تسقى من عين آنية) أي متناهية في الحر والآن الذي قد انتهى حره من الابداء بمعنى التأخير يقال آناه يؤنيه أي آناه أي آخره وجبسه كافي قوله يطوفون بينها وبين جهنم قال الواحدي قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت قال ابن عباس هي التي قد طال آنيها وقال أيضاً قد آني غلبانها وعنه قال انتهى حرها ولما ذكر سبحانه شراهم عقبه بذك طعامهم فقال (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة تلعبه يقال له الشبرق في لسان قريش اذا كان رطباً فاذا يبس فهو الضريع كذا قال مجاهد وقتادة وغيره ما من المفسرين قيل وهو سم قاتل واذا يبس لا تقرب به دابة ولا ترعاه وقيل هو شوي يرمى به البحر يسمى الضريع من أقوات الانعام لا من أقوات الناس فاذا رعت منه الابل لا تشبع وتملك هزالاً قال الخليل الضريع نبات أخضر من الریح يرمى به البحر وجوهراً أهل اللغة والتفسير قالوا بالاول وقال سعيد بن جبیر الضريع الحجر وقيل هو شجرة في نار جهنم وقال الحسن هو بعض ما أخفاه الله من العذاب وقال ابن كيسان هو طعام يضر عون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله بالخلاص منه فسمى بذلك لان آكله يتضرع الى الله في ان يعنى عنه لكرهته وخشوته قال النحاس قد يكون مشتقاً من الضارع وهو الذليل أي من شربه تلحقه ضراعة وذلة وقال الحسن أيضاً هو الزقوم وقيل هو وادى جهنم وقد تقدم في سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين والغسلين غير الضريع كما تقدم وجمع بين الايتين بان النار دركات والعذاب أنواع والمعدنون طبقات فمنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم فلا تناقض بين هذه الآيات قال ابن عباس الضريع الشبرق وقال أيضاً يجرم من نار وعنه قال الشبرق

أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أيبها كان امرأت نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء الله ان يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ابن أخي ماترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال ورقة هذا التاموس الذي أنزل على عيسى ليثني فيها جند عاليتي أكون حياً حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وان يدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرا ثم لم ينسب ورقة ان توفي وفتروا الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزننا غداً منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهي

الجبال فكلاماً وفي بذرة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن بذلك العباس جاشه وتقرن نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عند المنسل ذلك فاذا أوفى بذرة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وهذا الحديث يخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنة ومنتها ومعانيه في أول شرحنا للبخاري مستقصى فن أرادته فهو هناك محرر والله الحمد والمنة فاولو شي نزل من القرآن هذه الآيات الكريمة المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم وفيها التنبية على ابتداء خلق الانسان من علقه وان من كرمه تعالى ان



علم الانسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر التي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة والعلم تارة يكون في الازهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبيان ذهني ولفظي ورسمي والرسومي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وفي الاثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه ايضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم (كلا ان الانسان ليظني ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعي أ رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أ رأيت ان كان على الهدى وأمر بالحقوى أ رأيت ان كذب وبتولى ألم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة (٢٥٥) خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا

لا تطعه واسجد واقترب) يخبر تعالى عن الانسان انه ذو فرح وأشر وبطر وطمع ان اذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم هدده وتوعده ووعدته فقال ان الى ربك الرجعي أى الى الله المصير والمرجع وسبحاسبك على مالك من أين جمعته وفيه صرفته قال ابن أبي حاتم حدثنا يزيد بن اسمعيل الصائغ حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو عميس عن عون قال قال عبد الله بن مومنان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان فأما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما صاحب الدنيا فيعتادى في الطغيان قال ثم قرأ عبد الله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال لا تخرنا يخشى الله من عباده العلماء وقد روى هذا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مومان لا يشبعان طالب علم وطالب ديننا ثم قال تعالى أ رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزات في أى جهل لعنه الله تواعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتي

اليابس ثم وصف سبحانه الضرب فقال (لا يسمن ولا يغمى من جوع) أى لا يسمن الضرب آكله ولا يدفع عنه ما به من الجوع يعنى هـ ما نفعنا الغذاء وكلاهما مستقيان عنه قال المفسرون لما نزلت ليس لهم طعام الخ قال المشركون ان ابنا نسمن من الضرب فنزلت لا يسمن ولا يغمى من جوع وكذبوا في قولهم هذا فان الابل لاتأكل الضرب ولا تقربه وقيل اشتبه عليهم أمره فظنوه كغيره من النبات النافع قال أبو السعود وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود من حما في هذه النشأة من حاله عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث ياتذبهم ما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمننا عند انضمامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند اضرام النار في احشائهم الى ادخال شئ كثيف يلوها ويخرج ما فيها من اللهب وأما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذابة عند الاكل واستغناء به عن الغير واستفادة قوة فهيات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند كل الضرب والتأبه في بطونهم الى شئ مانع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاب بشر به أو استفادة قوة في الجلة وهو المعنى بما روى انه تعالى يسלט عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أى كل الضرب فاذا كاهه يسלט عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الخيم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتنكسر الجوع للتحقير أى لا يغمى من جوع ما ثم شرع سبحانه في بيان حال أهل الجنة بعد الفراغ من بيان حال أهل النار فقال (وجوه يومئذ ناعمة) أى ذات نعومة وهيجة في لين العيش وهي وجوه المؤمنين صارت ناعمة لما شاهدوا من عاقبة أمرهم وما أعده الله لهم من الخير الذي يفوق الوصف ومثله قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم والمراد بالوجوه هنا أصحابها كما تقدم ثم قال (لسعيها راضية) أى لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لانها قد أعطيت من الاجر ما راضها وقرت به عيونها (في جنه عالية) أى عالية المكان مرتفعة على غيرهما من الامكنة أو عالية القدر لان فيها ما نشتهه النفس وتلد الاعين (لا تسمع فيها لاغية) قرأ الجمهور بفتح الفوقية ونصب لاغية أى لا تسمع أنت أيها المخاطب أو لا تسمع تلك الوجوه وقرئ بضم التحتية مبنيا للمفعول ورفع لاغية وقرئ بالفوقية مضمومة ورفع لاغية وقرئ بفتح التحتية مبنيا للفاعل ونصب لاغية واللغو الكلام الساقط قال الفراء والاختنس أى

هى أحسن أو لا فقال أ رأيت ان كان على الهدى أى فاطنك ان كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعلها وأمر بالحقوى بقوله وأنت تزجره وتوعده على صلته ولهذا قال ألم يعلم بان الله يرى أى أما علم هذا الناهى لهذا المهتدى ان الله يراد ويصيح كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا كلا لئن لم ينته أى ان لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد لتسفعا بالناصية أى لتسمنها سواد يوم القيامة ثم قال ناصية كاذبة خاطئة يعنى ناصية أى جهل كاذبة في مقالها خاطئة في أفعالها فليدع ناديه أى قوموه وعشيرة أى ليدعهم يستنصر بهم سندع الزبانية وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغلب أحرس بنا وأحر به قال البخارى حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا



يصلى عند الكعبة لا طأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن فعل لا أخذته الملائكة ثم قال تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله يعني ابن عمرو عن عبد الكريم وكذا رواه الترمذى والنسائى فى نفسه هما من طريق عبد الرزاق به وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو به وروى أحمد والترمذى والنسائى وابن جرير وهذا النظم من طريق داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند المقام نهر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا وتعوده فأغظله رسول الله (٢٥٦) صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد باى شئ تهمدنى أما والله انى لاكثر

هذا الوادى ناديا فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية وقال ابن عباس لو دعانا ليدأخذته ملائكة العذاب من ساعته وقال الترمذى حسن صحيح وقال الامام احمد أيضا حدثنا اسمعيل بن يزيد ابو يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن رايت رسول الله يصلى عند الكعبة لا تبينه حتى أطأ على عنقه قال فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولوان اليه ودعوا الموت لما تواروا وامقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجيدون مالا ولا أهلا وقال ابن جرير ايضا حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح اخبرنا يونس بن ابى اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن عاد محمد يديه لى عند المقام لاقتلته فانزل الله عز وجل اقرابا هم ربك الذى خلق حتى بلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى

لا تسمع فيها كلمة لغو قيل المراد بذلك الكذب والبهتان والكفر قاله قتادة وقال مجاهد أى الشتم وقال الفراء لا تسمع فيها حاله فيحلف بكذب قال الكلبي لا تسمع فى الجنة حالفا بعين برة ولا فاجرة وقال الفراء أيضا لا تسمع فى كلام أهل الجنة كلمة تلغى لانهم لا يتكلمون الا بالحقمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الدائم وهذا أرى جمع الاقوال لان التكررة فى سياق النفي من صيغ العموم ولا وجه لتخصيص هذا بنوع من اللغو خاص الا بوجه يصح للتخصيص ولا غية اما صفة موصوف محذوف أى كلمة لا غية أو جماعة لا غية أو نفس لا غية أو مصدر أى لا تسمع فيها الغوا قال ابن عباس لا تسمع أذى ولا باطلا (فيها عين جارية) قد تقدم فى سورة الانسان ان فيها اعيونا والعين هنا بمعنى العميون كما فى قوله علمت نفس ومعنى جرى العين انها تجري مياها على وجه الارض فى غير أخذود تتدفق بانواع الاشربة المستلذذة لا ينقطع جريها أبدا قال الكلبي لأدرى بماء أو بغيره (فيها سر رم فوعه) أى عاليسة مرتفعة السمك أو عالية القدر أو شريفة الذات قال ابن عباس بعضها فوق بعض (وأكواب موضوعة) قد تقدم ان الاكواب جمع كواب وانه القدح الذى لا عروة له ولا خرطوم أى انها موضوعة بين أيديهم يشربون منها أو معدة لاهلها وموضوعة على حافات العين الجارية أو موضوعة عن حد الكبر أى هى أو ساط بين الكبر والصغر كقوله قد دروها تقديرا (وعارق مصفوفة) هى الوسائد قال الواحدى فى قول الجميع واحدة متفرقة بضم النون وزاد الفراء سما عان العرب تفرقة بكسر هاء وهما لغتان أشهرهما الاولى قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض ومنه قول الشاعر

كهول وشبان حسان وجوههم \* على سر مصفوفة وعمارق

قال فى الصحاح النرق والنرقعة وسادة صغيرة وكذلك النرقعة بالكسر لغة حكاهما يعقوب وقال ابن عباس عمارق مجالس وعنه قال مرافق وقيل مساند ومطراح أيما أراد ان يجلس جلس على موسدة واستند الى الاخرى قال الواحدى مصفوفة أى فوق الطنافس (وزرابى مبنوثة) يعنى البسط العراض الفاخرة واحدها زربى وزريسة قال أبو عبيدة والقراء الزرابى الطنافس التى لها خيل رقيق واحدها زريسة وفى القاموس الزرابى النمارق والبسط أوكل ما يبسط ويتكأ عليها الواحد زربى بالكسر ويضم والمبنوثة المبسوطة قاله قتادة وقال عكرمة بعضها فوق بعض قال الواحدى

ف قيل ما يمنعك قال قد اسود ما بينى وبينه من الكتاب قال ابن عباس والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ويجوز ينظرون اليه وقال ابن جرير حدثنا ابن عمدا الاعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فقال واللات والعزى لئن رأيت يه يصلى كذلك لأطأن على رقبته ولا عفرن وجهه فى التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فاجأهم منه الا وهو ينكص على عقبه ويتقى يديه قال فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه خندقان ناروهو لا أجنحة قال فقال رسول الله لو دنا منى لاخطفتها الملائكة عضوا عضوا قال وانزل الله لأدرى فى حديث أبي هريرة أم لا كلان الانسان ليطغى الى آخر السورة وقد رواه أحمد بن حنبل ومسلم



والنساء وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به وقوله تعالى كلاً لا تطعه يعني يا محمد فيما ينهك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباليه فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس واسجدوا وقرب كما ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمار بن غزبة عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجداً كثيراً والدعاء تقدم أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد في اذا السماء انشقت واقراً باسم ربك الذي خلق آخر تفسير سورة اقرأ (٢٥٧) ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة

(تفسير سورة ليله القدر وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) يخبر تعالى انه أنزل القرآن ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل انا أنزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وهي من شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال ابن عباس وغيره أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى معظماً لشأن ليلة القدر التي اختصها بانزال القرآن العظيم فيها فقال وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية حدثنا محمود بن غيلان

ويجوز أن يكون المعنى انها مفرقة في المجالس وبه قال القتيبي وقال القراء مبثوثة كثيرة والظاهر أن معنى البث التفريق مع كثرة ومنه وبث فيها من كل دابة قال القرطبي وغيره وهذا أصح (أفلا يتظنون الى الابل كيف خلقت) الاستفهام للتقريع والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر كما في نظائره مما مر غير مرة والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير أمر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعدها وقيل الجملة في محل جر على انها بدل اشتمال من الابل والمعنى أي ينكرون أمر البعث ويستبعدون وقوعه أفلا يتظنون الى الابل التي هي غالب مواشيهم وأكثر ما يشاهدونه من المخلوقات كيف خلقت معدولاً عن سائر خلق سائر أنواع الحيوانات على ما هي عليه من الخلق البديع من عظم جنتها وازدياد قوتها وبيعها أو صافها قال أبو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك فعمل عليها الجمولة وغيرها من ذوات الاربع لا يحمل عليه الا وهو قائم قال الزجاج تبهمهم على عظيم من خلقه قد ذلله للصغير بقوده وينجسه وينفضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك فينفض به ثقل جملة وليس ذلك في شيء من الحوامل غيره فأراهم عظيم من خلقه ليدل بذلك على توحيد الله وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له القليل أعظم في الامم فقولاً أما القليل فالعرب بعبيدة العهد به ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يجلب دمه والابل من أعز مال العرب وأنته يأت كل النوى والقت ويخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها وقال المبرد الابل هتاهي القطع العظيمة من السحاب وهو خلاف ما ذكره أهل التفسير واللغة وروى عن الاصمعي انه قال من قرأ خلقت بالتحفيف عنى به البعير ومن قرأ بالتشديد عنى به السحاب قال أبو السعود بدأ بالابل لكثرة منافعتها كأكل لحماها وشرب لبنها والحمل عليها والسقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطوا عيتمها لكل من فادها ولو صيبا صغيراً ونهوضها وهي باركة بالاجمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظها بكادها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولو كونها أفضل ما عذر العرب جعلوها دية القتل والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحد بعير وناقعة وجل (والى السماء كيف رفعت) فوق الارض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدرك العقل وقيل رفعت فلا ينالها

(٣٣) - (فتح البيان عاشر) حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما يبيع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين وأيام سودت وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبنى ربحك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فترلت انا أعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهراني الجنة ونزلت انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية يا محمد قال القاسم فعدنا فاذا هي ألف يوم لا يزيد يوم ولا تنقص ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي



ويوسف بن سعد رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ الا من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدرکه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذي ان يوسف هذا مجهول فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الخذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وروى عنه ابن معين قال هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضي اضطرابنا في هذا الحديث والله اعلم ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال شيخنا الامام (٢٥٨) الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر قلت وقول القاسم بن الفضل

الحديث انه حسب مدة بنى أمية فوجدناها ألف شهر لا تزيد وما ولا تنقص ليس بصحيح فان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم اليه الحسن بن علي الامر سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمر وفيها متابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم الامدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والاهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الامر بالكلية بل عن بعض البلاد الى ان استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك يزيد من ألف شهر فان الالف شهر عبارة عن ثلاث وعشرين سنة وأربعة أشهر وكان القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصححة في الحساب والله أعلم ومما يدل على ضعف هذا الحديث انه ساقى لدم دولة بنى أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر

شيء (والى الجبال كيف نصبت) على وجه الارض مر سارة راحة لا تميد ولا تميل ولا تزول (والى الارض كيف سطحت) أى بسطت والسطح بسط الشيء يقال لظهر البيت اذا كان مستويا سطحه قرأ الجمهور مبنيا للمفعول مخففا وقرأ الحسن مشددا وقرأ علي بن أبي طالب وغيره خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وضم التاء فيها كلها قال المحلى قوله سطحت ظاهر في أن الارض سطحه وعليه علماء الشرع لا كره كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقض ركنان أركان الشرع قال الكرخي هي كرة بطبعها وحقيقتها الكون الله أخرجهما عن طبعها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لا قامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها انتهى وفي التكميل للشيخ رفيع الدين ابن ولي الله الدهلوي رحمه الله أهل الشرائع يفهمون من مثل قوله تعالى الارض فراشا وحاها ووسطحت انها سطح مستو والحكمة يثبتون كرويتها بالدلالة الصححة فيستوهم الخلاف ويدفع بأن القدر المحسوس منها في كل بقعة سطح مستو فان الدائرة كلما عظمت قل انجذاب اجزائها فاستواؤها باعتبار محسوسية اجزائها وكرويتها باعتبار معقولية جملتها انتهى ثم لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب بنيه وأمره بأن يذكرهم فقال (فذكر) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فغظهم بما حمدوا وخوفهم ثم علل الامر بالتذكير فقال (انما أنت مذكر) أى ليس عليك الا ذلك (لست عليهم بصيطر) حتى تكبرهم على الايمان ومصيطر بالصاد والسين المسلط على الشيء يشرف عليه ويتعهد أحواله كذا في الصحاح قال ابن عباس أى يجبار وعنه قال ثم نسخ ذلك فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (الامن تولى وكفر) استثناء منقطع من الهاء في عليهم أى لكن من تولى عن الوعظ والتذكير (فيعذبه الله العذاب الاكبر) وهو عذاب جهنم الدائم وقيل هو استثناء متصل من قوله فذكر أى فذكر كل أحد الا من انقطع طمعه عن ايمانه وتولى فاستحوذ العذاب الاكبر والاول اولى وانما قال الاكبر لانهم قد عذبوا في الدنيا بالجوع والعطش والقتل والاسر وقرأ ابن مسعود فانه يعذبه الله وقرأ ابن عباس وقسادة الا من تولى على أنها الا التي للتبنيہ والاستفتاح (ان السنايا بهم) أى رجوعهم بعد الموت بالبعث لا الى أحد سوانا لاستقلال ولا اشتراكا وفائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المقدر على الانتقام قال ابن عباس أى مرجعهم يقال أب يؤب اذا رجع قرأ

الحديث انه حسب مدة بنى أمية فوجدناها ألف شهر لا تزيد وما ولا تنقص ليس بصحيح فان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم اليه الحسن بن علي الامر سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمر وفيها متابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم الامدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والاهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الامر بالكلية بل عن بعض البلاد الى ان استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك يزيد من ألف شهر فان الالف شهر عبارة عن ثلاث وعشرين سنة وأربعة أشهر وكان القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصححة في الحساب والله أعلم ومما يدل على ضعف هذا الحديث انه ساقى لدم دولة بنى أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر

على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فان ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة انما جاءت لملاح ليله القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا الا كما قال القائل  
 ألم تر أن السيف ينقص قدره \* اذا قيل ان السيف أمضى من العصا  
 وقال آخر اذا أنت فضلت امرأ ذابراعة \* على ناقص كان المدح من النقص  
 ثم الذي يفهم من الآية أن الالف شهر المذكورة في الآية هي أيام بنى أمية والسورة مكية فكيف يحال على الف شهر هي دولة بنى أمية ولا يدل عليها لفظ الآية



ولامعناها والمنبر اتصاع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونيكارته والله أعلم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا مسلم يعني بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر قال فأنزل الله عز وجل أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام بن مسلم عن المثني بن الصباح عن مجاهد قال كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم

يجاهد العدو والنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل وقال ابن أبي حاتم أخبرنا يونس أخبرنا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفه عين فذكر أيوب وذكر باو حرقيل بن العجموزي يوشع ابن نون قال فحجبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء نفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفه عين فقد

أنزل الله خيرا من ذلك فقراً عليه أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر هذا أفضل مما عجبتم أنت وأمةك قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه وقال سفیان الثوري بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها صيامها وقيامها خير

الجمهور أيابهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد قال أبو حاتم لا يجوز التشديد ولو جاز لجاز مثله في الصيام والقيام وقيل هما العتان بمعنى قال الواحدى وأما أيابهم بتشديد الياء فإنه شاذ لم يجزه أحد غير الزجاج (ثم ان علينا حسابهم) يعني جزاءهم بعد رجوعهم السبا بالبعث في المحشر لا على غيرنا وهم للتراخي في الرتبة لا في الزمان لعدم منزلة الحساب في الشدة عن منزلة الآيات وعلى لتأكيد الوعد لا للوجوب إذ لا يجب على الله شيء وجمع الضمير في أيابهم وحسابهم باعتبار معنى من كان أفراده في عبادة باعتبار لفظها وفي تصدير الجملة بينان وتقدير خبرها وعطف الثانية على الأولى بكلمة ثم المفيدة لعدم منزلة الحساب في الشدة من الأبناء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى

\* (سورة الفجر هي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون) \*

وهي مكية بلا خلاف في قول الجمهور قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله ومدينة في قول علي بن أبي طلحة أخرجه النسائي عن جابر قال صلى معاذ صلاة فاء رجل فصلي معه فطول فصلي في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذاً فقال منافق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله جئت أصلي معه فطول على فأنصرفت فصليت في ناحية المسجد فعملت ناضحاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتان أنت يا معاذ أين أنت من سبع اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها والفجر والليل إذا يغشى \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والفجر) أقسم سبحانه بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من مخلوقاته واختلف في الفجر الذي أقسم الله به هنا فقيل هو الوقت المعروف وسمى فجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن الزبير وقال قتادة أنه فجر أول يوم من شهر محرم لأن منه تنفجر السنة وقال مجاهد يريد يوم النحر وقال الخليل بن ذي الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال (وليل) عشر أي ليلتي عشر من ذي الحجة وبه قال السدي والكلبي وقيل المعنى وصلاة الفجر أو ورب الفجر والاول أولى وقال ابن عباس فجر النهار وعنه قال يعنى صلاة الفجر وعنه قال هو المحرم فجر السنة وقد ورد في فضل صوم شهر محرم أحاديث صحيحة ولكنها لا تدل على أنه المراد بالآية لا لمطابقة ولا تضمناً ولا التزاماً وجواب هذا القسم وما بعده هو قوله ان ربك بما لم تصاد قاله ابن الأنباري وقيل محذوف دلالة السياق عليه أي ليجازين كل أحد

من ألف شهر رواه ابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبي زائدة عن ابن جرير عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر ليس في تلك الشهر ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد وقال عمرو بن قيس الملائي عمل فيها خير من عمل ألف شهر وهذا القول بانها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير وهو الصواب لا ما عساه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل رواه أحمد وكا جافى فاصدا لجمعة بهيئة حسنة وتوبة صالحة أنه يكتب له عمل سنة أجر صيامها وقيامها إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك وقال



الامام آحمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم - حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فيه فقد حرم ورواه النسائي من حديث أيوب به ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله تعالى تنزل الملائكة (٢٦٠) والروح فيها باذن ربهم من كل أمر أي يكثر تنزل الملائكة في هذه

الليلة لكثرة بركتها والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكرو يضعون أجنتهم لطالب العلم يصدق تعظيمه وأما الروح فقبل المراد به ههنا جبريل عليه السلام فيكون من باب عطف الخاص على العام وقيل هم ضرب من الملائكة كما تقدم في سورة التبا والله أعلم وقوله تعالى من كل أمر قال مجاهد سلام هي من كل أمر وقال سعيد بن منصور حدثنا عيسى بن يونس - حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله سلام هي قال هي سالمة لا يستطع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى وقال قتادة وغيره تقضى فيها الامور وتقدر الاجال والارزاق كما قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقوله تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر قال سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن أبي اسحق عن الشعبي في قوله تعالى من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر قال تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر وروى

بما عمل أولي عذبن وقدره أبو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله أي والفجر الخ لا يابهم الينا وحسابهم علينا وهذا ضعيف جداً أو أضعف منه قول من قال ان الجواب قوله هل في ذلك قسم لذي حجر وان هل بمعنى قد لان هذا لا يصح أن يكون مقسم عليه ابداً وليال عشر هي عشر ذى الحجة في قول جمهور المفسرين وانما تكررت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها أفضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيتها وقال الضحاك انها العشر الاواخر من رمضان وقيل العشر الاول من المحرم الى عاشرها يوم عاشوراء قرأ الجمهور ليل بالثنتين وعشر صفة لها وقرأ ابن عباس بالاضافة فيسئل والمراد ليالي أيام عشر وكان حقه على هذا أن يقال عشرة لان المعدوم ذكر وأجيب عنه بأنه اذا حذف المعدوم جاز الوجهان وعن جابر مر فوعا هي ليالي العشر من ذى الحجة أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وعن طلحة بن عبد الله انه دخل على ابن عمر هو وأبوسلمة بن عبد الرحمن فدعاهم ابن عمر الى الغداء يوم عرفة فقال أبوسلمة أليس هذه الليالي العشر التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال ابن عمر وما يدريك قال ما أشك قال بلى فاشكك وقد ورد في فضل هذه العشر أحاديث وليس فيها ما يدل على انها المرادة بما في القرآن ههنا بوجه من الوجوه قال ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان (والشفع والوتر) هما يعمان والاشياء كلها شفيعها وترها كالكفر والايمن والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسما والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس وقيل شفيع الليالي وترها وقال قتادة الشفع والوتر شفيع الصلاة وترها منها شفيع ومنها وتر وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال مجاهد وعطية العوفي الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد وبه قال محمد بن سيرين ومسروق وأبو صالح وقتادة وقال الربيع بن أنس وأبو العالية هي صلاة المغرب فيهاركعتان الوتر الركعة وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وبه قال عطاء وقيل هما آدم وحواء لان آدم كان وتر اشفع بجواء وقيل الشفع درجات الجنة وهي ثمان والوتر دركات النار وهي سبع وبه قال الحسين بن الفضل وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر الكعبة وقال مقاتل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لاييلة بعده وهو يوم القيامة وقال سفيان بن عيينة الوتر

ابن جرير عن ابن عباس انه كان يقرأ من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر وروى البيهقي في كتابه فضائل الاوقات هو عن علي أثر اغر يساني نزول الملائكة ومهرهم على المصلين ليلة القدر وحصول البركة للمصلين وروى ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار أثر اغر يساني بما طولا جاد في تنزل الملائكة من سدة المنتهى صحبة جبريل عليه السلام الى الارض ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عمران يعني القطان عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انما ليلة سابعة أو تسعة وعشرين وان الملائكة تلك الليلة في الارض أكثر من عدد الحصى وقال الأعمش



عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله من كل أمر سلام قال لا يحدث فيها أمر وقال قتادة وابن زيد في قوله سلام هي يعنى هي خير كلها ليس فيها شر الى مطلع النجر ويؤيد هذا المعنى ما رواه الامام أحمد حدثنا حموية بن شريح حدثنا بقيقة حدثني بجبر بن سعد عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواتي من قامهن ابتغاء حسبتن فان الله يغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخرة ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمانة ليلة القدر انما صافية بالحة كأن فيها قرا ساطعا (٢٦١) ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل

لكوكب يرمي به حتى يصبح وان أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ وهذا اسناد حسن وفي المتن غرابة وفي بعض ألفاظه نكارة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا زعمرة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء وروى ابن أبي عاصم النبيل باسناده عن جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رأيت ليلة القدر فأنسيتها وهي في العشر الاخر من ليلاتها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قرا لا يخرج شيطانها حتى يضي فجرها \* (فصل) \* اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الامم السالفة أو هي من خصائص هذه الآية على قولين قال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري حدثنا مالك انه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكانت تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وقد أسند من وجه آخر وهذا الذي قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الامة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة أحدى أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فأنه أعلم وحكى الخطابي عليه الاجماع والذي دل عليه الحديث انها كانت في الامم الماضية كما هي في أمنا قال الامام أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل سمك الحنفي حدثني مالك بن مرثد بن عبد الله حدثني مرثد قال سألت أبا ذر قلت كيف سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة

هو الله سبحانه وهو الشفع أيضا لقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العدد كله لان العدد لا يخلو عنهما وقيل الشفع مسجد مكة والمدينة والوتر مسجديت المقدس وقيل الشفع حج القران والوتر الافراد وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر وأنثى والوتر الجماد وقيل الشفع ماسى والوتر ما لم يسم ولا يتخالف ما في غالب هذه الاقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاتكال في التعيين على مجرد رأى الزائف والخطاير الخطاير والذى ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير اليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب وهما معروفان واختار فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد فالمراد بالآية اما نفس العدد او ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفيع أو وتر واذا قام دليل على تعيين شيء من المعدودات في نفسه بهذه الآية فان كان الدليل يدل على انه المراد نفسه دون غيره فذلك وان كان الدليل يدل على انه مما تناوتها هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناولها غيره عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هو الصلاة بعضها شفيع وبعضها وتر أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وفي اسناده رجل مجهول وهو الراوى له عن عمران وقد روى عن عمران بن عصام عن عمران ابن حصين باسقاطه الرجل المجهول وقال الترمذي في الرواية الاولى غريب لان عرفه الامن حديث قتادة قال ابن كثير وعندي أن وقفه على عمران أشبه والله تعالى أعلم قال ولم يجزم ابن جرير بشيء من هذه الاقوال في الشفع والوتر وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير هذا الحديث موقوفا على عمران فهذا يقوى ما قاله ابن كثير وعن جابر مرفوعا أن العشر عشر الاضحية والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر أخرجه أحمد والنسائي والبراز والحاكم وصححه وغيرهم وعن ابن عباس قال كل شيء شفيع فهو اثنان والوتر واحد وعن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الشفع والوتر فقال يومان وليلة يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة النحر ليلة جمع أخرجه الطبراني وابن مردويه قال السيوطى بسند ضعيف وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث أخرجه ابن جرير وعن ابن الزبير قال الشفع قول الله فنعجل في يومين فلا اثم عليه والوتر اليوم الثالث وفي لفظ الوتر أو وسط أيام التشريق وعن ابن عباس قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة قرأ الجمهور والوتر بفتح الواو وقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسرهما



القدر قال أنا كنت أسأل الناس عنها قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر في رمضان هي أو في غيره قال بل هي في رمضان قلت تكون مع الأنبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة قلت في أي رمضان هي قال التسوية في العشر الأول والعشر الآخر ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث ثم اهتبلت غفاته قلت في أي العشرين هي قال ابتغوها في العشر الآخر لا تسألني عن شيء بعدها ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفاته فقالت يا رسول الله أقتسمت عليك بحق عليك لما (٢٦٢) أخبرني في أي العشر هي فغضب علي غضبا لم يغضب مثله منذ صحبتته وقال

التسوية في السبع الآخر لا تسألني عن شيء بعدها ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى بن سعيد القطان به ففيه دلالة على ما ذكرناه وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يكازعها بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكعبة على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعدم من قوله عليه السلام فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم لأن المراد رفع علم وقتها عيننا وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور لا كما روي عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء أهل الكوفة من أنها توجد في جميع السنة وترتجى في جميع الشهور على السواء وقد ترجم أبو داود في سننه على هذا فقال باب بيان أن ليلة القدر في كل رمضان حدثنا جدي بن زنجويه النسائي أخبرنا سعيد بن أبي مرزوق حدثنا محمد بن أبي جعفر بن أبي كثير حدثني موسى بن عقبة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله صلى

وهي قراءة ابن مسعود وأصحابه وهما الغتان والفتح لغة قريش وأهل الحجاز والكسر لغة تميم قال الأصمعي كل فرد وتر أهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد وحكي يونس عن ابن كثير أنه قرأ بفتح الواو وكسر التاء فيجتمعت أن يكون لغة نائلة ويحتمل أنه نقل كسرة الراء إلى التاء اجراء للوصول مجرى الوقف (والليل إذا يسر) قرأ الجمهور يسر بحذف الياء وصلا ووقفا أتباع الرسم المحذف وقرأ نافع وأبو عمرو وبجذفها في الوقف وأثبتها في الوصول وقرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب بأثبتها فيهما قال الخليل تسقط الياء منها موافقة لرؤس الآتي قال الزجاج والحذف أحب إلى لأنها فاصلة والفواصل تحذف منها الياء قال الفراء قد تحذف العرب الياء وتكتفي بكسر ما قبلها قال المؤرج سألت الأحنس عن العلة في إسقاط الياء من يسرى فقال لأجيبك حتى تبيت على باب دارى سنة فبت على باب داره سنة فقال الليل لا يسرى وانما يسرى فيه فهو مصروف عن جهته وكل ما صرفته عن جهته بخسسته من اعرابه ألا ترى إلى قوله وما كانت أمك بغيا ولم يقل بغية لأنه صرفها عن بغية وفي كلام الأحنس هذا انظر فإن صرف الشيء عن معناه بسبب من الأسباب لا يستلزم صرف لفظه عن بعض ما يستحقه ولو صح ذلك لزم في كل المجازات العقلية واللفظية واللازم باطل فاللزم مثله والأصل ههنا أثبات الياء لأنها لام الفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعله من العلة الاتباع رسم المحذف وموافق رؤس الآتي اجراء للفواصل مجرى القوافي ومعنى والليل إذا يسر إذا مضى كقوله والليل إذا دبر والليل إذا عسعس وقيل معنى يسر يسار فيه كما يقال ليل نائم ونهار صائم وبهذا قال الأحنس والقتبي وغيرهما من أهل المعاني وعلى هذا نسبة السرى إلى الليل مجاز المراد يسرى فيه فهو مجاز في الاستناد باسناد ما للشيء للزمان كما يستدل للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة وبالاول قال جمهور المفسرين وقال قتادة وأبو العالمة والليل إذا يسر أي جاء وأقبل وقال الخنفي أي استوى قال عكرمة وقتادة والكبي ومحمد بن كعب هي ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها طاعة الله سبحانه وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب والراح عدم تخصيص ليلة من الليالي دون أخرى قال ابن عباس إذا يسر إذا ذهب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل يقال سرى الليل وسرى به وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها

الله عليه وسلم وأنا سمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وهذا اسناد رجاله ثقات الا أن أبداود قال رواه بالاجسام شعبية وسفيان عن أبي اسحق فأوقفاه وقد حكى عن أبي حنيفة رحمه الله رواية أنها ترتجى في كل شهر رمضان وهو وجه حكاة الغزالي واستغربه الرافعي جدا (فصل) ثم قد قيل انها تكون في أول ليلة من شهر رمضان يحكى هذا عن أبي زرين وقيل انها تقع ليلة سبع عشرة وروى فيه أبو داود حديثا مرفوعا عن ابن مسعود وروى موقوفا عليه وعلى زيد بن أرقم وعمان بن أبي العاص وهو قول عن محمد بن ادريس الشافعي ويحكى عن الحسن البصرى ووجهه بانها ليلة بدر وكانت ليلة الجمعة هي السابعة عشر من شهر رمضان وفي







عن أبي سعيد أنه جله على ذلك والله أعلم وقيل انها تكون ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة سبع وعشرين قال الامام أحمد حدثنا سفيان سمعت عبدة وعاصم عن زر سالت أبي بن كعب قلت أبا المنذر ان أباك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر قال رحمه الله لقد علم انها في شهر رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت وكيف تعلمون ذلك قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لاشعاع لها يعني الشمس وقد رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة (٢٦٤) وشعبة والاوزاعي عن عبدة عن زر عن أبي فذكره وفيه فقال والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ما يستنى ووالله اني لأعلم أي ليلة القدر هي التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين واما زهرا أن تطلع الشمس في صبيحتها بيضاء لاشعاع لها وفي الباب عن معاوية وابن عمرو وابن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة سبع وعشرين وهو قول طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو رواية عن أبي حنيفة أيضا وقد حكى عن بعض السلف انه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله هي لانها الكامة السابعة والعشرون من السورة فالتة أعلم وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا اسحق بن ابراهيم الديري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فاجعوا انها في العشر الاواخر قال ابن

عباس فقلت لعمر اني لأعلم أو اني لأظن أي ليلة القدر هي فقال عمر أي ليلة هي فقلت سابعة تمضي أو سابعة تبقى الضحالك من العشر الاواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وان الشهر يدور على سبع وخلق الانسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجار سبع لاشياع زهرا فقال عمر لقد فطنت لامر ما فظناله وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله يأكل من سبع قال هو قول الله تعالى فأنبتنا فيها حبا وعبا الآية وهذا اسناد جيد قوي ومتن غريب جدا فالتة أعلم وقيل انها تكون في ليلة تسع وعشرين قال الامام أحمد بن حنبل

فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقرأ الحسن وأبو العالبة باضافة عاد الى ارم وقرأ الجمهور ارم بكسر الهمزة وفتح الراء والميم وقرئ (١) بفتح الهمزة والراء وقرأ معاذ بسكون الراء مخففا وقرئ باضافة ارم الى ذات العماد وقال مجاهد من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالارم التي هي الاعلام واحدها ارم وفي الكلام تقديم وتأخير أي والتعجب وكذا وكذا ان ربك لبالمرصاد ألم تر أي ألم ينته علمك الى ما فعل ربك بعد وهذه الرؤية رؤية القلب والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أول كل من يصلح له وقد كان امر عاد وعود مشهورا عند العرب لان ديارهم متصله بديار العرب وكانوا يسمعون من أهل الكتاب أمر فرعون وقال مجاهد أيضا ارم أمه من الامم وقال قتادة هي قبيلة من عاد وقيل هما عادان فالاولى هي ارم قال معمر ارم اليه مجتمع عاد وعود وكان يقال عاد ارم وعاد عود وكانت القبيلتان تنسب الى ارم قال أبو عبيدة هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة العمدة كذا قال الضحالك وقال قتادة ومجاهد انهم كانوا اهل عمدسيارة في الريع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العماد يعني طولهم وكان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العماد أي القائمة قال أبو عبيدة ذات العماد ذات الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا وقال مجاهد وقتادة أيضا كان عماد القومهم يقال فلان عميد القوم وعمودهم أي سيدهم وقال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنين بالعمد قال في الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكروا وتوت وقال عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك مثله وقال محمد بن كعب هي الاسكندرية قال ابن عباس يعني بالارم الهالك الأتري انك تقول ارم بنو فلان وذات العماد يعني طولهم مثل العماد وعن المقدم بن معديكبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكرا من ذات العماد فقال كان الرجل منهم يأتى الى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقيها على أي حتى أراد فيها ملكهم أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه في اسناده رجل مجهول لان معاوية بن صالح رواه عن حدثه عن المقدم (التي لم يخلق مثلها في البلاد) هذه صفة لعاد أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والشدة والقوة وهم الذين قالوا من أشد مناقرة أو صفة للقرية على قول من قال ان ارم اسم لقرية لهم أو للارض التي كانوا فيها والاولى أو يدل عليه قراءة أبي بن كعب التي لم يخلق مثلها في البلاد وقيل الارم الهالك قال

(١) هذه قراءة الحسن ومجاهد وقتادة والضحالك



حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله عن عمر بن عبد الرحمن عن عباد بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فالتسوية في العشر الاواخر فانها في وتر احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة وقال الامام أحمد حدثنا سليمان بن داود وهو أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر انها في ليلة سابعة أو ثمانية وعشرين (٢٦٥) وان الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من

عدد الحصى تفرد به أحمد واسناده لا بأس به وقيل انها تكون في آخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث آنفاً ولما رواه الترمذي والنسائي من حديث عينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تسع يبتين أو سبع يبتين أو خمس يبتين أو ثلاث أو آخر ليلة يعني التسوية ليلة القدر وقال الترمذي حسن صحيح وفي المسند من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها آخر ليلة (فصل) قال الشافعي في هذه الروايات صدقت من النبي صلى الله عليه وسلم جواباً للسائل اذ قيل له انك لتس ليلة القدر في الليلة الفلانية يقول نعم وانما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل نقله الترمذي عنه بمعناه وروى عن أبي قلابه انه قال ليلة القدر تنتقل في العشر الاواخر وهذا الذي حكاه عن أبي قلابه نص عليه مالك والثوري وأحمد ابن حنبل واسحق بن راهويه وأبو ثور والمزني وأبو بكر بن خزيمة

الضحاك أرم ذات العماد أي أهلكتهم فجعلهم رميما وبه قال شهر بن حوشب وقد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة تصورها ودورها وبساتينها وان حصباؤها جوارها وترابها مسك وليس بها آيس ولا فيها ساكن من بني آدم وانها الا تزال تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالعراق وتارة تكون بسائر البلاد وهذا كذب بحت لا يفتق على من له أدنى تمييز وزاد الثعلبي في تفسيره فقال ان عبد الله بن قلابه في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا كذب على كذب واقترأ على اقترأ وقد أصيب الاسلام وأهلها بدهية دهاء وفاقرة عظمية ورزية كبرى من أمثال هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يجترئون على الكذب تارة على بني اسرائيل وتارة على الانبياء وتارة على الصالحين وتارة على رب العالمين وتضاعف هذا الشر وزاد كثرة بتصدر جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها بل موضوعها للتصنيف والتفسير للكاتب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة والافاصيص المنحولة والاساطير المقتولة في تفسير كتاب الله سبحانه فرفوا وغيروا وبدلوا ومن أراد ان يقف على بعض ما ذكرنا فلينظر في كتاب الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية للشوكاني قال الحفاظ بن كثير لا تغتر بما ذكر جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس فهذا اوامنا له محتلق لا حقيقة له وأما قوله تعالى فالمراد من الآية انما هو الاخبار عن هلاك القبيلة المسماة بعاد الذين ارسل الله فيهم هودا فكذبوه فاهلكهم الله وارم عطف بيان لعاد وأبدل منه للاعلام بانهم عاد الاولي فسموا باسم جدتهم ارم كما يقال لبني هاشم هاشم لان عاد هوان بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل ارم اسم بلدتهم وأرضهم فالتقدير بعاد أهل ارم كقوله تعالى واسأل القرية أي أهلها وذات العماد ان كان صفة للقبيلة فعناها أنهم أصحاب خيام لها عمدة يظعنون بها وهو كناية عن طول أجسامهم وتشبيهها بالاعمدة وان كان صفة للمدينة فعناها ان ذوات عمدة من الحجارة وتعقب هذا القول بأنه لو كان ذلك مراد القائل التي لم يعمل مثلها في البلاد وانما قال لم يخلق فالقول الاوّل هو الصواب انتهى وبه قال شيخ الاسلام نجم الدين محمد الغمطي رحمه الله تعالى قال عبد الرحمن بن خلدون في كتاب العبر بعد ذكر اغلاط المؤرخين وأبعد

(٣٤ - فتح البيان عاشر) وغيرهم وهو محكي عن الشافعي نقله القاضي عنه وهو الاشبه والله أعلم وقد يستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمران رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رواه القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤيا كما قد توأطأت في السبع الاواخر فن كان متحرها فليتحرفها في السبع الاواخر وفيهما ايضا عن عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وانظروا للبخاري ويحجج للشافعي انها لا تنتقل وانما معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه عن عباد بن الصامت قال



خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا ببلدة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فقال خرجت لآخركم ببلدة القدر فتلاحي فلان  
وفلان فرفعت وعسى أن يكون خبر الكرم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة  
التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعيينها إلا ذلك العام فقط اللهم إلا أن يقال أنه إنما خرج  
ليعلمهم بها تلك السنة فقط وقوله فتلاحي فلان وفلان فرفعت فيه استئناس لما يقال إن الممارسة تقطع الفائدة والعلم النافع وكما جاء  
في الحديث إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه (٢٦٦) وقوله فرفعت أي رفع علم تعيينها لكم لأنها رفعت بالكيفية من الوجود كما

يقوله جهلة الشيعة لأنه قد قال بعد  
هذا فالتمسوها في التاسعة والسابعة  
والخامسة وقوله وعسى أن يكون  
خبرا لكم يعني عدم تعيينها لكم  
فإنها إذا كانت مهمة اجتمعت  
طلابها في ابتغائها في جميع محال  
رجائها فكان أكثر للعبادة بخلاف  
ما إذا علموا عينها فإنها كانت الهمة  
تتقاصر على قيامها فقط وإنما  
اقتصت الحكمة إيهامها التعم  
العبادة بجميع النهر في ابتغائها  
ويكون الاجتهاد في العشر الأخير  
أكثر ولهذا كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يعتكف العشر  
الأواخر من رمضان حتى يوفاه الله  
عز وجل ثم اعتكف أزواجه  
من بعده أخرجه من حديث  
عائشة ولهما عن ابن عمر كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يعتكف  
العشر الأواخر من رمضان وقالت  
عائشة كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا  
الليل وأيقظ أهله وشد المئزر  
أخرجه ولمسلم عنها كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها

من ذلك وأغرق في الوهم ما ينقله المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى أرم ذات  
العماد فجمعون لفظة أرم اسم المدينة وصفت بانها ذات عماد أي أساطين وهي كذا وكذا  
ذكر ذلك الطبري والنعالي والزنجشري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن عبد الله  
ابن قلابه من الصحابة أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها الخ وهذه المدينة لم يسمع لها خبر  
من يومئذ في شيء من بقاع الأرض وصحارى عدن التي زعموا أنها بنيت فيها هي في وسط  
البحر وما زال عمرانه متعاقبا والادلاء تنقص طرقه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها  
أحد من الأخباريين ولا من الأمم ولو قالوا أنها درست في مدارس من الآثار لكان أشبه  
الآن ظاهر كلامهم أنها موجودة وبعضهم يقول أنها دمشق بناء على أن قوم عاد  
ملكوها وقد ينتهي الهذيان ببعضهم إلى أنها غائبة وإنما يعثر عليها أهل الرياضة والسحر  
مزاعم كلها أشبه بالخرافات والذي حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الأعراب  
في لفظ ذات العماد أنها صفة أرم وجعلوا العماد على الأساطين فتعين أن يكون بناء ورشح  
لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد أرم على الأضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات  
التي هي أشبه بالأفاصيص الموضوعة التي هي أقرب إلى الكذب المنقولة في عداد  
المضحكات والأفاله ماد هي عماد الأخبية بل الخيام وإن أريد بها الأساطين فلا بدع  
وصفهم بانهم أهل بناء وأساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لأنه بناء خاص في مدينة  
معينة كما تقول قريش كانة والباس مضر وربيعة زرار وأي ضرورة إلى هذا الجمل البعيد  
الذي تجعل لتوجيهه لامثال هذه الحكايات الواهية التي ينزه كتاب الله تعالى عن  
مثلها البعدا عن الصحة انتهى كلامه ثم عطف سبحانه القبيلة الآخرة وهي عمود على قبيلة  
عاد فقال (وعمود) هم قوم صالح سموا بأسم جدهم عمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح قرأ  
الجمهور وعمود جمع الصرف على أنه اسم للقبيلة فنبه التأنيث والتعريف وقرأ يحيى بن وثاب  
بالصرف على أنه اسم لا يهيم (الذين جابوا الصخر) أي قطعوه وقال ابن عباس خرقوه  
والجوب القطع ومنه جاب البلاد إذا قطعها ومنه سمي جيب القميص لأنه جيب أي قطع  
قال المفسرون أول من نحت الجبال والصخور وعمود فبنوا من المدائن ألفا وسبعمائة  
مدينة كلها من الحجارة ومنه قوله سبحانه وتحتون من الجبال بيوتا آمين وكانوا ينحتون  
الجبال وينقبونها ويجعلون تلك الأنقاب بيوتا يسكنون فيها وقوله (بالواد) متعلق بجابوا

وهذا معنى قولها وشد المئزر وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل أن يكون كناية عن الأمر من المارواه  
أو  
الأمم أحمد حدثنا نعيم بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا بقي عشر من رمضان شد مئزره واعتزل نساءه انفرده أحمدا وقد حكى عن مالك رحمه الله أن جميع ليالي العشر في طلب ليلة  
القدر على السواء لا يترج منها ليلة على أخرى رأيتها في شرح الرافعي رحمه الله والمستحب الأكل من الدعاء في جميع الأوقات  
وفي شهر رمضان أكثر وفي العشر الأخير منه ثم في أوتاره أكثر والمستحب أن يكثر من هذا الدعاء اللهم لك عفوتحب العفو فاعف











من جميع خلقك وأنت أرحم بعبادك من عبادك بانفسهم قال في تيج العرش وما حوله والمحب والسوات ومن فيهن تقول الحمد لله  
الرحيم الحمد لله الرحيم قال وذو كعب انه من صام رمضان وهو يحدث نفسه اذا أفطر رمضان ان لا يعصى الله دخل الجنة بغير  
مسئله ولا حساب آخر تفسير سورة بلاء القدر والله الحمد والمنة \* \* (تفسير سورة لم يكن وهي مدينة) \* قال الامام أحمد حدثنا  
عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا علي هو ابن زيد عن عمار بن أبي عمار قال سمعت أبا حبة البدرى وهو مالك بن عمرو بن ثابت  
الانصارى قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال (٢٦٩) جبريل يارسول الله ان ربك يأمرك ان تقرها

أيما فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لاي ان جبريل أمرني ان أقرتك  
هذه السورة قال ابى وقد ذكرت ثم  
يارسول الله قال نعم قال فبكي أبى  
حديث آخر وقال الامام أحمد  
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة  
سمعت قتادة يحدث عن أنس بن  
مالك قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لاى بن كعب ان الله  
أمرني ان أقرأ عليك لم يكن الذين  
كفروا قال وسما لك قال نعم فبكي  
ورواه البخارى ومسلم والترمذى  
والنسائى من حديث شعبة به  
حديث آخر قال الامام أحمد حدثنا  
مؤمل حدثنا سفيان حدثنا أسلم  
النقرى عن عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن أبزى عن أبيه عن أبى بن  
كعب قال قال لى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انى أمرت ان أقرأ  
عليك سورة كذا وكذا قلت  
يارسول الله وقد ذكرت هناك قال  
نعم فقلت له يا أبا المنذر ففرحت بذلك  
قال وما يعنى والله يقول قل بفضل  
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو  
خير مما يجمعون قال مؤمل قلت  
لسفيان القراءة فى الحديث قال

تعديل جناح بعوضة ماسق كافر انما شر به ماء قرى باثبات الباء فى اكرم من واهان وصلوا  
وحذفها وبقا وقرى باثباتها فيهما وقرى بحذفها فى الوصل والوقف اتباعا لرسم المصحف  
وموافقا لرؤس الآتى والاصل اثباتها لانها اسم وقرأ الجمهور فقدر بالتخفيف وقرى  
بالتشديد وهما الغتان وقرى ربي بفتح الباء فى الموضعين وبسكونها فيهما ما وقوله (كلا)  
ردع للانسان القائل فى الحالتين ما قال وزير له فان الله سبحانه قد يوسع الرزق ويبسط النعم  
للانسان لا لكرامته ورضيقه عليه لالاهاته بل للاختبار والامتحان كما تقدم ونحوه قوله  
تعالى وبلوكم بالشر والخير فتنة قال الفراء كلا فى هذا الموضع معنى انه لم يكن ينبغي للعبد  
ان يكون هكذا ولكن بحمد الله على الغنى والفقر ثم انتقل سبحانه من بيان سوء أقوال  
الانسان الى بيان سوء أفعاله فقال (بل لا تكرمون اليتيم) والالتفات الى الخطاب  
لقصص التوبيخ والتقريع على قراءة الجمهور بالفوقية وقرى بالتحسية على الخبر وهكذا  
اختلفوا فيما بعد هذه من الافعال فقرا الجمهور وتحضون وتما كون وتحبون بالفوقية على  
الخطاب فيها وقرى بالتحسية فيها والجمع فى هذه الافعال باعتبار معنى الانسان لان المراد به  
الجنس أى بل لكم أفعال هى أفعال مما ذكره هى انكم تتركون اكرام اليتيم فتأكلون ماله  
وتعونه من فضل أموالكم قال مقاتل نزلت فى قدامه بن مطعون وكان يتما فى حجر أمية  
ابن خلف (ولا تحاضون على طعام المسكين) قرأ الجمهور تحضون من حضه على كذا  
أى أغراه به ومفعوله محذوف أى لا تحضون أنفسكم أو لا يحض بهضكم بعضا على ذلك  
ولا يأمر به ولا يرشد اليه وقرى تحاضون وأصله تحاضون أى لا يحض بعضكم بعضا  
وقرى تحاضون بضم التاء من الحض وهو الحث والطعام اما اسم مصدر أى على اطعام  
المسكين أو اسم للمطعم على حذف مضاف أى على بدل أو على اعطاء طعام المسكين  
(وتأكلون التراث) أصله التراث فأبدلت التاء من الواو والمضمومة كفى تجاهه والمراد  
به أموال اليتامى الذين يرثونه من قراباتهم وكذلك أموال النساء وذلك انهم كانوا الايرونون  
النساء والصبيان ويأكلون أموالهم (أكلالما) أى أكل شديد وقيل معنى لما جمعا  
من قولهم لممت الطعام اذا أكلته جميعا قال الحسن يأكل نصيبه ونصيب اليتيم وكذا قال  
أبو عبيدة وأصل اللم فى كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء ألمه لما جمعته ومنه قولهم لم  
الله شعنه أى جمع ما تفرق من أموره قال الليث اللم الجمع الشديد ومنه حجر مالموم وكتيبة

نعم تفرده من هذا الوجه طريق أخرى قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر وجماع قال حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن  
زبن حيدش عن ابى بن كعب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان الله أمرني ان أقرأ عليك القرآن قال فقرا  
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال فقرا فيها ولو ان ابن آدم سأل واديان من مال فاعطيه لسأل ثانيا ولو سأل ثانيا فاعطيه لسأل  
ثالثا ولا يعلا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الخفيفة غير المشركة ولا اليهودية ولا  
النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره ورواه الترمذى من حديث أبى داود الطيالسى عن شعبة به وقال حسن صحيح طريق



أخرى قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن حنبل بن علي بن عيسى الطباع حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر اني أمرت ان أعرض عليك القرآن قال بالله أمنت وعلى يدك أسلمت ومنذ تعلمت قال فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول قال فقال يا رسول الله وذكرت هنالك قال نعم باسمك ونسبتك في الملا الأعلى قال فقرأ إذا يا رسول الله قال هذا غريب من هذا الوجه والثابت ما تقدم وانما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة (٢٧٠) تنبيها له وزيادة لإيمانه فانه كما رواه أحمد والنسائي من طريق أنس وعنه

رواه أحمد وأبو داود من حديث سليمان بن سرد عنه ورواه أحمد عن عفان عن حماد عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عنه ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه كان قد انكر على انسان وهو عبد الله بن مسعود قراءة شيء من القرآن على خلاف ما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما وقال اكل منهن ما اصدت قال أي فاخذني من الشك ولا اذ كنت في الجاهلية فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره قال أي ففضت عرفا وكانما انظر الى الله فرقا واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاه فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أممك القرآن على حرف فقلت أسأل الله معافاته وغفرته فقال على حرفين فلم يزل حتى قال ان الله يأمرك ان تقرئ أممك القرآن على سبعة احرف كما قدمنا ذكره هذا الحديث بطرقه

ملومة والا كل يلزم الثريد فيجمعه ثم يأكاه وقال مجاهد يسهفه سفا وقال ابن زيد هو اذا أكل ماله ألم بحال غيره فأكاه ولا يفكر فيما كل من خبيث وطيب قال ابن عباس لما سفا وعنه قال شديدا وكان حكم الارث عندهم من بقايا شربة اسمعيل أو مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكينة وآية الموارد مدينية ولا يعلم الحل والحرم الا من الشرع (وتحبون المال حبا جما) أي حبا كثيرا والجهم الكثير يقال جهم الماء في الحوض اذا كثروا جمع والجمعة المكان الذي يجتمع فيه الماء وقال ابن عباس جما شديدا ثم كر سبحانه الردع لهم والزجر فقال (كلا) أي ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ثم استأنف سبحانه فقال (اذا دكت الارض دكا دكا) وفيه وعيد لهم بعد الردع والزجر والدك الكسر والدق والمعنى هنا انها انزلت وحركت تحريكها بعد تحريكك قال ابن قتيبة دكت جبالها حتى استوت قال الزجاج أي ترزلت فذلك بعضها بعضا قال المبرد أي بسطت وذهب ارتفاعها قال والدك حط المرتفع بالسط وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف وفي سورة الحاقة والمعنى انها دكت مرة بعد أخرى ونصب دكا الاول على انه مصدر مؤكدا للنعل ودكا الثاني تأكيدا للاول كذا قال ابن عصفور ويجوز أن يكون النصب على الحال والمعنى حال كونها مذكوكة مرة بعد مرة كما يقال علمته الحساب يا ابا وعلمته الخطر فاحرقها والمعنى انه كرر ذلك عليها حتى صارت هباء منبثا قال ابن عباس يعني تحريكها (وجاء ربك) أي جاء أمره وقضاؤه وظهرت آياته وقيل المعنى انها زالت الشبهة في ذلك اليوم وظهرت المعارف وصارت ضرورة كما ينزل الشك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وقيل جاء قهر ربك وسلطانه وانقراضه بالامر والتدبير من دون ان يجعل الى أحد من عباده شيئا من ذلك وقيل تشمل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه وقيل جاء أمر ربك بالمحاسبة والجزاء وقيل غير ذلك والحق ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة سلف الامة وأتمتها وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها بل أجروها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تحريف ولا تعطيل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجراؤها على ظاهرها والتأويل بدين المتكلمين ودين المتأخرين وهو خلاف ما عليه جمهور السلف الصالحين وقوله (والملك صفا صفا) منتصب على الحال أي مصطفين أو ذوي صفوف قال عطاء يريد صفوف الملائكة وأهل

ولفظه في أول التفسير فلما نزلت هذه السورة الكريمة وفيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة قرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة بلاغ وتثبيت وانذار لقراءة تعلم واستدكار والله أعلم وهذا كما ان عمر بن الخطاب لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عن تلك الاسئلة وكان فيما قال أو لم تكن تجربنا أناسا في البيت ونطوف به قال بلى فأخبرتك انك تأتبه عامك هذا قال لا قال فانك آتبه ومطوف به فلما رجعوا من الحديبية وأنزل على النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب فقرأها عليه وفيما يقرأه لصدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين



الآية كما تقدم وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه أسماء الصحابة من طريق محمد بن اسمعيل الجعفرى المدنى حدثنا عبد الله بن سلمة بن أسلم عن ابن شهاب عن اسمعيل بن أبي حكيم المزنى حدثني فضيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدى فوعزنى لا يمكن لك في الجنة حتى ترضى حديث غريب جدا وقد رواه الحافظ أبو موسى المدنى وابن الاثير من طريق الزهرى عن اسمعيل بن أبي كاتم عن مطر المزنى أو المدنى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدى فوعزنى لا أنساك على حال من أحوال الدنيا (٢٧١) والآخرة ولا يمكن لك في الجنة حتى ترضى

كل سماء صف على حدة قال الضحاك أهل كل سماء اذ انزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبعة صفوف (وجى يومئذ) منصوب بجى والقائم مقام الفاعل قوله (بجهنم) وجوزمكى أن يكون يومئذ هو القائم مقام الفاعل وليس بذلك قال الواحدي قال جماعة المفسرين جى بها يوم القيامة من مومة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جبار يكتبه يقول يا رب نفسى نفسى وهذا الذى نقله عن جماعة المفسرين قد أتى مر فوعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أخرج مسلم والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وعلى هذا فالآية مجرأة على ظاهرها وقيل المعنى انها برزت لاهلها كقوله وبرزت الخيم للغاوين والاقول أولى (يومئذ) بدل من يومئذ الذى قبله أى يوم جى بجهنم (يتذكر الانسان) أى تعظ ويذكر ما فرط منه ويندم على ما قدمه فى الدنيا من الكفر والمعاصى وقيل ان قوله يومئذ الثانى بدل من قوله اذا دكت والعامل فيها هو قوله يتذكر الانسان (وأئى له الذكرى) أى ومن أين له التذكرة والاتعاظ وقيل هو على حذف مضاف أى ومن أين له منفعة الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن أين له التوبة (يقول باليتنى قدمت لحياتى) بدل اشتمال من يتذكر أى مسألتها جواب سؤال مقدر كأنه قيل ماذا يقول الانسان فمقل يقول الخ والمعنى انه يتمنى انه قدم الخير والعمل الصالح لاجل حياته والمراد حياة الآخرة فانها الحياة الحقيقية لانها دائمة غير منقطعة وقيل ان اللام بمعنى فى والمراد حياة الدنيا أى باليتنى قدمت الاعمال الصالحة فى وقت حياتى فى الدنيا أتفجع بها يوم القيامة والاول أولى قال الحسن علم والله انه صادف حياة طوبى له لأموت فيها (فيومئذ) أى يوم يكون زمان ما ذكر من الاحوال (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) أى لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه ولا يتولى عذاب الله ووثاقه أحد سواء اذا الامر كله والضميران فى عذابه ووثاقه لله عز وجل وهذا على قراءة الجمهور يعذب ويوثق مبنيين للفاعل وقرئ على البناء للمنعول فيه ما فيكون الضميران راجعين الى الانسان أى لا يعذب كعذاب ذلك

تعالى فيها كتب قيمة قال ابن جرير رأى فى الصحف المطهرة كتب من كتب الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لانهم من عند الله عز وجل قال قتادة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يذكر القرآن باحسن الذكرونى عليه باحسن الشاء وقال ابن زيد فيها كتب قيمة مستقيمة معتدلة وقوله تعالى وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعنى بذلك أهل الكتب المنزلة على الامم قبلنا بعد ما قام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا فى الذى أراد الله من كتبهم واختلفوا اخلافا كثيرا كما جاء فى الحديث المروى من طرق ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وان النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وسنفتقر



هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هم يارسول الله قال ما انا عليه واصحابي وقوله تعالى وما امروا  
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولهذا قال حنفاء اى  
متخفين عن الشرك الى التوحيد كقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقد تقدم تقرير الحنيف  
في سورة الانعام بما اغنى عن اعادته ههنا وقيموا الصلاة وهي اشرف عبادات البدن ويؤتوا الزكاة وهي الاحسان الى الفقراء  
والحماويح وذلك دين القيمة اى الملة القاغة (٢٧٢) العادلة والامة المستقيمة المعتدلة وقد استدل كثير من الائمة كل بحرى

والشافعي به هذه الآية الكريمة  
على ان الاعمال داخله في الايمان  
ولهذا قال وما امروا الا ليعبدوا  
الله مخلصين له الدين حنفاء وقيموا  
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين  
القيمة (ان الذين كفروا من اهل  
الكتاب والمشركين في نار جهنم  
خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
اولئك خير البرية جزاؤهم عند ربهم  
جنات عدن تجري من تحتها الانهار  
خالدين فيها ابدى الله عنهم  
ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)  
يجزه تعالى عن مال الفجار من  
كفرة اهل الكتاب والمشركين  
المخالفين لكتب الله المنزل وآبائه  
الله المرسله انهم يوم القيامة في نار  
جهنم خالدين فيها اى ما كسبوا  
لا يحولون عنها ولا يزولون اولئك  
هم شر البرية اى شر الخليقة التى  
برأها الله وذراها ثم اخبر تعالى  
عن حال الابرار الذين آمنوا بقلوبهم  
وعملوا الصالحات بابدانهم بأنهم  
خير البرية وقد استدل بهذه الآية  
ابو هريرة وطائفة من العلماء على  
تفضيل المؤمنين من البرية على

الانسان أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والمراد بالانسان الكافر اى لا يعذب من ليس  
بكافر كذاب الكافر وقيل بالبليس وقيل المراد به ابي بن خلف قال الفراء المعنى انه  
لا يعذب كعذاب هذا الكافر المعين أحد ولا يوثق بالسلاسل والاعلال كوثاقه أحد  
لتناهيه في الكفر والعناد وقيل المعنى انه لا يعذب مكانه أحد ولا يوثق مكانه أحد فلا  
تؤخذ منه فدية وهو كقوله ولا تزروا زرة وزرا اخرى والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق  
بمعنى التوثيق واختار أبو عبيد وأبو حاتم قراءة المبني للمفعول وقالوا لا يكون الهاء في  
الموضعين ضمير الكافر لانه معروف انه لا يعذب كعذاب الله أحد وقال أبو علي الفارسي  
يجوز أن يكون الضمير للكافر على قراءة الجماعة اى لا يعذب أحد أحد مثل تعذيب هذا  
الكافر ولم يفرغ سبحانه من حكاية أحوال الاشقياء ذر بعض أحوال السعداء فقال  
(يا أيها النفس المطمئنة) والقائل هو الله سبحانه اكراما للمؤمن كما كلم موسى أو الملك  
وانما يقال له ذلك عند الموت أو البعث أو عند دخول الجنة والنفس المطمئنة هي  
الساكنة الموقنة بالايمان وتوحيد الله الواصلة الى نيل اليقين بحيث لا يتخاطها شك ولا  
يعتريها ريب قال الحسن هي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد الراضية بقضاء الله التى  
علمت ان ما أخطأها لم يكن ليصيبها وان ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل هي الآمنة  
المطمئنة وقال ابن كيسان المطمئنة بذكر الله تعالى وقيل الخلصة قال ابن زيد المطمئنة  
لانها ابشرت بالجنة عند الموت وعند البعث وقال ابن عباس المطمئنة المؤمنة (ارجعى  
الى ربك راضية) بالثواب الذى أعطاك (راضية) عنده والمعنى ارجعى الى الله وقيل  
الى مواعده وقيل الى أمره وقال عكرمة وعطاء الى جسدك الذى كنت فيه واختاره ابن  
جرير ويدل على هذا قراءة ابن عباس فادخل في عبدى بالافراد والاول اولى قال القفال  
هذا وان كان أمر فى الظاهر فهو خير فى المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة  
رجعت فى القيامة الى الله بسبب هذا الأمر قال ابن عباس نزلت هذه الآية وأبو بكر  
جالس فقال يارسول الله ما أحسن هذا فقال أمانه سيقال لك هذا أخرجه ابن ابي حاتم وابن  
مردويه والضياء فى المختارة وعن سعيد بن جبيرة نحوه مرسل وعن ابي بكر الصديق  
نحوه وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله يا أيها النفس المطمئنة قال هو النبي  
صلى الله عليه وسلم وعنه قال المطمئنة المصدقة وعنه قال ترد الارواح يوم القيامة

الملائكة لقوله أولئك هم خير البرية ثم قال تعالى جزاؤهم عند ربهم أى يوم القيامة جنات عدن تجري من تحتها  
الانهار خالدين فيها ابدى بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ رضى الله عنهم ورضوا عنه ومقام رضاه عنهم اعلى مما أوتوه من النعيم  
المقيم ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم وقوله تعالى ذلك لمن خشى ربه اى هذا الجزاء حاصل لمن خشى الله واتقاه حتى تقواه  
وعنده كأنه يراه وعلم انه ان لم يره فانه يراه وقال الامام أحمد حدثنا اسحق بن عيسى حدثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة عن  
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير البرية قالوا بلى يارسول الله قال رجل اخذ بعنان فرسه فى سبيل الله



فلما كانت هجمة استوى عليه الاخير كبحر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل في ثلثة من غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا اخبركم  
 بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسأل بالله ولا يعطى به آخر تفسير سورة لم يكن ولله الحمد والمنة (تفسير سورة اذا زلزلت وهي مكية)  
 وقال الترمذى حدثنا محمد بن موسى الجوينى البصرى حدثنا الحسن بن مسلم العجلي حدثنا ثابت قال الامام احمد حدثنا ابو عبد  
 الرحمن حدثنا سعد حدثنا عباس بن عباس عن عيسى بن هلال الصدى عن عبد الله بن عمر وقال اتى رجل الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال اقرأنى يا رسول الله قال له اقرأ ثلاثا من ذوات الراء فقال (٢٧٣) له الرجل كبرسى واشتد قلبي وغلظ لساني

قال فاقرا من ذوات حم فقال  
 مثل مقالته الاولى فقال اقرأ  
 ثلاثا من المسبحات فقال مثل  
 مقالته فقال الرجل ولكن اقرأنى  
 يا رسول الله سورة جامعة فاقراه  
 اذا زلزلت الارض زلزالها حتى اذا  
 فرغ منها قال الرجل والذي بعثك  
 بالحق نبيا لا ازيد عليه ابدا ثم ادبر  
 الرجل فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم افلح الرويجهل  
 افلح الرويجهل ثم قال على به فجاءه  
 فقال له امرت بيوم الاضحى جعله  
 الله عيد الهذاه الامة فقال له  
 الرجل ارايت ان لم اجد الامنيحة  
 اتى فاضحى بها قال لا ولا ككك  
 تاخذ من شعرك وتعلم انظفارك  
 وتقص شاربك وتحلق عاتك فذلك  
 تمام اضحيتك عند الله عز وجل  
 واخرجه ابوداود والنسائى من  
 حديث ابي عبد الرحمن المقرئ به  
 وقال الترمذى حدثنا محمد بن موسى  
 الجوينى البصرى حدثنا الحسن  
 بن مسلم بن صالح العجلي حدثنا ثابت  
 البنانى عن انس قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا  
 زلزلت عدلت له بنصف القرآن ثم

في الاجساد وعنه قال راضية بما اعطيت من النواب مرضية عنها بعملها (فادخلى  
 في عبادى) المؤمنين أى في زمرة عبادى الصالحين وكونى من جملتهم وانتظمتى في سلكهم  
 وهذا يشعر بان النفس بمعنى الذات ويجوز ان تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوى  
 (وادخلى جنتى) معهم قيل انه يقال لها الرجعى الى ربك عند خروجهما من الدنيا ويقال  
 لها ادخلى في عبادى وادخلى جنتى يوم القيامة وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو  
 فيما يتراخ عنه والمراد بالآية كل نفس مطمئنة على العموم لان السورة مكية ولا ينافى  
 ذلك نزولها في نفس معينة فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عن سعيد بن جبير  
 قال مات ابن عباس في الطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم يخرج منه فلما  
 دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لاندري من تلاها يابيتها النفس المطمئنة ارجعى  
 الى ربك راضية مرضية الآية اخرج ابن ابي حاتم والطبرانى وعن عكرمة مثله اخرج  
 ابونعيم في الدلائل

(سورة البلد ويقال سورة لا أقسم هي عشرون آية وهي مكية بلا خلاف)

عن ابن عباس قال زلزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(لا أقسم بهذا البلد) قد تقدم الكلام على هذا في تفسير لا أقسم بيوم القيامة ولا زائدة  
 ومن زيادة لا في الكلام في غير القسم قول الشاعر

تذكرت ليلي فاعترتني صباية \* وكاد صميم القلب لا يتصدع

أى يتصدع ومن ذلك قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أى ان تسجد قال الواحدى أجمع  
 المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وبه قال ابن عباس قرأ الجمهور لا أقسم  
 وقرئ لا أقسم من غير ألف وقيل هو نوني للقسم والمعنى لا أقسم بهذا البلد اذ لم تكن فيه بعد  
 خروجه منه وقال مجاهد ان لارد على من أنكر البعث ثم ابتدأ فقال أقسم والمعنى ليس  
 الامر كما تحسبون والاولى أولى والمعنى أقسم بالبلد الحرام وقال الواسطى ان المراد بالبلد  
 المدينة وهو مع كونه خلاف اجماع المفسرين هو ايضا مدفوع بكون السورة مكية  
 لامدنية ومكة جعلها الله تعالى حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجد ها قبلة لاهل المشرق  
 والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت

(٣٥ - فتح البيان عاشر) قال هذا حديث غريب لانعرفه الامن حديث الحسن بن مسلم وقدرواه البزار عن محمد بن موسى  
 الجوينى عن الحسن بن مسلم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله قل هو الله احدث تعدل ثلث القرآن واذا زلزلت تعدل ربع  
 القرآن هذا اللفظه وقال الترمذى أيضا حدثنا علي بن حجر حدثنا يزيد بن هرون حدثنا يمان بن المغيرة العنزى حدثنا عطاء عن  
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احدث تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها  
 الكافرون تعدل ربع القرآن ثم قال غريب لانعرفه الامن حديث يمان بن المغيرة وقال أيضا حدثنا عتبة بن مكرم العمى البصرى  
 حدثني ابن ابي فديك أخبرني سلمة بن وردان عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه هل تزوجت



يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك إذا زلزلت الأرض قال بلى قال ربع القرآن تزوج ثم قال هـ إذا حدث حسن تفرد بهن ثلاثين الترمذى لم يروهن غيره من أصحاب الكتب \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ يتحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ (٢٧٤) يصدر الناس أشماتاً ليروأعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن

يعمل مثقال ذرة شراً يره) قال ابن عباس إذا زلزلت الأرض زلزالها أى تحركت من أسفلها وأخرجت الأرض أثقالها يعنى ألقنت ما فيها من الموتى قاله غير واحد من السلف وهذه كقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وكقوله وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وقال مسلم فى صحيحه حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى الأرض أفلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجى القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجى القاطع فيقول فى هذا قطعت رجلي ويجى السارق فيقول فى هذا قطعت يدي ثم يدعو به فلا يأخذون منه شيئاً وقوله عز وجل وقال الانسان مالها أى استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أى تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعدها لها من

الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت فى مكة دون غيرها أقسم بها (وأنت حل به - ذى البلد) البلديذ كروبوئث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كابة وكلاب وقال الواحدى الحل والحلال والحل واحد وهو ضد الحرم أحل الله لنبية صلى الله عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولم تحل لى الساعة من نهار قال والمعنى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظيم قدرها مع كونها حراماً فوعده نبية صلى الله عليه وسلم أن يحلها له حتى يقابل فيها ويقفها على يده فهذا وعد من الله تعالى بأن يحلها له حتى يكون به احلال انتهى فالمعنى وأنت حل بهذا البلد فى المستقبل كما فى قوله انك ميت وانهم ميتون قال النسفى رحمه الله وكفالك دليلاً قاطعاً على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة مكية بالاتفاق واين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح انتهى قال مجاهد المعنى ما صنعت فيه من شئ فأنت حل قال قتادة أنت حل به لست باثم يعنى انك غير مرتكب فى هذا البلد ما يحرم عليك ارتكابه لا كالمشركين الذين يرتكبون فيه الكفر والمعاصى وقيل المعنى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل به ومقيم فيه وهو محال فعلى القول بان لا نافية غير زائدة يكون المعنى لا أقسم به وأنت حل به فأنت أحق بالاقسام بك وعلى القول بانها زائدة يكون المعنى أقسم بهذا البلد الذى أنت مقيم به تشرى بالك وتعظيما لقدرك لانه قد صار باقامتك فيه عظيماً ثم يفاو زاد على ما كان عليه من الشرف والعظم ولكن هذا اذا تقرر فى لغة العرب ان لفظ حل يجى بمعنى حال وكما يجوز أن تكون الجملة معترضة بجوزان تكون فى محل نصب على الحال قال ابن عباس فى الآية يعنى بذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحيى من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبراً وهو أخذ باستار الكعبة فلم يحل لاحد بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل فيها حراماً حرمه الله فاحل الله له ما صنع باهل مكة وعنه فيها قال أنت يا محمد يحل لك أن تقاتل فيه واما غيرك فلا وعن أبي برزة الاسلمى قال نزلت هذه الآية فى خرجت فوجدت عبد الله بن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام أخرجه ابن مردويه وقوله (ووالد وما ولد) عطف على البلد قال قتادة ومجاهد والضحاك والحسن وأبو صالح والداى آدم وما ولد أى وماتنا من ولده ومثله عن ابن عباس أقسم

الزوال الذى لا محيد لها عنه ثم ألقنت ما فى بطنها من الاموات من الاولين والآخرين وحينئذ استنكر الناس بهم أمرها وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها أى تحدث بما عمل العالمون على ظهرها قال الامام أحمد حدثنا ابراهيم حدثنا ابن المبارك وقال الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى واللفظه حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب عن يحيى بن أبى سليمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أندرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فافهذه أخبارها ثم قال الترمذى هذا



حديث حسن صحيح غريب وفي مجمع الطبراني من حديث ابن لهيعة حدثني الحرث بن زيد سمع ربيعة الحدسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الارض فانها أمكم وان له ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً الا وهي مخبرة وقوله تعالى بأن ربك أوحى لها قال البخاري أوحى لها وأوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد وكذا قال ابن عباس أوحى لها أي أوحى اليها والظاهر أن هذا مضمّن بمعنى أذن لها وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يومئذ تحدث أخبارها قال قال لها ربها قولي فقالت وقال مجاهد أوحى لها أي أمرها وقال القرطبي أمرها أن تنشق عنهم وقوله تعالى يومئذ (٢٧٥) يصدر الناس أشدّ تائبا أي يرجعون عن

موقف الحساب أشدّ تائبا أي أنواعا وأصنافا ما بين شق وسعيد ما مور به الى الجنة وما مور به الى النار قال ابن جرير يتصدقون أشدّ تائفا يجتمعون آخر ما عليهم وقال السدي أشدّ تائفا وقوله تعالى ليروا أعمالهم أي ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشئ ولهذا قال من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره البخاري حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ورجل أجر ورجل أجر فربطها في سبيل الله فأطال طيلها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستفت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأروائها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يردان تسقى به كان ذلك حسنات له وهي لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تغنيا

بهم لانهم أحب ما خلق الله على وجه الارض لما فيه من البيان والعقل والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والاولياء والصالحون والدعاة الى الله والاصار له به وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالعبودية له وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكانهم ليسوا من أولاده وكانهم مبهائم وقائدة التنكير في والد التعجب والمدح قاله الرازي وقال أبو عمران الجوني الوالد ابراهيم عليه السلام وما ولد ذريته قال الفراء ان ما عبارة عن الناس كقوله ما طاب لكم وقيل الوالد ابراهيم والولد اسمعيل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال عكرمة وسعيد بن جبير والدي يعني الذي يولده وما ولد يعني العاق الذي لا يولده وكانهم ما جعل ما فيه وهو بعيد ولا يصح ذلك الا باضمار الموصول أي والد الذي مولد ولا يجوز اضممار الموصول عند البصريين وقال عطية العوفي هو عام في كل والد مولود من جميع الحيوانات واختار هذا ابن جرير وعن ابن عباس الوالد الذي يلد وما ولد العاق لا يلد من الرجال والنساء وقد استدل بعض الجهال بهذه الآية على جواز الاحتفال لمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا تحريف لمعاني كتاب الله لم يذهب اليه أحد من المفسرين بل هو خلاف اجماع المسلمين (لقد خلقنا الانسان في كبد) هذا جواب القسم والانسان هو هذا النوع الانساني والكبد الشدة والمشقة يقال كابدت الامر فاسيت شدته والانسان لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائد ما حتى يموت قال ذو النون لم يزل مربوطا بجمل القضاء مدعوا الى الاتمار والانتها وأصل الكبد الشدة ومنه تكبد اللبن اذا شتد وغظظ ويقال كبد الرجل اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل مشقة وشدة قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لا يتخلو عن أحدهما قال الكلبى نزلت هذه الآية في رجل من بني جحج يقال له أبو الأشدين وكان يأخذ الاديم العكاظي ويجعله تحت رجله ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذب به عشرة حتى يفتزق ولا تزول قدماه وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل (أي حسب أن ابن بقدر عليه أحد) يعني لقوته ويكون معنى في كبد على هذا في شدة خلق وقيل معنى في كبد انه جرى القلب غليظ الكبد وقال ابن عباس في كبد في اعتماد واتصاب وعنه قال في نصب وعنه قال في شدة وقال أيضا في شدة خلق

وتعقبا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهر ورها فهي له ستر ورجل ربطها خراوراء ونوا فهي على ذلك وزر فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر فقال ما أنزل الله فيها شيئا الا هذه الآية الفاذة الجامعة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ورواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به وقال الامام أحمد حدثنا زيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه في يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسي لا أبالي أن لا أسمع غيرها وهكذا رواه النسائي في التفسير عن ابراهيم بن محمد بن يونس المؤدب عن أبيه عن جرير بن حازم عن الحسن البصري قال حدثنا صعصعة عم الفرزدق فذكره وفي صحيح البخاري عن عدى مر فعا اتقوا النار ولو بشق تمرة وله



أيضا في الصحيح لا تحقرن من المعروف ولو أن تفرغ من دلوك في أناء المستسقي ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وفي الصحيح أيضا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجاتهم أو لوفرسن شاة يعنى ظلفها وفي الحديث الآخر ردوا السائل ولو بظلف محرق وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان تفرد به أحمد وروى عن عائشة انها تصدقت بعنبة وقالت كم فيها من مثقال ذرة وقال (٢٧٦) الامام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر بن عبد الله بن

الزبير حدثني عوف بن الحرث بن الطقبل ان عائشة أخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجه من حديث سعيد بن مسلم بن يانك به وقال ابن جرير حدثني أبو الخطاب الحساني حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنا سمالك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابه عن أنس قال كان أبو بكر يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده وقال يا رسول الله اني أجرى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبما قيل ذر الشرو يدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفي يوم القيامة ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي الخطاب به ثم قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب قال في كتاب أبي قلابه عن أبي ادريس ان أبا بكر كان يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره

ولادته ونبت اسنانه ومعيشته وختانه وقال أيضا خلق الله كل شيء عيشي على أربعة الا الانسان فانه خلق منتصبا وقال أيضا منتصبا في بطن أمه انه قد وكل به ملك اذا نامت الام أو اضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلق ولم يخلق الله جل جلاله دابة في بطن أمها الا المنكب على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصبا قال اليماني لم يخلق الله خلقا يكايد ما يكايد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال العلماء أول ما يكايد قطع سرتة ثم اذا قط قاطا وشدد عليه يكايد الضيق والتعب ثم يكايد الارتضاع ولو فاته لصاع ثم يكايد نبت اسنانه ويحرك لسانه ثم يكايد الفطام الذي هو أشد من اللطام ثم يكايد الختان والوجاع والاحزان ثم يكايد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكايد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكايد شغل الاولاد والخادم والاجناد ثم يكايد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمه دانعين وغم الدين ووجع السن وألم الاذن ويكايد سخنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يعنى عليه يوم الايقاس فيه شدة ويكايد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار امان في الجنة وما في نار فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على ان له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليتمثل أمره ذكره القرطبي (أي يحسب الانسان أن لن يقدر عليه أحد) أي أيظن ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد أو يظن أبو الاسدين أن لن يقدر عليه أحد وان هي الخنفة من الثقيلة واهها ضمير شأن مقدر ثم أخبر سبحانه عن مقال هذا الانسان فقال (يقول) مقتفرا (أهلكت ما لا لبدا) أي كثيرا مجتعا بعضه على بعض قال الليث مال لبدا لا يخاف فناء من كثرته قال الكلبي ومقاتل يقول أهلكت في عداوة حمي صد صلى الله عليه وسلم مالا كثيرا وفي أبي السعود يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسهونه مكارم ويدعونه معالي ومفاخر وقال مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل اذ نبت فاستغنى النبي صلى الله عليه وسلم فامرته أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم قرأ الجمهور لبدا بضم اللام وفتح الباء مخففا وقرئ بضمها بالتحفيف وقرئ بضم اللام وفتح الباء مشددا

ورواه أيضا عن يعقوب عن ابن عليه عن أيوب عن أبي قلابه أن أبا بكر وذكره طريق أخرى قال ابن جرير حدثني قال يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني جني بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال لما نزلت اذا نزلت الارض زلزها وأبو بكر الصديق رضي الله عنه فاعد فبكي حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكي هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تحططون وتذنبون فيغفر لكم خلق الله أمة تحططون ويذنبون فيغفر لهم حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة وعلي بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بعلات المصري قال حدثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا ابن لهيعة أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد



الخدري قال لما أنزلت فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قلت يا رسول الله اني لرائي عملي قال نعم قلت تلك الكبار الكبار قال نعم قلت الصغار الصغار قال نعم قلت وائسكل أمي قال ابشر يا أبا ساعد عمد فان الحسنه بعشر أمثالها يعني الى سبع مائة ضعف ويضعف الله لمن يشاء والسنيئة عملها أو يغفر الله ولن يجوأ أحد منكم بعمله قلت ولأنت يا رسول الله قال ولأنا الآن يتع مدني الله منه برحمة قال أبو زرعة لم يروه هذا غير ابن لهيعة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة في قول الله تعالى (٢٧٧) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره وذلك لما نزلت هذه الآية ويضعفون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا كان المسلمون يرون انهم لا يؤجرون على الشيء القليل اذا أعطوه فيجيب المسكين الى أبوابهم فيستقون أن يعطوه ثمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون ما هذا بشي إنما تؤجر على ما تعطى ونحن نجبه وكان آخرون يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير الكذب والنظرة والغيبة واشباه ذلك يقولون إنما وعد الله النار على الكافر فرفعهم في القليل من الخيران يعملونه فانه يوشك أن يكفر وحذرهم اليسير من الشرفانه يوشك أن يكفر فنزلت فن يعمل مثقال ذرة يعني وزن أصغر الغل خيرا يره يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر بكل سنيئة سنيئة واحدة وبكل حسنة عشر حسنة فاذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنة المؤمن أيضا بكل واحدة عشرين ويجو عنه بكل حسنة عشر سنيئات فن زادت حسنة على سنيئاته مثقال

قال أبو عبيدة ابد فعل من التلبس وهو المال الكثير بعضه على بعض قال الزجاج فعل للكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم قال الفراء واحدة لبدوة والجمع لبدو وقد تقدم بيان هذا في سورة الجن (أي يحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار أي أيطن انه لم يعاينه أحد قال قتادة أظن أن الله سبحانه لم يره ولا يسأله عن ماله من ابن كسبه وابن أنفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق ما قال فقال الله أيطن ان الله لم يردك منه فعل أولم يفعل أنفق أولم ينفق ثم ذكر سبحانه ما أنعم عليه ليعتبر فقال (لم يجعل له عينين) يصربهما المربيات شققناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيدا أحدهما على الاخرى شيئا وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها (ولسانا) ينطق به ويعبر عما في ضميره (وشفتين) يسترهما ما نغره وفاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك قال الزجاج المعنى لم تفعل به ما يدله على ان الله قادر على أن يعينه والشفقة محذوفة اللام وأصلها شفها بدل تصغيرها على شفها على شفها نظير سنة في إحدى اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا جمع بالالف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها (وهديناه النجدين) النجد الطريق في ارتفاع قال المفسرون بينا الطريق الخير وطريق الشر قال الزجاج المعنى لم نعرفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كمتين الطريقين العاليتين وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن المسيب والفضالة النجدان الثديان لانهم ما كاطر يقين حياة الولد ورزقه والاول وأولى واصل النجد المكان المرتفع وجمعه نجود ومنه سميت نجذارة ارتفاعها عن التخناض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان قال ابن مسعود في الآية سبيل الخير والشر وقال ابن عباس الهدى والضلالة وعنه نحو قول ابن مسعود وعن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما نجدان فما جعل نجد الشرا أحب اليكم من نجد الخير أخرجه ابن أبي حاتم تفرد به سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان وقد وثقه يحيى بن معين وقال الامام أحمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال أحمد تركت حديثه لاضطرابه قدروى خمسة عشر حديثا منكرة كلها ما عرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه حديث البصري لا يشبه حديث أنس وروى نحوه عن الحسن وقتادة مرسلوا ويشهد له ما أخرجه الطبراني عن أبي امامة أن النبي

ذرة دخل الجنة وقال الامام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فخر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيى بالعود حتى جمعوا سوادا أو بجوانارا وأنضجوا ما قد فوافيها آخر تفسير سورة اذا زلزلت ولله الحمد والمنة (تفسير سورة العاديات وهي مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (والعاديات ضبحا فالمرقيات قد حالف لغيات صبحا فأذن به نقعا فوسطن به جمعان الانسان لربه لكنودونه على ذلك شهيد وأنه لحب الخير لشديدا فلا يعلم اذا يهتر ما في القبر وروى حصل ما في



الصدور ان ربه بهم يومئذ خير) يقسم تعالى بالخيل اذا اجريت في سبيله فعدت وضجت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو فالموريات قد حايعني اصطكاك نعالها بالصخر فتقدح منه النار فالمغيرات صبايعني الاغارة وقت الصباح كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحا ويسمع الاذان فان سمع اذانا والاعاروق قوله تعالى فائرن به نفعاي يعني عباراني مكان معترك الخيول فوسطن به جمعاً أي توسطن ذلك المكان كلهن جمع قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبدة عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعدايات ضجها قال الابل (٢٧٨) وقال علي هي الابل وقال ابن عباس هي الخيل فيبلغ عليا قول ابن عباس

فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر انما كان ذلك في سرية بعثت قال ابن أبي حاتم وابن جرير حدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية الجبلي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حدثه قال بينا أنا في الحجر بالساجاني رجل فسألني عن العدايات ضجها فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عنى فذهب الى على رضى الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العدايات ضجها فقال سألت عنها أحد قبلي قال نعم سألت ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لى فلما وقف على رأسه قال اتفتى الناس بما لا علم لك والله لئن كان أول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبيد وفرس للمقداد فكيف تكون العدايات ضجها انما العدايات ضجها من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي رضى الله عنه وبهذا الاسناد عن ابن

صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس انهم ما نجد ان نجد خيراً ونجد شراً جعل تجد الشر أحب اليكم من نجد الخير ويشهد له أيضاً ما أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير قال الشهاب لا يخفى انه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكتها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعل له الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما ما ذكره او ما كفو او وصف مكان الخير بالرفعة والتجديده ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب وعلى توهم الخيلة ان فيه صعوداً فقد برأتتهى قلت الامتنان بالهداية الى سبيل الشر يصح معنى ان الله عرف الانسان طريق الشر ليحذره وطريق الخير ليسلكه ولولم يعرفه سبيل الشر لما اجتنبه والاشياء تعرف باضدادها فالامتنان بهدايته اليه ثابت عقلاً والمعنى يتناو وضخنا له أن سلوك الاول ينحى وان سلوك الثاني يردى وان سلوك الاول محمود وان سلوك الثاني مذموم فالذي ذكره الشهاب تدفعه الاحاديث المرفوعة المتقدم ذكرها (فلا اقمم العقبة) الاقحام الرمي بالنفس في شئ من غير روية يقال منعه قمم في الامر نحو ما أى رمى بنفسه في الامر من غير روية وتقويم النفس في الشئ ادخالها فيه عن غير روية والتعصم بالضم المهلكة والعقبة في الاصل الطريق الصعب التي في الجبل سميت بذلك لصعوبة سلوكها وهو مثل ضرب به الله سبحانه لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فعمله كالذي يتكلف صعود العقبة قال الفراء والزجاج ذكر سبحانه هماً لمرأة واحدة والعرب لا تكاد تفرد لامع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوه في كلام آخر كقوله فلا صدق ولا صلى وانما أورد ههنا للدلالة آخر الكلام على معناه فيجوز أن يكون قوله ثم كان من الذين آمنوا قائماً مقام التكرير كانه قال فلا اقمم العقبة ولا آمن قال المبرد وأبو علي الفارسي ان لا هنا بمعنى لم أى فلم يقتحم وروى نحو ذلك عن مجاهد فلهم لا يحجج الى التكرير وقيل هو جار مجرى الدعاء كقولهم لا نجحاً قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام هنا الاستهغام الذي بمعنى الانكار وتقديره فلا اقمم العقبة أو هلا اقمم العقبة قال ابن عمر في العقبة جبل زلال في جهنم وقال ابن عباس العقبة النار وعنه قال عقبة بين الجنة

عباس قال قال علي انما العدايات ضجها من عرفة الى المزدلفة فاذا ووا الى المزدلفة أو ووا النيران وقال العوفي والنار وغيره عن ابن عباس هي الخيل وقد قال بقول علي انها الابل جماعة منهم ابراهيم وعبيد بن عمير وقال بقول ابن عباس آخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير وقال ابن عباس وعطاء ما ضجت دابة قط الا فرس او كلب وقال ابن جرير عن عطاء سمعت ابن عباس يصف الضحاح وقال أكثر هؤلاء في قوله فالموريات قد حايعني بجوافرها وقيل اسعرت الحرب بين ركبائهم قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد فالموريات قد حايعني مكر الرجال وقيل هو ايقاد النار اذا رجعو الى منازلهم من الليل وقيل المراد بذلك نيران القبائل وقال من فسرهاب الخيل هو ايقاد النار بالمزدلفة قال ابن جرير والصواب الاول انه الخيل



حين تقدم بجوافرها وقوله تعالى فالمغيرات صحبا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني اعادة الخيل صحبا في سبيل الله وقال من  
فسرها بالابل هو الدفع صحبان المزدلفة الى منى وقالوا كلهم في قوله فأثرن به نفعها هو المكان الذي حلت فيه اثاربت به الغبار اما  
في سج أو غزو وقوله تعالى فوسطن به جمعاً قال العوفي عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وقتادة والضمالك يعني جمع الكفار من العدو  
ويحتمل أن يكون فوسطن بذلك المكان جميعهم ويكون جمعاً منصوباً على الحال المؤكدة وقد روى أبو بكر البرزاريهما حديثاً  
غريباً قال حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا حفص بن جميع حدثنا سمك عن (٢٧٩) عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم خيلاً فاشهرت  
شهرها لا يأتية منها خبر فنزلت  
والعاديات ضحياً ضحيت بارجلها  
فالموريات قد حاق دحت بجوافرها  
الحجارة فاوَّرت نارا فالمغيرات صحبا  
صحبت القوم بغارة فأثرن به نفعاً  
اُثارت بجوافرها التراب فوسطن  
به جمعاً قال صحبت القوم جميعاً  
وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود  
هذا هو المقسم عليه بمعنى انه لنعم  
ربه ليجود كقوله قال ابن عباس  
ومجاهد و ابراهيم النخعي وأبو  
الحوزاء وأبو العالية وأبو الضمى  
وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس  
والضحاك والحسن وقتادة والربيع  
ابن أنس وابن زيد الكندي الكنود  
قال الحسن الكنود هو الذي بعد  
المصائب وينسى نعم الله عليه  
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو كريب  
حدثنا عيسى بن عبد الله عن اسرايل  
عن جعفر بن الزبير عن القاسم  
عن أبي أمامة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الانسان  
لربه لكنود قال الكنود الذي  
ياكل وحده ويضرب عبده وينزع  
رفده ورواه ابن أبي حاتم من طريق

والنار وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر فاقتموها بطاعة الله وقال الحسن هي  
والله عقبة شديدة مجاهدة لنفسه وهواه وعداوة للشيطان وقيل العقبة خلاصه من هول  
العرض وقال مجاهد والضحاك والكلي هي الصراط الذي يضرب على جهنم كحد السيف  
وعن عائشة قالت لما نزل فلا اقتم العقبة قيل يا رسول الله ما عندنا ما يعتيق الان  
عندنا عندنا الخارية السوداء تخدمة فلوا أمرناهن بالزنا حتى بالاولاد فاعتقناهم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الي من أن أمر بالزنا ثم  
اعتق الولد أخرجه الحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي وأخرج ابن جرير عنها بلفظ  
لعلاقة سوط في سبيل الله أعظم أجر من هـذا ثم بين سبحانه العقبة فقال (وما أدراك  
ما للعقبة) أى أى شئ أعلمك ما اقتمها هو والمعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الاول  
فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتم  
العقبة مفسرة بقوله (فك رقبة) والمفسر منقى والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار  
كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطمع مسكيناً قال يحيى السندي ذكر العقبة ههنا مثل ضربه  
الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة  
قال صاحب الفرائد هذا اتنيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة  
فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراد فكائه  
تعالى ذكرك هذا المثل بازاء ما قال أهلك ما لا ليد او المراد الانفاق المقيد وان ذلك الانفاق  
لمضرائته وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيحاً ثم التقرير عليه بالاقتحام  
قرينة لتلك المبالغة ذكره الكرخي ومعنى فك رقبة اعتاق رقبة وتخليصها من اسار الرق  
وكل شئ أطلقته فقد فككته ومنه فك الرهن وفك الكتاب فقد بين سبحانه أن العقبة هي  
هذه القرب المذكورة التي تكون بها النجاة من النار قرئ فك رقبة على انه فعل ماض  
وهكذا أطمع وقرئ فك واطعام على انهما مصدران وعلى الاولى المعنى فلا فك ولا أطمع  
والفك في الاصل حل القيد سمي العتق فكاً لان الرق كالقيد وسمى المرفوق رقبة لانه بالرق  
كالاسير المربوط في رقبة سبه وقد ثبت الترغيب في عتق الرقاب باحاديث كثيرة منها ما في  
الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة  
مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من النار حتى الفرج بالفرج (أو اطعام في يوم ذي

جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا اسناد ضعيف وقد رواه ابن جرير أيضاً من حديث جرير بن عثمان عن حمزة بن هاني عن أبي  
أمامة موقوفاً وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد قال قتادة وسفيان الثوري وان الله على ذلك لشهيد ويحتمل أن يعود الضمير على  
الانسان قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وان الانسان على كونه كنوداً شهيداً أى بلسان حاله أى ظاهر ذلك عليه في  
أقواله وافعاله كما قال تعالى ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر وقوله تعالى وانه لحب الخير  
لشديد أى وانه لحب الخير وهو المال لشديد وفيه مذهبان أحدهما أن المعنى وانه لشديد المحبة للمال والثاني وانه لحرص بخيل من  
محبة المال وكلاهما صحيح ثم قال تبارك وتعالى من هـدانا في الدنيا ومغيبا في الآخرة ومنها على ما هو كائن بعد هذه الحال وما



يستقبله الانسان من الاهوال أفلا يعلم اذا بعث في القبور أى أخرج ما فيها من الاموات وحصل ما فى الصدور قال ابن عباس وغيره يعنى أبرزوا ظهورها كانوا يسرون فى نفوسهم ان بهم يوم يومئذ خبير أى لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجاز بهم عليه أو فر الجزاء ولا يظلم متقال ذرة آخر تفسير سورة العاديات والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة القارعة وهى مكة) \*  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من نقامت موازينه فهو فى عيشته (٢٨٠) راضية وأما من خنت موازينه فأما هاهو به وما أدراك ما هاهو نار حامية)

القارعة من أسماء يوم القيامة كالحاقاة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك ثم قال تعالى معظماً أمرها ومهولاً لشأنها وما أدراك ما القارعة ثم فسر ذلك بقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث أى فى انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومحييتهم من حيرتهم عما هم فيه كأنهم فراش مبثوث كما قال تعالى فى الآية الأخرى كأنهم جراد منتشر وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعنى قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذى قد شرع فى الذهاب والتمزق قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والبخارى والسدى العهن الصوف ثم أخبر تعالى عما يؤل اليه عمل العالمين وما يبرون اليه من الكرامة والاهانة بحسب أعمالهم فقال فأما من نقلت موازينه أى رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشته راضية يعنى فى الجنة وأما من خنت موازينه أى رجحت سيئاته على حسناته وقوله تعالى فأما هاهو به قيل معناه

مسغبة أى جماعة والسغب الجوع والسغب الجائع قال الراغب يقال منه سغب الرجل سغباً وسغبوا فهو سائب وسغبان والمسغبة مقعلة منه قال النخعي فى يوم ذى مسغبة أى عزير فيه الطعام قال ابن عباس مسغبة جماعة وعنه جوع وقيد الاطعام بكونه فى هذا اليوم لان اخراج المال فى ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر قرأ الجمهور بالجر على أنه صفة ليوم وبتبها هو مفعول اطعام وقرأ الحسن بالنصب على أنه منفعول اطعام أى يطعمون ذامسغبة ويتبادل منه (بتبهاذا مقربة) أى قرابة قاله ابن عباس يقال فلان ذوق رابى وذومقربى واليتيم فى الاصل الضعيف يقال يتم الرجل اذا ضعف واليتيم عند أهل اللغة من لأب له وقيل هو من لأب له ولأأم ومنه قول قيس بن الملوح

الى الله أشكو فقد ليلى كاشكا \* الى الله فقد الوالدين يتيم

(أو مسكيناً ذامترية) أى لاشئ له كأنه لصق بالتراب لفقره وليس له مأوى الا التراب يقال ترب الرجل يترب تراباً متربة اذا افتقر حتى لصق بالتراب ضراً قال مجاهد هو الذى لا يقبىه من التراب لباس ولا غيره وقال قتادة هو ذو العيال وقال عكرمة هو المديون وقال أبو سنان هو ذو الزمانة وقال ابن جبير هو الذى ليس له أحد وقال عكرمة أيضاً هو البعيد التربة الغريب عن وطنه وبه قال ابن عباس والاول وأولى ومنه قول الهذلى وكذا اذا ما الضيف حل بارضنا \* سفكاً دماء البدن فى تربة الحال

وعن ابن عباس أيضاً قال هو المطروح الذى ليس له بيت وفى لفظ هو الذى لا يقبىه من التراب شئ وفى لفظ هو اللازق بالتراب من شدة الفقر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الآية قال هو الذى مأواه المزابل أخرجه ابن مردويه والتربة المقربة والمسغبة منفعلات أى كل واحد منها مصدر ميمى على وزن فعلة (ثم كان من الذين آمنوا) عطف عن المنفى بلا وجاء بتم للدلالة على تراخى رسنة الايمان ورفعته محلله وفيه دليل على ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل التراخى فى الذكر وقيل المعنى ثم كان من الذين آمنوا بان هذا نافع لهم وقيل المعنى انه اتى بهذه القرب لوجه الله (وتواصوا بالصبر) معطوف على آمنوا أى أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما أصابهم من البلى والمصائب والمحن والشدائد (وتواصوا بالمرحمة) أى بالرحمة

فهو ساقط هاهو بأمر رأسه فى نار جهنم وعبر عنه بأمة يعنى دماغه روى نحوه هذا عن ابن عباس وعكرمة وأبى صالح على وقتادة قال قتادة ههوى فى النار على رأسه وكذا قال أبو صالح ههوى فى النار على رؤسهم وقيل معناه فأما التى يرجع اليها ويصير فى المعاد اليها هاهو وهى اسم من أسماء النار قال ابن جرير وانما قيل لها هاهو لأنه لا مأوى له غيرها وقال ابن زيد لها هاهو النار التى هى أمه ومأواه التى يرجع اليها ويأوى اليها وقرأوا هاهم النار قال ابن أبى حاتم وروى عن قتادة انه قال هى النار وهى مأواهم ولهذا قال تعالى مفسر لها هاهو وما أدراك ما هاهو نار حامية قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المؤمن ذهب بروحه الى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أحمك فإنه كان فى هم غم الدنيا



قال ويسألونه ما فعل فلان فيقول مات أو ما جاءكم فيقولون ذهب به إلى أمه الهاوية وقد رواه ابن مردويه من طريق أنس بن مالك  
مرفوعاً بإسقاط من هذا وقد أوردناه في كتاب صفة النار أجازنا الله تعالى منها بمنه وكرمه وقوله تعالى نار حامية أي حارة شديدة الحرق قوية  
الذهب والسعير قال أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نار بنى آدم التي  
يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية فقال إنما فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً أو رواه البخاري  
عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك ورواه مسلم عن قتبية عن المغيرة (٢٨١) بن عبد الرحمن عن أبي الزناد به وفي بعض ألفاظه

على عباد الله فانهم إذا فعلوا ذلك رحوا اليتيم والمسكين واستكثروا من فعل الخير بالصدقة  
وتحواها قال ابن عباس يعني بذلك رحمة الناس (أو تلك) الموصوفون بتلك الصفات  
هم (أصحاب المينة) أي أصحاب جهة المين أو أصحاب المين أو الذين يعطون كتبهم بإيمانهم  
وقيل غير ذلك مما قدمنا ذكره في سورة الواقعة (والذين كفروا بآياتنا) أي بالقرآن أو بما  
هو أعم منه فتدخل الآيات التنزيلية والآيات التكوينية التي تدل على الصانع سبحانه  
(هم أصحاب المشأمة) أي أصحاب الشمال أو أصحاب الشؤم أو الذين يعطون كتبهم  
في شمائلهم وغير ذلك مما تقدم (عليهم نار موصدة) أي مطبقة مغلقة يقال اصدت  
الباب وأوصدته إذا غلقته واطبقته قرأ الجمهور موصدة بالواو وقرئ بالهمزة وهما لغتان  
والمعنى واحد قال ابن عباس مغلقة الأبواب وقال أبو هريرة مطبقة

\* (سورة الشمس هي خمس عشرة آية وهي مكية بلا خلاف) \*

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم كان يقرأ في صلاة العشاء والشمس وضحاها وأشبهها من السور أخرجه  
 أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وقد تقدم حديث جابر في الصحيح أن رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم قال المعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل  
 إذا يغشى وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يقرأ في صلاة الصبح  
 بالليل إذا يغشى والشمس وضحاها أخرجه الطبراني وعن عقبه بن عامر قال أمرنا رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نصلى ركعتي الضحى بسورتها بالشمس وضحاها والضحى  
 أخرجه البيهقي في الشعب

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والشمس وضحاها) أقسم سبحانه بهذه الأمور وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وقال قوم  
 أن القسم بهذه الأمور وتحواها مما تقدم وما سياتي هو على حذف مضاف أي ورب  
 الشمس وهكذا سائرها ولا يلجئ إلى هذا ولا موجب له وقوله وضحاها هو قسم ثان وقال  
 الرازي المقصود من هذه السورة الترتيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم  
 تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن  
 ما أقسم الله تعالى به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء إلى

(٣٦ - فتح البیان عاشر) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم  
 تفرد به أيضاً من هذا الوجه وهو على شرط مسلم أيضاً وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عمرو والحلال حدثنا إبراهيم بن المنذر  
 الحرامى حدثنا عن بن عيسى القرزاذ عن مالك عن عمه أبي سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذر  
 ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهن أشد سواداً من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً وقد رواه أبو مصعب عن مالك ولم يرفعه وروى  
 الترمذي وابن ماجه عن عباس الدوري عن يحيى بن بكير حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي







عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر بن مع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبيت معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبيت عمله وكذا رواه مسلم واخره في حديث سفيان بن عيينة به وقال الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن آدم ويبيت معه اثنان الحرص والامل آخر جاه في الصحيحين وذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة الاحنف بن قيس واسمه الضمك انه رأى في بدر رجل درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال الرجل لي فقال انما هو لك اذا انفقته في اجر (٢٨٢) أو ابتغاء شكر ثم أشد الاحنف متمملا

قول الشاعر

أنت للمال اذا أمسكته

فاذا أنفقته فالمال لك

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو اسامة قال صالح ابن حبان حدثني عن ابن بريدة في قوله ألهامكم التكاثر قال نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار بني حارثة وبني الحارث تفسخروا وتكاثروا فقلت احداهما فكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفسخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون الى القبور ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فانزل الله ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر لقد كان لكم فيماراً يتم عبرة وشفق وقال قتادة ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان ونحن اعدمن بني فلان وهم كل يوم يتساقطون الى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من اهل القبور كما هم والصحيح أن المراد بقوله زرتم المقابر اي صرتم

تبعها والاولى ان يفسر تلوه لها يكون ضوءه يخلفها ويحجبها بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الاول من الشهر أو بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تحلل مدة ظلمة فليتمامل (والنهار اذا جلاها) أي اضاءها قاله ابن عباس وذلك ان الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء فكانت جلاها مع انها التي تبسطه وقيل الضمير عائد الى الظلمة أي جلي الظلمة وان لم يجز للظلمة ذكر لان المعنى معروف قال القراء تقول أصبحت باردة أي أصبحت غدا تباردة والاولى ومنه قول قيس بن الحظيم

تجلت لنا كالشمس تحت غمامة \* بدى حاجب منها وضت بحاجب

وقيل المعنى جلي ما في الارض من الحيوانات وغيرها بعد ان كانت مستترة في الليل وقيل جلي الدنيا وقيل جلي الارض (والليل اذا يغشاها) أي يغشى الشمس فيذهب بصورها فتغيب وتظلم الآفاق وقيل يغشى الآفاق وقيل الارض وان لم يجز لها ما ذكر لان ذلك معروف والاولى قال الخطيب وجيء به مضارعاً دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضياً لكان التركيب اذا غشيتها فتقوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع انتهى والمعنى يغطها بظلمته أي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من أول السورة الى هنا الشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا للشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للمعاش ومنها تلوه القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بجي النهار ومنها وجود خلاف ذلك بجي الليل ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسيحانه ما أعظم شأنه (والسما وما بناها) يجوز أن تكون ماصدريه أي والسما وبنائها ويجوز أن تكون موصولة بـ قال أبو البقاء أي والذي بناها ويشار ما على من لارادة الوصفية لقصد التفعيم كأنه قال والقادر العظيم الشأن الذي بناها وروح الاول القراء والزجاج ولا وجه لقول من قال ان جعلها ماصدريه محمل بالنظم وروح الثاني ابن جرير قال ابن عباس الله بنى السماء والارض وما طعها) الكلام في ما هذه كالسكلام في التي قبلها ومعنى طعها بسطها على الماء كذا قال عامة المفسرين

اليها ودفنتم فيها كما جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الاعراب يعوده فقال لا بأس طهور ان شاء الله فقال قلت طهور بل هي حتى تفور على شيخ كبيره تزيه القبور قال فنعم اذن وقال ابن ابي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني اخبرنا احكام بن سالم الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن المنهال عن زر بن حبيش عن علي قال مازلنا نشن في عذاب القبر حتى نزلت ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر ورواه الترمذي عن ابي كريب عن حكيم بن سالم به وقال غريب وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سلمة بن ابي داود العرضي حدثنا ابو الملقح الرقي عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرأ ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر فلبث هنيئة ثم قال يا ميمون ما اري المقابر الا زيارة وما للزائر بدم من ان يرجع الى منزله قال ابو محمد



يعني ان يرجع الى منزله اى الى الجنة اولى نار وهكذا ذكر ان بعض الاعراب مع رجلا يتلو هذه الآية حتى زرت المقابر فقال بعث القوم ورب الكعبة اى ان الزائر سيحل من مقامه ذلك الى غيره وقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن البصرى هذا وعيد بعد وعيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني ايها المؤمنون وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم الى المقابر ثم قال لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين هذا تفسير الوعيد المتقدم (٢٨٤) وهو قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون توعدهم بهذا الحال وهو رؤية النار التي اذ انفرت زفرة واحدة

ختر كل ملك مقرب ونبي مرسل على ركبته من المهابة والعظمة ومعانية الاهوال على ما جاء به الاثر المروى في ذلك وقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى ثم لتسئلن يومئذ عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والامن والرزق وغير ذلك فاذا قابلمت به نعمه من شكره وعبادته وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا زكريا بن يحيى الجزار المقرئ حدثنا عبد الله بن عيسى ابو خالد الجزار حدثنا يونس بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس انه سمع عمر بن الخطاب يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهر فوجدنا بأكرفى المسجد فقال ما اخرجت هذه الساعة فقال اخرجنى الذى اخرجك يا رسول الله قال وجاء عمر بن الخطاب فقال ما اخرجت يا ابن الخطاب قال اخرجنى الذى اخرجك قال فقعد عمر واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدتهم ما قال هل يكلمن قوة تنظلقان الى هذا التخل فتصيان

كما في قوله دحاها قالوا طحاها ودحاها واحد اى بسطها من كل جانب والطحا البسط وقيل معنى طحاها قسهها وقيل خلقتها والاول اولى والطحا ايضا الذهاب قال ابو عمرو بن العلاء طحا الرجل اذا ذهب في الارض يقال ما أدري أين طحا ويقال طحا به تلبه اذا ذهب به (ونفس وما سواها) الكلام في ما هذه كما تقدم ومعنى سواها خلقها وأنشأها وسوى اعضاها وعدلها على هذا القانون الاحكم في اعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعاني وغير ذلك قال عطاء بن ريد جميع ما خلق من الانس والجن والتسكير للتفخيم أو للتكثير وقيل المراد نفس آدم (فألهمها فجورها وتقواها) اى عرفها وأفهمها حالها وما فيها من الحسن والقبح والالهام القاء الشئ في القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع بحمل الالهام على مطلق البيان قال مجاهد عرفها طريق الفجور والتقوى والطاعة والمعصية قال الفراء ألهمها عرفها طريق الخير والشرك كما قال وهديناه النجدين قال محمد بن كعب اذا اراد الله بعبده خيرا ألهمه الخير فعمل به واذا اراد به الشر ألهمه الشر فعمل به قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلناه اياها للفجور واختار هذا الزجاج وحمل الالهام على التوفيق والخذلان قال الواحدي وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان التبيين والتعليم والتعريف دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه واذا وقع الله في قلب عبد شيا فقد ألزمه ذلك الشئ قال وهذا صريح في ان الله خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره قال ابن عباس في الآية علمها الطاعة والمعصية وعنه قال ألهمها من الخير والشر وعنه قال ألزمها فجورها وتقواها واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين ان رجلا قال يا رسول الله اربيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شئ قد قضى عليهم ومضى في قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما ألهمهم به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة قال بل شئ قد قضى عليهم قال فلم يعملون اذن قال من كان الله خلقه لواحدة من المتزلتين به لعله لمعلمها ونصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وسيأتي في السورة التي بعدها نحو هذا الحديث واخرج ابن ابي شيبه وأحمد والنسائي عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها

طعاما وشرابا وظلالا قلنا نعم قال مروا بنا الى منزل ابن التيهان بنى الهيثم الانصارى قال فتقدم رسول الله ومولاه صلى الله عليه وسلم بين ايدينا فسلم واستأذن ثلاث مرات وام الهيثم من وراء الباب تسمع الكلام تريد ان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فلما اراد ان يصرف خرجت ام الهيثم تسعي خلفهم فقالت يا رسول الله قد والله سمعت تسليمك ولكن اردت ان تزيدنى من سلامك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم قال ابن ابي الهيثم لا اراه قالت يا رسول الله هو قريبي ذهب يستعذب الماء ادخلوا فانه يأتى الساعة ان شاء الله فبسطت بساطا تحت شجرة فجاء ابو الهيثم ففرح بهم وقرت عينا بهم فصعد على فخله فصرم لهم اعداها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك يا ابا الهيثم فقال يا رسول الله تأكلون من بسرة ومن رطب



ومن تذوية ثم انهم عافوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه هذا غير من هذا الوجه وقال ابن حريز حدثني الحسين بن علي الصدائي حدثنا الواليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما أبو بكر وعمر جالسا ان جاءهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما احسبكما ههنا قالوا الذي بعثك بالحق ما اخرجنا من بيوتنا الا لاجل ما اخرجنا من غيرنا فالتقوا حتى آتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب انما عافاه (٢٨٥) صاحبهم يحمل قبرته فقال مرحبا ما زار العباد

شيء افضل من نبي زارني اليوم فعلق قبرته بكوب نخلة وانطلق فحافهم بعد ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا كنت اجتبت فقال اجبت ان تكونوا الذين تختارون علي اعينكم ثم اخذ الشفرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اياك والخلوب فذبح لهم يومئذ فاكوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى اصبتم هذا فهذا من النعيم ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان به ورواه أبو يعلى وابن ماجه من حديث المنكاري عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بكر الصديق به وقدرناه أهل السنن الاربعة من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه بخبر من هذا السياق وهذه القصة وقال الامام أحمد حدثنا شريح حدثنا حشرج عن أبي نصر عن أبي عسيب يعني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه

ومولاهما وأخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس وزاد كان اذا تلا هذه الآية ونفس وما دواها فالهمها بخورها وتقواها قال نذكرة وزاد أيضا وهو في الصلاة وأخرج حديث زيد بن أرقم مسلم أيضا وأخرج نحوه أحمد من حديث عائشة (قد أفلح من زكاهما) أي قد فاز من زكى نفسه وأعمالها وأغلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب وقد قدمنا ان هذا جواب القسم على الراجح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام أي الأصل فيه لقد وتبعه القاضي قال الشهاب وعند النجاة ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم نلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام أو في ضرورة وأصل الزكاة النمو والزيادة ومنه زك الزرع اذا كثر قال ابن عباس يقول قد أفلح من زكى الله نفسه أي بالطاعة (وقد خاب من دساها) أي خسر من أضلها وأغواها بالمعصية قال أهل اللغة دساها أصله دسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء فغنى دساها في الآية أخفاها وأخجلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وكانت أجواد العرب تنزل الامكنة المرتفعة ليشتهر مكانها فتقصدها الضيوف وكانت لثام العرب تنزل الهضاب والامكنة المنخفضة ليخفي مكانها عن الوافدين وقال ابن الاعرابي المعنى دس نفسه في جله الصالحين وليس منهم قال ابن عباس قد خاب من دس الله نفسه فاضله وعنه قال دساها يعني مكرها وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الآية أفلحت نفس زكاه الله وخابت نفس خبيها الله من كل خير أخرجه أبو حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي من طريق جوير عن الضمير وجوير ضعيف وتكرر في قوله لابرز الاعناء بتحقيق مضمونها والايذان يتعلق القسم به أيضا صالحة (كذبت عود) رسولها صالحا (بطغواها) انبث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آياتهم والطغوى اسم من الطغيان كالدعوى قال الواحدي قال المفسرون معناه الطغيان حملهم على التكذيب والطغيان مجاوزة الحد في المعاصي والباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وقيل بطغواها أي بعذابها الذي وعدت به وسمى العذاب طغوى لانه طغى عليهم فتكون الباء على هذا التعديدية وبدأ في الكشاف بانها اللاسنة مجازا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقال محمد بن كعب بطغواها أي باجتماعها قرأ الجهور بفتح الطاء وهو مصدر

وسلم ليلاني فدانني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاها فخرج اليه فمعه ثم بعمر فدعاها فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطنا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أظعمنا فحاف بعد ذلك فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بما بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة قال فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله انما تسئلون عن هذا يوم القيامة قال نعم الامن ثلاثة خرقة اذغ بها الرجل عورته أو كسرة سدسها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحجر والقرقر دبه أحمد وقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا جاد حدثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله يقول أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رطبا وشربو ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه



ورواه النسائي من حديث جابر بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن جابر بن عبد الله قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن جندبنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن الربيع قال لما نزلت ألهماكم التكاثر فقرأ حتى بلغ لتستلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أي نعيم نستل وانهما الاسودان الماء والتمر وسيفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن أي نعيم نستل قال أما إن ذلك سيكون وقال أحمد حدثنا ابو عامر عبد المطلب بن عمرو حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عمر قال كفى مجلس قطع علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه (٢٨٦) أثر ما فقلنا يا رسول الله نزلك طيب النفس قال أجل قال ثم خاض

الناس في ذكر الغنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى أو طيب النفس من النعيم ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد عن عبد الله بن سليمان به وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا شيبان بن عبد الله بن العلاء عن النخعي بن عبد الرحمن ابن عزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسئل عنه يعني يوم القيامة العبد من النعيم أن يقال له ألم تصح للبذنك وزوبك من الماء البارد تفرد به الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر به وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لما نزلت ثم لتستلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله لأي نعيم نستل عنه وانهما الاسودان التمر والماء

بمعنى الطغيان وانما قلبت الياء واو للفرق بين الاسم والصفة لانهم يقلمون الياء في الاسماء كغير اشحو تقوى وسروى وقرئ بضم الطاء وهو مصدر أيضا كالرجعي والحسني ونحوهما وقيل هما الغتان واختير التعبير بالطغوى لانه أشبه برؤس الآيات قال ابن عباس اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت ثم دبت بعد ذهابها (اذ انبعث أشقاها) العامل في الطرف كذبت أو بطغواها أي حين قام أشقى ثمود وهو قدار بن ساف فعقر الناقة ومعنى انبعث اتدب لذلك وقام به يقال بعثته على الامر فانبعث به ويضرب بقدار المثل فيقال أشام من قدار وهو أشقى الاولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا ومعنى قدار في الاصل الجزار وقد تقدم بيان هذا في الاعراف (فقال لهم رسول الله) يعني صالحا بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالاذى (ناقة الله) قال الزجاج أي ذروا ناقة الله وقال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب أي ذروا عقرها والاضافة للتشريف كبيت الله (و) احذر واسقياها) وهو شر بها من الماء وكان لها يوم ولهم يوم قال الكلبي ومقاتل قال لهم صالح حذر واناقة الله فلا تعقروها وذروا سقياها وهو شر بها من النهر فلا تعرضوا لها يوم شر بها (فكذبوه) بتحذيره اياهم واستمروا على تكذبه (فعقروها) أي عقروها الاشقى وانهما اسند العقر الى الجميع لانهم رضوا بما فعله قال قتادة انه لم يعقروها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنسأهم قال الفراء عقروها اثنان والعرب تقول هذان أفضل الناس وهذان خير الناس فلهذا لم يقل أشقياها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن زبعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقروها فقال اذ انبعث أشقاها قال انبعث اها رجل عارم عزير منبوع في رهطه مثل ابي زبعة وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي الا احدثك باسقى الناس قال بلى قال رجلان احبير ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى يتل منه هذه يعني لحية اخرجه احمد وابن ابي حاتم والبعغوى والطبراني وابن مردويه والحاكم وابونعيم في الدلائل (فدمدم عليهم ربهم) اي اهلكهم واطبق عليهم العذاب (بذنبهم) الذي هو الكفر والتكذيب والعقر وحقيقة الدمدة تضعيف العذاب وترديده يقال دمدمت على الشيء اي اطبقت عليه ودمدم عليه القبراي اطبقه وناقة مدمومة اذ لبسها الشحم والدمدمة اهلاك باستئصال كذا قال المؤرج قال

قال ان ذلك سيكون وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان هو ابن عيينة به ورواه احمد عنه وقال الترمذي في حسن وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابو عبد الله الظهري حدثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال أنزلت هذه الآية ثم لتستلن يومئذ عن النعيم قالت الصحابة يا رسول الله وأي نعيم نحن فيه وانهما كل في أنصاف بطوننا خير الشعير فوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم أليس تحتون النعال وتشربون الماء البارده فهدم النعيم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا محمد بن سليمان بن الاصمهاني عن ابن ابي ليلى اظنه عن عامر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثم لتستلن يومئذ عن النعيم قال الا من والصحة وقال زيد بن اسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لتستلن يومئذ عن النعيم



يعنى شبع البطون وبارد الشراب وظلال المسكن واعتدال الخلق ولذة النوم رواه ابن ابي حاتم باسناده المتقدم عنه في اول السورة وقال سعيد بن جبيرة حتى عن شربة غسل وقال مجاهد عن كل لذة من لذات الدنيا وقال الحسن البصرى من النعيم الغداء والعشاء وقال ابو قلابه من النعيم اكل السمين والغسل بالخبز النقي وقول مجاهد اشمل هذه الاقوال وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم تستلن يومئذ عن النعيم قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وثبت في صحيح (٢٨٧) البخارى وسنن الترمذى والنسائى وابن

ماجه من حديث عبد الله بن سعيد ابن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفرغ ومعنى هذا انهم مقصرون في شكرهما تين النعمتين لا يقومون باحدهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزى حدثنا علي بن الحسين ابن شقيق حدثنا ابو حنيفة عن ليث عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فوق الازار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة او يستل عنه ثم قال لا تعرفه الا بهذا الاسناد وقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال

في الصحاح دمدمت الشيء اذا ارتقت به الارض وطعنته ودمدم الله عليهم اي اهلكهم ودمدمت على الميت التراب اي سويته عليه قال ابن الانبارى دمدم اي غضب والدمدمة الكلام الذي يزعم الرجل وقال ابن الاعرابى دمدم اذا عذب عذابا تاما والضمير في (فسواها) يعود الى الدمدمة اي فسوى الدمدمة عليهم وعههم بها فاستوتت على صغيرهم وكبيرهم وقيل يعود الى الارض اي فسوى الارض عليهم فجعلهم تحت التراب وقيل يعود الى الامة اي عمود قال الفراء سوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى سوى بينهم فلم يفلت منهم احدا الا من آمن مع صالح وكانوا اربعة آلاف قرأ الجمهور فدمدم بهم بين الدالين وقرأ ابن الزبير فدمدم بهم اي بينهم ما قال القرطبي وهم الغنائم كما يقال امتقع لونه واحتقع لونه وفي القاموس دم الارض سواها كدمدم عليهم فتلخص ان دم يبدال واحدة ودمدم بدل الين مناهما واحد (ولا يخاف عقباها) اي فعل الله بهم ذلك غير خائف من عاقبة ولا تبعه والضمير في عقباها يرجع الى الفعلة او الى الدمدمة المدلول عليها بدمدم قال السدى والضحاك والكاتب ان الكلام يرجع الى العاقر لا الى الله سبحانه اي لم يخف الذي عقرها عقيب ما صنع وقيل لا يخاف رسول الله عليه الصلوات والسلام عاقبة اهلال قومه ولا يخشى ضرر ايعود عليه من عذابهم لانه قد اندرهم والاول اولى قرأ الجمهور ولا يخاف بالواو وقرئ بالفاء وهما قرأتان سبعيتان اما الواو فيجوز ان تكون للجال او لاستثناى الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر والمعنى لا يخاف عاقبتها كما تخاف الملول عاقبة ما تفعله فهو استعارة تشبيهية لاهانتهم وانهم اذلاء عند الله وفي القاموس عقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الامر

\* (سورة الليل هي احدى وعشرون آية وهي مكية عند الجمهور) \*

حدثنا حماد قال عفان في حديثه قال اسحق بن عبد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قال يوم القيامة يا ابن آدم جئتك على انجيل والابل وزوجتك النساء وجئتك تربيع وترأس فاين شكر ذلك نفرده من هذا الوجه آخر تفسير سورة التكاثر والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة العصر وهي مكية) \* ذكر وان عمرو بن العاص وفد على مسيلة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان يسلم عمر وقال له مسيلة ماذا انزل على صاحبكم في هذه المدة فقال لقد انزل عليه سورة وحيدة بلغة فقال وما هي فقال والعصر ان الانسان لقي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فذكر مسيلة هنيئة ثم قال وقد انزل على مثلها فقال له عمرو وما هو فقال يا بابر يا بابر انى اذنانك صدروا سائر حفر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم انى اعلم انك تكذب وقد رأيت ابا بكر

وقيل مدينة قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في الظهر والعصر والليل اذا غشى ونحوها أخرجه البيهقي في سننه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بهم المهاجرة فرفع صوته فقرأ الشمس وضحاها والليل اذا غشى فقال له ابي بن كعب يا رسول الله امرت في هذه الصلاة بشئ قال لا ولكن اردت ان اخرجكم اخرجته الطبرانى في الاوسط وقد تقدم حديث فهلا صليت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا غشى وعن ابن

ذلك نفرده من هذا الوجه آخر تفسير سورة التكاثر والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة العصر وهي مكية) \* ذكر وان عمرو بن العاص وفد على مسيلة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان يسلم عمر وقال له مسيلة ماذا انزل على صاحبكم في هذه المدة فقال لقد انزل عليه سورة وحيدة بلغة فقال وما هي فقال والعصر ان الانسان لقي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فذكر مسيلة هنيئة ثم قال وقد انزل على مثلها فقال له عمرو وما هو فقال يا بابر يا بابر انى اذنانك صدروا سائر حفر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم انى اعلم انك تكذب وقد رأيت ابا بكر



الخرايطى أسند في كتابه المعروف بمساوى الاخلاق في الجزء الثاني منه شيئا من هذا وأقر بيا منه والوبردوية تشبه الهرا عظم شي  
فيه اذناه وصدره وباقيه دميم فاراد مسيلة ان يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القرآن فلم يرج ذلك على عابد الاوثان في ذلك  
الزمان وكذا الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حصن قال كان الرجلان من أصحاب رسول الله اذا التقيا لم  
يقترقا الا على ان يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر الى آخره وقال الشافعي رحمه الله لو تدبر الناس  
هذه السورة لوسعتهم \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (٢٨٨) والعصر ان الانسان اتى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر وقال مالك عن زيد بن أسلم هو العصر والمشهور الاول فاقسم تعالى بذلك على ان الانسان اتى خسر أى في خسارة وهلاك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى من جنس الانسان عن الخسران الذين آمنوا بقولهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وهو أداء الطاعات وترك المحرمات وتواصوا بالصبر على المصائب والاقدار وأدى من يؤدى ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر آخر تفسير سورة العصر والله لجد

\* (تفسير سورة ويل لكل همزة لمزة وهي مكية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله أخله كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة في عمد مدمة) الهماز بالقول واللاما بالفعل يعنى يزدرى بالناس

عباس اتى لاقول ان هذه السورة نزلت في السماحة والنجل قال الرازى نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخلة وكفره بالله والعبر عموم اللفظ لا بخصوص السبب

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والليل اذا يغشى) أى يغطى بظلمته ما كان مضيئا قال الزجاج يغشى الليل الافق وجميع ما بين السماء والارض فيذهب ضوء النهار وقيل يغشى النهار وقيل يغشى الارض والاول أولى قال ابن عباس اذا يغشى اذا أظلم وعن ابن مسعود قال ان أبابكر الصديق اشتري بلالا من أمية بن خلف بيرة وعشر أواق فاعتقه الله فانزل الله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعى أى بكر وأميه وأى الى قوله وكذب بالحسنى قال لاله الا الله الى قوله فسنبسره للعسرى قال النار أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر أقسم سبحانه بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان الى ماواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لا بد انهم وغدا لا ارواحهم ثم أقسم بالنهار فقال (والنهار اذا تجلجلى) أى ظهر وانكشف ووضع لزوال الظلمة التي كانت في الليل بطولع الشمس لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنسان الظلمة وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطأت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما (وما خلق الذكروالانثى) ما هنا هي الموصولة أى والذى خلقهم ما وعبر عن من بما للدلالة على الوصفية ولقصد التفتيح أى والقادر العظيم الذى خلق صنفي الذكروالانثى قال الحسن والكلبى معناه الذى خلق الذكروالانثى فيكون قد أقسم بنفسه الكريمة قال أبو عبيدة وما خلق أى ومن خلق وقال مقاتل يعنى وخلق الذكروالانثى فتكون ما على هذا مصدرية قال الكلبى ومقاتل يعنى آدم وحواء والظاهر العموم قرأ الجمهور وما خلق الذكروالانثى أو قرأ ابن مسعود والذكروالانثى بدون ما خلق قال المحلى والخنى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحتمل بكلمته من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى انتهى وبعبارة الخطيب الخنى وان أشكل أمره عندنا فهو وعند الله غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة انتهت وقال الكرخى يحتمل بكلمته لان الله تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكرا ولا

وينتقص بهم وقد تقدم بيان ذلك في قوله تعالى هما زمراء يتمشاء بنميم قال ابن عباس همزة لمزة طعان بغتاب وقال الريبع بن انثى انس الهمزة بهمزة في وجهه واللمزة من خلفه وقال قتادة الهمزة واللمزة لسانه وعينه ويا كل لحوم الناس ويطعن عليهم وقال مجاهد الهمزة باليد والعين واللمزة باللسان وهكذا قال ابن زيد وقال مالك عن زيد بن أسلم همزة لحوم الناس ثم قال بعضهم المراد بذلك الاخنس بن شريق وقيل غيره وقال مجاهد هي عامة وقوله تعالى الذى جمع مالا وعدده أى جمعه بعضه على بعض وأحصى عدده كقوله تعالى وجمع فاعوى قاله السدى وابن جرير وقال محمد بن كعب في قوله جمع مالا وعدده ألهاه ماله بالنهار هذا الى هذا فاذا كان



الليل نام كانه جيفة منتمية وقوله تعالى يحسب ان ماله اخلده أى بظن ان جمعه المال يخلده في هذه الدار كالأى ايس الامر كما زعم  
ولا كما حسب ثم قال تعالى لينبذن في الحطمة أى ليلقين هذا الذى جمع مالا فعدده في الحطمة وهى اسم طبقة من أسماء النار لانها  
تحتطم من فيها ولهذا قال وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة قال ثابت البناني تحرقهم الى الافئدة وهم  
احياء ثم يقول لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي وقال محمد بن كعب تأكل كل شئ من جسده حتى اذا بلغت فؤاده حذو حلقه فرجع على  
جسده وقوله تعالى انها عليهم مؤصدة أى مطبقة كما تقدم تفسيره (٢٨٩) فى سورة البلد وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله

ابن محمد حدثنا علي بن سراج  
حدثنا حماد بن خرزاد حدثنا شجاع  
ابن اشرف من حدثنا شريك بن عاصم  
عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انها عليهم مؤصدة قال مطبقة  
وقدر واه أبو بكر بن أبي شيبة عن  
عبد الله بن أسد عن اسمعيل بن أبي  
خالد عن أبي صالح قوله ولم يرفعوه  
وقوله تعالى فى عمد ممددة قال عطية  
العوفي عمد من خديد وقال السدى  
من نار قال شبيب بن بشر عن عكرمة  
عن ابن عباس فى عمد ممددة يعنى  
الابواب هى الممدودة وقال قتادة فى  
قراءة عبد الله بن مسعود انها عليهم  
مؤصدة بعمد ممددة وقال العوفي  
عن ابن عباس ادخلهم فى عمد فذبت  
عليهم بعماد فى اعناقهم السلاسل  
فسدت بها الابواب وقال قتادة كما  
تحدث انهم يعذبون بعمد فى النار  
واختاره ابن جرير وقال أبو صالح  
فى عمد ممددة يعنى القيود الثقال  
آخر تفسير السورة والله الحمد والمنة  
\* تفسير سورة الفيل وهى مكية \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل)

(٣٧ - فتح البيان عاشر) ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا آبابيل ترميهم بججارة من سجيل جعلهم كعصف  
ما كول) هذه من النعم التى امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو  
أثرها من الوجود فابادهم الله وأرغم آفاقهم وخيب سعيهم وأضل عملهم ورددهم بشر خيبة وكانوا قوم انصارى وكان دينهم اذذاك  
أقرب حالا مما كان عليه قريش من عبادة الاوثان ولم يكن كان هذا من باب الارهاص والتوطئة لمبعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فانه فى ذلك العام ولد على أشهر الاقوال ولسان حال القدر يقول لم ينصركم يا معشر قريش على الحبشة لخبر يتحكم عليهم ولكن

أبى والخشى انما هو مشكل بالنسبة اليها خلا فالابى الفضل الهمداني فيما حكاه ووجهها  
انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء آنا و يهب لمن يشاء الذكور وقد ذلك قاله  
الاسنوى (ان سعيكم لستى) هذا جواب القسم أى ان عملكم مختلف فنه عمل الجنة ومنه  
عمل للنار ومنكم مؤمن وكافر ومنكم مشاب بالجنة ومعاقب بالنار أو منكم راحم  
وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل قال جمهور المفسرين السعى العمل فساع فى  
فكالك نفسه وساع فى عطفها وشى جمع شيت كرضى جمع مريض وقيل للمختلف  
شئ لتباعد ما بين بعضه وبعض والشات هو الافتراق وسعيكم مصدر مضاف فيفيد  
العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا فى اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى  
مساعيكم (فأما من أعطى) أى بذل ماله فى وجوه الخير (وانقى) محارم الله التى نهى  
عنها (وصدق بالحسنى) أى أيقن بالخلد الذى من الله قال المفسرون فأما من أعطى  
المعسر بن وقال قتادة أعطى حق الله الذى عليه وقال الحسن أعطى الصدق من قلبه  
وصدق بالحسنى أى بلاه الا الله وبه قال الضحاك والسلمى وابن عباس وقال مجاهد  
بالحسنى بالجنة وقال زيد بن أسلم بالصلاة والزكاة والصوم والاول أولى قال قتادة  
بالحسنى أى بوعود الله الذى وعده ان يثيبه قال الحسن بالخلف من عطائه واختار  
هذا ابن جرير وقال ابن عباس أعطى من الفضل واتى ربه وصدق بالخلف من الله  
(فسنيسره لليسرى) أى فسنيتهه للتصلة التى هى حسنى وهى عمل الخير حتى يسهل  
عليه فعله والمعنى فسنيسره الانفاق فى سبيل الخير والعمل بالطاعة لله والسين فى  
الموضعين للتسوية وهو من الله محقق وذكر القسطلاني ان هذه السين للتلطيف  
قال الشريف الصفوى مرادهم به تريق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا فى المقصود بل  
يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشئ الرقيق الذى يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكشيف  
بمعنى أن يكون نصا فى المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشئ الكشيف الذى  
لا يمكن فيه ذلك فالقصد ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن أبى بالسين الدالة على  
الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصل فى  
الحال انك تفتضى ذلك والله أعلم قال الواحدى قال المفسرون نزلت هذه الآيات  
فى أبى بكر الصديق اشترى ستة نفر من المؤمنين كانوا فى أيدي أهل مكة يعذبونهم فى الله



صيانة البيت العتيق الذي سنسرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الامي محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الانبياء وهذه قصة  
 اصحاب القيل على وجه اليجاز والاختصار والتقریب قد تقدم في قصة اصحاب الاخدودان ذانواس وكان آخر مولود حير وكان  
 مشركا وهو الذي قتل اصحاب الاخدود وكانوا نصارى وكانوا قريبا من عشرين ألفا قتل منهم الادوس ذو ثعلبان فذهب  
 فاستغاث بقيص ملك الشام وكان نصرانيا فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة لكونه اقرب اليهم فبعث معه امير من ارباط و ابرهة  
 ابن الصباح ابا بكسوم في جيش كثيف فدخلوا (٢٩٠) اليه فاسوا خلال الديار واستلبوا الملك من حير وهلك

ذوانواس غريقا في البحر واستقل  
 الحبشة بملك اليمن وعليه اسم هذان  
 الاميران ارباط و ابرهة فاختلغا في  
 امرهما وتصالوا وتقاتلا وتصافا  
 فقال احدهما للآخر انه لا حاجة  
 بنا الى اصطلام الحبشين بيننا  
 ولكن ابرزالي و ابرزاليد فاينا قتل  
 الاخر استقل بعده بالملك فاجابه الى  
 ذلك قتيارزا وخلف كل واحد منهما  
 قناة فحمل ارباط على ابرهة فضربه  
 بالسيف فشرم نفسه وفه وشق  
 وجهه وحل عتوده مولى ابرهة على  
 ارباط فقتله ورجع ابرهة جريحا  
 فدوى جرحه فبرأ واستقل بتدبير  
 جيش الحبشة باليمن فكتب اليه  
 النجاشي يلومه على ما كان منه  
 ويتوعده ويخلف ليطان بلاده  
 ويجز ناصيته فارسل اليه ابرهة  
 يترقب له ويصانعه وبعث مع رسوله  
 بهدايا وتحف ويجراب فيه من تراب  
 اليمن وجز ناصيته فارسلها معه  
 ويقول في كتابه ليطأ الملك على هذا  
 الجراب فيبر قسمه وهذه ناصيتي قد  
 بعثت بها اليك فلما وصل ذلك اليه  
 اعجبه منه ورضي عنه واقره على  
 عمله وارسل ابرهة يقول للنجاشي

قال ابن عباس للسري الخير من الله وقال زيد بن اسلم للجنة وعن عامر بن عبد الله بن  
 الزبير قال كان ابو بكر يعشق على الاسلام بمكة وكان يعشق بجناز ونساء اذا سلمن فقال له  
 ابو اي بنى اراك تعشق ناسا ضعفا فلوانك تعشق رجلا جلدا يقومون معك ويمنعونك  
 ويدفعون عنك قال اي ايت انما يريد ما عند الله قال فخذني بعض اهل بيتي ان هذه  
 الاية تزلت فيه (واما من يجمل) بماله فلم يبدله في سبل الخير (واستغنى) اي زهد في  
 الاجر والثواب او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة قال ابن عباس بجمل بماله  
 واستغنى عن ربه وعنه قال يقول من اغناه الله فجعل بالزكاة وعنه هو ابو سفيان بن  
 حرب (وكذب بالحسنى) اي بالخلف من الله عز وجل وقال مجاهد بالخنة وعنه قال  
 بلاه الا الله (فستيسره للعسرى) اي فسنيته للخصلة العسرى وذهلها له حتى  
 يتعسر عليه اسباب الخير والصلاح ويضعف عن فعلها فيؤديه ذلك الى النار قال مقاتل  
 يعسر عليه ان يعطى خيرا قيل العسرى الشر وذلك ان الشر يؤدي الى العذاب والعسرة  
 في العذاب والمعنى سنيته للشر بان يجربه على يديه قال الفراء سنيته سنيته والعرب  
 تقول قد يسرت الغنم اذا ولدت او تهيأت للولادة قال ابن عباس للعسرى للشر من الله  
 وقيل للنار واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن علي بن ابي طالب قال تكلم  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من  
 الخنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا تتكلم فقال لا تتكلم في عملوا فكل ميسر لما خلق له اما  
 من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاء فييسر  
 لعمل اهل الشقاء ثم قرأ فاما من اعطى الى قوله للعسرى واخرج احمد ومسلم وغيرهما  
 عن جابر بن عبد الله ان سراقه بن مالك قال يا رسول الله في اي شيء يعمل او في اي شيء ثبتت  
 فيه المقادير وجررت به الاقلام ام في شيء يستقبل فيه العمل قال بل في شيء ثبتت فيه  
 المقادير وجررت به الاقلام قال سراقه ففهم العمل اذن يا رسول الله قال اعلموا فكل ميسر  
 لما خلق له وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فاما من اعطى الى آخرها  
 وقد تقدم حديث عمران بن حصين في السورة التي قبل هذه وفي الباب احاديث من  
 طريق جماعة من الصحابة قال الفراء لقائل ان يقول كيف قال ذلك وهل في العسرى  
 تيسيرا انتهى وايضا الجواب عن هذا ما ورد في الحديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له

اني سابي لك كنيسة بارض اليمن لم بين قبلها مثلها فشرع في بناء كنيسته هائلة بصنعاء رفيع البناء عالية الفناء اي  
 من خرفة الارعاء سمها العرب القليس لارتفاعها الان الناظر اليها تكدت سقط قلنوسه عن رأسه من ارتفاع بنائها وعزم ابرهة  
 الانتم على ان يصرف حج العرب اليها كما يحج الى الكعبة بمكة ونادى بذلك في مملكته فكرهت العرب العدنانية والتعظانية ذلك  
 وغضبت قريش لذلك غضبا شديدا حتى قصدها بعضهم وتوصل الى ان دخلها اليها فحدث فيها وكررا جعلا لاراي السدنة ذلك  
 الحدث رفعوا امره الى ملكهم ابرهة وقالوا له انما صنع هذا بعض قريش غضبا اليهم الذي ضاهيت هذا به فاقسم ابرهة ليسيرن



الى بيت مكة وليخر به حجرا واذ كرمقاتل بن سليمان ان فتية من قريش دخلوها فاجوا فيهم نارا وكان يومافيه هو اشد شديد  
 فاحرقته وسقطت الى الارض فتأهب أبرهة لذلك وصار في جيش كثيف عمره مئتي سنة فاحد عنه واستحجب معه فيلا عظيما  
 كبير الخنة لم ير مثله يقال له محمود وكان قد بعثه اليه النجاشي ملك الحبشة لذلك ويقال كان معه ايضا غنمية اقبال وقيل اثنا عشر  
 فيلا غيره فالله أعلم يعني لهدم به الكعبة بان يجعل السلاسل في الاركان وتوضع في عنق الفيل ثم يجر ليلقى الخناط جله واحدة فلما  
 سمعت العرب بسيره أعظمه واذلك جد اورا وان حقا عليهم (٢٩١) المهاجية دون البيت ورد من اراده بكيد

نخرج اليه رجل من اشراف  
 أهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر  
 فدعا قومه ومن أجاهه من سائر  
 العرب الى حرب أبرهة وجهاده  
 عن بيت الله وماير يده من هدمه  
 وخرابه فاجابوه وقاتلوا أبرهة  
 فهزمهم لماير يده الله عز وجل من  
 كرامة البيت وتعظيمه وأسر ذونفر  
 فاستحبه معه ثم مضى لوجهه حتى  
 اذا كان بارض خنعم اعترض له  
 نفيل بن حبيب الخنعمي في قومه  
 وشهدان وناهس فقاتلوه فهزمهم  
 أبرهة وأسر نفيل بن حبيب فاراد  
 قتله ثم عذاعنه واستحبه معه  
 ليدله في بلاد الحجاز فلما اقترب من  
 أرض الطائف خرج اليه أهلها  
 ثقيف وصانعوه خيفة على بيتهم  
 الذي عندهم الذي يسمونه اللات  
 فآكرمهم وبعثوا معه ابارغال دليلا  
 فلما انتهى أبرهة الى المغمس وهو  
 قريب من مكة نزل به وأغار جيشه  
 على سرح أهل مكة من الابل  
 وغيرها فاخذوه وكان في السرح  
 مائتا بعير لعبد المطلب وكان الذي  
 أغار على السرح بأمر أبرهة أمير  
 المقدمة وكان يقال له الاسود بن

أى عليكم بشأن العبودية وما خلقت لاجله وأمرتم به وكوا أمورا الربوية الغيبية الى  
 صاحبها فلا عليكم بشأنه ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في  
 العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن قاله  
 الكرخي (وما) أى لا (يعنى عنه) شيئا (ماله) الذى يجعل به وتركه لو ارثه ولم يصحبه  
 منه الى آخره التى هى موضع فقره وحاجته شئ أو أى شئ يعنى عنه (اذتردى) أى  
 هلك يقال ردى الرجل ردى وتردى يتردى اذا هلك وقال قتادة وأبو صالح وزيد بن  
 أسلم اذا تردى اذا سقط في جهنم يقال ردى في البئر وتردى اذا سقط فيها ويقال ما أدري  
 اين ردى أى أين ذهب وجملة (ان علينا للهدى) مستأنفة مقررة لما قبلها أى ان  
 علينا البيان بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة قال  
 الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال أى وقد فعلنا ذلك بما الامر يد عليه  
 حيث يباحل من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا قال قتادة على الله البيان بيان  
 حرامه وطاعته ومعصيته قال الفراء من سلك الهدى فعلى الله سيده لقوله وعلى الله  
 قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد قال الفراء أيضا المعنى ان علينا  
 للهدى والاضلال حذف الاضلال كقوله سرايل تقيمكم الحرأى والبرد وقيل المعنى ان  
 علينا ثواب هده الذى هديناه والاول أولى (وان لنا للاخرة والاولى) أى لنا كل  
 ما في الاخرة وكل ما في الدنيا تصرف به كيف نشاء فن ارادهما أو أحدهما فله طلب ذلك  
 منا وقيل المعنى ان لنا ثواب الاخرة وثواب الدنيا فن طلبها من غيرنا فقد أخطأ الطريق  
 (فانذرتكم نارا تلقى) أى حذرتكم وخوفتكم نارا تتوقد وتتوهج وأصله تتلظى  
 خذفت احدى التاء من تخفيفا وقرئ على الاصل (لايصلها) صليا لانها على جهة  
 الخلود (الااشقى) وهو الكافر وان صليها غيره من العصاة فليس صليها كصليها  
 والمعنى يدخلها أو يجد صليها وهو حرها ثم وصف الاشقى فقال (الذى كذب وتولى) أى  
 كذب بالحق الذى جاءت به الرسل وأعرض عن الطاعة والايان قال الفراء الااشقى  
 الامن كان شقيا في علم الله جل ثناؤه وقال أيضا لم يكن كذب برده ظاهر ولكنه قصر عما  
 أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب اذا نكل ورجع عن

مقصود في جهاد بعض العرب فيما ذكره ابن اسحق وبعث أبرهة حنيفة الجعري الى مكة وأمره أن يأتيه باشر فقريش وان يخبره ان  
 الملك لم يحيى لقتالكم الا أن تصدوه عن البيت فحاضا طة فول على عبد المطلب بن هاشم وبلغه عن أبرهة ما قال فقال له عبد  
 المطلب والله ما تريد حرو ولا لنا بذلك من طاقة هذابت الله الحرام وبيت خديلة ابراهيم فان يمنعه منه فهو بيته وحرمة وان يخلى  
 بينه وبينه فوالله ما عند نادف عنه فقال له حنيفة فاذهب معي اليه فذهب معه فلما رآه أبرهة أجله وكان عبد المطلب رجلا جديما  
 حسن المنظر ونزل أبرهة عن سريره وحلس معه على البساط وقال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال لترجمانه ان حاجتي أن يرد على الملك



ماتت بغير أصحابها إلى فقال أبرهة لترجمانه قل له لقد كنت أعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمني أتدركني في مائتي بعير  
أصبتها للوت وترك بيتا هودينا ودين آباءك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب اني أبارك بالابل وان للبيت ربا  
سميعة قال ما كان لي تمنع مني قال أنت وذالك ويقال انه ذهب مع عبد المطلب جماعة من أشرف العرب فعرضوا على أبرهة ثلث  
أموال تهامة على أن يرجع عن البيت فابى عليهم ورد أبرهة على عبد المطلب اياه ورجع عبد المطلب الى قريش فامرهم بالخروج  
من مكة والتحصن في رؤس الجبال تخوفا عليهم من (٢٩٢) معرة الجيوش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة

وقام معه نفر من قريش يدعون  
الله ويستنصرون على أبرهة وحينه  
فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة  
باب الكعبة

لاهم ان المرء \* منع رحله  
فانسرحالك \* لا يغلبن صليهم  
\* ومحالمهم أباد محالك \*

قال ابن اسحق ثم أرسل عبد المطلب  
حلقة الباب ثم خرجوا الى رؤس  
الجبال وذكروا مقاتل بن سليمان انهم  
تركوا عند البيت مائة بدنة مقلدة  
لعمل بعض الجيوش ينال منها شيئا  
بغير حق فينتقم الله منهم فلما أصبح  
ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيا فبسه  
وكان اسمه محمود وعبي جيشه فلما  
وجهوا القيل نحو مكة أقبل نفيل  
ابن حبيب حتى قام الى جنبه ثم  
أخذ بذنقه وقال ابرك محمود وارجع  
راشدا من حيث جئت فانك في بلد  
الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك القيل  
وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى  
أصعد في الجبل وضربوا القيل  
لقوم فأني فضرخوا في رأسه  
بالبطريز وأدخلوا محاجن لهم في  
مراقبه فزغوه به اليه قوم فأني  
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام  
بهرول ووجهوه الى الشام ففعل

اتباعه قال الزجاج هذه الآية هي التي من أجلها قال أهل الارجاع بالارجاع فزعموا انه  
لا يدخل النار الا كافر ولاهل النار منازل فنهان المنافقين في الدرك الأسفل من النار  
والله سبحانه كما وعد عليه بجنس من العذاب بخير أن يعذب به وقد قال الله ان الله  
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كل من لم يشرك لم يعذب لم يكن  
في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فائدة وقال في الكشاف الآية واردة في الموازنة بين  
حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فايدان يبالغ في فتيهما المتناقضتين فقيل  
الاشقي وجعل محتصا بالصلى كان النار لم تخلق الاله وقيل الاتقى وجعل محتصا بالنجاة  
كان الجنة لم تخلق الاله وقيل المراد بالاشقي أبو جهل أو أمية بن خلف وبالاتقى أبو بكر  
الصديق قال المحلى وهذا الخبر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون  
المراد الصلى المؤيد انتهى أى مصروف عن ظاهره فلا يرد القاسق لانه اما ان لا يدخلها  
ان عني عنه أو يدخلها ويخلص منها فالعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذى هو  
شقي لانه كذب النبي والاولى ان يقال مؤول بحمل الصلى على التأيد والخلود وعن أبي  
هريرة قال لتدخلن الجنة الامن يابى قالوا ومن يابى ان يدخل الجنة فقرأ الذى كذب وتولى  
أخرجه ابن جرير وعن أبي امامة لا يبقى أحد من هذه الامة الا أدخله الله الجنة الامن  
شرد على الله كما يشرد البعير السوء على أهل الغن لم يصدقنى فان الله يقول لا يصلها الا الاشقي  
الذى كذب وتولى كذب بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتولى عنه أخرجه سعيد  
ابن منصور وغيره وعنه انه سئل عن أئمة من أئمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ألا كلكم يدخل الله الجنة الامن شرد  
على الله شراد البعير على أهله أخرجه أحمد والحاكم والضياء وعن أبي هريرة رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار الا الاشقي قيل ومن الشقي  
قال الذى لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية أخرجه أحمد وابن ماجه وابن مردويه  
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل أمتى يدخل الجنة يوم القيامة الامن  
أبي قالوا ومن يابى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى أخرجه  
أحمد والبخارى (وسيجنبها الاتقى) أى سيباعد عنها المتقى للكفر اتقاء بالغا قال  
الواحدى الاتقى أبو بكر الصديق فى قول جميع المفسرين انتهى والاولى حمل الاشقي

مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر  
أشمال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحص والعدس لا تصيب  
منهم أحدا الاهلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هارين يتدرون الطريق ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق هذا ونفيل على  
رأس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا أنزل الله بالبحاب القيل من النعمة وجعل نفيل يقول  
أين المقروالاه الطالب \* والاشرم المغلوب ليس الغالب  
قال ابن اسحق وقال نفيل في ذلك أيضا



الاجنبت عننا ردينا \* نعمناكم مع الاصبح عيننا ردينة لورايت ولا تزيه \* لدى جنب المحصب مارأينا  
اذاله مذرتني وحدثت أمري \* ولم تأبى على ما فاتنا حدثت الله اذأبصرت طيرا \* وخفت حجاره تلقى علينا  
فكل القوم تسأل عن نفيل \* كأن على اللعشان ديننا

وذكر الواقدي باسناده انهم لما تبعوا الدخول الحرم وهيوا الفيل جعلوا لا يصرقونه الى جهة من سائر الجهات الاذهب فيها فاذا  
وجهوه الى الحرم ربض وصاح وجعل أبرهة يحمل على سائس (٢٩٣) الفيل وينهره ويضربه ليقهر الفيل على

دخول الحرم وطال الفصل في ذلك  
هذا وعبد المطلب وجماعة من  
أشراف مكة فيهم المطعم بن عدى  
وعمر بن عائد بن عمران بن مخزوم  
ومسعود بن عمرو والثقيفي على حراء  
ينظرون الى ما الحبشة يصنعون وما  
ذابلقون من أمر الفيل وهو العجب  
العجاب فيبيناهم كذلك اذ بعث الله  
عليهم طيرا أنبايل أى قطعاً قطعاً  
صنرادون الحمام وأرجلها حرم مع  
كل طائر ثلاثة أبحار وجاءت فخلقت

والا تقي على كل متصف بالصفتين المذكورتين ويكون المعنى انه لا يصلها صلياً تاماً لازماً  
الا الكامل في الشقاء وهو الكافر ولا يجنبها ويعد عنها تبعيداً كاملاً بحيث لا يحوم  
حولها فضلاً عن ان يدخلها الا الكامل في التقوى فلا ينافي هذا دخول بعض العصاة من  
المسلمين النار دخولاً لا غير لازم ولا تبعيد بعض من لم يكن كامل التقوى عن النار تبعيداً غير  
بالغ مبلغ تبعيد الكامل في التقوى عنها والخاصل ان من تمسك من المر جنة بقوله  
لا يصلها الا الاشقي زاء ان الاشقي الكافر لانه الذي كذب وتولى ولم يقع التكذيب من  
عصاة المسلمين فيقال له فاذا اتقول في قوله وسيجنبها الاتي فانه يدل على انه لا يجنب النار  
الا الكامل في التقوى فمن لم يكن كاملاً فيها كعصاة المسلمين لم يكن ممن يجنب النار فان  
أوتى الاتي بوجه من وجوه التأويل لم يزل مثله في الاشقي فذلك ههنا مع تلك وكن  
كما قال الشاعر

على اني راض بان أحمل الهوى \* وأخرج منه لاعلى ولا ليا

وقيل اراد بالاشقي والاتقي الشقي والتقي كما قال طرفه بن العبد

تقى رجل ان أموت وان أمت \* فذلك سبيل است فيه اباوحد

أى بواحد ولا يخفالك انه ينافي هذا وصف الاشقي بالتكذيب فان ذلك لا يكون الا من  
الكافر فلا يتم ما اراده قائل هذا القول من شمول الوصفين لعصاة المسلمين عن عرودة ان  
أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم بعد في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها  
وزنيرة وأم عيسى وأمة بنى المؤمل وفيه نزلت وسيجنبها الاتي الى آخر السورة أخرجه  
ابن أبي حاتم وفي الباب روايات ثم ذكر سبحانه سنة الاتي فقال (الذي يؤتى ماله) أى  
يعطيه ويصرفه في وجوه الخير وقوله (يتزكى) في محل نصب على الحال من فاعل يؤتى  
أى حال كونه يطلب أن يكون عند الله زكياً لا يطلب رياء ولا سمعة ويجوز ان يكون بدلان  
يؤتى داخله في حكم الصدقة قرأ الجمهور يتزكى مضارع تزكى وقرأ على بن الحسين  
رضي الله عنهم ما يدعاهم التاء في الزاى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) قال أبو السعود  
أى من شأنها ان تجازى وتكافأ والجلة مستأنفة لتقرير ما قبلها من كون التزكى على  
جهة الخلوص غير مشوب بشائبة تنافي الخلوص أى ليس ممن يتصدق بحاله ليجازى  
بصدقة نعمة لاحد من الناس عنده ويكافئه عليهم وانما يتبع بصدقته وجه الله تعالى

بكل طريق وهو يكون على كل منهل وأصيب أبرهة في جسده وخر جوابه معهم بسقط أتمله حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ  
الطائر فمات حتى انصدع صدره من قلبه فيما يزعمون وذكره قائل بن سليمان ان قريشاً أصابوا ما لا جزى يلا من أسلافهم وما كان  
معهم وان عبد المطلب أصاب يومئذ من الذهب ما ملأ حفرة قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة انه حدث أول ما رويت  
الخصبة والحدري بارض العرب ذلك العام وانه أول ما روى به من الشجر الحرم والحنظل والعتر ذلك العام وهكذا روى عن  
عكرمة من طريق جيد قال ابن اسحق فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم كان فيما بعده على قريش من نعمته عليهم وفضله



مارد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول لتفيل قريش ابلافهم رحله الشتاء والصف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى لتلايغير شيأ من حالهم التى كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لوقبلوه قال ابن هشام الابابيل الجماعات ولم تتكلم العرب بواحدة قال وأما السجيل فآخبرني يونس النحوى وأبو عميدة انه عند العرب الشديد الصلب قال وذكري بعض المفسرين انهما (٢٩٤) كتمان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنك

وكل يعنى بالسنك الحجر والسكل الطين يقول الحجاره من هذين الجنسين الحجر والطين قال والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب واحده عصفه انتهى ما ذكره وقد قال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله وأبو سلمة عن عبد الرحمن طيرا أبابيل قال الفرقد وقال ابن عباس والضحاك أبابيل يتبع بعضها بعضا وقال الحسن البصرى وقتادة الابابيل الكثرة وقال مجاهد أبابيل شتى متتابعة تجتمع وقال ابن زيد الابابيل المختلفة تأتى من ههنا ومن ههنا أماتهم من كل مكان وقال الكسائى سمعت بعض التميميين يقول واحد الابابيل ايل وقال ابن جرير حدثني عبد الاعلى حدثني

ومعنى الآية انه ليس لاحد من الناس عنده نعمة من شأنها ان يجازى عليها حتى يقصد بايأما ما يوتى من ماله مجازاتها وانما قال تجزى مضارعاً مبنياً للمفعول لاجل القواصل والاصل يجزيها اياه أو يجزيه اياها (الابتغاء وجهه ربه الاعلى) قرأ الجهور بالنصب على الاستثناء المنقطع لعدم اندراجها تحت جنس النعمة أى لكن ابتغاء وجهه ويجوز أن يكون منصوباً على انه مفعول له على المعنى أى لا يوتى الا ابتغاء وجهه لا المكافأة نعمة قال الفراء هو منصوب على التأويل أى ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله وقرئ بالرفع على البدل من محل نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء أو من مزيدة والرفع لغة تميم لانهم يجوزون البدل في المنقطع في غير الايجاب ويجزونه مجرى المتصل قال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من موضع نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فان لغة فاشية وقرأ الجهور أيضاً ابتغاء بالمد وقرئ بالقصر والاعلى نعت للرب (ولسوف يرضى) اللام هى الموطئة للقسم أى وتالله لسوف يرضى بما تعطيه من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد من الكريم تعالى لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بنيل جميع ما يبتغيه على أكل الوجوه وأجلها اذ به تحقق الرضا قاله أبو السعد وقرأ الجهور يرضى مبنياً للفاعل وقرئ مبنياً للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلمك ترضى وترضى

\* (سورة الضحى هى احدى عشرة آية وهى مكية بلا خلاف) \*

قال ابن عباس نزلت بمكة وأخرج الحاکم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الشعب من طريق أبى الحسن المقرئ قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبير حتى تختم وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد ان ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس ان أبى بن كعب أخبره بذلك وأخبره أبى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمره بذلك وأبو الحسن المقرئ المذكور هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة المقرئ قال ابن كثير فهذه ستة تفرد بها أبو الحسن المقرئ وكان اماماً فى القراءات وأما فى الحديث فقد وضعه أبو حاتم الرازى وقال لا أحدث عنه وكذلك أبو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث قال ابن

داود عن ابن عبد الله اسحق بن الحرث بن نوفل انه قال فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل هى الاقاطيع كالابل المؤبلة وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال لها خر اطمع كخر اطمع الطير وأكف كأكف الكلاب وحدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن

عكرمة فى قوله تعالى طيرا أبابيل قال كانت طيرا خضرا حرجت من البحر لهاروس كرويس السباع وحدثنا ابن بشار كثير حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن الاعشى عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال هى طير سود بحجر به مناقيرها وأظافرهما الحجارة وهذه اسانيد صحيحة وقال سعيد بن جبير كانت طيرا خضرا هاما قيرصفر تختلف عليهم وعن ابن عباس ومجاهد وعطاء كانت الطير الابابيل مثل التى يقال لها عتقاء مغرب ورواه عنهم ابن أبى حاتم وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة حدثنا أبو معمر به عن الاعشى عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير قال لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم



طيرا أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار جبرين في رجليه ويجري في منقاره قال جفانت حتى صفت على رؤسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما يقع حجر على رأس رجل الآخر ج من دبره ولا يقع على شيء من جسده الا خرج من الجانب الآخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فاهلكوا جميعا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقد قدمنا بيان ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا وقوله تعالى فجعلهم كعصف ما كول قال سعيد بن جبيرة يعني التبن الذي تسميه العامة الهبور وعنه في روايته عن (٢٩٥) سعيد وورق الخنطة وعنه ايضا العصف التبن

والماء كول القصيل يجذ للدواب وكذلك قال الحسن البصري وعن ابن عباس العصف القشرة التي على الحبة كالغلاف على الخنطة وقال ابن زيد العصف ورق الزرع وورق البقل اذا ما كتته الهائم فرائته فصار درينا والمعنى ان الله سبحانه وتعالى أهلكهم ودمرهم وردهم بكيدهم وغيبهم لئلا يوالوا خيرا وأهلك عامتهم ولم يرجع منهم مخبر الا وهو جريح كما جرى للملكهم ابرهة فانه انصدع صدره عن قلبه حين وصل الى بلده صنعاء وأخبرهم بما جرى لهم ثم مات قلبا بعدد ابنته يكسوم ثم من بعده أخوه مسروق بن ابرهة ثم خرج سيف بن ذي يزن الحنظلي الى كسرى فاستغاثه على الحبشة فانفذ معه من جيوشه فقواتلوا معه فرد الله اليهم ملكهم وما كان في آباؤهم من الملك وجاءته وفود العرب للتمنيئة وقد قال محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعجميين مقعدين يستطعمان ورواه الواقدي عن عائشة مثله ورواه عن أسماء بنت

كثير ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر من آخر الليل اذا يغشى وقال آخرون من آخر الضحى وكيفيته التكبير عندهم ان يقول الله أكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله أكبر لا اله الا الله الله أكبر وذكروا في مناسبة التكبير من أول الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرب تلك المدة ثم جاء الملك فأوحى اليه والضحى كبر فراحوا سرورا ولم يروا ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جندب الجبلي قال اشتكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فأتته امرأته فقالت يا محمد ما أرى شيئا منك الا قد تركت كما لم يقربك ليلتين أو ثلاثا فانزل الله والضحى وعن جندب قال أبطأ جبريل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ما ودعت وعنه قال احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت بعض بنات عمه ما أرى صاحبك الا قد قللك فنزلت والضحى وقيل في سبب نزولها غير ذلك وما ذكرناه هو الاوولى

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(والضحى) المراد بالضحى هنا النهار كله لقوله والليل اذا سمى فلما قابل الضحى بالليل دل على ان المراد به النهار كله لا بعضه وهو في الاصل اسم لوقت ارتفاع الشمس كما تقدم في قوله والشمس وضحاها وعلى هذا يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء واردة الكل والظاهر ان المراد به الضحى من غير تعيين وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد به الضحى الذي كلم الله فيه موسى والمراد بقوله الا ترى والليل اذا سمى ليله المعراج وقيل المراد بالضحى هو الساعة التي خرف فيها السحرة سجدا كما في قوله وان يحشرون الناس ضحى وقيل المقسم بعضهم مقدر كما تقدم في نظائر ما يورب الضحى وقيل تقديره وضحاوة الضحى ولا وجه لهذا والله سبحانه أن يقسم عما شاء من خلقه وقيل الضحى نور الجنة والليل ظلمة النار وقيل الضحى نور قلوب العارفين والليل سواد قلوب الكافرين والاول أولى وقدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثرا في صلاح العالم والليل فضيلة السبق ولان ارضيتم له النور فقدم هذا تارة وهذا اخرى أو انه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبي بكر سبق له كفره وقدم الضحى في سورة محمد لانه

أبي بكر انها قالت كأنما مقعدين يستطعمان الناس عندها ساقا ونائله حيث يذبح المشركون ذبايحهم قلت كان اسم قائد الفيل انيسا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقييل بن خالد عن عثمان بن المغيرة قصة اصحاب الفيل ولم يذكر ان ابرهة قدم من اليمن وانما بعث على الجيش رجلا يقال له شمس بن مقصود وكان الجيش عشرين الفا وذكر ان الطير طرقتهم ليلا فاصبحوا صرعى وهذا السياق غير يب جدا وان كان ابو نعيم قد قواه ورجمه على غيره والصحيح ان ابرهة الاشرم الحبشي قدم مكة كما دل على ذلك السياقات والشعاره وهكذا رواه ابن لهيعة عن الاسود عن عمروة عن ابرهة بعث الاسود بن



مقصود على كذبة معهم القيل ولم يذ كر قدوم ابرهه بنفسه والصحيح قدومه ولعل ابن مقصود كان على مقدمة الجيش والله اعلم ثم ذكر  
 ابن اسحق شيئا من اشعار العرب فيما كان من قصة اصحاب القيل فن ذلك شعر عبد الله بن الزبيري  
 تنكروا عن بطن مكة انها \* كانت قديما ايرام حريمها لم تخلق الشعري ايمالى حرمت \* اذلا عزير من الانام يرومها  
 سائل امير الجيوش عنها ما رأى \* فليسوف بنى الجاهلين عليها ستون اقالم يوبوا أرضهم \* بل لم يعش بعد الاياب سقيمها  
 كانت بها عاديهم قبلهم \* والله من فوق العباد يقيهمها (٢٩٦)

وقال أبو قيس بن الاسلم الانصاري  
 المدني

ومن صنعه يوم قيل الجبو  
 ش اذ كل ما بعثوه رزم  
 محاجتهم تحت أقرابه  
 وقد شرموا أنفه فانخرم  
 وقد جعلوا سوطه مغولا  
 اذ ايموه ففاهه كالم  
 قولى وأدبرا دراجه

وقد باه بالظلم من كان ثم  
 فارس من فوقهم حاصبا  
 يلفهم مثل لف القمر

يحض على الصبر اخبارهم  
 وقد نأجوا كشواج الغنم  
 وقال أبو الصلت بن ابي ريعة  
 الثقي ويروي لأمية بن أبي الصلت  
 ابن أبي ريعة

ان آيات ربنا باقيات  
 ما يبارى فيهن الا الكفور  
 خلق الليل والنهار فكل

مستبين حسابها مقدور  
 ثم يجلو النهار رب رحيم  
 جهاته شعاعها منشور

حبس القيل بالمغمس حتى  
 صار يحمو كأنه معقور  
 لازما حاقه الجران كاقط  
 طرفي ظهره ككب محذور

نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى أنه لا واسطة بين النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأبي بكر قلت هذه الاقوال من قبيل لطائف النكات وليس من تفسير كتاب  
 الله في شيء (والليل اذا سجي) أي سكن كذا قال قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة وغيرهم  
 يقال ليله تساجية أي ساكنة ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية يقال سجا الشيء  
 يسجوا وسجوا اذا سكن قال عطاء اذا سجا اذا غطي بالظلمة وروى يعلى عن ابن الاعرابي  
 سجا امتد ظلامه وقال الاصمعي سجا الليل تغطيته النهار مثل ما يسجي الرجل بالثوب  
 وقال الحسن غشي بظلامه كل شيء وقال سعيد بن جبيرة قبل وقال مجاهد أيضا استوى  
 والاول أولى وعليه جمهور المفسرين وأهل اللغة ومعنى سكونه استقرار ظلامه واستواؤه  
 فلا يزال بعد ذلك وقال ابن عباس اذا أقبل وعنه قال اذا ذهب (ما ودع ربك) أي  
 ما ترك قاله ابن عباس وهذا جواب القسم أي ما قطعك قطع المودع قرأ الجمهور  
 بتشديد الدال من التوديع وهو توديع المفارق وقريء بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه  
 والتوديع أبلغ من الودع لان من ودع مفارقا فقد بالغ في تركه قال المبرد لا يكادون  
 يقولون ودع ولا وزرضعف الواو اذا قدمت واستغنوا عنها بترك قال أبو عبيدة ودعت  
 من التوديع كما يودع المفارق وقال الزجاج لم يقطع الوحي والتوديع مستعار استعارة  
 تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقتهم وهذه الحقيقة لا تصور  
 هنا (وما قلى) أي ما أبغضك قاله ابن عباس والقلاء البغض يقال قلاه يقليه قلاء  
 وقال وما قلى ولم يقل وما قلاك لموافقة رؤس الآي (وللاخرة خير لك من الاولى)  
 اللام جواب قسم محذوف أي الجنة خير لك من الدنيا مع انه صلى الله عليه وآله وسلم قد  
 أوفى في الدنيا من شرف النبوة ما يصغر عنده كل شرف وتتضاءل بالنسبة اليه كل مكرمة في  
 الدنيا ولو كنتم الما كانت الدنيا باسرها مشوبة بالاكدار منغصة بالعوارض البشرية  
 وكانت الحياة فيها كاحلام نائم أو كظلمة زائل لم تكن بالنسبة الى الآخرة شيئا ولما كانت  
 طرية الى الآخرة وسببا لنيل ما أعد الله لعباده الصالحين من الخير العظيم بما يفتخرونه  
 فيها من الاعمال الموجبة للثواب الجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الخبيثة وانما قيد  
 بقوله لك لانها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعي ان الناس على أربعة أقسام منهم من له  
 الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشرف فيهما وهم الكفرة الفقراء

تحوله من ملوك كندة أبطال \* ملاويث في الحروب صقور \* كل دين يوم القيامة عندا \* له الا دين الخليفة بقر ومنهم  
 وقد قدمنا في تفسير سورة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اظلم يوم الحديبية على النية التي تهبط به على قريش بركت ناقته  
 فزجرها فالت فقالت واخلات القصواء أي حرنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خللات القصواء وما ذلك لها بخلق  
 ولكن حبسها حابس القيل ثم قال والذي نسي بيده لا يسألوني اليوم خطة يعظموه فيها حرمت الله الأجيتم اليها ثم زجرها



فقامت والحديث من افراد البخارى وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليه رسوله والمؤمنين وانه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الا فيبلغ الشاهد الغائب آخر تفسير سورة الفيل والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة لا يلاف قريش وهي مكة) \* ذكر حديث غريب في فضلها قال البيهقي في كتاب الخلافات حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي وعمر بن محمد بن عبيد الله المديني حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا ابراهيم بن محمد بن ثابت بن شرجيل حدثني عثمان (٢٩٧) بن عبد الله بن ابي عبيد عن سعيد بن عمرو بن

جعده بن هبيرة عن ابيه عن جده ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال اتي فيهم وان النبوة فيهم والحجبة والسقاية فيهم وان الله نصرهم على الفيل وانهم عبدوا الله عز وجل عشرين لا يعبدوه غيرهم وان الله انزل فيهم سورة من القرآن ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف) هذه السورة مفصلة عن التي قبلها في المحصف الامام كتبوا بينهما سطر باسم الله الرحمن الرحيم وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم لان المعنى عندهما حبسنا عن مكة الفيل واهلكنا اهل لا يلاف قريش

ومنهم من له صورة خير في الدنيا وفي الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون ذكره الخطيب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض علي ما هو مفتوح لامتي بعدى فانزل الله وللاخرة خير لك من الاولى اخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعنه قال عرض علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هو مفتوح على امته من بعده فسر بذلك فانزل الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قيل هي لام الابتداء دخلت على الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليست للقسم لانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وقيل هي للقسم قال ابو علي الفارسي ليست هذه اللام هي التي في قولك ان زيد القائم بل هي التي في قولك لا قومن ونابت سوف عن احدى نوني التأكيد فكانت قال ولنعطيتك أي ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة قيل والمعنى ولسوف يعطيك ربك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى وقال البيضاوي هذا وعدا شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخله مما لا يعرف كنهه سواء وقيل الحوض والشفاعة في الامة وقيل ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وبه قال ابن عباس وزاد في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وعنه قال رضاه ان يدخل امته كاهم الجنة وأخرج ابن جرير عنه قال من رضا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه قال لا يرضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم واحدا من امته في النار ويدل على هذا ما أخرجه مسلم عن ابن عمر وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلاقى رسول الله في ابراهيم بن تبة فانه منى وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمي أمي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقل له اناس رضيت في أمتهك ولا نسوءه وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابونعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي قال اى والله حدثني محمد بن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اشفع لامتي حتى ساديني ربي أرضيت يا محمد فاقول نعم يا رب رضيت ثم أقبل على فقال انكم تقولون يا معشر أهل العراق ان أرجى آية في كتاب

(٢٨ - فتح البيان عاشر)

أي لا تتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين وقيل المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المناجر وغير ذلك ثم يرجعون الى بلدهم آمنين في أسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله فن عرفهم احترامهم بل من صوفي اليهم وسارهم مامن بهم هذا حالهم في أسفارهم ورحلتهم في شتاتهم وصيفهم وأما في حال أقامتهم في البلد فكما قال الله تعالى أو لم ير والناجعا حراما آمننا ويتخطف الناس من حولهم ولهذا قال تعالى لا يلاف قريش ايلافهم بدل من الاول ومفسر له ولهذا قال تعالى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن



جرير الصواب ان اللام لام التعجب كما انه يقول اعجبوا ايلاف قريش ونعمتى عليهم في ذلك قال وذلك لاجماع المسلمين على انها  
سوزتان منفصلتان مستقلتان ثم ارشدهم الى شكر هذه النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت اى فليؤدوا له بالعبادة  
كما جعل لهم حرما آمنا ويتماخرتما كما قال تعالى قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئى وامرت ان اكون  
من المسلمين وقوله تعالى الذى اطعمهم من جوع اى هو رب البيت وهو الذى اطعمهم من جوع وامرهم من خوف اى تفضل عليهم  
بالامن والرخص فليقرءوا بالعبادة (٢٩٨) وحده لاشريك له ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وشا ولهذا من استجاب

لهذا الامر جمع الله بين امن الدنيا  
وامن الآخرة ومن عصاه سلها ما  
منه كما قال تعالى ضرب الله مثلا قرية  
كانت آمنة مطمئنة ياتينها رزقها  
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله  
فاذا قها الله لباس الجوع والخوف بما  
كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول  
منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وضم  
ظالمون وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا  
عبد الله بن عمر والعدنى حدثنا  
قيصة - حدثنا سفيان عن ليث عن  
شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد  
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ويل لكم قريش لئلاف  
قريش ثم قال حدثنا ابي حدثنا  
المؤمل بن الفضل الحراني - حدثنا  
عيسى يعنى ابن يونس عن عبيد الله  
ابن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن  
أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لا يلاف  
قريش ايلافهم رحلة الشتاء  
والصيف ويحكم بامعشر قريش  
اعبدوا رب هذا البيت الذى  
اطعمكم من جوع وامنكم من  
خوف هكذا رآته عن أسامة بن  
زيد وصوابه عن أسماء بنت يزيد

الله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا  
قلت انا نقول ذلك قال فكأن اهل البيت نقول ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك  
ربك فترضى وهى الشفاعة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى اخرج ابن  
ابى شيبة وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة  
وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من جلد الابل فلما نظر اليها قال يا فاطمة تعجلى مرارة  
الدنيا بنعيم الآخرة فانزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى اخرج العسكرى فى المواعظ  
وابن مردويه وابن الصاروق فى الآيات غير ذلك والظاهر انه سبحانه يعطيه ما يرضى به من  
خيرى الدنيا والآخرة ومن أهم ذلك عنده وأقدمه قبول شفاعته لامته (ألم يجلدك يتيما)  
هذا شروع فى تعداد ما فاضه الله سبحانه عليه من النعم الثلاث والقصد من تعداد هذه  
النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لانه فى  
معرض الذم ثم امر بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كما أنه قال له فالطريق فى حقه أن تفعل  
مع عبيدى مثل ما فعلت فى حقه والهزمة لانكار النفي وتقرير المنفى على ابلغ وجهه  
فكانه قال قد وجدك يتيما والوجود بمعنى العلم وقيل بمعنى المصادفة والمعنى وجدك يتيما  
لأب لك قبل ولادتك اى بعد جملة بشهرين وهو الاربع وقيل غير ذلك والتفصيل  
فى المواهب وشرحه وكانت وفاة ابيه بالمدينة ودفن فى دار التبعة وقيل بالاواء من اعمال  
الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو تسع أو ثنتى عشرة  
سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالاواء وقيل بالحجون ومات جده وهو صلى الله عليه  
وآله وسلم ابن ثمان (فاوى) اى جعل لك مأوى تأوى اليه قرأ الجهورى باللقب بعد  
الهمزة رعا عيان آواه يؤويه وقرئ ثلاثيا وهو ما بمعنى الرباعى أو هو من أوى له اذا رجه  
وعن مجاهد قال معنى الآية ألم يجلدك واحدا فى شرفك لانظيرك فأوالك الله باصحاب  
يحفظونك ويحفظونك فجعل يتيما من قولهم درة يتيمة وهو يعبد جدا (ووجدك ضالا  
فهدى) معطوف على المضارع المنفى وقيل على ما يقتضيه الكلام الذى قبله كاذ كرنا اى  
قد وجدك يتيما الخ والنسأل هنا بمعنى الغفلة كما فى قوله لا يضر ربى ولا ينسى وكفى قوله  
وان كنت من قبله لمن الغافلين والمعنى انه وجدك غافلا عما يربك من أمر النبوة واختار

هذا

ابن السكن أم سلمة الانصارية رضى الله عنها فله وقع غلط فى النسخة أو فى أصل الرواية والله أعلم

آخر تفسير لا يلاف قريش والله الحمد والمنة \* (تفسيرا للسورة التى يذكر فيها الماعون وهى مكية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (أرأيت الذى يكذب بالدين الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين  
الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون) يقول تعالى أرأيت الذى يكذب بالدين وهو المعاد والجزاء  
والثواب فذلك الذى يدع اليتيم أى هو الذى يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن اليه ولا يحض على طعام المسكين



كما قال تعالى كلابا تكرمون البيت ولا تحاضون على طعام المسكين يعني الفقير الذي لا شيء له يقوم بأوده وكفايته ثم قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس وغيره يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر ولهذا قال للمصلين الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها ثم هم عنها ساهون امان فعلها بالكيفية كما قاله ابن عباس واما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعا فيضرحها عن وقتها بالكيفية كما قاله مسروق وأبو الضحى وقال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون واما عن (٢٩٩) وقتها الاول فيؤخر ونها الى آخره اعمأ و

غالبا واما عن أذانها باركانها وشروطها على الوجه المأمور به واما عن الخشوع فيها والتسديد لمعاتها فاللفظ يشمل ذلك كله ولكل من اتصف بشئ من ذلك قسط من هذه الآية ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكل له النفاق العملي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فقرأ رعا لا يذكر الله فيها الا قليلا فهذا آخر صلاة العصر التي هي الوسطى كما ثبت به النص الى آخر وقتها وهو وقت كراهة ثم قام اليها فنقرها نقر الغراب لم يطمئ ولا خشع فيها أيضا ولهذا قال لا يذكر الله فيها الا قليلا ولعله انما حمله على القيام اليها من آفة الناس لا ابتغاء وجه الله فهو كما اذا لم يصل بالكيفية قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذ قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى ههنا الذين هم يراؤون

هذا الزجاج وقيل معنى ضالالم تكن تدرى القرآن ولا الشرائع فهذا الذي يعني ليس المراد به الاخراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري مال الكتاب ولا الايمان تأمل وقال الكلبي والسدي والقراء وجدك في قوم ضلال فهداهم الله بك أو فهداك الى ارشادهم أو ضالاعما أنت عليه الآن من الشريعة فهذا الذي الله تعالى اليها وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهذا الذي اليها وقيل ناسيا شأن الاستئناس حين سئلت عن اصحاب الكهف وذو القرنين والروح فذكر كقوله تعالى أن تضل احداها ما وقيل وجدك طالبا للقبلة فهذا الذي اليها كما في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ويكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل وجدك ضالعا في قومك فهذا الذي اليهم ويكون الضلال بمعنى الضياع وقيل وجدك محبا لله هداية فهذا الذي اليها ويكون الضلال بمعنى المحبة كقوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقيل وجدك ضالا في شعاب مكة فهذا الذي اوردك الى جدك عبد المطلب وعن ابن عباس قال وجدك بين الضالين فاستنقذك من ضلالهم وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فرده الى القافلة ولا يجوز أن يفهم به عدول عن حق ووقوع في باطل فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من أول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الاوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان وقيل ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفت نفسك وحالك وقيل ضالا ليله المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهذا الذي الى ساق العرش وقيل معناه لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره وفيه بعد وأيضا باباه النظم الكريم وعندى ان الضلال والهدى عامان في هذه الآية فيشملان كل نوع من أنواع الضلالة والهداية بيد الكفر والشرك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (ووجدك عائلا فاغنى) اي وجدك فقيرا لامال لك فاغناك يقال عال الرجل يعيل عيله اذا افتقر قال الكلبي فاغنى أي رضاك بما أعطاك من الرزق واختار هذا القراء قال لأنه لم يكن غنيا من كثرة ولكن الله سبحانه رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى وقيل باعانة الانصار حين الهجرة وقيل فاغنى بما فتح لك من الفتوح والغنائم وفيه نظر لان السورة مكية وقيل بمال خديجة بنت خويلد وترية أبي طالب أو لا وبمالي بكر ثانيا وقيل وجدك فقيرا من الحجج والبراهين فاغناك بها

وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبد ربه البغدادي حدثني أبي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن يونس عن الحسن بن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لو اذنا يستعيد جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعين مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله وللمصدق في غير ذات الله وللعاج الى بيت الله وللذارع في سبيل الله وقال الامام أحمد حدثنا أبو يونس حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة قال كنا جلوسا عند أبي عبيدة فذكرنا الرابعا فقال رجل يكنى بابي يزيد سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الناس يعمل به سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره ورواه أيضا



عن محمد بن يحيى القطان عن شعبة بن عمرو بن مرة عن رجل عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومما يتعلق بقوله تعالى الذين هم يراؤن ان من عمل عمل الله فاطمعه عليه الناس فاجبه ذلك ان هذا لا يعديا والدليل على ذلك ما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا هرون بن معروف حدثنا محمد بن يزيد حدثنا سعيد بن بشير حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت أصلي فدخل علي رجل فاجبني ذلك فذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كتب لك أجران اجر السر وأجر العلانية قال أبو يعلى (٣٠٠) هرون بن معروف بلغني أن ابن المبارك قال نعم الحديث للمرايين

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وسعيد بن بشير متوسط وروايته عن الأعمش عزيزة وقد رواه غيره عنه قال أبو يعلى أيضا حدثنا محمد بن المشني بن موسى حدثنا أبو داود حدثنا أبو سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رجل يارسل الله الرجل يعمل العمل يسره فاذا اطمع عليه أعجمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية وقد رواه الترمذي عن محمد بن المثني وابن ماجه عن بندار كلاهما عن أبي داود الطيالسي عن أبي سنان الشيباني واسمه ضرار ابن مرة ثم قال الترمذي غريب وقد رواه الأعمش وغيره عن حبيب عن أبي صالح مرسلًا وقد قال أبو جعفر بن جرير حدثني أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان النخعي عن جابر الجعفي حدثني رجل عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الله أكبر هذا خير لكم من أن لو أعطى كل

وفيه بعد قرأ الجهور عائلًا وقرئ عيلا بزة سيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سألت ربي مسئلة وددت اني لم أكن سألته قلت قد كانت قبلي أئبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فقال تعالى يا محمد ألم أجعلك يتما فآ وبتك ألم أجعلك ضالًا فهديتك ألم أجعلك عائلًا فاغنيك ألم أشرح لك صدرك ألم أضع عندك وزرك ألم أرفع لك ذكرك قلت بلى يارب أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر وأخرج ابن مردويه عنه قال لما نزلت والضحى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن علي بن ربي وأعل أن عن ربي ثم أوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال (فاما اليتيم فلا تقهر) أي لا تقهره بوجه من وجوه القهر كأنما كان قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيمًا قال الاخفش لا تسلط عليه بالظلم ادفع اليه حقه واذا كرتك قال القراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في حق اليتامى تأخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحسن الى اليتيم ويبره ويوصي باليتامى قرأ الجهور فلا تقهر بالقاف وقرئ بالكاف والعرب تعاقب بين القاف والكاف قال الخاس انما يقال كهره اذا اشتد عليه وغلظ وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر قال أبو حيان هي لغة يعني قراءة الكاف مثل قراءة الجهور وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما أخرجه البخاري وفي الباب أحاديث واليتيم منصوب بتقهره وبه استدلال ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم العمول تقديم العامل الأتري ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجزم ولو قدمت تقهره على الامتناع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجزور لا يتقدم على جازه قاله السمين (وأما السائل فلا تنهر) يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يجرده فهو نهي عن زجر السائل والاعلان له ولكن يبذل السير القليل أو يرده بالجمل قال الواحدى قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره اذا سألك فقد كنت فقيرًا فاما أن تطعمه واما ان ترده رد المناقاة فتادة معناه رد السائل برحمة ولين وقيل المراد بالسائل طالب العلم والذي يسأل عن الدين فلا تنهره بالغلظة والخفوة وأجبهه برفق ولين كذا قال سفيان والسائل منصوب بتقهره والتقدير مهم ما يمكن من شيء فلا تقهر اليتيم

رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذي ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يختر به فيه جابر الجعفي وهو ضعيف ولا وشيخه مهم لم يسم والله أعلم وقال ابن جرير أيضا حدثني زكريا بن أبان المصري حدثنا عمر بن طارق حدثنا عكرمة بن ابراهيم حدثني عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت وتأخير الصلاة عن وقتها يحتمل تركها بالكلية ويحتمل صلاتها بعد وقتها شرعًا وتأخيرها عن أول الوقت وكذا رواه الحافظ أبو يعلى عن شيبان بن فروخ عن عكرمة بن ابراهيم ثم رواه عن



أبي الزبيد عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفاً لها واحتق ضاق الوقت وهذا أصح اسناداً وقد ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفة  
وكذلك الحاكم وقوله تعالى ويمنعون الماعون أي لا احسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا باعارة ما ينتفع به ويستعان  
به مع بقاء عينه ورجوعه اليهم فهو لا يجمع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى وقد قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على الماعون  
الزكاة وكذا رواه السدي عن أبي صالح عن علي وكذا روى من غير وجه عن ابن عمر وبه يقول محمد بن الحنفية وسعيد بن  
جبير وعكرمة ومجاهد وعطاء وعطية العوفي والزهري والحسن وقتادة (٣٠١) والضحاك وابن زيد قال الحسن البصري

ان صلى رأى وان فاتته لم يأس  
عليها ويمنع زكاة ماله وفي لفظ صدقة  
ماله وقال زيد بن أسلم هم المنافقون  
ظهرت الصلاة فصاؤها وخفيت  
الزكاة فمعوها وقال الاعمش  
وشعبة عن الحكم عن يحيى بن  
الخرزاز أن أبا العبيد بن سالم قال  
ابن مسعود عن الماعون فقال هو  
ما يتعارفه الناس بينهم من القاس  
والقدر وقال المسعودي عن سلمة عن  
أبي العبيد بن سالم انه سأل ابن مسعود  
عن الماعون فقال هو ما يتعارفه

الناس بينهم من القاس والقدر والدلو  
واشبه ذلك وقال ابن جرير حدثني  
محمد بن عبيد المحاربي حدثنا أبو  
الاحوص عن أبي اسحق عن أبي  
العبيد بن سعيد بن عياض عن  
عبد الله قال كأصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم تحدث ان الماعون الدلو  
والقاس والقدر لا يستغنى عنهم  
وحدثنا خالد بن أسلم أخبرنا النضر  
ابن شميل أخبرنا شعبة عن أبي  
اسحق قال سمعت سعيد بن عياض  
يحدث عن أصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم مثله وقال الاعمش عن  
ابراهيم عن الحرث بن سويد عن

ولا تنهر السائل وهذه النواهي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي نواهيه ولا تمته صلى  
الله عليه وآله وسلم لانهم اسوته بكل فرد من أفراد هذه الامة منهي بكل فرد من أفراد  
هذه النواهي (وأما بنعمة ربك فحدث) أمره سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه واطهارها  
للناس واشهارها بينهم والظاهر النعمة على العموم من غير تخصيص بفرد من أفرادها  
أو نوع من أنواعها وقال مجاهد والكلبي المراد بالنعمة هنا القرآن قال الكلبي وكان القرآن  
أعظم ما أتم الله به عليه فامر به أن يقرأه قال القراء وكان يقرؤه ويحدث به وقال مجاهد  
أيضاً المراد بالنعمة النبوة التي أعطاه الله واختارها هذا الزجاج فقال أي بلغ ما أرسلت به  
وحدث بالنبوة التي أعطاك الله وهي أجل النعم وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة  
عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة وجبر اليتيم والاعناب بعد العيلة فاشكر هذه  
النعم والتحدث بنعمة الله شكر وهذا الامر له صلى الله عليه وآله وسلم هو أمر له ولا تمته  
لانهم اسوته في كل ما يأتي ويذكر قال الحسن بن علي في الآية ما عملت من الخير وعنه قال اذا  
أصبت خيراً فحدث اخوانك وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله  
والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رجة أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند  
والبيهقي في الشعب والخطيب في المتفق قال السيوطي بسند ضعيف وعن جابر بن عبد  
الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أبى بلا فذكره فقد شكره وان كتمه فقد  
كفره أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي والضاوي وأخرج  
البخاري في الأدب وأبو داود والضاوي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من  
أعطى عطاءً فوجد فليجزه فان لم يجد فليئنه به من أثني به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره  
ومن تحلى بما لم يعط فانه كلابس ثوبي زور وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم من أوى معروفاً فليكن في به فان لم يستطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره  
أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي قال الكرخي والجارواجر ومعلق يحدث  
والفراء غير مانعة من ذلك لانها كالأئمة والتحدث بها نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى  
وقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله الميجدك يتيماً فأوى وقوله واما السائل الخ  
مقابل لقوله ووجدك عاتلاً فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك الخ في به على العموم وفي

عبد الله انه سئل عن الماعون فقال ما يتعارفه الناس بينهم القاس والدلو وشبهه وقال ابن جرير حدثنا عمر بن علي الفلاس حدثنا  
أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال كأمع نبي صلى الله عليه وسلم ونحن نقول  
الماعون منع الدلو وأشبه ذلك وقد رواه أبو داود والنسائي عن قتيبة عن أبي عوانة بأسناده نحوه ولفظ النسائي عن عبد الله قال  
كل معروف صدقة كأنه الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا  
عصفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الماعون العواري القدر والميزان والدلو وقال ابن أبي نجيح عن



مجاهد عن ابن عباس وينعون الماعون بمعنى متاع البيت وكذا قال مجاهد و ابراهيم النخعي وسعيد بن جبيرة و ابو مالك وغير واحد انها العارية للامتعة وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس وينعون الماعون قال لم يجئ أهلها بعد وقال العوفي عن ابن عباس وينعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال ينعون الزكاة ومنهم من قال ينعون الطاعة ومنهم من قال ينعون العارية رواه ابن جرير ثم روى عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن عليه عن ليث بن أبي سليم عن أبي اسحق عن الحرث عن علي الماعون منع الناس الفأس والقدر والذو (٣٠٢) وقال عكرمة رأس الماعون زكاة المال وأذناه المنخل والذلو والابرة رواه ابن أبي

حاتم وهذا الذي قاله عكرمة حسن فانه يشمل الاقوال كلها وترجع كلها الى شيء واحد وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة ولهذا قال محمد بن كعب وينعون الماعون قال المعروف ولهذا جاء في الحديث كل معروف صدقة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري وينعون الماعون قال بلسان قريش المال وروى ههنا حديثا غير بما عيسى في اسناده ومتمه فقال حدثنا أبي وأبو زرعة قالوا حدثنا قيس بن حفص الدارمي حدثنا دلهم بن دهشم الجعفي حدثنا عابد بن ربيعة النخعي حدثني قرة بن دعوص النخعي أنهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما تعهد الينا قال لا تمنعوا الماعون قالوا يا رسول الله وما الماعون قال في الحجر وفي الحديد وفي الماء قالوا فأي الحديد قال قدوركم النحاس وحديد الفأس الذي تعتمنون به قالوا ما الحجر قال قدوركم الحجارة غريب جدا ورفعته منكروني اسناده من لا يعرف والله أعلم وقد ذكر ابن الأثير في الصحابة ترجمة علي النخعي فقال روى ابن مانع

حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه احدها ان الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولي وثانيها انه وضع في حفظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فحتمت به وأثر فحدث على خبير ليكون عنده حديثا لا ينساه

(سورة الم نشرح هي ثمان آيات وهي مكية بلا خلاف)

عن عائشة قالت نزلت سورة الم نشرح بمكة ومثله عن ابن عباس وزاد بعد الضحى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك) معنى شرح الصدر فتحه باذهاب ما يصد عن الإدراك والاستفهام التقريري اذا دخل على النقي قرره فصار المعنى قد شرحنا لك صدرك حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه وحاضرا معهم بجسده التبريف والمعنى الم نفسه بما ودعنا فيه من الحكم وأزلنا منه ضيق الجهل أو بما يسرنالك من تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك قال الراغب اصل الشرح بسط اللعم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وسكينته من جهة الله وروح منه وانما خص الصدر لانه محل احوال النفس من العلهوم والادراكات وقيل لان الصدر محل الوسوسة كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فزاله تلك الوسوسة وابد الهابدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجئى ولا الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلما كان في فيه هو وجدته وبث فيه الغموم والههموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلوة واذالم يجده مسلما وطرد حصل الأمان وانشرح الصدر وتيسر القيام باده العبودية ولم يقل نشرح صدرك تنبها على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما أنه يقول انما نشرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي والمراد الامتنان عليه صلى الله عليه وآله وسلم بفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قام به من الدعوة وقد رعى ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي وقدمضى القول في هذا عند تفسير قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس في الآية شرح الله صدره للاسلام قرأ الجمهور ونشرح بسكون الخاء بالخزم وفتحها قرأ أبو جعفر المنصور العباسي قال الزمخشري قالوا العله بين

بسنده الى عامر بن ربيعة بن قيس النخعي عن علي بن فلان النخعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم أخو المسلم الخاء اذا قلبه جاء بالسلام ويرد عليه ما هو خير منه لا يمنع الماعون قلت يا رسول الله ما الماعون قال الحجر والحديد وأشبه ذلك والله أعلم آخر تفسير السورة والله الحمد والمنة \* (تفسير سورة الكوثر وهي مدينة وقيل مكية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (اننا أعطيناك الكوثر فصل ربك وانجر ان شانك هو الابتر) قال الامام أحمد حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس ابن مالك قال أغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاه فرفع رأسه متبسم ما قال لهم واما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى



الله عليه وسلم انه أنزلت على آتفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر حتى ختمها فقال هل تدرون ما الكوثر  
قالوا الله ورسوله أعلم قال هو نهر أعطانه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمي يوم القيامة آيته عدد الكواكب  
يحتج العبد منهم فاقول يا رب انه من أمي فيقال انك لا تدري ما أحد ثوابك هكذا رواه الامام أحمد بهذا الاسناد الثلاثي وهذا  
السياق عن محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك وقد ورد في صفة الحوض يوم القيامة انه يشخب فيه ميرا بان من  
السماء من نهر الكوثر وان آيته عدد نجوم السماء وقد روى هذا الحديث (٣٠٣) مسلم وأبو داود والنسائي من طريق علي

ابن مسهر ومحمد بن فضيل كلاهما  
عن المختار بن فلفل عن أنس ولفظ  
مسلم قال بينما رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد  
إذا غشي اغشاه ثم رفع رأسه متبهما  
قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال  
لقد أنزلت على آتفا سورة فقرا بسم  
الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك  
الكوثر فصل لربك وانحر ان  
شئت هو الا بتر ثم قال أن تدرون  
ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال  
فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه  
خير كثير هو حوض ترد عليه أمي  
يوم القيامة آيته عدد النجوم  
فيحتج العبد منهم فاقول رب انه من  
أمي فيقول انك لا تدري ما أحد  
بعدي وقد استدل به كثير من  
القراء على ان هذه السورة مدنية  
وكثير من الفقهاء على ان النبوة  
من السورة وانها منزلة معها فاما  
قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر فقد  
تقدم في هذا الحديث انه نهر في  
الجنة وقد رواه الامام أحمد من  
طريق اخرى عن أنس فقال حدثنا  
عفان حدثنا جادا أخبرنا ثابت عن  
أنس انه قرأ هذه الآية انا اعطيتك  
الكوثر قال قال رسول الله صلى

الحاموا شبعا في حجر جهافن السامع انه فتحها وقال ابن عطية ان الاصل الم نشرحن  
بالنون الخفيفة ثم ابدالها الفاقم حذفها تخفيفا وهذا مبنى على جواز توكيد الجزوم بلم  
وهو قليل جدا وخرجه بعضهم على لغة بعض العرب الذين نصبون بلم ويجزمون بلم  
وهذه ما أظنها تصح وان صحت فليست من اللغات المعتمدة فانها جاءت بعكس ما عليه لغة  
العرب بأسرها وعلى كل حال فقراءة هذا الرجل مع شدة جوره ومن يظلمه وكثرة جبروته  
وقلة علمه ليست بحقيقة بالاستغفال بها (ووضعنا عنك وزرك) معطوف على معنى ما تقدم  
لاعلى لفظه اى قد شرحتنا لك صدرك ووضعنا الخ والوزر الذنب اى وضعنا عنك ما كنت  
فيه من امر الجاهلية قال الحسن وقتادة والضحاك ومقاتل المعنى حططنا عنك الذى  
سلف منك فى الجاهلية وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وعنك  
متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتجمل المسرة  
والتشويق الى المؤخر ولما ان فى وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه محمل بتجاوب  
اطراف النظم الكريم ثم وصف هذا الوزر فقال (الذى انقض ظهرك) قال المفسرون اى  
ثقل ظهرك قال الزجاج اثقله حتى سمع له نقيض اى صوت وهذا مثل معناه انه لو كان حملا  
يحمل لسمع نقيض ظهره واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير  
من شدة الحمل قال قتادة كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نوب قدا ثقلة فغفرها الله له  
وقوم يذهبون الى ان هذا تخفيف اعباء النبوة التى تثقل الظهر من القيام بامر هاسهل الله  
ذلك عليه حتى تيسرت له وكذا قال ابو عبيدة وغيره وقرأ ابن مسعود وحلانا عنك وقررتك  
وقيل معناه عصمتك من الوزر الذى ينقض ظهرك ولو كان ذلك الوزر حاصلا قاله الرازى  
وفيه استعارة تمثيلية حيث سمي العصمة وضعها مجازا ثم ذكر سبحانه منته وكرامته عليه  
فقال (ورفعنا لك ذكرك) وزيادة لك فى الموضوعين وعنك فى موضع تقديم ايهام المشروح  
والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام وقع فى الذهن قال الحسن وذلك  
ان الله لا يذكر فى موضع الاذ كرسلى الله عليه وآله وسلم معه قال قتادة رفع الله ذكره فى  
الدينا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى فيقول اشهدان  
لا اله الا الله اشهدان محمد رسول الله قال مجاهد يعنى بالتأذين وبعبارة الخطيب تذكري  
فى الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة

الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري ولم ينشق شقاوا اذا افتاه قباب اللؤلؤ فضر بت يدي فى ربه فاذا مسك أذفر واذا  
حسابه اللؤلؤ وقال الامام احمد أيضا حدثنا محمد بن ابي عدى عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة  
فاذا انا بنهر حافناه خيام اللؤلؤ فضر بت يدي الى ما يجرى فيه الماء فاذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى  
أعطاكه الله عز وجل ورواه البخارى فى صحيحه ومسلم من حديث شيمان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال لما عرج  
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال آتيت على نهر حافناه قباب اللؤلؤ والجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وهو لفظ



البخاري رحمه الله وقال ابن جرير حدثنا الربيع أخبرنا بن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجران قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ ووزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبأ لك ربك وقد تقدم حديث الاسراء في سورة سبحان من طريق شريك عن أنس وهو مخرج في الصحيحين وقال سعيد بن قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير في الجنة اذ عرض لي نهر (٣٠٤) حافتاه قباب اللؤلؤ مخجوف فقال الملك الذي معه أتدري ما هذا هذا الكوثر الذي

أعطاك الله وضرب يده الى أرضه فأخرج من طينه المسك وكذا رواه سليمان بن طرخان ومعمر وهمام وغيرهم عن قتادة قال ابن جرير حدثنا أحمد بن أبي شريح حدثنا أبو أيوب العباس حدثنا ابراهيم بن سعد حدثني محمد بن عبد الله بن أخي ابن شهاب عن أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله تعالى في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طيرا أعناقها مثل أعناق الجزر قال أبو بكر يا رسول الله انها ناعمة قال أكلها انعم منها وقال احمد حدثنا ابوسلمة الخزازي حدثنا الليث عن يزيد بن الهادي عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال هو نهر في الجنة أعطانيه ربي لهو أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور أعناقها كعناق الجزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة قال أكلها انعم منها يا عمر ورواه ابن جرير من حديث الزهري

وايام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارك الارض ومغاربها ولوان رجلا عبد الله وصدق بالجنة والتاروكل شيء ولم يشهد ان محمد رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا انتهى وقيل المعنى ذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وامرناهم بالنبشارة بك ولادين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض وزفعد ذكرك في الآخرة بما نعطيكم من المقام المحمود وكرام الدرجات وجلال المراتب قال الضحاک لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكرك بما خذتمشاقة على النبين والزاهم الايمان به والاقرار بفضله والظاهر ان هذا الرفع لذكركه الذي امتن الله به عليه يتناول جميع هذه الامور فكل واحد منها من اسباب رفع الذكر وكذلك أمره بالصلاة والسلام عليه واخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن الله عز وجل ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشر اوكم من موضع في القرآن يذكرفيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الله سبحانه من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأمر الله بطاعته صلى الله عليه وآله وسلم كقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا الله فاتبعوني يحببكم الله وغير ذلك وبالجملة فقد ملأ ذكره الجليل السموات والارضين وجعل الله له من لسان الصدق والذكر الحسن والثناء الصالح ما لم يجعله لاحد من عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد ما صلى عليه المصلون بكل لسان في كل زمان وما أحسن قول حسان رضى الله تعالى عنه

أعز عليه للنبوته خاتم \* من الله مشهور يباح ويشهد  
 وضم الاله اسم النبي مع اسمه \* اذا قال في الخمس المؤذن أشهد  
 وشوقه من اسمه ليحله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت معي أخرجه أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل وقد روى بطريق وقال ابن عباس في الآية لا يذكرك الله الا ذكركم عنه فهو الذي يطوى به

عن اخيه عبد الله عن أنس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فذكر مثله سواء وقال البخاري حدثنا خالد بن زيد الكاهلي حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عائشة رضی الله عنها قال سألتها عن قوله تعالى انا اعطناك الكوثر قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه درججوف آيته كعدد النجوم ثم قال البخاري رواه زكريا وابو الاحوص ومطرف عن ابي اسحق ورواه أحمد والنسائي من طريق مطرف به وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة شاطئاه درججوف وقال اسرائيل نهر في الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء وحدثنا ابن جهمد حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن جهمد عن شهر بن عطية عن سفيان



أومسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين حدثيني عن الكوثر قالت نه في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه  
 قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن ابن أبي  
 نجيب عن عائشة رضي الله عنها قالت من أحب أن يسمع خير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه وهذا منقطع بين ابن أبي نجيب  
 وعائشة وفي بعض الروايات عن رجل عنها ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك لأنه يسمعه نفسه والله أعلم قال السهيلي ورواه الدارقطني  
 مرفوعا من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي (٣٠٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري حدثنا

يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم  
 أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه  
 قال في الكوثر هو الخير الذي أعطاه  
 الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد  
 ابن جبير فإن ناسا يزعمون أنه نه  
 في الجنة فقال سعيد النه الذي  
 في الجنة من الخير الذي أعطاه الله  
 إياه ورواه أيضا من حديث هشيم  
 عن أبي بشر وعطاء بن السائب عن  
 سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 الكوثر الخير الكثير وقال الثوري  
 عن عطاء بن السائب عن سعيد  
 ابن جبير عن ابن عباس قال الكوثر  
 الخير الكثير وهذا التفسير يع  
 وغيره لأن الكوثر من الكثير وهو  
 الخير الكثير ومن ذلك النه كما قال  
 ابن عباس وعكرمة وسعيد بن  
 جبير ومجاهد ومخارب بن دينار  
 والحسن بن أبي الحسن البصري  
 حتى قال مجاهد هو الخير الكثير  
 في الدنيا والآخرة وقال عكرمة  
 هو النبوة والقرآن وثواب الآخرة  
 وقد صح عن ابن عباس أنه فسره  
 بالنهر أيضا فقال ابن جرير حدثنا  
 أبو كريب حدثنا عمر بن عبيد عن

الذي كراجميل ويبدأ (فإن مع العسر يسرا) أي ان مع الضيقة سهوة ومع الشدة رخاء ومع  
 العسر يسرا) أي ان مع ذلك العسر المذكور سابقا يسرا آخر لما تقر من أنه إذا أعيد  
 المعرف يكون الثاني عين الأولى سواء كان المراد به الجنس أو العهد بخلاف المنكر إذا أعيد  
 فإنه يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالفرد الأولى في الغالب ولهذا قال النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم في معنى هذه الآية أنه لن يغلب عسر يسرين قال الواحدي وهذا قول النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم والعبادة والمفسر بن علي أن العسر واحد واليسر اثنان قال  
 الزجاج ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين فيل  
 والتهكير في اليسر للتخفيف والتعظيم وهو في مصنف ابن مسعود غير مكرر قرأ الجهور  
 بسكون السين في العسر واليسر في الموضعين وقرئ بضمها في الجميع وفيه خلاف هل هو  
 أصل أو مثقل من المسكن وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يوم أفرح وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع  
 العسر يسرا أخرجه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي وهذا امر سل وروى نحوه  
 مرفوعا من سلا عن قتادة ولما عدد سبحانه عليه صلى الله عليه وآله وسلم نعمه السالفة  
 ووعدته بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال (فأذا فرغت فانصب)

(٣٩ - فتح البيان عاشر) عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نه في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجرى على  
 الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل وروى العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا  
 هشيم أخبرنا عطاء بن السائب عن مخارب بن دينار عن ابن عباس قال الكوثر نه في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجرى على الدر  
 والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وكذا رواه الترمذي عن ابن جرير عن عطاء بن السائب به مثله موقوفا  
 وقد روى مرفوعا فقال الامام أحمد حدثنا علي بن حفص حدثنا ورق قال وقال عطاء عن مخارب بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول



الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب والماء يجرى على اللؤلؤ وماءه أشد من ماء من اللبن وأحلى من العسل وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير من طريق محمد بن فضال عن عطاء بن السائب به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن عميرة أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دينار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت انا أعطيتنا الكوثر قال رسول الله صلى (٣٠٦) الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب يجرى على الدر والياقوت

وقال ابن جرير حدثني ابن البرقي حدثنا ابن أبي هريرة حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الاعرج عن اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوم فلقه فسال عنه امرأته وكانت من بني النجار فقالت خرج يا بني الله أنفعا مداما نحوك فأظنه أخطأك في بعض أرقعة بني النجار أو لا تدخل يارسول الله فدخل فتقدمت اليه حيسافا كل منه فقالت يارسول الله هنيئا لك ومهربا لقد جئت وانا أريد أن آتيك فاهنيك وأمر بك أخبرني أبو عمار أنك أعطيت نهر في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومهربان وزبرجد ولؤلؤ حزام بن عثمان ضعيف ولكن هذا سياق حسن وقد صح أصل هذا بل قد توأمت من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض وهكذا روى عن أنس وأبي العالمة ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة وقال عطاء هو حوض في الجنة

أي إذا فرغت من صلاتك أو من التبليغ أو من الغزو فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك أو فأنصب في العبادة واتعب في الدعاء قبل السلام وبعده والنصب التعب يقال نصب نصب ناصبا أي تعب قال قتادة والضحاك ومقاتل والكبي إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فأنصب إلى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وكذا قال مجاهد قال الشعبي إذا فرغت من التمشيد فادع لدينك وآخرتك وكذلك قال الزهري وقال الكبي أيضا إذا فرغت من تبليغ الرسالة فأنصب أي استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال الحسن وقتادة وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فأنصب لعبادة ربك وفيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد إنما كان بعد الهجرة فلهذا تفسير الذاعب الى ان السورة مدنية وقال مجاهد أيضا إذا فرغت من دينك فأنصب في صلاتك وقال ابن عباس إذا فرغت من الصلاة فأنصب في الدعاء وسأل الله وارغب اليه وعنه قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغت من الصلاة وتشهدت فأنصب إلى ربك واسأله حاجتك وعن ابن مسعود قال فأنصب إلى الدعاء وإلى ربك فارغب في المسئلة وعنه قال إذا فرغت من الفرائض فأنصب في قيام الليل قال عمر بن الخطاب أتى أكره ان أرى أحدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (وإلى ربك) المحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين (فارغب) أي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه قال الزجاج أي اجعل رغبتك الى الله وحده وقال عطاء يريد انه يضرع اليه راغبا من النار راغبا في الجنة والمعنى انه يرغب اليه سبحانه لا الى غيره كأننا من كان فلا يطلب حاجاته الا منه ولا يعول في جميع أموره الا عليه قرأ الجمهور فارغب وقرأ زيد بن علي وابن أبي عمير به فرغب بتشديد الغين أي فرغب الناس الى الله وشوقهم الى ما عنده من الخير

\* (سورة والتين هي ثمان آيات وهي مكية في قول الجمهور) \*

وروى القرطبي عن ابن عباس انها مدنية ويخالف هذه الرواية ما أخرجه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال أنزلت سورة التين بمكة وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير أنه وأخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر صلى العشاء فقرأ في إحدى الركعتين بالتين

وقوله تعالى فصل لربك وانحر أي كما أعطيتنا الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته والزيتون فاخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة وتحررك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى قل ان صلاتي ونسبي ومحبي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن يعني بذلك نحر البدن ونحوها وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب القرظي والضحاك والربيع وعطاء الخراساني والحكم وعيل بن أبي خالد وغير واحد من السلف وهذا بخلاف ما كان عليه المشركون من السجود لغير الله والذبح على غير الله كما قال



تعالى ولا تأكلوا مما يذکر اسم الله عليه وانه لفسق الآیة وقيل المراد بقوله وانحر وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى تحت النحر  
 يروي هذا عن علي ولا يصح وعن الشعبي مثله وعن أبي جعفر الباقر وانحر يعني رفع اليدين عند افتتاح الصلاة وقيل وانحر أى  
 استقبل بنحرك القبلة ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابن جرير وقد روى ابن أبي حاتم ههنا حديثا منكر اجد فقال حدثنا وهب بن  
 ابراهيم القاضي سنة خمس وخمسين ومائتين حدثنا اسرائيل بن حاتم المرزوي حدثنا مقاتل بن حبان عن الاصمعي بن نباتة عن علي  
 ابن أبي طالب قال لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم انا (٣٠٧) أعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا جبريل ما هذه النخيرة التي أمرني  
 بها ربى فقال ليست بنخيرة ولكنه  
 يا امرئ اذا تحمرت للصلاة ارفع  
 يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا  
 رفعت رأسك من الركوع  
 واذا سجدت فانها صلواته وصلاته  
 الملائكة الذين في السموات السبع  
 وان لكل شئ زينة وزينة الصلاة  
 رفع اليدين عند كل تكبيرة وهكذا  
 رواه الحاكم في المستدرک من  
 حديث اسرائيل بن حاتم به وعن  
 عطاء الخراساني وانحر أى ارفع صلبك  
 بعد الركوع واعتدل وبرز بنحرك  
 يعني به الاعتدال رواه ابن أبي حاتم  
 وكل هذه الاقوال غريبة جدا  
 والصحيح القول الاول ان المراد  
 بالانحر ذبح المناسك ولهذا كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى  
 العيد ثم ينحر نسكه ويقول من صلى  
 صلاتنا ونسكنا فقد أصاب  
 النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا  
 نسك له فقام أبو بردة بن نيار فقال  
 يا رسول الله انى نسكت شائى قبل  
 الصلاة وعرفت ان اليوم يوم  
 يشتمى فيه اللحم قال شائك شاة  
 لحم قال فان عندى عناقهاى أحب

والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا ولا قراءة منه وعنه قال صليت مع رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم المغرب فقرأ بالتين أخرجه الخطيب وعن عبد الله بن يزيد بنحوه  
 عند الطبراني وابن أبي شيبه وعن زرعة بن خليفة قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم من اليمامة فعرض علينا الاسلام فأسلمنا فإلما صلينا الغداة قرأ بالتين والزيتون وانا  
 أزلناه في ليله القدر أخرجه ابن قانع وابن السكن والشيرازي في الالقب  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والتين) قال أكثر المفسرين هو التين الذى يأكله الناس وانما أقسم بالتين لانه فاكهة  
 مخلصه من شوائب التنميص وفيها أعظم عبرة لالتها على من هأها لذلك وجعلها على  
 مقدار اللقمة قال كثير من أهل الطب ان التين أنفع الفواكه للبدن وأكثرها غذاء وذكروا  
 له فوائد كفى كتب المقررات والمركبات وهو غذاء ودواء أما كونه غذاء فالاطباء زعموا انه  
 طعام لطيف سريع الهضم لا يعكث في المعدة بل ين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقال  
 البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويقطع مسام الكبد  
 وسدده والطحال ويقطع البواسير ويزيل نكهة القم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج  
 وأما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات البدن وهو ما كول الظاهر والباطن دون  
 غير كالجوز واتمر والتين في النوم رجل غير جبار ومن ناله في المنام نال ما لا من أكلها  
 منا ما رزقه الله اولاداً ونسترا دم بوزق التين حين فارق الجنة ويشبهه فواكه الجنة لانه بلاجم  
 وفاكهة طيبة لا فضل له يتبع من النقرس وقال الضحاک التين المسجد الحرام وقيل مسجد  
 أصحاب الكهف وقال ابن زيد مسجد دمشق وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق  
 وقال عكرمة وكعب الاحبار التين دمشق وعن ابن عباس قال التين بلاد الشام وفي سنه  
 مجهول وعنه قال مسجد نوح الذى بنى على الجودى وعنه قال الفاكهة التى يأكلها  
 الناس (والزيتون) وهو الذى يعصرون منه الزيت الذى هو ادم غالب البلدان ودهنهم  
 ويدخل في كثير من الادوية وقال الضحاک المسجد الأقصى وقال ابن زيد مسجد بيت  
 المقدس وقال قتادة الجبل الذى عليه بيت المقدس وقال عكرمة وكعب الاحبار بيت  
 المقدس وعن ابن عباس قال بلاد فلسطين وفي سنه مجهول وقال أيضاً بيت المقدس  
 وليت شعري ما الحامل لهؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية

الى من شاتين أفجزى عنى قال تجزى بك ولا تجزى أحد بعدك قال ابو جعفر بن جرير والصواب قول من قال ان معنى ذلك فاجعل  
 صلاتك كلها ربك خالصة دون ما سواه من الابداد والآلهة وكذلك تحرك اجعله دون الاوثان شكر الله على ما أعطاك من  
 الكرامة والخير الذى لا كف له وخصك به وهذا الذى قاله في غاية الحسن وقد سبقه الى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي وعطاء  
 وقوله تعالى ان شائت هو الا بتراى ان مبغضك يا محمد ومبغض به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو  
 الا بتراى الاذل المنقطع ذكره قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة نزلت في العاص بن وائل وقال محمد بن اسحق عن يزيد



ابن رومان قال كان العاصم بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دعوه فانه رجل اُتبر لا عقب له فاذا اهلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال شمر بن عطية نزلت في عقبية بن أبي معيط وقال ابن عباس أيضا وعكرمة نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من كفار قريش وقال البزار حدثنا يزيد بن يحيى الحسائي حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى الى هذا الصبي المنبتم من قومهم يزعم انه خير منا ونحن أهل الحج وأهل السدانة وأهل السقاية فقال أنتم خير منبه قال (٣٠٨) فنزلت ان شأنك هو الا تبره كذا رواه البزار وهو اسناد صحيح وعن عطاء قال

نزلت في أبي لهب وذلك حين مات ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أبو لهب الى المشركين فقل يترحم الله الليلة فانزل الله في ذلك ان شأنك هو الا تبره عن ابن عباس نزلت في أبي جهل وعنه ان شأنك يعني عدوك وهذابيع جميع من اتصف بذلك من ذكر وغيرهم وقال عكرمة الا تبر الفرد وقال السدي كانوا اذا مات ذكور الرجل قالوا يتر فلمات أنباء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يتر محمد فانزل الله ان شأنك هو الا تبر وهذا يرجع الى ما قلناه من أن الا تبر الذي اذا مات انقطع ذكره فتوهموا بالجهلهم أنه اذا مات بنوه انقطع ذكره وحاشي وكلا بل قد أبقى الله ذكره على رؤس الشهداء وأوجب شرعه على رقاب العباد مستترا على دوام الأباد الى يوم المحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم التناد آخر تفسير سورة الكوثر والله الحمد والمنة

\* (تفسير سورة قل يا أيها الكافرون وهي مكية)

ثبت في صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ

والعدول الى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى المبذبة على خيالات لا ترجع الى عقل ونقل وأعجب من هذا الاختيار ابن جرير للاخر منها مع طول باعه في علم الرواية والدراية قال القراء سمعت رجلا يقول التين جبال حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام قلت سمعت انك سمعت هذا الرجل فكان ماذا فليس بمنزل هذا تثبت اللغة ولا هو نقل عن الشارع وقال محمد بن كعب الزيتون مسجدا بليبا و قيل انه على حذف مضاف أي ومنايات التين والزيتون قال النحاس لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافة قال الرازي أما الزيتون فهو فأكهة من وجهه ودواع من وجهه ويستصح به ومن رأى ورق الزيتون في المنام استمسك بالعرف والوثيق (وطور سينين) وهو الجبل الذي كاه الله عليه موسى عليه السلام اسمه الطور ومعنى سينين المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة وقال مجاهد هو المبارك بالسريانية وقال مجاهد والكافي سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الاخفش طور جبل وسينين شجر واحد تهسينة قال أبو علي الفارسي سينين فعليل فكررت اللام التي هي نون فيسه ولم ينصرف سينين كالم ينصرف سينا لانه جعل اسما للبقعة وانما أقسم بهذا الجبل لانه بالشام وهي الارض المقدسة كما في قوله الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وأعظم بركة حلت به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه السلام قرأ الجمهور سينين بكسر السين وقرئ بفتحها وهي اغة بكر وقيم وقرئ (١) سيناء بالكسر والمد وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعبها بالاسماء العجيبة (وهذا البلد الامين) يعني مكة سماه أمينا لانه آمن كما قال انا جعلنا حراما آمنا يقال آمن الرجل امانة فهو أمين قال الفراء وغيره الامين بمعنى الآمن أو فاعيل بمعنى مفعول من آمنه لانه مأمن الغوائل قال ابن عباس أي مكة يعني لا آمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) هذا جواب القسم أي خلقنا جنس الانسان كأننا في أحسن تقويم وتعديل لصورته وقال ابن عباس في أحسن خلق قال الواحدى قال المفسرون ان الله خلق كل ذى روح بكاء على وجهه الا الانسان خلقه مديدا القائمة يتناول ما كوله بيده من سباب العلم والفهم والنطق والعقل والتميز والادب فهو أحسن الخلق بحسب الظاهر والباطن ومعنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام والمراد القوام لان التقويم فعل البارئ تعالى قال القرطبي هو اعتداله واستواء شأنه كذا

قال

بهم هذه السورة وبقوله هو الله أحد في ركعتي الطواف وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهم في ركعتي الفجر وقال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعتين قبل التجر والركعتين بعد المغرب بضعاً وعشرين مرة أو بضع عشرة مرة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال أحمد أيضاً حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر قال رمت (١) وهذه قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود والحسن وطهعة رضي الله عنهم اه منه



النبي صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين أو خمسا وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر والر كعتين بعد المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال أحمد حدثنا أبو أحمد وهو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري حدثنا سفيان هو الثوري عن أبي اسحق عن مجاهد عن ابن عمر قال رقت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً وكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي أحمد الزبيري وأخرجه النسائي من وجه آخر عن أبي اسحق به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد تقدم في الحديث انها تعدل ربع القرآن واذا (٣٠٩) زلزلات تعدل ربع القرآن وقال الامام أحمد

حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق عن فروة ابن نوفل هو ابن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هل لك في ريبه لنا تكفلها قال أراها زئبق قال ثم جاء فدأله النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال ما فعلت الجارية قال تركتها عند أمها قال فجئني مما جاء بك قال جئت لتعلمني شيئاً أقوله عند منامى قال اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على

خاتمتها فانها براءة من الشرك تفرد به أحمد وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عمرو القطراني

حدثنا محمد بن الطفيل حدثنا شريك عن أبي اسحق عن جبلة ابن حارثة وهو أخو زيد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أويت الى فراشك فاقرأ قل يا أيها الكافرون حتى تمر بآخرها فانها براءة من الشرك وروى

الطبراني من طريق شريك عن جابر عن معقل الزبيدي عن عبد الرحمن

ابن (٣) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ

قال عامة المفسرين قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله خلقه حياً عالماً قادراً مبريداً متكاملاً ميبساً بصيراً مدبراً حكماً وهذه صفات الرب سبحانه وعليها جعل بعض العلماء قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خالق آدم على صورته يعني على صفاته التي تقدم ذكرها قلت وينبغي أن يضم الى كلامه هذا قوله سبحانه ليس كمثل شيء وقوله ولا يحيطون به علماً ومن أراد أن يقف على حقيقة ما أشبهت عليه الانسان من بدع الخلق وبغيب الصنع فلينظر في كتاب العبر والاعتبار للجاحظ وفي الكتاب الذي عقده النيسابوري على قوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وهو في مجلدين ضخمين روى أن رجلاً قال لا مرأته أن لم تكن كوني أحسن من القمرفانت طالق فافتي بعض أهل العلم بانها صارت مطلقة وقال الشافعي لم تطلق لانها من جنس الانسان والله تعالى يقول لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فلو كان القمراً أحسن صورة من الانسان لم يصفه الله سبحانه بأحسن تقويم ولتم ما قيل

ما أنت مادحها يا من يشبهها \* بالشمس والبدر لابل أنت هاجبها  
من أين للشمس خال فوق وجنتها \* ومضحك من نظام الدر في فيها  
من أين للبدر أجفان مكحلة \* بالسحرو الغنج تجرى في حواشها

(ثم رددناه أسفل سافلين) أي رددناه الى أرذل العمر قال ابن عباس وهو الهرم والضعف بعد الشباب والقوة حتى يصير كالصبي فيخرف وينقص عقله كذا قال جماعة من المفسرين قال الواحدى والسافلون هم الضعفاء والزمناء والاطفال والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً لانه لا يستطيع حيله ولا يمتدى سبيلاً لضعف بدنه وسهوعه وبصره وعقله قاله الخازن وقال مجاهد وأبو العالية والحسن المعنى ثم رددنا الكافر الى النار وذلك ان النار درجات بعضها أسفل من بعض فالكافر يرد الى أسفل الدرجات السافلة ولا ينافى هذا قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الأسفل وقوله أسفل سافلين اما حال من المفعول أي رددناه حال كونه أسفل

سافلين اوصفة لمقدر محذوف أي مكاناً أسفل سافلين (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) هذا الاستثناء منقطع على القول الاول أي اكن الذين آمنوا الخ ووجهه ان الهرم والرد الى أرذل العمر يصاب به المؤمن كما يصاب به الكافر فلا يكون لاستثناء المؤمنين على وجه

مصححه قرأ قل يا أيها الكافرون حتى يختمها وقال الامام أحمد حدثنا سفيان حدثنا شريك عن أبي اسحق عن فروة بن نوفل عن الحارث بن جبلة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد من الليل فاقرأ قل يا أيها الكافرون

فانها براءة من الشرك والله أعلم \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد (٣) هنا بياض في بعض النسخ وفي بعضها بعد معقل الزبيدي ما نصه عن عبد البر أخضر وأجر الى آخر ما هو مذكور عقب

علامة ٣ فرروا نعوذ بالله من سقم النسخ اه مصححه



ولأننا عبد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما عبد لكم دينكم ولي دين) هذه السورة وسورة البراءة في العمل الذي يعمل به المشركون وهي آمرة  
 بالاخلاص فيه فقله قل يا أيها الكافرون تشعل كل كافر على وجه الأرض ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش وقيل  
 أنهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبادة أو ثنائهم سنة ويعبدون معه بوجه سنة فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله  
 صلى الله عليه وسلم فيها أن يبرأ من دينهم بالكيفية فقال لا أعبد ما تعبدون يعني من الأصنام والانداد ولا أنتم عابدون ما عبد وهو  
 الله وحده لا شريك له فهاهنا بمعنى من ثم (٣١٠) قال ولأننا عبد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما عبد أي ولا أعبد عبادتكم

أي لا أسلكها ولا اقتدى بها وإنما  
 أعبد الله على الوجه الذي يحبه  
 ورضاه ولهذا قال ولا أنتم عابدون  
 ما أعبد أي لا تقتدون بأوامر الله  
 وشريعته في عبادته بل قد اخترتكم  
 شيئا من تلقاء أنفسكم كما قال ان  
 يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس  
 ولقد جاءهم من ربهم الهدى  
 فبرأ منهم من في جميع ما هم فيه  
 فإن العابد لا يبدله من معبود يعبد  
 وعبادة يسلكها إليه فالرسول  
 صلى الله عليه وسلم وأتباعه  
 يعبدون الله بما شرعه ولهذا كان كلمة  
 الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول  
 الله أي لا معبود الا الله ولا طريق  
 إليه الا بما جاء به الرسول صلى الله  
 عليه وسلم والمشركون يعبدون  
 غير الله عبادة لم يأذن بها الله ولهذا  
 قال لهم الرسول صلى الله عليه  
 وسلم لكم دينكم ولي دين كما قال  
 تعالى وان كذبوك فقل لي عني  
 ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل  
 وانا بريء مما تعملون وقال لنا  
 أعمالنا ولكم أعمالكم وقال  
 البخاري يقال لكم دينكم الكفر  
 ولي دين الاسلام ولم يقل ديني لان

الاتصال معنى وعلى القول الثاني متصل من ضمير رددناه فانه في معنى الجمع أي رددنا  
 الانسان أسفل سافلين من النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الشهاب الاستثناء  
 منقطع لانه لم يقصد اخرجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانتقاع كما صرح به في  
 الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطع مع أنهم  
 مردودون أيضا فهو للاستدراك دفع ما توهم من ان التساوي في ازل العمر يقتضي  
 التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والباء داخله في خبره لا للتفريع كما في الاتصال  
 وقيل المعنى رددناه الى الضلال كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات أي الا هؤلاء فلا يردون الى ذلك (فلهم اجر غير ممنون) أي غير مقطوع فلهم  
 ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم فهذه الجملة على القول الاول مبينة لكيفية حال  
 المؤمنين وعلى الثاني مقررة لما يقصد الاستثناء من خروج المؤمنين عن حكم الرذال  
 ابن عباس (١) في الآية أخرج غير منقوص يقول فاذا بلغ المؤمن ازل العمر وكان يعمل  
 في شبابه عملا صالحا كتب له من الاجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ولم يضره ما عمل  
 في كبره ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ ازل العمر وعنه قال من قرأ القرآن  
 لم يرد الى ازل العمر وذلك قوله ثم رددناه الى قوله الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من  
 بعد علم شيئا وعنه قال يقول الى الكبر وضعفه فاذا كبر وضعف عن العمل كتب له مثل  
 اجر ما كان يعمل في شبابه وأخرج أحمد والبخاري وغيرهما عن أبي موسى قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر مثل  
 ما كان يعمل صحيحا مقيما (فما يكذب بعد بالدين) الخطاب للانسان الكافر والاستثناء  
 للتقريع والتوبيخ والزام الحجة أي اذا عرفت أيها الانسان ان الله خلقت في أحسن تقويم  
 وانه يردك أسفل سافلين فيا حمله لك على ان تكذب بالبعث والجزاء وعليه ينبغي ان يذهب  
 الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما جرى من قوله ولقد خلقتنا الانسان وعليه جرى  
 في الكشف وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أي أي شيء يكذبك يا محمد بعد  
 ظهور هذه الدلائل الناطقة فاستيقن مع ما جاءك من الله انه أحكم الحاكمين والى هذا  
 ذهب القاضي وقدمه على القول الاول قال الفراء المعنى فن يكذبك أي الرسول بعد هذا  
 البيان بالدين كانه قال من يقدر على ذلك أي على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما ظهر

الآيات بالنون فخذف الياء كما قال فهو يهدى ويسقين وقال غيره لا أعبد ما تعبدون الا ان ولا أجيبكم فيما بقي من  
 عري ولا أنتم عابدون ما عبدوهم الذين قال ولتزيدن كثير امنهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا انتهى ما ذكره ونقل ابن جرير  
 عن بعض أهل العربية ان ذلك من باب التأكيده كقوله فان مع العسر يسرا مع العسر يسرا وكقوله لترون الخيم ثم لترونها عين  
 اليقين وحكاها بعضهم كابن الجوزي وغيره عن ابن قتبية قاله أعلم فهذه ثلاثة أقوال وأولها ما ذكره الثاني ما حكاها البخاري وغيره  
 (١) أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه اه منه







\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمدي واستغفره  
 انه كان توابا قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر  
 يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وانما ابناء مثل ذلك فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم  
 فادخله معهم فساربت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريمهم فقال ماتقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا  
 ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا (٣١٢) وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي ا كذلك تقول يا ابن عباس فقلت

لا فقال ماتقول فقلت هو اجل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه  
 له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك  
 علامة اجلك فسبح بحمدي  
 واستغفره انه كان توابا فقال عمر بن  
 الخطاب لا اعلم منها الا ما تقول  
 تفرد به البخاري وروى ابن جرير  
 عن محمد بن حميد عن مهران عن  
 الثوري عن عاصم عن أبي رزين  
 عن ابن عباس فذكر مثل هذه  
 القصة أو نحوها وقال الامام أحمد  
 حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عطاء  
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
 قال لما نزلت اذا جاء نصر الله  
 والفتح قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نعت الى نفسي فانه  
 مقبوض في تلك السنة تفرد به  
 احمد وروى العوفي عن ابن عباس  
 مثله وهكذا قال مجاهد وأبو العالية  
 والضحاك وغير واحد انها اجل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي  
 اليه وقال ابن جرير حدثني اسمعيل  
 ابن موسى حدثنا الحسن بن عيسى  
 الخنفي عن معمر عن الزهري عن  
 أبي حازم عن ابن عباس قال بينما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو بكر بن الانباري في كتاب الرد أن الله أنزل القرآن جملة الى السماء الدنيا ثم فرقه على النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم في عشر من سنة فكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل  
 جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على موضع السورة  
 والآية فانتظام السور كانتظام الآيات والحروف فكلمة عن رسول الله خاتم النبيين عليه  
 الصلاة والسلام عن رب العالمين في آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد  
 نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا جهة على أهل الحق في تقديم البقرة على الانعام  
 والانعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ عنه هذا الترتيب  
 وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام  
 يوقفه على مكان الآيات انتهى

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(اقرأ) قرأ الجهور بسكون الهمزة امر من القراءة وقرئ بفتح الزايم وكأنه قلب الهمزة  
 ألفا ثم حذفها للاهمر والامر بالقراءة يقتضى مقروا والتقدير اقرأ ما يوحى اليك أو ما نزل  
 عليك أو ما أمرت بقراءته وقوله (باسم ربك) متعلق بمحذوف هو حال أى اقرأ متلبسا  
 باسم ربك أو مبتدأ به أو مقتضيا والباء زائدة أى اقرأ اسم ربك فله أبو عبادة وقال أيضا  
 والاسم صله أى اذ كررك وقيل الباء بمعنى على أى اقرأ على اسم ربك يقال افعل كذا باسم  
 الله وعلى اسم الله فله الاخفش وقيل الباء للاستعانة أى يستعين به وبسم الله تكب من  
 غير ألف استغناء عنها بياء اللصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى  
 اقرأ باسم ربك فانهم لم تحذف فيه لقوله الاستعمال عن عبد الله بن شداد قال أتى جبريل  
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد اقرأ فقال وما اقرأ فضمه ثم قال يا محمد اقرأ قال  
 وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم آخر جهه ابن أبي شيبه وابن جرير وأبو نعيم في  
 الدلائل وفي الصحاح وغيرهم ما من حديث عائشة خفاء الملاك فقال اقرأ فقال قلت ما انا  
 بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ  
 فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فغطني  
 الثالثة حتى بلغ منى الجهد فقال اقرأ باسم ربك الخ ثم الظاهر أن هذه الجملة ليست من  
 القرآن لان الامر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع على انها من جملة

في المدينة اذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يارسول الله وما أهل اليمن القرآن

قال قوم رقيقة فلوهم لينة طابعهم الايمان واليقين والحكمة يمانية ثم رواه عن ابن عبد الاعلى عن ابن برز عن معمر  
 عن عكرمة مرسله وقال الطبراني حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو كمال الخدرى حدثنا ابو عوانة عن هلال بن خباب عن عكرمة  
 عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمت السورة قال نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت قال  
 فاخذني باشدهما كان قط اجتهادا في أمر الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جاء الفتح ونصر الله وجاء أهل اليمن



فقال رجل يا رسول الله وما اهل  
العين قال قوم رقيقة قلوبهم لم يمت  
طبا عنهم الايمان عيان والنقمة عيان  
وقال الامام احمد حدثنا وكيع  
عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين  
عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء  
نصر الله والفتح علم النبي صلى الله  
عليه وسلم ان قد نعتت اليه  
نفسه فقيل اذا جاء نصر الله والفتح  
السورة كلها حدثنا وكيع عن  
سفيان عن عاصم عن أبي رزين  
ان عمر سأل ابن عباس عن هذه  
الآية اذا جاء نصر الله والفتح قال  
لما نزلت نعتت الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نفسه وقال الطبراني  
حدثنا ابراهيم بن احمد بن عمر  
الوكيعي حدثنا أي حدثنا جعفر  
ابن عون عن أبي العيميس عن أبي  
بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن  
عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال  
آخر سورة نزلت من القرآن جميعا اذا  
جاء نصر الله والفتح وقال الامام احمد  
أيضا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا  
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي  
الخنزري الطائي عن ابي سعيد  
الخدري عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه  
السورة اذا جاء نصر الله والفتح  
قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى ختمها فقال الناس حيز وانا  
وأصحابي حيز وقال لا شجرة بعد  
الفتح ولكن جهادونية فقال له  
مروان كذبت وعنده رافع بن  
خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه

القرآن خصوصاً ما ثبتها في المصاحف بخطها سلفنا وخلفنا من غير تكبير فعلم منه انها من  
جمله القرآن تأمل قال السيموطي في اتقانه ان أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما شتمت  
عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة  
وفيها البداء باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات  
ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق  
بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قبل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان  
عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله انتهى ذكره ابن لقيمة في حاشية  
البيضاوي والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن التريسة والتبليغ الى الكمال اللائق  
شياً فشيئاً مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وآله وسلم للاشعار بتبديعه صلى الله عليه  
وآله وسلم الى الغاية القاصية من الكمال البشرية قاله أبو السعود ثم وصف الرب بقوله  
(الذي خلق) لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى لان الخلق هو أعظم النعم وعليه  
يترتب سائر النعم قال الكلبجي يعنى الخلائق وفيه تنبيه على ان من قدر على خلق الانسان  
على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة (خاق الانسان  
من علق) يعنى بنى آدم والعلقة الدم الجامد واذا جرى فهو المسفوح وقال من علق يجمع  
علقته لان المراد بالانسان الجنس والمعنى خلق جنس الانسان من جنس العلق واذا كان  
المراد بقوله الذي خلق كل المخلوقات فيكون تخصيص الانسان بالذكر تشريراً يقال له ما فيه  
من بديع الخلق وعجيب الصنع واذا كان المراد بالذي خلق الذي خلق الانسان فيكون  
الثاني تفسير الاول والنكتة ما في الابهام ثم التفسير من التفات الذهن وتطلعه الى  
معرفة ما أبهم أولاً ثم فسر ثانياً وقال من علق ولم يقل من نطقه مراعاة للفواصل ثم كرر  
الامر بالقراءة لتأكيده والتقرير فقال (اقرأ) أى افعل ما أمرت به من القراءة وجعله  
(وربك الاكرم) مستأنفاً لازاحة ما اعتذرت به صلى الله عليه وآله وسلم من قوله ما أنا  
بقارئ يريد ان القراءة شأن من يكتب ويقرأ وهو أسمى فقبل له اقرأ وربك الذي أمرك  
بالقراءة هو الاكرم قال الكلبجي يعنى الخليم عن جهل العباد فلم يجعل بعقوبتهم وقيل  
انه أمره بالقراءة أو لانه نفسه ثم أمره بالقراءة تائماً للتبليغ فلا يكون مراداً بالتأكيده  
والاول أولى والاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم  
بالنعم التي لا تحصى قال في البحر ومن غريب ما رأيت تسمية النصارى بهذه الصفة التي  
هي صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيدين وخر السعداء وسعد السعداء في ديار مصر  
ويدعوهم بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد  
والشيخ الرشيد فيالها من خزي يوم عرض الاقوال والافعال على الله تعالى (الذي علم  
بالقلم) أى علم الانسان الخط بالقلم فكان بواسطة ذلك يقدر على ان يعلم كل كتاب  
قال الزجاج علم الانسان الكتابة بالقلم قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا  
ذلك لم يتم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة  
الجهل الى نور العلم ونسبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط



على السرير فقال أبو سعيد لو شاء  
 هذان لحدناك ولكن هذا يخاف  
 ان تنزع عن عرافة قومه وهذا  
 يخشى ان تنزعه عن الصدقة فرفع  
 مروان عليه الدرّة ليضربه فلما  
 رأيا ذلك قال الصادق تفرد به احمد  
 وهذا الذي انكره مروان على  
 ابي سعيد ليس بشكر فقد ثبت من  
 رواية ابن عباس ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة  
 ولكن جهاد ونية ولكن اذا استفرتم  
 فانفروا اخرجته البخاري ومسلم  
 في صحيحهم ما قاله في تفسيره بعض  
 الصحابة من جلساء عمر رضي الله  
 عنهم اجعين من انه قد امرنا  
 اذا فتح الله علينا المدائن والحصون  
 ان نحمد الله ونشكروه ونسبحه يعني  
 نصلي له ونستغفره معنى ملحق صحيح  
 وقد ثبت له شاهد من صلاة النبي  
 صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت  
 الضحى ثمانى ركعات فقال قائلون  
 هي صلاة الضحى وأجيبوا بانها لم  
 يكن يواظب عليها فكيف صلاحها  
 ذلك اليوم وقد كان مسافرا لم ينو  
 الإقامة بمكة ولهذا أقام فيها الى  
 آخر شهر رمضان قريبا من تسع  
 عشرة يوما يقصر الصلاة ويفضرها  
 وجميع الجيش وكانوا نحو  
 من عشرة آلاف قال هؤلاء وانما  
 كانت صلاة الفتح قالوا فيستحب  
 لامير الجيش اذا فتح بلدا ان  
 يصلي فيه أول ما يدخله ثماني  
 ركعات وهكذا فعل سعد بن أبي  
 وقاص يوم فتح المدائن ثم قال بعضهم

بها الا هو وما دوت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا  
 كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي ما استقامت أمور الدين ولأموار الدنيا ولولم يكن  
 على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل القلم والخط لكفى به وسمى قلمه لانه يتسلم أى  
 يقطع وأول من خط به اندريس وقيل آدم وقد حقتنا حوال القلم وما يتعلق به في كتابنا  
 الاكسبر في أصول التفسير فان شئت فارجع اليه وجملة (علم الانسان ما لم يعلم) بدل  
 اشتمال من التي قبلها أى علمه بالقلم من الامور الكمية والجزئية ما لم يعلم به منها قيل المراد  
 بالانسان هنا آدم كافي قوله وعلم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان هنا هو رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم والاولى جل الانسان على العموم والمعنى ان من علمه الله سبحانه من  
 هذا الجنس بواسطة القلم فقد علمه ما لم يعلم (كلا) ردع وزجر لمن كفر نعم الله عليه بسبب  
 طغيانه وان لم يتقدم له ذكر وقيل معناه حقا وهو مذهب الكسائي ومن تبعه لانه ليس  
 قبله ولا بعده شئ يكون كالأول كما قالوا في كلا والتميم ومذهب أبي حيان أنهم اجتمعوا  
 الاستقناحة وصوبه ابن هشام لكسره همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف  
 التنبيه نحو الا أنهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها  
 مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز في كلاً ان تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردد عاقف  
 عليها ومعنى (ان الانسان ليطغى) انه يجاوز الحد ويستكبر على ربه قيل المراد  
 بالانسان هنا ابو جهل وهو المراد بهذا وما بعده الى آخر السورة وانه تأخر نزول هذا وما  
 بعده عن الجنس الايات المذكورة في أول هذه السورة وقوله (ان رآه استغنى) علة  
 ليطغى أى ليطغى ان رأى نفسه مستغنيا والرؤية هنا بمعنى العلم ولو كانت بصرية لا تمنع  
 الجمع بين الضميرين في فعلها الشئ واحد لان ذلك من خواص باب علم ونحوه قال الفراء لم  
 يقل رأى نفسه كما قيل قتل نفسه لان رأى من الافعال التي ترد اسمها وخبرها نحو الظن  
 والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد والعرب تطرح النفس من هذا الجنس تقول  
 رأيتنى وحسبتنى ومتى نزلت خارجا ومتى نطقت خارجا قيل والمراد هنا انه استغنى بالعشرة  
 والانتصار والاموال قرأ الجهم ورأه بعد الهمة وقرئ بقصرها قال مقاتل كان  
 أبو جهل اذا أصاب ما لا زاد في ثيابه ومر كبه وطعامه وشرا به فذلك طغيانه وكذا قال  
 الكلبي قال الرازى أول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك  
 مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال ثم هدده سبحانه وخوف فقال (ان الى ربك  
 الرجعى) أى المرجع والرجعى والمرجع والرجوع مصادر يقال رجع اليه مرجعا  
 ورجوعا ورجعى وتقدم الجار والمجرور وللقصر أى الرجعى اليه سبحانه لا الى غيره وفيه  
 التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه  
 الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجاهلية الى  
 الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العزف فها هذا التعزز والقوة قاله الرازى  
 (أرايت الذى ينهى عبدا اذا صلى) قال المفسرون الذى ينهى أبو جهل والمراد بالعبد محمد  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام حين روى رسول الله صلى الله



عليه وآله وسلم بالسلي على ظهره وهو ساجد لله عز وجل وفيه تبيح لصنعه وتشييع لفعله حتى كأنه بحيث يراه كل من تتأذى منه الرؤية وعن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو فعل لاخذته الملائكة عياناً (أرأيت ان كان على الهدى) يعني العبد المنهى اذا صلى وهو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم (أو أمر بالتقوى) أي بالاخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار (أرأيت ان كذب وتولى) يعني اباجهل كذب بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتولى عن الايمان وقوله أرأيت في الثلاثة المواضع بمعنى أخبرني لان الرؤية لما كانت سبباً للاخبار عن المرئ أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستفهام عن متعلقها والخطاب لكل من يصلح له وقد ذكر هنا أرأيت ثلاث مرات وصرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعولاً اولاً لا رأيت الاولى ومفعول أرأيت الاولى الثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجمله الواقعة بعد أرأيت الثانية وأما أرأيت الثانية فلم يذ كر لها مفعول اول ولا ثان حذف الاول لدلالة مفعول ارأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس طلب كل من رأيت للجملة الاستفهامية على سبيل التنازع لانه يستدعي اضماراً والجل لان ضمراً انما تضر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة وأما جواب الشرط المذكور مع أرأيت في الموضوعين الاخيرين فهو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى (ألم يعلم بان الله يرى) وانما حذف للدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني ومعنى ألم يعلم الخ أي ألم يطلع على أحواله فيجازيها فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه والاستفهام للتقريع والتوبيخ وقيل أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول ومفعولها الثاني الشرطية الاولى بجوابها المحذوف المدلول عليه بالمدكور وأرأيت في الموضوعين تكرير للتأكيد وقيل كل واحد من أرأيت بدل من الاولى وألم يعلم بان الله يرى الخبر (كلا) ردع للناسي ومنعه عن نهيته واللام في (لئن لم ينته) هي الموطئة للقسم أي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر (لنسفعاً بالناصية) السفع الجذب الشديد ويقال سفعت الشيء اذا قبضته وجذبتة ويقال سفع بناصرية فرسه قال الراغب السفع الاخذ بسفعة الفرس أي بسواد ناصيته وباعتبار السواد قيل به سفعة غضب اعتباراً بما يعلمون اللون الداخي من اشتد به الغضب وقيل للسفر أسفع لما فيه من ليع السواد أو امرأة دفعاء اللون انتهى وقيل مأخوذ من سفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى سواد المعنى لناخذن بناصريته ولنجرنه الى النار وهذا كقولهم فيؤخذ بالتواصي والاقدام وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور وعبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفي بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهي (ناصية) وهي شعر مقدم الرأس وانما ابدل النكرة من المعرفة لوصفها

بصلها كلها بتسليمه واحدة والصحيح انه يسلم من كل ركعتين كما ورد في سنن أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم يوم الفتح من كل ركعتين وأما ما فسر به ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما من ان هذه السورة نعى فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه الكريمة وأعلم انك اذا فتحت مكة وهي قريتك التي آخر جنتك ودخل الناس في دين الله أفواجا فقد فرغ شغلنا بك في الدنيا فتمياً للقدم علينا والوفود لنا فالآخرة خير لك من الدنيا ولو يعطيك ربك فترضى ولهذا قال فسبح بحمدي ربك واستغفره انه كان تواباً وقال الناسي أخبرنا عمرو بن منصور حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عوانة عن ابن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة قال نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين أنزلت فاخذ في أشد ما كان اجتهاداً في أمر الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء أهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم ليمة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان وقال البخاري حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن



يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبجهدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن وأخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من حديث منصور به وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عسدي عن داود عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في آخر امره من قول سبحان الله وبجهدك أستغفر الله وأتوب اليه وقال ان ربي كان أخبرني اني سأري علامة في أمي وأمرني اذا رأيتها ان أسبح بحمده وأستغفره انه كان توابا فقدرت رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمديك واستغفره انه كان توابا ورواه مسلم من طريق داود وهو ابن أبي هند به وقال ابن جرير حدثنا أبو السائب حدثنا حفص حدثنا عاصم عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبجهدك فقلت يا رسول الله رأيتك تكثر من سبحان الله وبجهدك لا يذهب ولا يجيء ولا

(١) بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتحقيف الياء من الزين وهو الدفع أو واحداه زيني على النسب وأصله زباني بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء قاله البيضاوي وفي المختار واحد الزبانية زباني أبو زباني ٨١

بقوله (كاذبة) أي في قولها (خاطئة) في فعلها وهذا على مذهب الكوفيين فانهم لا يجيزون ابدال النكرة من المعرفة الا بشرط وصفها وأما على مذهب البصرين فيجوز بلا شرط قرأ الجمهور بالجذر وقرئ بالرفع على اضماء مبتدأ أي هي ناصية وقرئ بالنصب على الذم قال مقاتل أخبر عنه به فاجر خاطئ فقال ناصية كاذبة خاطئة تأويلها صاحبها كاذب خاطئ وفي هذا الاسناد المجازي من الحسن والحزلة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ (فليدع ناديه) أي أهل ناديه لان النادى هو المجلس الذي يجلس وينتدى فيه القوم ويجمعون فيه من الاهل والعشيرة ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعنوه وينصروه قيل ان أباجهـل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتهدني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فترت (فليدع ناديه) قال ابن عباس أي ناصره (سندع الزبانية) أي الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم كذا قال الزجاج وقال الكسائي والأخفش وعيسى بن عمر واحد هم زابن وقال أبو عبيدة زبانية (١) وقيل زباني بتشديد الياء وقيل هو اسم للجمع لا واحد له من لفظه كعباديد وأبائيل وقال قتادة هم الشرطي في كلام العرب وأصل الزبني الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطنه قرأ الجمهور وسندع بالنون ولم يرسم الواو كما في قوله يوم يدع الداع وقرئ سيدعي على البناء للمفعول ورفع الزبانية على النياحة والسين في سندع ليست للشد فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم انهت عن هذا انك تعلم ان ما به رجل أكثر ناديا مني فانزل الله هذه الآية فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فقبل ما منعك فتال قد اسود ما بيني وبينه قال ابن عباس والله لو تحرك لاخذته الملائكة والناس يتطرون اليه أخرجه أحمد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي وغيرهم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رأيتك يصلي كذلك لأطأن على رقبة ولا عنقن وجهه في التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ليطأن على رقبة قال فما جفهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقبل له مالك فقال ان بني وبينه خندقا من نار وهو لا وأجحة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لودنا مني لا ختفتها الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله كلالا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة يعني أباجهـل فليدع ناديه يعني قومه سندع الزبانية يعني الملائكة ثم كر سبحانه الردع والزجر فقال (كلا لا تطعه) فيما دعاك اليه من ترك الصلاة (واسجد) أي صل لله غير مكثرت به ولا مبال بنهيه (واقرب) أي تقرب اليه سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت فاقرب من الله بالدعاء وقال زيد بن أسلم واسجدت يا محمد واقرب أنت يا أباجهـل من النار والاول أولى والسجود هذا الظاهران المراد به الصلاة وغير عنها بالسجود لانه أفضل اركانها بعد القيام وقيل سجود التسلاوة ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من السجود عند تلاوة هذه الآية وقد قدمنا ان النبي صلى الله



عليه وآله وسلم كان يسجد في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء أخرجه مسلم

**\* (سورة القدر هي خمس آيات قال المحلى أوست آيات) \***

قال سليمان الجلي ولم يذ كر غيره هذا القول من المفسرين في ما رأينا بل اقتصر وأعلى كونها خسا ولعل قائل هذا القول بعد تنزيل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير إليه انتهى وهي مكينة عندنا أكثر المفسرين كذا قال الماوردي وقال الثعلبي هي مدينة في قول أكثر المفسرين وهو الاصح وذكر الواقدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وعن ابن عباس وابن الزبير وعائشة انها نزلت بمكة **\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \***

(انا انزلناه) الضمير للقرآن وان لم يتقدم له ذكر عظمه حيث أسند انزاله اليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدر الوقت الذي انزل فيه والنون في اناللتعظيم روى انه أنزل جله واحدة (في ليلة القدر) الى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم نجوم ما على حسب الحاجة وكان بين نزول أوله وآخره على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث وعشرون سنة وفي آية اخرى انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وفي آية اخرى شهر رمضان انزل فيه القرآن هدى للناس وليلة القدر في شهر رمضان قال مجاهد في ليلة القدر ليلة الحكم وقد اخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن ابن عباس أنزل القرآن في ليلة القدر حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم ومعلوم ان الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علوا الى سفلى فعلى هذا هو مجاز مستعار قيل سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر فيه احوال من امره الى السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغير ذلك وقيل انها سميت بذلك لعظم قدرها وشرفها من قولهم لفلان قد رأى شرفا ومنزلة كذا قال الزهري وقيل سميت بذلك لان للطاعات فيها قدر اعظيمة واثوابها جزيلا وقال الخليل سميت ليلة القدر لان الارض تضيق فيها بالملائكة كقوله ومن قدر عليه رزقه أى ضيق والاحاديث في فضل ليلة القدر كثيرة وكذا في تعيينها وليس هذا موضع بسطها وقد اختلف في تعيين ليلة القدر على أكثر من أربعين قولاً قد ذكرناها بادلتها وبيننا الراجح منها في شرحنا لبويع المرام المسمى بمسك الختام وذكرها الشوكاني في شرحه لمتقى الاخبار المسمى بنيل الاوطار (وما أدراك ما ليلة القدر) في هذا الاستفهام تفخيم لشأنها حتى كأنها خارجة عن دراية الخلق لا يدريها الا الله سبحانه والمعنى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها قال سفيان كل ما في القرآن من قوله وما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما

تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله  
وبحمده قال انى أمرت بها فقال اذا  
جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة  
غريب وقد كتبنا حديث كفارة  
المجلس من جميع طرقه وألفاظه في  
جزء مفرد في كتب ههنا وقال الامام  
أحمد حدثنا وكيع عن اسراييل  
عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن  
عبد الله قال لما نزلت على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر  
الله والفتح كان يكثر اذا قرأها وركع  
أن يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك  
اللهم اغفر لي انك أنت التواب  
الرحيم ثلاثا تفرد به أحمد ورواه ابن  
أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن مرة عن  
شعبة عن أبي اسحق به والمراد بالفتح  
ههنا فتح مكة قولوا واحدا فان أحياء  
العرب كانت تتلوم باسلامها فتح مكة  
يقولون ان ظهر على قومه فهو نبى  
فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين  
الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى  
استوسقت جزيرة العرب ايمانا ولم  
يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر  
للاسلام وثله الحمد والمنة وقد روى  
بخارى في صحيحه عن عمرو بن سلمة  
قال لما كان الفتح بادركل قوم  
باسلامهم الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكانت الاحياء تتلوم  
باسلامها فتح مكة يقولون دعوه  
وقومه فان ظهر عليهم فهو نبى  
الحديث وقد حذرنا غزوة الفتح في  
كاتبنا السيرة فمن أرادها فليراجعها  
هناك وثله الحمد والمنة وقال الامام  
أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا



يدريك فلم يدركه وكذا قال الفراء والمعنى أى شئ يجعلك داريا بها ثم بين فضلهما من ثلاثة  
 أوجه أولها قوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر قال  
 كثير من المفسرين أى العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر واختار  
 هذا الفراء والزجاج وذلك أن الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من  
 الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير فى ليلة كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من  
 الخير والبركة ما فى هذه الليلة وقيل أراد بقوله ألف شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف  
 فى كثير من الاشياء على طريق المبالغة وقيل وجه ذكر ألف الشهر ان العابد كان فيما مضى  
 لا يسهى عبادته حتى يعبد الله ألف شهر فجعل الله لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبادة ليلة  
 خيرا من عبادة ألف شهر كانوا يعبدونها وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى أعمار  
 أمته قصيرة فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة  
 القدر وجعلها خيرا من ألف شهر لاسائر الامم وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته عن أنس  
 فى الآية قال العمل فى ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة افضل من ألف شهر وعن  
 الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 أرى بنى امية على منبره فساء ذلك فبزلت انا اعطيتك الكوثر يا محمد يعنى نهر فى الجنة  
 ونزلت انا انزلناه فى ليلة القدر الى قوله الف شهر علمكها بعدك بنو امية قال القاسم فعبدنا  
 فاذا هى الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما والمراد بالقاسم هو القاسم بن الفضل المذكور  
 فى اسناده اخرجه الترمذى وضعفه وابن جرير والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى  
 قال الترمذى ان يوسف هذا مجهول يعنى يوسف بن سعد الذى رواه عن الحسن بن علي قال  
 ابن كثير فيه نظرقانه قدروى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد  
 وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور فى رواية عنه هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم  
 ابن الفضل عن عيسى بن مازن قال ابن كثير ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال  
 المزى هو حديث منكر وقول القاسم بن الفضل انه حسب مدة بنى امية فوجدها ألف  
 شهر الخ ليس بصحيح فان جملة مدتهم من عند ان استقل بالملك معاوية وهى سنة أربعين الى  
 أن سلمهم الملك بنو العباس وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة مجموعها اثنتان وتسعون سنة  
 وعن ابن عباس نحو ما روى عن الحسن بن علي وعن سعيد بن المسيب مر فوعا هر سلا نحوه  
 (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) وهى مستأنفة مبنية لوجه فضلها موضحة للعللة  
 التى صارت بها خيرا من ألف شهر وهذا هو الوجه الثانى والمعنى متلبسين باذن ربهم  
 والاذن الامر ومعنى تنزل تهبط من السموات الى الارض والروح هو جبريل عند جمهور  
 المفسرين أى ومعهم جبريل ووجه ذكره بعد دخوله فى الملائكة التعظيم له والتشريف  
 لشأنه وقيل الروح صنف من الملائكة هم أشرفهم وقيل هم جن من جنود الله من غير  
 الملائكة وقيل الروح الرحمة وقد تقدم الخلاف فى الروح عند قوله يوم يقوم الروح  
 والملائكة صفا قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقرئ بضمها على البناء للمفعول (من) أجل  
 (كل أمر) من الامور التى قضى الله بها فى تلك السنة وقيل ان من بمعنى اللام أى لكل أمر

ابو اسحق عن الاوزاعى حدثنى  
 أبو عمار حدثنى جارا لخبار بن  
 عبدالله قال قدمت من سفر فجاءنى  
 جابر بن عبدالله فسلم على ففعلت  
 أحسنه عن استراق الناس وما  
 أحدثوا فجعل جابر يبكى ثم قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ان الناس دخلوا فى دين  
 الله أفواجا وسخرجون منه أفواجا  
 آخر تفسير السورة والله الحد والمنة  
 \* (تفسير سورة تبت وهى مكية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 (تبت يدأبى لهب وتب ما اغنى عنه  
 ماله وما كسب سيصلى نار اذات  
 لهب وامرأته جمالة الحطب فى  
 جيدها جبل من مسد) قال  
 البخارى حدثنا محمد بن سلام حدثنا  
 ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو  
 ابن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
 عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 خرج الى البطحاء فصعد الجبل  
 فنادى يا صماحاه فاجتمعت له  
 قريش فقال رأيتم أن حدثتكم  
 أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم  
 تصدقونى قالوا نعم قال فانى نذير لكم  
 بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب  
 ألهدنا ما نسالك فانزل الله بت  
 يدا أبى لهب وتب الى آخرها وفى  
 رواية فقام ينفض يديه وهو يقول  
 تبالك سائر اليوم ألهدنا ما نسالك فانزل  
 الله تبت يدا أبى لهب وتب الاول  
 دعاء عليه والثانى خبر عنه فابو لهب  
 هذا هو أحد أعمام رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واسمه عبد العزى بن



عبد المطلب وكنيته أبو عبته وإنما سمي بأبالب لاشراق وجهه وكان كثيراً لاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له والازدراء به والتنقص له ولدينه قال الامام أحمد حدثنا ابراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال أخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الدليل وكان جاهلياً فاسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا والناس مجمعون عليه ووراءه رجل وضى الوجه أحول ذو غدريتين يقول انه صابى كاذب يتبعه حيث ذهب فسأت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب ثم رواه عن شريح عن ابن أبي الزناد عن أبيه فذكره قال أبو الزناد قلت لربيعة كنت يومئذ صغيراً قال لا والله اني يومئذ لا عقل اني أزفر القرية تقربه أحمد وقال محمد بن اسحق حدثني حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي يقول اني لمع أبي رجل شاب أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع القبائل ووراءه رجل أحول وضى الوجه ذوجة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم أمركم ان تعبدوا

(١) هذه قراءة علي وابن عباس وعكرمة والكبي رضي الله عنهم اه

وقيل هي بمعنى الباء أي بكل أمر فهي للتعديته فإله أبو حاتم قرأ بالجمهور أمر وهو واحد الامور وقرئ امرئ (١) مذكرة امرأة أي من أجل كل انسان وتأولها الكبي على ان جبريل ينزل مع الملائكة فيسلمون على كل انسان فن على هذا معنى علي والاولى ولي وقد تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتداء بفضلها الثالث فقال (سلام هي) أي ماهي الاسلامة وخبر كلها اشرفها وقيل هي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة قال مجاهد هي لئلا سامة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين غيب الشمس الى أن يطلع الفجر يرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على بعض وقال عطية بن يسلم على أولياء الله وأهل طاعته وعن ابن عباس في الآية قال في تلك الليلة تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريت الجن وتفتح فيها ابواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب فلذا قال سلام هي (حتى مطلع الفجر) قال وذلك من غروب الشمس الى أن يطلع الفجر أي حتى وقت طلوعه قرأ بالجمهور مطلع بفتح اللام وقرئ بكسر هاء فمقيل هما لغتان في المصدر والفتح أكثر نحو والخرج والمقتل وقيل بالفتح اسم مكان وبالكسر المصدر وقيل العكس وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل أي لمكثهم في محل تنزلهم بان لا ينقطع تنزلهم فوجابعد فوج الى طلوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على ان الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ معتقر

\* (سورة لم يكن وتسمى سورة الينسنة وسورة المنفكين وسورة

القيامة وسورة البرية هي ثمان آيات وتسع آيات

وهي مدنية في قول الجمهور وقيل مكية أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس نزلت بالمدينة وأخرجه ابن مردويه عن عائشة قالت نزلت سورة لم يكن بمكة وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليكم لم يكن قال وسماني لك قال نعم فبكي وفيه فضيلة عظيمة لاني حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقرأ عليه وعن أبي حنيفة البدرى قال لما نزلت لم يكن الى آخرها قال جبريل يا رسول الله ان الله يأمرك ان تقرئها يا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بئ ان جبريل أمرني ان أقرأ هذه السورة فقال أبي وقد ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فبكي أخرجه أحمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه قيل ان أياً كان أسرع أخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاراد بقراءته صلى الله عليه وآله وسلم عليه ان يأخذ الالفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويعلم غيره وعن اسمعيل بن أبي حكيم المزني أحد بني فضل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله يستمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدى وعزنى وجلالى لا يمكن لك في الجنة حتى ترضى أخرجه أبو نعيم في المعرفة قال ابن كثير حديث غريب جداً وأخرجه أبو موسى المديني عن مطر المزني أو المدني بنحوه



\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) المراد بهم اليهود والنصارى ومن اللبسان (والمشركين) المراد بهم مشركو العرب وهم عبدة الاوثان وقرأ ابن مسعود لم يكن المشركون وأهل الكتاب قال ابن العربي وهي قراءة في معرض البيان لاني معرض التلاوة وقرأ أبي فما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون وقرأ الاعمش والنخعي والمشركون بالرفع عطف على الموصول وسمى أهل الكتاب كفاراً مع ايمانهم بكتابتهم ونبينهم لانهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكثروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة وكذلك النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع اهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والظاهر خلافه ولذا قال المتريدي ان من تبعه من لان منهم من آمن (منفسكين) يقال فسكتك الشيء فانفك اي انفصل والمعه في انهم لم يكونوا مفارقين الكفرهم ولا منتهين عما هم عليه (حتى تأتيتهم) أي أتيتهم (البينة) أي الحجة الواضحة وقيل الانفكاك بمعنى الانتهاء وبلوغ الغاية التي لم يكونوا يبلغون نهاية أعمارهم فيموتوا حتى تأتيتهم البينة وقيل منفسكين زائنين أي لم تكن مدتهم لتزول حتى تأتيتهم البينة يقال ما انفك فلان قائماً أي ما زال فلان قائماً وأصل الفك الفتح ومنه فك الخلل قال الأزهرى ليس هو من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه وقيل منفسكين بارحبر أي لم يكونوا يبرحوا ويفارقوا الدنيا حتى تأتيتهم البينة وقال ابن كيسان المعنى لم يكن أهل الكتاب تاركين صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعث فلما بعث حسدوه ووجدوه وهو كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وعلى هذا فيكون معنى قوله والمشركين انهم ما كانوا يسيئون القول في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعث فانهم كانوا يسيئون الاثمين فلما بعث عادوه وأسأوا القول فيه وقيل منفسكين هالكين من قولهم انفك صلبه أي انفصل فلم ياتم فيهلك والمعنى لم يكونوا معذبين ولا هالكين الا بعد قيام الحجة عليهم وقيل ان المشركين هم اهل الكتاب فيكون وصفهم لانهم قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله قال أبو السعود منفسكين عما كانوا عليه من الودع باتباع الحق والايان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على التجاوز وهذا الودع من اهل الكتاب مما لا ريب فيه وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بهدما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم وانفكاك الشيء عن الشيء ان يزله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم انتهى ملخصاً قال الواحدى ومعنى الآية اخبار الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهاتهم ودعاهم الى الايمان وهذا بيان عن النعمة والانتقاد به من الجهل والضلالة والاية فيمن آمن من الفريقين قال وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تحبظ فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طراً لا تفضي بهم الى الصواب والوجه ما خبرتك فاجد الله اذا نالك بياناً من غير لبس ولا اشكال قال ويدل على كون البينة محمد رسول الله

الله لا تشركوا به شيئاً وان تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به واذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد منكم ان تسلموا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسعوا له ولا تتبعوه فقلت لابي من هذا قال عمه أبو لهب رواه أحمد أيضاً والطبراني بهذا اللفظ فقوله تعالى تبت يد ابى لهب أي خسرت وضاب وضل عمله وسعيه وتب أي وقد تب تحقق خسارته وهلاكه وقوله تعالى ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ابن عباس وغيره وما كسب يعني ولده ووروى عن عائشة ومجاهد وعطاء والحسن وابن سيرين مثله وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومهم الى الايمان قال أبو لهب ان كان ما يقول ابن أخي حفا فاني اقتدى بنفسى يوم القيامة من العذاب بما لي وولدي فانزل الله تعالى ما أغنى عنه ماله وما كسب وقوله تعالى سيصلى ناراً ذات لهب أي ذات شرر ولهيب واحراق شديد وامرأة جميلة الحطاب وكانت زوجته من سادات نساء قريش وهي ام جليل واسمها أروى بنت حرب بن امية وهي اخت ابى سفيان وكانت عوناً لزوجها على كثرة وجوده وعناده فلماذا تكون يوم القيامة عوناً عليه



صلى الله عليه وآله وسلم انه فسر ها وابدل بقوله الآتى رسول من الله يتلو صحفا مطهرة  
يعنى ما تضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن ويدل على ذلك انه كان يتلوه عن ظهر  
قلبه لاعن كتاب انتهى كلامه وقيل ان الآية حكائية لما كان يقوله اهل الكتاب والمشركون  
انهم لا يفارقون دينهم حتى يموت النبي الموعود به فلما بعثت تفرقوا كما حكاها الله عنهم فى  
هذه السورة والمراد بالبينه على ما قاله الجمهور هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه فى نفسه  
بينه ووجهه ولذلك سماه سرا جانا وبراقا وقد فسر الله سبحانه هذه البينه الجملة بقوله (رسول  
من الله) فاتضح الامر وتبين انه المراد بالبينه وقال قتادة وابن زيد البينه هى القرآن كقوله  
أولم تأتاهم بينة ما فى الصحف الاولى وقال أبو مسلم المراد بها مطلق الرسل والمعنى حتى  
تأتاهم رسل من الله وهم الملائكة والاولى قرأ الجمهور برفع رسول على انه بدل كل من  
كل على سبيل المبالغة أو بدل اشتمال قال الزجاج رسول رفع على البدل من البينه وقال  
الفراء رفع على انه خبر مبتدأ مضمرة أى هى رسول أو هو رسول وقرأ ابن مسعود وأبو  
رسول بالنصب على القطع وقوله من الله متعلق بمحذوف هو صفة لرسول أى كائن من الله  
ويجوز تعلقه بنفس رسول (يتلو صحفا مطهرة) صفة أخرى لرسول أو حال وقال أبو البقاء  
التقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله ومعنى يتلو يقرأ يقال تلا يتلوا تلاوة والصحف جمع  
صحيفة وهى ظرف المكتوب ومعنى مطهرة انها منزهة من الزور والضلال قال قتادة  
مطهرة من الباطل قال الشهاب تطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على  
الاستعارة المصرية أو المكنية وقيل مطهرة من الكذب والشبهات والكفر والمعنى  
واحد وقيل معظمة وقيل لا ينبغي ان يسها الا المطهرون والاولى والمعنى انه يقرأ  
ما تضمنه الصحف والقراطيس من المكتوب فيها فالكتب بمعنى المكتوبات فى القراطيس  
فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما لاما فى  
الصحف كان كالتالى لها فصحة نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب  
وانما يقرأ بالوحى عن ظهر قلب (فيها كتب) صفة لصحف أو حال من ضميرها والمراد الآيات  
والاحكام المكتوبة فيها التى هى مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه (قيمة) أى  
مستقيمة مستوية محكمة من قول العرب قام الشئ اذا استوى وصح قال صاحب النظم  
الكتب بمعنى الحكم كقوله كتب الله لا علم ان انا رسولى أى حكم وقوله صلى الله عليه وآله  
وسلم فى قصة العسيف لا قضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرحم وليس الرجم فى كتاب الله  
فالمراد لا قضين بينكما بكم الله وبهذا يندفع ما قيل ان الصحف هى الكتب فكيف قال  
صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال الحسن بنى بالصحف اتى فى السماء يعنى فى اللوح المحفوظ  
كما فى قوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من  
بعدهما جاعتهم البينه) مستأنفة لتوضيح اهل الكتاب وتقريرهم وبيان ان مانسب اليهم  
من عدم الانفكاك لم يكن لاشباه الامر بل كان بعد وضوح الحق وظهور الصواب وأيضا  
تصریح بما أفادته انما يغاية قبله وافراد اهل الكتاب لذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين  
للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم بذلك أولى فاقصر عليهم لانهم



مجاهد في جيدها جبل من مسدأى  
 طوق من حديد الاترى أن ان عرب  
 يسمون البكرة مسدا وقال ابن أبي  
 حاتم حدثنا أبي وأبو زرعة قال  
 حدثنا عبد الله بن الزبير الحمدي  
 حدثنا سفيان حدثنا الوليد بن  
 كثير عن ابن يديس (١) عن أسماء بنت  
 أبي بكر قالت لما نزلت بتب يد أبي  
 لهب أقبلت العوراء أم جميل بنت  
 حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي  
 تقول

مذمماً بنا \* ودينه قلينا

\* وأمره عصينا \*

ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما  
 رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد  
 أقبلت وأنا أخاف عليك ان ترأف قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انها  
 ان ترأف وقرأ آتنا اعتصم به كما قال  
 تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا  
 بينك وبين الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة حجاباً مستورا فاقبلت  
 حتى وقفت على أبي بكر ولم تر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالت يا أبا بكر اني أخبرت ان  
 صاحبك هجاني قال لا ورب هذا  
 البيت ما هجالك فقلت وهي تقول  
 قد علمت قريش اني ابنة سيدها قال  
 وقال الوليد في حديثه أو غيره  
 فعثرت أم جميل في مرطها وهي  
 تطوف بالبيت في مرطها فقالت  
 تعس مسدأ فقالت أم حكيم بنت  
 عبد المطلب اني لحصان قساكلم  
 (١) قوله ابن يديس كذاب الاصل

وحرر اه صححه

أشد جرماً وأنه يعلم حال غيرهم بالطريق الأولى فهو من باب الاكتفاء فالمعنى وما تفرق الذين  
 أو تواتر الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ قال المفسرون لم ينزل أهل الكتاب مجتمعين حتى  
 بعث الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما بعث تفرقوا في أمره واختلفوا فآمن به بعضهم  
 وكفروا آخرون والاستثناء مفرغ من أعم الاوقات أي وما تفرقوا في وقت من الاوقات  
 الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة وهي بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشريعة  
 الغراء والمحجة البيضاء وهو صلى الله عليه وآله وسلم وقيل البينة القرآن وقيل البينة هو  
 البيان الواضح الذي في كتبهم انه نبي مرسل كقوله وما اختلف الذين أو تواتر الكتاب الا من  
 بعد ما جاءهم العلم قال القرطبي قال العلماء من أول السورة الى قوله كتب قيمة حكمها فمن  
 آمن من أهل الكتاب والمشركين وقوله وما تفرق الذين الخ فمن لم يؤمن من أهل الكتاب  
 والمشركين بعد قيام الحج وجهه (وما أمروا الا ليعبدوا الله) حالية مفيدة لغاية فتح  
 ما فعلوا وتفرع بهم ونوب بينهم بما فعلوا من التفرق بعد مجيء البينة أي والحال انهم  
 ما أمروا في كتبهم الا لاجل ان يعبدوا الله ويوحده وقيل ان اللام في ليعبدوا بمعنى ان  
 أي ما أمروا والابان يعبدوا كقوله يريد الله ليبين لكم أي ان يبين وقوله يريدون ليظفروا  
 نور الله أي ان يظنوا والعبادة هي النذل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة  
 عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنهم في الشرع صارت اسماء لكل طاعة  
 أدبت له على وجه التذلل والتهابة في التعظيم (مخلصين له الدين) أي حال كونهم جاهلين  
 دينهم خالصه سبحانه أوجاع لمن أنفسهم خالصه في الدين قرأ الجمهور مخلصين بكسر  
 اللام وقرأ الحسن بفتحها وهذه الآية من الأدلة الدالة على وجوب التوبة في العبادات لان  
 الاخلاص في العمل من عمل القلب قال الكرخي الاخلاص ان لا يطلع على عمالك الا الله  
 سبحانه ولا تطلب منه ثوابا وقال الشهاب الاخلاص عدم شركه وان لا يسب معني  
 الاخلاص المتعارف وانتصاب (حرفاء) على الحال من ضمير مخلصين فيكون من باب  
 التداخل ويجوز ان يكون من فاعل يعبدوا والمعنى مائلين عن الاديان كما هي الى دين  
 الاسلام وقيل متبعين مله ابراهيم وقيل سجاوا وقيل محتونين محررين لنكاح المحارم وقيل  
 الخنيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين أحد منهم والاولى وأصل  
 الخنيف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسهوا الميل الى الشر الخادوا والخنيف  
 المطلق هو الذي يكون متبرئاً عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين  
 والمجوس والمشركين وعن فروعهما من جميع النحل الى الاعتقادات وعن نوابعها  
 من الخطا والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات  
 وهو المقام الاول من الورع وعن النضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعنى الى ما يعنى  
 وهو المقام الثاني من الورع وعماسجرا الى الفضول وهو مقام الزهد قال آية جامعة لمقامي  
 الاخلاص الناظر أحدهما الى الحق والثاني الى الخلق (ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)  
 أي يفعلوا الصلوات في أوقاتها ويعطوا الزكاة عند محلها وخص الصلاة والزكاة لانهم آمن  
 أعظم أركان الدين قيل ان أريد بالصلاة والزكاة ما في شريعة أهل الكتاب من الصلاة

والزكاة



والزكاة فالامر ظاهر وان أراد ما في شريعتنا فمعي أمرهم بهم ما في السكابين أمرهم باتباع  
 شريعتنا وهم من جملته ما وقع الامر به فيها (وذلك) المذكور من عبادة الله واخذها  
 واقامة الصلاة وابتداء الزكاة (دين القيمة) أي دين الملة المدققة والشريعة المتبوعة  
 قاله الزجاج فالقيمة صفة لموصوف محدوف قال الخليل القيمة جمع القيم والقيم القائم قال  
 النراء أضاف الدين الى القيمة وهو نعمته لاختلاف اللفظين وأنت القيمة رد الى الملة وقال  
 الفراء أيضا هو من اضافة الشيء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما في الاشارة من  
 معنى البعد للاشعار بعلو مرتبته وبعد منزلته وهو مكانته ثم بين سبحانه حال الفريقين  
 في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا فقال (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين)  
 عطف على الموصول أو المجرور وخبران (في نار جهنم) أي انهم يصيرون اليها يوم القيامة  
 وبدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته فخنايتهم أعظم لانهم أنكروا مع العربة  
 (خالدين فيها) حال من المستكن في الخبر ولم يقل خالدين فيها ابدا كما قال بعد في صفة أهل  
 الثواب لان رحمة أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الابدية (أولئك) المذكورون من  
 أهل الكتاب والمشركين المتصفين بالكون في نار جهنم والخلود فيها (هم شر البرية) يقال  
 برأى خلق والبرأى الخالق والبرية الخليفة قرأ الجوهري في البرية في الموضوعين بغير همز  
 وقرئ بالهمز فيهما قال الفراء ان أخذت البرية من البراء وهو التراب لم تدخل الملائكة  
 تحت هذا اللفظ وان أخذتها من ريت القلم أي قدرته دخلت وقيل ان الهمز هو الاصل  
 لانه يقال برأى الله الخلق بالهمز أي ابتدعه واخترعه ومنه قوله من قبل ان نبرأها وانكناها  
 خفقت الهمزة والتم تخفيفها عند عامة العرب وظاهر الآية العموم وقيل شر البرية  
 الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد ان يكون في كفار الامم من هوسر من هؤلاء كفراعون  
 وعاقرة ناقة صالح عليه السلام وشر البرية افعال تنضيل أي لانهم يخفون من كتاب الله  
 صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من  
 الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء أعظم من  
 وعيد كل أحد ثم بين سبحانه حال الفريق الآخر فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
 أي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح (أولئك) المنعوتون بهذا (هم خير البرية)  
 أي في عصره صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد ان يكون في مؤمنى الامم السالفة من هو  
 خير منهم وعن أبي هريرة قال أتعمجون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسى بيده  
 لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملائكة واقروا ان شئتم ان الذين آمنوا  
 الآية وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله من أكرم الخلق على الله قال يا عائشة أما تقرين  
 ان الذين آمنوا الآية أخرجه ابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال تكلم عند النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم فأقبل على فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسى بيده ان  
 هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت ان الذين آمنوا الآية فكان أصحاب  
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذا قبل قالوا قد جاء خير البرية أخرجه ابن عساکر وعن  
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلى هو أنت وشيعتك يوم القيامة

وثقاف فما أعلم وكلنا من بنى العم  
 وقر يش بعد أعلم وقال الحافظ  
 أبو بكر البرزاني حدثنا ابراهيم بن  
 سعيد وأحمد بن اسحق قال حدثنا  
 أبو أحمد حدثنا عبد السلام بن  
 حرب عن عطاء بن السائب عن  
 سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما  
 نزلت نبت يدا أبي لهب جاءت امرأة  
 أبي لهب ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم جالس وعنه أبو بكر فقال له  
 أبو بكر لو تحببت لاتؤذيك بشيء  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه سيحال بيني وبينها فاقبلت حتى  
 وقفت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر  
 هجانا صاحبك فقال أبو بكر لا ورب  
 هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوه  
 به فقالت انك لمصدق فلما ولت قال  
 أبو بكر ما رأيتك قال لا ما زال ملك  
 يستترني حتى ولت ثم قال البرزاني لعلمه  
 يروى باحسن من هذا الاسناد عن  
 أبي بكر رضى الله عنه وقد قال  
 بعض أهل العلم في قوله تعالى في  
 جيدها حبل من مسد أي في عنقها  
 حبل من نار جهنم ترفع به الى شفيرها  
 ثم ترمى الى أسفلها ثم كذلك دائما  
 قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه  
 التنوير وقد روى ذلك وعبر بالمسد  
 عن حبل الدلو كما قال أبو حنيفة  
 الدينوري في كتاب النبات كل  
 مسد رشاء وأنشد في ذلك  
 وبكرة ومحور اصرا را  
 ومسدا من أبق مغارا  
 قال والابق القنب



وقال آخر

يامسدا لخصوص تعوذ مني

ان نكذنا لينا فاني

ما شئت من أمهط مقسئت

قال العلماء وفي هذه السورة عجيبة ظاهرة دليل واضح على النبوة فانه منذ نزل قوله تعالى سيصلى نار ذات لهب وامر أنه جمالة الخطب في جيدها جبل من مسد فاخبر عنها بالشقاء وعدم الايمان لم يقبض لهما ان يؤمنا ولا واحد منهما لا باطنا ولا ظاهرا الامسرا ولا معلنا فكان هذان أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة \* آخر تفسير السورة وثله الحد والمنة

\* تفسير سورة الاخلاص

وهي مكية \*

\* (ذ كرسب نزولها وفضلها) \* قال الامام أحمد حدثنا أبو سعيد محمد ابن ميسر الصاعاني حدثنا أبو جعفر الرازي حدثنا الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وكذا رواه الترمذي وابن جرير عن

(١) قال أحمد حدثنا اسحق بن عيسى حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره انتهى فتح القدير للشوكاني رحمه الله

راضين مرضيين أخرجه ابن مردويه وأخرج الضياء عن علي مرفوعا نحوه وأخرج ابن عدى وابن عساکر عن أبي سعيد مرفوعا على تخير البرية وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أخبركم بخير البرية قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هبة استوى عليه ألا أخبركم بشر البرية قالوا بلى قال الذي يسئل بالله ولا يعطى به (١) أخرجه أحمد (جزأؤهم عند ربهم) أي ثوابهم عند خالقهم بمقابله ما وقع منهم من الايمان والعمل الصالح (جنات عدن) هذان من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضى انقسام الاحاد على الاحاد فيكون لكل واحد جنه وقيل الجمع باق على حقيقته وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جناتان ومن دونهما جنتان فذكر الواحد أربع جنات وادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات والمراد بجنات عدن هي أوسط الجنات وأفضلها يقال عدن بالمكان يعدن عدنا أي أقام ومعدن الشيء مركزه ومستقره (تجري من تحتها الانهار) الاربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن وقد قدمنا في غير موضع انه ان أريد بالجنات الاشجار الملتفة فجرى ان الانهار من تحتها ظاهروا وان أريد بجمع قرار الارض والشجر جري الانهار من تحتها باعتبار جزئها الظاهر وهو الشجر (خالدين فيها أبدا) لا يخرجون منها ولا يظنون عنها بل هم دائمون في نعيمها مستمرون في لذاتها ورجله (رضى الله عنهم ورضوا عنه) مستأنفة لبيان ما تفضل الله به عليهم من الزيادة على مجرد الجزاء وهو رضوانه عنهم حيث أطاعوا أمره وقبلوا شرائعه ورضوا عنه حيث بلغوا من المطالب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون الجلة خيرا نانيا وان تكون في محل نصب على الحال باضمها وقد (ذلك لمن خشي ربه) أي ذلك الجزاء والرضوان لمن وقعت منه الخشية لله سبحانه في الدنيا وانتهى عن معاصيه بسبب تلك الخشية التي وقعت له لا مجرد الخشية مع الانه ما في معاصي الله سبحانه فانها ليست بخشية على الحقيقة

\* (سورة الزلزلة هي ثمان أو تسع آيات وهي مدنية في قول ابن

عباس وقتادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر) \*

عن عبد الله بن عمرو قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أقرئني يا رسول الله قال اقرأ ثلاثا من ذوات الرق قال الرجل كبر سنني واشتد قلبي وغلظ لساني قال اقرأ ثلاثا من ذوات حم فقال مثل مقالته الاولى فقال اقرأ ثلاثا من المسجحات فقال مثل مقالته الاولى وقال ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة فاقرأه اذ زلزلت الارض حتى فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عايتها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفصح الروييل أفصح الروييل أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اذ زلزلت الارض عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلاث القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن أخرجه







عاصم عن أبي وائل مرسل ثم روى  
الطبراني من حديث عبد الرحمن  
ابن عثمان الطائفي عن الوازع بن  
نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو  
الله أحد الله الصمد والصمد ليس  
باجوف (حديث آخر في فضلها)  
قال البخاري حدثنا محمد هو الذهلي  
حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن  
وهب أخبرنا عمرو عن ابن أبي هلال أن  
أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه  
عن امه عمرة بنت عبد الرحمن  
وكانت في حج - رعاشة زوج النبي  
صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضی  
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم  
بعث رجلا على سرية وكان يقرأ  
لأصحابه في صلواتهم فيختم بقوله هو  
الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي  
صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لآي  
شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة  
الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه  
إن الله تعالى يحب من هكذا رواه في  
كتاب التوحيد ومنهم من يسقط  
ذكر محمد الذهلي ويجعله من روايته  
عن أحمد بن صالح وقد رواه مسلم  
والنسائي أيضا من حديث عبد الله  
ابن وهب عن عمرو (١) بن الحرث عن  
سعيد بن أبي هلال (حديث آخر)  
قال البخاري في كتاب الصلاة وقال  
عبيد الله عن ثابت عن أنس رضي  
الله عنه قال كان رجل من الأنصار  
(١) قوله عمرو بن الحرث كذا في نسخة  
وفي أخرى ابن أبوب وحرراه مصححه

التعجب أي أي شيء لها ولا شيء زلزلت وأخرجت أنقالها قال ابن عباس الكافر يقول  
مالها وقوله (يومئذ) بدل من إذا والعامل فيها قوله (تحدث أخبارها) ويجوز أن  
يكون العامل في إذا محذوف أو العامل في يومئذ تحدث والمعنى يوم إذا زلزلت وأخرجت تخبر  
بأخبارها وتحدثهم بما عمل عليها من خير وشر وذلك ما بلسان الحال حيث يدل على ذلك  
دلالة ظاهرة أو بلسان المقال بأن ينطقها الله سبحانه وقيل هذا متصل بقوله وقال  
الإنسان مالها أي قال مالها تحدث أخبارها متعجبا من ذلك وقال يحيى بن سلام تحدث  
أخبارها بما أخرجت من أنقالها وقيل تحدث بقيام الساعة وانها قد أتت وإن الدنيا قد  
انقضت قال ابن جرير بين أخبارها بالرفعة والزلزلة وأخرج الموقى ومفعول تحدث  
الاول محذوف والثاني هو أخبارها أي تحدث الخلق أخبارها عن أبي هريرة قال قرأ  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله  
ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل  
كذا وكذا فهذا أخبارها أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم وعن أنس  
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الأرض لتجبي يوم القيامة بكل عمل عمل على  
ظهرها وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا زلزلت الأرض زلزلة لها حتى تبلغ يومئذ  
تحدث أخبارها أخرجه ابن مردويه والبيهقي وعن ربيعة الجرشية أن رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم قال تحفظوا من الأرض فانها تمكم وأنه ليس من أحد عامل عليها  
خير أو شر إلا وهى مخبرة أخرجه الطبراني (بان ربك أوحى لها) متعلق بتحدث أو بنفس  
أخبارها والباء زائدة وقيل سببية أي بسبب إحياء الله اليها قال الفراء تحدث أخبارها  
بوحى الله واذن لها واللام في لها بمعنى إلى وانما أوترت على إلى الموافقة الفواصل والعرب  
تضع لام الصفة موضع إلى كذا قال أبو عبيدة وقيل إن أوحى يتعدى باللام تارة وبألى  
أخرى وقيل إن اللام على بابها من كونها العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة  
والتقدير أوحى إلى الملائكة لأجل الأرض أى لأجل ما يفعلون فيها والاول أولى وقوله  
(يومئذ) ما يدل من يومئذ الذي قبله وامانصوب بمصدر هو اذ كر وامانصوب بما  
بعده والمعنى يوم اذ يقع ما ذكر (يصدر الناس) من قبورهم إلى موقف الحساب  
(أشتاتا) أى متفرقين والصدر الرجوع وهو ضد الورد وقيل يصدرون من موضع  
الحساب إلى الجنة أو النار واتصاب أشتاتا على الحال والمعنى أن بعضهم آمن وبعضهم  
خائف وبعضهم بلون أهل الجنة وهو البياض وبعضهم بلون أهل النار وهو السواد  
وبعضهم ينصرف إلى جهة اليمين وبعضهم إلى جهة الشمال مع تفرقهم في الأديان  
واختلافهم في الأعمال (ليرى أعمالهم) متعلق بصدر وقيل فيه تقديم وتأخير أى  
يحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ليرى أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قرأ الجمهور  
ليرى أمبني للمفعول وهو من رؤية البصر أى ليرى سم الله أعمالهم وقرئ مبني للفاعل  
والمعنى ليرى أجزاء أعمالهم (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)  
أى وزن غلة وهى اصغر ما يكون من الثمن قرأ الجمهور يره في الموضوعين بضم الهاء وصل



وسكونها وقفا (١) وقرأ هشام بسكونها ووصلا ووقفا وقرأ الجمهور بإضارته مبنيًا للفاعل في الموضوعين وقرئ على البناء للمفعول فيهما أي يريه الله إياه وقرئ يراه على توهيمه من من موصولة أو على تقدير الخزم بحذف الحركة المقدرته في الفعل قال مقاتل فن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خير أريه يوم القيامة في كتابه فيفرح به وكذلك من يعمل مثقال ذرة في الدنيا يريه يوم القيامة فيسوءه ومثله هذه الآية قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال بعض أهل اللغة ان الذرة هوان يضرب الرجل بيده على الأرض فاعلق من التراب فهو ذرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء والاول وأولى ومن الاولى عبارة عن السعداء ومن الثانية عبارة عن الأشقياء وقال محمد بن كعب فن يعمل مثقال ذرة من خير من كافر فيرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر والاول وأولى قال مقاتل نزلت في رجلين كان أحدهما يأتية السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهامون بالذنوب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله النار على الكافرين قال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية قال كعب الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم آياتان أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والصفين يعمل الخ وروى يحيى السنيني عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا إلا أراه الله تعالى فاما المؤمن فيغفر له سيئاته وينيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسبب سيئاته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى عن أنس قال بينما أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ نزلت عليه فن يعمل الخ فرفع أبو بكر يده وقال يا رسول الله انى لراى ما عملت من مثقال ذرة من شرف قال يا أبا بكر أرى ما ترى في الدنيا مما تكرهه فيها قيل ذر الشرو وذر الخير حتى يوقاه يوم القيامة أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن أبي أسماء قال بينما أبو بكر يتعدى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ نزلت هذه الآية قام مسك أبو بكر وقال يا رسول الله ما عملنا من شرا رأينا فقال ماترون مما تسكرهون فذلك مما تجزون ويؤخر الخير لاهله في الآخرة أخرجه اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أنزلت اذا نزلت وأبو بكر الصديق قائم فدبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال تبكينى هذه السورة فقال لولا انكم تحطون وتذنبون فيغفر لكم خلق الله قوما يحطون ويذنبون فيغفر لهم أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر الحديث قال وسئل عن الجر فقال ما أنزل على الاية الجاهة الفاذة فن يعمل مثقال ذرة خير أريه ومن يعمل مثقال

يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها اللهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم كان يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا انك تفتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرأ بالآخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ بالآخرى فقال ما أتيتاركها ان احببت ان أؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم وكذا رواه ابن جرير في فضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يأمرك به أصحابك وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة قال انى احبها قال حبك اياها ادراك الجنة هكذا رواه البخارى تعليقا مجزوما به وقد رواه ابو عيسى الترمذى في جامعه عن البخارى عن اسمعيل بن ابي اويس عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبيد الله بن عمر فذكر اسناده مثله سواء ثم قال الترمذى غريب من حديث عبيد الله عن ثابت قال وروى مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس (١) ونقل ابو حيان عن هشام وأبي بكر بسكونها وعن أبي عمرو وضعها مشبعة وباقى السبعة باشباع الاولى وسكون الثانية وفي هذا النقل نظر والصواب ما ذكرنا انتهى فتح القدير



ذرة شرايره أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما

\* (سورة العاديات هي إحدى عشرة آية وهي مكية) \*

في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدينة في قول ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن والعاديات تعدل نصف القرآن وهو مرسل أخرجه أبو عبيد في فضائله وعن ابن عباس مرفوعاً مثله أخرجه محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح وزاد وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرة من العدو وهو المشي بسرة فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها كالغازيات من الغزو والمراد بها الخيل العادية في الغزو ونحو العدو (وضجاً) مصدر مؤن كداسم الفاعل فان الضج نوع من السير ونوع من العدو ويقال ضج الفرس إذا عدا بشدة مأخوذ من الضج وهو الدفع وكان الخاء بدل من العين قال أبو عبيدة والمبرد الضج من اضباعها في السير ويجوز أن يكون مصدر في موضع الحال أي ضاجحات أو ذوات ضج ويجوز أن يكون مصدر الفعل محذوف أي يضحضجاً وقيل اضج صوت حوافرها إذا عدت وقال الفراء الضج صوت أنفاس الخيل إذا عدت قيل كانت تكتم لثلاثه لفي علم العدو فكانت تنفس في هذه الحالة بقوة وقيل الضج صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل وقد ذهب الجمهور إلى ما ذكرنا من أن العاديات ضجها هي الخيل وقال عبيد بن عمير ومحمد بن كعب والسدي هي الأبل ونقل أهل اللغة أن أصل الضج للتعلم فاستعمل للخيل قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيلاً فاستمرت شهراً لا يأتية منها خبر فزلت والعاديات ضجها ضجت بأرجلها وفي لفظ ضجت بما خرها وعنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية إلى العدو فابطأ خبرها فشق ذلك عليه فأخبره الله خبرهم وما كان من أمرهم فقال والعاديات ضجها قال هي الخيل والضج تخير الخيل حين تنخر وعنه قال هي الخيل في القتال وضجها حين ترخي مشافرها إذا عدت وعن ابن مسعود قال هي الأبل قال إبراهيم النخعي قال علي هي الأبل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ علياً قول ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس إنما كانت تلك في سرية بعثت وعن عامر الشعبي قال تمارى علي وابن عباس في العاديات ضجها فقال ابن عباس هي الخيل (١) وقال علي كذبت يا ابن فلانة والله ما كان معنا يوم بدر فارس إلا المقداد كان علي فارس أبلق قال وكان يقول هي الأبل فقال ابن عباس الأتري أنها تثير نفعاً شئياً يثير الأبلحوا فرها وعن ابن عباس قال هي الخيل في القتال وعن ابن مسعود قال في الحج وعن ابن عباس ليس شئ من الدواب يضحج إلا الكب أو الفرس وقد روى عنه بطرق أنها الخيل وعنه قال الخيل ضجها زخيرها ألم تر أن الفرس إذا عدا قال أحاح فذلك ضجها وعن علي قال اضج من الخيل المحجمة ومن الأبل النفس (فالمرقيات قدحا) هي الخيل حين توري النار بسنابكها والأبراء

ان رجلاً قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله أحد قال ان حبك اياها أدخلك الجنة وهذا

(١) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال بينما أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل يسأل عن العاديات ضجها فقلت الخيل حين تغير في سبيل الله ثم أوى إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانتقل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو جالس تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضجها فقال سألت عنها أحد قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال هي الخيل حين تغير في سبيل الله فقال اذهب فادعني فلما رفقت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك والله ان كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف يكون العاديات ضجها إنما العاديات ضجها من عرفة إلى المزدلفة فادأوا إلى المزدلفة أو قدوا النيران والمغيرات ضجها من المزدلفة إلى متى فذلك جمع وأما قوله فآثرن به نفعاً فهي تقع الأرض حين تطؤه باخفافها وحوافرها قال ابن عباس فترعت من قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه ذكره الشوكاني رحمه الله في فتح القدير انتهى سيد ذو الفقار أحمد



الذي علقه الترمذي قد رواه  
 الامام احمد في مسنده متصل  
 فقال حدثنا ابو النضر حدثنا  
 مبارك بن فضالة عن ثابت عن  
 انس رضي الله عنه قال جاء رجل  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال اني احب هذه السورة قل  
 هو الله احد فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك  
 الجنة حديث في كونها تعدل  
 ثلث القرآن قال البخاري حدثنا  
 اسمعيل حدثني مالك عن عبد  
 الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن  
 ابن أبي صعصعة عن ابيه عن أبي  
 سعيدان رجلا سمع رجلا يقرأ قل  
 هو الله احد يرددها فلما أصبح جاء  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر  
 ذلك له وكان الرجل يتقالمها فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم والذي  
 نفسي بيده انها لتعدل ثلث  
 القرآن زاد اسمعيل بن جعفر عن  
 مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله  
 عن ابيه عن أبي سعيد قال  
 اخبرني اخي قتادة بن النعمان عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد  
 رواه البخاري أيضا عن عبد الله  
 ابن يوسف والقعبي ورواه أبو  
 داود عن القعبي والنسائي عن  
 قتيبة كلهم عن مالك به وحديث  
 قتادة بن النعمان اسنده النسائي  
 من طريقين عن اسمعيل بن جعفر  
 عن مالك به حديث آخر قال  
 البخاري حدثنا عمر بن حفص

اخراج النار والقدح الصك فجعل ضرب الخليل بجوافرها كالقدح بالزناد قال الزجاج اذا  
 عدت الخليل بالليل وأصاب جوافرها الحجارة انقدح منها النيران والكلام في انتصاب قدحا  
 كالكلام في انتصاب ضجحا والخلاف في كونها الخليل او الابل كخلاف الذي تقدم في  
 العاديات والراجح انها الخليل كما ذهب اليه الجمهور وكما هو الظاهر من هذه الاوصاف  
 المذكورة في هذه السورة ما تقدم منها وما سياتي فانها في الخليل أوضح منها في الابل وتقدم  
 ما في ذلك من الخلاف بين الصحابة قال ابن عباس في الآية قدح بجوافرها الحجارة وعنه  
 قال حين تجرى الخليل تورى ناراً أصابت سناكبها الحجارة وعنه قال الرجل اذا أورى زنده  
 وعنه قال هو مكر الرجل قدح فأورى وقال ابن مسعود اذا سفت الحصى بمناسمها ف ضرب  
 الحصى بعضه بعضا فتخرج منه النار (فالغيرات صجحا) أى التي تغير على العدو وقت  
 الصباح يقال اغار اغارا اذا باغت عدوه لقتل أو اسرا ونهب وأسند الاغارة اليها وهى  
 لاهلها للاشعار بانها عمدتهم في اغارتهم وصجحا منصوب على الظرفية قال ابن عباس صبحت  
 القوم بغارة وعنه قال هى الخليل اغارت فصبت العدو وعنه قال اذا أصبحت العدو  
 وعنه قال الخليل تصبح العدو وقال أيضا اغارت الخليل صباحا وقال ابن مسعود حين يفيضون  
 من جمع وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله  
 ولم يفهم من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنمة (فأثرن به نقعا) معطوف على الفعل  
 الذى دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاقى عدون فأثرن أو على اسم الفاعل نفسه لكونه  
 فى تأويل الفعل لوقوعه صله للموصول فان الالف واللام فى الصفات أسماء موصولة  
 فالكلام فى قوة واللاقى عدون فأورين فأغرنت فأثرن والنقع الغبار الذى أثارته فى وجه  
 العدو وعند الغزو وتخصيص اثارته بالصبح لانه وقت الاغارة ولكونه لا يظهر أثر النقع  
 فى الليل الذى اتصل به الصبح وقيل المعنى فأثرن بمكان عدوهن نقعا يقال نار النقع وأثرته  
 أى هاج وهيجته قرأ الجهور فأثرن بتخفيف الماء وقرئ بتشديد هاء أى فأنظهن غبارا وقال  
 أبو عبيدة النقع رفع الصوت وعلى هذا رأيت قول أكثر أهل العلم انتهى والمعروف عند  
 جمهور أهل اللغة والمفسرين ان النقع الغبار وهذا هو المناسب للمعنى الاية وليس لتفسير  
 النقع بالصوت فيها كثير معنى فان قولك اغارت الخليل على بنى فلان صجحا فأثرن به صوتا  
 قليل الجدوى مغسول المعنى بعيد من بلاغة القرآن المجيزة وقيل النقع شق الجيوب  
 وقال محمد بن كعب النقع ما بين من دلفعة الى منى وقيل انه طريق الوادى قال فى الصحاح  
 النقع الغبار والجمع انقاع والنقع محبس الماء وكذلك ما اجتمع فى البئر منه والنقع الارض  
 الحرة الطين يستنقع فيها الماء قال ابن عباس فى الآية اثار بجوافرها التراب وقال أيضا  
 هى الخليل أثرن بجوافرها يقول بعد والخليل والنقع الغبار وعنه قال التراب وقال أيضا  
 نقعا غبارا وقال ابن مسعود اذا سرن يثرن التراب (فوسطن به جمعا) أى توسطن بذلك  
 الوقت أو توسطن متلبسات بالنقع جمعا من جموع الاعداء أو صرن بعدوهن وسط جمع  
 الاعداء والباء ما للتعدية أو للعالية أو زائدة يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطامن  
 باب وعداذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سى البلد المشهور بالعراق لانه توسط



حدثنا أبي حدثنا الاعشى حدثنا  
 ابراهيم والضحاك المشرق عن  
 أبي سعيد رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لاصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث  
 القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم  
 وقالوا إنا يطيق ذلك يا رسول الله  
 فقال الله الواحد الصمد ثلث  
 القرآن تفرد بأخراجه البخاري  
 من حديث ابراهيم بن يزيد النخعي  
 والضحاك بن سرحيل الهمداني  
 المشرق كلاهما عن أبي سعيد  
 قال الفرير سمعت ابا جعفر  
 محمد بن أبي حاتم وراق أبي عبد الله  
 قال قال أبو عبد الله البخاري عن  
 ابراهيم مرسل وعن الضحاك  
 مسند حديث آخر قال الامام  
 أحمد حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا  
 ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن  
 أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري  
 رضي الله عنه قال بات قبادة بن  
 النعمان يقرأ الليل كله بقول هو  
 الله أحد فذكر ذلك للنبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده  
 انها تعدل نصف القرآن أو ثلثه  
 حديث آخر قال الامام أحمد  
 حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة  
 حدثنا يحيى بن عبد الله عن أبي  
 عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن  
 عمروان أبا أيوب الانصاري كان  
 في مجلس وهو يقول ألا يستطيع  
 أحدكم ان يقوم بثلاث القرآن كل  
 ليلة فقالوا وهل يستطيع ذلك

الاقليم تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتعريف لانه  
 اسم لما يكسفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه  
 بين فهو وسط بالتعريف وربما سكن وليس بالوجود وجمعا مفعول به والفاآت في المواضع  
 الاربعة للدلالة على ترتيب ما بعد كل واحدة منها على ما قبلها قرأ الجمهور فوسطن بتخفيف  
 السين وقرئ بالتشديد قال ابن عباس في الآية صحبت القوم جميعا وفي لفظ الجمع العدو وفي  
 لفظ اذا توسطت العدو وفي لفظ جمع العدو (ان الانسان لربه لكنود) هذا جواب القسم  
 والمراد بالانسان بعض افراده وهو الكافر والكنود الكفور للنعمة وقوله لربه متعلق  
 بكنود قدم لرعاية الفواصل وقيل هو الجاحد للعق وقيل الكنود مأخوذ من الكند وهو  
 القطع كأنه قطع ما ينبغي أن يواصله من الشكر يقال كند الحبل اذا قطعه وقيل الكنود  
 الخيل بلفظة بني مالك وقيل الحسود وقيل الجهول لقدرة وقيل العاصي بلفظة كندة وتفسير  
 الكنود بالكفور للنعمة أولى بالمقام والجاحد للنعمة كافر لها ولا يناسب المقام سائر ما قيل  
 وعن ابن عباس قال الكنود بلسانا أهل البلد الكفور وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم قال الكنود الكفور أخرجه ابن عساکر وعنه قال الكنود الذي يمنع  
 رفته وينزل وحده ويضرب عبده وروى نحوه من فواعمه وسنده ضعيف والموقوف أصح  
 (وانه على ذلك) أي وان الانسان على كنوده (لشهادة) يشهد على نفسه به لظهور أثره عليه  
 وقيل المعنى وان الله جل ثناؤه على ذلك من ابن آدم شهيد وبه قال الجمهور وقال بالاول  
 الحسن وقتادة ومحمد بن كعب وهو أرجح من قول الجمهور اتقوله (وانه لحب الخير لشديد)  
 فان الضمير راجع الى الانسان والمعنى انه لحب المال قوى مجدى في طلبه وتحصيله متهاك  
 عليه يقال هو شديد الهذا الامر وقوى له اذا كان مطبقا له ومنه قوله تعالى ان ترك خيرا  
 وقيل المعنى وان الانسان من أجل حب المال للخيل والاول أولى واللام في حب متعلقة  
 بشديد قال ابن زيد سمى الله المال خيرا وعسى أن يكون شرا ولكن الناس يجدونه خيرا  
 فسماه خيرا قال القراء أصل نظم الآية أن يقال وانه أشد حب للخير فليأخذ من الحب  
 قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لانه قد جرى ذكره ولرؤس الآية كقوله في يوم  
 عاصف والعصوف للريح لاليوم كأنه قال في يوم عاصف الريح قال ابن عباس الخير المال  
 (أفلا يعلم اذا بعث ما في القبور) الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه  
 المقام أي يفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم وهذا تهديد ووعيد وبعث معناه نثر وبحث أي  
 نثر ما في القبور من الموتى وبحث عنهم وأخرجوا قال أبو عبيدة بعثت امتاع جعلت أسفله  
 أعلاه وقال القراء سمعت بعض العرب من بني أسد يقول بحجر الحاء مكان العين وقد تقدم  
 الكلام على هذا في قوله واذا القبور بعثت (وحصل ما في الصدور) أي ميز بين ما فيها  
 من الخير والشروا التحصيل التميز كذا قال المفسرون وقيل حصل أبرز قرأ الجمهور حصل  
 بضم الحاء وتشديد الصاد مكسورا مبنيا للتعويل وقرئ حصل بفتح الحاء وتخفيف الصاد  
 مبنيا للفساعل أي ظهر قال ابن عباس بعثت بحث وحصل أبرز والمعنى أخرج وجمع بغاية  
 السهولة ما في الصدور من خير وشرا يظن مضمرة انه لا يعلم أحد أصلا وظاهر مكتوب في



أحد قال فان قل هو الله أحد ثلث  
القرآن قال جفاء النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو يسمع ابا أيوب  
فقال صدق أبو أيوب حديث آخر  
قال أبو عيسى الترمذي حدثنا  
محمد بن بشر حدثنا يحيى بن سعيد  
حدثنا يزيد بن كيسان أخبرني  
أبو حازم عن أبي هريرة رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم احشدوا فاني سأقرأ  
عليكم ثلث القرآن فخذ من حشد  
ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم  
فقرأ قل هو الله أحد ثم دخل فقال  
بعضنا لبعض قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاني سأقرأ عليكم  
ثلث القرآن اني لارى هذا خيرا  
جاء من السماء ثم خرج نبي الله صلى  
الله عليه وسلم فقال اني قلت سأقرأ  
عليكم ثلث القرآن ألا وانها تعدل  
ثلث القرآن وهكذا رواه مسلم  
في صحيحه عن محمد بن بشر به وقال  
الترمذي حسن صحيح غريب واسم  
أبي حازم سلمان حديث آخر قال  
الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن  
ابن مهدي عن زائدة بن قدامة عن  
منصور عن هلال بن يساف عن  
الربيع بن خشم عن عمرو بن  
ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
عن امرأة من الانصار عن أبي  
أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث  
القرآن في ليلة فانه من قرأ قل هو  
الله أحد الله الصمد في ليلة فقد قرأ

صحات الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها  
وخص أعمال القلوب بالذكرو ترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لأعمال القلوب فانه لولا  
تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح (ان ربهم - م) أي ان  
رب المبعوثين (بهم يومئذ نجيب) لا تتحقق عليه خافية فيجاز بهم بالخير خيرا وبالشر شرأ قال  
الزجاج الله خير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في  
ذلك اليوم ومثله قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه أولئك الذين لا يترك الله  
مجازاتهم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى  
نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكركه كافر ذكره  
الكرخي قرأ الجمهور بكسر الهمزة وباللام في تخبير وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة واسقاط اللام

\* (سورة القارعة وهي ثمان آيات وقيل احدى عشرة آية وقيل عشر آيات

وهي مكية بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة)\*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(القارعة) هي من أسماء القيامة قاله ابن عباس لانها تفرع القلوب بالفرع وتفرع اعداء  
الله بالعذاب والعرب تقول قرعتم القارعة اذا وقع بهم أمر فظيع وقيل أصل القرع  
الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر وسميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نفع في الصور  
مات جميع الخلاق من شدة صوت نفخته وهي مبتدأ وخبره (ما القارعة) قرأ الجمهور  
بالرفع وقرئ بنصبها على تقدير احذروا القارعة والاستفهام للتعظيم والتعظيم لشأنها كما  
تقدم بيانه في قوله الحاقمة ما الحاقمة وقيل معنى الكلام على التحذير قال الزجاج والعرب  
تحدرو وتعري بالرفع كالنصب والحل على معنى التفتيح والتعظيم أولى ويؤيده وضع الظاهر  
موضع المضمهر فانه أدل على هذا المعنى ويؤيده ايضا قوله (وما أدراك ما القارعة) فانه  
تأكيده لشدته هولها وحرير يذفعا عما حتى كأنها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث  
لا تتأهل ادراية أحد منهم وما الاستفهامية مبتدأ وأدراك خبرها وما القارعة مبتدأ وخبر  
والجمله في محل نصب على انها المفعول الثاني والمعنى وأي شيء أعلمك ما شأن القارعة ثم بين  
سببها متى تكون القارعة فقال (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) انتصاب  
الظرف بفعل محذوف يدل عليه القارعة أي تفرعهم يوم يكون الخ ويجوز أن يكون  
منصوبا بتقدير اذكر وقال ابن عطية ومكي وأبو البقاء هو منصوب بنفس القارعة وقيل  
هو خبر مبتدأ محذوف وانما نصب لأضافته الى الفعل فالفتحة فحة بناء لافتحه اعراب أي  
هي يوم يكون الخ وقيل التقدير سستأيكم القارعة يوم يكون الخ وقرأ زيد بن علي برفع يوم  
على الخبرية للمبتدأ المقدر والفراش الظير الذي تراه يتساقط في النار والسراج الواحدة  
فراشة كذا قال أبو عبيدة وغيره قال الفراء الفراش هو الطائر من بعوض وغيره ومنه  
الجراد قال وبه يضرب المنسل في الطيش والهوج يقال أطيش من فراشة والمراد بالمبثوث  
المنفرد المنتشر يقال بشه اذا فرقه ومثل هذا قوله سبحانه في آية أخرى كأنهم جراد منتشر  
وقال المبثوث ولم يقل مبثوثه لان الكل جائز كما في قوله سبحانه في قوله تعالى







الغاية وارتفاع نار على انها خبر مبتدأ محذوف أى هي نار حامية نعوذ بالله منها

\* (سورة التكاثر هي ثمان آيات وهي مكية عند الجميع) \*

وهكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به ورواه النسائي في اليوم والليله من طرق آخر عن عمرو بن ميمون مرفوعا وموقوفا حديث آخر قال الامام احمد حدثنا بهز حدثنا بكر بن ابي السميط حدثنا قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيحزأ أحدكم ان يقرأ كل يوم ثلث القرآن قالوا نعم يا رسول الله نحن اضعف من ذلك وأعجز قال فان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء فقل هو الله احد ثلث القرآن ورواه مسلم والنسائي من حديث قتادة به حديث آخر قال الامام احمد حدثنا أمية بن خالد حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن ابي شيهاب عن عمه الزهري عن حميد بن عبد الرحمن هو ابن عون عن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وكذا رواه النسائي في اليوم والليله عن عمرو بن علي عن أمية بن عبد الله بن وهب عن طريق مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن قوله ورواه النسائي أيضا في اليوم والليله من حديث محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل الانصاري عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان نهر من أصحاب

وروى البخاري انها مدنية قال ابن عباس نزلت بمكة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا يستطيع أحدكم ان يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ ألف آية في كل يوم قال أما يستطيع أحدكم ان يقرأ الهاتم التكاثر أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب قال المنذري رجال اسناده ثقات الآن عقبه لأعرفه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليله ألف آية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقوى على ألف آية فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم الهاتم التكاثر الى آخرها ثم قال والذي نفسي بيده انها تعدل ألف آية أخرجه الخطيب في المنفق والمفتقر والديلي وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن عبد الله بن السخري قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول يقرأ الهاتم التكاثر في ليلته وقد أنزلت عليه الهاتم التكاثر وهو يقول يقول ابن آدم مالي ومالي لك من مال الامأ كالت فأنيت وأخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها باللفظ يقول العبد مالي ومالي من ماله ثلاثة مأل كل فأفنى وماليس فأبلى وما تصدق فأفنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وعن جرير بن عبد الله قال قال لمارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني قارئ عليكم سورة الهاتم التكاثر فغن بكى فله الجنة فقرأها فغنم بكى ومنامن لم يبك فقال الذين لم يبيكوا قد جهدنا يا رسول الله ان نبكي فلم تقدر عليه فقال اني قارئ عليكم الثانية فغن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتبكأ أخرجه البيهقي في الشعب وضعفه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الهاتم التكاثر حتى زرت المقابر) أي شغلكم التباري في التكاثر بالاموال والاولاد والتباهي والتفاخر بكنزتها عن طاعة الله تعالى والتغلب فيها يقال ألهاه عن كذا وأفهاه اذا شغله وقال الحسن معناه أنساكم حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال وقال قتادة ان التكاثر التفاخر بالقبائل والعشائر قال الضحاك ألهاكم التمشاعل بالمعاش وقيل المعنى متم ودفنتم في المقابر والمقابر جمع مقبرة وقال مقاتل وقيادة أيضا وغيرهما نزلت في اليهود حين قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنوفلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا وقال الكلبي نزلت في حمين من قريش بنى عبد مناف وبنى سهم تعادوا وتكاثروا بالسيادة والاشراف في الاسلام فقال كل حي منهم فحن أكثر سيادا وعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر قائدافكثر بنوع عبد مناف بنى سهم ثم تكاثروا بالاموات فكثرتهم بهم فنزلت ألهاكم التكاثر فلم ترضوا حتى زرت المقابر مفتخرين بالاموات عن أبي بردة في الآية قال نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار في بني حارثة وبني الحرث تفاخروا وتكاثروا فقالت احدهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الاخرون مثل ذلك تفاخروا بالاحياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون الى القبور ومثل فلان



محمد صلى الله عليه وسلم حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن لمن صلى بها حديث آخر في كون قراءتها توجب الجنة قال الامام مالك بن أنس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حسين قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة ورواه الترمذي والنسائي من حديث مالك وقال الترمذي حسن صحيح غريب لانعرفه الامن حديث مالك وتقدم حديث جيبك ايها أذخلك الجنة حديث في تكرار قراءتها قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا مطرب بن بشير حدثنا عيسى بن ميمون القرشي حدثنا يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما يستطيع احدكم ان يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات في ليلة فانها تعدل ثلث القرآن هذا اسناد ضعيف واجود منه حديث آخر قال عبد الله بن الامام أحمد حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي حدثنا الضحاک بن مخلد حدثنا ابن أبي ذئب عن أسيد بن أبي أسيد عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه قال اصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى

وفعل الاخرى مثل ذلك فانزل الله هذه الآية أي اقدس لكم فيما زرتهم عبرة وشغل أخرجه ابن أبي حاتم وفي الآية دليل على ان الاشتغال بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة والشرع يدل على ان التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفخر بطاعته وحسن اخلاقه اذا كان يظن ان غيره يقتدى به وقال سبحانه الهاكم التكاثر ولم يقل عن كذاب اطلقه لان الاطلاق أبلغ في الذم لانه يذهب فيه الوهم كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام ولان حذف المتعلق مشعر بالتعميم كما تقر في علم البيان والمعنى انه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للاخرة وعبر عن موتهم بزيارة المقابر لان الميت قد صار الى قبره كما يصير الزائر الى الموضع الذي يزوره هذا على قول من قال ان معنى زرت المقابر متم وأما على قول من قال ان معنى زرت المقابر زرت الموتى وعددتهم وهم للمفاخرة والمكاثرة فيكون ذلك على طريق التهكم بهم وقيل انهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفخرون بذلك (كلاسوف تعلمون) ردع وزجر لهم عن التكاثر وتنبه على انهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة وفيه وعيد شديد قال الفراء أي ليس الامر على ما أنتم عليه من التكاثر والتفاخر ثم كرر الردع والزجر والوعيد فقال (ثم كلاسوف تعلمون) ثم للدلالة على ان الثاني أبلغ من الاول وقيل الاول عند الموت أو في القبر والثاني يوم القيامة قال الفراء هذا التكرار على وجه التغليظ والتأكيد قال مجاهد هو وعيد بعد وعيد وكذا قال الحسن ومقاتل وجعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم ونقل عن علي كلاسوف تعلمون في الدنيا ثم كلاسوف تعلمون في الاخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لوصول التغير بينهما لاجل تغير المتعلقين ثم على باهما من المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم معنى المعرفة فيتعدي لمفعول واحد قاله السمين (كلاسوف تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون الامر الذي أنتم صائرون اليه علما يقينيا كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا وجواب لو محذوف أي لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر ولتعلمت ما ينفعكم من الخير وتركت ما لا ينفعكم مما أنتم فيه وقال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين ما أنتماكم وكلا في هذا الموضع الثالث للردع والزجر كالموضعين الاولين وقال الفراء هي بمعنى حقا وقيل هي في المواضع الثلاثة بمعنى الآفاله ابن أبي حاتم قال قتادة اليقين هنا الموت وعنه قال هو البعث وعنه كما تحدث ان علم اليقين أن يعلم ان الله باعنه بعد الموت وازافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى صفتهم وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين وقيل لاحاجة الى ذلك لان العلم يكون يقينيا وغير يقين فأضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على أن اليقين أخص وقوله (اترون الجحيم) جواب قسم محذوف وفيه زيادة وعيد وتهديد أي والله ترون الجحيم في الاخرة قال الرازي وليس هذا جواب لولان جواب لو يكون منفيا وهذا مثبت ولانه عطف عليه ثم لتسنان وهو مستقبل لا بد من وقوعه قال وحذف جواب لو كثير والخطاب



للكفار وقيل عام كقوله وان منكم الاواردها قرأ الجمهور لترون بفتح التاء مبنيا للفاعل  
وقرى بضمها مبنيا للمفعول والرؤية هنا بصرية فلذلك تعدت الى مفعول واحد ثم كرر  
الوعيد والتهديد لتأكيده فقال (ثم لترونها عين اليقين) أى ثم لترون الخجيم الرؤية التى  
هى نفس اليقين وهى المشاهدة والمعاشاة وقيل المعنى لترون الخجيم بابصاركم على البعد  
منكم ثم لترونها مشاهدة على القرب وقيل المراد بالاول رؤيتها قبل دخولها والثانى  
رؤيتها حال دخولها وقيل هو اخبار عن دوام بقائهم فى النار أى هى رؤية دائمة متصلة  
وقيل المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين وأنتم فى الدنيا لترون الخجيم يعيرون قلوبكم وهو أن  
تتصوروا أمر القيامة وأحوالها (ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) أى عن نعيم الدنيا الذى  
الهاكم عن العمل للاخرة ثم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لان السؤال قبل رؤية الخجيم  
قال قتادة يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة فيستلن يوم القيامة عن شكر  
ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره وأشركوا به قال الحسن لا يسئل عن  
النعم الا أهل النار وقال قتادة ان الله سبحانه سائل كل ذى نعمة عما أنعم عليه وهذا هو  
الظاهر ولا وجه لتخصيص النعيم بفرد من الافراد أو نوع من الانواع لان تعريفه للجنس  
اولا يستغرق ويجرد السؤال لا يستلزم تعذيب المسئول على النعمة التى سئل عنها فقد  
يسأل الله المؤمن عن النعم التى أنعم بها عليه فيم صرفها وجم عمل فيها يعرف تقصيره وعدم  
قيامه بما يجب عليه من الشكر قيل السؤال عن الامن والصحة وقيل عن الصحة والفرغ  
وقيل عن الادراك بالحواس وقيل عن ملاذ المأكل والمشروب وقيل عن الغداء والعشاء  
وقيل عن بارد الشراب وظلال المساكن وقيل عن اعتدال الخلق وقيل عن لذة النوم  
وقيل غير ذلك والاولى العموم كما ذكرنا وعن ابن عباس فى الآية قال صحة الابدان  
والاسماع والابصار وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك  
كان عنه مسؤولا أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قرأ رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم الهاكم التكاثر يعنى عن الطاعة حتى زرت المقابر يقول حتى  
يا تيكم الموت كلا سوف تعلمون يعنى لو قد دخلتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون يقول لو قد  
خرجتم من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين قال لو قد وقفتم على أعمالكم بين  
يدي ربكم لترون الخجيم وذلك أن الصراط يوضع وسط جهنم فجاج مسلم ومخدوش مسلم  
ومكدوش فى نار جهنم ثم لتستلن يومئذ عن النعيم يعنى شبع البطون وبارد الشراب وظلال  
المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم وأخرج ابن مردويه عن عياض بن غنم مر فوعا  
بحوه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الآية قال الامن والصحة رواه  
عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن أبي حاتم وغيرهما وعن علي قال النعيم العافية وعنه  
قال من أكل خبز البر وشرب ماء الفرات مبردا وكان له منزل يسكنه فذلك من النعيم الذى  
يسئل عنه وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الآية كل  
خبز البر والنوم فى الظل وشرب ماء الفرات مبردا أخرج ابن مردويه ولعل رفع هذا الاصح  
فرمما كان من قول أبي الدرداء وعن أبي قلابه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الآية

الله عليه وسلم يصلى بنا فخرج فأخذ  
بيدى فقال قل فسكت قال قل  
قلت ما اقول قال قل هو الله احد  
والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح  
ثلاثا تكفيك كل يوم مرتين  
ورواه ابو داود والترمذى والنسائى  
من حديث ابن ابي ذئب به وقال  
الترمذى حسن صحيح غريب من  
هذا الوجه وقد رواه النسائى من  
طريق أخرى عن معاذ بن عبد الله بن  
حبيب عن ابيه عن عقبه بن عامر  
فذكره ولفظه ~~تتكفيك~~ كل شئ  
حديث آخر فى ذلك قال الامام احمد  
حدثنا اسحق بن عيسى حدثنى  
ايث بن سعد حدثنى الخليل بن مرة  
عن الأزهر بن عبد الله عن تميم  
الدارى رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
قال لا اله الا الله واحداً أحداً  
لم يتخذ صاحبة ولا ولداً لم يكن له  
كفواً أحد عشر مرات كتب الله  
له اربعين الف حسنة تفرد به  
احمد والخليل بن مرة ضعفه  
البخارى وغيره بمره حديث آخر  
قال الامام احمد حدثنا حسن بن  
موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا زيان  
ابن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس  
الجهنى عن أبيه عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو  
الله أحد حتى يختمها عشر مرات  
بنى الله له قصر فى الجنة فقال عمر  
اذ انستكثير يا رسول الله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله



قال ناس من أمي يعقدون السمن والعسل بالنقي فيما كلونه أخرجه أحمد في الزهد وابن مردويه وهذا مرسل وعن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية قال الصحابة يا رسول الله أي نعيم نحن فيه وانما ناكل في انصاف بطوننا خبز الشعير فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان قل لهم أليس تحتدون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وعن محمود بن لبيد قال لما نزلت الهاكم التكاثر فقرأ حتى بلغ النعيم قالوا يا رسول الله أي نعيم نسئل عنه وانما هم الا سودان الماء والتمروسيه وفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن أي نعيم نسئل قال أما ان ذلك سيكون أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وأحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الشعب وأخرجه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث الزبير بن العوام وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أول ما يسئل العبد عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصحك لئلا تصدقك زوروك من الماء البارد أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن جابر بن عبد الله قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو بكر وعمر فأطعمناهم رطبا وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه أخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم وأخرج مسلم وأهل السنن وغيرهم عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكم من بيوتكم الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا أخرجني الذي أخرجكم فقوموا فقام معه فأتى رجلا من الانداز فاذا هو ليس في بيته فلما رآه المرأة قالت مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أين فلان فقالت انطلق يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه فقال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم اضيافا مني فانطلق فجاء بعذق فيه بسرو وتمرق فقال كلوا من هذا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياك والخلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده تسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة وفي الباب أحاديث

\* (سورة العصر هي ثلاث آيات وهي مكية عند الجمهور وروى قال قتادة هي مدنية) \*

قال ابن عباس نزلت بمكة وعن أبي هريرة الدارمي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقيا يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسلم أحدهما على الآخر أخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(والعصر) أقسم سبحانه بالعصر وهو الدهر لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وتعاقب الظلام والضياء فان في ذلك دلالة بيّنة على الصانع عز وجل وعلى توحيده ويقال لليل عصر وللنهار عصر ويقال للغداة والعشي عصران قال الرازي أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والحكمة والسقم والغنى

أكثر وأطيب تفرد به أحمد ورواه أبو أحمد الدارمي في مسنده فقال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة حدثنا أبو عبيد وهو ابن هبدي قال الدارمي وكان من الابدال انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقالت عمربن الخطاب اذا تكلمت قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وهذا مرسل جيد حديث آخر قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا نصر بن علي حدثني نوح بن قيس أخبرني محمد العطار أخبرني أم كثير الانصارية عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة اسناده ضعيف حديث آخر قال أبو يعلى حدثنا أبو الربيع حدثنا حاتم بن ميمون حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في يوم ما أتى مرة كتب الله له ألفها وخمسمائة حسنة الا أن يكون عليه دين اسناده ضعيف حاتم بن ميمون ضعفه البخاري وغيره ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق



والفقرو لان بقية عمر المرء لا قيمة له فلوضعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة  
 في اللعنة الاخيرة من العمر بقيت في الجنة ابد الاباد فعملت ان أشرف الاشياء حياتك في  
 تلك اللعنة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولان الزمان اشرف من المكان فاقسم  
 به ليكون نعمة خالصة لا عيب فيه وقال قتادة والحسن المراد به في الآية العشى وهو ما بين  
 زوال الشمس وغروبها وعن قتادة أيضا انه آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل ان  
 المراد به صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى التي أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها وقيل هو  
 قسم (١) بعصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الزجاج قال بعضهم معناه ورب العصر  
 والاول اولى وبه قال ابن عباس وعنه هو ساعة من ساعات النهار وقال أيضا هو ما قبل  
 مغيب الشمس من العشى واخرج الفريابي وابوعبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير  
 وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن علي بن ابي طالب انه كان يقرأ والعصر ونوائب  
 الدهر ان الانسان لفي خسر وانه نية الى آخر الدهر وعن ابن مسعود أيضا انه كان يقرأ  
 ان الانسان لفي خسر وانه نية الى آخر الدهر أخرجه عبد بن حميد (ان الانسان لفي خسر)  
 هذا جواب القسم والخسر والخسر ان النقصان وذهاب رأس المال والمعنى ان كل انسان  
 في المتاجر والمساعى وصرف الاعمار في اعمال الدنيا لفي نقص وضلال عن الحق حتى يموت  
 وقيل المراد بالانسان الكافر وقيل جماعة من الكفار وهم الوليد بن المغيرة والعاص  
 ابن وائل والاسود بن عبد المطلب بن اسد والاول اولى لما في لفظ الانسان من العموم  
 ولدلالة الاستثناء عليه قال الاخفش في خسر في هلكة وقال الفراء في عقوبة وقال ابن  
 زيد لفي شرو وقيل لفي نقص والمعاني متقاربة قرأ الجمهور والعصر بسكون الصاد وقرئ  
 بكسر الصاد وقرأ الجمهور أيضا خسر بضم الخاء وسكون السين وقرئ بضمهما والتكثير في  
 خسر يفيد العظيم أى في خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا  
 في الخسر للمباغعة وانه احاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت  
 مصروفة الى المعصية فلا شك في الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسر ان أيضا  
 حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الأدنى  
 نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لان الكلام ثم في  
 احوال البدن وهن في احوال النفس (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى جمعوا بين  
 الايمان بالله والعمل الصالح فانهم في ربح لاني خسر لانهم عملوا للاخرة ولم تشغلهم اعمال  
 الدنيا عنها والاستثناء متصل ومن قال ان المراد بالانسان الكافر فقط فيكون منقطععا  
 ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة ولا وجه لما قيل ان المراد بالصيانة  
 او بعضهم فان اللفظ عام لا يخرج عنه احد ممن يتصف بالايمان والعمل الصالح (وتواصوا)  
 أى أوصى (٢) بعضهم بعضا (بالحق) الذى يحق القيام به وهو الايمان بالله والتوحيد  
 والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه قال قتادة بالحق أى بالقرآن وقيل بالتوحيد  
 والجل على العموم اولى (وتواصوا بالصبر) عن معاصى الله سبحانه وعلى فرائضه وعلى  
 البلايا وفي جعل التواصى بالصبر قريناً للتواصى بالحق دليل على عظيم قدره ونظامه شرفه



ثم قال لا تعلم رواه عن ثابت الا  
الحسن بن أبي جعفر والاعلم بن تميم  
وهما متقاربان في سوء الحفظ  
(حديث آخر) في الدعاء بما تضمنته  
من الاسماء قال النسائي عند  
تفسيرها حدثنا عبد الرحمن بن خالد  
حدثنا زيد بن الحباب حدثني  
مالك بن مغول حدثنا عبد الله بن  
بريدة عن أبيه أنه دخل مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا  
رجل يصلي يدعو يقول اللهم اني  
أسألك بأني أشهد أن لا اله الا انت  
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفواً أحد قال والذي  
نفسى يده لقد سأله باسمه الاعظم  
الذي اذا سئل به اعطى واذا دعى  
به أجاب وقد أخرجه بقبية أصحاب  
السنن من طرق عن مالك بن مغول  
عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به  
وقال الترمذي حسن غريب  
(حديث آخر) في قراءتها عشر  
مرات بعد المغرب قال الحافظ  
ابو يعلى حدثنا عبد الاعلى حدثنا  
بشر بن منصور عن عمر بن سنان  
عن ابي شداد عن جابر بن عبد الله  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثلاث من جاءهن مع  
الايمان دخل من أي ابواب الجنة  
شاء وزوج من الخور العين حيث  
شاء من عفاعن قائله وادي دينا  
خفيا وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة  
عشر مرات قل هو الله احد قال  
فقال ابو بكر أو احد اهن يا رسول  
الله قال او احد اهن (حديث) في  
قراءتها عند دخول المنزل قال الحافظ

ومزيد ثواب الصابرين على ما يحق الصبر عليه ان الله مع الصابرين وأيضا التواصي بالصبر  
مما يندرج تحت التواصي بالحق فافرواده بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من اعظم الأدلة  
الدالة على اتاقتة على خصال الحق ومزيد شرفه عليها وارتفاع طبقته عنها وكرار الفعل  
لاختلاف المفولين

\* (سورة الهمزة هي تسع آيات) \*

وهي مكية بلا خلاف قال ابن عباس انزلت بمكة وقال المحلى أو مكية والاول أولى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) هو مرتفع على الابتداء وسوغ الابتداء به مع كونه فكرة كونه دعاء عليهم وخبره  
(لكل همزة لمزة) والمعنى خزي أو عذاب أو هلكة أو واد في جهنم لكل همزة لمزة والتاء فيهما  
للمباغعة في الوصف وقد اطر دأن بناء فعلة للمباغعة الفاعل أي المكثرا لما أخذ الاشتقاق واذا  
سكنت العين يكون للمباغعة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر عن غيره ولعنة  
يسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثر ولعنه قال أبو عبيدة والزجاج الهمزة للهمزة  
الذي يغتاب الناس وعلى هذا هما بمعنى وقال أبو العالية والحسن ومجاهد وعطاء بن أبي  
رباح الهمزة الذي يغتاب الرجل في وجهه والهمزة الذي يغتابه من خلفه وقال قتادة عكس  
هذا وروى عن قتادة ومجاهد أيضا ان الهمزة الذي يغتاب الناس في انسابهم وعن مجاهد  
أيضا ان الهمزة الذي يهزم الناس يسهه والهمزة الذي يلزهم بلسانه وقال سفيان الثوري  
يهزمهم بلسانه ويلزهم بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذى جلساءه بسوء اللفظ  
والهمزة الذي يكسر عينه على جلسه ويشير يده برأسه ومجاهد وقيل هم المشاؤون  
بالنيممة المفقون بين الاحبة الباغون العيب للبرى وحاصل هذه الاقوال يرجع الى  
أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم  
وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه والاول أولى وأصل الهمز الكسر يقال همز رأسه  
كسره وقيل أصل الهمز والهمز الضرب والدفع يقال همزة همزة همزة يلزمها اذا  
دفعه وضر به قرأ الجهور همزة لمزة بضم اولهما وفتح الميم فيهما ما قرئ بسكون الميم فيهما  
وقرأ أبو وائل والنخعي والاعمش ويل للهمزة الهمزة والآية تم كل من كان متصفا بذلك  
ولا ينافية نزولها على سبب خاص فان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعن  
ابن عباس انه سئل عن همزة لمزة قال هو المشاء بالنيممة المفروق بين الجمع المغري بين  
الاخوان وعنه قال همزة طعان ولمزة مغتاب وقوله (الذي جمع ما لا وعدده) بدل من  
كل او في محل نصب على الهمز وهذا الراجح لان البدل يستلزم ان يكون المبدل منه في حكم  
الطرح أو تعليل لما قبله وانما وصفه سبحانه بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السبب والعللة  
في الهمز والهمز وهو اعجاب بما جمع من المال وطنه انه الفضل فلاجل ذلك يستقصر غيره  
قرأ الجهور جمع مختلفا وقرئ مثقلا قال الرازي الفرق أن التشديد يفيد انه جمعه من  
ههنا ومن ههنا ولم يجمع في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وان



ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن  
عبد الله بن بكر السراج العسكري  
حدثنا محمد بن الفرج حدثنا محمد بن  
الزبرقان عن مروان بن سالم عن  
ابن زرعة عن عمرو بن جرير عن جرير  
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله  
احد حين يدخل منزله نفث الفقر  
عن أهل ذلك المنزل والجحيم ان اسناده  
ضعيف (في حديث) في الاكثار  
من قراءتها في سائر الاحوال قال  
الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد بن اسحق  
المسيبي حدثنا يزيد بن هرون عن  
العلاء بن محمد النخعي قال سمعت  
أنس بن مالك يقول كنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يتبول فطلعت  
الشمس بضياء وشعاع ونور لم ترها  
طلعت فيما مضى بمثلها فأتى جبريل  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت  
اليوم بضياء وشعاع ونور  
لم أرها طلعت بمثلها فيما مضى  
قال ان ذلك معاوية بن معاوية  
الذي مات بالمدينة اليوم فبعث  
الله اليه سبعين الف ملك يصلون  
عليه قال وفي ذلك قال كان يكثر  
قراءة قل هو الله احد في الليل  
والنهار وفي ممشاه وقيامه وعوده  
فهل لك يا رسول الله ان أقبض لك  
الارض فتصلي عليه قال نعم فصلي  
عليه وكذا رواه الحافظ أبو بكر  
البيهقي في دلائل النبوة من طريق  
يزيد بن هرون عن العلاء بن محمد  
وهو متهم بالوضع والله اعلم (طريق  
اخرى) قال ابو يعلى حدثنا

التخفيف لا يفيد ذلك ونكر ما لا للتعظيم أي ما لا يبلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات  
فكيف يليق بالعقل أن ينتخبه وقرأ الجمهور وعدده مشددا وقرئ بالتخفيف والتشديد  
في الكاهن يدل على التكثير وهو جمع الشيء بعد الشيء وتعدده مرة بعد أخرى قال  
الفراء معني عدده أحصاه فهو مأخوذ من العد وقال الزجاج وعدده لثواب الدهور  
يقال أعددت الشيء وعدده إذا أمسكته قال السدي أحصى عدده وقال الضمك  
أعد ما له لمن يرثه وقيل المعنى فاخر بكثيره وعدده والمقصود منه على جمع المال وامساكه  
وعدم انفاقه في سبل الخير وقيل المعنى على قراءة التخفيف في عدده انه جمع عشيرته  
وأقاربه قال المهدي من خفف وعدده فهو معطوف على المال أي وجمع عدده وجهه  
(يحسب ان ماله أخله) مستأنفة لتقرير ما قبلها ويجوز أن تكون في محل نصب على  
الحال من فاعل جمع أي يعمل عمل من يظن ان ماله يتركه حيا مخلدا لا يموت وأخلده ماض  
معناه المضارع أي يخلده وقال عكرمة يحسب ان ماله يذوق عمره والاطهار في موضع  
الاضمار للتقرير والتوبيخ وقيل هو تعريض بالعمل الصالح وانه الذي يخلد صاحبه في  
الحياة الابدية لا المال والخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلد تخليدا  
(كلا) ردع له عن ذلك الحسبان أي ليس الامر كما يحسبه هذا الذي جمع المال وعدده  
أو معناه حقا (لينبذن في الحطمة) اللام جواب قسم محذوف أي ليطرحن في النار  
ويلبذن فيها قرأ الجمهور لينبذن وقرئ لينبذان بالتنبيه أي لينبذ هو وماله في النار وقرئ  
لينبذن أي لينبذن ماله في النار والمعنى تحطم وتكسر كل ما لقي فيها في الحطمة مما أتته  
لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ملززة وفيه ما كسر كفيها وخطمه من باب ضرب  
والتعظيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلطم (وما أدراك ما الحطمة)  
هذا الاستفهام للتوبيخ والتفطير حتى كأنها ليست مما تدركه العقول وتبلغه الافهام  
قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية منها وقيل الطبقة  
الرابعة ثم ينهاسجانه فقال (نارا لله الموقدة) بأمر الله سبحانه التي لا تخمد ابدا  
ووجب وتحتم ايقادها وفي اضافتها الى الاسم الشرف تعظيم لها وتغظيم وكذلك في وصفها  
بالايقاد (التي تطلع على الافئدة) أي يخلص حرها الى القلوب فيعلوها ويغشاها وخص  
الافئدة بالذكوع كونها تعشى جميع أبدانهم لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة  
ومنشأ الاعمال السيئة أولكون الالم اذا وصل اليها مات صاحبها لان الفؤاد أطف ما في  
الجسد واشد تألما بادني اذى عسبه أي انهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى  
لا يموت فيها ولا يحيي وقيل المعنى انها تعلم بمقدار ما يستحقه كل واحد من العذاب وذلك  
بامارات عرفها الله بها (انها عليهم مؤصدة) أي مطبقة مغلقة كما تقدم بيانه في سورة  
البلد يقال أصدت الباب اذا أغلقتة وقال ابن عباس مطبقة وجمع الضمير في عليهم رعاية  
لمعنى كل (في عدم مددة) في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم أي كائنين في عدم  
مددة موثقين فيها أو في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هم في عدم مددة لئلا يصدق  
أي مؤصدة بعدم مددة قال مقاتل أطبقت الابواب عليهم ثم شدت بابونا من حديث فلا



محمد بن ابراهيم الشامي أبو عبد الله  
حدثنا عثمان بن الهيثم مؤذن  
مسجد الجامع بالبصرة عندي عن  
عمود أبي عبد الله عن عطاء بن أبي  
ميمونة عن أنس قال نزل جبريل  
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
مات معاوية بن معاوية الليثي  
فتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب  
بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا  
أكدة الا تصعقت فرفع سريره  
فنظر اليه فكبر عليه وخلق له صفان  
من الملائكة في كل صف سبعون  
الف ملك فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم يا جبريل بم نال هذه المنزلة  
من الله تعالى قال يحبه قل هو الله

احد وقرآنه اياها ذابها وجاءها  
قائما وقاعدا وعلى كل حال ورواه  
البيهقي من رواية عثمان بن الهيثم  
المؤذن عن محبوب بن هلال عن  
عطاء بن أبي ميمونة عن أنس فذكره  
وهذا هو الصواب ومحبوب بن هلال  
قال أبو حاتم الرازي ليس بالمشهور  
وقد روى هذا من طرق آخر تركها  
اختصارا وكلها ضعيفة (حديث)  
آخر في فضلها مع المعوذتين قال  
الامام احمد حدثنا أبو المغيرة  
حدثنا معاذ بن رفاعه حدثني علي  
ابن يزيد عن القاسم عن أبي امامة  
عن عقبه بن عامر قال لقيت رسول

(١) كيف منسوب بالفعل الذي  
بعدها ومعلقة لفعل الرؤية انتهى  
(٢) وقيل كان معه ثمانية عشر  
فيلا وقيل الف فيل ذكره الخطيب  
انتهى

يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومعنى كون العمدة مددة انهما مطولة وهي أرسخ  
من القصيرة وقيل العمدة أغلال في جهنم وقيل القيود وقال قتادة المعنى هم في عمد  
يعذبون بها واختار هذا ابن جرير قرأ بالجمهور عمد بفتح العين والميم وقيل هو اسم جمع  
لعمود وقيل جمع له قال الفراء هي جمع لعمود كديم وأدم وقال أبو عبيدة هي جمع عماد  
وقرى بضم العين والميم جمع عمود قال الفراء هما جمعان تخييان لعمود واختار أبو عبيد  
وأبو حاتم قراءة الجمهور قال الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلعة أعمدة وجمع الكثرة  
عمد وعمد وقرى بهما وهما سبعيتان قال أبو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب أو  
حديد قال ابن عباس عمد من نار وقال ابن مسعود هي الادهم وعن ابن عباس أيضا  
الابواب هي الممددة وعنه قال ادخلهم في عمد فمدت عليهم في أعناقهم فسدت بهم الابواب  
قال ابن جرير المعنى ان أبواب جهنم أغلقت عليهم بمدودة على أبوابهم عمد تشديد في  
الاعلاق وقيل معناه في دهرهم مدود أي لا انقطاع له قال القشيري ان العمدة أو تاد  
الاطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا  
يدخل عليهم روح

\* (سورة الفيل هي خمس آيات وهي مكية بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(ألم تر (١) كيف فعل ربك) الاستفهام لتقرير رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم بانكار عدمها  
والمراد بال رؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علمًا ماض ورياسًا وباقى  
القوة والخلافة للمشاهدة والعيان وحذفت الالف من ترل الجازم قال الفراء المعنى ألم تخبر  
وقال الزجاج المتعلم وهو تعجب له صلى الله عليه وآله وسلم بما فعله الله (باصحاب الفيل)  
الذين قصدوا تخريب الكعبة من الخبيثة وكيف منسوب على المصدرية أو الحالية  
واختار الاول ابن هشام في المغنى والمعنى أى فعل فعل وأما نصبه على الحالية فمن الغافل  
فمتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز والجملة سدت مسد مفعول ترى  
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز ان يكون لكل من يصلح له والمعنى قد  
علمت يا محمد أعلم الناس الموجودون في عصرك ومن بعدهم بما بلغكم من الاخبار  
المتواترة من قصة اصحاب الفيل وما فعل الله بهم فقالكم لانؤمنون وصاحب الاقبال  
ابرهة ملك اليمن واسمه الأشرم سمي بذلك لان اباه ضرب به بجريرة فشرم انفه وجينته قاله  
الطبي وابرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا والفيل هو الحيوان المعروف  
وجعه فيول وافيال وفيه قال ابن السكيت ولا تقول أفيله وصاحبه فيال وكانت  
الفيلة (٢) ثلاثة عشر وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وهو  
الذى برأه وضرب في رأسه وقيل انما وحده موافقة لرؤس الآتى وعن ابن عباس قال  
جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح فاتاهم عبد المطلب فقال ان هذا بيت الله لم يسلط عليه  
أحد قالوا لا نرجع حتى نهدمه وكانوا لا يقدمون فيلهم الا نخر فدعا الله الطير الا يبسل  
فاعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذتهم رمتهم فبقي منهم أحد الاخذته الحسكة



الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته  
فاخذت بيده فقلت يا رسول الله  
بم شجاة المؤمن قال يا عقبية خرس  
لسانك وليس عك بيتك وابتك على  
خطيئتك قال ثم لقيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فابتدأني فاخذ  
بيدي فقال يا عقبية بن عامر ألا اعلمك  
خير ثلاث سور أنزلت في التوراة  
والانجيل والزبور والقرآن العظيم  
قال قلت بلى جعلني الله فداءك قال  
فاقرأني قل هو الله احد وقل اعوذ  
برب النلق وقل اعوذ برب الناس ثم  
قال يا عقبية لا تنسهن ولا تبث ليلته  
حتى تقرأهن قال فأنسيتهن منذ  
قال لا تنسهن وما بت ليله قط  
حتى أقرأهن قال عقبية ثم لقيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول  
الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال  
يا عقبية صل من قطعك وأعظم من  
حرمك واعرض عن ظلمك روى  
الترمذي بعضه في الزهد من حديث  
عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد فقال  
هذا حديث حسن وقد رواه احمد  
من طريق آخر حدثنا حسين بن  
محمد حدثنا ابن عباس عن اسيد بن  
عبد الرحمن الخنمي عن فروة بن  
بجاهد الخنمي عن عقبية بن عامر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر  
مثله سواء تفرد به احمد (حديث  
آخر) في الاستشفاء بهن قال  
البخاري حدثنا قتبية حدثنا المفضل  
عن عقيل بن شهاب عن عروة عن  
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة

وكان لا يحدث الانسان منهم جلده الا ساقط لحمه أخرجه ابن المنذر وعبد بن حميد وأبو  
نعيم والبيهقي (ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة وهدمها  
واستباحة أهلها (في تضليل) أي في خدائهم وهلاك عاقصهم حتى لم يصلوا الى  
البيت ولا الى ما أرادوا بكيدهم والهزيمة لا تقرير كأنه قيل قد جعل كيدهم في تضليل  
والكيد هو ارادة المضرقة الغير لانهم أرادوا ان يكيدوا وقر يشاب القتل والسبي ويكيدوا  
البيت الحرام بالتخريب والهدم قال ابن عباس أقبل أصحاب القيل حتى اذا دنوا من مكة  
استقبلهم عبد المطلب فقال لملككم ما جاء بك النبأ ألا بعثت فأناتيك بكل شيء فقال أخبرت  
بهذا البيت الذي لا يدخله أحد الا من خفت أخيف أهله فقال انا أتيتك بكل شيء تريد  
فارجع فإني الا ان يدخله وانطلق يسير نحووه وتخلف عبد المطلب فقام على جبل فقال  
لا شهد مهلك هذا البيت وأهله فاقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى اظلمت طير أبييل  
التي قال الله ترميمهم بحجارة من سجيل فجعل القيل يعجب عما جعلهم كعصف ما كول  
أخرجه البيهقي وابن المنذر والحاكم وغيرهم وقصة أصحاب القيل مبسوطه في كتب  
التفسير والتاريخ والسير فلان طول بذكرها (وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لان  
الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل (طيرا) هو اسم جنس يذكرون  
ويؤنث (أبأييل) نعت لطير لان اسم جمع أي أفاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل  
المؤنثة فراجعوا هار بين يتساقطون بكل طيرين وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول  
الحرم على الاصح وقال جماعة بوادي محسر بين مزدلفته ومنى قاله ابن حجر قال أبو عبيدة  
أبأييل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل أبأييل أي جماعات من ههنا وههنا قال  
النجاش وحقيقته انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أي يعظم عليه ويكبر وهو  
مشتق من الأبل وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحده ابول بكسر الهمزة  
مثل عجول وقال بعضهم ايل كسكين قال الواحدى ولم نر أحدا يجعل لها واحدا قال  
الفراء لا واحد له من لفظه وزعم الرؤاسي وكان ثقة اندس في واحداه باله مشددا وحكى  
الفراء أيضا باله بالتخفيف قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم يقبلها ولا بعدها  
قال قتادة هي طير سود جاءت من قبل البحر فوجافو جامع كل طائر ثلاثة أعمار حجران في  
رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه وقيل كانت طيرا خضر اخرجت من البحر  
لهار رأس كرويس السباع وقيل كان لها خرطوم كخرطوم الطير واكف ككف الكلاب  
وقيل انها العنقاء المغرب التي تضرب بها الامثال وقيل في صنتها غير ذلك والعرب  
تستعمل الأبييل في الطير وفي غير الطير ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت  
(ترميمهم بحجارة من سجيل) قرأ الجمهور بالتوقيف وقرأ أبو حنيفة وأبو عمر وعيسى  
وطلبة بالتحية واسم الجمع يذكرون وقيل الضمير في القراءة الثانية لله عز وجل  
والجمله في محل نصب صفة أخرى لطير قال الزجاج من سجيل أي مما كتب عليهم  
العذاب به مشتمقان السجل قال في الصحاح قالوا هي حجارة من طين طجعت بنا رجعت



لجع كفيه ثم نفث فيهما وقبرأ فيهما  
 قل هو الله احد وقل اعوذ برب  
 الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يسبح  
 بهما ما استطاع من جسده يبدأ  
 بهما على رأسه ووجهه وما اقبل  
 من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات  
 وهكذا رواه اهل السنن من حديث  
 عقيل به (بسم الله الرحمن الرحيم  
 قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم  
 يولد ولم يكن له كفوا احد) قد تقدم  
 ذكر سب نزولها وقال عكرمة لما  
 قالت اليهود نحن نعبد عزير ابن  
 الله وقالت النصارى نحن نعبد  
 المسيح ابن الله وقالت المجوس نحن  
 نعبد الشمس والقمر وقالت  
 المشركون نحن نعبد الاوثان أنزل  
 الله على رسوله صلى الله عليه وسلم  
 قل هو الله احد يعنى هو الواحد  
 الاحد الذى لا نظير له ولا وزير ولا نبيد  
 ولا شبيه ولا عدل ولا يطلق هذا  
 اللفظ على أحد في الاثبات الاعلى  
 الله عز وجل لانه الكامل في جميع  
 صفاته وافعاله وقوله تعالى الله  
 الصمد قال عكرمة عن ابن عباس  
 يعنى الذى يصمد اليه الخلائق في  
 (١) تأمل سر هذه الكتابة وهل  
 كان الطائر الذى يجعله يدرك ويغهم  
 ان هذا الفلان بخصوصه حتى  
 لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك  
 فهل كان ادراكه لهذا المعنى من  
 الكتابة المذكورة او مجرد الالهام  
 انتهى جل  
 (٢) قال الشهاب ولم يقل جعلهم  
 كروثا فى لفظ الروث من الهجنة  
 والشناعة انتهى منه

(١) مكتوب فيها السماء القوم وأصله سنك وكل وقيل السجيل الشديد وقال  
 عبد الرحمن بن ابريز من سجيل من السماء وهى الخجارة التى نزلت على قوم لوط وقيل  
 من الخميم التى هى سجين ثم بدلت النون لاما قال عكرمة كانت ترميهم بمجارة معها فاذا  
 أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدرى وكان الحجر كالحصاة وفوق العدسة وقد قدمنا  
 الكلام فى سجيل فى سورة هود وعن ابن عباس قال بجارة كالبندق وبها نضع حرة تختمة  
 مع كل طائر ثلاثة اججار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره حلقت عليهم من السماء  
 ثم أرسلت عليهم تلك الخجارة فلم تعد عسكرهم وعنه ان أبرهة الاشرم قدم من اليمن يريد  
 هدم الكعبة فإرسل الله عليهم طيرا بأبامل يريد تختمة لها خراطيم تحمل حصاة فى رجلها  
 وحصاة فى منقارها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسمل لحمه ودمه ويبقى عظاما حاوية  
 للحم عليها ولا جلد ولا دم (فجعلهم كعصف ما كور ٢) أى جعل الله أصحاب الفيل كورق  
 الزرع اذا أكلته الدواب فرمت به من أسف قل شبه لقطع أو صالهم بتفريق اجزائه وقيل  
 المعنى انهم صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه بقايا أو أكلت حبه فبقي  
 بدون حبه والعصف جمع عصفه وعصافه وعصية وقد قدمنا الكلام فى العصف فى سورة  
 الرحمن فارجع اليه قال ابن عباس يقول كالتبن وعن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل  
 وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان وشحوه عن اسماء بنت أبى بكر وعن ابن عباس  
 قال ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل قال القرطبي أى قبل مولده لخمسين يوما  
 قال الخازن وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده  
 صلى الله عليه وآله وسلم وعن قيس بن محرم قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 عام الفيل وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وآله وسلم بأربعين سنة وقيل  
 بثلاث وعشرين سنة وقيل غير ذلك

\* (سورة قريش ويقال سورة لا يلاف هى اربع آيات) \*

وهى مكية عند الجمهور وقال الضعالب والكلبى هى مدينة والاول اصبح قال ابن عباس  
 نزلت بمكة وعن أم هانئ بنت أبى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فضل  
 الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلا ولم يعطها أحد بعدهم أى فيهم وفى لفظ  
 النبوة فيهم والخلافة فيهم والخباثة فيهم والسقاية فيهم ونصر وعلى الفيل وعباد الله  
 سبع سنين وفى لفظ عشر سنين لم يعبدوا أحد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر  
 فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش أخرجه البخارى فى تاريخه والطبرانى فى المعجم وصححه  
 وابن مردويه والبيهقى قال ابن كثير هو حديث غريب ويشهد له ما أخرجه الطبرانى  
 فى الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبدوا  
 الا قرشي وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بانهم نزلت فيهم سورة  
 من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهى لا يلاف قريش وفضلهم بان فيهم  
 النبوة والخلافة والسقاية واخرج الخطيب فى تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه



\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(لا يلاف قريش) اللام قيل متعلقة بآخر السورة التي قبلها كأنه قال سبحانه اهلك أصحاب القيل لاجل تألف قريش قال الفراء هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر سبحانه أهل مكة بعظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبيشة ثم قال لا يلاف قريش أي فعلنا ذلك بأصحاب القيل نعمة منا على قريش وذلك ان قريشا كانت تخرج في تجارتها فلا يغار عليها في الجاهلية يقولون هم أهل بيت الله عز وجل حتى جاء صاحب القيل ليهدم الكعبة ويأخذ تجارتها فيبني بها بيتا في اليمن فيجئ الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكرهم نعمته أي فعل ذلك لا يلاف قريش أي ليألفوا الخروج ولا يجترئ عليهم وذكر نحو هذا ابن قتيبة قال الزجاج والمعنى فجعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش أي أهلك الله أصحاب القيل لتبقي قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف (١) ولهذا جعل أبي بن كعب هذه السورة وسورة القيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصنفه بالبسملة والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القيل وانه لا تعلق بينهما وقال في الكشاف ان اللام متعلقة بقوله فليعبدوا أمرهم ان يعبدوه لاجل ايلاف الرحلتين ودخلت الفاء في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه وقد تقدم صاحب الكشاف الى هذا القول الخليل بن أحمد والمعنى ان لم يعبدوه لساير نعمته فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة وقال الكسائي والاختش اللام العجب أي اعجبوا لا يلاف قريش وقيل هي بمعنى الى وقرئ لائف وقرئ ليا لائف بفتح اللام على انها لام الامر وكذلك هو في مصنف ابن مسعود وفتح لام الامر لغة معروفة قال سليمان الجمل قرأ ابن عامر لالاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية (٢) والباقون لا يلاف بياء قبلها وأجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلافهم ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطأ فهو أدل دليل على ان القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط انتهى وقرئ هشام بنوا النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر فمكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ومن لم يلد النضر فليس بقرشي وقرئ يش يأتى منصرفا ان أريد به الحى وغير منصرف ان أريد به القبيلة وقيل ان قريشا بنو فهر بن مالك بن النضر والاول أصح وقوله (الافهم) تأكيد لفظي ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه أطلق المبدل منه وقيد البديل بالمفعول وهو قوله (رحلة الشتاء والصيف) لما فيه من الإبهام في المبدل منه ثم التبيين في البديل وانما أفرده الرحلة ولم يقل رحلتى الشتاء لأن الالباس وقيل ان رحلة منصوبة بمصدر ممدود رأى ارتحالهم رحلة الشتاء وقيل منصوبة على الظرفية والرحلة الارتحال وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانها بلا دارة والرحلة الأخرى الى الشام في الصيف لانها بلا دارة وروى انهم كانوا يشتون بمكة ويصيفون في الطائف

خوائجهم ومسائلهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو السيد الذي قد كمل في سووده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والخليم الذي قد كمل في حله والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفة لا تنبغي الا له ليس له كف وليس كمثل شئ سبحانه الله الواحد القهار وقال الاعشى عن سفيان عن أبي وائل الصمد السيد الذي قد انتهى سووده ورواه عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود مثله وقال مالك عن زيد بن أسلم الصمد السيد وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد خلقه وقال الحسن أيضا الصمد الحى القيوم الذى لازوال له وقال عكرمة الصمد الذى لم يخرج منه شئ ولا يطعم وقال الربيع بن أنس هو الذى لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيره وهو (١) قال الخازن وأجيب عن مذهب أبي بن كعب في جعله السورتين سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بعضها بعضا وبين بعضها معنى بعض وهو معارض أيضا بطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان ذوالفقار اجد انتهى (٢) وقد جمع بين القراءتين الشاعر فقال زعمت ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف انتهى



قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد  
وقد تقدم الحديث من رواية ابن  
جرير عن أبي بن كعب في ذلك وهو  
صرح فيه وقال ابن مسعود وابن  
عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد  
وعبد الله بن بريدة وعكرمة أيضا  
وسعيد بن جبيرة وعطاء بن أبي رباح  
وعطية العوفي والضحاك والسدي  
الصمداني لاجوف له قال سفيان  
عن منصور عن مجاهد الصمد  
المصمت الذي لاجوف له وقال  
الشعبي هو الذي لا يأكل ولا يشرب  
الشراب وقال عبد الله بن بريدة  
أيضا الصمد نور يتلأ لا روى ذلك  
كله وحكاه ابن أبي حاتم والبيهقي  
والطبراني وكذا أبو جعفر بن جرير  
ساق أكثر ذلك بأسانيد وقال  
حدثنني العباس بن أبي طالب  
حدثنا محمد بن عمرو بن رومي عن  
عبد الله بن سعيد قائد الأعمش  
حدثني صالح بن حيان عن عبد الله  
ابن بريدة عن أبيه قال لأعلم الأقد  
رفعه قال الصمد الذي لاجوف له  
وهذا غريب جدا والصحيح انه  
موقوف على عبد الله بن بريدة وقد  
قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في  
كتاب السنة له بعد إرادته كثيرا من  
هذه الأقوال في تفسير الصمد وكل  
هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز  
وجل هو الذي يصمد اليه في الخواصج  
وهو الذي قد انتهت سوره وهو  
الصمد الذي لاجوف له ولا يأكل  
ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه  
وقال البيهقي نحو ذلك وقوله تعالى  
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

والاول أولى فان ارتحال قريش للتجارة معلوم معروف في الجاهلية والاسلام قال ابن  
قتيبة انما كانت تعيش قريش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى  
اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بهما مقام ولولا الامن  
بجوارهم البيت لم يقصدوا على التصرف قال ابن عباس في الآية نعمتي على قريش  
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وعنه قال ايلافهم  
لزمهم وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك  
وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف (فليعبدوا رب هذا البيت) أمرهم سبحانه  
بعبادته بعد ان ذكر لهم ما أنعم به عليهم أي ان لم يعبدوه لساؤر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة  
الخاصة المذكورة والبيت الكعبة وعرفهم سبحانه بأنه رب هذا البيت لانها كانت لهم  
أوثان يعبدونها في نفسه عنها وقيل لانهم شرفوا بالبيت على سائر العرب فذكر لهم ذلك  
تذكيرا للنعمته (الذي أطعمهم من جوع) أي أطعمهم بسبب تبتك الرحلتين من جوع  
شديد كانوا فيه قبلهما وقيل ان هذا الاطعام هو انهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشد القحط فقالوا يا محمد ادع  
الله لنا فانا ومؤمنون فدعا فاصبوا وزال عنهم الجوع وارتفع القحط قال ابن عباس يعني  
قريش أهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزق أهلها من الثمرات (وآمنهم من خوف)  
أي من خوف شديد كانوا فيه قال ابن زيد كانت العرب يغير بعضهم على بعض وبسبب  
بعضها بعضها فامنت قريش من ذلك ما كان الحرم وقال الضحاك والربيع وشريك  
وسفيان آمنهم من خوف الحبشة مع القيل وقال ابن عباس من الجذام وعنه في الآية  
قال آمنهم من خوف حيث قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا قال ابن عباس انهاهم  
عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء  
والصيف ولم تكن لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطمهم الله بعد ذلك من جوع وآمنهم  
من خوف وكان ذلك من نعمة الله عليهم وعنه قال أمر وان يألفوا عبادة رب هذا البيت  
كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقد وردت أحاديث في فضل قريش وان الناس تبع لهم  
في الخير والشروا هذا الأمر يعني الخلافة لا يزال فيهم ما بقي منهم اثنان وهي في دواوين  
الاسلام

\* (سورة رأيت ويقال لها سورة الدين وسورة المسعون

وسورة التيمم وهي ست أو سبع آيات)\*

وهي مكية في قول عطاء وجابر وأحد قولي ابن عباس ومدنية في قول قتادة وآخرين وعن  
ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقيل نصفها الاول مكى ونصفها الثاني مدني  
والاول في العاصم بن وائل والثاني في عبد الله بن أبي ابن سلول وقال مقاتل والكبي نزلت  
في العاصم بن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن  
عائذ وقال ابن جرير في أبي سفيان وقيل في رجل من المنافقين



\* (بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول كل من يصلح له والاستفهام لقصد التعجب من حال (الذي يكذب بالدين) أي بالجزاء والحساب في الآخرة وقال ابن عباس بحكم الله قرأ الجهمون أرأيت بأثبات الهمزة الثانية وقرئ بأسقاطها قال الزجاج لا يقال في أرأيت ربت ولكن ألف الاستفهام سهلت الهمزة ألفا والرؤية بمعنى المعرفة وقيل هي البصرية فتمتعدى الى مفعول واحد وهو الموصول أي أبصرت المكذب وقيل نهامعني أخبرني فتمتعدى الى مفعولين الثاني محذوف أي من هو والاول أولى قيل وفي الكلام حذف والمعنى أرأيت الذي يكذب بالدين أمصيب هو أم محطى (فذلك الذي يدع اليتيم) الفاعل جواب شرط مقدر أي ان تأملته أو طلبته فذلك الخ ويجوز أن تكون عاطفة على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة فعلى الاول يكون اسم الإشارة مبتدأ وخبره الموصول أو خبر مبتدأ محذوف أي فهو ذلك والموصول صفة وعلى الثاني يكون في محل نصب اعطفه على الموصول الذي هو في محل نصب ومعنى يدع يدفع دفعا بعنف وجفوة أي يدفع اليتيم عن حقه دفعا شديدا ومنه قوله سبحانه يوم يدعون الى نار جهنم دعوا وقد كانوا لا يورثون النساء والصبيان قال ابن عباس يدفعه عن حقه (ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك بخلاف المال أو تكديبا للجزاء وهو مشمل قوله في سورة الخاقية ولا يحض على طعام المسكين (فويل للمصلين) الفاعل جواب لشرط محذوف كأنه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة بالتميم والمسكين فويل لهم ووضع المصلين موضع لهمم للتوسل بذلك الى بيان ان لهمم قبائح آخر غير ما ذكر والمعنى عذاب لهمم أهلاله أو وادى جهنم لهمم كما سبق الخلاف في معنى الويل ويجوز أن يكون الفاعل ترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبائحهم (الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي غافلون غير مباليين وانما عبر بعن دون في لان صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للانبياء ولان المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها قال الواحدى نزلت في المنافقين الذين لا يرجون بصلاتهم ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها واذا كانوا مع المؤمنين صلوا رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا قال النخعي الذين هم عن صلاتهم ساهون هو الذي اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وقال قطرب هو الذي لا يقرأ ولا يذكر الله وقرأ ابن مسعود لاهون مكان ساهون قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية عن مصعب بن سعد قال قلت لابن ابي ابي أرأيت قول الله الذين هم عن صلاتهم ساهون أي نالاسهو أي نالايحدث نفسه قال انه ليس كذلك انه اضاعه الوقت وعن سعد بن ابي وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الآية قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف أصح اسنادا قال ابن كثير ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفه وكذلك الحاكم وعن أبي برزة الاسلمي قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله أكبر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا هو الذي

أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة قال مجاهد ولم يكن له كفوا أحد يعني لصاحبة له وهذا كما قال تعالى بدع السموات والارض أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء أي هو مالك كل شيء وخالفه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قرئ بيدا نيسه تعالى وتقدس وتنزه قال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكادا السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدتهم عداو كلهم آتبه يوم القيامة فردا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحانه الله عما يصفون وفي الصحيح صحيح البخارى لا أحد أصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافهم وقال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبتى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اباى فقول له لن يعيدنى كما بدانى وليس أول الخلق بأهون على من اعادته وأما



شتمه اياى فقولہ اتخذ الله ولدا وأنا  
الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن  
لى كفوا احد ورواه ايضا من  
حديث عبد الرزاق عن معمر عن  
همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا  
بمثله تفرد به ما من هذين الوجهين  
آخر تفسير سورة الاخلاص والله  
الجد والمنة

\* (تفسير سورتي المعوذتين  
وهما مدنيان) \*

قال الامام احمد حدثنا عفان  
حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا عاصم بن  
بهزلة عن زر بن حبيش قال قلت  
لابي بن كعب ان ابن مسعود  
لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال  
اشهد ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اخبرني ان جبريل عليه  
السلام قال له قل اعوذ برب الفلق  
فقلتها قال قل اعوذ برب الناس  
فقلتها فنحن نقول ما قال النبي صلى  
الله عليه وسلم ورواه ابو بكر  
الجدي في مسنده عن سفيان  
ابن عيينة حدثنا عبدة بن ابي  
لبابة وعاصم بن بهزلة انهما معا  
زر بن حبيش قال سألت ابي بن  
كعب عن المعوذتين فقلت يا ابا  
المنذر ان اخاك ابن مسعود يحث  
المعوذتين من المحف فقل اني  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قيل لي قل فقلت فنحن نقول  
كما قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال احمد حدثنا وكيع  
حدثنا سفيان عن عاصم عن  
زر قال سألت ابن مسعود عن

ان صلى لم يرح خبه صلاته وان تركها لم يخف ربه رواه ابن جرير وابن مردويه قال  
السيوطي بسند ضعيف ففي اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه مبهم لم يسم وعن ابن  
عباس قال هم الذين يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراون) الناس بصلاتهم ان صلوا  
أورأون الناس بكل ما عساه من أعمال البر لينتوا عليهم قال ابن عباس هم المنافقون  
يراون الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا قال الخازن اما من يظهر النوافل  
ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء (ويمنعون) الناس أو  
الطالبين (الماعون) فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن أى قليل قاله  
قطرب وأسم مفعول من عانه يعينه والاصل معورون وكان من حقه على هذا ان يقال  
معون كصون ومقول اسمى مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الـكامة بأن قدمت عينها  
قبل قائمها فصار معورون ثم قلبت الواو الأولى ألفا فوزنه الآن معقول قال أكثر المفسرين  
الماعون اسم لما يتعمرونه الناس بينهم من الدلو والقاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح  
وقيل هو الزكاة أى يمنعون زكاة أموالهم قال الزجاج وابو عبيدو المبرد الماعون فى  
الجاهلية كل ما فيه منفعة حتى القاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل  
وكثير وقالوا أيضا الماعون فى الاسلام الطاعة والزكاة وقال الفراء سمعت بعض العرب  
يقول الماعون الماء وقيل الماعون هو الحق على العبد على العموم وقيل هو المستقل  
من منافع الاموال مأخوذ من المعن وهو القليل قال قطرب أصل الماعون من القلة  
والمعنى الشيء القليل فسمى الله الصدقة والزكاة ونحو ذلك من المعروف ماعونا لانه قليل  
من كثير وقيل هو ما لا يبخل به كالماء والملح والنار وعن ابن مسعود قال كانعد الماعون  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عارية الدلو والقدر والقاس والميزان  
وما تعطون بينهم وعنه قال كان المسلمون يستعيرون من المنافقين القدر والقاس  
وشبهه فيمنعونهم فأنزل الله ويمنعون الماعون وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم فى الآية قال ماتعور للناس بينهم القاس والقدر والدلو واشباهه أخرجه ابو  
نعيم والديمي وابن عساكر وعن قره بن دعوص التمري انهم وفدوا الى رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله ماتعهد لنا قال لا تمنعوا الماعون قالوا وما الماعون  
قال فى الحجر والحديدة وفى الماء قالوا أى الحديد قال قدوركم الخماس وحديد القاس  
الذى تمنون به قالوا وما الحجر قال قدوركم الحجرة أخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه قال  
ابن كثير غريب جدا ورفع منسكرو فى اسناده من لا يعرف وعن سعيد بن عياض  
عن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الماعون القاس والقدر والدلو وقال ابن عباس  
عارية متاع البيت وعن علي بن ابي طالب قال الماعون الزكاة المفروضة أو بصلاتهم  
ويمنعون زكاتهم

\* (سورة الكوثر وتسمى سورة النحر هي ثلاث آيات) \*

وهي مكية فى قول ابن عباس والكبي ومقاتل ومدنية فى قول الحسن وعكرمة ومجاهد  
وقتادة وعن ابن عباس وابن الزبير وعائشة انها نزلت سورة الكوثر بمكة

\*(بسم)



\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(انا اعطيناك الكوثر) قرأ الجهور هكذا وقرأ الحسن وابن شحيمن وطلمحة والزعفراني  
 انطيناك بالنون قيل هي لغة العرب العاربة اي قضينا لك وخصصناك به فهو لك ولا تمك  
 من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء باجر والتمك  
 والاستيلاء مستقبل والكوثر فوعل من الكثرة وصف به للمباغاة في الكثرة مثل النوفل  
 من النفل والجوهر من الجوهر والعرب تسمى كل شئ كثير في العدد او القدر او الخطر كوثر  
 فالمعنى على هذا انا اعطيناك يا محمد الخير الكثير البالغ في الكثرة الى الغاية وذهب أكثر  
 المفسرين كما حكاه الواحدى الى أن الكوثر نهر في الجنة وقيل هو حوض النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم في الموقف قاله عطاء وقال عكرمة الكوثر النبوة وقال الحسن هو القرآن  
 وقال الحسن بن الفضل هو تفسير القرآن ويخفيف الشرائع وقال أبو بكر بن عياش هو  
 كثرة الاحباب والامة وقال ابن كيسان هو الايثار وقيل هو الاسلام وقيل رفعة الذكر وقيل  
 نور القلب وقيل الشفاعة وقيل المعجزات وقيل اجابة الدعوة وقيل لاله الا الله وقيل الفقه  
 في الدين وقيل الصلوات الخمس وسيأتي بيان ما هو الحق وعن أنس قال أثنى رسول الله  
 اغشاءة فرفع رأسه متبسم فقال انه أنزل على آنفاسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا  
 اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال هو نهر  
 أعطانيه ربي في الجنة عايشه خير كثير ترد عايشه أمي يوم القيامة آنيته كعدد الكواكب  
 يتخيل العبد منهم فأقول يارب انه من أمي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك أخرجه  
 أحمد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه وأخرجه  
 أيضا مسلم في صحيحه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت الجنة  
 فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك أذفرقت  
 ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد  
 روى عن أنس من طرق كلها مصرية بأن الكوثر هو النهر الذي في الجنة وعن عائشة قالت  
 هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في بطنان الجنة وعن ابن عباس انه نهر في الجنة  
 وعن حذيفة قال نهر في الجنة وحسن السيوطى اسناده وعن أسامة بن زيد مر فوعا انه  
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك أعطيت نهر في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل  
 وأرضه يا قوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ أخرجه ابن جرير وابن مردويه وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال هو نهر من أنهار الجنة  
 أعطانيه الله أخرجه ابن مردويه فهذه الاحاديث تدل على ان الكوثر هو النهر الذي في  
 الجنة فيتعين المصير اليها وعدم التعويل على غيرها وان كان معنى الكوثر هو الخير الكثير  
 في لغة العرب فنفسره بما هو أهم مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو تفسيرناظر  
 الى المعنى اللغوي كما اخرج احمد والترمذى وصححه وابن ماجه وغيرهم عن عطاء بن  
 السائب قال قال محارب بن دثار قال سعيدين جبيري في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس  
 انه قال هو الخير الكثير فقال صدق انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت انا

المعوذتين فقال سألت النبي صلى  
 الله عليه وسلم عنهما فقال قيل لي  
 فقلت لكم فقولوا قال أبى فقال  
 لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنحن  
 نقول وقال البخاري حدثنا علي بن  
 عبد الله حدثنا سفيان حدثنا  
 عبدة بن ابى لباية عن زر بن حبيش  
 وحدثنا عاصم عن زر قال سألت  
 ابى بن كعب فقلت ابا المنذر ان  
 اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا  
 فقال انى سألت النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال قيل لي فقلت  
 فنحن نقول كما قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ورواه البخاري أيضا  
 والنسائي عن قتيبة عن سفيان بن  
 عيينة عن عبدة وعاصم بن ابى  
 الجود عن زر بن حبيش عن ابى بن  
 كعب به وقال الحافظ ابو  
 يعلى حدثنا الازرقى بن علي حدثنا  
 حسان بن ابراهيم حدثنا صلت  
 ابن بهرام عن ابراهيم عن علقمة  
 قال كان عبد الله يخجل المعوذتين  
 من المصحف ويقول انما أمر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان يعوذ  
 بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما  
 ورواه عبد الله بن احمد من حديث  
 الاعمش عن ابى اسحق عن عبدة  
 الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله  
 يخجل المعوذتين من مصاحفه  
 ويقول انهما ليستا من كتاب الله  
 قال الاعمش وحدثنا عاصم عن زر  
 ابن حبيش عن ابى بن كعب قال  
 سألتنا عن ما رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال قيل لي فقلت وهذا



مشهور عند كثير من القراء  
والنسقاء ان ابن مسعود كان  
لا يكتب المعوذتين في مصحفه فاعلمه  
لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم يتواتر عنده ثم قد رجح عن  
قوله ذلك الى قول الجماعة فان  
الصحابة رضی الله عنهم كتبوها  
في المصاحف الائمة ونفذوها الى  
سائر الافاق كذلك والله الحمد  
والمنة وقد روى مسلم في صحيحه  
حدثنا قتيبة حدثنا جابر بن  
عن قيس بن أبي حازم عن عقبه بن  
عامر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ألم تر آيات أنزلت هذه  
الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ  
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس  
ورواه أحمد وسلم أيضا والترمذي  
والنسائي من حديث اسمعيل بن  
أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن  
عقبه بن وقال الترمذي حسن صحيح  
طريق أخرى قال الامام حدثنا  
الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر عن  
القاسم بن أبي عبد الرحمن عن عقبه  
ابن عامر قال بينا أنا أقود برسول  
الله صلى الله عليه وسلم في نخب من  
تلك النقاب اذ قال لي يا عقبه ألا  
تركب قال فأشفت ان تكون  
معصية قال فبزل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وركبت هنية  
ثم ركبت ثم قال عقبه ألا علمت  
سورتين من خير سورتين قرأ بهما  
الناس قلت بلى يا رسول الله فأقرأني  
قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب  
الناس ثم أقيمت الصلاة فتقدم

أعطينا الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكوثر نهر في الجنة حافظه من  
ذهب يجري على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أشد بياضا من اللبن واحلى  
من العسل واخرج البخاري وابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن  
ابن عباس انه قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله آياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير  
فان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله آياه  
وهذا التفسير من خبر الامة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ناظر الى المعنى اللغوي كما  
عرفناك ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فسره فيما صح عنه انه النهر الذي في  
الجنة واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل قال القرطبي اصح هذه الاقوال انه النهر والحوض  
لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصا في الكوثر قال القاضي عياض احاديث  
الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند اهل  
السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة وقد  
جمع ذلك كله البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيد وطرق المتسكرة وذهب صاحب  
القوت وغيره الى أن حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح  
ان له صلى الله عليه وآله وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا واختلف في الميزان والحوض  
أيهما قبل الآخر فقيل الميزان وقيل الحوض قال أبو الحسن القاسمي والصحيح ان  
الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم قبل  
الصراط والميزان والله أعلم (فصل لربك) وكان الظاهر أن يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر  
على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والمراد  
الامر له صلى الله عليه وآله وسلم بالدوام على اقامة الصلوات المفروضة قال ابن عباس  
الصلوة المكتوبة وقيل صلاة عيد النحر وهذا يناسب كونها مدينية والاول يناسب كونها  
مكية (والنحر) البدن التي هي خيار أموال العرب قال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون  
لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون صلواته ونحره له  
وقال قتادة وعطاء وعكرمة المراد صلاة العيد ونحر الاضحية وقال سعيد بن جبير لربك  
صلوة الصبح المفروضة بجمع والنحر البدن في منى وقيل النحر وضع النبي على اليسرى  
في الصلاة حذاء النحر قاله محمد بن كعب وقيل هو أن يرفع يديه في الصلاة عند التكبير الى  
حذاء نحره وقيل هو ان يستقبل القبلة بنحره قاله الفراء والكشي وأبو الاحوص قال القراء  
سمعت بعض العرب يقول تتناحر اى تتقابل نحر هذا الى نحر هذا أى قبالتسه وقال ابن  
الاعرابي هو اتصاب الرجل في الصلاة بازاء الخراب من قولهم منازلتهم تتناحر اى تتقابل  
وروى عن عطاء انه قال امره ان يستوى بين السجدةين جالس حتى يسد ونحره وقال  
سليمان التيمي المعنى وارفع يديك بالدعاء الى نحرك وظاهر الآية الامر له صلى الله عليه  
وآله وسلم عظمى الصلاة ومطابق النحر وان يجعلها لله عز وجل لا غيره وما ورد في السنة  
من بيان هذا المطلق بنوع خاص فهو في حكم المقيده عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت  
هذه السورة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل ما هذه النخبة التي أمرني بها



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا  
 بهما ثم مر بي فقال كيف رأيت  
 يا عقب اقرأ بهما كلما نمت وكلما  
 قمت ورواه الترمذي من حديث  
 الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك  
 كلاهما عن ابن جابر ورواه أبو داود  
 والنسائي أيضا من حديث ابن وهب  
 عن معن بن صالح عن العلاء بن  
 الحرث عن القاسم بن عبد الرحمن  
 عن عقبه (طريق أخرى) قال  
 أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا  
 سعيد بن أبي أيوب حدثني يزيد بن  
 عبد العزيز الرعييني وأبو مرحوم  
 عن يزيد بن محمد القرشي عن علي بن  
 رباح عن عقبه بن عامر قال أمرني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 اقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة  
 ورواه أبو داود والترمذي والنسائي  
 من طرق عن علي بن ابى رباح وقال  
 الترمذي غريب (طريق أخرى)  
 قال أحمد حدثنا محمد بن اسحق  
 حدثنا ابن لهيعة عن مسرح بن  
 هاعان عن عقبه بن عامر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ  
 بالمعوذتين فانك لن تقرأ بمثلهما  
 تفرد به أحمد (طريق أخرى) قال  
 أحمد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا  
 بقبية حدثنا بجير بن سعد عن خالد  
 ابن معدان عن جبير بن سفيان عن  
 عقبه بن عامر انه قال ان رسول الله  
 (١) قيل موت ابراهيم كان بعد  
 هلاك أبي جهل فلعله أحد أولاد  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 الاولين اه منه

رني فقال انها ليست بخيرة ولكن يأمرك اذا تحمرت للصلاة ان ترفع يديك اذا كبرت  
 واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع فانها صلاة الملائكة الذين هم في  
 السموات السبع وان لكل شئ زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة قال النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم رفع اليدين من الاستسكان التي قال الله فيها استكانوا الربهم  
 وما يضرعون أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه وهو من طريق  
 مقاتل بن حيان عن الاصمعي بن نباتة عن علي وعن ابن عباس في الآية قال ان الله أوحى  
 الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن ارفع يديك هذا فتحرك اذا كبرت للصلاة فذالك الخبر  
 وعن علي في الآية قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره  
 في الصلاة وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله أخرجه أبو الشيخ والبيهقي في  
 سننه وعن ابن عباس أيضا اذا صليت فرفعت رأسك من الركوع فاستوقفا عما وعنه قال  
 هو الذبح يوم الاضحى يقول اذبح يوم النحر (ان شئتك هو الاكثر) أى ان مبغضك هو  
 المنقطع عن الخير على العموم فيم خيرى الدنيا والآخرة وأو الذى لا عقب له وأو الذى لا يبق  
 ذكره بعد موته رظا هرا لآية العموم وان هذا شأن كل من يبغض النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم ولا ينافى ذلك كون سبب النزول هو العاص بن وائل كما سأتى فالاعتبار بعموم  
 اللفظ لا بخصه وص السبب كما مر غير مرة قيل كان أهل الجاهلية اذا مات الذكور من  
 أولاد الرجل قالوا قد بتر فلان فلما مات ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابراهيم (١)  
 خرج أبو جهل الى أصحابه فقال بتر محمد فنزلت الآية وقيل القائل بذلك عقبه بن أبي معيط  
 قال أهل اللغة الأبتري من الرجال الذى لا ولده ومن الدواب الذى لا ذنب له وكل أمر انقطع  
 من الخير أثره فهو أبتري وأصل البتر القطع يقال بترت الشئ بتراقطته وفى المختار بتره قطعه  
 قبل التمام وبابه نصر والابتار الانقطاع والابتار المقطوع الذنب وبابه طرب عن ابن عباس  
 قال قدم كعب بن الاشرف مكة فمالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم  
 ألا ترى الى هذا الصابى المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحج وأهل السقاية  
 وأهل السدانة قال أنتم خير منهنه فنزلت ان شئتكم هو الا بتروزلت ألم ترالى الذين أوثوا  
 نصيبا من الكتاب الى قوله فلن تجده نصيرا أخرجه البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه  
 قال ابن كثير واسناده صحيح وعن أبي أيوب قال لمات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابى قد بتر الليلة فأنزل الله انا  
 أعطيناك الكوثر الى آخر السورة أخرجه الطبرانى وابن مردويه وأخرج ابن سعد وابن  
 عساكر من طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان أكبر ولد رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية رضى الله  
 تعالى عنهم فمات القاسم وهو أول ميت من أهله وولده بمكة ثم مات عبد الله فقال العاص بن  
 وائل السهمى قد انقطع نسبه فهو أبتري فأنزل الله ان شئتكم هو الا بتر وفى اسناده الكلبى  
 وعنه قال هو أبو جهل وعنه قال يتولى عدوك وقيل ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله قال  
 ابن الكلبى ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له



الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط

\* (سورة الكافرون هي ست آيات) \*

وهي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدينة في أحد قول ابن عباس وقتادة والضحاك وعن ابن الزبير انزلت بالمدينة وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ بهذه السورة وبقوله هو الله أحد في ركعتي الطواف وفي مسلم أيضا من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ بها في ركعتي الفجر وعن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعاً وعشرين مرة أو بضع عشرة مرة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان وابن مردويه وأخرج الحاكم وصححه عن أبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوتر بسبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وكان يقرأها في ركعتي الفجر أخرجه محمد بن نصر والطبراني في الاوسط وعن نوفل بن معاوية الأشجعي انه قال يارسول الله عاني ما أقول اذا أويت الى فراشي قال اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم تم على خاتمها فانها براءة من الشرك أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشرار بالله تقرؤن قل يا أيها الكافرون عند منامكم أخرجه أبو يعلى والطبراني وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه ابن مردويه وعن خباب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا أخذت مضجعتك فاقرأ قل يا أيها الكافرون وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت فراشه قط الا قرأ قل يا أيها الكافرون حتى ختمها أخرجه البزار والطبراني وابن مردويه وفي الباب أحاديث كثيرة

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قل يا أيها الكافرون) الالف واللام للجنس ولكنها لما كانت الآية خطا بمن سبق في علم الله انه يموت على كفره كان المراد بهذا العموم خصوص من كان كذلك لأن من الكفار عند نزول هذه الآية من أسلم وعبد الله سبحانه وسبب نزول هذه السورة ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا الهه سنة فامر الله سبحانه ان يقول لهم (لا أعبد ما تعبدون) اي لا أفعل في الحال ما تطالبون مني من عبادة ما تعبدون من الاصنام قبل والمراد فيما يستقبل من الزمان لان لا النافية لا تدخل في الغالب الاعلى المضارع الذي في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الحال زد كالحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد عشر مسائل تحت هذه الآية وقال وقع ما فيها بدلا عن من ومعناها أنهم لا تعبدون معبودي فالقصد والمعبود لا العبادة ولا يصح في النظم البدع والمعنى الرفيع اللفظ ما لا يهاهما ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية

صلى الله عليه وسلم أهديت له بغلة شهباء فركبها فاخذ عقبة يقودها له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل أعوذ برب الفلق فاعادها له حتى قرأها فعرف اني لم أفرح بها جدا فقال لعليك تهازيت بها فاسقت تصلي بشئ مثلها ورواه النسائي عن عمرو بن عثمان عن بقيقه به ورواه النسائي أيضا من حديث الثوري عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن نعيم عن أبيه عن عقبة بن عامر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فذكر نحوه (طريق أخرى) قال النسائي اخبرنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر سمعت النعمان عن زياد بن الاسد عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لم يتعوذوا بمثل هذين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (طريق أخرى) قال النسائي اخبرنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن سعد المقبري عن عقبة بن عامر قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عقبة قل قلت ماذا أقول فسكت عني ثم قال قل قلت ماذا أقول يارسول الله قال قل أعوذ برب الناس فقرأتها ثم أتيت على آخرها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ما سألت سائل يمشيها ولا استعان مستعينا بمثلها (طريق أخرى) قال النسائي اخبرنا محمد بن يسار حدثنا عبد



الرحمن حدثنا معاوية عن العلاء  
ابن الحرث عن مكحول عن عقبه بن  
عامر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قرأهم في صلاة الصبح (طريق  
أخرى) قال النسائي أخبرنا قتيبة  
حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب  
عن أبي عمران أسلم عن عقبه بن  
عامر قال أتعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت  
يدي على قدمه فقلت اقرأني سورة  
هود أو سورة يوسف فقال إن تقرأ  
شيئاً أتبع عند الله من قل أعوذ برب  
الفلق (حديث آخر) قال النسائي  
أخبرنا محمود بن خالد حدثنا الوليد  
حدثنا أبو عمرو والأوزاعي عن يحيى  
ابن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن  
الحرث عن أبي عبيد الله عن ابن  
عباس الجهني أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال له يا ابن عباس ألا  
دلتك أو ألا أخبرك بأفضل مما يتعوذ  
به المتعوذون قال بلى يا رسول الله  
قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ  
برب الناس هاتان السورتان فهذه  
طرق عن عقبه كالماترة عنه تفيد  
القطع عند كثير من المحققين في  
الحديث وقد تقدم في رواية صدق  
ابن عجلان وفرزة بن مجاهد عنه ألا  
أعملك ثلاث سور لم ينزل في التوراة  
ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا  
في الفرقان مثلهن قل هو الله أحد  
وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ  
برب الناس (حديث آخر) قال  
الإمام أحمد حدثنا اسمعيل حدثنا  
الجريري عن أبي العلاء قال قال

انتهى عن ابن عباس أن قريش ادعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يعطوه  
مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء فقالوا هذا ليس بما يحدوكف عن شتم  
آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال  
ما هي قالوا تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي  
من عند الله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون إلى آخر السورة وأنزل الله قل أنغير الله  
تأمر وفي أعبد أيها الجاهلون إلى قوله بل الله فاعبدوا من الشاكرين أخرجه ابن جرير  
وابن أبي حاتم والطبراني وعن سعيد بن ميناء مولى أبي الجحترى قال لقي الوليد بن المغيرة  
والعاصم بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم قالوا يا محمد هل فلن تعبد ما تعبدون وتشتركن نحن وأنت في أمرنا كلكه فإن كان  
الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً وإن كان الذي أنت عليه  
أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً فأنزل الله هذه السورة أخرجه ابن جرير  
وابن أبي حاتم وابن الأنباري وعن ابن عباس أن قريشاً قالت لو استلمت آلهتنا لعبدنا الهك  
فأنزل الله هذه السورة كلها (ولأنتم عابدون ما أعبد) أي ولأنتم فاعلمون في المستقبل  
ما أطلب منكم من عبادة الهى قال الحافظ ابن القيم في البدائع أشتمال هذه على النبي  
المحض خاصة هذه السورة العظيمة فإنها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها فتصودها  
الاعظم والبراءة المطلقة بين الموحدين والمشركين ولهذا أتى النبي في الجانبين تحقيقاً  
للبراءة المطلقة هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحاً فلو أنه لا أعبد ما تعبدون براءة متحصنة  
ولأنتم عابدون ما أعبد أثبات أن له معبوداً يعبدونه وانهم يريثون من عبادة من تضمنت النبي  
والإثبات فطابقت قول امام الحنفية أنتى براء مما تعبدون إلا الذي فطرني وطابقت قول  
الفئة الموحدين وإذا عتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم يقرأ بها وبقوله هو الله أحد في سنة الفجر وسنة المغرب فان هاتين السورتين سورتنا  
الإخلاص وقد أشتملتا على نوعي التوحيد الذي لا ينجا للعبد ولا فلاح إلا بهما وهما  
توحيد العمل والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به من الشرك والكفر والولد والوالد  
وأنه الله واحد صمد لم يلد ولم يولد والثاني توحيد القلب والارادة وهو أن لا يعبد إلا الله فلا  
يشرك به في عبادة سواه بل يكون وحده هو المعبود وهذه السورة مشتملة على هذا  
التوحيد انتهت (ولاً أنا عابد ما عبدتم) أي ولا أنا قاط فيما سلف عابد ما عبدتم فيه والمعنى أنه  
لم يعهد مني ذلك (ولاً أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت من الاوقات ما أنا على  
عبادته كذا قيل وهذا على قول من قال أنه لا تكرار في هذه الآيات لان الجملة الأولى للنبي  
العبادة في المستقبل لما قدمنا من ان لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال والدليل  
على ذلك ان لن تأ كيد لما ينضمه لا قال الخليل في ان ان أصله لا فالمعنى لا أعبد ما تعبدون  
في المستقبل ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أطلبه من عبادة الهى ثم قال ولا أنا عابد  
ما عبدتم أي واست في الحال بعابد معبودكم ولا أنتم في الحال بعابد من معبودي وقيل بعكس  
هذا وهو أن الجملة الأولى للحال والجملة الثانية للآخرة للاستقبال بدليل قوله ولا أنا عابد



ما عبدتم كما لو قال القائل أنا ضارب زيد وأنا قاتل عمر أفانه لا يفهم منه الا الاستقبال قال  
 الاخفش والقراء المعنى لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما عبدوا لأننا  
 عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما عبد قال الزجاج نبي رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم بهذه السورة عبادة لهم عن نفسه في الحال وفي المستقبل ونبي  
 عنهم عبادة الله في الحال وفيها يستقبل وقيل ان كل واحد منهم ما يصلح للحال والاستقبال  
 ولكل شخص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال رفعا لتكرار وكل هذا فيه من التكلف  
 والتعسف ما لا يخفى على منصف فان جعل قوله لا أعبد ما تعبدون للاستقبال وان كان  
 صحيحا على مقتضى اللغة العربية ولكنه لا يتم جعل قوله ولا أنتم عابدون ما عبد للاستقبال  
 لان الجملة الاسمية تفيد الدوام والثبات في كل الاوقات فدخل النبي عليه يرفع مادلت  
 عليه من الدوام والثبات في كل الاوقات ولو كان جملها على الاستقبال صحيحا لزم مثله في  
 قوله ولا أنا عابد ما عبدتم وفي قوله ولا أنتم عابدون ما عبد فلا يتم ما قيل من جعل الجملة  
 الاخرتين على الحال وكما يندفع هذا يندفع ما قيل من العكس لان الجملة الثانية والثالثة  
 والرابعة كلها جمل اسمية مصدرية بالضمائر التي هي المبتدأ في كل واحد منها مخبر عنها باسم  
 الفاعل العامل فيما بعده منفية كلها بحرف واحد وهو لفظ لا في كل واحد منها فكيف يصح  
 القول مع هذا الاتحاد بان معانيها في الحال والاستقبال مختلفة وأما قول من قال ان كل  
 واحد منها يصلح للحال والاستقبال فهو اقرار منه بالتكرار لان جعل هذا على معنى وجعل  
 هذا على معنى مع الاتحاد يكون من باب التحكم الذي لا يدل عليه دليل واذا قررتك هذا  
 فاعلم ان القرآن نزل بلسان العرب ومن مذاههم التي لا تجرد واستعمالهم التي لا تنكر  
 أنهم اذا أرادوا التأكيد كرروا كما ان من مذاههم انهم اذا أرادوا الاختصار أو جزوا هذا  
 معلوم لكل من له علم بلغة العرب وهذا مما لا يحتاج الى اقامة البرهان عليه لانه انما يستدل  
 على ما فيه خفاء ويرهن على ما هو متنازع فيه وأما ما كان من الوضوح والظهور والحلاء  
 بحيث لا يشك فيه شاك ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج الى  
 تكثير القول والقبيل وقد وقع في القرآن الكريم من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن وربما  
 يكثر في بعض السور كما في سورة الرحمن وسورة المرسلات وفي أشعار العرب من هذا ما لا  
 يأتي عليه الحصر وقد ثبت عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفصح من  
 نطق بلغة العرب انه كان اذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاث مرات واذا عرفت هذا فأنه  
 ما وقع في السورة من التأكيد هو قطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم الى ما سأله من عبادة آلهم وانما عبر سبحانه بما التي لغير العقلاء  
 في المواضع الاربعة لانه يجوز ذلك كما في قوله سبحانه ما سخرن لنا ونحوه والنكتة في ذلك  
 ان يجري الكلام على غمظ واحد ولا يختلف وقيل انه أراد الصفة كانه قال لا أعبد الباطل  
 ولا تعبدون الحق وقيل ان ما في المواضع الاربعة هي المصدرية لا الموصولة أي لا أعبد  
 عبادة تكلم ولا أنتم عابدون عبادة الخ وجملة (لكم دينكم) مستأنفة لتقرير قوله لا أعبد  
 ما تعبدون وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما ان قوله (ولي دين) تقرير لقوله ولا أنتم عابدون

رجل كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم في سفر والناس يعقبون وفي  
 الظهر قلته خفانت نزلت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ونزلتني فلحقني  
 فضرب منكبي فقال قل أعوذ برب  
 الفلق فقلت أعوذ برب الفلق فقرأها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقرأتها معه ثم قال قل أعوذ برب  
 الناس فقرأها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقرأتها معه فقال اذا  
 صليت فاقراهما الظاهر ان هذا  
 الرجل هو عقبة بن عامر والله اعلم  
 ورواه النسائي عن يعقوب بن  
 ابراهيم عن ابن عليه به (حديث  
 آخر) قال النسائي اخبرنا محمد بن  
 المثنى حدثنا محمد بن جعفر عن  
 عبد الله بن سعيد حدثني يزيد  
 ابن رومان عن عقبة بن عامر عن  
 عبد الله الاسلمي هو ابن انيس ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع  
 يده على صدره ثم قال قل فلم ادر  
 ما أقول ثم قال لي قل قلت هو الله  
 احد ثم قال لي قل قلت اعوذ برب  
 الفلق من شر ما خلق حتى فرغت  
 منها ثم قال لي قل قلت أعوذ برب  
 الناس حتى فرغت منها فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هكذا  
 فتعوذوا ما تعوذ المتعوذون بمثلهن  
 قط (حديث آخر) قال النسائي  
 أنا عمرو بن علي أبو جعفر حدثنا  
 بند حدثنا شاذان بن سعيد أبو صالح  
 عن سعيد الجريري حدثنا أبو  
 نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال  
 لي رسول الله صلى الله عليه وسلم



ما عبد في الموضوعين اي ان رضيت بدينكم وشرككم فقد رضيت بديني وتوحيدى كافي قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم والمعنى ان دينكم الذى هو الاشر المقتصور على الحصول اليكم لا يتجاوز الى الحصول لى كما تظنون ودينى الذى هو التوحيد مقتصور على الحصول لى لا يتجاوز الى الحصول لىكم وقيل المعنى لكم جزاؤكم ولى جزاؤى لان الدين الجزاء قبل هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل ليست منسوخة لانها اخبار والاخبار لا يدخلها النسخ وقيل السورة كلها منسوخة وقال القاضى ولى دينى الذى أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والعبادة وقال الحافظ بن القيم فى البدائع وقد غلط فى السورة خلائق وظنوا انها منسوخة بآية السيف لاعتقادهم ان هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم وظن آخرون انها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم أهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسخ فى السورة ولا تخصيص بل هى محكمة عمومها نص محتوظ وهى من السور التى يستحيل دخول النسخ فيها وهذه السورة اخصت للتوحيد ولهذا تسمى سورة الاخلاص والآية اقتضت البراءة المحضة وان ما انتم عليه من الدين لاوافقكم عليه فانه دين باطل فهو مختص بكم لان شرركم فيه ولا تشر كوننا فى ديننا الحق فهذه اعمامة البراءة والتفصيل من موافقتهم فى دينهم فاين الاقرار حتى يدعى النسخ والتخصيص أفترى اذا جاهدوا بالسيف كجوهدهم وبالجملة لا يصح أن يقال لهم لكم دينكم ولى دين بل هذه الآية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى أن يظهر الله منهم بلاهه وعباده وكذلك حكم هذه البراءة بين اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أهل سنتهم وبين أهل البدع المخالفين لما جاء به الراءع الى غير سنته اذ قال لهم خالفوا الرسول وذرته لكم دينكم ولنا ديننا هذا فلا يقضى اقرارهم على بدعهم بل يقرولون لهم هذا براءة منها وهم مع ذلك منتصبون للرد عليهم وجاهداهم بحسب الامكان انتهى حاصله قرأ الجمهور ولى باسكان الياء وحذف الياء من دينى وصلوا ووقفوا وقرئ بفتح الياء من قوله لى واثباتها من دينى وصلوا ووقفوا وقالوا انها اسم فلا تحذف ويجب ان حذفها لرعاية القواصل سائغ وان كانت اسما ويجب أيضا بانها من يا آت الزوائد فإى فيه اتباع رسم المحذف وهى غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة

\*(سورة النصر وتسمى سورة التوديع وهى ثلاث آيات وهى

مدينة بالاجماع بلاخلاف)\*

قال ابن عباس أنزل بالمدينة اذا جاء نصر الله والفتح وعن ابن عمر قال هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوسط أيام التشرى يقينى وهو فى حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمها فعرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الوداع اخرجها البراز وابو يعلى والبيهقى وغيرهم وعن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعتت الى نفسى اخرجها أحمد وغيره وزاد ابن مردويه فى لفظ وقرب الى آجلى وفى لفظ لما نزلت نعتت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه

أقرأ يا جابر قلت وما قرأ يا بى أنت وأمى قال أقرأ قل أعوذ برب الفلق وقد أعوذ برب الناس فقرأتهما فقال اقرأهما ولن تقرأ بجملةهما وتقدم حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهن وينفث فى كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده وقال الامام مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها ورواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبى والنسائى عن قتيبة ومن حديث ابن القاسم وعيسى بن يونس وابن ماجه من حديث معن وبشر بن عمر عن ابيهم عن مالك به وتقدم فى آخر سورة من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح



حين أنزلت فأخذ في أشد ما كان قط اجتمدا في امر الآخرة وعن أم حبيبة قالت لما أنزل  
 إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لم يبعث نبيا الا عمر في  
 أمته شطر ما عمر النبي الماضي قبله فان عيسى بن مريم كان أربعين سنة في بني اسرائيل وهذه  
 لي عشرين سنة وأنا ميت في هذه السنة فبكت فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم أنت أول أهلي لحوقا فبكت ثم خرج ابن أبي حاتم وابن مردويه  
 وعن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم فاطمة وقال انه قد نعت الى نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت أخبرني انه نعت اليه  
 نفسه فبكت فقال اصبري فانك أول أهلي لحوقا فبكت ثم ضحكت ثم ضحكت ثم ضحكت ثم ضحكت  
 في سورة الزلزلة ان هذه السورة تعدل ربع القرآن وهي آخر سورة نزلت جميعا  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(إذا جاء نصر الله) النصر العون ماخوذ من قولهم قد نصر الغيث الارض اذا أعان على  
 نباتها ودمع من حطها يقال نصره نصره على عدوه نصره نصره اذا اعانه والاسم النصره  
 واستنصره على عدوه اذا سأل ان ينصره عليه قال الواحدى قال المفسرون اذا جاءك  
 يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش وقيل المراد نصره صلى الله عليه وآله وسلم  
 على قريش من غير تعيين وقيل نصره على من قاتله من الكفار وقيل اذا جعنى قد وقيل  
 بمعنى اذ ومعنى جاء حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوز اللاشعار بان المقدرات  
 متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته  
 فكان مترقا بالورود مستعدا لشكره قاله القاضي وهو استعارة تبعية لكن قول الراغب  
 المجيء الحصول ويكون في المعاني والاعيان يقتضى خلافا وفي الخطيب جاء بمعنى استقر  
 وثبت في المستقبل بمعنى وقتية المضروب له في الازل واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها  
 ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصره اياك والمؤمنين (والفتح) أى  
 فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم والاول اظهر والثاني  
 أنسب والثالث أبعد عن ابن عباس ان عمر سألهم عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح  
 فقالوا فتح المدائن والقصور قال فانت يا ابن عباس ما تقول قال قلت مثل ضرب ل محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم نعت له نفسه وأخرج البخارى وغيره عن ابن عباس قال كان عمر  
 يدخلني مع أشياخ بدر وكان بعضهم وجدني نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله  
 فقال عمر انه من قد علمت فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فصارايت انه دعاني فيهم يومئذ  
 الايريم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا  
 أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك  
 تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 أعلمه الله له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمديك واستغفره  
 انه كان نوابا فقال عمر لا أعلم منها الا ما تقول قال الرازى الفرق بين النصر والفتح ان الفتح  
 هو تحصيل المطلوب الذي كان مغلقا والنصر كالسبب للفتح فلهدا بدأ بذكر النصر وعطف

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 (قل أعوذ برب الفلق من شر  
 ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب  
 ومن شر النفاثات في العقد ومن  
 شر حاسد اذا حسد) قال ابن  
 أبي حاتم حدثنا أحمد بن عاصم  
 حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا  
 محسن بن صالح عن عبد الله  
 ابن محمد بن عقيل عن جابر قال  
 الفلق الصبح وقال العوفى عن  
 ابن عباس الفلق الصبح وروى عن  
 مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله  
 ابن محمد بن عقيل والحسن وقتادة  
 ومحمد بن كعب القرظى وابن زيد  
 ومالك عن زيد بن أسلم مثل هذا  
 قال القرطبي وابن زيد وابن جرير  
 وهى كقوله تعالى فلق الاصباح  
 وقال على بن أبى طلحة عن ابن  
 عباس الفلق الخلق وكذا قال  
 الضمالي أمر الله نبيه ان يتعوذ  
 من الخلق كله وقال كعب  
 الاحبار الفلق بيت في جهنم اذا فتح  
 صاح بجميع أهل النار من شدة حره  
 ورواه ابن أبي حاتم ثم قال حدثنا أبى  
 حدثنا سهيل بن عثمان عن رجل  
 سماه عن السدى عن زيد بن على  
 عن ابنة انهم قالوا الفلق جب في  
 قعر جهنم عليه غطاء فاذا كشف



عنه خرجت منه نار تضيء منه  
 جهنم من شدة حر ما يخرج منه  
 وكذا روى عن عمرو بن عبسة  
 وابن عباس والسدي وغيرهم وقد  
 ورد في ذلك حديث مرفوع منكرو  
 فقال ابن جرير حديثي اسحق بن  
 وهب الواسطي حدثنا مسعود بن  
 موسى بن مشكان الواسطي حدثنا  
 نصر بن خزيمة الخراساني عن  
 شعيب بن صفوان عن محمد بن  
 كعب القرظي عن أبي هريرة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق  
 جب في جهنم مغطى اسناده غريب  
 ولا يصح رفعه وقال أبو عبد الرحمن  
 الحلبي الفلق من أسماء جهنم قال  
 ابن جرير والصواب القول الاول  
 انه فلق الصبح وهذا هو الصحيح وهو  
 اختيار البخاري في صحيحه رحمه  
 الله تعالى وقوله تعالى من شر ما خلق  
 أي من شر جميع المخلوقات وقال  
 ثابت البناني والحسن البصري  
 جهنم وابليس وذريته مما خلق  
 ومن شر غاسق اذا وقب قال مجاهد  
 غاسق الليل اذا وقب غروب الشمس  
 حكاه البخاري عنه وكذا رواه ابن  
 أبي شيبة عنه وكذا قال ابن عباس  
 ومحمد بن كعب القرظي والبخاري  
 وخصيف والحسن وقتادة انه  
 الليل اذا أقبل بظلامه وقال  
 الزهري ومن شر غاسق اذا وقب  
 الشمس اذا غربت وعن عطية  
 وقتادة اذا وقب الليل اذا ذهب  
 وقال أبو المهزم عن أبي هريرة ومن  
 شر غاسق اذا وقب الكوكب وقال  
 ابن زيد كانت العرب تقول الغاسق

عليه الفتح أو يقال النصر كمال الدين والفتح اقبال الدنيا الذي هو تمام النعمة أو يقال  
 النصر الظفر والفتح الجنة هذا معنى كلامه ويقال الامر أوضح من هذا وأظهر فان  
 النصر هو التأيد الذي يكون به قهر الاعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم والفتح هو فتح  
 مساكن الاعداء ودخول منازلهم (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) أي  
 أبصرت الناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعثك به وهو الاسلام جماعات  
 فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال العرب  
 اما اذ ظفر محمد صلى الله عليه وآله وسلم باهل الحرم وقد أجارهم الله من أعجاب الفيل  
 فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا  
 يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الاسلام قال عكرمة  
 ومقاتل أراد بالناس أهل اليمن وذلك انه ورد من اليمن سبع مائة انسان مؤمنين وانتصاب  
 أفواجا على الحال من فاعل يدخلون ومحمل يدخلون النصب على الحال ان كانت الرؤية  
 بصرية وان كانت بمعنى العلم فهو في محل نصب على انه المفعول الثاني وعن أبي هريرة  
 قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء أهل اليمن هم  
 أرق قلوبا الايمان والفقه يمان والحكمة يمانية أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس  
 قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة اذ قال الله أكبر قد جاء نصر الله والفتح  
 وجاء أهل اليمن قوم رقيقة فلو بهم لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة  
 يمانية أخرجه الطبراني وابن مردويه وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا أخرجه  
 ابن مردويه وعن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت الناس  
 يدخلون في دين الله أفواجا قال ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا أخرجه الحاكم  
 وصححه (فسبح بحمد ربك) هذا جواب الشرط وهو العامل فيه والتقدير فسبح بحمد ربك  
 اذا جاء نصر الله كما مر وقال مكي العامل في اذا هو جاء ورجحه أبو حيان وضعف الاول بان  
 ما جاء بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبلها وقوله بحمد ربك في محل نصب على الحال أي فقل  
 سبحان الله متلبسا بحمده أو حامدا له وفيه الجمع بين تسبيح الله الموزن بالتعجب مما يسره  
 الله له مما لم يكن يحظر بياله ولا بال أحد من الناس وبين الحمد له على جميل صنعته له وعظيم  
 منته عليه بهذه النعمة التي هي النصر والفتح لآم القرى التي كان أهلها قد بلغوا في عداوته  
 الى أعلى المبالغ حتى أخرجه منها بعد أن افتروا عليه من الاقوال الباطلة والا كاذب  
 المختلقة ما هو معروف من قولهم هو مجنون هو ساحر هو شاعر هو كاهن ونحو ذلك ثم ضم  
 سبحانه الى ذلك أمره بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالاستغفار فقال (واستغفروه) أي  
 اطلب منه المغفرة لذنبك وسله الغفران هضم النفسك واستقصار العملك واستدراك ما  
 فرط منك من ترك ما هو الاولى وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يرى قصوره عن القيام  
 بحق الله ويكثر من الاستغفار والتضرع وان كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر  
 وقيل ان الاستغفار منه صلى الله عليه وآله وسلم ومن سائر الانبياء هو تعبد تعبدتهم الله به



نسقوط الثريا وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها قال ابن جرير ولهؤلاء من الاثر ما حدثني نصر ابن علي حدثني بكار عن عبد الله بن أخي همام حدثنا محمد بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق قلت وهذا الحديث لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال آخرون هو القمير قلت وعمدة أصحاب هذا القول مارواه الامام أحمد حدثنا أبو داود الجفري عن ابن أبي ذئب عن الحرث عن أبي سلمة قال قالت عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاراني التمر حين طلع وقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب ورواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن به وقال الترمذي حديث حسن صحيح ولفظه تعوذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب ولفظ النسائي تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب قال أصحاب القول الاول وهو آية الليل اذا ولج هذا الاينافى قولنا لان التمر آية الليل ولا يوجد له سلطان الا فيه وكذلك النجوم لانضى الابالليل فهو يرجع الى ما قلناه والله أعلم وقوله تعالى

لا تطلب المغفرة لذنب كل من منهم وقيل انما أمره الله سبحانه بالاستغفار فتميم الامته وتعب رضاهم فكأنهم هم المأمورون بالاستغفار وقيل ان الله سبحانه أمره بالاستغفار لامته لالذنب وقيل المراد بالتسبيح هنا الصلاة والاولى جملة على معنى التنزيه مع ما أشرفنا اليه من ككون فيه معنى التعجب سر وربنا النعمة وفر حابجا حباه الله من نصر الدين وكبت أعدائه ونزول الذنوب بهم وحصول القهر لهم قال الحسن أعلم الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم انه قد اقترب أجله فامر به بالتسبيح والتوبة ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر أن يقول سبحانك اللهم ويحمدك اغفر لي انك أنت التواب قال قتادة ومقاتل وعاشر صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السورة ستين وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من قول سبحان الله ويحمده وأستغفره وأتوب اليه فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله ويحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرني ربى انى سأرى علامة من أمتى فاذا رأيتها كثرت من قول سبحان الله ويحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون الخأخرجه ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا ويحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن تعنى اذا جاء نصر الله والفتح وفى الباب أحاديث وقوله (انه كان توابا) تعليلا لامره سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالاستغفار رأى من شأنه التوبة على المسستغفرين له يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم وتواب من صيغ المبالغة فنيه دلالة على انه سبحانه مبالغ فى قبول توبة التائبين وقد حكى الرازى فى تفسيره اتفاق الصحابة رضى الله عنهم على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بنى فى حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم واتممت أعمالكم نعمتى فعاش النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدًا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله عليه وآله وسلم فى ربيع الاول على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت اشهر من وثى مضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما شاجر صلى الله عليه وآله وسلم لاثني عشر من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملًا ومتمًا المانقصة السنة الاولى فصح قولهم انه توفى فى العاشرة أى على رأسها وحين كملها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفى فى الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل والله تعالى أعلم



ومن شر النفائات في العقد قال  
 مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة  
 والضحاك يعني السواحر قال مجاهد  
 اذارقين ونقنن في العقد وقال ابن  
 جرير حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا  
 ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس  
 عن ابيه قال ما من شيء اقرب الى  
 الشرك من رقبة الحية والجمان وفي  
 الحديث الاخر ان جبريل جاء الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 اشكيت يا محمد فقال نعم فقال بسم  
 الله اريقك من كل داء يؤذيك ومن  
 شركك حاسد وعين الله يشفيك  
 ولعل هذا كان من شكواه  
 صلى الله عليه وسلم حين سحر  
 ثم عافاه الله تعالى وشفاه ورد  
 كيد السحرة الحساد من اليهود في  
 رؤسهم وجعل تدميرهم في تدبيرهم  
 وفضحهم ولكن مع هذا لم يعاتبه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوما من الدهر بل كفى الله وشني  
 وعافي وقال الامام احمد حدثنا  
 ابو معاوية حدثنا الاعمش عن  
 يزيد بن حبان عن زيد بن ارقم  
 قال سحر النبي صلى الله عليه  
 وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك  
 اياما قال جبريل جبريل فقال ان  
 رجلا من اليهود سحرك وعقدك  
 عقدا في بئر كذا وكذا فارسل اليها  
 من يجي بها فبعث رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاستخرجها فباعها  
 ففعلها قال فقام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كما ناضط من عقال ففنا  
 ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه  
 حتى مات ورواه النسائي عن هذا

\* (سورة تبت وتسمى سورة ابي لهب كما في الجهرى خمس آيات وهي مكية  
 بلاخلاف وبه قال ابن عباس وابن الزبير وعائشة) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(تبت يدا ابي لهب) قال مقاتل وابن عباس خسرت وقيل خابت وقال عطاء ضلت وقيل  
 صفرت من كل خير ومنه قولهم شابة أم تابة أى هالكه من الهرم وقيل المعنى هلكت  
 والاول أولى وحض السيدين بالتب لان أكثر العمل يكون بهما وقيل المراد باليدين  
 نفسه وقد يعبر بالسد عن النفس كما في قوله بما قدمت يدك أى نفسك والعرب تعبر كثيرا  
 ببعض الشيء عن كذا كقولهم أصابته يد الدهر وأصابته يد المنيا قرأ العامة لهب بفتح الهاء  
 وقرئ بسكونها فاقيل لغتان بمعنى كالتنير والنهر والشعر والشعر وقال الزمخشري هو من  
 تغيير الاعلام ولم يخلف القراء في قوله ذات لهب أم أم بان الفتح والفرق انها فاصلة فلا سكنت  
 زال التشاك وأبو لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وذكره سبحانه بكنيته  
 لاشتهارها ولكون اسمه كما تقدم عبد العزى والعزى اسم صنم ولكون في هذه الكنيسة ما يدل  
 على انه لا يلبس للنار لان اللهب هو لهب النار وان كان اطلاق ذلك عليه في الاصل لكونه  
 كان جيلوان وجهه يتلهب ازديده حسنه كما تلهب النار قال القرطبي أولان الله أراد ان  
 يحقق نسبه بان يدخله النار فيكون أبالهب تحقيقا للنسب وامضاء للقال والطيرة التي  
 اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته وروى صاحب الكشاف انه قرئ تبت يدا أبو لهب  
 وذكر وجه ذلك (وتب) أى هلك قال القراء الاول دعاء عليه والثاني خبر كما تقول  
 أهلك الله وقد هلك والمعنى انه قد وقع ما دعى به عليه وتدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب  
 وقيل كلاهما اخبار ارباب الاول هلاكه وبالثاني هلاك نفسه وقيل كلاهما دعاء عليه  
 ويكون في هذا شبهة من مجي العام بعد الخاص وان كان حقيقة اليدين غير مرادة وقد  
 أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتک الاقربين  
 خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد الصفا فنهق فاصباحه فاجتمعوا اليه فقال  
 أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا يخرج بسفع هذا الجبل أكنتم صدق قالوا ما جربنا  
 عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تب الله انما جعتمنا بهذا  
 ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا ابي لهب وتب (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أى ما دفع  
 عنه ما حل به من التباب وما نزل به من عذاب الله ما جمع من المال ولا ما كسب من  
 الارباح والجاه أو المراد بقوله ماله ما ورثه من ابيه وما كسب الذى كسبه بنفسه قال  
 مجاهد وما كسب من ولد وولد الرجل من كسبه ويجوز ان تكون ما في قوله ما أغنى  
 استفهامية أى أى شئ أغنى عنه وكذا في قوله وما كسب أى أى شئ كسب أو مصدرية  
 أى وكسبه والظاهر ان ما الاول نافية والثانية موصولة عن عائشة قالت ان أظرب  
 ما أكل الرجل من كسبه وان ابنه من كسبه ثم قرأت ما أغنى عنه ماله وما كسب قالت  
 وما كسب ولده أخرجه ابن أبي حاتم وعن ابن عباس قال كسبه ولده أى عتبه بالتصغير



عن ابي معاوية محمد بن حازم الضرير  
وقال البخاري في كتاب الطب من  
صححه حديثا عبد الله بن محمد قال  
سمعت سفيان بن عيينة يقول اول  
من حدثنا به ابن جريج يقول  
حدثني آل عروة عن عروة فالت  
هشام عنه فحدثنا عن ابيه عن  
عائشة قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سحر حتى  
كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن  
قال سفيان وهذا اشد ما يكون  
من السحر اذا كان كذا فقال  
يا عائشة اعلمت ان الله قد اتقاني  
فيما استفتيته فيه اتاني رجلان  
فقعد احدهما عند رأسي  
والآخر عند رجلي فقال الذي عند  
رأسي للآخر ما بال الرجل قال  
مطوب قال ومن طبه قال لبيد بن  
أعصم رجل من بني زريق حليف  
ليهود كان منافقا قال وفيه قال في  
مشط ومشاطة قال واين قال في  
جف طلعة ذكرت تحت رعوقة في  
بئر ذروان قالت فأتى البئر حتى  
استخرج فقال هذه البئر التي أربتها  
وكان ماءها نقاعة الحناء وكان نخلها  
رؤس الشياطين قال فاستخرج  
فقلت أفلا نشرت فقال أما الله  
فقد شفاني وأكره أن أتير على أحد  
من الناس شرا وأسند من حديث  
عيسى بن يونس وأبي ضمرة أنس  
ابن عياض وأبي اسامة ويحيى  
القطان وفيه قالت حتى كان يخيل  
اليه انه فعل الشيء ولم يفعله وعنده  
فامر بالبئر فدفتن وذكر انه رواه  
عن هشام وابي الزناد والدي بن

وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد لا بغير ما قبله فيسلم من التكرار ومات أبو لهب  
بالعدسة بعد وقعة بدر اسبع ليال قال الشهاب العدسة قرحة تعترى الانسان كانت العرب  
تهرب منها لانها من عجمهم تعدى أشد العدوى ثم أوعده سبحانه بالنار فقال (سيصلى ناراً)  
قرأ الجهور بفتح اللام واسكان الصاد وتخفيف اللام أى سيصلى هو بنفسه النار ويحترق  
بها ووصلى من باب تعب وقرئ بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام والمعنى سيصليه الله  
ومعنى (ذات لهب) ذات شعل وتوقد وهى نار جهنم (وامرأته جمالة الخطب) معطوف  
على الضمير في وصلى وجاز ذلك للفصل أى وتوصلى امرأته نار ذات لهب وهى أم جميل  
بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت عوراء تحمل الغضى والشولك والسعدان فطرحها  
بالليل على طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا قال ابن زيد والضحالك والربيع بن  
أنس ومرة الهمداني وقال مجاهد وقتادة والسدي انها كانت تمشى بالنميمة بين الناس  
والعرب تقول فلان يحطب على فلان اذا نهبه وقال سعيد بن جبير معنى جمالة الخطب انها  
جمالة الخطايا والذنوب من قولهم فلان يحطب على ظهره كفى قوله وهم يحملون أوزارهم  
على ظهورهم وقيل المعنى جمالة الخطب فى النار قرأ الجهور جمالة بالرفع على الخبرية على  
انها جملة مسوقة للاخبار بان امرأته أئبى لهب جمالة الخطب وأما على ما قدمنا من عطف  
وامرأته على الضمير في وصلى فيكون رفع جمالة على النعت لامرأته والاضافة حقيقية  
لانها بمعنى المضى أو على انه خبر مبتدأ محذوف أى هى جمالة وقرأ عاصم بالنصب على الظم  
أو على انه حال من امرأته وقرئ جمالة الخطب وعن ابن عباس فى الآية قال كانت تحمل  
الشولك فطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتعقره وأصحابه وقال جمالة  
الخطب نقالة الحديث (في جيسدها جبل من مسد) الجيد العنق والمسدد الليف الذى  
تقتل منه الجبال قال أبو عبيدة المسدد هو الجبل من صوف وقال الحسن هى جبال  
تكون من شجر نبت باليمن يسمى بالمسدوقد تكون الجبال من جلود الابل أو من أوبارها  
والمسد أيضاً ليف المقل أو مطلق الليف والمقل شجر الدوم كفى المصباح واختار وفى  
القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى القتل وبتفتحها الحور من الحديد أو جبل من  
ليف أو كل جبل محكم القتل والجمع مساد ومساد قال الضحالك وغيره هذا فى الدنيا  
كانت تعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفقر وهى تحتطب فى جبل تجعله فى عتقها  
خفقها الله به فاهلكها وهى فى الآخرة جبل من نار وقال مجاهد وعروة بن الزبير هو  
سلسلة من نار يدخل فى فيها ويخرج من أسنلها وقال قتادة هو قلادة من ودع كانت لها  
قال الحسن انما كان خزانة عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فاخرة من  
جوهر فقالت واللوات والعزى لانفقنها فى عداوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكون ذلك  
عذابا فى جسدها يوم القيامة والمسدد القتل يقال مسدد حبله مسدده مسداً أجادفته قال  
ابن عباس هى جبال تكون عمكة ويقال المسدد العصا التى تكون فى البكرة وأخرج ابن  
أبي حاتم وأبو زرعة عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما نزلت بتت يد أبى لهب وتب أقبلت  
العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفى بداهة فوهى تقول



سعد وقره واه مسلم من حديث أبي  
اسامة حماد بن اسامة وعبد الله بن  
بجير ورواه أحمد عن عفان عن وهب  
عن هشام به ورواه الامام أحمد أيضا  
عن ابراهيم بن خالد عن معمر عن  
هشام عن أبيه عن عائشة قالت لبث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة  
اشهر يرى انه ياتي ولا ياتي فاتاه  
ملك من جنس احداهما عند رأسه  
والآخر عند رجليه فقال احدهما  
للاخر ما باله قال مطبوب قال ومن  
طبه قال لبيد بن الاعصم وذ كرتام  
الحديث وقال الاستاذ المفسر  
التعلي في تفسيره قال ابن عباس  
وعائشة رضي الله عنهما كان غلام  
من اليهود يخدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم  
(١) سورة التزليل وسورة التجريد  
وسورة التوحيد وسورة الاخلاص  
وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة  
النسبة لقولهم انعت لنار بك  
وسورة المعرفة وسورة الجبال وسورة  
المقشقة وسورة المعونة وسورة  
الصمد وسورة الاساس قال است  
السموات السبع والارضون السبع  
على قل هو الله احد والممانعة لانها  
تمنع فتنة القبر وفتنة النار  
وسورة المحتضر لان الملائكة تحضر  
لاستماعها اذا قرئت والمنفرة  
لان الشياطين تنفر عند قراءتها  
وسورة البراءة لانها برائة من الشرك  
والمذكورة لانها تذكر العبد الخالص  
التوحيد والنور لانها تنور القلب  
وعشر وهما سورة الانسان انتهى  
منه رحمه الله

\* مذمما بينا \* ودينه قلنا \* وأمره عصينا \*  
ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآه أبو بكر قال  
يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف ان تترك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم ان  
تراني وقرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فاقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم فقالت يا أبا بكر اني أخبرت ان صاحبك هجاني قال لا ورب الكعبة  
ما هجالك فولت وهي تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها وأخرج البزار بعنه وقال  
لانه لم ير وي باحسن من هذا الاسناد

\* (سورة الاخلاص ولها (١) اسماء كثيرة) \*

ذكرها الخطيب وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى وهذه السورة مصرحة بالتوحيد  
رأية على عباد الاصنام والاثوان والقائلين بالثنوية والتثلية هي أربع أو خمس آيات  
وهي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر ومدنية في أحد قول ابن  
عباس وقتادة والضحاك والسدي عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه  
وآله وسلم يا محمد انب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الخ ليس شيء يولد الاسميوت وليس  
شيء يموت الاسميوت وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شيء  
رواه أحمد والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم ورواه الترمذي من  
طريق أخرى عن أبي العالية مرسل ولم يذكر أبا يائز قال وهذا أصح وعن جابر قال جاء  
اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انب لنا ربك فانزل الله قل هو الله إلى آخر  
السورة أخرجه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وغيرهم وحسن السيوطي اسناده وعن ابن  
مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انب لنا ربك فنزلت هذه  
السورة أخرجه أبو الشيخ في العظمة والطبراني وعن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم منهم كعب بن الاشraf وحي بن أخطب فقالوا يا محمد صف لنا  
ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يولد فيخرج  
من شيء ورواه البيهقي وغيره وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما وعن  
أنس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني أحب هذه السورة قل  
هو الله أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبك اياها أدخلك الجنة رواه أحمد  
والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه وقد وردت أحاديث كثيرة في ان من قرأ هذه  
السورة كذا غفر له ذنوب كذا وكذا وهي في السنن وغيرها ولكن ما ضعيفة غريبة وفيها من  
هو متهم بالوضع وقد روى من غير وجه انها تعدل ثلث القرآن وفيها ما هو صحيح وفيها ما هو  
حسن فمن ذلك ما أخرجه أحمد والبخاري وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن يعني قل هو الله  
أحد قيل ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألد



يزالوا به حتى أخذته مشاطة رأس  
 النبي صلى الله عليه وسلم وعدته من  
 اسنان مشطه فاعطاها اليهود  
 فسحروا وفيها وكان الذي تولى ذلك  
 رجل منهم يقال له لييد بن اعصم ثم  
 دسها في بئر بني زريق يقال له ذروان  
 فحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وانتشر شعر رأسه ولبث ستة اشهر  
 يرى انه يأتي النساء ولا ياتين وجعل  
 يذوب ولا يدري ما عراه فيبينما هو قائم  
 اذا ناه ملكان فجلس احدهما عند  
 رأسه والاخر عند رجله  
 فقال الذي عند رجله للذي عند  
 رأسه ما بال الرجل قال طب قال  
 وما طب قال سحر قال ومن سحره  
 قال لييد بن الاعصم اليهودي قال  
 وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال  
 وأين هو قال في جف طلعة ذكر  
 تحت راعوفة في بئر ذروان والجف  
 قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل  
 البئر تأتي يقوم عليه الماسح فاتبه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مذعورا وقال يا عائشة أما شعرت  
 ان الله اخبرني بدواني ثم بعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير  
 وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه  
 نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة  
 وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة  
 رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه  
 وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة  
 بالابر فانزل الله تعالى السورتين  
 فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة  
 ووجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خنقة حين انحلت العقدة  
 الاخيرة فقام كما تمانشط من عقال

فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد  
 والاحكام والقصاص وما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء  
 من كتب التفسير والحديث انتهى ولولم يرد في فضل هذه السورة الاحاديث عائشة عند  
 البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ  
 لاصحابه في صلواتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان  
 أقرأ بها فقال اخبروه ان الله تعالى يحبه هذا النظم البخاري في كتاب التوحيد وأخرج البخاري  
 أيضا في كتاب الصلاة من حديث أنس قال كان رجل من الانصار يومهم في مسجد قباء  
 فكان كلما افتتح سورة فقرأ بها اللهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ  
 منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا انك تفتتح  
 به هذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقر بالأخرى فاما ان تقر بها واما ان تدعها  
 وتقرأ يا أخرى قال ما أبا تباركها ان أحبيتم ان أؤمكم بذلك فعملت وان كرهتم تركتكم وكانوا  
 يرون انه من افضلهم ففكر هو ان يؤمهم غيره فلما أتاهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 أخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يأمرك به أصحابك وما جعلك على لزوم هذه  
 السورة في كل ركعة فقال اني أحبها قال حبك اياها أدخلك الجنة وقدر وى بهذا اللفظ من  
 غير وجه عند غير البخاري وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات وفيه دليل على  
 شرف علم التوحيد وكيف لا العلم بشرف بشرى المعلوم يتضع بضعمته ومع لوم هذا  
 العلم هو الله سبحانه وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فحافظك بشرف منزلته وجلالة  
 مجده وفي التوحيد وصفاته سبحانه كتب ورسائل مستقلة مفرزة تصدى لجمعها وتأليفها  
 عصابة من أهل العلم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة منهم شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحلیم بن  
 عبد السلام بن تيمية الحراني وتلميذه الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم وغيرهما من سلف  
 الأئمة وخلفها كالمقرر يري والشوكاني ومحمد بن اسمعيل الامير الباني ومحمد بن اسمعيل  
 الدهلوي وأمثالهم رحمتنا الله واياهم أجمعين اللهم اجعلنا من الموحدين اباك واحسبنا  
 في زمرة العالمين بك العالمين لك الراجين لتوابك الخائفين من عتابك المكرمين بقلائك  
 وتقبل منا انك أنت السميع العليم

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قل هو الله أحد) الضمير يجوز ان يكون عائدا الى ما يفهم من السياق لما قدمنا من  
 بيان سبب النزول وان المشركين قالوا يا محمد ان ربك فيكون مبتدأ والله مبتدأ  
 ثان وأحد خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون الله بدلا من هو  
 والخبر أحد ويجوز ان يكون الله خبر أول وأحد خبر اثنان ويجوز ان يكون أحد خبرا  
 لمبتدأ محذوف أي هو أحد ويجوز ان يكون هو ضمير شأن لانه موضع تعظيم والجملة بعده  
 مفسرة له وخبر عنه والاول أولى قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله والمعنى ان ما سألت تبين  
 نسبه هو الله أحد قيل وهمزة أحد بدل من الواو وأصله واحد ومن جملة القائلين بالقلب



الخليل وقال أبو البقاء همزة أحد أصل بنفسها غير مقبولة وقد كان أحد يقيد العموم  
دون واحد ومما يقيد الفرق بينهما ما قاله الأزهري أنه لا يوصف بالاحدية غير الله تعالى  
لا يقال رجل احد ولا درهم احد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد قيل والواحد يدخل في  
الاحد والاحد لا يدخل فيه فاذا قلت لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان  
بخلاف قولك لا يقاومه أحد و الفرق نعلب بين واحد وبين أحديان الواحد يدخل في العدد  
وأحد لا يدخل فيه ورد عليه أبو حيان بأنه يقال احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد وهذا  
كما ترى انتهى وذكر أحد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد  
لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وفي الدار أحد فالجواب عنه ما قال ابن  
عباس انه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم  
بو رقكم وعليه فلا يختص احدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي  
والآخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل  
بقوله الله على جميع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة وبالاحد على  
صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء كذا قال الكرخي قرأ الجمهور قل هو  
الله احد اثبات قل وقرأ ابن مسعود وأي الله أحد بدون قل وقرئ قل هو الله الواحد وقرأ  
الجمهور بتنوين أحد وهو الاصل وقرئ بمحذوفه للخفة وقيل ان ترك التنوين لما قانه لام  
التعريف فيكون الترك لاجل الفرار من التقاء الساكنين ويجاب عنه بان الفرار من  
التقاء الساكنين قد حصل مع التنوين بحذف الالف الاولى منه ما بالكسر (الله الصمد) الاسم  
الشريف مبتدأ والصمد خبره والصمد هو الذي يصمد اليه في الحاجات أي يقصد لكونه  
قادر على قضاءها فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض لانه مصمود اليه أي  
مقصود اليه قال الزجاج الصمد السيد الذي انتهى اليه السواد فلا سيد فوقه وقيل  
معنى الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل معنى الصمد ما ذكر بعده من انه الذي  
لم يلد ولم يولد وقيل هو المستغنى عن كل احد والمحتاج اليه كل أحد وقيل هو المقصود في  
الرزاء والمستعان به في المصائب وهذا القولان يرجعان الى معنى القول الاول وقيل  
هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل هو الكامل الذي لا عيب فيه وقال الحسن  
وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن بريدة وعطاء  
وعظيمة العوفي والسدي الصمد هو المصمت الذي لا جوف له وهذا لا يتنافى القول الاول  
لجواز ان يكون هذا أصل معنى الصمد ثم استعمل في السيد المصمود اليه في الحوائج ولهذا  
أطبق على القول الاول أهل اللغة وجهه وأهل التفسير وتكرير الاسم الخليل للاشعار بان  
من لم يتصف بذلك فهو معزل عن استحقاق الألوهية وحذف العاطف من هذه الجملة لانها  
كالنتيجة للجملة الاولى وقيل ان الصمد صفة للاسم الشريف والخبر هو ما بعده والاول  
أولى لان السياق يقتضي استقلال كل جملة وعن بريدة قال الصمد الذي لا جوف له  
وروى عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وعن ابن مسعود مثله وفي لفظ ليس له أحشاء وعن  
ابن عباس مثله وعنه قال الصمد الذي لا يطعم وهو المصمت وقد روى عنه انه الذي يصمد

وجعل جبريل عليه السلام يقول  
بسم الله ارقمك من كل شيء يؤذيك  
من حاسد وعين الله يشفيك فقالوا  
يا رسول الله أفلا نأخذ الخبيث  
نقتله فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما أنا فقد شفاني الله وأكره  
ان أتبر على الناس شر اهكذا ورد  
بلا اسناد وفيه غرابة وفي بعضه  
نكارة شديدة وابعضه شواهد مما  
تقدم والله أعلم

\* (بسم الله الرحمن الرحيم)  
قل اعوذ برب الناس ملك الناس  
اله الناس من شر الوسواس  
الخناس الذي يوسوس في صدور  
الناس من الجنة والناس) هذه ثلاث  
صفات من صفات الرب عز وجل



اليه في الحوائج وفي لفظ الصمد السيد الذي قد كل في سودده والشريف الذي قد كل في شرفه والعظيم الذي قد كل في عظمته والحليم الذي قد كل في حلمه والغني الذي قد كل في غناه والجليل الذي قد كل في جبروته والعالم الذي قد كل في علمه والحكيم الذي قد كل في حكمته وهو الذي قد كل في أنواع الشرف والسودده وهو الله سبحانه هذه صفة لا تنبغي الاله ليس له كف وليس كسئلته شيء وعن ابن مسعود قال الصمد هو السيد الذي قد انتهى سودده فلا شيء أسود منه وعن ابن عباس قال الصمد الذي تصمد اليه الاشياء اذ انزل بهم كربة أو بلاء (لم يلد ولم يولد) أي لم يصدر عنه ولد كما ولدت مريم ولم يصدر هو عن شيء كما ولد عيسى وعزير لانه لا يجانس شيء ولا استحالة نسبة العدم اليه سابقا ولاحقا وقد دل على هذا قوله تعالى أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة قال قتادة ان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصراني المسيح ابن الله فاذنهم الله فقال لم يلد ولم يولد قال الرازي قدم ذكرني الولد مع ان الوالد مقدم للاهتمام لاجل ما كان يقوله الكفار من المشركين الملائكة بنات الله واليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ولم يدع أحد أن له والد اقل هذا السبب بدأ بالاهم فقال لم يلد ثم أشار الى الحجة فقال ولم يولد كانه قيل الدليل على امتناع الولادة اتفاقا على انه ما كان ولد الغير وانما عبر سبحانه بما يفيد انتفاء كونه لم يلد ولم يولد في الماضي ولم يذ كر ما يفيد انتفاء كونه كذلك في المستقبل لانه ورد جوابا عن قولهم ولد الله كما حكى الله عنهم بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فلما كان المقصود من هذه الآية تكذيب قولهم وهم انما قالوا ذلك بلفظ يفيد المنفي فيما مضى وردت الآية ليدفع قولهم هذا (ولم يكن له كفوا أحد) هذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها لانه سبحانه اذا كان متصفا بالصفات المتقدمة كان متصفا بكونه لم يكافئه أحد ولم يماثله ولا يشركه في شيء وأخر اسم كان لرعاية الفواصل وقوله له متعلق بقوله كفوا قدم عليه لرعاية الاهتمام لان المقصود نفي المكافأة عن ذاته وقيل انه في محل نصب على الحال والاول أولى وقد رد المبرد على سيبويه هذه الآية لان سيبويه قال انه اذا تقدم الطرف كان هو الخبر وهنالم يجعل خبرا مع تقدمه وقد رد على المبرد بوجهين احدهما ان سيبويه لم يجعل ذلك تماثلا جوزه والثاني ان الانسليم كون الطرف هناليس بخبر بل يجوز أن يكون خبرا ويكون كفوا متصبا على الحال وحكي في الكشف عن سيبويه ان الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الطرف الذي هو لغو غير مستقر واقتصر في هذه الحكاية على نقل أول كلام سيبويه ولم يتطرق الى آخره فانه قال في آخر كلامه والتقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربي جيد كثيرا انتهى قال الشهاب ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سبقت لمعنى وغرض واحد وهون في المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد أو والد او نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغنى عن كل شيء

الربوبية والملئ والالهية فهو رب كل شيء ومليكه والهه جميع الاشياء مخلوقة له مملوكة عبيده فاهم المستعبد أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوساوس الخناس وهو الشيطان الموكل بالانسان فانه ما من احد من بني آدم الا وله قرين يزين له الفواحش ولا يلوذ جهدي في الخبال والمعصوم من عصم الله وقد ثبت في الصحيح ان ما منكم من احد الا قد وكل به قرينه قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وثبت في الصحيحين عن أنس في قصة زيارة صفيه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو



المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا انتهى قرأ الجمهور كفوا بضم الكاف والقاء وتسهيل الهمزة وقرأ الاعرج وسيدويه ونافع في رواية عنه باسكان القاء مع ابدال الهمزة واوا في الوقف وأبدت الواو وصلوا ووقفا أيضا وقرأ كفا بكسر الكاف وفتح القاء من غير مد وكذالك مع المد والالكف في لغة العرب النظير تقول هذا كفولا أي نظيرك والاسم الكفاءة بالفتح قال ابن عباس ليس له كف ولا مثل ومن زعم ان نفي الكذب وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه للعالم والكفار يدعون به في الحال فقد تاه في غميه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذا الحادث لا يكون كفا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤل الى الاشارة والتشبيه والتعطيل والسورة الكريمة تدفع الكل أخرج البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال الله كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشميتني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فتقوله لن يعيدني كما بدتني وليس أول الخلق باهون على من اعادته واما شتمه اياي فتقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

\* (سورة الفلق هي خمس آيات) \*

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية في أحد قول ابن عباس وقتادة قيل وهو الصحيح وعن ابن مسعود انه كان يحك المعوذتين من المصحف يقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه انهما ليستا من كتاب الله انما امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يتعوذ بهما وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما أخرجه أحمد والطبراني وابن مردويه من طرق قال السيموطي صححة قال البراء بن عازب ان ابن مسعود أخذ من الصحابة وقد صبح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قرأ بهما في الصلاة واثبتنا في المصحف وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم عن زر بن حبیش قال اتيت المدينة فلقيت أبا بن كعب فقلت له أبا المنذر اني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال أما والذي بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحق لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم وما سألتني عنهما أحد منذ سألته غيرك قال قبل لي قل فقلت فقولوا ففتح نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال القرطبي زعم ابن مسعود ان هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليست من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب ابن مسعود المعوذتين في مصحفه لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين بهما فقد رأتهما بمنزلة أعين كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيد كما الخ من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية الحمد صلى الله عليه وآله وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصحى اللسان العالم باللغة العارفا باجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه آمن عليهما من التسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه وأخرج مسلم

معتكف وخروجه معها ليلا ليردها الى منزلها فلقية رجلا من الانصار فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي رسل كما انها صفيية بنت حبي فقال سبحان الله يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلبك شيئا أو قال شرا وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن بجر حدثنا عدي بن أبي عمارة حدثنا زياد النميري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان



والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 أنزلت على اللبلة آيات لم أر مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأخرج  
 الترمذى وحسنه وابن مردويه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم يتعوذ من عين الجنان من عين الانس فلما نزلت سورة المعوذتين  
 أخذنهم ما وترك ما سوى ذلك وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره  
 عشر خصال ومنها انه كان يكره الرقى الابل المعوذتين أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم  
 وصححه وعن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحب السور الى الله  
 قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس أخرجه ابن مردويه وعن عائشة قالت ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينثف فلما  
 اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وأمسح بيده عليه رجاء بركتها أخرجه مالك فى الموطأ وهو فى  
 الصحيحين من طريق مالك وعن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل  
 من اليهود فاشتكى فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحر  
 والسحرة فى بئر فلان فارس عليا فجاه به فأمره ان يحل العقدة ويقرأ آية ويحلى حتى قام  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنما نشط من عقال أخرجه عبد بن حميد فى مسنده  
 وأخرجه ابن مردويه من حديث عائشة مطولا وكذلك من حديث ابن عباس قيل  
 وكانت مدة سحره صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال  
 الحافظ ابن حجر وهو المعتمد قال الراغب تأثير السحر فى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم  
 يكن من حيث انه نبي وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط  
 ويغضب ويشتهى ويعرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون  
 ذلك قادحاً فى النبوة لوجود السحر تأثيراً فى امر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر (١) شنته يوم  
 أحدم يقدر فى ما من الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكلا اعتد ادما  
 يقع فى الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام فى  
 قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضى ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى  
 انه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهى ومذهب أهل السنة ان  
 السحر حرق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويعرض ويقتل ويفرق بين الزوجين  
 وتسام الكلام على هذا فى حاشية سليمان الجبل فأرجع اليه وقد ورد فى فضل المعوذتين وفى  
 قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما فى الصلاة وغيرها أحاديث وفيما ذكرناه كفاية  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قل أعوذ برب الفلق) الفلق الصبح يقال هو أبيض من فلق الصبح وسمى فلقا لانه يفلق عنه  
 الليل وهو فعل بمعنى مفعول قال الزجاج لان الليل يفلق عنه الصبح ويكون بمعنى  
 مفعول وهذا قول جمهور المفسرين وقيل هو سجن فى جهنم وقيل هو اسم من أسماء  
 جهنم وقيل شجرة فى النار وقيل هو الجبال والصفور لانها تفلق بالمياه أى تشقق وقيل  
 هو التفلق بين الجبال لانها تنشق من خوف الله قال النحاس يقال لكل ما اطمان من

ذكر الله خفس وان نسي التقم قلبه  
 فذلك الوسواس الخناس غريب  
 وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن  
 جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت  
 أبا عبيد يتحدث عن رديف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم حماره فقلت تعس  
 الشيطان فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك  
 اذا قلت تعس الشيطان تعاضم وقال  
 بقوى صر عته واذا قلت بسم الله  
 تصغر حتى يصير مثل الذباب تقر به  
 أحدا سناده جيد قوى وفيه دلالة  
 على ان القلب متى ذكر الله تصغر  
 الشيطان وغلب وان لم يذكر الله

(١) قوله ثنيتة كذا فى الاصل الذى  
 بأيدينا والذى فى البخارى ومسلم  
 وهو المشهور المعروف من كتب  
 السير ان التى كسرت يوم أحدهى  
 رباعيته صلى الله عليه وسلم لاثنيته  
 اه صححه



الارض فلق وقيل هوكل ما انفلق عن جميع ما خلق الله من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شئ من نبات وغيره قاله الحسن والضحاك قال القرطبي هذا القول يشهد له الانشقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقتا شقته والتفليق مشبه به يقال فلقتة فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله سبحانه فالتق الاصباح وقال فالتق الحب والنوى انتهى والقول الاول اولى لان المعنى وان كان اعم منه واوسع مما تضمنه لكنه المتبادر عند الاطلاق وقد قيل في وجه تخصيص الفلق الاعماء الى ان القادر على ازالته هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر ايضا ان يدفع عن العائذ كل ما يخافه ويخشاه وقيل طلوع الصبح كالمثال لمحى الفرح فكما ان الانسان في الليل يكون منتظرا لطلوع الصبح كذلك الخائف يكون متوقفا لطلوع صباح النجاة وقيل غير هذا مما هو مجرد بيان مناسبة ليس فيها كثير فائدة تتعلق بالتفسير عن عمرو بن عبسة قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ قل أعوذ برب الفلق وقال يا ابن عبسة أتدرى ما الفلق قلت الله ورسوله أعلم قال بئري جهنم أخرجه ابن مردويه وأخرجه ابن أبي حاتم موقوف عليه غير مرفوع وعن عقبه بن عامر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ قل أعوذ برب الفلق هل تدري ما الفلق بابى النار اذا فتح سعرت جهنم أخرجه ابن مردويه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله عز وجل قل أعوذ برب الفلق فقال هو سبحانه فى جهنم يحبس فيه الجبارون والمستكبرون وان جهنم لتعود بالله منه أخرجه ابن مردويه والديلمي وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الفلق جب فى جهنم أخرجه ابن جرير وهذه الاحاديث لو كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكان المصير اليها واجبا والقول بهامتعيننا وعن ابن عباس قال الفلق سبحانه فى جهنم وعن جابر بن عبد الله قال الفلق الصبح وعن ابن عباس أيضا الفلق الخلق (من شر ما خلق) متعلق باعوذ اى اعوذ بالله من شر كل ما خلقه من جميع مخلوقاته في جميع الشرور فهذا اعوام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص فهو من ذكر الخاص بعد العام وقيل هو ابليس وذريته وقيل جهنم ولا وجه لهذا التخصيص كما أنه لا وجه لتخصيص من خصص هذا العموم بالمضار البدنية وقد حرف بعض المتعصبين هذه الآية مدافعة عن مذهبه وتقويما لباطله فقرأ بنو شر على ان ما نافية والمعنى من شر لم يخلقه ومنهم عمرو بن عبسة وعمرو بن فائد وفي المدارك قرأ أبو حنيفة رحمه الله تعالى من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الخبر بدل من شر أى شر خلقه أى من خلق شرأ وما زائدة انتهى وفيه أيضا بعد وضعه كاترى (ومن شر غاسق اذا وقب) الغاسق الليل والغسق الظلمة قال الفراء يقال غسق الليل وأغسق اذا أظلم وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه ابرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولان فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من اماكنها ينبعث أهل الشر على العيث والفساد كذا قال وهو قول بارد فان اهل اللغة على

تعاطف وغلب وقال الامام أحمد حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا كان فى المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بذايته فاذا سكن له زنته أو ألجمه قال أبو هريرة رضى الله عنه وأنتم ترون ذلك أما المزنون فتراهم ائلا كذا لا يذكر الله واما المجمع ففانح فاه لا يذكر الله عز وجل تفرد به احمد وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله الوسواس الخناس قال الشيطان



خلافه وكذا جمهور المفسرين ووقوبه دخول ظلامه يقال وقتت الشمس اذا غابت وقيل  
 الغاسق الثريا وذلك انهم اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك وبه  
 قال ابن زيد وهذا محتاج الى نقل عن العرب انهم يصفون الثريا بالغسوق وقال الزهري هو  
 الشمس اذا غربت وكأنه لاحظ معنى الوقوب ولم يلاحظ معنى الغسوق وقيل هو القمر  
 اذا خسف وقيل اذا غاب وبهذا قال قتادة وغيره واستدلوا بحديث اخرج احمد  
 والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يوما الى القمر لما طلع فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب  
 قال الترمذي بعد اخر اوجه حسن صحيح وهذا لا يتنافى قول الجمهور لان القمر آية الليل ولا  
 يوجد له سلطان الا فيه وهكذا يقال في جواب من قال انه الثريا قال ابن الاعرابي في تأويل  
 هذا الحديث وذلك ان أهل الرب يتخمينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا دغت  
 وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا جرى صديدها  
 وقيل الغاسق هو السائل وقد عرفنا ان الراجح في تفسير هذه الآية هو ما قاله أهل القول  
 الاول ووجه تخصيصه ان الشرفيه اكثر والتحرز من الشرور فيه اصعب ومنه قولهم  
 الليل اخفى للويل وعن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال النجم هو الغاسق  
 وهو الثريا اخرج ابن جرير وابو الشيخ وغيرهما وروى من وجه آخر عنه غير مرفوع  
 وقد قدمنا تأويل هذا وتأويل ماوردان الغاسق القمر واخرج ابو الشيخ عنه أيضا قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ارتفعت النجوم رفعت كل عاهة عن كل بلد  
 وهذا الوصح لم يكن فيه دليل على ان الغاسق هو النجم والنجوم وعن ابن عباس في الآية  
 قال الليل اذا قبل (ومن شر النفاثات في العقد) النفاثات هن السواحرى واعوذ  
 برب القلق من شر النفوس النفاثات او النساء النفاثات والنفت النفخ كما يفعل ذلك من  
 رقى ويسحر قيل مع رقى وقيل بدون رقى وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار  
 تحقق السحر وظهور اثره والعقد جمع عقدة وذلك انهن كن يفتن في عقد الحيوط حين  
 يسحرن بها قال ابو عبيدة النفاثات هن نبات لبيد بن الاعصم اليهودى يسحرن النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم قر الجمهور النفاثات جمع نفاثة على المبالغة وقرئ النفاثات جمع  
 نافثة والنفاثات بضم النون والنفاثات بدون الف وقال ابن عباس الساحرات وعنه  
 قال هو ما خالط السحر من الرقى واخرج النسائي وابن مردويه عن ابى هريرة ان النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن  
 تعلق شيا وكل اليه وعنه قال جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعودني فقال ألا اريك  
 برقية رقاني بها جبريل فقلت بلى يا بلى انت وامى قال بسم الله اريك والله يشفيك من كل  
 داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فركبها ثلاث مرات اخرج  
 ابن ماجه وابن سعد والحاكم وغيرهم واختلقوا في جواز النفخ في الرقى والتعاوين  
 الشرعية فجوزها الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يدل عليه حديث عائشة قالت  
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات

جاء على قلب ابن آدم فاذا سها  
 وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس  
 وكذا قال مجاهد وقتادة وقال المعتمر  
 ابن سليمان عن ابيه ذكركى ان  
 الشيطان أو الوسواس ينقب في  
 قلب ابن آدم عند الحزن وعند  
 الفرح فاذا ذكر الله خنس  
 وقال العوفي عن ابن عباس في قوله  
 الوسواس قال هو الشيطان يأمر  
 فاذا أطيع خنس وقوله تعالى  
 الذي يوسوس في صدور الناس هل  
 يختص هذا ببني آدم كما هو الظاهر  
 أو يعم بني آدم والجن فيه قولان  
 ويكون قد دخلوا في لفظ الناس  
 تغليبا قال ابن جرير وقد استعمل



الحديث وانكر جماعة التفلس والنفت في الرقي واجازوا النفع بل اريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفت ولا يمسح ولا يعقد قال النسفي جوز الاسترقاق بما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بما كان بالسرانية والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده ولا اعتماده عليه (ومن سحسد) الحسد حتى زوال النعمة التي انعم الله بها على المحسود ومعنى (اذا حسد) اذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه وحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود قال عمر بن عبد العزيز لم ار ظالمًا اشبه بالظالم من حاسد وقد نظم الشاعر هذا المعنى فقال

قل للعسود اذا تنفس طعنة \* يا ظالمًا و كأنه مظلوم

ذكر الله سبحانه في هذه السورة ارشاد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجها تحت العموم لزيادة شدة وعزيمته وهو الغاسق والنفاثات والحاسد فكان هو الامم فيهم من مزيد الشر حقيقة بآثاره وادخل واحد منهم بالذكر وختم بالحسد ليعلم انه اشد وأشر وهو اول ذنب عصى الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وانما عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لان كل نفثة شريرة فلذا عرف النفاثات ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضرور بما حسد يكون محمودا بالحسد في الخيرات ذكره النسفي في المدارك وعن ابن عباس في قوله ومن شر حاسد اذا حسد قال نفس ابن آدم وعينه

\* (سورة الناس هي ست آيات) \*

والخلاف في كونها مكية او مدنية كاخلاف الذي تقدم في سورة الفلق قال ابن عباس انزل بمكة قل أعوذ برب الناس وعن ابن الزبير قال انزل بالمدينة وقد قدمنا في سورة الفلق ما ورد في سبب نزول هذه السورة وما ورد في فضلها فارجع اليه وأقرب الحافظ ابن القيم في البدائع بقاؤه بدبعة كثيرة تتعلق بالعوذتين وكتب عشرين ورقة في بيان ذلك لا يتسع هذا المقام بسطها ان شئت فراجع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ) قرأ الجمهور بالله - مرة وقرئ بجذوها ونقل حركتها الى اللام (رب الناس) قرأ الجمهور بترك الامالة في الناس وقرئ بالامالة والمعنى مالك أمرهم ومربيهم ومصالح أحوالهم وانما قال رب الناس مع انه رب جميع مخلوقاته للدلالة على شرفهم ولكون الاستعاذة وقعت من شر ما يوسوس في صدورهم وقوله (ملك الناس) عطف بيان جيء به لبيان ان رتبته سبحانه ليست كرتبة سائر الملائكة لما تحت أيديهم من محالهم بل بطريق الملك الكامل والسلطان القاهر وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من مالك بخلاف الفاتحة فاختلقتوا فيها كأمضى (اله الناس) هو أيضا عطف بيان لبيان ان ربو بيته وملئكه قد انضم اليهما العبودية المؤسسة على الالهية

فيهم رجال من الجن فلا بدع في اطلاق الناس عليهم وقوله تعالى من الجنة والناس هل هو تفصيل لقوله الذي يوسوس في صدور الناس ثم بينهم فقال من الجنة والناس وهذا يقوى القول الثاني وقيل قوله من الجنة والناس تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الانس والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وكما قال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا المسعودي حدثنا ابو عمرو والدمشقي حدثنا عبيد بن الخشاش عن ابي ذر قال



المقتضية للقدره التامة على التصرف الكلي بالايجاد والاعدام وأيضا الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار ورب المتاع ومنه قوله اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فبين انه ملك الناس ثم الملك قد يكون الها وقد لا يكون فيبين انه اله لان اسم الاله خاص به لا يشترك فيه أحد وأيضا بأسم الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره واصلاحه من أوائل عمره الى أن صار عاقلا كاملا فحينئذ عرف بالدليل انه عبد مخلوق فذكر انه ملك الناس ثم لما علم ان العبادة لازمة له واجبة عليه وانه عبد مخلوق وان خالقه اله معبود بين سبحانه انه اله الناس وكررافظ الناس في الثلاثة المواضع لان عطف البيان يحتاج الى مزية الاظهار والبيان ولان التكرير يقتضي مز يدشرف الناس وقيل أراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشبَاب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذ الشيطان مولع باغواهم وبالثامس المفسدين اعطفه على المعوذ منه ذكره النسفي ولاوجه لهذا التخصيص وانما هذا الكلام من لطائف البيان (من شر الوساوس) قال القراء هو يفتح الواو بمعنى الاسم أي الموسوس وبكسرها المصدر أي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وقيل هو بالفتح اسم لمعنى الوسوسة والوسوسة هي حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة أي حديثه حديثا وأصلها الصوت الخفي ومنه قيل لاصوات الخلي وسواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان أي ذى الوسواس ويقال ان الوسواس ابن ابليس وسمي بالمصدر كما انه وسوسة في نفسه لانها شغله الذي هو عاكف عليه وقد سبق تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله فوسوس لهما الشيطان ومعنى (الخناس) كثير الخنس وهو التأخر يقال خنس يخنس اذا تأخر قال مجاهد اذا ذكرك الله خنس وانقبض واذا لم يذكرك انبسط على القلب ووصف بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا أقسم بالخنس يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها كما تقدم وقيل الخناس اسم لابن ابليس كما تقدم في الوسواس وعن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع نفسه على فم القلب فيوسوس اليه فان ذكرك الله خنس وان سككت عاد اليه فهو الوسواس الخناس وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكرك الله خنس وان نسيه اتقم قلبه فذلك الواسواس الخناس أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابو يعلى وابن شاهين والبيهقي في الشعب وعن ابن عباس في الآية قال الشيطان جاث على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكرك الله خنس وعنه قال مامن مولود يولد الاعلى قلبه الوسواس فاذا ذكرك الله خنس واذا غفل وسوس فذلك قوله الوسواس الخناس وقد ورد في معنى هذا غيره وظاهره ان مطلق ذكرك الله يطرد الشيطان وان لم يكن على طريق الاستعاذة ولذكرك الله سبحانه فوائده جليلة حاصلها الفوز بخيري الدنيا والآخرة (الذي يوسوس في صدور الناس) قال قتادة ان الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا غفل ابن آدم عن ذكرك الله وسوس له واذا ذكر

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا اباذر هل صليت قلت لا قال قم فصل قال فقامت فصليت ثم جلست فقال يا اباذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال فقلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قال قلت يا رسول الله الصلاة قال خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر قالت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزى وعند الله مزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة قلت يا رسول الله فايها أفضل قال جهدم من مقل أسوأ وسر إلى فقير قلت يا رسول الله أي الانبياء كان أول



العبد ربه خنس قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الدم في عروقه سلطه الله على ذلك ووسوسته هي الدعاء الى طاعته بكلام خفي يصل الى القلب غير من سماع صوت والجملة في محل الجر على الصفة أو الرفع على تقدير مبتدأ والنصب على الذم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس ثم بين سبحانه الذي يوسوس بانه ضربان جنى وانسى فقال (من الجنة والناس) أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس وأما شيطان الانس فوسوسته في صدور الناس انه يرى نفسه كالنصاح المشفق فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان فيه بوسوسته كما قال سبحانه شياطين الانس والجن ويجوز أن يكون متعلقا بوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويجوز أن يكون بيانا للناس قال الرازي وقال قوم من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله في صدور الناس لان القدر المشترك بين الجن والانس سمي انسانا والانسان أيضا سمي انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل على ان لفظ الانسان يندرج فيه لفظ الانس والجن ما روى انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم قالوا ناس من الجن وأيضا قد سماهم الله تعالى رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن وقيل يجوز أن يكون المراد أعوذ برب الناس من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ومن الجنة والناس كانه استعاذ به من ذلك الشيطان الواحد ثم استعاذ به من جميع الجنة والناس وقيل المراد بالناس الناسي وسقطت الياء كسقوطها في قوله يوم يدع الداع ثم بين بالجنة والناس لان كل فرد من أفراد الفريقين في الغالب مبتلى بالنسيان وأحسن من هذا أن يكون قوله والناس معطوفا على الوسواس أي من شر الوسواس ومن شر الناس كانه أمر أن يستعبد من شر الجن والانس قال الحسن أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس وأما شيطان الانس فيأبى علانية وقال قتادة ان من الجن شياطين وان من الانس شياطين فيعوذ بالله من شياطين الجن والانس وقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس وواحد الجنة جنى كما كان واحدا لانس انسى والقول الاول هو أرجح هذه الاقوال وان كان وسوسة الانس في صدور الناس لان تكون الابالمعنى الذي قد مناو يكون هذا البيان تذكرة للتقنين للارشاد الى ان من استعاذ بالله منهمما ارتفعت عنه محن الدنيا والآخرة وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذى يضرب من أول القرآن الى آخره كما محل ارتحل أخرجه الترمذى

قال آدم قلت يا رسول الله ونيا كان قال نعم نبى مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جماعة وقال مرة خمسة عشر قلت يا رسول الله أى ما نزل عليك اعظم قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحى القيوم ورواه النسائي من حديث أبي عمر الدمشقي به وقد أخرج هذا الحديث مطولا جدا أبو حاتم بن حبان في صحيحه بطريق آخر ولفظ آخر مطول جدا قاله أعلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أحدث نفسى بالشيء لأن آخر من السماء احب الى من ان اتكلم به قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذى ركب كعبه الى الوسوسة ورواه أبو داود والنسائي من حديث منصور زاد النسائي والاعمش كلاهما عن ذر به \* (آخر التفسير والله الحمد والممنة والحمد لله رب العالمين) \*

\* (يقول العبد الضعيف الخامل المتوارى مؤلف هذا التفسير صديق

ابن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخارى ختم الله له

بالحسنى وادافه حلاوة رضوانه الاسنى) \*



والى هنا انتهى هذا التفسير الجامع بين فنى الرواية والدراية الرافع من ألوية  
التحقيق والتفحيج أعظم راية وكان الفراغ منه فى ضحوة يوم الجمعة لعله التاسع  
والعشرون من شهر ذى الحجة أحد شهر سنة تسع وعشرين بعد مائتين وألف من الهجرة  
النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية وقد تم بتمامه وانتهى بانتهائه  
الاسبوع والشهر والسنة اللهم كما مننت على باكمال هذا التفسير وأعنتى على تحصيله  
وقضت على بالفراغ منه على ما أردت فامنن على بقوله واجعله لى ذخيرة خير عندك  
واجزلى المثوبة بما صرفت الوقت فى تحريره كما قلت فى كتابك انى لا اضيع عمل عامل  
منكم وكما قلت فى هذا الباب

كل ينجى بكسبه وكتابه \* يوم القيامة آخر الازمان

فى حضرة الرحمن جل جلاله \* عم الورى بالعفو والغفران

ويجى هذا العبد وهو مقصر \* بكتابه التفسير فتح بيان

ثم اللهم انفع به من أخلفه من بعدى من ولدى ومن شئت من عبادك المؤمنيين ليدوم لى  
الانتفاع به بعد موتى فان هذا هو المقصد الجليل والمطلب الجميل من هذا الجمع  
والتأليف واجعله خاصا لوجهك الكريم وتجاوز عنى اذا خطر لى من خواطر السوء ما فيه  
شائبة تخالف الاخلاص والتوحيد واغفر لى ما لا يطابق مرادك فانى لم أقصد فى  
جميع الجائى فيه الاصابة الحق وموافقة ما ترضاه فان أخطأت فانت عاقر الخطيات  
ومسبل ذيل الستر على الهفوات وان أصبت فانت قابل الطاعات ومانع العظييات  
يا بارئ الباريات وقد جمعت فى زمن أهله بغير الكتاب والسنة يتفخرون وصنعتهم كما صنع  
فوح عليه السلام الفلك ومنه يسخررون ولله در من يقول

اذا رضيت عنى كرام عشرينى \* فلا زال غضباناعلى لثامها

ثم اللهم وأحمدك على ما أوليتنى من نعمك الوافرة من الاموال والاولاد والعلم النافع من  
الكتاب العزيز والسنة المطهرة لا احصى حمدك واشكرك على ما رزقتنى من خلوص  
النية فى القول والعمل والاعتقاد لا احصى شكرك انت كما اثبت على نفسك وقد  
رويت فى صحيح مسلم بن الحجاج بسنده المتصل الى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة  
جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له اللهم فهد اعلم ينتفع به وقد علمت نيتى وعدم  
انتصارى فى تفسير كتابك لمذهب ذاهب أو قول قائل ما عدا قولك وما صح عن رسولك صلى  
الله عليه وآله وسلم فانفعنى به فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واجزنى بما أنت له أهل يا أهل  
التقوى وأهل المغفرة وهذه أولادى فاجعلهم من عبادك الصالحين ومن يدعو لى بعد  
ماتى ووقفهم للعالم النافع والعمل الصالح واحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم مما  
لا تحبسه ولا ترضاه واجعل لى ولهم لسان صدق فى الآخريين رب أو زعنى ان أشكر



نعمتكم التي أنعمت علي وعلى والدي وأن عمل صالحا ترضاه وأصلح لي  
 في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين وقد طعمت في العشر  
 الخامس من عمري ووهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا  
 فاعدزني فلم أكن بدعا نك رب شقيا ولنختم  
 الكلام بالحمد لله رب العالمين كما بدأنا به  
 أول مرة وصلى الله تعالى وسلم  
 وبارك على خير خلقه محمد  
 وآله وصحبه كره  
 بعد كره  
 \* (تم) \*

﴿يقول مصححه﴾

ولما تم بدرهد النفسير الجليل وبرز العيان بتيهه على عشاقه بشكله الجميل ولطفته  
 عيون الابداء في جميع الآفاق والاقطار وأعماله في حياض أفكارهم مدى الليل والنهار  
 انطلق كل منهم في حلبة المديح مع عدد المحاسن مقرظا مشنيا على مؤلفه حفظه الله بحسن  
 اجادته ناطقا ببعض فضائله لافظا

\* (فمنهم شيخ الابداء وتاج الادياء الحنفاء ونخبة الاصدقاء الشيخ أمين بن حسن  
 المدني الحلواني أعانه الله تعالى بنيل الاماني قال حفظه الله مقرظا له مؤرخا عام طبعه  
 الاول بالمطبعة العامرة بمدينة سبها وبإل بلغ الله أهلها وأميرهم الاعظم ورئيسهم  
 وسيدهم الاكرم جميع الآمال) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

خير الكلام كلام الرب جل وعلا وأعظم الآثار شأؤه على رؤس الملا اللهم اجعل  
 أفضل صلواتك وأزكى تحياتك على من أنزلت عليه كلامك المجيد واتقته على حلي  
 مفرق الوحي والجليد محمد سيد البدو والحضر وأفضل من وفي ونهي وأمر صلى الله  
 عليه وعلى من والاه مادعا دع محبت أهواه (وبعد) فان علم النفسير هو في نفسه  
 خطير بيد أنه العلة الاولى لجميع العلوم والسبب الاقصى في المنطوق والمفهوم جدير  
 وان كان السلف بنوافيه القصور المناظر الا انه ترك الاول للآخر وان في الخمر  
 معنى ليس في العنب وبينما كان الناس يخبطون خبط عشواء ويهممون بلبيل عجماء في  
 غبار الحاربات بين الفخر والرمح شري الا وبيض الله لهم السرى ابن السرى ابن السرى  
 الا وهو النواب (السيد محمد صديق حسن خان بهادر) أمير بوفال أحسن الله له القول  
 فانه وان ظهر بعد حين الا انه أتى بما لم يتحوه زبر الاولين وهالك تفسيره المسمى (بفتح  
 البيان) فانه أحسن دليل وأقطع برهان وأوضح صباح وأبلغ تبیان في حل منازعات  
 المتقدمين وكشف اشكال العلماء الراشدين وبيان أسرار كلام رب العالمين



ولتعلن نبأه بعد حين وهذه التفاسير ألوف على وجه الغبراء فاطر ح التقليد واهجر  
المراء تعلم ان في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وانه لا عطر بعد عروس وقد وضع  
الصبح لذي عينين واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ولما طلعت شمس طبعه على  
الوجود وأينع منها الغصن واورق العود أنشدت مؤرخا ومادحا ولا عداثة صادما  
وكابجا (شعر)

أجريت يا بوفال طرف بياني \* وسلاوت فيك محاسن الأوطان  
بمدح مهدي الأوان من اقتنى \* في سيره ماسنه العمران  
نواب بوفال رعاها الله ككم \* تسمويه شرفا على كيوان  
صديقها حسن امام العصر من \* شرفت به الآباء من عدنان  
هو حيدر في فتكه بل يوسف \* في حسنه في درعه القميران  
يا بدر أفق العلم بل يا شمسه \* يا غوثه يا ديمة الظمان  
أسديت في بوفال ثوب عدالة \* ما حاكه كسرى أنوشروان  
وغرسها شجر الفهوم فأصبحت \* ترهوعلى بلديه الهرمان  
ومنحتها سبل السلام فأينعت \* زهر الريح وروضه النعمان  
يا حسن روض بالمعارف مورك \* أروى به الوسمى تغصن البان  
سل عنه دار الطبع كم أسدي بها \* دررا تفوق قلائد العقيان  
سل عنه أهل الزبيخ كم أرداهم \* بيسانه وجنانه وسنان  
وسل العلوم وأهلها هل عاينوا \* بحرا يتظم سحجة المرجان  
وانشدهم مستفسرا هل شاهدوا \* صجحا كصبح مقاصد الفرقان  
لله ما أبدية ————— من معجزات \* رازي والأنوار والتبيان  
وجليت في الفرقان آيات لها \* في كل فقرة آية ببحران  
وأنتها زهر البديع موقفا \* أزرى البديع وخطبتي سبحان  
ونسجته في الطبع احسن مطرف \* يكسو الأنام ملاحف العرفان  
لما انتهى في طبعه أرخت في \* فتح البيان مفصل القرآن  
٩٠ ٤٨٨ ٩٤ ٢٤٠ ٣٨٢

سنة ١٢٩٤

\* (وكتبه فقير ربه وأسير ذنبه أمين بن حسن الحلواني المدني عني عنه) \*

\* (وهذه قصيدة بديعة وكلمة رفيعة سمعها طبع الأديب وخطر الليب تاج  
البلغاء الكرام وامام الفصحاء العظام الشيخ المكرم السهارة نقورى فيض  
الحسن حفظه الله عن كل ما يكره في السر والعلن عندما وقف على تأليف  
هذا التفسير ووجده حين النظر اليه تطير نسخته الاكسیر) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

ما سمعنا بمثل فتح البيان \* في المباني ولا ولا في المعاني

قوله في المباني أى الالفاظ اه منه



فغائبه عين عذب فرات \* ومباينه جنة من جنان  
 لا ولا ثم لا ولا مثل شئ \* منه شئ من البكار المتان  
 من رأى مثله رآه وأنى \* مثله عز مثله في زمانى  
 انظرن فيه فانظرن فيه تنظر \* فيه ما ليس في الحسان السمان  
 يالها من جميلة ذات حسن \* تمناهنا عمات غوان \*  
 اتحب الحسان حباً شديدا \* بعدها ويلك من محب مدان  
 كل ما فيه نضرة وسرور \* للذي بات عنده في مكان  
 حسبه انه على كل حال \* كاشف عن اطائف القرآن  
 ان وضعناه فوق سبع شداد \* جازا حل فيه سبع المثاني  
 امره بين غنى عن المد \* ح وقد جل مدحه عن بيان  
 يكشف العضلات سهلا يسيرا \* فكأن حلها ذوات البنان  
 مر تع موقوف ومرعى مريع \* نائه كل صيب هتان  
 منهل حوله القلوب الصوادي \* منظر دونه العيون الروانى  
 انه فانظره وفاسمعه \* لذة للعيون والآذان  
 بيت حسن من المعاني منيف \* كل بكم به وكل عوان  
 لم ازره وكيف زورة بيت \* فيه شئ يقول لى لن ترانى  
 لن ترى فيه من فتور ونقص \* ولن أسس البنا خير بان  
 كيف يلقي له تطير ولما \* يلف فيما مضى لبانية ثان  
 يتبه المجد وهو قصر مشيد \* ذو سم وراسخ البنيان  
 خير قوم بنوا بيوت المعالى \* ثم هم عامر وبلاد الامانى  
 هاشمى له مكارم قوم \* لم يكن مثلهم بعيد ودان  
 بلغوا المجد والعلو بنفوس \* ماجدات وأوجه غزان  
 \* آل زهراء ثم آل على \* أكرم الناس أشجع الشجعان  
 ذاك نقر ودونه كل نقر \* ناله من علا من القتيان  
 يخلق الامر في فؤاد رحيب \* ثم يضى فيه كسيف يمان  
 وجنى المجد بعد نضج وينع \* غير جان وباله من جان \*  
 لذة في نواظر الناس طرا \* رجة في ضمائر الأقران  
 في حسود وهم على ما أصابوا \* في صغار وذلة وهوان  
 لا يبالي بشامخات رواس \* من علولة على كل شان  
 \* ثم لله درهم من كريم \* سل من حرّة حصان رزان  
 فيه عز كأنه ذل عز \* لخشوع ورجمة وحنان  
 ذو خضوع كأنه ذو صغار \* ذو وقار كأنه ذو توان  
 كيف لا وهو حق عرق كريم \* عنده الفقر والغنى سيان

قوله من البكار أى التفاسير البكار  
 هـ منه

قوله موقوف أى معجب هـ منه  
 قوله الروانى من رنى اليه اذا نظر  
 هـ منه

قوله لم ازره قد زاره بعد نظم هذه  
 الكامة فوجدته فوق ما ظنه هـ منه  
 قوله يلقي أى يوجد هـ منه

قوله يخلق الامر أى يقدره هـ منه  
 قوله غير جان من الجنابة وقوله من  
 جان من جنى التمر هـ منه

قوله سل أى ولد هـ منه



قوله وان بعيد أي وان كان اه منه

لم تغيره نعمة — مة و ثراء \* اسواء لديه باق وفان  
 في اسمه مبدآن صدق وحسن \* وكلا المبدآن للتسيران  
 يعرف المرء حيث كان ولا يغيب \* مض عنه وان بعيد المكان  
 عارف بالعلي ممكن أمين \* مستعان وحب من مستعان  
 فاضل كل فضله فضل ربي \* لا يدانيه رب فضل مدان  
 كل فضل له وما كان فضل \* لم يكن فيه شهرة وويدان  
 كتاب ذويد وأبيدها \* بجوادين أرسلنا في رهان  
 بارك الله فيه ماهيت الربي \* صباح الندى على الاغصان  
 صانه الله من شرور الدواهي \* ومضى في كلاءه واماني  
 ذادعاه بنج — يرولايد \* هب ما كان من سميم الجنان

\* (ومنهم الشيخ العلامة والمفسر المحدث الفهامة ذوالفضل السامى  
 الشيخ على بن عبد الله الشامى الكائن خصه الله تعالى بمراجه) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

سبحان الفاتح المماخ اللهم انى أسالك التوفيق لما تحب وترضى وأستمنحك حامدالك  
 باسمائك وعلى جلائل الآثك ودقائق نعمائك الباهرة الغراء حمداً تعطر بحجاري  
 الانفاس بنفحة من نفعاته وتمتجراً بنهار انوار الاسرار بلحمة من لحماته وتسدق مناهل  
 الافكار برشحة من رشحاته وأصلى وأسلم على سيدنا محمد العظيم الشأن المؤيد بالآيات  
 البينات والمعجزات الباهرات الذى محى ظلم الشرك والطغيان وسل سيف عزمه  
 فاستنار منار الاسلام والايان واقام دلائل التوحيد بالسيف والبرهان وعلى اهل  
 بيته خزنة اسراره وعلى آله واصحابه وانصاره الذين كشفوا عن مخدرات مكتونات  
 الكتاب النقب وخالصوا عبايه واستخر جواد رر فرائده وجواهر قلائده وفتحوا  
 لطايه الباب (وبعد) فلا يخفى ان العلوم وان عظمت اخطارها وتباينت اقدارها فعلم  
 التفسير هو الجدير بان يشمر له ساق الجسد والعناية ويعتنى في تخصصه به باتقان الرواية  
 والدراية وقد بذل الأئمة والسلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من الخلف الفالح  
 همهم العلية وافكارهم الوقادة المرضية في استخراج دقائقه وبت كنوز حقائقه  
 مستضيئين من أنوار مشكاة النبوة الزاهرة فضاءت واشرفت على صفحات قلوبهم  
 أسرار أنواره الباهرة فهم أول من صلى وجلى في ذلك الميدان فجزاهم الله أحسن الجزاء  
 وعمل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم ليعلم ان من أجل ما طالع الحقيقير من التفاسير  
 العظيمة الحسان وأفضل وأحسن ما ألفت في هذا الشأن ما جمعه المولى الهمام جامع  
 فضائل الانام السيد العلامة الامام الحافظ السنذ ذوالجاه المعقد الاواب (محمد صديق  
 حسن خان صاحب بهادر النواب) فرأيته مؤلفاً حاوياً للباب مشتقاً على غرر درارى  
 العباب تهرج الة معانى ألفاظه عقول أولى الالباب مع احكام قواعد وايجاز مبان  
 وتقييد أوابد وتنقيح لطائف شوارد وثمرات أسرار لم تنسق قبل ذلك في تفسير ولا كتاب



جامعاً مانعاً ظهر للانوار الساطعة التي لا يحويها خطاب كيف لا وجامعه مر توضع لبان الفضائل والعلوم ومر صرح جواهرها منطوق والمفهوم درى بقنون أنواع الدراية امام متقن لم يدرك الرواية لازال محروسا بعين العناية ولقد اتفق به الحقير لما رحل الى بيت الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف فلما وقع نظر الحقير عليه رأته آية من آيات الله وأيقنت انه بجوامع الفضل والفضائل أولى وأحرى فاجريت سوابق فكري اليه فانقلب آصف فهمي قائلاً اياهما وان وجدناه لبحراً لازال محفوظاً وبعين الله تعالى ملحوظاً جامعاً لقنون العلوم موضحة ما يدعي بيانه ما ارتبك (١) على القوم أمين اللهم آمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي انزل عليه الكتاب والشفيع يوم المآب كتب ذلك بخيال الحقير على بن عبد الله الشامي الكافي تاب الله عليه ورحم والديه والمسلمين آمين

(١) ارتبك اختلط عليه أمره اه  
قاموس

\* (وممنهم الشيخ المحترم النبيه والعلامة المفسر الفقيه يحيى ابن محمد المفتي بحديدة عظمه الله تعالى) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فان من نعم الله على عبده الحقير الفقير خليف الكسل والتقصير ان أوقفه الله على هذا التفسير الخطير الذي لاحد فضائله ولا تقدير تأليف الملك الهمام والعلامة الامام الذي فاق اهل زمانه ولم يفقهه من تقدمه من العلماء الاعلام (أبي الطيب السيد محمد صديق حسن خان نواب والajah) وقد سرحت النظر في ريعه الاقول فرأيت الغاية في فنه وجنسه محكم الوضع والترتيب في بناءه وأسسه حاوياً جميع مباحث العلوم سؤل التناول لارباب العقول والفهوم سلك فيه مسلكاً باهر اعجبياً وطريقاً واضحاً قريباً اتضح فيه للناس المراد بأول وهله ولا يحتاج لكثير تأمل له بخلاف غيره من التفاسير المتقدمة فان غالب مباحث أكثرها يصعب فهمها على هذه الافهمة ولعمري لقد أوضح بحسن تقريره اسرار الكتاب العزيز ونظم في سلك تحريره جواهر الابرار وكشف عن عجائبه واسراره وانقر من ذلك بما لم يحوه شيء من كتب التفسير وأسفاره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء وبوأه بجميل صنعه دار الكرامة والرضا وأدام النفع به للمسلمين الى يوم الفصل والقضاء آمين

\* (وقال الهمام الاكمل والعلامة الأفاضل الشيخ محمد عبد المجيد خان مهتم مطابع الرياسة العلية بهو بال المحمية حفظه رب البرية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث كما يمتشابه امثالي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي هدى الناس كافة الى خير الهدى وعن الضلالة ذبهم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بالا حسان وأحبيهم (وبعد) فيقول الراجي عفوره الرحمن (محمد عبد المجيد خان) خصه الله تعالى بالغفران وعفائه ما جناه



باللسان والحنان والاركان مهتم مطابع الرياسة العلمية (بهوبال) المحمية والعامل على  
 تلك الصنعة البهية ان هذا التفسير المبارك الميمون والزبور الكريم المصون عن ريب  
 المنون قد ألفه مؤلفه السيد العلامة وحرره جامعته الشريف الفهامة بحسب  
 استبداد جماعة من أهل العلم بالقرآن نخبتهم الطيب الماهر الحاجي فوري الحكيم  
 (محمد احسن) أنعم الله عليه واليه أحسن في عناية أشهر ونظر عليه النظر الثاني في  
 أربعة أشهر فكان مدة تأليفه الكامل عام واحد ثم بيضه نخبة البررة وزينة الخيرة  
 السيد (ذوالفقار أحمد) البهوبالي رفاة الله الى مدارج المعالي في سنتين ثم صدر الامر  
 المطاع بطبعه في تاج المطابع ورأس المصانع فكتبه الحافظ لكتاب الله المجيد والتالي له  
 باللحن السديد (علي حسين) الالكهنوي صانه الله عما شانه فطبع كإتراء مطبوعا لاهل  
 العمل والعلم وعاد أحسن المصاحف موضوعا لى أصحاب الفضل والحلم وكان ذلك في  
 مدة أربعة أعوام وصحح حرفه وأصلح فروقه الشيخ الصالح العالم النبيه واللوزعي  
 الامبي الفقيه (محمد عبدالصمد) ابن الفاضل الاريب الكامل الاديب اللوى (عبدالرب)  
 الفشاوري أحسن الله اليهما وأنعم عليهما (فلما) تم طبعه ونقد وضعه حسب  
 المصروف عليه من المعلوم الذي بذله المؤلف حفظه الحى القيوم على تصحيحه وكتابته  
 وأجرة العاملين على طبعه وغير ذلك مما لا يدمنه في طبع الكتب واشاعتها وزبر الصحف  
 المطولة واذا عمتها فكان جله النفقة في ذلك زهاء خمس عشرة ألف ربية وقد طار خبره  
 قبل تمامه وتضوع مسلك ختامه الى البلدان واستطلبه كل من سمع به أو نظره من  
 الاعيان من أهل صنعاء وأبج عريش وزيدويت الفقيه وبلاد الحجاز ومصر والشام  
 والقدس وبلغار ومن حبل بها من بقية علماء الديار وكرام الامصار واستحسنوه  
 استحسانا بالغاء ورجحوه على جميع دفترا التفاسير المتقدمة والمتأخرة وقالوا من ظفر به  
 وفهمه فقد صار في العلماء نابغا وهو حرى بذلك فانه لم يولف مثله في هذه المسالك والمدارك  
 وقد أولم عليه حضرة التواب الرفيع الخطاب وليمة حسنة وأطعم كل من له المام بعلم  
 الكتاب والسنة وأضافهم ضيافة مستحسنة وخلع على أهل المطابع والمصححين  
 باحسن خلac تنبغى للمعسرين كما صنع الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله وليمة عند  
 ختم فتح البارى شرح صحيح البخارى ثم جادت الرئيسة المكرمة ومليكة هذه الديار  
 المعظمة تاج العروس وبهجة النفوس من يباهى بها الدهر ويفخر بها الفخر عادلة  
 الزمان ومكرمة الانام ونسخة الامان وحسنة الايام ونخبة رؤساء الديار الهندية  
 وحامية حى الشريعة الحقة الصادقة السنية حضرتنا (نواب شاهجهان بيگم) والية  
 المملكة البوفالية رفع الله قدرها وأخف أمرها وأنجح مرامها وأسعف نظامها  
 وبارك لها وعليها وفيها وخضع لحنابها رقاب من في نواحيها وضواحيها يبذل نسخ  
 كثيرة من هذا الكتاب الكريم والتفسير الشريف العظيم على أهل الفضائل والعلوم  
 الساكنين بالهند والحجاز وحديده والحرمين الشريفين ومصر والقدس والروم اشاعة  
 لاحكام رب العالمين واذا عت لمقاصده هذا الرقيم الكريم وتبلغ الدين القيم القويم



وهداية لهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين عم الله تعالى نفعه لعصابة المؤمنين وزهرة المتبعين لسنة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أبصعين اكنعين وقد أرخ تأليف هذا الكتاب وطبعه جماعة من أهل الدين بعبائر رشيقة وجل أنيقة يتضح منها زمان الطبع والتأليف من غير مشقة لذلك وتكلف وتكليف وهي هذه (١)

\* (تاريخ التأليف للسيد العالم الخفي أبي الحامد محمد يوسف

على المولوى الكوباموى أنعم الله عليه فى الدنيا

والآخرة وحياه بنعمه الذائرة الفاخرة)\*

اسوة الاعلام صديق الحسن \* فسر الذكر بتفسير فريد

التمست القلب عن تاريخه \* قال ايضاح لقرآن المجيد

سنة ١٢٨٩ هجرى

(١) بهامش الاصل المطبوع ما نصه

وقد شاركه مد تطلبه فى تصحيح هذا التفسير

المبارك وتحرير صوابه من خطئه

ولم يأل جهدا فى ذلك بل نظر من

أول الكتاب الى آخره نظر اتقان

وايقان وبالله التوفيق وهو المستعان

هـ

(تاريخ التأليف للناصح الراشح القوى الحافظ لكتاب الله العلى

الشيخ الصالح على حسين الاسكنوى كاتب هذا التفسير

سلمه الله وعافاه وأوصله الى ما يتمناه)\*

\* (وانه لهدى وبشرى لامة تقين)\*

سنة ١٢٨٩ هجرى

وله لعام الطبع الاول فى بهو يال

قدوة الايمان تاج الاذكياء \* ناصر الاسلام بالفكر السديد

مجمع الاوصاف ذوالنضل الجلى \* منبع الخيرات بالمجد المزد

حضرة النواب صديق الحسن \* ألف التفسير بالطرز الجديد

قال عام الطبع قابى ملهما \* انه تفسير فرفان مجيد

سنة ١٢٩٤ هجرى



\* (يقول حسيب الأعتاب الحسينية الفقير إلى الله تعالى محمد الحسيني خادم  
تصحيح العالم بدار الطباعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزبة) \*

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه فقد تم طبع  
هذا التفسير الجليل رائع المنهل والعذب السلسيل الروض الاتق الذي يقتطف  
رائده من شهي ثمار المعاني القرآنية كل داتمة جنية والكنز الحصين الذي يظفر  
داخله بكل ثمنية يتيمة عالية المقدار ثمانية الاسعار فريدة بيمية جلالنا من عرائس الآي  
القرآنية كل خود غيداء بضة خفرة ووضيه بهم بها عذرى البلغاء وتغنول هيتها  
وجوه الفصحاء فله تنسیر صيت حسنه بعيد المدى في نسبيق عباراته لسالكى مغاز  
البيان آيات بينات وهدى هين المسار بين المنار كيف لا وناظم عقده وناثر أراهيره  
وورده الصنع الماهر والطين الخبير الباهر أنجب من أجرى جوادى ميدان بيان  
وأرمى من فوق سهمها فأصاب فؤاد الغرض وبرز على كل انسان العالم التحرير والبطل  
الشهير سيد الفضلاء ومربي الجهادة النجباء الملك العدل مالك زمام رعيته بسائغ  
الفضل الذى أنام رعيته فى ظل الامان حضرة \* (نواب والاجاه أمير الملك بهادر السيد  
محمد صديق حسن خان) \* على نسفة بدرهالة الاقاليم الهندية وشمس أفق الدائرة  
الهبوباليسه مشيدة مملكته على أساسها المكين وقائدة رعيته بزمام عدلها المتين  
السيدة الرئيسة الفاضلة الرامية بسهام حزمها الناضلة حضرة (نواب شاهجهان بيگم)  
أدام الله دولتها بقاء حضرة عماد ركبتها الشديده وطود عزمها الشاوخ الوطيد الشهم  
الامام والملك الجليل الهمام حضرة مولانا المسمى سابقا المشار اليه المعول فى حل  
المشكلات وفن المعضلات عليه أدام الله طلعتة وأزهر فى رياض القبول نضرتة فى  
ظل الحضرة الخديويه التوفيقية التى جعلها الله رحمة لعباده وأمناعا وغيثا مريعا  
مخضبا لجميع أرضه وبلاده حتى رفلوا فى حل الثروة والابتهاج وزال عن أعواد  
معايشهم الاود والاعوجاج لازالت ألوية الثناء الجميل على هامته حاخقة وألسنة  
العباد بشكر عيم فضائلها وجيل مساعيم اناطقة ونسأل الله تعالى أن يديم لنا حضرات  
الانجال الكرام ويجعلهم غرة فى جبين الليالى والايام وكان هذا الطبع الجميل والشكل  
الحسن البديع الجليل بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاشرة ملحوظا بنظر حضرة  
ناظرها العظيم الشأن رفيع المكانة والمكان الذى بشهرته عن اطراء المادح يستغنى



سعادة حسين باشا حسنى ونظر حضرة وكيله الشهم الهمام البدر التمام الذى  
عليه رفيع همته بحسن سيرته يبنى حضرة مجديك  
حسنى فى أواخر شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٢  
من عام ثلثمائة واثنين بعد الألف من هجرته  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم  
ملاح بدر تمام وفاح  
مسك ختام  
آمين















COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0037852850



BUTLSTAX

BP

130.4

.M79

1882g

v.10